

سورة الاحقاف

10



مفتاح الخريطة

- أهم الطرق والمسالك
- سد مهم
- حدود دولية
- نهر
- من 0 إلى 200 متر
- من 200 إلى 500 متر
- من 500 إلى 1000 متر
- من 1000 إلى 2000
- من 2000 إلى أكثر من 3000 متر
- أكثر من 4000

المغرب خريطة عامة

مقياس : 1/5000.000

200 كلم 100 0 50 كلم



معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى.



من إنتاج
الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر

نشر
مكاتب سلا

1419 - 1998

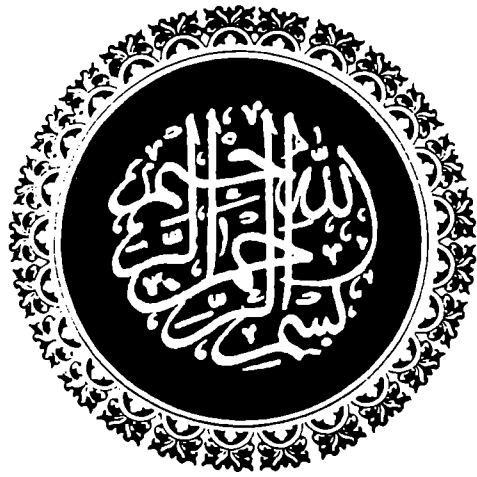
جامعة ابن زهر
مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير
تاريخ الدخول: 2011
رقم الجرد: 46223
القيود:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التَّغْرِيذُ الْأَفْصَى

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط
1984 / 629

جميع حقوق النقل والترجمة . جزئياً أو كلياً بأي شكل كان . محفوظة
للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولطابع سلا





المدير المشرف

: محمد حجي

لجنة التحرير

: أحمد التوفيق، أستاذ التاريخ بكلية الآداب،
الرباط

محمد حجي، أستاذ التاريخ بكلية الآداب، الرباط

لجنة العلوم الإنسانية

: محمد بنشريفقة، أستاذ الأدب المغربي والأندلسي
بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية،
الرباط
إبراهيم بوطالب، أستاذ التاريخ بكلية الآداب،
الرباط

سالم يفوت، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط
مصطفى ناعمي، باحث في التاريخ الاقتصادي
بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

لجنة العلوم الطبيعية والجغرافيا : عبد الله العويطة، أستاذ الجيومورفولوجيا بكلية

الآداب، الرباط

مصطفى عياد، أستاذ الجغرافيا البشرية بكلية
الآداب، الرباط

إدريس الفاسي، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية
الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة،
الرباط

عبد المالك بنعبيد، أستاذ بالمدرسة الوطنية
الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة
والبيطرة، الرباط

محمد رمضان، باحث في البيولوجيا الحيوانية
بالمعهد العلمي وأستاذ بكلية العلوم، الرباط

اختصارات

ت. =	توفي
تح. =	تحقيق
تر. =	ترجمة
خ. ت. =	خزانة تطوان
خ. ح. =	الخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط
خ. ص. =	الخزانة الصبغية بسلا
خ. ع. =	الخزانة العامة بالرباط
خ. ق. =	خزانة القرويين بفاس
خ. ي. =	خزانة ابن يوسف بمراكش
د. ت. =	دون تاريخ
د. د. ع. =	دبلوم الدراسات العليا
د. م. =	دون مكان
ط. =	طبعة
← =	انظر

* عندما يكون للكاتب مادتان أو مواد متتابعة لا يذكر اسمه إلا في آخرها.

المشاركون في تحرير هذا الجزء

- محمد أخريف، وزارة التربية الوطنية - القصر الكبير.
محمد الأخصاصي، باحث - الرباط.
أحمد أشعبان، باحث - تطوان.
سعيد أعراب، باحث - تطوان.
مصطفى أعشي، معهد الدراسات الإفريقية - الرباط.
عمر أفا، كلية الآداب - الرباط.
إبراهيم ألوزاد، كلية الآداب - فاس ظهر المهراز.
حسن اميلي، كلية الآداب - المحمدية.
محن أيت الحاج، وزارة التربية الوطنية - الدار البيضاء.
عبد الكبير باهني، وزارة السكنى والتعمير - الرباط.
الهادي بجيججو، وزارة التربية الوطنية - الرباط.
محمد البدرابي، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة - الرباط.
ثرىا برادة، كلية الآداب - القنيطرة.
عكاشة برحاب، كلية الآداب - المحمدية.
محمد الأمين البزاز، كلية الآداب - الرباط.
الحسين البعاوي، وزارة التربية الوطنية - العرائش.
محمد بكاروي، كلية الآداب - فاس.
عبد الرحمان البكريوي، كلية الحقوق - الرباط.
محمد بلعربي، باحث - الرباط.
المختار بلعربي، كلية الآداب - القنيطرة.
عائشة البلغيشي العلوي، كلية الآداب - الرباط.
عبد العزيز بلقايده، كلية الآداب - القنيطرة.
البضارية بلكمال، كلية الآداب - الرباط.
رقية بلمقدم، وزارة التربية الوطنية - مكناس.
عبد الإله بللمليح، كلية الآداب - وجدة.
علي البلوشي، كلية الآداب - الرباط.
أحمد بنجلون، باحث - الرباط.
عبد العزيز بن عبد الوهاب بنجلون، باحث.
لطيفة بنجلون العرووي، باحثة - الرباط.
زليخة بترمضان، كلية الآداب - المحمدية.
محمد بنشريف، كلية الآداب - الرباط.
عبد المالك بنعبيد، المدرسة الوطنية الغابوية - سلا.
عثمان بنثاني، كلية الآداب - الرباط.
محمد بوخبزة، باحث - تطوان.
عبد القادر بوراس، وزارة التربية الوطنية - القنيطرة.
- أحمد البوزيدي، كلية الآداب - فاس ظهر المهراز.
محمد بوسلام، وزارة التربية الوطنية - الرباط.
أحمد بوشرب، كلية الآداب - الدار البيضاء عين الشق.
مصطفى بوشعراء، باحث - سلا.
عبد الله بوصحابة، كلية العلوم - فاس.
إبراهيم بوطالب، كلية الآداب - الرباط.
أحمد بوغيز، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة - الرباط.
بوشتي بوعسرية، كلية الآداب - مكناس.
أحمد بومزكو، كلية الآداب - أكادير.
جامع بيضا، كلية الآداب - الرباط.
محمد ابن تاويت التطواني، باحث - تطوان.
عبد العزيز توري، وزارة الثقافة.
أحمد التوفيق، كلية الآداب - الرباط.
عبد العزيز تيلاني، كلية اللغة العربية - مراكش.
خليل بن أحمد جزوليت، باحث - الرباط.
حسن جلاب، كلية اللغة العربية - مراكش.
الحسين جهادي، وزارة التربية الوطنية - الدار البيضاء.
أحمد جوماتي، باحث - الرباط.
محمد جوماتي، باحث - الرباط.
جعفر ابن الحاج السلمي، كلية الآداب - تطوان.
حسن حافطي علوي، كلية الآداب - مراكش.
محمد حجاج الطويل، كلية الآداب - الدار البيضاء بن مسيك.
ميمون حجوظ، المندوبية السامية لقدماء المقاومين - الرباط.
محمد حجوي، كلية الآداب - الرباط.
عبد الرحمان الحرادجي، كلية الآداب - وجدة.
فاطمة الحراق، معهد الدراسات الإفريقية - الرباط.
إبراهيم حركات، كلية الآداب - الرباط.
عبد الرحمان الحريشي، باحث - الرباط.
عبد الجليل حلیم، كلية الآداب - فاس ظهر المهراز.
علال الحديمي، كلية الآداب - الرباط.
محمد خربوعة، المعهد العلمي - الرباط.
إسماعيل خياطي، كلية الآداب - الجديدة.
نجاة الخياطي، كلية العلوم - الرباط.
مارية دادي، كلية الآداب - وجدة.
محمد بن عبد العزيز الداغ، وزارة الثقافة - فاس.

- المهدي الدليرو، وزارة الثقافة - الرباط.
- نفيسة الذهبي، كلية الآداب - القنيطرة.
- محمد رابطة الدين، كلية الآداب - مراكش.
- شفيق الرفاگ، كلية الآداب - أكادير.
- علال رگوگ، كلية الآداب - بني ملال.
- محمد رمضان، كلية العلوم - الرباط.
- بوجمعة رويان، كلية الآداب - القنيطرة.
- محمد زروال، باحث.
- محمد زنيبر، كلية الآداب - الرباط.
- قاسم الزهيري، باحث - الرباط.
- عبد الفتاح الزين، البحث العلمي - الرباط.
- محمد السعديين، وزارة التربية الوطنية - سلا.
- عبد السلام السعدي، وزارة التربية الوطنية - مراكش.
- رشيد السلامي، كلية الآداب - مراكش.
- مصطفى الشابي، كلية الآداب - الرباط.
- أحمد الشرقاوي إقبال، باحث - مراكش.
- صالح شكاك، وزارة التربية الوطنية - تمارة.
- المصطفى شويكي، كلية الآداب - الدار البيضاء، عين الشق.
- محمد الشياظمي، باحث - الرباط.
- منير صالح، باحث.
- أبو بكر الصبيحي، باحث - سلا.
- محمد الصوفي، باحث.
- عبد الرحمان الطيبي، وزارة التربية الوطنية - سلا.
- عبد العزيز بن عبد الجليل، وزارة الثقافة - مكناس.
- توفيق العبقري، باحث - الرباط.
- زكية عراقى سيناصر، وزارة الثقافة - الرباط.
- أحمد عزاوي، كلية الآداب - القنيطرة.
- محمد ابن عزوز حكيم، باحث - تطوان.
- عبد الرحيم العطاوي، كلية الآداب - الرباط.
- أحمد عمالك، كلية الآداب - مراكش.
- عبد الله العمراني، باحث - تطوان.
- محمد عمراني، كلية الآداب - القنيطرة.
- الحاج موسى عوني، كلية الآداب - فاس.
- مصطفى عياد، كلية الآداب - الرباط.
- عبد الخالق غازي، باحث.
- حياة الفراس، باحثة - مراكش.
- إدريس الفاسي، كلية الآداب - الرباط.
- عبد الإله الفاسي، كلية الآداب - القنيطرة.
- حسن الفكيكي، كلية الآداب - القنيطرة.
- بوشتي الفلاح، باحث.
- المصطفى فنتير، كلية الآداب - مراكش.
- عبد الإله فونتير، كلية الحقوق - الرباط.
- عبد القادر القادري، كلية الحقوق - الرباط.
- محمد مصطفى القباچ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- محمد، القبلي، كلية الآداب - الرباط.
- أحمد قدور، كلية الآداب - الرباط.
- محمد كربول، كلية الآداب - الرباط.
- محمد كلال، وزارة التربية الوطنية - أسفي.
- محمد اللبار، كلية الآداب - وجدة.
- سيمون ليثي، كلية الآداب - الرباط.
- حسن ليمان، وزارة الثقافة - ويلي - مكناس.
- محمد ماگامان، وزارة التربية الوطنية - مراكش.
- أحمد متفكر، وزارة التربية الوطنية - مراكش.
- محمد مجدوب، كلية الآداب - المحمدية.
- المكي مربي، وزارة التربية الوطنية - مراكش.
- محمد مرزاق، وزارة التربية الوطنية - وجدة.
- نجاة المريني، كلية الآداب - الرباط.
- أحمد مزيان، كلية الآداب - فاس.
- الرشيد المصلوت، باحث - تارودانت.
- عز المغرب معنينو، وزارة التربية الوطنية - الرباط.
- محمد المغراوي، كلية الآداب - الرباط.
- أحمد المكاوي، باحث.
- عبد الرحمان الملحوني، باحث - مراكش.
- محمد المنصور، كلية الآداب - الرباط.
- محمد المنوني، كلية الآداب - الرباط.
- محمد منيوي، المعهد العلمي - الرباط.
- عبد الحي مودن.
- شاكر الميلود، باحث.
- محمد الناصري، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة - الرباط.
- مظطفى ناعمي، البحث العلمي - الرباط.
- عبد الله نجمي، كلية الآداب - الرباط.
- زهرة، النظام، كلية الآداب - المحمدية.
- محمد هشمي، المدرسة الوطنية الغابوية - سلا.
- أحمد هوزالي، كلية الآداب - مراكش.
- أحمد الوارث، كلية الآداب - الجديدة.
- مصطفى يعرف، باحث - وجدة.

ببليوغرافيا إضافية إلى ما ذكر في الأجزاء السابقة

- ع. ابن إبراهيم،
إظهار الكمال في تميم مناقب أولياء مراكش السبعة رجال، مخ. خ. ح. رقم 232.
- م. أخريف،
إطلالة على أولياء مدينة القصر الكبير، مارس 1989.
- إ. الإدريسي،
إعلان الصناعة الفاسية بنهضتها السامية، فاس، 1938.
- ع. الإدريسي،
كشف الغطا عن سر الموسيقى ونتائج الغناء، الرباط، 1935.
- س. أدى شير،
معجم الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، 1980.
- م. الأسدي،
التيسير والاعتبار والتحرير والاختيار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار، تح. ع. ظليمات،
القاهرة، 1968.
- ي. أشباح،
إسبانيا والبرتغال في عهد سيادة المرابطين والموحدين، تطوان، 1939.
- س. أعراب،
جامع البيضاء، معلمة المغرب.
تاكطشت، معلمة المغرب.
- م. أعشي،
العلاقات السياسية والعسكرية في موريتانيا الطنجية بين المور والرومان من 140 إلى 285 م، د. د. ع. الرباط،
1980.
- م. أعنيف،
الحركات الحسنية من خلال مؤلفات ابن زيدان، مجلة كلية الآداب الرباط، ع 7، 1980.
- ع. أفضاض،
تأسيس جيش التحرير المغربي في الشمال، مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 12.
- ح. أميلي،
الجهاد البحري بمصب أبي رقراق خلال القرن 17، د. د. ع. الرباط، 1989.
- ح. أنوش،
بورحيم، معلمة المغرب، ج 5.
- أ. باكار،
المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في العمارة، [د. م] : [د. ت]، ج 2.

- ب. باه النعمة،
الشعر الحسناني المجال النقدي والمرجع، الدار البيضاء، 1992.
- البخاري،
الجامع الصحيح، بيروت، [د. ت.].
- ع. بدوي،
أفلاطون في الإسلام، تهران، 1974.
- م. برادة غزول،
مدونة وتنظيمات الجمارك والضرائب غير المباشرة، 1995.
- ع. بردلة،
رسالة إلى مولاي إسماعيل، مخ. خ. ع رقم د 163.
- م. برقاش،
مراسلات مخزنية، مخ. خ. ع الرباط، ميكروفيلم.
- ع. البكريوي،
الوجيز في القانون الإداري المغربي، الرباط، 1990.
- ع. البلغيثي،
المنار، مخطوط.
- ر. بلعقد،
أرقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل، الرباط، 2 ج.
- ع. بنعبدالله،
الأثر الاسلامي في الفن المغربي، البينة، ع 10، فبراير 1963.
- ع. بنعبيد،
التوت، معلمة المغرب، ج 8.
- م. بنعلي،
جوانب من نشاطات جيش التحرير بمنطقة فكيك، مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 2.
- م. بناني،
فهرسة أحمد بن العربي ابن الحاج، مخ. خ. ح.
- م. بنميرة،
الجماعات المحلية والممارسة المالية بالمغرب، مراكش، 1994.
- م. بوجندار،
ترجمة صاحب الفضيلة والمعالي محمد بن الحسن الحجوي، السعادة، ع. 6054، 19 يناير 1944.
- م. بوخلفة،
الطريق لمعرفة القصر الكبير، 1972.
- ر. بورقية،
حول القبيلة في المجتمع المغربي في القرن 19 م، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية، الرباط، ع 14، 1988
- إ. ابن بوزيد السلاوي،
الكناشة العلمية، مخطوط.

- ح. البوسليمانى،
روضة الأزهار ونزهة الأبصار، مخطوط.
أ. بوشرب،
المغاربية والبحر، مجلة بحوث، ع 4، 1991.
وثيقة برتغالية جديدة تتعلق بواقعة المليحة، مجلة كلية الآداب فاس، ع 2 - 3، 1979 - 1980.
إ. بوطالب،
الإدارة، معلمة المغرب، ج 1.
ب. بوغسرية،
مكتسبات المدينة الجديدة : التأسيس، البنيات الإدارية، التناقضات، 1911 - 1939، د. التاريخ، الرباط، 1995.
ح. بوعياد،
الحركة الوضعية : انضهير البريري 1348 / 1930، الدار البيضاء، 1979.
ي. بوغانم،
سوسيولوجيا الأغنية : أغنية جيل جيلالة نموذجاً، الدار البيضاء، 1990.
م. البومسهولي،
من المسؤول عن إفلاس تعاونية الدباغين في مراكش، الاتحاد الاشتراكي، ع 3621، 9 يوليوز 1993.
إ. التادلي،
أغاني السيقا ومعاني الموسيقى، مخطوط.
ع. التازي،
دور الطرق الصوفية في المحافظة على التراث الموسيقي العربي، المناهل، 1986.
ع. التاغرغارتى،
تراجم بعض علماء وفقهاء سوس، مخطوط.
إ. التامري،
المتعة والراحة في تراجم أعلام حاحة، الدار البيضاء، 1995.
ص. التجيبي بن إدريس،
زاد المسافر، بيروت، 1970.
ح. التريكي،
المساجد ووظائفها بمراكش زمن المرابطين والموحدين، ضمن أشغال الملتقى الأول حول مراكش من التأسيس إلى آخر
العصر الموحدى، الدار البيضاء 1989.
أ. التستاوتى،
ذيل ممتع الاسماع، مخطوط.
ج. التستاوتى،
مجموع، مخ. خ. ع. رقم ك 309.
أ. التقاتيني،
فتاوى فقهاء جزولة، مخطوط.
التقى العلوي،
أصول المغاربة : الاتحاديات الأطلسية، أيت عطا، البحث العلمي، ع 23، 1974.

- ع. التليدي،
المطرب في مشاهير أولياء المغرب، طنجة، 1987.
- ح. التمنوگالي،
العقود الجوهريّة، مخ.
- م. التنسي،
تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح. م. بوعبيد، الجزائر، 1985.
- الثعالبي،
تحفة الوزراء، تح. ح. الراوي وأ. م. الصفار، بغداد، 1977.
- م. ابن جابر،
منية العابر، تح. ع. العمراني.
- ع. الجادري،
اقتطاف الأنوار من روضة الأزهار، ضمن كتاب علم المواقيت أصوله ومناهجه، تح. م. ع. الخطابي، المحمدية،
1986.
- م. الجاني،
مقمع الكفرة بالسنان والحسام في بيان إيجاب الاستعداد وحرب النظام، مخ. خ. ح.
- خ. ع. الجباري،
تيسير الباري في ثبوت النسبة النبوية الشريفة لأولاد الجباري، الدار البيضاء، 1989.
- ع. الجراري،
الخصيب في آثار الحبيب، مخطوط.
مدخل لرحلة الحضيكي، المناهل، ع 10.
- م. ابن الجزري،
غاية النهاية في طبقات القراء.
- م. الجزري،
النشر في القراءات العشر، تح. م. علي الضباع.
- م. الجزولي،
ذكريات من ربيع الحياة، الرباط، 1971.
المواهب القدسية، مخ. خ. ع رقم ج 97.
- خ. جزوليت،
المختار جزوليت شهيد انتفاضة المطالبة بالاستقلال سنة 1954. مخطوط.
- ع. الجشتيمي،
الحضيكيون، مخطوط.
- ح. جلاب،
معجم عراسي مراكش، مجلة التراث الشعبي، ع 5، 1981.
- إ. ابن جلون،
التراث العربي المغربي في الموسيقى، 1981.
الدروس الأولية للموسيقى الأندلسية.
الجهة، الجهوية والتنمية المحلية، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، ع 8، 1996.

- ع. الجبلاي،
تاريخ الجزائر العام، بيروت، 1965.
- ابن الحاج،
الذخر المنتخب المستحسن، مع: ح. ح. ح. رقم 1972.
- م. أيت الحاج،
مظاهر الحياة الثقافية بحاحه وإيداونتان، د. د. ع.
- ج. ابن الحاج السلمي،
وثائق بيت شيخ الجماعة أحمد بن العربي ابن الحاج السلمي بتطوان، ضمن كتاب تطوان خلال القرن 18، 1727 .
1822، تطوان، 1993.
- ط. ابن الحاج السلمي،
الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف، مخ.
رياض الورد، تح. ج. ابن الحاج السلمي، دمشق، 1993.
- م. ابن الحاج السلمي،
إسعاف الإخوان، الدار البيضاء، 1992.
- م. ابن الحاج العبدري،
المدخل، بيروت، 1977.
- ط. الحبيب بن الملولي،
تاريخ درعة، مخطوط.
- م. حجاج الطويل،
الفلاحة المغربية في العصر الوسيط، د. د. ع. الرباط، 1988.
- أ. حجي،
الفتوحات الالهية.
مواهب الملك الحق المعبود، مخطوط.
- م. حجي،
موسوعة أعلام المغرب، بيروت، 1996 - 10 ج.
- ع. الحجرتي،
الروض الطيب العرف، مخطوط.
- م. الحجوي،
الأحداث السياسية على عهد مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ، مخ. خ. ع.
- إ. حركات،
النشاط الاقتصادي الاسلامي في العصر الوسيط، الدار البيضاء، 1996
النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، الدار البيضاء.
- م. حركات،
الاقتصاد السياسي : مراحل تكوين المعرفة الاقتصادية، الرباط، 1996.
- حزب الاستقلال،
قائمة الشرف، الرباط، 1988.

الحسن الثاني،

التحدي، الرباط، 1983.

ع. الحسيني،

الإمام ببعض من لقيت من علماء الإسلام، مخطوط.

ع. الحسيني،

أضواء حول مشاركة قبيلة أولاد جرير في صفوف جيش التحرير بالمنطقة الشرقية، مجلة المقاومة وجيش التحرير،

ع 9.

م. الحضيكي،

الرحلة الحجازية، مخ. خ. ح رقم 405.

فهرست، مخطوط.

ق. الخلفاوي،

شمس المعرفة في سيرة غوث المتصوفة، مخ. خ. ابن يوسف مراكش، رقم 171.

ب. الحمومي،

رسالة فيما اشتمل عليه الاتاي من المنافع وبيان طبيخه وطريق استعماله وسبب ظهوره، فاس، ط. حجرية،

1908.

ت. الحمومي،

المقصد في التعريف بالشيخ أبي العباس أحمد بن الحسن الحمومي وشيخه المولى التهامي، مخ. المسجد الأعظم،

وزان.

س. الحوات،

تمرة أنسي في التعريف بنفسه، مخ. خ. ع. رقم ك 1264.

السر الظاهر فيمن أحرز بفاس النسب الطاهر، فاس، ط. حجرية.

م. ع. الخطابي،

الطب والأطباء بالأندلس الإسلامية.

أ. خطوري،

أضواء على انطلاقة عمليات جيش التحرير بإيموزار مرموشة، مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 14.

م. خليل،

محمد المختار السوسي : دراسة لشخصيته وشعره، الدار البيضاء، 1985.

ع. الخياري،

الرأسمالية والصناعة التقليدية، د. اقتصاد، الدار البيضاء، 1983.

م. الخياطي،

جواهر السماط في ذكر مناقب سيدي عبد الله الخياط، مخطوط.

الحوجة، ترتيب العسكر، مخ. خ. ع رقم د 2733.

م. الداودي،

طبقات المفسرين، بيروت، 1983.

م. الدباغ،

من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني، الدار البيضاء، 1992.

- م. أ. دهمان،
معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دمشق، 1990.
- ع. الدوماني،
روضة التحقيق في فضائل آل الصديق، مخطوط.
- ح. الذهبي،
المشتبه في الرجال، تح. م. البجاوي.
- ت. ابن رحمون،
شذور الذهب في خير نسب، مخ. خ. ع رقم د 1484.
- مناقب الشيخ الكامل والقطب الجامع سيدي عبد السلام بن مشيش، مجموع مخطوط، خ. ع. رقم 1484.
- هـ. هـ. رشيد،
ما يجب أن تعرف عن جامعة الدول العربية، تونس 1980.
- ع. ركوك،
بعض الدلالات التاريخية من خلال العيطة، بيان اليوم، 10 فبراير 1992.
التصوف الغنائي في منطقة الصويرة والشياطمة، بيان اليوم الثقافي، 12 / 3 / 1992.
- أ. الرهوني،
مختصر عمدة الراوين، مخطوط.
حاشية على شرح عبد الباقي الزرقاني، القاهرة.
- أ. الريفي،
تقييد في أسرة الجيدين، مخطوط.
- ع. الرياحي،
تعطير النواحي بترجمة سيدي إبراهيم الرياحي، تونس، 1320 هـ.
- م. ابن زاكور،
الاستشفاء من الألم في التلذذ بذكر صاحب العلم، مخ. خ. ح. الرباط.
- م. ابن زكري الفاسي،
حاشية على صحيح البخاري، مخ. خ. ح. رقم 11149.
- ع. زمامة،
ابن حسون الوزاني، البحث العلمي، ع 17، 1971.
- م. الزميلي،
لباس المرأة وزينتها في الفقه الإسلامي، عمان، 1982.
- م. زنيبر،
ابن بطوطة، معلمة المغرب، ج 4.
- ز. زوكاغي،
أحكام القانون الدولي الخاص في التشريع المغربي : الجنسية، الرباط، 1992.
- أ. زوكاغي،
وثائق الجنسية المغربية، الرباط، 1994.
- ع. ابن زيدان،
معجم طبقات المؤلفين في عهد الدولة العلوية، مخ. خ. ح رقم ز 12564.

- ع. الزين،
العلاقات بين المدينة والبادية بحوض الرباط، د. د. ع، علم الاجتماع، الرباط، 1987.
- ح. الزيات،
ثياب الوتني، مجلة الشرف، ع 4، يناير - مارس 1947.
- أ. الزياتي،
عقد الجمان في شمائل مولاي عبد الرحمان، مخ. خ. ع. رقم 40.
- م. الزيادي،
سلوك الطريق الوارية، مخطوط.
- ع. سالم،
المغرب الكبير، بيروت، 1981، 2 ج.
- ع. السعود،
تطوان في أواخر القرن 19، د. د. ع، الرباط، 1992.
- أ. سكيرج،
نزهة الاخوان في تاريخ تطوان، مخطوط.
كشف الحجاب، القاهرة.
- ع. سكيرج،
مذكرة الزبير سكيرج 1850 - 1932، مجلة دار النيابة، ع 8.
- أ. ع. سلامة،
المبسوط في نظام الجنسية، القاهرة، 1993.
- السلطان مولاي حفيظ،
داء العطب قديم، مخطوط.
- السملالي،
مطالع الحسن واتباع السنن بطلوع راية مولانا الحسن، مخ. خ. ح. رقم 81.
- ع. السوسي السملالي،
منتهى القول ومشتهى العقول، مخ. خ. ع. الرباط، رقم 633.
- م. ع. سيناصر،
مسجد الحسن الثاني، بنيراك (فرنسا)، [د. ت].
- ع. السيوطي،
لب اللباب في تحديد الأنساب، بغداد.
- ع. الشاذلي،
أسفي، معلمة المغرب، ج. 2.
- ح. الشبيهي،
الجراوي، شاعر الموحدين.
- م. الشراط،
الروض، تح. ز. النظام، الرباط، 1997.
- م. شفيق،
أمازيغ، معلمة المغرب، ج 2.

- . الشقيري .
 الجامعة العربية : كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية ، تونس ، 1979 .
- م . شماعو ،
 المجتمع المغربي كما عرفته ، الرباط ، 1980 .
- أ . شوارق ،
 حقائق تاريخية عن عملية افراغ الباخرة دينا ، مجلة المقاومة وجيش التحرير ، ع 18 .
- ح . شوقي ،
 قبيلة السراغنة خلال القرن 19 ، د . د . ع ، الرباط ، 1990 .
- م . شويكي ،
 إنتاج وهيكله المجال الحضري بالدار البيضاء ، د . الرباط ، 1985 .
- م . صالح ،
 من الفقيه بن صالح إلى ميلانو : الهجرة الدولية المغربية إلى إيطاليا وتأثيرها على مناطق الانطلاق ، د . د . ع ،
 الرباط ، 1996 .
- أ . الصبيحي ،
 الرحلة الحجازية ، مخ . خ . ص .
- د . صلك ،
 من معارك إقليم وادي الذهب سنتي 1957 - 1958 ، مجلة المقاومة وجيش التحرير ، ع 33 .
- ع . الصنهاجي ،
 مذكرات من تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1956 ، المحمدية ، 1987 .
- د . الصوفي ،
 ديبلوماسية مؤتمرات القمة في العلاقات العربية ، د . د . ع ، القانون العام ، الرباط ، 1982 .
- د . الصومعي ،
 التشوف الصغير ، مخ . خ . ع رقم د 1103 .
- أ . طرين ،
 إنجازات جامعة الدول العربية في دعم الاستقلال السياسي للأقطار العربية ، مارس 1912 .
- ط . الطويل ،
 حوار مع الحاج الحسين التولالي ، جريدة كل الفنون ، 9 أبريل 1994 .
- ع . العافية ،
 الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية بشفشاون وأحوازها ، المحمدية ، 1982 .
- د . بن عبود ،
 مراكز الأجنبي في المغرب ، الرباط ، 1988 .
- . عبد الباقي .
 جنسية في قوانين دول المغرب العربي الكبير ، تونس ، 1971 .
- ع . رعبه الجليل .
 معجم مصطلحات الملحون .
 غرب ملحون المغربي ، مجلة التراث الشعبي ، ع 10 ، 1980 .
 نوسيتي لأندلسية المغربية ، عالم المعرفية ، ع 129 ، 1989 .

- ص. ابن عبد الحليم،
كتاب الانساب، مخ. خ. ع الرباط، رقم ك 1275.
- ف. عبد الرزاق،
المطبوعات الحجرية في المغرب، الرباط، 1989.
- ح. ح. عبد الوهاب،
شهيرات النساء التونسيات، تونس، 1353 هـ.
- م. ابن عثمان المراكشي،
الجامعة اليوسفية بمراكش في تسعمائة سنة، 1937.
- م. العجلان،
تأليف في الأشربة والمعاجين والأدهان والسفوفات والمراهيم والأكحال والمربيات واللطوخات، مخ. خ. ع رقم د 761.
- ح. العرائشي،
انطلاق المقاومة المغربية وتطورها، الرباط، 1982.
- العروسي،
السلطنة الحفصية - بيروت.
- أ. عزاوي،
رسائل موحدة جديدة، د. د. ع، الرباط، 1986.
- م. ابن عزوز حكيم،
باب التوت، معلمة المغرب، ج 8.
التطور الطبوغرافي لمدينة تطوان، مجلة تطوان، ع 4 - 5، مارس 1993.
حاكمة تطوان، الرباط، 1983.
- م. ابن أبي عسرة الفاسي،
رحلة، مخطوطة.
- أ. ابن عطية،
سلسلة الأنوار، مخ. خ. ع، رقم ك 2458.
- ع. عفيفي،
الملامتية والصوفية وأهل الفتوة، القاهرة، 1956.
- ع. العكاري،
البدور الضاوية في ذكر الشيخ وتلاميذه وبناء الزاوية، مخطوط، خ. ع رقم د 88.
- إ. العلوي،
بني مالك، معلمة المغرب.
- ع. العلوي،
صناعة النسيج في المغرب الوسيط : الانتاج والمبادلات، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية فاس، ع 2، 1985.
- م. ابن علي الدكالي،
السفينة المنجية في أخبار أهل الزاوية الحجبية، مخطوط.
- ك. علي،
جامعة الدول العربية والمنازعات الاقليمية العربية، د. د. ع، الرباط، 1980.

- ع. عمرو،
اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، عمان، 1985.
- أ. العماري،
مشكلة الحدود الشرقية بين المغرب والجزائر، د. كلية الآداب الرباط، 1981.
- ف. العيساوي،
جوانب من علاقة المخزن بالحرف، د. د. ع، الرباط، 1989.
- م. عياد،
الشريف الإدريسي، معلمة المغرب.
- ح. الغراس،
هذة البارود بجامعة الفنا على لسان شاهد عيان، مجلة أطلس مراكش، ع 2، 1994.
- أ. غرسياخاين،
الفن والفنانون المسلمون، مدريد، 1951.
- ع. غلاب،
تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، الرباط، 1987، ج 2.
- ط. الغنيمي،
جامعة الدول العربية، الاسكندرية، 1974.
- ر. م. غورضو،
تعقيب وتوضيح حول مقال دور مركز كارمة إبان المقاومة وتأسيس جيش التحرير، مجلة المقاومة وجيش التحرير،
ع 31.
- ع. الله الفاسي،
الإعلام، تح. ف. نافع د. د. ع. الرباط.
- علال الفاسي،
الشاعر عبد الرحمن ججي، العلم، 21 يونيو 1965.
- م. الفاسي،
شاعر الخلافة الموحدية أبو العباس الجراوي، الرباط.
شعراء الملحنون السلاويون، المناهل، ع 33.
- م. المهدي الفاسي،
تحفة أهل الصديقية. خ. خ. ع. رقم : ج 79.
- س. الفشتالي،
تقييد. مخ، خ، ع، د 283.
- س. فنيش،
الفقيه عبد السلام حركات. د. د. ع، التاريخ، الرباط، 1994.
- أ. القادري،
- العلامة المفتي أحمد الجري : شيخ الجماعة بسلا 1277 - 1353 هـ الرباط، 1985.
- محمد حصار.
- مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940، الدار البيضاء، 1992، ج 1.

م. القصار،

فهرس، مخ، خ. ع. رقم : ك 1427.

ع. الكاديكي،

الامراض المعدية.

كتاب القوانين الداخلية المتعلقة بمشاة العسكر الجهادية في سبيل الله. مخ. خ. ع. رقم : 1258.

ع. الحمي الكتاني،

الآيات النفاعات فيما يتعلق بالحمامات. مخ. خ. ع. رقم : ك 2942.

أشرف بقعة، مجلة المغرب، يونيو 1936.

إعلام الأئمة، فاس : ط. حجرية.

تبليغ الأمانة في مضار الاسراف والتبرج والكهانة. مخ. خ. ع. رقم : ك 2729.

توفير المنة. مخ، خ. ع. رقم : ك 2404.

زهر الآس في بيوتات فاس. مخ. خ. ع. رقم : ك 1281.

كتاب في الخطاب. مخ. خ. ع. الرباط، رقم : ك 3208.

م. الكتاني،

الاعلام ببعض ما يتعلق بالمكانات المجلاة من الأحكام. مخ. خ. ع. رقم : ك 1180.

رفع الألباس وكشف الضر والباس ببيان ما للعلماء النحارير الاكياس في مسألة الجريير التي وقع فيها الخوض بين

الناس. مخ. خ. ع. رقم : ك 1180.

ع. كنون،

أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي، بيروت [د. ت].

ابن عبدون، أحمد بن شعيب الجزنائي، تطوان [د. ت].

جنبي زهر الآس في شرح نظم عمل فاس ، القاهرة [د. ت].

م. كنون،

كفاية المحتاج في استعمال المحلي والديباج. مخ. خ. ع. رقم : د 1231.

م. لشكر،

ملحمة جيش التحرير بالصحراء المغربي، مجلة المقاومة وجيش التحرير. ع 19.

ح. المباركي،

الري وندرة الماء : مشكل الفلاحة العصرية بحوز مراكش. د. د. ع. الرباط، 1987.

م. المجاطي،

شرح الدرر اللوامع في أصل مقراً نافع.

م. مجدوب،

مملكة الموريين وعلاقتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م. د. د. ع. فاس، 1990.

مجهول،

تمسك الفقير الحقيير بطريقة الولي الشهير الخطير سيدي محمد بن عيسى الكبير. مخ.

ورقات في أسرار بعض الصنائع. مخ. خ. كلية الآداب الرباط، رقم : 216 مكل.

محمد الخامس،

خطاب بمناسبة استقبال جيش التحرير سنة 1956، مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 2.

- أ. المداني،
مراحل الكفاح الوطني بالجنوب المغربي وانطلاقة جيش التحرير ومقاومة قبائل ايت أوسا نموذجاً مجلة المقاومة
وجيش التحرير. ع 35.
- أ. ت. المدني،
حرب لثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، الجزائر، [د. ت].
كتاب الجزائر، الجزائر، 1350 هـ.
- أ. المرابي،
تحفة الإخوان ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان. مخ. خ. ع. رقم : ك 154.
المرأة المغربية والحلي، العلم، ع. 870، 28 أبريل 1974.
م. المرغيتي،
العوائد، مخطوط.
- ع. المريني،
النضال الجبلي : الأنظمة الاجتماعية الجبلية، طنجة 1988.
- ع. المزريوي،
مذكرات. مخ.
- م. ع. المشرفي،
مشموم عرار النجد.
- ج. مطر، ع. هلال،
النظام الاقليمي العربي : دراسة في العلاقات السياسية العربية، بيروت، 1983.
- أ. معنينو،
تكوين جيش التحرير بقبيلة الحزنانية بإقليم تازة مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 20.
- ش. مفيد،
جامعة الدولة العربية ميثاقها وإنجزاتها، القاهرة، 1978.
- أ. المقرئ،
أزهار الكمامة في أخبار العمامة ونبذة من ملابس المخصوص بأسرار الإمامة. مخ. خ. ع. رقم : د 984.
- ع. ابن المقفع،
الأدب الصغير تم الأدب الكبير في رسائل البلغاء. تح. م. كرد علي، القاهرة 1954.
- م. المكودي التازي،
الإرشاد والتبليغ لرد ما أحدثه الروساء من أهل تطوان، مخطوط.
- م. ابن الميك،
بادرة الاستعجال في مناقب السبعة رجال. مخ. خ. ع. الرباط.
- ع. المنتوري،
الفهرسة. مخ. خ. ع. رقم : 1578.
- ابن منظور،
لسان العرب، بيروت، [د. ت]..

- ح. المنفلوطي،
تحفة الكرام في بعض مناقب غوث الانام قطب جزولة. مخ. خ. ع. رقم : 925.
- م. المنوني،
التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور - مجلة الثقافة المغربية، ع 7، 1972.
حل مشكلة تتصل باسم وعصر مؤلف الروض المعطار، المناهل، ع 10، نونبر 1977.
- ح. مهديوي،
الزبي التقليدي لقبائل الأطلس، جريدة الأنوار، ع 122، 31 دجنبر 1996.
- م. مولاي رشيد،
المغرب الأقصى عند الاغريق واللاتين، الدار البيضاء، 1993.
- م. ميارة،
الدر الثمين، شرح المرشد المعين، القاهرة، 1306 هـ.
- ج. الناصري،
قضاة سلا. مخطوط، خ. ص.
- م. ناعمي،
ازواقيط - معلمة المغرب، ج 2.
- ع. نجمي،
عكاكرة. د. د. ع. الرباط.
- أ. الهشتوكي بن داود،
هداية الملك العلام. مخ. خ. ع. رقم : ق 147.
- ن. همزان،
تدوين تاريخ جيش التحرير بالجنوب المغربي - مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 12.
- أ. همشي،
انطلاقة جيش التحرير بتازة عجلت بارجاع الملك وعلان الاستقلال، مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع 38.
- ع. الهلالي،
وفيات الهلالي، مخطوط.
- أ. هوزالي،
التحولات المجالية والاقتصادية وحركة التمدين بالأطلس الكبير المراكشي. د. د. ع. الرباط، 1987.
- ف. م. الهوني،
تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية.
- أ. هيل،
النبات الاقتصادي، تر. عبد المجيد زاهر [وأخران] - القاهرة، 1962.

Supplément
à la bibliographie des ouvrages et des articles cités
dans l'encyclopédie avec leurs abréviations

- ABDEL JALIL, J.M. - *Le Maroc*, Paris, 1942.
- ABOU EL KARAM, F. - *Répertoire des gouvernements du Royaume du Maroc, 1955 - 1988*, Casablanca, 1988.
- ADAM, A. - *Le Costume de quelques tribus de l'Anti - Atlas, Hesp.*, 3ème - 4ème trim., 1952.
- ADMINISTRATION DES EAUX ET FORETS ET CONSERVATION DES SOLS. - *Quantification de la consommation de bois de feu au Maroc*, Casablanca, 1994.
- AIHERDANE, M. - *Signes symboliques et peintures corporelles, Amazigh, n° 6*, 1981.
- AÏT HAMOU, H. - *Mutation de l'espace péri-urbain casablancais : le cas des communes des Aït Harrouda et Tit Mellil*, Th. 3ème cycle, Géo., Tours, 1988, 2 vol.
- ALAOUI, Y. A. - *Guide du chasseur au Maroc*, Rabat, 1992.
- ALARCON. - *Melilla*, Madrid, 1909.
- ALBERT, L. - *Les Ida Ubaqil*, Arch. S.H.A., 1915.
- ALBERT, L. - *Renseignements sur la tribu des Halen, Sous, Anti - Atlas*, Arch. S.A.H., 1914.
- ALBERT, P. - *Les Tribus du Sahel atlantique, Sous, Tazeroualt, Dra, Oued Noun, Seguiet et Hamra*, Paris, 1960.
- ALDECOA, M. De. - *Cours d'arabe marocain*, Paris, 1942.
- ALMAGRO CORREA, A. - *Las Torres bereberes de la Marca Media, Cuadernos de la Alhambra*, 12, 1976.
- AL-MAKARI, A. - *Focus et topique en Hassaniyya*, Th. 3ème cycle, Rabat, 1987.
- APPIEN. - *Bellorum civilium liber, Libya, Punica in Historia Romana*, Teunber, 1906.
- ARSALANE, K. - *Le Foot-ball marocain*, Casablanca, 1990.
- ASEBRIY, L. - *Evolution tectonique et métamorphique du Rif central, définition du domaine subriftain*, Th. Doc. d'Etat, Rabat, 1994.
- AUBERT, Cap. - *Les Harratine de l'annexe de Tafingout*, Arch., S.H.A. 1913.
- AYMARD, A. - *Aspects de la défense romaine en Afrique, I.H.*, 1952.
- AZAN, P. - *L'Emir Abd el-Kader, 1808 - 1883 : du fanatisme musulman au patriotisme français*, Paris, 1925.
- BADUEL, R. - *La Production de l'espace national au Maghreb, A.A.N.*, XXIII, 1983.
- BAIDA, J. - *La Presse marocaine d'expression française, des origines à 1956*, Rabat, 1996.
- BALDOUI, J. - *L'Artisanat marocain à la croisée des chemins*, Alger, [s.d.].
- BALLETTO, L. - *Da Genova al Maghreb, 1222 - 1226, Archivio Storia Sardo di Sassari*, 1982.
- BELLOUCHE - DAMBLON. - *Nouvelles données palynologiques sur la végétation holocène du Maroc, Trav. Sc. Sc., Tech.* XXV.
- BARDON, H. - *Contribution à l'étude épidémiologique et chimique de la rougeole au Maroc, Bull. Inst. Maroc*, n° 3-4, 1951.
- BASRI, D. - *La Décentralisation au Maroc : de la commune à la région*, Paris, 1994.
- BASRI, D. / Dir. - *Précis de fiscalité des collectivités locales et de leurs équipements*, Rabat, 1993.
- BASSET, H. - *La Fête de Lalla Ksaba, F.M.*, n° 6, 1917.
- BASSET, H. - *Les Rites du travail de la laine à Rabat, Hesp.*, 1er - 2ème trim., 1922.

- BASSET, R. - *Hadjar al - Nasr, E.I.*, T. 2.
- BAUDY, P. - *Economie forestière nord - africaine : description forestière du Maroc*, Paris, 1958.
- BAUMONT, G. - *L'Avenir des corporations artisanales au Maroc*, [s.l.], 1949.
- BEAUDET, G. - MAURER, G. - MARTIN, J. - *Remarques sur quelques facteurs de l'érosion des sols, R.G.M.*, n° 6, 1964.
- BEAUDET, G. - *Types d'implantation humaine en pays Zaïan, R.G.M.*, n° 8, 1965.
- BELLAOUÏ, A. - *La Place de Jamaa El Fna entre le visiteur et l'usager : premier bilan d'un sondage d'opinion, Atlas*, n° 2, 1994.
- BENABID, A. - *Etudes phytosociologique et phytodynamique et leur utilité, Ann. Rech. Forest. du Maroc*, n° 24, 1984.
- BENCHEHIDA - SBIHI. - *Proverbes de vieilles femmes marocaines*, Fès, 1930.
- BENCHEKROUN, M. - *La Vie intellectuelle marocaine sous les mérinides et les wattasides*, Rabat, 1974.
- BEN CHENEB, M. - *Proverbes arabes de l'Algérie et du Maghreb*, Paris, 1907.
- BENHALIMA, H. - *L'Artisanat traditionnel Sctrioui, R.G.M.*, n° 1, 1977.
- BENKHALIFA, S. - *Le Costume dans la tradition, Echanges*, vol. 1, n° 3, 1979.
- BIENSLIMAN - HASSAR, J. - *Aïn Karouach : un nouveau site archéologique dans le Gharb, B.A.M.*, 12, 1980.
- BENTOLILA, F. / Dir. - *Proverbes berbères*, Paris, 1993.
- BERGIER, P. - *Les Falconiformes marocains, statut, répartition et écologie, Annales C.E.E.P.*, n° 3, 1987.
- BERNES, J.P. - ALAIN, J. - *Arts et objets du Maroc : céramique, bijoux, armes, ABC Décor*, mars 1974.
- BERQUE, J. - *La criée publique à Fès, Rev. d'Econ. publique*, mai 1940.
- BERRADA, T. - *Aspects de la question militaire au 19ème S., Maroc Europe*, n° 7, 1994.
- BERTRAND, A. - *Tribus berbères*, Lausanne, 1977.
- BESANCENOT, J. - *Bijoux arabes et berbères du Maroc*, Casablanca, 1953.
- Bijoux, E.B.*, 10.
- BIREBENT, J. - *Aquae Romanae : recherche d'hydraulique romaine dans l'Est algérien*, Alger, 1962.
- BLANCHIERE, R. - *Contribution à l'étude de la littérature proverbiale des arabes à l'époque archaïque, Arabica*, I, 1954.
- BLANFORD, H.F. - *On the connection of the Himalaya Snowfall and seasons of drought in India, Proceedings Royal Society London*, 37, 3, 1884.
- BLOCK, D.P. - *Histoire et toponymie, A.E.S.C.*, Juil.-Août 1969.
- BOIX, C. - *Années de disette, années d'abondance : sécheresses et pluies au Maroc, B.S.G.* (Paris), mars 1872.
- BON, G. - *Tatouages berbères, Public mondial*, n° 25, 1950.
- BONJEAN, P. - *Esquisse d'un portrait de la marocaine*, Casablanca, [s.d.].
- BORELY, J. - *Mon plaisir au Maroc*, Paris, 1927.
- BOUCHARB, A. - *Les Crypto - musulmans d'origine marocaine et la société portugaise au 16ème S.*, Th.
- BOUGIS, P. - *Les Poissons marins*.
- BOULARD, M. - *Les Orthoptères - Grande Encyclopédie Alpha des Sciences et des Techniques, Zoologie*, Paris, 1984.
- BOULNOIS, L. - *La Route de la soie*, Paris, 1963.
- BOURGUIGNON, L. - *Reconnaissance aux Ida ou Zekri, Arch., S.H.A.*, 1917.
- BOURNON, J.Y. - *Le Dictionnaire des proverbes et dictons de France*, Paris, 1986.
- BRADINET, P. - *Le Régime douanier du Maroc*, Th. Doct., Bordeaux, 1932.
- BROSSARD, L. - *Les Fils et les tissus*, Paris, 1977.
- BRUNOT, L. - *Au seuil de la vie marocaine*, Casablanca, 1950.
- BRUNOT, L. - *Proverbes et dictons arabes de Rabat, Hesp.*, 8, 1928.
- BRUNOT, L. - MALKA, E. - *Proverbes judéo-arabes de Fès, Hesp.*, 3ème trim., 1937.
- BUFFE, Cap. - *Les Ahl Tata, Arch. S.H.A.*, 1938.
- BUFFE, Cap. - *Les Id ou Blal, Arch. S.H.A.*, 1938.
- BURCKHARDT, J.L., *Arabic proberbs*, London, 1875.
- BURLET, J. - *La Laine et l'industrie lainière*, Paris, 1972.

- BUTTIN, J. - *Les Poignards et les sabres marocains*, Hesp., 26, 1936.
- CABRERA, A. - *Al-Maghreb Al-Aksa*, Madrid, 1924.
- CAMPS, G. - *Acridophages* - E. B., I, 1984.
- CAMPS, G. - *Recherches sur les origines des agriculteurs noirs du Sahara*, R.O.M.M., n° 7, 1970.
- CAMPS - FABER, H. - *L'Origine des fibules en Afrique du Nord*, R.O.M.M., n° 13 - 14, 1973.
- CAMPS - FABER, H. - *Problèmes posés par l'origine de l'orfèvrerie émaillée en Afrique du Nord*, R.O.M.M., 1970.
- CANGARDEL, H. - *Essais anti-acridiens, campagnes 1957 - 1958 et 1958 - 1959*, Cah. Rech. Agron., 10, 1960.
- CAPPERON, L. - *Au secours de Fès*, Paris, 1912.
- CARRE, O. - *La Ligue des Etats Arabes*, Rev. Fr. de Sc. Pol., vol. XXI, n° 2, avril 1971.
- CASTRO, R.F. De. - *El Rif : territorios de Guelaia y Quebdana*, Madrid, 1911.
- CENIVAL, P. de. - *La Zaouia dite de Berada'a*, Hesp., XV, fasc. 1, 1932.
- CESAR MORAN, A. - *Visita de Marruecos, Mauritania*, 1942.
- CHABERT, M. - *Situation et défense de la soirie lyonnaise*, B.E.M., I, 1933 - 34.
- CHAJAI, L. - *Langage d'artisans à Marrakech*, Doct. nouveau régime, Paris IV, 1986.
- CHAMPAULT, D. - *La Main : ses figurations au Maghreb et au Levant*, Paris, 1965.
- CHAMPION, M. - *La Situation des métiers et des arts indigènes*, Rabat, 1917.
- CHANTREAUX, G. - *Les Tissages décorés chez les Beni Mguild*, Hesp., 1945.
- CHATELAIN, L. - *L'Histoire militaire du Maroc antique*, Rev. int. hist. mil., 1950.
- CHIATIN, B. - *Les Tanneries traditionnelles de Fès*, Th. 3ème cycle, Bordeaux I, 1985.
- CHAUVEIL, J. - *Histoire d'une tribu maraboutique de l'Anti-Atlas : Les Aït Abdellah ou Saïd*, Hesp., 1er trim., 1924.
- CHAUVEAU, A. - *L'Industrie du cuir au Maroc*, Chimie et industrie, 2ème trim., 1920.
- CHAVAGNAC, M. - *De Fès à Oujda*, [s.l.], 1887.
- CHEBEL, M. - *Le Corps dans la tradition au Maghreb*, Paris, 1984.
- CHESMAN, T.L., - *The Auxilia of the Roman Imperial Army*, Oxford, 1914.
- CHENAIL, A. - *Dessins d'art marocain*, Rabat, 1930.
- CHERKAOUI, T.E. - HATZFELD, D. - *Evaluation de l'aléa sismique au Maroc*, 7ème congrès int. de l'AIGI, Lisboa, 1994.
- CHIOTTI, Cap. - *Aït Oumribete*, Arch. S.H.A., 1950.
- CHOUBERT, G. - *Histoire géologique du précambrien de l'Anti-Atlas*, Notes du service géologique, n° 162.
- CHOUIKI, M. - *Setat et son rôle régional*, Th. 3ème cycle, Géo., Tours, 1989.
- CHRAIBI, D. - *La Civilisation ma mère*, Paris, 1980.
- CHURCHILL, C.H., - *Vie d'Abd el-Kader*, Alger, 1974.
- CIASCA, R. - *Un centro marocchino del traffico genovese nel medio evo* - *Revista internazionale di scienze sociali*, T. XLII fasc. 4, 1935.
- CLEMENTE, G. - *La Notitia Dignitatum*, 1968.
- CLOUZOT, H. - *Les Arts du métal*, Paris, 1934.
- CLOUZOT, H. - *Les Métiers manuels à Fès*, Hesp., 1er trim., 1924.
- COHEN, D. - *Le Dialecte arabe Hassaniyya*, Paris, 1963.
- COLIN, G.S., *Chrestomatie marocaine*, Paris, 1955.
- COLIN, G.S. - *Noms d'artisans et de commerçants à Marrakech*, Hesp., 12, fasc. unique, 1952.
- CORRIENTE, F. - BOUZINEB, H. - *Recopilacion de refranes andaluses de Alfonso Del Castillo*, Zaragoza, 1994.
- CRESSIER, P. - *Prospection géophysique sur le site médiéval d'Aïn Karouach*, B.A.M., 14, 1981.
- DAKKI, M. - ARAHOU, M. - MOUNA, M. - *Les Insectes*, G.E.M. Faune, Rabat, 1987.
- DAOUD, Z. - *Interview avec Aherdan*, Lamalif, n° 175, mars 1986.
- DARMON, J.P. - *Nympharum Domus : les pavements de la maison des nymphes à Néapolis et leur lecture*, Leiden, 1980.
- DAVIES, - *Cohortes quitate*, Historia, 20, 1975.

- DAVIS, S.J. - *Osmanli proverbs*, London, 1898.
- DECAMPS, M. - *Contribution à la faune du Maroc - 3 : Acridoïder du Maroc saharien*, *Bull. Soc. Ent. France*, 75, 1970.
- Décentralisation - déconcentration*, *R.M.F.P.E.*, n° 8, 1992.
- DELANNOY, H. - *Aspects du climat de Marrakech et de sa région*, *R.G.M.*, n° 20, 1971.
- DELERIS, L. - *Les Ahl Tissint*, Arch., S.H.A., 1915.
- DELPY, A. - *Notes sur le tissage dans les Zemmours*, *C.A.T.A.N.*, n° 3, 1954.
- DERENBOURG, J et H. - *Opuscules et traités d'Abul - Walid Marwan Ibn Janah de Cordoue*, Paris, 1880.
- DERINY, S.M. de. - *Marrakech et les ports du Sud*, Paris, 1918.
- DESANGES, J. - *Les Territoires gétules de Juba II*, *R.E.A.*, 66, 1964.
- DESANGES, J. - *Un Curateur de la sauterelle sur la portica de Carthage en 48 - 49 de notre ère*, *E.O.S.*, LXV, 1976.
- DESPUJOLS, P. - *Historique des recherches géologiques au Maroc : des origines à 1930*, *Notes et mémoires*, n° 25, n° 37.
- DEVILLETTE, J. - *La Collection de bijoux de la région de Taza au Musée de l'Homme*, *H.T.*, fasc. 2, 1960.
- DEZ, G. - *La Grèce et l'Orient*, Paris, 1964.
- DOLLFUS, H.-P. - *L'Etablissement d'un fichier ichtyologique du Maroc Atlantique de Tanger à l'embouchure de l'Oued Dra*, Rabat, 1955.
- DOMENECH LA FUENTE, A. - *Apuntes sobre geografía de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, Madrid, 1942.
- DRESCH, J. - *Recherches sur l'évolution du relief dans le Massif Central du Grand Atlas, le Haouz et le Sous*, Tours, 1941.
- DRESCH, J. - *Systèmes d'érosion en Afrique du Nord*, *R.G.L.*, vol. 28, n° 3, 1953.
- DUBOIS, A.L. - *A travers trois républiques*, Paris, 1972.
- DUBOIS, P. - *Tableaux économiques du Maroc, 1915 - 1959*.
- DUFOURCQ, Ch. - *Aperçu sur le commerce entre Gênes et le Maghrib au 13ème S.*, in *Mélanges offerts à E. Perroy*, Paris, 1973.
- DUMEZIL, G. - *Encore Genius*, in *Hommages à R. Shilling*, Paris, 1938.
- EBANEZ DE ZURARA, G. - *Cronica da tomada de Ceuta por el Rei D. Joao I*, Lisboa, [s.d.].
- ECHIGUER, M.H. - *Les Aït Yadine*, Doct. Sorbonne, Paris, 1978.
- EDDIANI, A. [et al...]. - *Evaluation économique à posteriori des petits barrages réalisés entre 1984 et 1986*, Rabat, 1988.
- EL ALAOUI, My L. - *Le Droit douanier au Maroc*, Casablanca, 1997.
- EL- ATTAR, B. - *Les Proverbes marocains*, Casablanca, 1992.
- EL- FASSI, M. - *Lettres inédites de Moulay Ismaïl*, *H.T.*, 1962.
- ELMASTOUR, A. - *Contribution à l'étude de la biologie et du mode de vie du sanglier (Sus scrofa barbarus)*, Mém. 3ème cycle, I.A.V., Rabat, 1982.
- EL MOUDDEN, A. - *Etat et société rurale à travers la harka au Maroc du 19ème S.*, *The Maghreb Review*, 8, n° 5-6, 1983.
- Etude sur les populations habitants dans les cités construites par la Compagnie Immobilière Franco-Marocaine*, Casablanca, 1955.
- EUDEL, P. - *Dictionnaire des bijoux de l'Afrique du Nord*, Paris, 1906.
- EVANS - PRITCHARD, E. - *La Femme dans les sociétés primitives*, Paris, 1971.
- FASSI, D. - *Les Formations superficielles du Saïs de Fès et de Meknès : du temps géologique à l'utilisation actuelle des sols*, Th. Paris I, Sorbonne, 1993.
- FAUR, J. - *Caligula et la Maurétanie à la fin de Ptolomé* - *Klio*, 55, 1973.
- FEGHALI, M. - *Proverbes et dictons syro-libanais*, Paris, 1938.
- FELZ, J. - *Au Maroc inconnu*, Grenoble, 1935.
- FERREY, E. - *La Réorganisation marocaine*, Paris, 1905.
- FONTANES, J. - *Histoire des métiers d'art*, Paris, 1950.
- FOSSET, R. - *Pression démographique et système de culture dans les plaines atlantiques*, in *G.E.M. : géographie humaine*, Rabat, 1987.
- FOSSET, R. - *Quelques aspects de la vie rurale dans l'arrière pays de Mohammédia*, *R.G.M.*, n° 13, 1968.

- FOUCHER, L. - *Inventaire des mosaïques, feuille 57*, in *Atlas archéologique de Sousse*.
- FOWLER, H.W. - *The Marine fisher of West Africa*, *Bull. Am. Mus. Hist.*, vol. LXX, fasc. 1, 1936.
- FRANCESCI, A. - *Costumes et bijoux au Maroc*, *L'Oeil*, n° 294-295, Janv. - Fév. 1980.
- FROMENTIN, E. - *Un été dans le Sahara*, Paris, 1952.
- GABUS, J. - *Sahara : bijoux et techniques*, Neuchâtel, 1982.
- GALLOTI, J. - *Le Lanteron du Minaret de la Koutobia de Marrakech*, *Hesp.*, II, 1er trim., 1923.
- GALLOTI, J. - *Les Métiers d'art au Maroc*, *F.M.*, n° 4.
- GARCIA DE RESENDE. - *Cronica de Dom Joao II e Miscelania*, Lisboa, 1973.
- GARCIA PEREZ, A. - *Isla del Perejil*, Madrid, 1906.
- GASCON, Cap. - *Les Aït Ouadrin*, *Arch. S.H.A.*, 1916.
- GASCON, Cap. - *Etude sur les leffs Tahouggat et Igouzoulen dans les tribus de l'annexe des Aït Baha*, *Arch. S.H.A.*, 1946.
- GASCOU, J. - *Marius et les Gétules*, *M.E.F.R.*, 61, 1969.
- GAUD - HENDLER. - *La Rougeole au Maroc*, *B.I.H.M.*, n° 3-4, 1950.
- GAYOT, H. - *La Broderie de Fès*, Rabat, 1959.
- GAYOT, H. - *Le Décor floral dans l'art de l'Islam occidental*, Rabat, 1955.
- GAYOT, R. [et al...]. - *Les Cordonniers de Fès*, *Hesp.*, 23, 1936.
- GIENDRE, F. - *Voyageurs et géographe, pionniers inconnus ou oubliés de la France au Maroc*, *R.G.M.*, 1946.
- GHALI, B.B. - *La Crise de la Ligue Arabe*, *Ann. Fr. Dr. Int.*, 1968.
- GIRAUD, J.B. - *Les Origines de la soie*, Lyon, 1989.
- GODBARGE, H. - *Deux corporations berbères à Fès*, *B.E.S.M.*, 10, 1948.
- GOLVIN, L. - *Aspects de l'artisanat en Afrique du Nord*, Paris, 1957.
- GOLVIN, L. - *Le Métier à la tire des fabricants de brocart de Fès*, *Hesp.*, 37, 1er - 2ème trim., 1950.
- GOMAA AHMED. - *The Foundation of the League of Arab States*, London, 1977.
- GONTHIER, J. - *La Soierie de Lyon*, Paris, 1978.
- GOUDARD, J. - *Bijoux d'argent de la tâche de Taza*, *Hesp.*, 8, 1928.
- GRAND, R. - *L'Agriculture à travers les âges*, Paris, 1950.
- GROHMAN, A. - *Tiraz*, *E.I.*, T. 4.
- GISELL, S. - *Vieilles exploitations minières dans l'Afrique du Nord*, *Hesp.*, 1928.
- GUENNOUN, S. - *La Montagne berbère : les Aït Oumalou et le pays Zaïan*, Paris, 1929.
- GUIZOT, F. - *Mémoire pour servir à l'histoire de mon temps*, Paris, 1858 - 1867, 8 vol.
- HAJJI, M. - *Les Droits de douane au Maroc*, Thèse, Paris, 1981.
- HAKIMI, R. - *La Ville de Berrechid dans l'espace casablancais*, Th. 3ème cycle, Géo, Tours, 1984.
- HARAKAT, M. - *L'Audit dans le secteur public au Maroc*, Rabat, 1994.
- HARAKAT, M. - *Le Droit de contrôle supérieur des finances publiques au Maroc*, Rabat, 1992.
- HARDY, A. - *Les Babouchiers de Salé*, *B.E.M.*, 5, 1938.
- Harir*, *E.I.*, T. 3.
- HART, D.M. - *Les Institutions des Aït Morhrad et Aït Haddidou*, *B.E.S.M.*, 1978.
- HASTENRATH, S. - HELLER, L. - *Dynamics of climatic hazards on North Est Brazil*, *Quarterly Journal of the Royal Meteorological Society*, 103, 1977.
- HERBER, J. - *La Boucle d'oreille et les lobes percés chez les marocaines*, *Hesp.*, 32, 1945.
- HERBER, J. - *Influence de la bijouterie soudanaise sur la bijouterie marocaine*, *Hesp.*, 37, 2ème trim., 1950.
- HERBER, J. - *La Main de Fathma*, *Hesp.*, 1927.
- HEUSCH, B. - *L'Economie dans le Prérif : une étude quantitative de l'érosion hydrique dans les collines mameuse du Prérif occidental*, *Ann. Rech. Forést., Maroc*, n° 12, 1970.
- HEUSCH, B. - *L'Erosion hydraulique au Maroc : son calcul et son contrôle*, *Al Awamia*, n° 36, 1970.
- HOSNI, M. - *La Répression des fraudes commerciales en droit marocain*, Thèse, Paris X, 1985.

- HUMBERTO, F. - *Cornacero Henares, Alcazarquivir, 1950, Tetuan, 1953.*
- HÜVELIN, P. - *Mouvements pré-atlasiques et récents dans les Jbilet et sur leur pourtour, Notes et Mémoires du Service Géol., Maroc, 249, 1973.*
- L'Industrie marocaine des peaux, B.I.D.M., Juil. 1942.*
- JACOB, A. - *Arts et objets du Maroc, A.B.C. Décor, 1974.*
- JACQUET, P. - *Le Maroc de notre jeunesse, Montpellier, 1987.*
- JEHEL, G. - *Gênes et le Maghreb au Moyen Age, Studi Maghrebini, XXII, 1990.*
- JEHEL, G. - *Les Génois en Méditerranée occidentale, fin 11ème - début 14ème siècle, Paris, 1993.*
- JOHNSTON, R.L.K.N. - *The Songs of Sidi Hammou, London, 1907.*
- JOLY, A. - *L'Industrie à Tétouan, A.M., 15, 1909.*
- JOUDAMY, K. - *Périphérie Nord -Est de Casablanca : étude géographique, Th. 3ème cycle, Géogr., Bordeaux III, 2vol.*
- JULIEN, C.A. - *Histoire de l'Afrique blanche, Paris, 1966.*
- JULIEN, C.A. - *Histoire de l'expansion et de la colonisation française : les voyages de découverte et les premiers établissements XV - XVIème S, Paris, 1948.*
- JULIEN, C.A. - *Histoire de l'Océanie, Paris, 1942.*
- JULIENNE, M. - *En dissidence, Paris, 1933.*
- JUSTINARD, L. - *Poèmes chleuhs recueillis au Sous, R.M.M., 2ème trim. 1925.*
- KADDACHE, M. - *L'Algérie dans l'antiquité, Alger, 1972.*
- KENBIB, M. - *Protection, protectorat et nationalisme, 1904 - 1938, H.T., 1978 - 1979.*
- KERR MALCOM, H. - *The Arab Gold War : Gamal Abd Al-Nasir and his rivals, 1958 - 1970, London, 1971.*
- KHALLOUK TEMSAMANI, A. - *Pays Jbala : Makhzen, Espagne et Ahmed Raïssouni, Tanger, 1996.*
- KHATIB BOUJIBAR, N. - *Bijoux et parure du Maroc, Casablanca, 1974.*
- KILITO, A. - *Architecture et sacré : une saison au hamam, in Le Maroc : espace et société, Passau, 1990.*
- KOCHER, L. - *Présentation d'un ver luisant récemment découvert au Maroc, C.R. Soc. Sc. Nat. Maroc, 31.*
- KRUEGER, H.C. - *Genove trade with North Africa, Speculum, VIII, 1933.*
- LABRUSSE, C. - *Mariage, Encyclopoedia Universalis, vol. 10, 1962.*
- LACROIX, F. - *Procédés agricoles, R.A., 1870.*
- LACROIX, M. - *Notes sur les produits tinctoriaux, C.A.T.A.N., n° 5, 1959.*
- LAJUGIE, J. [et al...], - *Espace régional et aménagement du territoire, Paris, 1985.*
- LAKHLIFI, N. - *L'Artisanat de production à Meknès, Th. 3ème cycle, Toulouse, 1985.*
- LAMAZIERE, A. - *Le Maroc secret, Paris, 1952.*
- LAMB, P.J. - PEPPLER, R.A. - *North Atlantic oscillation, concept and an application, Bull. Am. Meteo. Society, 68, n° 10, 1987.*
- LAMDOUAR BOUAZZAOUÏ, N. - *Maladies infectieuses du nouveau né, du nourrisson et de l'enfant, Rabat, 1989.*
- LAMOUREUX, M. - *Etude de sols formés sur roches calcaires : pédogenèse fersiallitique au Liban, Th. Strasbourg, 1972.*
- LANDAU, R. - *The Beauty of Morocco, London, 1951.*
- LAPANNE - JOINVILLE, J. - *Les Métiers à tisser de Fès, Hesp., T. 27, 1940.*
- LA PORTE DE VAUX, A. de. - *Notes sur le peuplement juif du Sous, BESM, XV, n° 54, 1952.*
- LA PUENTE, C. de. - *La Familia de Abu Ishaq Ibn Al-Hajj De Velefique : estudios onomastico - biograficos de Al-Andalus, Madrid, 1992.*
- LAUREL, A. M. - MARÇAIS, P. - *Les Coiffures à Tindouf, Travaux de l'Inst. Rech. Sah., n° 12, 1954.*
- LEGLAY, M. - *Le Culte du serpent dans les cultes africains, in Hommages à W. Deonna, Paris, 1957.*
- LEMOINE, P. - *Mission dans le Maroc occidental, Paris, 1905.*
- LENS, A.R. De. - *Pratiques des harems marocains, Paris, 1925.*
- LEVI-PROVENÇAL, E. - *Conférences sur l'Espagne musulmane, Le Caire, 1951.*
- LEWICKI, T. - *Banu Ifren, E.I., Nlle éd., T. 3, 1971.*

- L'HERITIER, G. - *Observation sur le comportement de Pelania mauritanica L. (Col. Lampyridae)*, Bull. Soc. Sc. Nat. Phys. Maroc, 35, 3.
- Livre d'or du Maroc*, Paris, 1934.
- LOMBARD, M. - *Les Textiles dans le monde musulman*, Paris, 1978.
- LOPES, D. - *Os Portugueses en Marrocos*, in *Historia de Portugal / Dir. D. Pires, Parcelos*, 1931.
- LOPES, F. - *Cronica del Rei Dom Joao I da boa memoria*, Lisboa, 1973.
- LOPEZ, E. - *Yabala*, Madrid, 1947.
- LOPEZ, R. - *Studi sull economia genovese nel medio evo - I Genevesi in Africa occidentale*, Turin, 1936.
- LOUIS, A. - *Le Hamam au Maghreb, E.I.*, Tome 3.
- LYNEBORG, L. - *Mammifères d'Europe*, Paris, 1972.
- MADRAS, D. - *Au Sud de l'Atlas*, Casablanca, 1950.
- MANNEVILLE, R. - *L'Expérience Castor aux carrières centrales de Casablanca, Notes marocaines*, n° 7, 1956.
- MANZANO RODRIGUEZ, M.A. - *La Intervencion de los Benimerines en la Peninsula Ibérica*, Madrid, 1992.
- MARÇAIS, G. - *Le Costume musulman d'Alger*, Alger, 1930.
- MARÇAIS, W. - *Djellab, E.I.*, 1ère éd., Tome 1, 1913.
- MASCARELLO, A. - *Quelques aspects des activités italiennes dans le Maghreb médiéval, R.H.C.M.*, n° 5, 1968.
- MASSONNAUD, A. - *L'Evolution des corporations depuis notre installation au Maroc, B.E.S.M.*, 4, 1937.
- MAUSS, M. - *Manuel d'ethnographie*, Paris, 1967.
- MAZUDE, C. - *La Guerre du Maroc, R.D.M.*, 1860.
- MENSIA, M. - *Essai sur la bijouterie arabe*, Th. 3ème cycle, Paris, 1976.
- MERCIER, H. - *L'Arabe par l'image : textes ethnographiques*, Rabat, 1946.
- MESSAOUDI, L. et M. - *L'Art de vivre marocain*, Paris, 1981.
- MICHAUX - BELLAIRE, E. - *Le Gza et la Guelsa, R.M.M.*, 1911.
- MICHAUX - BELLAIRE, E. - *L'Impôt de la naïba et la loi musulmane au Maroc, R.M.M.*, VII - VIII, 1910.
- MICHAUX - BELLAIRE, E. - SALMON, G. - *El-Qçar El-Kebir : une ville de-province au Maroc septentrional, A.M.*, 1904.
- MILLES - LACROIS, A. - *La Lutte contre l'érosion dans le domaine rifain, Mines et Géologie*, n° 23, 1965.
- MILLOT, G. [et al...]. - *L'Épigénie calcaire des roches silicatées dans les encroutements carbonatés en pays subaride, Anti Atlas, Maroc, Sc. Géol. Bull*, 30, 3.
- MINISTERE DE LA SANTE PUBLIQUE. Direction de l'Epidémiologie et des programmes sanitaires. - *Guide Lepre*, Rabat, 1993.
- Monographie de la ville d'El Hajeb, Bull. Econ. Soc. Province d'El Hajeb*, 1994.
- Monographie de la Province de Figuig, Figuig*, 1993.
- MONTAGNE, R. - *Où en est l'évolution sociale du Maroc, A.A*, n° 9, 1er trim., 1950.
- MONTAGNE, R. - *Un essai de régionalisation au Maroc, C.H.E.A.M.*
- MONTALEMBERT, A. de. - *En colonne chez les Zaers, A.F.*, 1911.
- MONTLAHUC, Y. - *Les Oudaïas bastion des corsaires de Salé*, Casablanca, 1980.
- MONTMARIN, A. de. - *Les Nouvelles solutions en matière d'habitat, leur application au Derb Idid, BESM*, n° 80.
- MOUREAU, Cap. - *Les Sociétés des Oasis : une race, les Harratin, Arch. S.H.A.*, 1955.
- MOZERE, L. - *Le Printemps des crèches : histoire et analyse d'un mouvement*, Paris, 1992.
- MUZI, J. - *Le Corps orné, le corps masqué*, Paris, 1978.
- NAVARRO AL BARRACIN. - *El Hayk en la zona atlantia del Marruecos español, Tamuda*, 2, 1954.
- NOGUES, G. - *Artisans et métiers marocains*, Casablanca, 1941.
- NORMAN, C. - *Une lettre inédite de Moulay Ismaïl aux gens de Fès, H.T.*, XV, 1974.
- OLIVEIRA MARQUES, A. H. - *Joao I, in Dicionario da Historia de Portugal*, vol. 3, Porto.
- OSSENDOWSKI, F.A. - *Le Maroc en flamme*, Paris, 1927.
- OTHIMANI, M. [et al...]. - *Tizerzai : la fibule au Maroc*, Milan, 1987.

- OUACHI, M. - *La Mauretanie Tingitane, Memoriae in honore L. BENS*.
- OUACHI, M. - *Les Rapports militaires, Memorial du Maroc*, III, 1985.
- OWODENKO, B. - *Le Bassin houiller du Jerada, Notes et Mém. Serv. Geol. Maroc*, n° 207, 1976.
- PARENT, Cap. - *Confédération des Ammeln*, Arch. S.H.A., 1953.
- PASCON, P. - *Segmentation, stratification dans la société rurale marocaine, B.E.S.M.*, n° 138 - 139, 1979.
- PAUSSET, E. - *Histoire de la soie*, Paris, 1985.
- PAUTY, E. - *Les Hamams de Rabat-Salé, R.A.*, 1944.
- PEGLOTTI, B. - *La Pratia della meratura, Cambridge (Mass.)*, 1936.
- PEGURIER, J. - *Espaces urbains en formation dans le Tensift*, Rabat, 1981.
- PEGURIER, J. - *L'Intégration urbaine dans le Sud-Ouest marocain, BESM*, n° 131 - 132, 1976.
- PERIGNY, M. de. - *Fès, capitale du nord*, Paris, 1917.
- PFISTER, R. - *Les Premières soies sassanides. Etudes d'orientalisme*, vol. 2, 1932.
- PHILIPPONEAU, M. - *Décentralisation et régionalisation*, Paris, 1981.
- PICARD, G.C. - *Authenticité du périple d'Hannon, C.T.*, 25ème année.
- PILLANT, M. - *Notes contributives à l'étude de la confédération Zaïan, A.B.*, T. V, 1919- 1920.
- PIQUE, A. - *Géologie du Maroc : les domaines régionaux et leur évolution structurale*, Rabat, 1994.
- PLAISANCE, E. - *L'Ecole maternelle aujourd'hui*, Paris, 1977.
- Les Psychologues et la psychologie dans les institutions de l'enfance, Psychologie scolaire*, 12, n° 12, 1982.
- RABATE, M. R. - *Les Bijoux de l'Atlas et du sud marocain, Th. 3ème cycle*, Paris 5, 1972.
- RAGOUG, A. - *Quelque réflexion au sujet de la sita, Al-Bayan*, 10 - 2 -1992.
- RAMDANI, M. - TOURENQ, J.N. - *Notes sur les chironomides de la merja Sidi Boughaba, Bull. Inst. Sc.*, 6, 1982.
- RENOU, A. - *Le Mouton*, Paris, [s.d.].
- Les Ressources naturelles et la mise en valeur actuelle de la plaine du Haouz, R.G.M.*, n° 17, 1970.
- REURE, Cap. de. - *Les Ahl Aglou*, Arch. S.H.A., 1938.
- REVAULT, J. - *Le Tissage et le tatouage dans le Moyen Atlas, Fès*, 1933.
- RICARD, P. - *Arts et industries indigènes du Nord de l'Afrique, Fès*, 1918.
- RICARD, P. - *Les Arts marocains et leurs rénovations*, Bordeaux, 1930.
- RICARD, P. - *Le Batik berbère, Hesp.*, 5, 4ème trim., 1925.
- RICARD, P. - *L'Industrie indigène au Maroc, B.E.M.*, 1933.
- RICARD, P. - *Recherche sur le vocabulaire du vêtement hispano-mauresque, Bull. Hispanique*, 1951.
- RICARD, P. - *Une lignée d'artisans : les Ben Chérif de Fès, Hesp.*, T. 37, 1950.
- RICARD, R. - *Notes sur la tactique militaire dans les places portugaises du Maroc, Bulletin Hispanique*, XXXV, 1933.
- RICARD, R. - *Le Problème de l'occupation restreinte dans l'Afrique du Nord, A.E.S.*, 1936.
- RIERA, A. - *España en Marruecos : cronica de la campaña de 1909*, Buenos Aires, 1910.
- Rif et Jbala, B.E.P.M.*, n° 71, 1926.
- ROGERS, J.L. - *The Association between the North Atlantic oscillation and the Southern oscillation on the Northern Hemisphere, Month Wea. Rev.*, 112, 1982.
- ROMAN, J. - *Fragmentos sobre Al-Hocemas, Melilla*, 1994.
- ROMANELLI, P. - *Topographia e archeologia dell' Africa Romana*, 1970.
- ROSENDE - CASAS, J. - *El cultivo del gusano de seda en Marruecos, Mauritania*, n° 198, 1 mayo 1944.
- ROUACH, D. - *Bijoux berbères au Maroc*, Paris, 1989.
- ROUSSET, M. - *Politique administrative et contrôle social, in Le Maroc actuel*, Paris, 1992.
- ROUX, A. - *Quelques documents manuscrits sur les campagnes de Moulay El Hassan, Hesp.*, fasc. 1, 1936.
- ROXAN, M.M. - *The Auxilia or Mauretania Tingitane, Latomus*, XXXIII, 1973.
- RUHLMAN, A. - *A propos d'une plaquette de caractère militaire trouvée à Thamuda, PSAM*, I, 1935.

- RUIH MANN, A. - *Moules à bijoux d'origine musulmane*, *Hesp.*, 21, 1935.
- RUI DE PINA. - *Chronica del Rey Don Joao II*, in *Cronicas de Rui de Pina*, Porto, 1977.
- SABA, K.S., [et al...]. - *Maladies et ravageurs des plantes cultivées au Maroc*, Rabat, 1976.
- Safi et sa région*, Casablanca, 1951.
- SALMON, G. - *Le Droit d'asile des canons*, *A.M.*, vol. 3, 1905.
- SAUMAGNE, C. - *Les Piscines romaines de Capsa*, *R.T.*, 15, 16, 1933.
- SAVAIN, Capit. - *Tribu des Beni M'tir*, *Serv. Hist. Arm. Terre*, Février 1928.
- SAVINE, A. - *Le Maroc il y a cent ans*, Paris, [s.d.].
- SECRET, E. - *Les Hamans de Fès*, *B.I.H.M.*, 2, 1942.
- SEFRIOUI, A. - *Le Costume citadin*, *G.E.M.*, vol. 2, 1987.
- SEFRIOUI, A. - *Le Cuir*, *G.E.M.*, vol. 2.
- SEFRIOUI, A. - *La Sellerie*, *G.E.M.*, 2, 1987.
- SEGUY, R. - *Quelques experts de Fès*, in *La Renaissance du Maroc : dix ans de protectorat*, Rabat, 1922.
- SERRAO, J.V. - *Joao II*, in *Dicionario da Historia de Portugal*, vol. 3.
- SETHOM, S. - *Une paire de fibule marocaine*, *Cahiers des Arts et Traditions Populaire*, n° 4, 1971.
- SICAULT, G. - *Epidémiologie de la variole au Maroc*, *Bull. Inst. Hyg. Maroc*, Nulle séric, T. II, 1942.
- SIFERRA ARTES, A. - *Recuerdos de la guerra del Rif, 1911 - 1912*, Barcelona, 1914.
- SIMONPOLI, J.F. - *La Conversation enfantine*, Paris, 1991.
- SOUVILLE, G. - *Petits bronzes de Jupiter et de Vénus trouvés en Maurétanie Tingitane*, *Hesp.*, 1957.
- SPILMANN, G. - *Les Pays inaccessibles du Haut Draa*, *R.G.M.*, n° 2, 1929.
- STUMME, H. - *Dichtkunst und Gedichte der Shluch*, Leipzig, 1895.
- SUETONE, *Vie des douze Césars*, Paris, 1922, 3 vol.
- SUTER, G. - *Carte géologique du Rif au 1/500.000, Notes et Mémoires du Service Géologique du Maroc*, 1965.
- TACITE. - *Annales*, Paris, 1965.
- Tanger 1800 - 1956 : contribution à l'histoire récente du Maroc*, Rabat, 1991.
- TAUXIER. - *Les Deux rédacteurs du périple d'Hannon*, *R.A.*, 1882.
- TENESE, M.L. - *Introduction à l'étude de la littérature orale*, *A.E.S.C.*, n° 5, Sept. - Oct. 1969.
- TERRASSE, H. - *Notes sur l'origine des bijoux du sud marocain*, *Hesp.*, 11, 1930.
- THARAUD, J. et J. - *Les Seigneurs de l'Atlas*, Paris, 1918.
- THAUVIN, J.P. - *Ressources en eau du Maroc : domaine du Rif et du Maroc oriental*, Rabat, 1971.
- THEWYS, G. - *Essais d'utilisation du DDVPC 2 : 2 (Dichlorovinyl - phosphate) en lutte antiacridrenne, campagne 1968 - 1969*, *Al Awamia*, 1970.
- THODEN, R. - *Abû l-Hassan 'Ali : merinidenpolitik zwischen Nord-afrika und Spanien in den Jahren 710 - 752 H - 1310 - 1351*, Freiburg, 1973.
- TRABUT, L. - *Etude de l'halfa*, Paris, 1889.
- TREMEAU, H. - *Le Droit douanier*, Paris, 1988.
- TRIKI, H. - *Abdelmalek As-Saadi*, in *Le Mémorial du Maroc*, vol. 3.
- TRIKI, H. - DOVIFAT, A. - *Médessa de Marrakech*, Paris, 1990.
- TROIN, J.F. - *Montagnes et ville dans le Nord - ouest du Maroc*, *R.O.M.M.*, n° 41 - 42, 1986.
- TROTTESS, P. - *Our mission to the Court of Morocco in 1880*, Edinburg, 1881.
- TUCCI, R. Di. - *Documenti inediti sulla spedizione e sulla Mahona der Genovesi a Ceuta*, Gênes, 1935.
- VANACHER, C. - *Géographie économique de l'Afrique du Nord*, *Annales*, Mai-Juin 1973.
- VATTIER, J. - *Au Maroc utile*, *B.G.M.*, 3, 1923.
- VIGEL, L. - *Soieries marocaines : les ceinture de Fès*, Paris, 1913.
- VIGY, P. de. - *Notes sur quelques armes du musée de Dar Batha à Fès*, *Hesp.*, 2ème trim., 1923.
- VIGY, P. de. - *Les Sabres marocains*, *Hesp.*, 1er trim. 1924.

- VIGNET - ZUNZ, J. - *Djebala, E. B.*, XVI, 1995.
- VINOGRADOV, A.R. - *The Ait Nadir of Morocco : A Study of the social transformation of a Berber tribe*, Ann.-Arbor, 1974.
- WALKER, G.I. - *World weather, Quaterly Journal of the Roy, Meteo. Society*, 1928.
- WALKER, G. T. [et al...]. - *World Weather, Mem. Roy. Meteo. Soc.*, 1932.
- WEYRE, G. - *Au Maroc : dans l'intimité du Sultan*, 1950.
- WILDI, W. - *La Chaîne tello - rifaine : structure, stratégie et évolution du trias au miocene*, *Rev. Géol. Dyn. Géogr. Phys.*, vol. 24, n° 3, 1983.
- WITTE, C.M. - *Une lettre inédite du Roi Jean II au Pape Innocent VIII sur l'affaire de Graciosa*, *Studia*, 1958.
- XIN, J. - *Notes sur le Souk el Attarine*, *La vie tunisienne illustrée*, n° 17, 1924.
- XIN, J. - *Notes sur les parfums orientaux*, *La vie tunisienne illustrée*, n° 16, 1924.
- YVER, G. - *Correspondance du Capitaine Daumas, consul à Mascara, Alger*, 1912.
- YVERT, B. - *Dictionnaire des Ministres, 1789 - 1989*, Paris, 1990.
- ZEIGLER, D.J. - FASSI, D. - *Rediscovering : the roots of moroccan geography in era of interdependence*, *The Geographical Bulletin*, 1966.

Liste des principales abréviations des périodiques

- A.A : *L'Afrique et l'Asie.*
A.A.N : *Annuaire de l'Afrique du Nord.*
Acad. Sc. Col. : *Académie des Sciences Coloniales.*
A.E.S.C : *Annales : Economie, Sociétés, Cultures.*
A.F : *Afrique Française.*
A.F : R.C : *Afrique Française : Renseignements Coloniaux.*
A.I.E.A : *Archivos del Instituto de Estudios Africanos.*
A.I.E.O : *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales.*
A.M : *Archives Marocaines.*
A.M.S : *Archives Marocaines de Sociologie.*
And. : *Al-Andalus*
Ann. Rech. Forest. Maroc : *Annales de la Recherche Forestière au Maroc.*
Ant. Afr. : *Antiquités Africaines.*
B.A.M : *Bulletin d'Archéologie Marocaine.*
B.A.R : *British Archeological Reports.*
B.C.T.H : *Bulletin du Comité des Travaux Historiques.*
B.E.P.M : *Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc.*
B.E.S.M : *Bulletin Economique et Social du Maroc.*
B.G.M : *Bulletin de Géographie du Maroc.*
B.I.D.M : *Bulletin de l'Information et de la Documentation Marocaine.*
B.I.F.A.N : *Bulletin de l'Institut Français d'Afrique Noire.*
B.M.S.A.P : *Bulletin et Mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris.*
B.L.O.A.B : *Bulletin de Littérature Orale Arabo-Berbère.*
B.L.S : *Bulletin de Liaison Saharienne.*
B.S.G : *Bulletin de la Société Géographique (Paris).*
B.S.G.A : *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger.*
B.S.G.Æ.O : *Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran.*
B.S.H.M : *Bulletin de la Société d'Histoire du Maroc.*
B.S.O.A.S : *Bulletin of the School of Oriental and African Studies.*
B.S.P.M : *Bulletin de la Société de Préhistoire du Maroc.*
Bull. Archéol. : *Bulletin Archéologique.*
C.A.A : *Cahiers de l'Afrique et de l'Asie.*
Cah. Rech. Agron. : *Cahiers de la Recherche Agronomique.*
C.A.T.A.N : *Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord.*
C.B.E.T : *Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuan.*
C.C.E.J : *Collection des Centres d'Etudes Juridiques.*
C.E.A : *Cuadernos de Estudios Africanos.*
C.H.I : *Cuadernos de Historia del Islam.*
C. Méd. : *Cahiers de la Méditerranée.*
C.R.A.I.B.L : *Compte-Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
C.R.A.S : *Compte-Rendus des Séances de l'Académie des Sciences de Paris.*
C.T : *Cahiers de Tunisie.*
E.B : *Encyclopédie Berbère.*

E.I.1 : *Encyclopédie de l'Islam. (1ère édition).*
E.I.2 : *Encyclopédie de l'Islam (2ème édition).*
E.T.A.M : *Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine.*
Et. Medit. : *Etudes Méditerranéennes.*
F.M : *France - Maroc.*
F.S.S.A.N : *Fédération des Sociétés Savantes d'Afrique du Nord.*
G.E.M : *Grande Encyclopédie du Maroc.*
Hesp : *Hespéris.*
II-T : *Hespéris-Tamuda.*
II.T.E : *Hommes, Terre et Eaux.*
I.G : *Information Géographique.*
I.H.E.M : *Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
I.H.E.M - N-D : *Institut des Hautes Etudes Marocaines : Notes et Documents.*
Inst. Gen. Franco de Est. e Invest. Hisp. Ar. : *Instituto General Franco de Estudios e Investigaciones Hispano Arabe.*
I.S.C : *Institut Scientifique Chérifien.*
Isl. Cult. : *Islamic Culture.*
I.S.P.M : *Institut Scientifique des Pêches Maritimes.*
J.H.S.N : *Journal of the Historical Society of Nigeria.*
M.A.I.B.I. : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
Medit : *Méditerranée.*
M.E.F.R : *Mélanges de l'Ecole Française de Rome.*
N.A.M.S.I. : *Nouvelles Archives des Missions Scientifiques et Littéraires.*
P.I.H.E.M : *Publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
P.S.A.M : *Publications du Service des Antiquités du Maroc.*
P.S.H.M : *Publications de la Section Historique du Maroc.*
R.A : *Revue Africaine.*
R.A.P : *Revue de l'Action Populaire.*
R.C.C : *Revue de la Chambre de Commerce.*
R.D.M : *Revue des Deux Mondes.*
R.E.A : *Revue des Etudes Anciennes.*
R.E.I : *Revue des Etudes Islamiques.*
R.E.L : *Revue des Etudes Latines.*
R.G.L : *Revue de Géographie de Lyon.*
Rev. Geo. Phys. Géol. Dyn. : *Revue de Géographie Physique et de Géologie Dynamique (Paris).*
R.G.M : *Revue de Géographie du Maroc.*
R.H.C.M : *Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb.*
R.H.E : *Revue d'Histoire Economique.*
R.H.M.C : *Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine.*
R.M.D.E.D : *Revue Marocaine de Droit et d'Economie du Développement.*
R.M.E : *Revue Maroc-Europe.*
R.M.F : *Revue Militaire Française.*
R.M.F.P.E : *Revue Marocaine des Finances Publiques et d'Economie.*
R.M.M : *Revue du Monde Musulman.*
R.P.P : *Revue Politique et Parlementaire.*
Rev. Inst. Hist. Mil. : *Revue Internationale d'Histoire Militaire.*
S.G.I. : *Sociedade de Geografia de Lisboa.*
S.I : *Studia Islamica.*
S.I.H.M : *Sources Inédites de l'Histoire du Maroc.*
Soc. Sc. Nat. Phys. Mar. : *Société des Sciences Naturelles et Physiques du Maroc.*

جوان، (الجنرال -) (Alphonse Juin) من أشهر المقيمين العاميين بالمغرب. ولد بعنابة بالجزائر سنة 1888. وبعد دراسته الثانوية بقسنطينة نجح في مباراة ولوج المدرسة الفرنسية الشهيرة سان سير (Saint Cyr) بباريز، فتخرج فيها عام 1911 ضابطاً بالرتبة الأولى في الترتيب العام، وكان من بين زملائه في نفس الفوج شارل دوغول، كانت تربطهما علاقات حميمة.

وفي عام 1912، عيّن جوان عضواً في الديوان العسكري للجنرال ليوطي المقيم العام الأول بالمغرب وشارك في الحرب العالمية الأولى على رأس فرق عسكرية متألّفة من الجنود المغاربة لا غير، فاستبسلوا فيها ونالوا إعجاب الحكومة الفرنسية التي منحت جوان، بعد انتهاء الحرب، عدة ميداليات أهمها جوقة الشرف.

وبعد عودة جوان إلى المغرب عام 1920، ألحق مرة أخرى بالديوان العسكري للمقيم العام، ليوطي، ثم شارك في حرب الريف بالجنود المغاربة كما كان من الذين يخوضون المعارك ضد المقاومة المغربية في الأطلس وتخوم الصحراء.

وعندما رحل ليوطي عن المغرب عام 1926، جعله خلفه ثيودور ستيغ (Th. Steeg) من المقرّبين إليه، وكذلك كان الشأن مع خلف هذا الأخير، لوسيان سان (Lucien Saint) الذي عينه رئيساً لديوانه العسكري، عام 1931. أما الجنرال نوغييس الذي تولى مهمة الإقامة العامّة بالرباط عام 1936 فعينه قائداً لأركان الحرب بالمغرب وقائداً عاماً للجبهات القتالية بشمال إفريقيا ثم رماه إلى رتبة جنرال في 25 دجنبر 1938.

وفي عام 1939، توجه جوان إلى ميادين القتال بفرنسا على رأس الفيالق المغاربة الذين استبسلوا في معركة

فلاندر، إلا أنه وقع أسيراً بأيدي الألمان. وهنا بدأت مرحلة غامضة في حياة الجنرال جوان.

ويمسح من المارشال بيتان Pétain أطلق سراح جوان وأسندت إليه مهمة قائد عام لقوات الحلفاء بشمال إفريقيا، ثم أسندت له مهمة سياسية كمكلف بالقيام مقام المقيم العام بتونس من عام 1942 إلى عام 1943، ثم أصبح الجنرال جوان قائداً للقوات الفرنسية التي هاجمت قوات المحور (ألمانيا وإيطاليا) في عقر دارها. إذ نزلت بإيطاليا عام 1943 بطوابير عديدة تتألف من أهالي المستعمرات ومن المغاربة خاصة، فحالفه النصر في المعارك المتتالية، من أشهرها معركة جبل كاسينو التي قتل فيها عدد ضخم من هؤلاء الجنود.

وتقلّد جوان من عام 1944 إلى شهر ماي 1947 مهام قيادة أركان الحرب العامة للدفاع الوطني بفرنسا وفي أثناء ذلك أي في أوائل عام 1946، عيّنت الحكومة الفرنسية إيريك لابون مقيماً عاماً بالمغرب، فمضى يساند بعض الإصلاحات الإدارية وسمح بعودة علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني وأحمد بلافريج من المنفى، ورفع الحظر عن المنشورات الوطنية وسمح بتأسيس المدارس الحرة. كما أن في عهد ولايته، قام الملك محمد الخامس بزيارة لطنجة (1 أبريل 1947) رغم محاولات سلطات الحماية بالدار البيضاء لعرقلتها. وكان للخطاب التاريخي الذي ألقاه الملك بطنجة والذي ندّد فيه بالحماية مطالباً بالحرية والاستقلال وقع سي. في نفوس المعمّرين في المغرب وفرنسا، وسرعان ما بدأت الأوساط الاستعمارية في المغرب وفرنسا وتونس تتحرك مدعية أن ملك المغرب زاع عن "الطريق المستقيم ويجب ردّه إلى الجادة" وأن ذلك لن يتم إلا بتعيين مقيم عام حازم. والتقط جوان هذه الفكرة وشكل حول شخصه جماعة من

واستفزازاته، دخل إلى مراكش يوم 9 يونيو 1947، في زيارة رسمية. فغطت المصالح الإدارية والمدارس وخرج السكان لاستقباله بالحفاوة التي لا تليق إلا برئيس دولة. استحدثت جوان مجلساً للوزراء والمديرين، وهي مؤسسة صورية أغلب أعضائها فرنسيون جاءت خرقاً لمعاهدة الحماية التي لم تنص على إنشائها، وأمست هي الأخرى انتهاكاً للسيادة المغربية. واحتج الملك، ومرة أخرى ذهب احتجاجه سدى لدى باريس، لأن الحكومة الفرنسية منحت جوان تركيتها لهذا المجلس وهي تعلم أنه ليس سوى حكومة فرنسية أخرى في المغرب.

واشتدت الأزمة بين الإقامة والقصر الملكي بسبب سياسة جوان الرامية إلى إحلال السلطة الفرنسية محل السيادة المغربية، واشتكى محمد الخامس إلى الحكومة الفرنسية. وفي 6 أكتوبر 1950، لى محمد الخامس دعوة فانسان أوريول رئيس الجمهورية الفرنسية، لكن جوان كتب رسالة لوزارة الخارجية الفرنسية قبل ذلك بأيام جاء فيها: "... قد يتعرض السلطان في محادثاته مع الرئيس أوريول، إلى عقد الحماية وإلى ما يسميه انتهاك السيادة والعبث باختصاصاته. وسيطلب حرية العمل النقابي وإصلاحات سياسية مألها الحرية للمغاربة والمغرب... وأن أقترح رفض كل مطالبه، لأنها عنصرية لأنكم في حالة تلبيتها أو تلبية بعضها سترفعون من قيمته أمام الوطنيين. وفي هذه الحال لن أستطيع ضمان أمن الفرنسيين، وعليكم تعيين مقيم عام آخر..."

زيادة على هذه الرسالة، ندب جوان الفرنسيين إلى إرسال العرائض الجماعية إلى وزارة الخارجية الفرنسية التي كانت مسندة وقتئذ إلى روبرت شومان (Robert Schumann). ووعده فانسان أوريول الملك بمواصلة المحادثات الرامية إلى إقرار إصلاحات سياسية تضمن بعض الحريات للمغاربة وإبقاء المغرب مرتبطاً بفرنسا.

غير أن جوان نسف كل مجهود في هذا السبيل، وعارض بوسائله الخاصة تأسيس "لجنة مشتركة" مغربية-فرنسية لم يكن اختيارها موكولا إليه. وكانت الحكومة الفرنسية تحاول التخلص منه، فعرضت عليه ولاية مستعمرة أخرى هي الطونكان في آسيا ولكنه رفض، وكثرت تنقلاته بين المغرب وفرنسا، وكلما نزل من الطائرة بالدار البيضاء، يقول للصحفيين ولزعماء الاستعمار قولته الشهيرة: "ها أنا أعود وسأبقى". وانطلقت الشرارة التي ستشغل ناراً لن تخمد إلا مع الاستقلال، حيث أقدم جوان على طرد الوطنيين من مجلس شورى الحكومة.

وفي يوم 21 يناير 1951 طلب جوان من الملك بكل إلحاح أن يبعد العناصر الوطنية من ديوانه وأن يعلن عن شجبه وسخطه على حزب الاستقلال والوطنيين أجمعين. وأكره الملك على اتخاذ قرارات أخرى تحد من سلطه واختصاصاته لفائدة الإقامة العامة. وهكذا ظل جوان يذكي

المؤيدين لترشيحه للولاية على المغرب. فظهر أن العديد من أقطاب السياسة بفرنسا لا يؤيدون الإصلاحات السياسية بالمغرب، وأن قلوبهم تفيض غيظاً على الإسلام. وأكثرهم تطرفاً يومئذ ثلاثة من أصحاب اليمين المتزمت في الحكومة الفرنسية وهم: بول راماديي (Paul Ramadier) رئيس الحكومة، وبير - هانري تيتجن (Pierre Henri Teitgen) كاهيته وجورج بيدو (Georges Bidault) وزيره في الخارجية الذي مضى بالحلم باليوم الذي سيتمكن فيه الصليب من سحق الهلال للقضاء على الإسلام في هذا الركن من المعمور.

ترددت أخبار متضاربة في فرنسا عن الأوضاع في المغرب، وكان جورج بيدو يلق ما تحمله البرقيات السرية الصادرة من زعماء الاستعمار بالمغرب، ويطلع الحكومة على خطورة الأوضاع. فتعجّلت الحكومة في استدعاء إريك لابون وعينت له خلفاً هو الجنرال جوان العبوس المتكبر، الذي حل في أواخر ماي 1947 بالدار البيضاء. واستقبله بها الملك محمد الخامس وقال في خطاب الاستقبال: "... ان للمغاربة اليوم، بعدما شاركوا في تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني، تطلعات ومطامح مشروعة... فرد عليه جوان: "إني أعتزم النظر في هذه الطموحات المشروعة بتفهم واسع... ولكن توجد كذلك [لدى المغاربة] طموحات غير مشروعة...". وبهذا الصدد، نقل هنا ما قاله إريك لابون لصديقه المؤرخ شارل أندري جيليان بمناسبة الإعلان عن تعيين جوان: "قالوا ان المغرب كاد يضيع لنا. لكن لا يوجد الآن بفرنسا إلا أنت وأنا اللذان ندرك أن المغرب ضاع الآن لفرنسا مع هذا التعيين...".

لم تمض إلا أيام قليلة على نزول جوان بالمغرب، حتى أخذ ينتهك انتهاكاً سافراً سيادة المغرب واختصاصات الملك، وذلك بخلع بعض الباشوات والقواد والقضاة ويعين من تلقاء نفسه آخرين. وفي هذا الجو الذي دشنته بتعسفاته



احتدام الأزمة. فوضع الجيش في حالة استنفار قصوى، واشتدَّت المراقبة على التنقلات بين المدن، ومنع الاجتماع بين ثلاثة أفراد فما فوق، وجعلت الدوريات العسكرية تجول في المدن. وتذكَّر جوان التعليمات السرية التي أعطها له جورج بيدو عام 1947 على غير علم من حكومته، فشاعت أخبار مفادها أن جوان هدد الملك كذلك بخلعه عن العرش إذا هو تلمذ في معارضة سياسة الإقامة العامَّة.

وفي آخر يناير 1951، حضر جوان إلى نيويورك بمناسبة عرض القضية المغربية على أنظار الجمعية العامَّة للأمم المتحدة، فتزايد عدد أنصار المغرب، إلا أن جوان عارض بكل قواه اتخاذ أي قرار في هذا الموضوع. أما في فرنسا، فبدأ اتجاه الحكومة بتغيير محتجاً على السياسة العنيفة التي ينتهجها الجنرال جوان في المغرب، وبدأ القوم يتفهَّمون حقيقة الأوضاع السائدة في هذا البلد، لاسيما بعد المذكرات المتتالية التي كان يعيها محمد الخامس إلى رئيس الجمهورية الفرنسية، وقد طلب في إحداها، وهي مؤرخة بـ 8 فبراير 1951، التحكيم بينه وبين جوان.

أمر جوان المراقبين المدنيين وضباط الشؤون الأهلية بتحريك القبائل البربرية ودفعها إلى المرابطة حول فاس دون إعطاء قوادها وشيوخها أي مبرر لذلك. وطلبت الحكومة الفرنسية من جوان أن يوقف هذه الحركة فأجاب: "لا أستطيع، فالقبائل ستنزول إلى فاس للمطالبة بخلع السلطان، وهذا من حقها" وبالتوازي مع ذلك، اتخذت إجراءات في حق الضباط الفرنسيين الذين رفضوا اتباع هذه الخطة.

وفي يوم 25 فبراير 1951، أعطى جوان أمراً نهائياً للملك بالتوقيع على بروتوكول تعسفي قبل الساعة الثامنة ونصف من مساء ذلك اليوم، مؤكداً أنه "في حالة الامتناع عن الإمضاء، فإن القبائل ستدخل فاساً، وسيعقب ذلك ما لم يكن في الحسبان".

في هذه الظروف كان الجنود بالرباط يطوقون القصر، وفرقة منهم تطوق بيت ولي العهد. وطلب شومان من جوان أن يتخلى عن هذه السياسة ووعده برتبة مرشال مقابل ذلك، وكان الملك ينتظر بفارغ الصبر أن يتدخَّل رئيس الجمهورية الفرنسية بمساعده الحميدة لدى جوان، لكن بدون جدوى، ووقع الملك مرغماً على البروتوكول المشؤوم الذي ينص على إقرار "إصلاحات ديمقراطية"، وكان التوقيع إفساحاً مؤقتاً للمؤامرة.

أُسدل الستار على هذا المشهد من المسرحية التي لم تنته بعد، وعادت القبائل من حيث أتت بأمر من الجنرال جوان الذي لاشك أن طئه خاب بضياح فرصة خلع الملك، وذلك باعتراف الجنرال نفسه الذي ما فتئ يتوعد الملك بإعادة الكرة والانتقام.

وفكَّر جوان بجِد في عصا المرشال والنجمتين اللتين ستضافان إلى نجومه الخمس، ورغب في هذه الرتبة العالية

التي ستلحقه بزمرة المرشالات الذين تفتخر بهم فرنسا بما حققوه من انتصارات كبرى في ميادين الوغى. لكن الجنرال جوان كان يشعر بأن شيئاً ما يربطه بالمغرب، فأحزنه أن يبرح الإقامة العامَّة دون إتمام مهمته في تقديم مسرحيته للجمهور. واشترط الجنرال على الحكومة الفرنسية أن يكون له حق اختيار خلفه، فقبلت طلبه، وأسندت منصب الإقامة العامَّة بالمغرب إلى ضابط مارس مهنته في هذا البلد تحت قيادة الجنرال ليوطي وكان مسوولاً عن إنجاح التوغل الفرنسي بكل الوسائل في الأطلس المتوسط، في عملية ما سمَّاه ليوطي نفسه "عملية التهذنة" وهو الجنرال كيوم، قائد القوات الفرنسية بألمانيا.

غادر الجنرال جوان المغرب نهائياً يوم 20 شتنبر 1951 وأسندت إليه ابتداء من فاتح أكتوبر 1951، قيادة القوات الأطلسية المشكله من الحلفاء والخاصة بالدفاع عن أوروبا الوسطى بما فيها القوات البرية والبحرية والجوية. وفي شهر ماي 1952، تمَّت ترقيته إلى رتبة مرشال دوفرانس، وانتخب عضواً في الأكاديمية الفرنسية في نونبر من نفس السنة. وفي عام 1956 قدَّم استقالته من الحلف الأطلسي أو أقبل منه بطلب من الولايات المتحدة، ونشر كتاباً بعنوان: *البلاد المغاربية تحترق، ذكَّر فيه باستقلال المغرب وتونس. مستنكراً كون المغاربة والتونسيين "تتكروا لما صنعت فرنسا بأوطانهم وتضحياتها في سبيلهم، ويواخذهم بإشعال النار في الجزائر والتأمر على فرنسا في كل مكان".* توفي المرشال جوان في غضون عام 1967، وكان دوغول من الذين حضروا مراسيم جنازته ودفنه بمقبرة "ليزانفاليد" (Les Invalides).

نضال ملك، اعداد سنتي 1956 - 1957.

C.-A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes. 1415 - 1956* ; G. Delanoë, *Lyautéy, Juin, Mohamed V* ; P. Boyer de Latour, *Vérités sur l'Afrique du Nord* ; G. Grandval, *Ma mission au Maroc* ; F. Nataf, *L'indépendance du Maroc* ; R. Montagne, *Révolution au Maroc*.

أحمد بنجلون

جواو الأول، أو يوحنا الأول ملك البرتغال، أول عاهل

من أسرة أفيش (Avis) التي وصلت إلى السلطة بعد الثورة الشعبية التي عرفتها البرتغال فيما بين 1383 - 1385، والتي استطاع من خلالها إبعاد المطامع القشتالية والحفاظ على استقلال البلاد. وفي عهد هذا الملك شرع البرتغال في التوسع بالاستيلاء على سبته والتحكم في الجزر الأطلسية. جواو الأول ابن طبيعيي للملك دون بيدرو (1357 - 1367). ولد بلبشونة يوم 11 أبريل 1437، وترى بعيداً عن البلاط، في دور بعض النبلاء، ووجه توجيهها دينياً لجعله يتحمل فيما بعد مسؤولية داخل الكنيسة البرتغالية.

وبذلك حلت أسرة أفيش، محل الأسرة الحاكمة السابقة. ومعلوم أن مصير هذه الأسرة ارتبط بشكل وطيد بالتوسع

في المغرب الذي ابتدأ كما هو معلوم بغزو سبتة، وانتهى بمغامرة دون سبستيان.

Fernão Lopes, *Crónica del Rey Dom Joao I da boa memoria*. Lisboa, 1973 ; Gomes Eanes de Zurara, *Crónica da tomada de Ceuta por el Rei D. João I*. Lisboa, s.d. ; A.H. Oliveira Marques, "João I", in : *Dicionário da História de Portugal*, Dir. Joel Serrão, Porto, III, pp. 383 - 387.

جواو الثاني، ملك البرتغال، ابن الملك الفونصو

الخامس الملقب بالإفريقي (1438 - 1481). ولد بلشبونة يوم 5 ماي 1455. وأشركه أبوه في تسيير شؤون البلاد في سن مبكرة، إذ أنابه عن نفسه حين قرر الهجوم على طنجة سنة 1464، وحين اكتساحه لقشتالة لمطالبته بعروشها (أبريل 1475)، كما جعله وصياً على العرش حين التحاقه بفرنسا طلباً لمساعدتها العسكرية (1476). وخاض "الأمير المثالي" كما تسميه المصادر البرتغالية، إلى جانب أبيه معارك حاسمة، منها مهاجمة مدينة أصيلا سنة 1471.

وابتداء من سنة 1474، كلف الأمير جواو بالإشراف على عمليات الكشف الجغرافية بعد أن أصبح إشراف الدولة عليها مباشراً ونقلت مصالحها إلى العاصمة. واستمرت تلك العمليات في الاستئثار باهتمام جواو حتى بعد مبايعته سنة 1481. وقد حقق البرتغاليون في عهده نجاحات باهرة بسبب رعاية الدولة للكشوف وتمويلها لها والاحتفاظ بأسرارها وإبعاد المنافسة عنها.

شغل جواو الثاني البحث عن طريق بحرية للوصول إلى الهند عن خوض حروب بالمغرب. فاكتفى بولاء اسمي لسكان مدينة أزموور الذين اعترفوا بسلطته على مدينتهم سنة 1486، كما جدد العمل سنة 1488 بمعاهدة الحماية التي كان قائد أسفي قد أمضاها مع أبيه قبل وفاته. وكان تحصين "الجزيرة" بوادي اللكوس، قرب مدينة القصر الكبير، سنة 1489، المحاولة الوحيدة لجواو الثاني للتوسع بالمغرب. إلا أن تلك المحاولة انتهت بهزيمة برتغالية بعد أن حال محمد الشيخ الوطاسي دون توصل الحامية البرتغالية بالإمدادات من البحر (راجع مادة الجزيرة).

J.V. Serrao, *João II*, in : *Dicionário da História de Portugal*, dir. Joel Serrão, Porto, T. III, pp. 387 - 391 ; Rui de Pina, "Crónica d'el Rey Dom João II", in : *Crónicas de Rui de Pina*, édit. Lopes de Almeida, Porto 1977, pp. 893 et s.s. ; Damiao de Góis, *Crónica de Príncipe D. João*, édit. Graça Almeida Rodrigues, Lisboa, 1977 ; Garcia de Resende, *Crónica de Dom João II e Miscelânea*, Lisboa, 1973 ; D. Lopes, "Os Portugueses em Marrocos" in : *História de Portugal*, dir. D. Peres, Barcelos, 1931, Vol. III, pp. 450 et s.s.

جواو الثالث، ملك البرتغال "الملك التقى" (O.

Piedoso) كما تلقبه المصادر البرتغالية، هو ابن الملك إمنويل السعيد (1494 - 1521). ولد بلشبونة يوم 6 يونيو

1502، وهو العاهل الخامس عشر للبرتغال، والسادس ضمن الأسرة الملكية الثانية المعروفة بأسرة أفيش المذكورة آنفاً.

تولى الملك يوم 19 دجنبر 1521 وعمره ست وثلاثون سنة، حتى يوم 11 يونيو 1550.

بعد أن اكتسب تجربة سياسية إلى جانب والده. ورث يوحنا الثالث إمبراطورية شاسعة لا تغيب عنها الشمس، تمتد عبر ثلاث قارات، بعد ما كانت قد بلغت أقصى توسعها في عهد والده، وأضحت تشمل فضلاً عن الثغور المغربية والجزر الأطلسية، المراكز التجارية بغرب وشرق إفريقيا، وكذا إمبراطورية الشرق والبرازيل.

ويمكن الإشارة بسرعة إلى الأحداث التي عرفها البرتغال في عهده، والتي لها علاقة بالمغرب في ثلاثة أحداث أساسية :

1 - مرور الإمبراطورية البرتغالية بعد سنة 1521 بظرفية صعبة شملت كل المناطق التابعة لها، وذلك لثلاثة أسباب أساسية :

- المقاومة العنيفة التي واجهت الحاميات البرتغالية بالمغرب.

- تزايد نشاط التهريب وإفشال محاولة البرتغال احتكار التجارة بكل ربوع إمبراطوريتها.

- وتفاقم الأزمة المالية التي كانت الدولة البرتغالية تعاني منها منذ القرن الرابع عشر.

2 - الانسحاب الجزئي من المغرب والتخلي عن عدد من الثغور المغربية تفادياً لهزيمة عسكرية شبيهة بالتي تكبدتها الحامية البرتغالية بأگادير في ربيع سنة 1541. ومعلوم أن

محمد الشيب السعدي استطاع منذ بداية الثلاثينات من القرن السادس عشر تجهيز جيشه بأعداد متزايدة من المدفعية التي تمكن منها عن طريق الإنتاج والشراء، وأنه بسبب ما توفر لديه من إمكانيات مالية جلب لها أطراً تركية وعلجية، وأنه شجع تجار فرنسا وإنجلترا وحتى البرتغال على الإقبال على مرفأى تركوكو وتافضنا للتزويد منهما بما يلزمه من عتاد وذخيرة. وبذلك تغير ميزان القوة لصالح جيوشه وجيوش أخيه كما تأكد ذلك للبرتغاليين خلال حصار أگادير سنة 1533 وخصوصاً خلال الحصار الطويل الذي اهتز له البرتغال كله والذي ضربه أحمد الأعرج على أسفي في ربيع السنة التالية. وبما أن أوضاع الخزينة البرتغالية وأوضاع البلاد الاقتصادية والاجتماعية لم تكن تسمح بمواجهة الأميرين السعديين، فقد قرر جواو الثالث إخلاء الثغور التي لا تمثل أهمية استراتيجية ولا تفيد البرتغال في شيء. وهكذا أرسل العاهل البرتغالي إلى أگادير لجنة يرأسها أحد القباطنة الذين سبقت لهم الخدمة بالمغرب لدراسة ظروف ذلك الإخلاء. ويبدو أن

معارضة النبلاء، أكبر المستفيدين من التوسع بالمغرب، للمشروع حال دون تنفيذه. إلا أن العاهل البرتغالي لم يتوقف عن التفكير في الموضوع بدليل مكاتبته البابا بطريقة مستعجلة قصد استثنائه في تخريب المدن ومعاهدها

Inédites de l'Histoire du Maroc, Série Sa'adienne, Archives et Bibliothèques du Portugal, T. 2, 3 et 4. Paris, 1939 - 1953 ; J.V. Serrão, "João III", in : Dicionário de História de Portugal, direc. Joel Serrão, T. III, pp. 391 - 396 ; D. Lopes, "Os Portugueses em Marrocos no tempo de D. João III", in : História de Portugal, dir. D. Peres, Barcelos, 1932, vol. 4 ; Dias, G.S. da Silva, A política cultural da época de João III, Coimbra : 1969, 2 vol., 1003 p. ; A. Boucharb, Les crypto-musulmans d'origine marocaine et la société portugaise au XVIème siècle, Thèse dactylographiée.

أحمد بوشرب

جواوة، أو أجواوة وإجواون حسب النطق المحلي، إحدى أهم فرق قبيلة بني سيدال القلعية. لانعرف أصل الاسم. وأول علمنا بتداوله يعود إلى مذكره المجهول صاحب وثيقة نسب قبيلة قلعية الموضوع عام 939 / 1533، حيث قال : "إجواون التحتيين إهرن وإخوانهم في بني ورباغل، أهل أسعيد أهرن (؟)" إلى ما ردد آخر القرن الماضي بالوثائق المخزنية والمصادر الأجنبية. لجواوة حالياً مجالان : جواوة الجبل : هو الموطن الأصلي للتجمعات الجواوية. ونعرف أن جواون في الأصل مدشر صغير واقع عند منبع واد غساسنة (واد إبرهوشن بالمكان) من هضبة ممتدة غرب سفح تازوفا حيث أيت ياسين في شماله ومدشر إزرورن في شرقه، ثم شملت القسم الغربي من هضبة الكعدة.

يظهر أن شأن مدشر جواوة ازداد اتساعاً بانتقال دار المخزن من تازوفا إلى مركز تميزار بالكعدة على يد قائد قلعية عمر بن مسعود القيطوني ثم أخيه الطاهر، وهما من الأسرة القيطونية التي قادت حركة الجهاد ضد الوجود الإسباني بمليلة المحتلة على عهد الملوك العلويين بدءاً من المولى رشيد إلى محمد بن عبد الله (معلمة / المغرب، ج 6) مادة تازوفا ؛ ج. 8 مادة تميزار). لم يلبث مدشر جواوة أن ارتقى إلى فرقة كبرى منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري (19 م) بظهور أول شخصياته المخزنية من أسرة إغمان المتمثلة في القائد محمد بن يحيى بن المختار الغم على عهد السلطان المولى سليمان، قائداً على قبيلة قلعية كلها.

وفي أواخر القرن الماضي تكاد جواوة الجبل أن تندثر بعد أن تضاءلت سلطتها إثر تفكك قلعية إلى القيادات المعروفة على عهد المولى الحسن فأصبحت مجرد جماعة صغيرة، ولم يبق منها من المداشر سوى : إعذايا وتازروت جواوة وإغمان. أما مدشر جواوة الأصلي فقد انمحق اسمه من الخرائط الراهنة بسبب الهجرة، إذ لم يبق بالمكان سوى أربع دور (خريطة سنة 1967) و(الضابط 98. 99).

جواوة التحتية أو الوطا ؛ لها مجال أوسع بالوطا يتوزع على التلال المنتشرة على القسم الجنوبي الغربي من كتلة جبل وكسان بجوار الضفة اليمنى من مجرى واد كرت،

الدينية التي قد يتعذر الاحتفاظ بها (1532) وفك الحصار الذي ضربه المغاربة على أسفي سنة 1534، والذي تطلب الدفاع عنه تجنيد وسائل مالية وبشرية ضخمة فرض على جواو الثالث التفكير من جديد في الموضوع. وهكذا كاتب في نفس السنة عدداً من أعيان البلاد وكبار رجال الكنيسة وأطلعهم على أوضاع البلاد، وعلى ضرورة التخلي عن بعض الثغور المغربية.

وركزت الرسالة علي عوامل جغرافية ومالية وسياسية لتبرير القرار الملكي. تتمثل الجغرافية في اقتتاد السهول الغربية لأية أهمية استراتيجية لبعدها عن البرتغال، وبالتالي فإخلاء ثغورها لن يمثل أي خطر على البلاد في حال استرجاع المغاربة لها، وأنها لا توفر للبرتغال أية حماية في حالة الاحتفاظ بها. وأشارت الرسالة إلى صعوبة الدفاع عن أسفي وأزمور في الوقت المناسب لسوء وخطورة ميناء الثانية وانعدام ميناء بالأولى، خصوصاً وأن مرابطة جيوش الشرفاء قربها أصبحت دائمة. كما أن وجود مرتفعات حول أسفي يجعلها عرضة للنيران والقذائف. ولإطلاع المخاطبين على أوضاع البلاد المالية التي لا تسمح بإرسال العون للثغور المحاصرة في كل وقت وحين، أرفقت الرسالة بتقرير مالي مفصل وسري عن أوضاع الخزينة. إلا أن النبلاء رفضوا الاقتراح الملكي. وحاول العاهل البرتغالي التخفيف من حدة الضغط السعودي بالتقرب من السلطان أحمد الوطاطي الذي عبّر عن رغبته في عقد حلف عسكري معه للقضاء على الشرفاء السعوديين بتنظيم هجوم بري وبحري مشترك.

وزعزع تحرير محمد الشيخ لأگادير في ربيع 1541، الذي اعتمد فيه على المدفعية والسلاح الناري بشكل مكثف، الوجود البرتغالي بالمغرب. فمن مجموع حامية تتكون من 1600 شخص، قتل ألف وأسر الباقي. وخوفاً من أن يضم محمد الشيخ جيشه إلى قوات أخيه المرابطة ضد ثغور دكالة، أمر العاهل البرتغالي بإخلاء أسفي وأزمور في خريف سنة 1541 وتحصين مازيغن لجودة مينائها وللتخفيف من حدة الانتقادات التي واجه بها ما كان يعرف بـ "التيار لإفريقي" القرار الملكي. وبعد أن دخل محمد الشيخ السعدي إلى فاس سنة 1549، أمر بوجنًا الثالث بإخلاء القصر الصغير وأصيلا سنة 1550 تفادياً لهجوم سعدي. وبذلك لم يبق في يد البرتغاليين إلا سبتة وطنجة ومازيغن. وبالطبع لم يستسغ الرأي العام البرتغالي هذا التراجع بالمغرب، واستمر يطالب بالهجوم من جديد عليه، وسيجد استجابة لدى دون الملك سببستيان مما أدى إلى المغامرة المعروفة التي انتهت بفقدان البرتغال لاستقلاله لمدة ستين سنة.

أ. بوشرب، دكالة والاستعمار البرتغالي، الدار البيضاء.

R. Ricard, *Les Portugais et l'Afrique du Nord*, extraits des *Annales de Jean III de Luis de Sousa*, Paris, 1940, 208 p. ; P. de Cénival, D. Lopes et R. Ricard, *Sources*

ويتوسط الجماعة واد المالح، أحد روافد واد كرط. يحدّ جواوة التحتيّة من الشمال أولاد ياسين الوطا وأولاد عبد الدايم من بني بويحيى من جهة الجنوب بينما تتاخم من جهة الشرق فرقة وكسان من بني بويفرور.

لا ندرى متى بدأ النزول من جواوة الجبل إلي الوطا الذي كان في البداية عزائب أهل الجبل، ولكن صاحب وثيقة نسب قبيلة قلعية المؤرخة بسنة 939 / 1533 أشار فقط إلى جواوة التحتيّة، غير أن ذكره لجواوة التحتيّة يفترض وجود الفوقية والجبلية قبلها ولا بد أن يكون هذا النزول قبل القرن العاشر (16 م).

مجال جواوة التحتيّة رعوي متمثل في انتشار العزائب التي هي أصل المداشر المنتشرة بالمكان مما يعوض النقص الواقع لجواوة الجبلية : إفنطراس وإمساتن وإعلاوبا وتازروت مكداد وإعذاين وكارة بوميا وإمعروفن وبرطوال وعزيب علال أقدور وإرافل وإبحجانن وبوثيرقت.

ولاشك أن مُخبر موليسيراس حين عد كونين جواوة وجعلها مائة وخمسين كانونا، كان يعني المجالين الجبلي والسهلي. وقد ارتفع العدد إلى ثلاثمائة وأحد عشر كانونا حسب إحصائيات الثلاثينات للقرن الحالي.

وكل الجواويين المعروفين لدينا من مدشر إلعمان الواقع على الضفة اليسرى من مجرى حوض واد إرزورن الأعلى، المنيع الرئيسي لواد المدور. وهو منضو بجماعة جواوة الجبل السالفة الذكر.

الجواوي، علال بن عمر أغم، خَلَفَ في الحكم المختار أغم الجواوي الآتي ذكره، ربما من شوال 1309 بعد أن عاشت جواوة فراغاً نحو العامين. وكيفما كان الأمر فقد وجدناه يمارس مهامه كقائد يوم 22 حجة 1309 ولم يبق بيده سوى جواوة الجماعة وأولاد ياسين (20 ربيع الثاني 1312 و27 محرم 1313). أما جماعات أولاد غانم وإحيانن وإدراين فكانت من ضمن إيالة جاره القائد حمّ بن الهادي الفكلاني (14 محرم - 3 صفر 1310).

لم يلبث أن احتدم النزاع بين علال الجواوي وحمّ بن الهادي حول ضم الجماعات التي كانت موطن النزاع منذ وقت سابق على عهد قيادة القائد المختار أغم. وفي السنوات الموالية كان النزاع ما يزال قائماً (8 بيع الأول 1314). إلا أن منافسه حمّ بن الهادي القلعي استطاع جلب أولاد ياسين إليه واعتراف المولى الحسن بذلك (6 ذي القعدة 1316).

استمر القائد علال بن عمر الجواوي في قيادته حتى سنة 1318 (5 حجة 1318) حيث أُمّر بالتنازل عما أضافه لنفسه من الجماعات المتنازع عنها (إحيانن وأولاد غانم وإدراين) للقائد الجديد علال بن كروم الفكلاني المعين منذ 28 محرم 1318 على بني فكلان (5 حجة 1318). ومنذ هذا التاريخ انقطعت عنا أخبار الجواوي علال بن عمر.

الجواوي، محمد بن يحيى بن المختار أغم القلعي، قائد قلعية على عهد المولى سليمان، إذ تعرفنا به وثيقة عدلية بتاريخ 26 رجب 1210 / 5 فبراير 1796 حيث أشارت إلى أن له قطعة أرض بجهة مدينة غساسنة (القلة) بالمكان المعروف بالزويبة.

نجد خبره أيضاً على عهد المولى عبد الرحمان حيث كان مسجوناً على يد عبد القادر أشعاش بالعرانش ونعت برأس الفتنة. وتشفع له حاكم طنجة القائد محمد بن عبد المالك الريفي مرتين : آخر عام 1262 / 1845 ثم سنة 1264 / 1847 فتم تسريحه. لا ندرى مصيره بعد تاريخ تسريحه، وما إذا كان قد أعيد إلى القيادة أم لا. وكل ما هناك أن منصب القيادة انتقل إلى ابنه المختار الآتي الذكر.

الجواوي، المختار بن محمد بن يحيى بن المختار أغم القلعي، يمكن التأكد من أنه كان بمنصب قائد قبيلة قلعية كلها وعلى أقسامها الخمسة قبل 12 جمادى الأولى عام 1288 حسبما جاء في وثيقة أهل تيلزات (المعلمة، ج 8، ص. 2739)، أي على عهد محمد بن عبد الرحمان. ونعلم أنه نفذ آخر عهد السلطان ما أمر به من بناء قصبه فرخانة لتكون دار المخزن ومركز إقامة رئيس الإدالة المخزنية لحراسة نقط الحدود الممنوحة للميلة المحتلة بناء على اتفاق 1859. (المعلمة، جنادة). بناها عن طريق مساهمة أخماس قلعية ورتبت للإدالة مؤنتها موزعة على قبائل الريف الشرقي.

امتدت قيادة المختار على الأقسام الخمسة المعروفة بقلعية، وهي : بني شكر ومزوجة وبني بوگافر والكعدة وبني بويفرور، على أساس مبدأ القيادة الواحدة حسبما كان معروفاً قبل عهد المولى الحسن. وقد دلت أحداث قلعية في بداية حكم المولى الحسن على صعوبة الاحتفاظ بنظام القيادة القديم وانفراد الجواوي المختار أغم بحكم قلعية جميعها، في وقت كان المخزن الحسني على استعداد لتطبيق نظام تعدد القيادات عملاً بتفكيك نظام القيادة الواحدة.

نسجل رفض قبيلة قلعية لحكم المختار أغم منذ بداية حكم المولى الحسن، حسبما عبرت عنه وثيقة 10 ذي القعدة عام 1290. ويتتبع الوثائق نجد أن الموقف نفسه استمر تجاه القائد الجواوي خلال السنوات الست التالية. ويمكن تتبع الأحداث على الشكل التالي :

أجمعت قلعية على هدم دار المختار أغم تعبيراً عن إخلاء المكان لغيره، مما ألزمه الفرار والتوجه إلى فاس التي كان بها في رجب 1295 وتطلب تدخل المرابط محمد الحضري لإسكان الفتنة (17 شعبان و10 رمضان 1295).

وربما عاد قائد قلعية إلى منصبه خلال السنة الموالية تحت ظروف التصالح ومعالجة الوضع، فالقلعيون عاودوا

الهجوم على داره حسبما أدلت به مراسلة 15 رجب 1296
مما اضطره للعودة إلى فاس (14 ذي القعدة 1296). وفي
آخر السنة كان الوضع كسابقه باستثناء ما قيل عن تراجع
بني شكر عن رأيها (24 حجة 1296).

ويمكن اعتبار سنة 1297 سنة تفكك الوحدة القيادية
بقلعية وتعددها لا على حسب فط الأخماس فقط بل تجاوز
ذلك إلى أدنى المراتب على مستوى الفرق والجماعات، إذ
أن المخزن الحسني لم يكن يراعي في هذا التقسيم سوى
رغبات الأعيان والجماعات واتجاه ميلها إلى هذا الشخص
أو ذاك، ولم يكن للتناسق الجغرافي أي اعتبار في هذا
التقسيم.

ونتيجة للتقسيم الجديد الذي كان على حساب الجواوي
المختار ألغم انفصلت من قيادته على مستوى الأخماس :
خمس بني بوغافر المجاور لجواوة، ظهر به محمد بن العربي
البوگافري الذي وجدناه يمارس مهامه حسب وثيقة 9 شوال
1298. (معلمة المغرب، ج. 6 : 1833) ؛ خمس بني
بويفرور: قائده حميدة بن شلال العلاطي حسب وثيقة متم
صفر 1298 / 31 يناير 1881 (انظر معلمة المغرب، مادتي
البويفروري حميدة بن شلال وجزولة) ؛ بني شكر : محمد
ابن الهادي الشكري الداودي حسب مراسلة 29 محرم
1298؛ مزوجة : الحسن بن محمد المزوجي في نفس التاريخ.
ولم يستقل الجواوي المختار ألغم بعد انفصال الأخماس
الأربعة المذكورة بخمس الغعدة وحده (بني سيدال فيما
بعد) بل واجه منافسة أعيان فرقة بني فكلان الداخلة في
تقسيم الخمس. وبذلك اقتضت قيادة الجواوي على فرقة
جواوة وحدها، حسبما ذكرناه عن مجالها سابقا.

ظل المختار ألغم الجواوي غير راض بما بقي بيده من
السلطة. وسيفتح باب النزاع مع منافسيه الفكلانيين على
جملة من المداشر كانت إطار نزاع دائم بين فرقتي جواوة
وبني فكلان : إدراجن الجبل، دراكنة، على الضفة اليمنى
من مجرى واد تازوطا عند مخرجه إلى أربعا ثلاث. ولها
ما يقابلها من إدراجن الوطا (ثلاث الوطا) ؛ إحيانن
الجبل، اللحانية، الزاوية الجنوبية الشرقية من كتلة كعدة
بني فكلان. ويمثلهم فرقة الوطا (ثلاث الوطا) ؛ أولاد غانم
بالجبل والوطا والمدشر الكائن بالوطا (ثلاث الوطا).

ويعتبر المختار ألغم الجواوي أن التجمعات المذكورة
كانت مندرجة في فرقة جواوة، فهو يقول : كانوا معنا في
أول الزمان سلفا عن خلف. وربما كان مدشر ثلاث ضمن
إيالة المختار الجواوي، إذ أنه اشتكى من غريمه محمد بن
الهادي العدوي لتراميه عليه. (6 شعبان 1306).

ففي هذا الإطار الجغرافي الضيق احتدم التنافس بينه
وبين حم بن محمد الفكلاني : 1298 إلى 1300 (29 محرم
ومتتم جمادى الأولى عام 1298) ومع الخضر بن محمد
العدوي (138 جمادى الثانية - رمضان 1300 ؛ 15 ومتتم
رجب. 5 شعبان. 8 شوال. 17. 9 ذي القعدة. 6 حجة

1301) ثم مع محمد بن الهادي الفكلاني (5 جمادى الآلى
6 شعبان 1306).

ولم ينج القائد المختار ألغم الجواوي من إثارة

الصعوبات مع فرقة جواوي نفسها مركز قيادته. فقد وصل
بها الحد إلى الفرار من ثقل واجباته العالية إلى الأمين علال
ابن المختار الفكلاني، لأن المختار حين ألزمها بدفع هدية
300 ريال فرض الزيادة على الزكاة والواجب المخزني. (فاتح
صفر 1302. كناش 360 / 55).

لماذا قُبض على المختار ألغم وأودع السجن في آخر
سنة 1306 أو بداية التي تليها ؟ لا يظهر ذلك من الوثائق
بوضوح. هناك رسالة القائد محمد بن أحمد الكبداني رفيق
المختار الجواوي في السجن يشير إلى أن سبب القبض
عليهما اتهامهما بحيارة مال المخزن ومتاع القبيلة (23
ربيع الأول 1309). غير أننا لا نملك التفاصيل.

ترتكز الرواية الشفوية على نخوة المختار ألغم، ولا بد
أن نقيم الوزن للنكسة التي لحقت به بسبب تفكيك وحدة
قيادته ومضايقته في خمس الغعدة نفسه. وقد لاحظنا أنه
منذ ذلك لم يلب دعوة السلطان لزيارته كالعادة، بل اكتفى
بارسال أخيه الحسن خليفته (8 رجب 1300) ونضيف إلى
ذلك عدم مشاركته في حركة الغرب الشهيرة التي أخذ بها
العديد من المخالفين من عمال الريف الشرقي وقلعية بصفة
خاصة، كان منهم القائد محمد بن أحمد الكبداني رفيق
المختار ألغم في سجن مصباح بالعرائش، ربما منذ بداية
1307 حيث وجدنا أهل ألغم توجهوا للاحترام بمولاي
إدريس، يتزعمهم أخوه الحسن وصهره اليزناسني.

بقي المختار ألغم بسجن العرائش (21 جمادى الأولى
1307) ومن هناك بدأ في مراسلة أهله، ولذلك أو عز القائد
حم بن الهادي الفكلاني خلال السنتين الموالتين إلى
السلطان بنقل المختار إلى سجن مراكش دون أن ينال
مبتغاه (26 جمادى الأولى 1307 - 22 رجب 1308). وابتداء
من هذا التاريخ تحتجب عنا أخباره.

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ وثائق الهاديين بالناظور ؛ وثائق أولاد
داود لصاحبها أولاد عالوش ووردة والحاج ميمون الداودي ؛
مجهول، وثيقة نسب قبيلة قلعية، مخطوطة 939 / 1533 ؛ ح.
الفكيكي، قلعية ومشكل الوجود الاسباني بمليلة. ج. 1 / 137 ؛
ضابط الأمور الوطنية، تطوان 1951 ؛ الخريطة الطبوغرافية لسنة
1954 و1967 ؛ معلمة المغرب، ج. 6 و8 ؛ بحث ميداني سنة 1975.

A. Moulieras, *Maroc inconnu*, I / 166 ؛ R.F. de
Castro y Pedrera, *El Rif*, Malaga 1911 ، p. 82 - 82 ؛
*Geografía de Marruecos. Protectorados Y Posesiones de
España en Africa*, T. 2, p. 226 ؛ *Vademecum*, p. 58. Ceuta
1931.

حسن الفكيكي

جوبيتر (Jupiter)، معبود روماني عشر على بعض
آثاره في المغرب لما كان تحت سلطة الرومان.
يعتبر جوبيتر أكبر معبودات الجمع الديني الروماني

السرية بمدينة الدار البيضاء في التشكيلية التي كانت تحت مسؤولية السيد حسن الشياطي، ثم بعد ذلك عمل تحت إمرة الأزهاري عبد الرحمان في ابن مسيك ونواحيه، وكان يعرف باسم (جولي) قام بعدة أعمال فداية منها : اغتيال حارسين مدنيين كان يحرسان متجراً لبيع الخمر والتبغ، كما كان مشاركاً في لجنة للإسعاف مكونة من أربعة أفراد (إسعاف المقاومين).



أُلقي عليه القبض بتاريخ 10 مارس 1955 وسُجن بالدار البيضاء حيث تم اغتياله من طرف حراس السجن المدني بتاريخ 21 مارس 1955.
كتاب شهداء الاستقلال، 3 : 79.

جوذر باشا، أو جوذر، قائد جيش الأندلس أيام السعديين. من أبرز رجال الدولة والشخصيات العسكرية الأساسية في عهد السلطان أحمد المنصور، تعرض عقب معركة وادي المخازن سنة 986 / 1578 م. لتفكيك المنصور في فترة بطشة بقواد أخيه عبد المالك المتوفى، رؤساء جيش الأندلس، حيث استناده من القتل وحجزه في منزل بالبادية حتى سنة 998 / 1590 م، حيث عفا عنه وأُسند إليه قيادة حملة السودان.

انطلق جوذر من مراکش في ذي الحجة عام 998 / أكتوبر 1590 م، وتمكن من هزم قوات أسكيا إسحاق بن داود، واستولى على كاغو ثم تنبكت في ظرف وجيز. لكن توقفه عن مواصلة الحرب استجابة لطلب التفاوض حول السلم مع الأسكيا المهزوم دفع المنصور إلى خلع من قيادته الجيش، وأُسند ذلك إلى القائد محمود باشا الذي وصل إلى تنبكت في شوال عام 999 / غشت 1591.

وقد ظل جوذر في السودان تحت أوامر القائد محمود باشا إلى أن قتل هذا الأخير في كمين نصبته الفلول السودانية، فوزع السلطان المنصور الذهبي السلطات بين القائد منصور بن عبيد الرحمان الذي ترك له القيادة العسكرية، وولّى جوذراً إدارة المناطق المفتوحة، وذلك في رجب عام 1003 / مارس 1595. وقد استخلف أحمد المنصور القائد محمد التباع بعد وفاة القائد منصور في ربيع الأول عام 1005 / نونبر 1596، لكن قيادته لم تدم

وسوف تعرف عبادته انتشاراً واسعاً في مختلف الولايات الرومانية بما فيها الولاية الإفريقية. وفي موريطانيا الطنجية (المغرب القديم) عشر على عدة دلائل تدل على عبادته، فبعض النقائش حملت اسمه وهي عبارة عن هدايا مقدمة إلى جوتير الأفضل الأعظم (J. O. M) أو مقدمة له إلى جانب معبودات وثنية أخرى - ففي تموسيدا (A.E., 618 : 1996 عشر على لوحة مقدمة إلى جوتير، حامي الدولة الرومانية من طرف إحدى الفرق العسكرية التي تطلب حمايته، وما يؤكد ذلك وجود بعض الرموز الخاصة به كالنسر والصاعقة. أما في ويلي فقد ارتبط اسم جوتير باسم الامبراطور سبتيموس سيفر (S. Sévère) ذلك أن الإهداء موجه إلى جوتير بمناسبة تخليد الذكرى العاشرة لحكم الامبراطور (202 م) ويسجل بعض الاحتفالات وكذا توزيع الهدايا وإقامة الألعاب (IAM, 2, 354) وهناك دلائل أخرى على وجود هذه العبادة في موريطانيا، عشر عليها في كل من تموسيدا (IAM, 2, 248) وويلي (AM, 2, 353) وهي عبارة عن هدايا مقدمة إليه لكن لا نجد ذكراً للأفراد الذين قدموا هاته الهدايا. وهناك هدايا مقدمة إليه إلى جانب معبودة أخرى قديمة "Dii mortales" (IAM, 2, 356, 357, 361, 368, 359, 361) وإلى جانب بنوس الامبراطور (IAM, 2, 356 - 361).

وفي سلا (IAM, 300) ووطنجة (CIL, 9988) قُدس جوتير في إطار الثالوث الكابتولي. إلى جانب النقائش عشر على تماثيل تحمل صورته، ففي بناصا تمثال من البرونز في إحدى منازل الحي الشمالي للمدينة حيث يظهر جوتير في شكله الكلاسيكي، يحمل في يده اليسرى نسرًا وفي يده اليمنى ربما يحمل الصاعقة. والتماثيل في صورته النهائية عبارة عن إنجاز هيلني. ويكمن أن نقرب هذا التمثال من نموذجين آخرين من البرونز عشر عليهما في ويلي، الأول يمثل جوتير وهو يحاول رمي الصاعقة، والثاني أحسن إنجازاً وهو على نفس مستوى تمثال بناصا من حيث الصنع والأداء.

إن جوتير أكبر معبوداتهم، قُدس في المغرب القديم، سواء وحده أو في إطار الثالوث الكابتولي تحت أشكال رومانية وبالتالي فهو يمثل الديانة الرسمية الرومانية.

Daremberg - Saglo, *Dictionnaire des antiquités grecques et romaines*, s.v. Jupiter ; A. Ruhlman, *A propos d'une plaquette de caractère militaire trouvée à Thamuda*, PSAM, I, 1935, p. 33 - 45 ; G. Souville, *Petits bronzes de Jupiter et de Venus trouvés en Maurétanie Tingitane*, Hesp. 1957, p. 146 - 151 ; R. Thouvenot, PSAM, II, 1954, p. 121 pl. XXVI, 1 ; *Inscriptions antiques du Maroc - 2 - Inscriptions latines*, Paris, 1982.

عبد العزيز بل الفايذة

جودار، محمد بن عبد الله مقاوم، ولد سنة 1930 بالشياطمة إقليم الصويرة، وشارك في صفوف المقاومة

أكثر من سنة ونصف حيث توفي في شوال عام 1006 / ماي 1598 م، وقيل إن وفاتها كانت من تديرير الباشا جوذر. ويأمر من المنصور الذهبي غادر جوذر السودان عائداً إلى مراكش في رمضان عام 1007 / 1599. وكلف هو والقائد منصور النبيلي سنة 1011 / 1602 م بالقبض على محمد الشيخ المامون أثناء زحف المنصور على فاس لمجابهة تمرده؛ وإلى جوذر أسندت مهمة سوق المامون سجيناً إلى مكناس.



وإثر وفاة المنصور في ربيع الأول عام 1012 / غشت 1603، سارع الباشا جوذر إلى نقل الأمير المعتقل ليضعه بين يدي شقيقه أبي فارس بمراكش لمنع مولاي زيدان من البطش به. كما انحاز جوذر في حروب أبناء المنصور إلى صف أبي فارس وتمكن من هزم زيدان في أول مواجهة بين مملكتي فاس ومراكش، لكن هذا النجاح ستتلوه هزيمة مريرة أودت بحياة جوذر عام 1015 / 1606 أمام قوات عبد الله ابن الشيخ المامون الزاحفة على مراكش.

م. الغربي، موريطانيا ومشاعل المغرب الإفریقیة، الرباط، د. ت. ص. 152، 157.

جوذر بن عبد الله، من قواد العهد الأخير للدولة السعودية، وأحد وزراء محمد الشيخ الأصغر. أوفده في سنة 1047 / 1637 سفيراً إلى البلاط الأنجلیزی لتقديم مشروع اتفاقية السلم والصداقة التي أعد مشروعها في مراكش في جمادى الأولى 1047 / سبتمبر 1637، قصد الحصول على

مصادقة العاهل الأنجلیزی شارل الأول عليها، وأيضاً للقيام بمساع لدى الدولة الأنجلیزیة من أجل الحصول على مساعدتها في تمكين السلطان السعدي من بعض السفن. وقد مكث جوذر بلندن من جمادى الأولى عام 1047 / أكتوبر 1637 إلى محرم عام 1048 / ماي 1638، حيث نجح في المهمة الأولى، في حين لم نلمس حدوث أي شيء فيما يخص النقطة الثانية.

H. de Castries, S.I.H.M., 1ère série - Ang. T. III.

حسن أميلي

الجوراني، بيت من البيوتات القديمة بفاس. قال فيه صاحب جنى زهر الآس: "وبيتهم بيت فقه وعلم وصلاح" وينسبون إلى بني غفجوم قبيلة بتادلا. ومن المتأخرين منهم بفاس المعلم أحمد بن قدور الجوراني، كان يملك ربع جنان حبة خلوة قرب جبل زالغ عام 1057؛ والحاج محمد بن بلقاسم الجوراني عام 1079؛ وعبد الله بن الحاج محمد الجوراني مالك الدار الكائنة بدرب النوار من حومة النواعرين عام 1085. وقد انقرضوا من فاس.

الجوراني، أو الجراوي، يسكن بن موسى الغفجومي التادلي ثم الفاسي، يكنى أبا محمد. نشأ بمدينة تاجنيت بتادلا، وانتقل إلى فاس طلباً للعلم، فأخذ عن أبي خزر يخلف الأوربي وسليمان التلمساني، وصحب الإمام علي ابن حرزهم واستقر نهائياً بفاس. ولقي الشيخ أبا يعزى يلنور فأخذ عنه ولم يعد ينقطع عن زيارته، وكان يعرج بعد ذلك على مسقط رأسه في تادلا قبل أن يعود إلى فاس. كان الجوراني فقيهاً متمكناً من فروع المذهب المالكي، عليه المدار فيه بفاس في عصره، وله حواش على المدونة. إلى صلاح وزهد واجتهاد في العبادة، وخاصة في رمضان. إماماً وخطيباً في جامع القرويين، وكان لا يدعو في الخطبة للخليفة الموحد، فكاد يجر عليه بلاء، فتخلّى عن الخطبة متعللاً بعجمة كانت في لسانه، وبقي إماماً أربعين سنة لم يسه فيها قط.

أخذ عنه جماعة من أعلام فاس منهم أبو محمد صالح الهسكوري شارح الرسالة. وتوفي ضحى يوم السبت 11 قعدة عام 598 / 3 غشت 1202. ودفن بالقلة خارج باب عجيسة.

ي. التادلي، التشرف، تح. أ. التوفيق، 337: أ. الصومعي. المعزى، مخطوط: أ. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ط. الرباط، 1: 58، 57 و 72، 70: أ. باب التنبكي، نيل، 360: كفاية، مخطوط: م. ابن عيشون، الروض، مخطوط: د. الكتاني، سلوة، 3: 164: ع. الكتاني، جنى زهر الآس، مخطوط.

محمد حجي

جوردان، فردينان - جورج - Jourdan, Ferdinand - Georges، معمر فرنسي حل بالمغرب سنة 1920 كـمقاول بعد أن عرف متاعب مع العدالة في بلاده أدت إلى طرده من

هيئة المحامين بمدينة تولون التي كان يشتغل فيها. وبمساعدة مواطن تونسي يدعى عثمان بن بجي بن عمور، أسس جوردان بالدار البيضاء جريدة أسبوعية تحت عنوان *La Guêpe Marocaine* (الزنبور المغربي). وذلك في ماي 1920. وكان جوردان يسخر هذه الصحيفة لابتزاز أموال الشخصيات الميسورة؛ ذلك أنه يترقب أخبارها، خاصة تلك التي لا يرغب أصحابها في إعلانها على الملأ، فيهدد بتشهيرها إذا لم يؤد مقابل كتمانها تعويض مادي. وقد استهدفت هذه الحملة بعض الأعيان المغاربة والأوربيين، كما حاولت النيل من مؤسسات تجارية وإعلامية. وضمن قائمة الذين تعرضوا للقفز عبد اللطيف التازي (باشا الدار البيضاء سابقاً)، ومولاي أحمد بن منصور (باشا الدار البيضاء)، والحاج عمر التازي (وزير الأملاك المخزنية)، والتاجر اليهودي مردوشي دهان، وبيير ماص (مدير جريدة *Le Petit Marocain*)، الخ. ولما ضاقت الإدارة الفرنسية درعا بتجاسر "الزنبور المغربي"، أصدر المقيم العام ليوطي قراراً بطرد كل من جوردان وابن عمور من المغرب (5 نونبر 1922).

J. Baida. *La presse marocaine d'expression française des origines à 1956*. Rabat, 1996, p. 106 - 107 et 116 - 118.

جامع بيضا

جوريو، من الأسر الأندلسية الرباطية التي لم تلعب أي دور تاريخي في أحداث المدينة عكس الأسر الأندلسية الأخرى التي تحدث عنها محمد الضعيف ومحمد بوجندار وغيرهما، لكن يبرز منها أفراد خلال القرن الرابع عشر (20م) مثل :

جوريو، إبراهيم (الحاج -) الذي كان مهتماً بالتجارة للتصدير والاستيراد خصوصاً مع مصر والحجاز، وهو أخو الحاج محمد جوريو آتي الترجمة.

جوريو، الطيبي بن الحاج المعطي. كان مدرساً بالمدرسة الحرة بالزاوية المباركية سنة 1341 / 1922 التي كان يديرها الفقيه العدل محمد بن القاضي أحمد بناني.

جوريو، محمد أمين أحباس الحرمين الشريفين بالرباط، كان يحج كل سنة تقريباً لدفع الحصيلة العائدة من أحباس مكة والمدينة إلى مستحقيها. وكان لا يتنقل في الرباط إلا من المسجد الأعظم إلى الزاوية الحمدوشية، ويشد الرحلة دائماً لزيارة ضريح سيدي علي ابن حمدوش وسيدي أحمد الدغوغي ومولاي إدريس الأكبر بجبل زرهون. وكانت أسرة جوريو تنتمي كلها إلى الزاوية الحمدوشية.

جوريو، المعطي كان ضمن الجماعة التي احتجت سنة 1340 / 1921 على شق الطريق في المقبرة وعلى ما يعرف "بضريبة الكياب" وبسبب ذلك أبعاد إلى طنجة ونفي الحاج محمد البحراوي إلى الضويرة والحاج بوبكر بلكورده إلى أسفي والمحجوب الأزرق إلى الجديدة، وقد لقي نفس المصير بمدينة سلا عبد الله بن سعيد القائد والدبلوماسي الشهير الذي نفي إلى وجدة - وينعيسى العلو السلاوي إلى جهة أخرى.

ع. الجراري، *شذرات تاريخية من 1900 إلى 1950*، الدار البيضاء، 1976، ص. 196-197؛ ع. السوسي، *تاريخ رباط الفتح*، الرباط، 1979، ص. 209؛ م. الأمين بلكتاوي، *روايات شفوية*، في 30 / 1995.

عبد الإله الفاسي

الجوز، أو "الگوز" أو الگرگاع، ثمر شجرة تسمى علمياً *يُوجْلَانْسُ رِيْجِيَا* Juglans regia وهو من فصيلة الجوزيات Juglandaceae.

لشجرة الجوز تاج كبير شبه كروي الشكل، ويمكن أن يتجاوز علوها عشرين متراً. قشرة جذعها وأغصانها رمادية اللون ملساء في الصغر، تتشقق مع بداية سن النضج، أوراقها مركبة ذات وريقات عريضة، نفضية. أزهارها الذكرية مجتمعة على شكل هرمي الشكل. أما الأنثوية فهي منفردة. ثمارها كروية في حجم بيضة الدجاج أو أكبر بقليل، خضراء قبل نضجها ثم تصفر بعده. يجب إزالة الغلاف الخارجي أو تقشيرها لإخراج لب الجوز الذي يوجد بداخل النواة أو البذرة الصالحة للاستهلاك.

تصادف أنواع أخرى من الجوز طبيعياً بأمريكا الشمالية منها الجوز الأسود الذي زرع في مناطق عديدة من العالم.

أما فيما يخص الجوز "الملكي" (ترجمة للاسم العلمي) المعروف عندنا بالمغرب والموصوف أعلاه فقد عرفت زراعة سلالاته العديدة انتشاراً واسعاً بمنطقة البحر المتوسط وجنوب أوروبا وآسيا وأمريكا. وكان معروفاً إلى حدود السنوات الأخيرة أن أصل الجوز "الملكي" لا يخرج عن نطاق بلاد الفرس، وأن العرب هم الذين أدخلوه إلى شمال أفريقيا. غير أن الدراسات الحديثة المتعلقة بحبوب اللقاح في الرسوبات والمخثات (مناطق رطبة تتراكم فيها الرسوبات من طمي وطين ومواد عضوية لا تتحلل، قد يصل عمرها إلى آلاف السنين) في المنطقة الشرقية من الأطلس الكبير، أثبتت أن الجوز "الملكي" كان يوجد بواديان جبلي العياشي ومعسكر، وربما بواديان جبلية أخرى بالمغرب، وذلك منذ ثمانية آلاف سنة على الأقل.

من البدهي التذكير أنه لا توجد حالياً غابات طبيعية

مكونة من هذا النوع، ولكنه يصادف مفروساً بجانب مجاري المياه في جميع المناطق الجبلية من الريف إلى الأطلس الكبير، واستثنائياً بالأطلس الصغير. إنه يتلاءم مع البيومناخات شبه الجافة وشبه الرطبة والرطبة جداً، ولا يخرج عن الطوايق النباتية المطابقة للمتوسطي الدافئ والمتوسطي وفوق المتوسطي، ذوات الأشكال الحرارية المعتدلة والقارسة والباردة.



أما من حيث التربة فإن شجر الجوز يحبذ الأراضي الخصبة والسميكة والغنية بالطمي الموجودة بجانب المياه الجارية. ويفرس الجوز لحشبه ولشماره ولسواكه ولمواد أخرى. ويعطي الجوز أجود وأغلى ما ينتج بالمغرب من الأخشاب الجميلة الصلبة المستعملة في صناعة الأثاث الثمين.

ثمار الجوز غنية وذات قيمة غذائية وطاقوية عالية تحتوي على فيتامينات وأملاح معدنية كثيرة، كما تُستخرج منها زيت المائدة ذات الجودة الممتازة. وتدخل الثمار في عدد كبير من المأكولات والحلويات، وحدها أو مع اللوز والتين المجفف والتمر، والحمص المقلّي. وبالإضافة إلى هذه الفوائد يؤكل الجوز لتقوية الشهوة الجنسية، وكذلك لمقاومة السموم.

تستعمل قشرة الجوز كسواك للتجميل وذلك لتبييض الأسنان وتنظيفها، ولتحمير الشفاه واللها، وضد الرائحة الكريهة للفم.

أما الأوراق فلها فوائد أخرى وخاصة فيما يخص التطبيب التقليدي ضد السموم وديدان الأمعاء، وضد مرض السكري والبواسير وقرح المعدة إلى غير ذلك.

أبحاث شخصية : ألبرت هيل، النبات الاقتصادي، 1962، تر. د. ع. زاهر وآخرين، القاهرة.

Ballouche et Dambon. *Nouvelles données palynologiques sur la végétation holocène du Maroc. Actes X Symposium APLF. Bordeaux 1987. Trav. Sci. Sci. Tech. t. XXV, pp. 83 - 90.*

عبد المالك بنعبيد

جوستينار، ليوبولد Justinard, Léopold، أحد ضباط مصلحة الاستعلامات الفرنسية بالمغرب إبان الفترة الاستعمارية. ولد في سنة 1878، وتخرج من المدرسة العسكرية الفرنسية المشهورة سان سير Saint Cyr عام 1899.

عندما أرسل إلى المغرب في مهمة عسكرية، فطن مبكراً إلى أهمية دراسة لغات وعادات ساكنة البلاد كوسيلة لإخضاعهم. فتعلم اللغتين العربية والأمازيغية، وبرع في إتقان لهجة تاشلحيت إلى درجة مكنته من أن يخصص لها كتاباً مدرسياً منذ سنة 1914. وشكل ذلك أحد العوامل التي جعلت المقيم العام ليوطي يعتمد على هذا الرجل في بسط الاحتلال الفرنسي على منطقة سوس. فكلفه بمهمة في تيزنيت من 1916 إلى 1921. وبعدها التحق بمنطقة تافيلالت حيث احتاجت السلطة العسكرية إلى خبرته لاستكمال عملية إخضاع القبائل هناك. وفي غشت 1925 كلف بمهمة مراقبة البريد بتازة، نظراً للدور الذي كان لهذه المنطقة في نشر أخبار أحداث الريف في مجموع أرجاء المغرب. لكن، في العام التالي كان جوستينار ضحية حادثة طائرة حربية في منطقة "تارغيست" أصيب على إثرها بجروح خطيرة في وجهه. ولما لم تعد أحواله الصحية تسمح له بمزاولة نشاطه العسكري، تقاعد فاختار مدينة سلا كمقر لاستقراره لردح من الزمن خصص معظمه للتأليف. وفي شتبر 1955 أنعمت عليه الحكومة الفرنسية بوسام من درجة عالية Croix de la Légion d'Honneur تسلمه من يدي المارشال جوان.

توفي جوستينار بفرنسا سنة 1959 بعد أن خلف عدداً مهماً من المقالات والكتب التي تعتبر، حتى يومنا هذا، من المراجع الأساسية لكل دارسي التاريخ الاجتماعي والسياسي والثقافي للجنوب المغربي. ومعظم إنتاجه الفكري كان نتيجة إقامته بالمناطق الجنوبية. فقد ألف عن قبائلها (تاززوالت، أيت باعمران...) وأعيانها (الطيب الكندافي...) معتمداً على الرواية الشفوية أحياناً وعلى الوثائق والمخطوطات المحلية أحياناً أخرى. وقد كان احتكاكه بأهل المناطق الجنوبية، خاصة منها السوسية، كبيراً إلى درجة جعلت عامة الناس تلقبه بـ"القبطان الشلح".

Maroc-Pressé, 22 septembre 1955, p. 2 ; *Revue de l'Afrique Française*, Mai-juin 1959, p. 62 ; Justinard (Colonel), *Un grand chef berbère : le caïd Goundaïf*, Casablanca, 1951 ; *Un petit royaume berbère : le Tazeroualt ; Un saint berbère : Sidi Ahmed Ou Moussa*, Paris, 1940 ; *La Rihla du marabout de Tasaft*, Paris, 1940 ; Dossier au S.H.A.T., Vincennes, n° 35657/41.

جامع بيضا

الجوصي، محمد بن الأحسن كان سنة 1271 / 1854 من عدول مدينة سلا القائمين بالإشهاد في الأنكحة والمعاملات. ويظهر أنه طارئ على المدينة لآمن أهلها.

رسوم عدلية فسي خ. ص : الذيل الجديد على الإتحاف الوجيز،
مخطوط.

مصطفى بوشعراء

الجَوْطِيَّ ← طاهر الجَوْطِيَّ

الجوطينون، شرفاء أدارسة من ذرية القاسم بن إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر، ومن أشهر فروعهم العمرانيون بفاس، والشبهييون بمكناس وزرهون. كان أول من استوطن منهم جوطة ونسب إليها يحيى جد الشرفاء الجوطينين قاطبة. إلا أن المصادر اختلفت في ترتيبه ضمن عمود النسب الجوطيني. ذكر البعض أن أول من نزل بجوطة هو يحيى بن القاسم بن إدريس الثاني، أثناء ولاية والده على طنجة وما والاها من بلاد المصامدة، أو بعد هجرته على يد أخيه عمر وانزوائه في رباطه بساحل أصيلا. ويرجح هذا القول صاحب الدر السني، بناء على كتاب أهل فاس إلى الشريف يحيى العدام وهو في جوطة، مستنجدين به من استيلاء عبد الرزاق الحارجي على عدوة الأندلس، أما القول الثاني فهو لابن خلدون، ويذهب إلى أن جد الشرفاء الجوطينين هو يحيى بن محمد بن يحيى العدام بن القاسم أي حفيده.

تكاثر أبناء يحيى الجوطيني وشكلوا فروعاً ظلت تسكن جوطة إلى غاية بداية الدولة المرينية حيث تزودنا المصادر بشذرات حول انتقال الشرفاء الجوطينين جملة إلى مدينة مكناس وفاس في فترات متقاربة، وقد تكون هذه الهجرة الجماعية نتيجة للفتن والحروب الواقعة في منطقة أزغار بين بني مرين وعرب رياح وخراب جوطة، وكذلك بفضل الدعم الذي لقيه الشرفاء الأدارسة بصفة عامة من طرف ملوك الدولة المرينية الأوائل بدءاً بأبي يوسف يعقوب بن عبد الحق (656 - 685)، أول من نظم الاحتفال بعيد المولد النبوي.

كان للمرينيين اعتناء بالشرفاء، والبحث في أنسابهم وجمع شتاتهم من الجهات المختلفة وتسجيلهم في ديوان العطاء، مما أدى إلى انبعاث الشرف الإدريسي. وتدخل السياسة المرينية تجاه الشرفاء في إطار البحث عن سند ديني قوي واكتساب المشروعية. في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق قدم الشريف الجوطيني عبد الواحد ابن عبد الرحمان إلى مكناس، وهو الأب الثاني عشر لشرفاء مدينة مكناس؛ وقد استصحبه معه السلطان أثناء فتح فاس للتبرك به، وبعد رجوعه إلى مكناس رتب له جرايات شهرية وسنوية توارثها أبنائه. وكان دخول السلطان إلى فاس سنة 668 / 1259. وفي نفس الفترة رجع الشرفاء الطالبيون الجوطينون إلى فاس كما يستفاد من كلام ابن السكاك ولحق بهم العمرانيون. استقر الطالبيون بجوار ضريح مولاي إدريس الأزهر في دار القيظون وتولوا تسيير الحرم الإدريسي، ثم انتزع منهم العمرانيون هذه الولاية وأخرجوهم من دار القيظون على يد السلطة المرينية وبإيعاز من صهرهم الفقيه ابن مرزوق. وعوضهم عنها السلطان أبو الحسن المريني بفتوحات سيدي علي أبي غالب، كما تولى

جوطة، قرية مندثرة من القرى الإدريسية الكبرى في سهل الغرب، وإليها ينسب الشرفاء الجوطينون. وهي أقرب القرى إلى فاس التي ظلت تأوي الأدارسة بعد نكبتهم على يد موسى بن أبي العافية وضياع الحكم منهم وانغمارهم في الجبال زمن المرابطين والموحدين. ويقترن اسم جوطة في المصادر بالبحث في النسب الجوطيني. ولم يسعفنا التحري الميداني في ضبط الموقع، ولذلك سنقتصر على جمع شتات ما عثرنا عليه من معلومات على قلتها وتكرارها.

يقول العربي الفاسي في مرآة المحاسن (ص. 188) عن جوطة: "وهي قرية عظيمة على نهر سبو في العدوة الجنوبية، خربت ولم يبق منها إلا آثار". ويبدو أن خراب جوطة وقع أثناء الحروب التي جرت في أزغار بين المرينيين وعرب رياح أنصار الموحدين (الاستقصا، 3: 7) في غضون توطين الحكم المريني. وقد كانت أكثر شدة بعد مقتل الأمير عبد الحق قرب وادي سبو مما دفع المرينيين إلى الانتقام وتشريد عرب رياح وما رافق ذلك من خراب. ثم غمر فيضانات نهر سبو أنقاض جوطة فانطمست معالمها واستعصى على النسايبين والمؤرخين ضبط موقعها. فكانت اجتهادات صاحب مرآة المحاسن الذي توصل من خلال الروايات التي التقطها إلى مقارنة المكان، فأشار إلي وجود "مسيل شتوي يعرف بمخرط جوطة" في بلاد بني عمران من الخلط، وإلى قبر السيد يحيى الجوطيني الذي كان مزارة مشهورة في ذلك الوقت.

وجاء في كتاب الدر السني ما يؤكد هذا القول، من وجود قبر الشريف المذكور في حدود سنة 830 / 1426 وهو تاريخ المصدر الذي اعتمد عليه والذي يحمل عنوان الفتح المبين، لكن القبر لم يعد كذلك في تاريخ تأليف الدر السني حوالي سنة 1090 / 1679. وهناك التباس في قبر عليه قبة كان مزارة دعي صاحبه سيدي حسون الغريب يُعتقد أنه ليحيى الجوطيني. كما يوجد بالقرب منه أثر لجدرات قرية يحتمل أن يكون دالاً على موضع جوطة. (الدر السني، ص. 13) ويبقى الغموض وارداً في تحديد موقع جوطة بالضبط، مما يتطلب المزيد من التحريات الميدانية والبحوث الأثرية لاكتشاف هذه القرية العظيمة حسب تعبير العربي الفاسي.

ع. الفاسي، مرآة المحاسن، ص. 188؛ أ. الناصري، الاستقصا،
الدار البيضاء، 3: 7؛ ع. القادري، الدر السني، طبعة حجرية،
فاس، ص: 13.

الجَوْطِيَّ ← الشبهي الجَوْطِيَّ

العمرايينون الجوطيون خطة النقابة. وأصبحت لهم مكانة مرموقة في حاضرة فاس ووجاهة لدى سلاطين الدولة المرينية وحققوا ثورة عظيمة نتيجة للتراكم المادي الهائل المحاصل من الجرايات والعطاءات والهدايا السلطانية فضلاً عن إسقاط التكاليف والإعفاء من الضرائب، إلى درجة أن الشرفاء العمرايين الجوطيين أصبحوا يشكلون خطراً على السلطة المرينية خاصة وأنهم صاروا يقودون "حزباً" دينياً قوياً يضم شيوخ التصوف الشاذليين والعلماء والأعيان. وهذا مادفع المرينيين إلى تغيير سياستهم تجاه العمرايين فضلاً عن الضغوط التي كانت على بيت المال. ويتلخص هذا التحول الذي بدأ مع حكم أبي فارس عبد العزيز (768-823)، في تنحية الوزير من السلطة وعزل النقيب محمد بن علي العمرايين من خطة النقابة وتفضيل الشرفاء الصقليين الوافدين الجدد على العمرايين وحرمان هؤلاء من الامتيازات السابقة.

انتظر الشرفاء العمرايينون فترة ضعف الدولة المرينية واستغلوا ظروف الأزمة العامة وتعاوس المرينيين عن القيام بفريضة الجهاد وبصفة خاصة تدهور الأوضاع داخل مدينة فاس زمن عبد الحق الثاني (823-870) ونظموا انتفاضة شعبية ضد السلطة المرينية، بمساندة التيار الديني الصوفي، حملت الشرفاء إلى السلطة، حيث تمت للنقيب محمد بن علي العمرايين الجوطي البيعة على يد الفقيه عبد العزيز الوريابلي، وأسس الشرفاء الأدارسة على أنقاض الدولة المرينية المنهارة إمارتهم، لكن حياتها كانت قصيرة (870-876)، كما أن سلطتها انحصرت في العاصمة ولم ترق إلى مستوى الدولة، لأن الأطراف كانت تحت نفوذ الأمراء المحليين. وكانت الإمارة الجوطية دون مستوى تحقيق طموحات شيوخ التصوف فيما يتعلق بقيادة الحركة الجهادية من أجل وقف الغزو البرتغالي وتحرير الثغور المحتلة. وهذا عامل أساسي في ذلك الظرف السياسي لم يستغله الشرفاء العمرايينون في الحفاظ على السلطة. أضف إلى ذلك فشل الشرفاء في حل المشاكل القائمة على مستوى مدينة فاس، لذلك كان من السهل على الوطاسيين القضاء على الإمارة الجوطية سنة 876 / 1471 بمساندة الطريقة القادرية، ففر الأمير محمد بن علي العمرايين مع جماعة من الشرفاء إلى تونس. وظل العمرايينون يستوطنون تونس إلى غاية صعود الشرفاء السعديين إلى الحكم. ففي عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي الذي كان أكثر عناية بالشرفاء الأدارسة اعترافاً منه بالدور الذي لعبه شرفاء الشمال في معركة وادي المخازن، أصبح الجوطيون يحملون لقب "التونسيين" ويظهر أنهم كرهوا هذا اللقب وغيروه بالإدرسيين وهو رجوع إلى الأصل، كما عادت إليهم نقابة الشرفاء الأدارسة وولاية الحرم الإدريسي. وفي عهد السلطان مولاي إسماعيل تم تقسيم نقابة الشرفاء في فاس إلى إثني عشر نقيباً للحد من احتكار العمرايين.

ويلي العمرايينون الجوطيين في المرتبة الشبيهيون الجوطيون أهل مكناس وزرهون، وهؤلاء أدركوا خطة النقابة وتوارثوها أبا عن جد منذ قيام الدولة العلوية، حيث قام السلطان مولاي رشيد في إطار عملية ضبط الأنساب والحد من الفوضى التي تلت وفاة السلطان أحمد المنصور بتعيين النقيب عبد القادر بن محمد الشبيهي لهذا الغرض وخوّل حق الفصل في نزاع الشرفاء الأدارسة بمكناس وزرهون، فكان أول نقيب من الفرع الشبيهي الجوطي.

ع. القادري، الدر السني، ص. 13-19 : د. محمد القبلي، مساهمة في تاريخ التمهيد لظهور دولة السعديين ضمن مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، دار تيقال للنشر 1987 : محمد ابن السكاك، نصع ملوك الإسلام، طبعة حجرية، ص : 18 : إ. الفضلي، الدرر البهية، 2 : 16-39 : 52 : أ. الناصري، الاستقفا، 4 : 115 : ع. ابن زيدان، العز والصلوة، 85.

محمد عمرايين

الجوق، مجموعة من العازفين والمغنين يشتركون في أداء مقطوعات موسيقية آلية وغنائية، تحت قيادة عضو يتوفر على خبرة موسيقية واسعة. وترتبط ظاهرة الجوق بتعدد الأفراد المشاركين فيه ويتنوع الأدوار التي يضطلعون بها من إنشاد بنوعه فردي وجماعي وعزف على الآلات. ينحصر إطلاق تسمية "الجوق" بالمغرب في مجموعات قليلة أبرزها : جوق طرب الملحنون، وجوق الموسيقى الأندلسية، وجوق الموسيقى العصرية، في حين تظل المجموعات الفنية الباقية سواء منها الحضرية أو البدوية - موسومة بأسماء دالة على أصناف ممارساتها كأحواش، وأحيدوس، والعيطة، والطقوقة، أو منسوبة إلى الطوائف التي تمارسها كطائفة عيساوة وهداوة، وحماشة، وجباللة. وبينما حافظت بعض المجموعات على مظاهرها التقليدية من حيث عدد أفرادها ونوع أدواتها الموسيقية كثنائيات القوالين والمداحين، وثلثيات إنشاذن وإمديازن وإملاگان، و"رباعة المعلمة"، وطوائف الطبالين والغياطين، فقد عرفت أغلب المجموعات الفنية الأخرى - وخاصة منها الموجودة بالحواضر - تحولات جوهرية بلغت مستويات متفاوتة من النمو الذي تبلور في تنوع الآلات الموسيقية وتعددتها.

تُوكّل قيادة الأجوّاق والمجموعات إلى أشخاص تختلف أسماؤهم من مجموعة إلى أخرى. وأكثر الاسماء شيوعاً : روايس أحواش، وشيوخ أحيدوس، والمعلمات الحضرات، ومقدمو الطوائف الدينية، ونفاقر أجواق الآلة الأندلسية.

ومن خلال تقصي الواقع الحالي للأجوّاق والمجموعات يمكننا استخلاص ما يلي :

- عرفت ظاهرة الجوق الشعبي المستعرب في مناطق السهول المغربية طفرة متميزة منذ القرن العاشر (16 م)، تجلّت في تبنى آلات جديدة تختلف من حيث طبيعة تركيبها

صفيرية على مقدار النفير تسمى "الطرنبات" مما أحدثه أمير المؤمنين أيضاً في دولته، وزادت به دولته على غيرها فحماً وضخامة، تنبعث منها أصوات وتلاحين لا تحرك الطبع ولا تبعثه على شيء سوى الجرب...".



ومع قيام الدولة العلوية انقطع استخدام تلك الأخان وتحول الجوق إلى عزف مستعملات الموسيقى الأندلسية، من قبيل ما أورده ابن زيدان في الإتحاف عند حديثه عن مراسم السلطان الحسن الأول في صلاة الجمعة إذ قال: "وعادته في ذلك أن يقف الطبال المعروف بالكومي بمزاميره بباب قصره قبل بزوغ الشمس من صباح الجمعة، فيضرب إلى أن تطلع الشمس ثم تعقبه الموسيقى بأحانها العربية الشجية... فإذا أدرك باب المسجد صدح الموسيقيون بما يكون فالأ حسنا كقولهم:

لك الهنا والسرور دانم يا أيها الطالع السعيد
والبيت مطلع صنعة من قدام الحجاز المشرقي.

ع. ابن زيدان، العز والصولة، 1: 398 و410 و517 وهو يفسر هذه التسمية بكون الجوق كان مشكلاً من خمسة وخمسين عازفاً؛ ع. الفشتالي، مناهل الصفا، الرباط، ص. 204.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الجَوَّقة، مصطلح كان يطلق على جماعة من الأعيان بالشاوية يجتمعون خلال القرن الماضي ويدعون (الجَوَّقة). ويتألفون من كبار جماعات القبائل، يجتمعون كلما دعا الأمر، في "جوقة" للتداول في أمور الحرب والسلام. وبهذا فالجوقة والجوَّقة، لاتظهر إلا في أوقات الاضطراب عندما تأخذ الجماعات مصير قبائلها بين يديها، كما حدث في أيام "سببة" الشاوية بين 1902 و1906. وتُفَرِّزُ الجَوَّقة أو الجوقة جماعة قليلة العدد تتولى الحكم وتنفيذ ما حكمت به حسب أعراف القبيلة؛ وحينئذ تسمى جماعة الحكام "زروفات" وينعت حكمها "بحكم زروفات".

وطريقة عزفها عن الآلات التقليدية المستعملة في الأغاني الأمازيغية. وإلى ذلك ألمح المؤرخ البرتغالي مارمول كارخال في كتابه *أفريقيا* فذكر أن أعراب منطقتي نوميديا وليبيا كانوا يتغنون بقصائدهم المقفاة الموزونة على أنغام الدف والعود والكمان (يريد آلة الرباب - القيول). كما يحدث في بعض الرقصات البرتغالية، وذلك ما سيعرف وشيكاً بأغاني العيطة الحوزية التي أصبحت اليوم تعتمد بالدرجة الأولى على الكمنجة.

- تطورت التشكيلية التقليدية لجوق "طرب الآلة" في الحواضر التي استقبلت مهاجري الأندلس منذ سقوط غرناطة، وبعد أن كانت الأسرة الآلية لهذه التشكيلية منحصرة في العود والرباب والطر، رُحِبَ مجالها لتحتضن آلات أخرى نقرية ووترية هي الدربوكة والكمنجة والقانون، ثم لتتبنى في العقود المتأخرة البيانو وبعض آلات النفخ الغربية. وقد أفضى دخول هذه الآلات إلى حظيرة الجوق الأندلسي إلى ارتفاع عدد العازفين.

- من جهة أخرى عرف المغرب منذ العقد الثالث من هذا القرن نشوء ظاهرة الأجواق العصرية تحت تأثير عوامل متعددة. وعرفت هذه الأجواق بدورها تنامياً مطرداً، فبعد أن كانت في البدء محدودة الأعضاء تُذَكَّرُ بالثخنت المصري في شكله ونظامه وعدد أفراده ونوع آلاته (عود - كمان - قانون - دربوكة) تزايد عدد العازفين والمغنين وأصبح الجوق في واقعه اليوم أشبه بالأوركسترات الغربية من حيث تعدد العازفين ووفرة المنشدين.

مارمول كارخال، *أفريقيا*، تعريب مجموعة من المؤرخين المغاربة،

1: 110؛ ع. ابن عبد الجليل، *الموسيقى الأندلسية المغربية*، سلسلة عالم المعرفة، عدد 129، 1988، ص 229 و251.

جوق الخمسة والخمسين، مجموعة موسيقية

مختصة في عزف ميازين الموسيقى الأندلسية، تأسست بمبادرة من ملوك الدولة العلوية، ومنذئذ ظلت تابعة للقصر الملكي. ويستمد الجوق تسميته من عدد الميازين التي تحتضنها النوبات الإحدى عشرة التي انحصرت فيها مستعملات الموسيقى الأندلسية منذ أوائل القرن الثاني عشر: 11 نوبة × 5 ميازين = 55 ميزاناً.

ويختلف جوق الخمسة والخمسين عن الأجواق المغربية الأخرى من حيث اعتماده في عزف مستعملات "الآلة" على آلات النفخ النحاسية بدل الآلات الوترية (الرباب والعود والكمنجة) وعلى الطبول والصنوج بدل الطار والدربوكة.

وفي صدد استعمال هذه الآلات نشير إلى شهادة سجلها عبد العزيز الفشتالي مؤرخ أحمد المنصور السعدي في وصف موكبه: "أمامه الطبل العظيم الذي دوى صوته على البعد، ومن خلفه الطبول الأخرى التي تفرع مع المزامير المعروفة بالغيطات، يتولى النفخ فيها قوم من العجم أساتيد يتعلمونها... ومزامير أخرى، وجعاب طويلة

جولي فيردينان F. Joly مغامر وملبس فرنسي تسمى بـ"الأمير" عبد الله بن علي. وكان قد فر من اللقيف الأجنبي بالجيش الفرنسي بالجزائر، وجاء إلى المغرب سنة 1879 زاعماً أنه شقيق السلطان مولاي الحسن، وأنه كان مسجوناً عند المارشال بوجو بعد أن اختطف في صغره، أي منذ معركة إسلي سنة 1844، وكان بذلك يريد المطالبة لنفسه بحقه في العرش، أو أن يعترف السلطان على الأقل بأنه أخوه. لكن عبد الله بن علي (أو ابن عالي كما كتبه بعض المصادر) ما كان إلا أميراً مزوراً. فهو فرنسي الجنسية صدرت عليه أحكام من القضاء الفرنسي مرات متعددة. وكان يزعم أنه أنجليزي ومن رجال الصناعة. وكان إلى هذا وذاك عميلاً للحكومة الألمانية. وقد ألقى عليه القبض سنة 1879 وظل معتقلاً حتى مات بسجن طنجة. وكانت له علاقة أيضاً بمغامر نمساوي تسمى بالحاج عبد الكريم باي واسمه الحقيقي غايلينغ Gayling.

م. بوشعراء، الاستيطان والحماية، 4 : 1527.

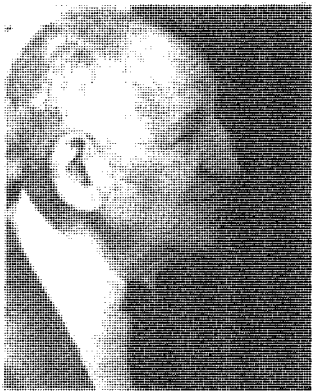
F. Weisgerber, *Au seuil du Maroc moderne*, p. 89 ; J. Caillé, *La petite histoire du Maroc*, p. 109 ; J.-L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, Tome III, p. 481 et tome IV p. 172.

مصطفى بوشعراء.

جوليان، شارل أندري، Charles-André Julien مؤرخ

وسياسي فرنسي من أنبل من تخرج من مدرسة المؤرخين الفرنسيين في هذا القرن، اخص بتاريخ الاستعمار لا يقف عند جمع المعلومات ونشرها في الكتب، ولكن ليصدع بما كانت الدعاية الاستعمارية تروجه من الأكاذيب أو تسكت عليه من الحقائق، فكان من المناضلين ضد الاستعمار منذ شبابه وامتد به العمر حتى رأى الأمم المغلوبة على أمرها تعود إلى الاستقلال الواحدة تلو الأخرى.

وُلد في شنتمبر سنة 1891 في مدينة كان (Caen) من أسرة بروسطانتية من جنوب شرق فرنسا متفتحة تقدمية حيث كان والده من أصدقاء الزعيم الاشتراكي الفرنسي جان جوريس (J. Jaurès) فلقد تعرف عليه منذ 1897 وهو في السادسة من عمره وأقنعه والده سنة 1898 ببراءة الضابط ألفريد دريفوس (A. Dreyfus) الذي أثار محاكمته لخيانة



جولي، بيير July Pierre ولد بإقليم المارن في فرنسا

سنة 1906 وتوفي في باريس سنة 1982. كان محامياً إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية فأدى واجبه الوطني فوق في أسر الجيوش الألمانية لكنه فر ليلتحق بصفوف المقاومة، إلا أنه ألقى عليه القبض من جديد فامتنحن أشد الامتحان إلى أن استطاع الفرار مرة أخرى ليستأنف نشاطه في المقاومة. ولما وضعت الحرب أوزارها عاد إلى سابق عمله في المحاماة مع دخول حقل السياسة حيث انضم إلى "تجمع الشعب الفرنسي" وكان ذلك حزب الجنرال دي گول، ثم إنه لما كان له الإمام متميز بالشؤون الإفريقية فإنه عين كاتباً للدولة لدى رئاسة الحكومة من 2 يوليوز 1953 إلى 9 يونيو 1954 ثم وزيراً للشؤون المغربية والتونسية من 23 فبراير إلى 20 أكتوبر 1955 ثم وزيراً منتدباً لدى رئاسة الحكومة من 20 أكتوبر 1955 إلى فاتح فبراير 1956، مما يعنى أنه واكب الأزمة التي مرت منها العلاقات بين المغرب وفرنسا فيما بين 1953 و1955 وكانت عاقبتها استقلال المغرب لما فيه خير الدولتين.

كان بيير جولي قد أدرك أن تلك الأزمة كانت من حبه "اللوبي" الاستعماري بالمغرب الذي كان يمؤه ويلبس على الحكومة الفرنسية في باريس في الوقت الذي كان يعمل على قمع الحركة الوطنية في المغرب، ولقد بسط القول في ذلك بتفاصيل مثيرة في كتاب ألفه في الموضوع تحت عنوان جمهورية من أجل ملك أصدره سنة 1974 وهو بمثابة وثيقة لا غنى عنها، يذكر في صفحاتها ما كان له ولصديقه رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك إدغار فور من المواقف لانتزاع مصير المغرب من براثن "اللوبي" الاستعماري. ومما جاء فيه : "منح الاستقلال في نظرنا كان يعني إعادة الكرامة للأمة المغربية والمسؤولية للشعب المغربي عن مصيره. وهل من سبيل إلى الشك في أننا بلغنا الهدف بعد المظاهرات المنقطعة النظير التي استقبل بها ابن يوسف لدى عودته إلى وطنه، ثم بعد سنوات قليلة من ذلك لدى وفاته المفاجئة التي تلقاها الشعب وكأنها كارثة وطنية ؟ ألم يكن محمد بن يوسف قد صنع الوحدة الوطنية لأول مرة مما جعل حداً على ما يبدو للبنىات الفيودالية التي كانت أساس لحام هذا البلد [...] وكان هذا العاهل بشخص شعبه بما وقع حوله من الإجماع، وأنه أدخل المغرب في مسلسل المؤسسات الديمقراطية بعد أن أقام مجلساً وطنياً.

P. Joly, *Une république pour un Roi*, Paris, 1974 ; B. Yvert, *Dictionnaire des Ministres. 1789 - 1989*, Paris, 1990.

إبراهيم بوطالب

لم يقترفها ضجة كبرى، وقام سنة 1904 بتوزيع المناشير على العمال ضد شرب الكحوليات، ثم سنة 1906 حدث أول تحول حاسم في حياته حيث عُيِّن والده أستاذاً للتعليم في بعض ثانويات وهران، فكان أول اتصال له بالمغرب العربي وبداية تجنده ضد جور الاستعمار وتشوفاته لاحتلال المغرب الأقصى. وما صدمه يومئذ وجود تلميذ جزائري مسلم واحد في ثانوية كانت تضم ألف تلميذ، ولشدة ما كان من صدمته أنه كتب مقالا دفاعاً عن اللغة العربية لكن الصحافة المحلية رفضت نشره.

ثم إن والد شارل أندري جوليان توفي فجأة فوجد نفسه مجبراً على كسب عيشه لإتمام دراسته، فاشتغل بالصحافة واشتد نضاله النقابي لفضح مساوئ الاستعمار، فمن أقواله في هذا الصدد : "لا أعدى لي من الامتيازات، والذي حولني إلى مناضل ضد الاستعمار هو بالضبط أن الاستعمار قائم على الامتياز، وهذا الامتياز لا يعتبر تفوقاً جماعياً للبلد المتقدم على البلد الذي يستعمره، ولكنه أيضاً امتياز للأفراد، فإن آخر صعوك يظأ أرض المغرب ينظر إلى العربي وإن كان من المثقفين على أنه من الهمج بالقياس معه"

انخرط جوليان في الحزب الاشتراكي سنة 1910، وانتخب رئيس رابطة حقوق الإنسان في الجزائر وتونس، ثم انتخب مستشاراً في بلدية وهران، فكان أول مستشار اشتراكي ينتخب في الجزائر المحتلة مما جعله عرضة لنقمة الأوساط الاستعمارية، سيما بعد أن عينه ليون بلوم (Léon Blum) زعيم الحزب الاشتراكي مفوضاً للدعاية الحزبية في إفريقيا الشمالية، ثم إنه لما انشق الحزب إلى اشتراكيين وشيوعيين سنة 1920 مال مع التيار الشيوعي، فزار الاتحاد السوفياتي والتقى بكبار زعمائه مثل لينين وطروفسكي، وتجول في أقطار آسيا الوسطى المسلمة التي كان الجيش الأحمر يمارس فيها ضغوطاً استعمارية صارخة مما لم يكن أندري جوليان ليسكت عليه، فلما عاد إلى فرنسا وأراد أن يصدع بحقيقة ما رأى حال قادة الحزب الشيوعي الفرنسي بينه وبين ذلك، فانقطع عنهم وقال : "لقد جعلت قاعدة حياتي الكفاح ضد الاستعمار والكفاح ضد الكذب المنظم".

وفي سنة 1923 استقر نهائياً في باريس واشتغل بالتدريس في عدة ثانويات هنالك دون أن يكف عن النضال ضمن الهيئات المناوئة للفاشية وعن الكتابة الملتزمة في الصحف اليسارية وعن البحث العلمي الذي تكلم سنة 1931 بصدد أول كبريات مؤلفاته، وهو كتاب تاريخ إفريقيا الشمالية منذ الأصول إلى سنة 1830، ثم إنه جدد انخراطه في الحزب الاشتراكي سنة 1934 مما جعل زعيمه ليون بلوم، يوم انتخب رئيساً للحكومة ضمن الجبهة الشعبية في ربيع 1936، يسند إليه كتابة جلسات اللجنة العليا لشؤون البحر المتوسط، وهي الهيئة التي كان موكلا بها شؤون المستعمرات الفرنسية المطلة على ذلك البحر، وقد

كان من أعمال تلك اللجنة إعداد مشروع استقلال سوريا ولبنان، والإصغاء إلى مطالب الوطنيين المغاربة. ومعلوم أن كل ذلك انتهى إلى الباب المسدود، وقال جوليان عن تلك التجربة : "إنها تجربة حاسمة علمتني أن رئيس الحكومة مهما كان من حسن إرادته فإنه لا طاقة له بتحالف قوات الرجعية الاستعمارية". ولم يغادر ذلك المنصب إلا سنة 1938.

ولما كانت الهزيمة على فرنسا، في الحرب العالمية الثانية، انضم إلى صفوف المقاومة إلى حدود 1944، وفي تلك السنة اقترح اسمه ليكون نائب كاتب الدولة في وزارة الخارجية مكلفاً بشؤون شمال إفريقيا في حكومة فرنسا الحرة، إلا أن وزير الخارجية يومئذ وهو جورج بيدو (G. Bidault) ما كان يستعين بمن كان يتفهم المطالب الوطنية للأمم المستعمرة، ولذلك أصبح التدريس مهمته الكبرى سواء في السوربون أو في بعض المدارس العليا كالمدرسة الوطنية للإدارة ومعهد الدراسات السياسية والمدرسة العليا للإدارة الاستعمارية، فاشتدت صلاته بالشباب المغربي الذي تخرج جماعة منهم على يديه فكان يأخذ بيدهم ويرشدهم. وهكذا أعلن مساندته لبيان المطالبة باستقلال المغرب في مارس 1946، وكان ذلك بايعاز من المرحوم عبد الرحيم بوعبيد، كما أنه تدخل لدى المقيم العام إيريك لابون (Eirik Labonne) لإطلاق سراح الزعيمين علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني المعتقلين منذ 1937، وفي سنة 1947 انتخب ممثلاً للحزب الاشتراكي في مجلس الاتحاد الفرنسي المنشأ بمقتضى دستور الجمهورية الرابعة، مما مكّنه من زيارة العديد من المستعمرات ومن فهم أسباب الاستغلال والاضطهاد فيها، وأنه بعد زيارة المغرب سنة 1952 حاول إثارة انتباه رئيس الجمهورية فانسان أوريول (Vincent Auriol) إلى المؤامرة التي كانت تحاك ضد العرش المغربي وكان قد كتب في ظرف وجيز أواخر 1951 كتابه الذي كان له بالغ الوقع على مصير المغرب العربي، وعنوانه *إفريقيا الشمالية تتحرك*، ولذلك قال عنه الملك محمد الخامس بعد عودته إلى عرشه سنة 1955 : "إنه الصديق الفرنسي الذي طالما عمل من أجل تحرير المغرب" وجزءاً له على ذلك وثقةً به أسند إليه أمر تأسيس أول كلية آداب عصرية في المغرب فكان عميداً لها من سنة 1957 إلى 1961.

ثم عاد إلى وطنه وسنه تجاوز السبعين، لكن حيويته المتميزة وطاقاته العلمية كانت مازالت غزيرة نضاًخة، فألف في العقدين الأخيرين من حياته كتباً قيمة منها تاريخ الجزائر المعاصرة : *الغزو ومنطلقات الاستعمار 1827-1871* وذلك سنة 1964، كما ألف كتاباً عن المغرب بعنوان *المغرب أمام الأمبرياليات 1415-1956* وذلك سنة 1978، ووضع كتاباً عن تونس بعنوان *كيف حصلت تونس على الاستقلال* وذلك سنة 1985، وكان في ذات الوقت يشرف على السلسلة الموقفة عن "الأفارقة" وهي ترجمات متسلسلة لبعض كبار وجوه تاريخ القارة، هذا وكان قد سبق له أن

ابن الجوهري، أبو بكر اللمتوني أحد كبار قواد الجيش في العصر المرابطي الأخير، خاصة في مرحلة المواجهة بين المرابطين والموحدين، فقد ظهر دوره جلياً في هذا الصراع، حيث إن أول ذكر له في المصادر يقتصر بمشاركته على رأس عسكر هسكورة في معركة البحيرة ضد الموحدين سنة 524 / 1129، وكان قد وصل إلى مدينة مراكش على رأس جيشه لتعزيز موقف المرابطين تجاه مهاجميهم، وكان ابن الجوهري قائداً لحصن "واشبور متاع هسكورة" (أخبار المهدي، 100).

ومع اشتداد الصراع بين الطرفين وسيطرة الموحدين على مناطق جبل درن وخضوع قبائلهم بعد الانتصارات المتتالية التي حققها بعد وفاة ابن تومرت، وانتقال الصراع إلى منطقة الشمال والشمال الشرقي، فإن البيذق يشير من جديد إلى وجود ابن الجوهري قائداً عسكرياً بتلمسان إلى جانب عاملها اللمتوني محمد بن يحيى ابن فانو. وعندما أرسل عبد المومن بن علي قائده يوسف ابن وانودين بعسكر لمهاجمة مديونة قرب تلمسان، اندفع الجيش المرابطي للقتال بقيادة ابن الجوهري وابن فانو، لكنهما قتلا معا بمنطقة وادي الزيتون قرب تلمسان سنة 537 / 1142 على يد ابن وانودين. أ. البيذق، أخبار المهدي، الرباط، 1971؛ ابن القطان، نظم الجمان، ت. ح. محمود غلي مكي، بيروت، 1990؛ ابن عذاري، البيان المغرب (قسم الموحدين) الدار البيضاء، 1985؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ (ج 8) بيروت، 1978؛ ع. ابن خلدون، العبر (ج 6) بيروت، 1956؛ أ. الناصري، الاستقصا (ج 2) الدار البيضاء، 1956؛ ع. عنان، عصر المرابطين والموحدين، القاهرة، 1964.

محمد المغراوي

جوهري الدار، أو الياسمين البري، هو ياسمينيوم فروتيكانس *Jasminum fruticans* الذي ينتمي إلى فصيلة الزيتونيات Oleaceae وهو شجيرة قصيرة القامة لا يتعدى علوها مترين، مستقيمة لكنها في بعض الحالات تستند إلى نباتات أخرى. جذورها مشكّرة. وأغصانها خضراء عديمة الزغب ولها ضلع شبه مجنحة. أوراقها غير متقابلة، معنقة نفضية، لامعة الوجهين، مقسمة إلى ثلاث



جوهري الدار

نشر دراسات مقتضبة في سلسلة *Que sais-je* الشهيرة منها تاريخ إفريقيا ثم تاريخ إفريقيا البيضاء. ومن مؤلفاته المرموقة تاريخ توسع الاستعمار الفرنسي والرحلات الاستكشافية والمؤسسات الأولى في القرنين الخامس والسادس عشر، وذلك سنة 1948، وكتاب بالمشاركة مع آخرين بعنوان بناء فرنسا ما وراء البحار، سنة 1946 ضمنه نبذة عن حياة بعض أولئك الرواد مثل شامبلان (Champlain) فاتح الكاندا ودوبليكس (Dupleix) فاتح الهند، وبوجو (Bugeaud) فاتح الجزائر، وفيدرب (Faidherbe) فاتح السنغال، وفيري (Ferry) الوزير المنظر للتوسع الاستعماري، وگاليني (Galliéni) فاتح الطونكين ومدغشقر، وليوطي فاتح المغرب.

توفي شارل أندري جوليان في صيف سنة 1991 عن سن تناهز مائة سنة.

Ch. A. Julien, *Histoire de l'Afrique du Nord*, Paris, 1931 ; *Histoire de l'Afrique*, Paris, 1941 ; *Histoire de l'Océanie*, Paris, 1942 ; *Histoire de l'expansion et de la colonisation française. Les voyages de découverte et les premiers établissements (XV-XVI s.)*, Paris, 1948; *L'Afrique du Nord en marche. Nationalismes musulmans et souveraineté française*, Paris, 1952 ; *Histoire de l'Algérie contemporaine. La conquête et les débuts de la colonisation (1827 - 1871)*, Paris, 1964 ; *Histoire de l'Afrique blanche*, Paris, 1966 ; *Le Maroc face aux impérialismes 1415 - 1956*, Paris, 1978.

إبراهيم بوطالب

جونز، ه. إ. H.E. Jones، منصرّ أنجليزي من حياة

"نورث أفريقيا ميشن : North Africa Mission استوطن الدار البيضاء من سنة 1872 إلى سنة 1900. وله تقارير عن المغرب ظهرت بجريدة "نورث أفريقيا" North Africa الأنجليزية الأسبوعية بالإنجلترا.

م. بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، 4 : 1411.

J.-L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, Tome I, p. 125.

جونستن، ر. ل. R.L.N. Johnston كان نائباً قنصلياً

لإنجلترا بالصويرة من سنة 1885 إلى سنة 1900. وهو من مواليد إنجلترا، وبقي مقيماً بالصويرة حتى أدركته الوفاة بها سنة 1918. كان يحترف التجارة والإقراض، لأنه فتح بالمدينة فرعاً للبنك الإنجليزي المصري سنة 1890. كان يكتب مقالات عن المغرب لمعرفة بعواند أهله وأحواله السياسية والتجارية، وكان يوقعها تارة بمفرده تحت اسم مستعار هو م. مورتر Magdes Mortimer، وكان يكتب تارة أخرى باشتراك مع مواطنه ج. كوان G. Cowan الذي أقام بالصويرة طيلة خمس وعشرين سنة كتب خلالها تأليفاً عن الجنوب المغربي.

م. بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، 3 : 1078 و 1084.

J.-L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, Tome I, p. 94 et 125, et Tome IV, p. 260.

مصطفى بوشعراء

وريقات. أزهارها مجتمعة من اثنين إلى أربعة على أطراف الأغصان. تويجاتها صفراء. في شكل قمع ذي أنبوب طويل. ثمارها صغيرة الحجم عنبية وكروية الشكل، ذات لون أسود عند نضجها في فصل الصيف. جوهر الدار نبات طبيعي يوجد بحوض البحر المتوسط، ويصادف بالمغرب في جميع المناطق ماعدا الصحراوية والجافة منها والجبال العالية. يجاوز الأحراج والغابات التي تعيش في البيومناخات الرطبة وشبه الرطبة وشبه الجافة، وفي الطوابق النباتية تحت المتوسطي والمتوسطي الدافئ والمتوسطي، أما من حيث التربة فإنه يفضل الأراضي الخصبة الغنية بالدبال. تستعمل سيقان جوهر الدار لصناعة أنابيب الغليون التقليدية.

أنبات خاصة.

Metro et Sauvage, 955 - Flore des végétaux ligneux de la Mamora, La nature du Maroc, Soc. des Sc. Nat. et phys. du Maroc.

عبد المالك بنعبيد

الجواري، محماد بن محمد مقاوم، ولد سنة 1347 /

1928 بفرخانة بالريف، عمل في صفوف المقاومة السرية وشارك في عدة أعمال فدائية، وكان وراء تحطيم طاحونة معمل المناجم بالريف وتخريب حوض وآلات ميكانيكية والقيام بعدة عمليات اغتيلية. كما كان يمد جيش التحرير بالقتال التي يصنعها بنفسه.

توفي سنة 1956 بعد انفجار قنبلة كان يعدها.

كتاب شهداء الاستقلال، 3 : 89.

جُوَان، أسرة باعمرانية كبيرة تنتسب إلى جدّها

الحسين جُوَان (ت. 1359 / 1940) الذي كوّن لنفسه مركزاً قوياً في القبيلة بمساعدة أبنائه الأربعة مبارك ومحمد والبشير والظاهر، وما زالت أسرة جُوَان موجودة حتى اليوم، وقد لعب بعض أفرادها دوراً مهماً في جيش التحرير، ومنهم قواد وتجّار في الخارج.

جُوَان، الحسين الباعمراني الخلفي رأس أسرة جُوَان

ولد عام 1249 / 1833 بأيت باعمران، واشتهر بالفلاحة والصيد البري، وخاصة الوعول والغزلان، وينتمي إلى فخذة إدْ علي من قبيلة أيت إخلْف، ورغم أن الرواية الشفوية ترجع أصله إلى قرية تامصلوحت خارج أيت باعمران، فإن الرجل استطاع أن يكون لنفسه مكانة بين قبيلته، مادياً ومعنوياً، ومات عن سن عالية (مائة وسبع سنوات).

جُوَان، مبارك بن الحسين الباعمراني الخلفي، ثقافته

لا تتجاوز حفظ القرآن، لكنه كان ذكياً طموحاً، فاشتغل

في البداية بالفلاحة وكسب الماشية وتجارة القوافل في بداية القرن العشرين، وخاصة لما توفي الشيخ محمد بن مبارك بُوَزْكَيم، فكان جُوَان هذا يرسل جماله إلى مدينة تيزنيت يتاجر في مادة السكر والشاي والسلع الأخرى، وكانت فرنسا تشجع تجار أيت باعمران، حيث تبيع لهم بأثمان رخيصة، قصد ربط العلاقة بين شمال المغرب وجنوبه، خوفاً من أطماع ألمانيا التي ظهرت في أيت باعمران حينذاك.

وفي هذه الظروف تمت تجارة جُوَان مبارك، وبسرعة أصبح من أغنياء البلد، فكوّن لنفسه هالة بفضل كرمه، وصارت داره دار ضيافة بين رانح وغاد، وخاصة ما بين سنوات 1920 و1930. وفي هذه الفترة كانت الأوضاع متدهورة في أيت باعمران، بسبب الجفاف من جهة، وطفغان ظاهرة السببية من جهة أخرى، وحدث أن ضعفت عائلة بني الشيخ همو محل قيادة القبيلة بسبب استشهاد القائد محند ضد الجنرال دولاموط سنة 1917 وقُتل أخوه الشيخ الحسن والشيخ مبارك بن القائد أحمد من نفس العائلة بالسّم، فظهر فراغ سياسي بالنسبة لقيادة قبيلة أيت اخلف.

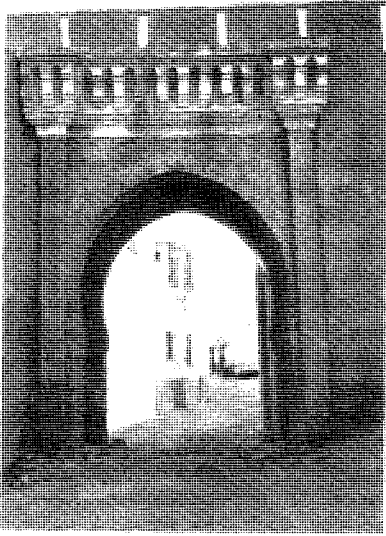
وهنا برزت أسرُ لسد هذا الفراغ منها أسرة جُوَان هذا، لكن عارضتها عائلة الضَّلْعِيّين الخلفية بزعامة عيسى بن عثمان، فتسبّب هذان الشخصان في تقسيم القبيلة إلى قسمين، وبدأت المناوشات والاعتيالات بين الطرفين، والحق أن اليد الأجنبية لم تكن بعيدة عن تحريك تلك الفتن، والهدف هو إضعاف تلك الجهات التي وقفت أمام حملة الباشا حيدا ابن مَأيَس، وكذلك حملة الجنرال دولاموط، وإذا كانت فرنسا تمد أصحابها بالمال من تيزنيت، فإن مطامع إسبانيا ظهرت كذلك في أيت باعمران إلى أن رجحت كفة هذه الأخيرة حسب تقسيم النفوذ الاستعماري. ولما خرجت إسبانيا من سيدي افني حسب اتفاقية ثلاثاء الاخصاص سنة 1934 اجتمع رأي القبيلة من جديد على الشيخ عبد الكريم الخلفي فوقع باسم أيت اخلف وثيقة ثلاثاء الاخصاص، كامغار للقبيلة إلى جانب أعيان أيت باعمران مثل القائد أحمد أصْبَاو... كما عين مبارك جُوَان أنفلوساً على فخذة - إدْ علي - من أيت اخلف فكان



الشيخ مبارك جُوَان (الثالث على اليسار)

1956 وعمل من أفراد فرقة المقاطعة الثامنة تحت مسؤولية المناضل الهاشمي بمركز الروضة الساقية الحمراء، شارك في عدة معارك ضد قوات الاحتلال قبل أن يستشهد في إحدى المعارك سيدي أحمد العروسي بالساقية الحمراء.
كتاب شهداء الاستقلال، 2 : 117.

الجيايف (باب -) بتطوان، يقع بالواجهة الشمالية لسور المدينة القديمة، حيث فتحت الباب مباشرة على مقبرتها الشمالية الشرقية. أعطي هذا الباب ثلاثة أسماء : باب الجيايف، وباب الفونسو الثالث عشر، وباب السفلي. يعتبر هذا الأخير اسماً خاطئاً سمي به الباب مؤخراً إذ باب السفلي كان داخل المدينة في اتجاه شمالها الغربي. وارتبط الاسم الثاني بفترة احتلال اسبانيا لمدينة تطوان سنة 1860. أما اسم "باب الجيايف" فهو الاسم المعروف به في السابق والآن. فسر أصل اسم "الجيايف" من خلال الروايات الآتية :



- تعرضت مدينة تطوان وقائدها عبد الرحمان عسعاش في عهد المولى عبد العزيز بن الحسن إلى هجوم بعض القبائل الريفية التي حاصرتها أكثر من ستة أشهر، كان الانتصار بعدها للتطوانيين الذين قاموا بذبح عدد من المحاصرين وألقوا بجثثهم أمام الباب ! تركت بعد مدة روائح كريهة نتنة فسميت لذلك باب الجيايف.
- تحكى الرواية الثانية نفس سياق الأحداث، وتختلف عن الأولى في ترك الريفيين موتاهم من المحاصرين أمام الباب ولانتشار رائحة الجثث أطلق عليها "باب الجيايف".
- تفسر الرواية الثالثة أصل الاسم بارتباطه بالباب المستعمل من طرف اليهود للخروج بجنازتهم إلى مقبرتهم جنوب شرق القصبة.

وهناك معطى آخر لا بد من إضافته هنا ويتعلق بالتحريات الأثرية التي قمنا بها حول مدينة تطوان سنة 1981 - 1982، ومنها متابعة أشغال بناء مؤسسة اجتماعية تابعة لجمعية حنان في غشت 1982. فقد تبين فعلاً أن

يشترك في مجلس الحكم الذي يترأسه الضابط الاسباني بيتيغزى كل يوم خميس.
كتب مبارك جُوآن هذا كنانة سجل فيها إحصاء ربع قبيلة أيت أخلف، وخاصة الولادات والوفيات والذكور والاناث والمهاجرين والعسكريين.

وفي دار أنفلوس جُوآن هذا نزل الجنرال كَابَاصُ عندما قام لأول مرة بوضع الحدود بين إسبانيا وفرنسا صحية أعيان أيت باعمران إلا أن الجُوآن بين هؤلاء الأعيان وهذا الضابط كان مُكفَهراً، وخاصة عندما تنازل كَبَاصُ لفرنسا عن جزء مهم من قبيلة أيت بوبكر في الساحل، وكان النقاش حول ذلك سيثار معه في دار جُوآن هذا، فإذا ببرقية مستعجلة ترد عليه من مدينة سيدي إفني فغادر منزل جُوآن، وصارت مسألة الحدود تتقدم بتمكين الاستعمار وتقويته، وتوفي مبارك جُوآن عن سن عالية في سنة 1377 / ماي 1957، لكن عائلته مازالت مستمرة، فمنهم من لعب دوراً هاماً، في جيش التحرير، ومنهم القادة ومنهم تجار في الخارج.
مذكرة عند عائلة جُوآن : الحسين الجهادي، جانب من تاريخ ايت باعمران، مخطوط : رواية شفوية عن الشيخ عبد الكريم الذي عايش الأحداث.

الحسين الجهادي

الجويزي، قاسم بن أحمد الملقب حسام الدين، أديب عالم رخال، أخذ بفاس عن أحمد المنجور وأحمد الزموري وأحمد بن القاضي والحصيدي، ثم رحل إلى المشرق ودخل تركيا والشام والحرمين وتوفي غريقاً بقرب ساحل جدة سنة 1001 / 1592.

م. مخلوف، شجرة النور الزكية، 1 : 294.

محمد ماكامان

جيانى، أسرة يهودية تنتمي لمدينة صفرو عُرف أعضاؤها بوظائف حاخامات وقضاة (ديانيم) في القرنين التاسع عشر والعشرين. منهم، راحاميم جيانى : حاخام صفرو، توفي سنة 1891. تاركاً وراءه تاليفاً سماه وياكيد لأبراهام (وقال لإبراهيم) الذي أنجزه بمعية صديقه أبراهام حليمي. ومن بين حاخامات صفرو جيانى شلومون أنبير وصموئيل. هذا الأخير الذي عاش طويلاً بمدينة تونس قبل أن يعود إلى مسقط رأسه صفرو. ترك عدة مقبيدات (قرارات شرعية يهودية تشكل جزءاً من مجموعة كتابات يوسف بن النعيم).

Benaim Josef, *Malkhe Rabbanam*, Folio. 105.

سيمون ليفي

ابن جيانى، علال، مقاوم من مواليد سنة 1934 بالساقية الحمراء. انخرط في صفوف جيش التحرير سنة

وجدت هذه الغلايين بالفرشة الثالثة، بعد فرشة الأزيال وفرشة الهياكل العظمية. وتربة هذه الفرشة ذات لون رمادي، ربما هو تعبير عن مكان أفرنة، كما وجدت بنفس الفرشة مواد فخارية أخرى.

م. داود، تاريخ تطوان، 1957، المجلد الأول؛ م. ابن عزوز حكيم، التطور الطبوغرافي لمدينة تطوان، مجلة تطوان، العدد 5-4 مارس 1993.

Ahmad R'Honi, *Historia de Tetuan*, Traducida por M. Ibn Azzuz Haquim, Tétuan 1953 ; M.A. Joly, *Tétouan, A.M.*, volume IV, n° II - II, Juil.-Août 1905, Paris, 1905. أحمد أشعبان

الجيتوليون أو الجيتول أو الكيتول Gactuli، اسم لعدة تجمعات قبلية في التاريخ القديم، شغلت نطاقاً جغرافياً واسعاً من الشمال الإفريقي، يمتد من المحيط الأطلسي إلى خليجي السيرت.

نستقي معلوماتنا عن هذه العناصر البشرية الإفريقية من بعض المصادر الإغريقية واللاتينية التي مكنتنا من التعرف عليهم في مدى زمني يتراوح بين القرن الثاني قبل الميلاد والخامس الميلادي. بيد أن هذه المعلومات غير كافية للإحاطة بكل المسألة المطروحة حول هؤلاء الأقوام، شأنهم في ذلك شأن كل قضايا التاريخ القديم بشمال إفريقيا، التي لا تتوفر حولها إلا على معلومات متناثرة في المصادر القديمة لكتاب غير أفاقره. ومع ذلك فقد أمكن رسم الإطار الجغرافي الذي شغله الجيتوليون، ورصد دورهم السياسي والعسكري خلال التدخل الروماني بشمال إفريقيا.

أفادنا المؤرخ الروماني سالوست في تكوين صورة عن مواطن الجيتوليين ودورهم العسكري، في نصرة الملك النوميدي يوغرطة وهو يحارب الرومان الذين تدخلوا في نوميديا للقضاء عليه. ففي الكتاب الذي سماه المؤرخ حرب يوغرطة *Bellum Jugurthinum*، أفرد في المقدمة مدخلاً للتعريف بجغرافية أفريقيا وسكانها حيث قال: "سكان أفريقيا الأولون الجيتوليون والليبيون، وهم قوم غلاظ متوحشون يقتاتون بلحوم الحيوانات المتوحشة ونبات المراعي كما تفعل القطعان. لم تحكمهم عادة ولا قانون ولا رئيس، يهيمنون علي وجوههم مشتتين، ولا يقفون إلا حيث يداهم الليل" (الفصل 18).

أضاف الكاتب إشارة للتمييز بين الليبيين والجيتوليين قائلاً: "كانت مساكن الليبيين أقرب إلى بحر أفريقيا، بينما كانت مساكن الجيتوليون أقرب إلى الشمس غير بعيد عن المنطقة الحارة". ثم قال: "إن الليبيين كانوا أقل حباً للحرب من الجيتوليين" (الفصل 18).

وأخيراً أوضح الكاتب مايلي: "يوجد، على ما يقال، بداخل نوميديا الجيتوليون الذين يعيش بعضهم في الأكوخ وبعضهم الآخر رُحل وهم أكثر همجية. وأخيراً يوجد خلف

الفرشات الأثرية أمام هذا الباب تتكون من فرشة عالية من الأزيال. كما أشارت إلى ذلك في سنة 1905، وأسفلها فرشة تزيد عن 70 سم في ارتفاعها تتضمن هياكل عظمية بشرية لا تخضع لشروط عمليات الدفن، نظراً لتراكم الهياكل بعضها فوق بعض وأخذ جماجمها اتجاهات مختلفة.

ارتبط تأسيس باب الجياف بتوسيع المدينة خلال منتصف القرن الحادي عشر (17 م) وفتحت الباب. وباب السعيدة أيضاً. في السور المضاف من باب العقلة إلى باب الجياف (محمد داود، تطوان، 1: 102؛ م. ابن عزوز حكيم، التطور الطبوغرافي، 101).

يقدم تصميم الباب شكلاً مربعاً تقريباً (3 م × 2.80 م) ولا تشغل مساحة المربع عناصر معمارية أخرى. ومادة بناء الباب من الحجارة المكسوة بملاط من التراب المبلل وقليل من الجير. جدد إطار فتحتي العقد الداخلي والخارجي بالأجر بتقنية "النائم" إلى حدود بداية انطلاقهما واتكائهما على الأرجل. وشكل العقد من النوع البيضاوي الشكل مع تجاوز خفيف في خط تقوسهما.

تعتبر الواجهة الخارجية المشرفة على المقبرة أهم ميزة معمارية تذكر في وصف الباب، فهي واجهة يتقدمها عمودان يحصران بينهما فتحة العقد ويحملان إطاراً زخرفياً أكثر بروزاً منهما في إشرافه على الباب. والزخرف عبارة عن تناوب بين تجويف مقعر وتواء محدب. يبدو أن هذا الإطار كان قاعدة لشرفة منحدره نحو الخارج مكسوة، ربما بالقرميد مثل سائر الشرفات التي تعلو الأبواب.

وكما سبقت الإشارة أعلاه، فإن التحريات الأثرية أمام الباب وخارج السور أسفرت فرشاتها الأثرية عن النتائج الآتية:

- على مستوى بقايا البنيات الأثرية الثابتة مكانها. فقد كشف الحفر عن سور يصل سمكه إلى 1.60 م، لم نتمكن من معرفة طوله تحت أكوام الأتربة وأسفل القدم الغربي لباب الجياف، وبأخذ اتجاهه اتجاهاً معاكساً لاتجاه سور واجهة المسورة الحالية أي ش ج بدل شرش. ش غ. ومواد بنائه من الحجارة المتوسطة يربط بينها الجير بنسبة عالية والتراب. وقد تعرض هذا السور لتصدع طبيعي - خط انكسار - تعمق نحو أساسه.

- على مستوى البقايا الأثرية المتنقلة: إن أهم اللقى أمام باب الجياف هو العدد الكثير للغلايين الفخارية - أكثر من 28 وحدة - ، لم نعلم بعد ببحث تاريخي عن تاريخ التدخين أو الدخان بالمغرب، ولكن الإشارة إلى وجود هذه الغلايين شمال بقايا السور المشار إليه، يفيد كثيراً في إعادة النظر في تطور مدينة تطوان وفي علاقتها بإنتاج الغلايين الفخارية: بعض الغلايين المستعملة بها آثار الدخان والبعض الآخر مكسور وليس به أثر الاستعمال.

هؤلاء الاثيوبيون أصحاب المناطق التي تلفحها الشمس" (الفصل 19).

وذكر الكاتب الجيتوليين أثناء الحديث عن أطوار الحرب التي خاضها الملك يوغرطة ضد الرومان في مملكته بنوميديّة، وهي حرب استمرت من 111 إلى 102 ق.م، وأطلعنا على دورهم في هذه الحرب منذ سنة 108 ق.م، حيث قام ميتلوس، قائد القوات الرومانية، بهجوم على جنوب شرق نوميديّة، حيث تقع مدينة تهالة. وفي هذا السياق أورد سالوست ما يلي: "تأكد يوغرطة منذ أن أضع تهالة أن لاشيء يمكن أن يقف في وجه ميتلوس. فذهب مع بعض رجاله مخترقاً صحاري عظيمة حتى وصل عند الجيتوليين، وهم قبائل همجية باريار، كانت لاتزال تجهل حتى اسم الرومان، فجمع هذه الكثرة من الناس، وعودهم شيئاً فشيئاً أن يقفوا مصطفين، وأن يتبعوا الأعلام وأن يحافظوا على النظام. وباختصار عودهم على جميع ما تفرضه المهنة العسكرية" (الفصل 80).

فمن خلال سالوست، يتضح أن قسماً من قبائل الجيتوليين، كانت مواطنهم تقع جنوب شرق نوميديّة (الجزائر الحالية) بالمناطق المتصلة بالصحراء، وأن نمطهم في العيش يغلب عليه التنقل وتربية المواشي. ومن الناحية السياسية فأغلب الظن أنهم كانوا رعايا الملك النوميدي يوغرطة. الأمر الذي مكنه من تعبتهم في ظروف المقاومة ضد الرومان، في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد.

وتتابع مع الجغرافي سترابون المعاصر لسالوست في النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد، وامتدت حياته إلى النصف الأول من القرن الميلادي الأول، تلمس النطاق الجغرافي المتضمن لمواطن الجيتوليين، وذلك على مدي واسع، بين جنوب موريطانية (المغرب القديم) وناحية خليجي السيرت.

ففي حديث الكاتب عن جغرافية موروسية، وهي موريطانية، يقول: "هناك سلاسل جبلية تخترق موروسية انطلاقاً من رأس كوطيس (وهو رأس سبارطيل)، وتمتد هذه الجبال حتى خليجي السيرت. فبينما يستوطن الموروسيون المناطق الغربية من هذه الجبال، فإن الجيتوليين ينتشرون في المناطق الداخلية منها (أي الشرقية)" ثم يصف الكاتب هذه العناصر بقوله: "إن الجيتوليين هم أقوى الشعوب الليبية" (Strabon, 17, 3, 2).

وفي حديث الكاتب عن بلاد الماسيسوليين، الذين أقاموا مملكتهم في القسم الغربي من نوميديّة، بين رأس تريتون شرقاً ونهر ملوية غرباً، وهو النهر الذي يفصل مملكتهم عن مملكة المورين، أشار الكاتب إلى مواطن الجيتوليين على أنها بعيدة عن النطاق الساحلي، مناطق جبلية وقاحلة، تتخللها بعض الأراضي الصالحة للزراعة، يستغلها الجيتوليون (Strabon, 17, 3, 9).

وفي المقدمة العامة التي خصصها الكاتب لمؤلفه

الجغرافي، قدم تعريفاً موجزاً عن القارات الثلاث المعروفة في القديم، وهي أوروبا وآسيا وليبيا (أي إفريقيا)، نجد عند هذا الكاتب نفس الصورة التي تحدث عنها سالوست، في توزيع العناصر البشرية الإفريقية من الجنوب إلى الشمال. وهكذا وضع سترابون الإثيوبيين في أقصى جنوب القارة الإفريقية، وشمالهم وطن الجيتوليين، ثم شمالهم في النطاق المتوسطي ذكر النوميديين في القسم الشرقي من هذا النطاق، والمورين في القسم الغربي المتصل بالمحيط الأطلسي. غير أن سترابون أضاف توضيحاً عن الواجهة الشمالية الشرقية من النطاق المتوسطي. حيث ذكر مواطن بعض الأقوام بين مصر وقرطاجة حيث قال: "انطلاقاً من مصر نجد مواطن المارماريديين، التي تمتد حتى منطقة قورينة (التي استوطنها الإغريق في غرب ليبيا الحالية منذ القرن السادس ق.م)، ويعددهم نجد البسوليين والناسمونيين، ويعددهم نجد فرقة أخرى من الجيتوليين، ثم نجد الاسبوستيين والبوزاكيين الذين تتصل مساكنهم بقرطاجة" (Strabon, 2, 5, 33).

وهنا نضيف إشارة الشاعر الروماني فرجيليوس، الذي تحدث عن الجيتوليين في نواحي خليجي السيرت (Virgile. *Enéide*, 5, 192).

نتعرف بواسطة بومبونيوس ميلا وبلينيوس الشيخ على طوائف الجيتوليين في نواحي المحيط الأطلسي، جنوب موريطانية.

لقد وضع بومبونيوس ميلا كتاباً جغرافياً في النصف الأول من القرن الميلادي الأول، وفي وصفه لساحل المحيط الأطلسي من الجنوب إلى الشمال، ذكر الإثيوبيين في أقصى جنوب القارة الإفريقية، سيراً على نهج الكتاب السابقين. وشمال الاثيوبيين ذكر الفاروسيين والنكريتين، الذين ذكرهم سترابون أيضاً جنوب غرب موريطانية. وبعد النكريتين ذكر بومبونيوس ميلا الجيتوليين. نستفيد من هذا الكاتب أن الجيتوليين يعيشون حياة التنقل، بجيوبون مناطق ليست قاحلة، بل تتوفر على المراعي والوديان، يكثر فيها المريف والأرجوان الذي تستخلص منه صباغة جيدة ذات شهرة كبيرة في كل البلدان (Pomponius Mela, 3, 104).

أما بلينيوس فقد ساهم في التعريف ببعض القبائل الجيتولية، وتحديد مواطنها جنوب غرب موريطانية، وذلك في كتابه الضخم الذي يدعى: *التاريخ الطبيعي* خاصة منه الجزء الخامس الذي خصصه لجغرافية أفريقيا. والمعلوم أن الكاتب عاش خلال القرن الميلادي الأول، وتوفي سنة 79 للميلاد شهيد الفضول العلمي، مختنقاً بغازات بركان الفيزوف الذي انفجر في هذا التاريخ.

تأتي أهمية معلومات بلينيوس الشيخ من كونه عرّفنا عن الجيتوليين في المغرب القديم، ومن كونه استقى معلوماته من كتاب سبقه مثل بوليبيوس الذي قام برحلة

الجيتوليين كانوا يستخلصون الأعشاب الطبية التي تدعى بالأوفورب Euphorbe من جبال الأطلس (Plinie L'Ancien, 25, 78 - 79).

في جغرافية بطوليمايوس، الذي ينتمي لمدينة الاسكندرية، والذي عاش في القرن الميلادي الثاني، ورد ذكر للجيتوليين في البلاد التي أطلق عليها اسم ليبيا الداخلية، جنوب ولاية موريطانية الطنجية، موضحاً أن الأوطولول يشغلون مناطق تتصل بالمحيط الأطلسي، متقابلين مع جزيرة هيرة Héra، التي يظن البعض أنها جزيرة موغادور، التي تمت المقاربة بينها وبين الجزر الأرجوانية المشهورة في عهد يوبا الثاني (Ptolémée, 4, 6, 14) أيضاً : 1, 4, 6, 1 ; 1, 4, 6, 1) .

وسبق أن تبعتها بواسطة سالوست، أن الملك النوميدي يوغرطة جند عدداً كبيراً من الجيتوليين، في أحلك ظروف صراعه مع الرومان ابتداء من سنة 108 ق. م تحت قيادة ميتلوس. وقد أضاف المؤرخ إشارة إلى وجود الجيتوليين في جيش يوغرطة كخيالة خلال مواجهته للقائد الروماني ماريوس الذي خلف ميتلوس على رأس الجيش الروماني من سنة 107 إلى 105 ق. م وإليك إحدى هذه الإشارات : "إن ماريوس كثيراً ماهاجم الجيتوليين ويوغرطة، وهزمهم أثناء عودتهم بالغنائم التي استولوا عليها من حلفائنا، بل إنه أرغم الملك غير بعيد من كيرتة Cirta على أن يلقي بسلاحه" (انظر الفصول 88 و97 و99).

نستفيد من مصدر معاصر لسالوست يدعى حرب افريقيا *Bellum Africanum*، لكاتب مجهول، معرفة دور الجيتوليين في حرب يوغرطة، لصالح القائد الروماني ماريوس. واللافت للنظر أن سالوست الذي أرخ لهذه الحرب، لم يتحدث عن نصره الجيتوليين لماريوس، رغم أن المؤلف متحيز جداً لماريوس، وكان همه في هذا الكتاب إبراز بطولات ذلك القائد الذي ينتمي للشعبيين الذين يدافع عنهم سالوست.

نستفيد من كتاب حرب افريقيا أن ماريوس جعل الجيتوليين حلفاء له في أواخر حرب يوغرطة، وأعطاهم حقوق المواطنة الرومانية، ومكنهم من أراضي لم يكونوا يملكونها من قبل (56 ; 35 ; 32). والجدير بالذكر أن بعض النقائش اللاتينية المكتشفة في الجزائر أثبتت صحة ما جاء في هذا المصدر.

ثم نعلم بواسطة هذا الكتاب، كيف تطورت أوضاع هؤلاء الجيتوليين أنصار ماريوس، وذلك عند قيام الحروب الأهلية الرومانية، بين القائدين الرومانيين ماريوس وسولا. فقد أخبرنا صاحب هذا الكتاب بأن بومبيوس الذي تدخل في افريقيا سنة 82 ق. م لصالح سولا، ضد أتباع ماريوس، قد جرد الجيتوليين من امتيازاتهم، وألحقهم بمملكة همبسال (56). *Bel. Afr.*، ويعني ذلك أن الجيتوليين ظلوا أوفياء لماريوس، وناصروه في محنته مع سولا في إفريقيا.

حول ساحل المحيط الأطلسي سنة 146 ق. م، بعد سقوط قرطاجة. وقد ضاع الكتاب الذي يتضمن هذه الرحلة، ولا نتوفر حولها إلا على ما جاء عند بلينيوس. كما استقى الكاتب معلومات جغرافية من خريطة أگربيا التي وضعها للشمال الافريقي في عهد الامبراطور الروماني أوغسطس، ثم أخذ معلومات عن الملك يوبا الثاني الذي كان عالم عصره.

هكذا عرفنا بلينيوس الشيخ على فرقة من الجيتوليين وهم الأوطولول Autololes أو Autoleles، على أن مجال نفوذهم ينحصر بين ميناء روسادير Rusaddir (نواحي أكادير) ونهر كوسينوم Quosenum، وهو واد تانسيفت حسب بعض الدارسين. ثم أوضح الكاتب أن الأوطولول ينتشرون في المناطق التي تخترقها الطريق الرابطة بين مدينة سلا وجبال الأطلس، مع الإشارة إلى أن مدينة سلا، التي تقع على الحدود الجنوبية لولاية موريطانية الطنجية، كانت تتعرض لهجوم الأوطولول (Plinie L'Ancien, 5, 5 et 9).

وفي كتاب آخر يتحدث الكاتب عن الأوطولول على أن مواطنهم تتصل بالمحيط الأطلسي متقابلة مع الجزر الارجوانية التي كانت ضمن مجال نفوذ الملك يوبا الثاني (Plinie L'Ancien, 6, 201).

وفي تتبع الكاتب لوصف ساحل المحيط الأطلسي أشار إلى فرقة من الجيتوليين في أعالي نهر درعة Darat، وجعل اسمهم مشتقاً من هذا النهر على الصيغة التالية Gaetulos (Plinie L'Ancien, 5, 10)·Daras.

إلى جانب الأوطولول عرفنا الكاتب على قبائل أخرى جيتولية تدعى البنيور Baniurae (انظر هذا العلم في الجزء الخامس من المعلمة). لقد أوضح الكاتب أن الأوطولول والبنيور انتقلوا من مواطنهم، وزحفوا شمالاً على مواطن الموريين الذين أفنتهم حروب طاحنة لم يذكر تاريخها. وفي هذا السياق أشار الكاتب إلى أن فرقة جيتولية ثالثة تدعى النيسمي Nesimi، على أنها رافقت الأوطولول والبنيور في هذا الزحف، لكنها تراجعت بعد ذلك، وفضلت العودة إلى الجنوب بجوار الإثيوبيين (Plinie L'Ancien, 5, 17).

وفي الحديث عن جنوب شرق نوميديا، أوضح الكاتب أن نهر نغريس Nigris (واد جدي عند البعض)، كان يفصل بين بلاد جيتولية والإثيوبيين (Plinie L'Ancien, 5, 30). وفي خاتمة الكتاب الخامس حول إفريقيا أورد الكاتب إشارة حول مواطن الجيتوليين على أنها تقع في المناطق المتصلة بالصحراء (Plinie L'Ancien, 5, 4, 3).

إشارات أخرى لبلينيوس الشيخ حول الجيتوليين ذكر فيها أن بلاد جيتولية تزخر صخورها بالمريق والأرجوان (Plinie L'Ancien, 5, 12). ثم أضاف في كتاب آخر أن أرجوان جيتولية يعطي أجود صباغة على الإطلاق (Plinie L'Ancien, 19, 127). وأخيراً أشار الكاتب إلى أن

ثم نتبع مع هذا المصدر مواقف الجيتوليين خلال الصراع بين القائد الروماني بومبيوس وقيصر، في الشوط الثاني من الحروب الأهلية الرومانية. والمعروف أن صاحب هذا الكتاب تتبع في مؤلفه هذا يوميات القتال الذي دار في إفريقيا سنتي 47 و46 ق. م. لِمَا حلَّ قيصر بإفريقيا بعد مقتل بومبيوس، ليحارب أبناء وأنصار عدوه. والمعروف أن الملك النوميدي يوبا الأول ابن همبسال قد تحالف مع أتباع بومبيوس في إفريقيا ضد قيصر.

فمن خلال هذا المصدر، علمنا أن الجيتوليين كانوا ضمن رعايا الملك يوبا الأول، وكانوا مجندين في جيوشه كفرسان وكحرس ملكي. وقد انفصل عنه بعضهم خلال الحرب والتحقوا بقيصر (56 - 55). (Bel. Afr., 55 - 56).

وفي حديث الكاتب عن حلفاء قيصر في إفريقيا، أشار إلى تدخل الملك الموري بكوس الثاني في غرب مملكة يوبا الأول، ومعه قائد روماني كان في خدمته، يدعى ستيوس Sittius. وهنا ذكر الكاتب مايلي: "إن ستيوس والملك بكوس وحدا قواتهما. فعندما سمعا بذهاب يوبا (للاتحاق بأتباع بومبيوس في ولاية إفريقيا)، زحفا على مملكته، وهجما على كيرتة، أشهر مدن هذه المملكة. فتم الاستيلاء عليها بعد بضعة أيام من القتال. كما تم الاستيلاء على مدينتين للجيتوليين، ولقد عرض ستيوس على الجيتوليين إمكانية تسليم المدينتين بعد مغادرة السكان لهما. وبعد رفضهم لهذا العرض، ثم القبض عليهم وذبحهم جميعاً" (Bel. Afr., 25).

وإضافة إلى ذلك هناك إشارات إلى دور الجيتوليين في صفوف قوات أتباع بومبيوس بإفريقيا، بعضهم كمرتزقة، منهم الخيالة والبحارة (62 : 61 : 43). (Bel. Afr., 43 : 61 : 62). وقد انفصل بعض الجيتوليين عن أتباع بومبيوس وانضموا لقيصر، كما فعل الجيتوليون الذين كانوا في قوات الملك يوبا الأول وحسب الكاتب فإن الدفاع إلى هذا الانفصال هو ولاؤهم السابق لماريوس الذي يعد قيصر من أقربائه (32). (Bel. Afr., 32).

هذا عن واقع الحال في نوميديا التي تتوفر حولها على عدة إشارات حول دور الجيتوليين في التدخل الروماني بشمال إفريقيا. أما عن موريطانية، فإننا لا تتوفر إلا على خبر بلينيوس السالف الذكر، يمكن توظيفه في هذا الإطار. يتعلق الأمر بذكر الكاتب لزحف الأوطولول والينيور على مواطن الموريين الذين أفتتهم الحروب (Plinc L'ancien, 5). (17).

لقد سبق لنا أن تطرقنا لهذا الموضوع في بحثنا عن مملكة الموريين (د.د.ع.)، وقمنا بتحليل هذا الخبر، في ضوء ظروف مملكة الموريين بعد الحروب الأهلية الرومانية بين أوكتافيوس وأونطونيوس.

فخلال هذه الفترة كان مجال نفوذ الموريين ينقسم إلى مملكتين: مملكة بگود وهي مسوريطانية، ومملكة بكوس

الثاني في غرب نوميديا التي خضعت للموريين منذ أواخر حرب يوغرطة. وكانت هذه المملكة متصلة بمجال نفوذ الملك النوميدي يوبا الأول الذي قضى عليه سنة 46 ق. م. ليمتد مجال نفوذ بكوس الثاني حتى نهر الاميساگا شرق نوميديا. وعندما اندلع الصراع بين أوكتافيوس وأونطونيوس تحالف بكوس الثاني مع الأول، وبگود مع الثاني.

إن هذا الصراع بين القائد الرومانيين خلال الشوط الأخير من الحروب الأهلية الرومانية، كان له انعكاس سلبي على أوضاع المملكة المورية تحت حكم بگود، نظراً لانهازم صاحبه أونطونيوس في الحرب ضد أوكتافيوس، الشيء الذي أدى إلى الإطاحة بحكمه سنة 38 ق. م. بسبب تدخل قوات أوكتافيوس عسكرياً في موريطانية، انطلاقاً من إسبانيا. ولقد انضم الملك الموري بكوس الثاني إلى قوات أوكتافيوس في هذا التدخل، الشيء الذي مكنه من ضم موريطانية إلى مجال نفوذه منذ سنة 38 ق. م. حتى تاريخ وفاته سنة 33 ق. م.

هناك أدلة تاريخية وأثرية على مقاومة رعايا بگود في موريطانية لتدخل بكوس الثاني في بلادهم، وهي مقاومة تتصدى أيضاً للتدخل الروماني في شؤونهم، والمعروف أن وفاة بكوس الثاني جعلت موريطانية، وكل مجال نفوذ الملك تحت رحمة أوكتافيوس الذي قرر ضم موريطانية للإمبراطورية الرومانية. وفي اعتقادنا أن أوكتافيوس لم يتمكن من التحكم في موريطانية أمام مقاومة أهلها، مما جعله يعدل عن مشروع الإلحاق، وينصب يوبا الثاني ابن يوبا الأول ملكاً على مجال نفوذ الموريين سنة 25 ق. م.

نعتقد إذن أن هذه هي الظروف التي يمكن أن نرجع إليها خبر بلينيوس الشيخ عن الحروب التي أفتت الموريين لدرجة أن البلاد أصبحت تحت رحمة الجيتوليين الذين حلوا محل الموريين. في رأينا أن القائد الروماني أوكتافيوس حسم الحرب ضد الموريين لصالحه بعد وفاة بكوس الثاني، بما سمح له بإقامة عدة مستوطنات في مجال نفوذ هذا الملك، منها أربعة في المغرب القديم هي: طنجة، زليل، بناسا، وبابا. ونظن أن أوكتافيوس هو الذي شجع الجيتوليين من الأوطولول والينيور على اكتساح المناطق التي كان يشغلها الموريون، حسب خبر بلينيوس الشيخ في هذا الصدد.

ففي ظننا، أن أوكتافيوس أقدم على هذه السياسة ليجعل من الجيتوليين حزاماً أمنياً حول المستوطنات الرومانية التي أقامها داخل موريطانية، بعيداً عن الساحل وهي بناسا وبابا.

ومن الإشارات التي تندرج في إطار الدور العسكري للجيتوليين، ما ذكره المؤرخ الروماني تيتوس ليفوس، حول مشاركتهم في الحرب البونية لصالح حنبعل، قائد قرطاجة الشهير في هذه الحرب (1، 18، 23). (Tit Live, 23, 18, 1).

ثم نجد أصداء عن دور الجيتوليين في الحروب البونية ضمن ملحمة الشاعر سليوس إيطالكوس، حيث جاء علي لسانه مايلي : "أنتم معشر الجيتوليين، قد غادرتكم أكوأخكم والتحقتم بالمعسكر. أنتم الذين تعودتم على العيش مع الحيوانات الضارية، تتحدثون مع الأسود غير المروضة، وتهدثون روعها. إنهم قوم لا منازل لهم، يسكنون في عرباتهم، اعتادوا الطواف في البراري ينقلون خيامهم، إنهم التحقوا بالمعسكر يمتطون ألفا من الخيول ذات السرعة الفائقة، لكنها في منتهى الترويض والطاعة". (Silius Italicus, 3, 285 - 294).

إشارة أخرى نوردها في هذا الصدد تتعلق بالجيتوليين من رعايا الملك يوبا الثاني، فلقد قاموا بالثورة ضده في السنة السادسة للميلاد حسب ماورد من خير هذه الثورة لدى المؤرخ ديون كاسيوس قائلاً : "لقد انتفض الجيتوليون ضد يوبا لكونهم رفضوا الخضوع للرومان. إنهم ثاروا على الملك، فخربوا وقتلوا عدداً من الرومان الذين قاموا بحمله على إحباط ثورتهم. ونظراً لقوة الجيتوليين وبسالتهن، فإن كورنيليوس كوسوس (القائد الروماني الذي حاربهم) قد حظي بالتكريم (في رومة) وأُعطي لقب الجيتولي (Dion Cassius, 55, 28, 4).

والجدير بالذكر أن الملك يوبا الثاني ساهم في إحباط هذه الثورة الجيتولية بما قدمه من مساعدة للرومان. وجزاء علي ذلك حظي بتشجيع رومة، يتمثل ذلك في توصله بشعارات التكريم المعهودة في رومة، وهي مقعد من العاج وتاج من الذهب. وقد أصدر الملك صوراً لهذه الهدايا على عملته التي ترجع لسنة هذه الانتفاضة. وبهذه المناسبة أصدر الملك على قطع نقدية أخرى صورة إلهة النصر الرومانية Victoria، وهو تقليد روماني يخلد الانتصار علي الأعداء. هكذا يتضح ان الجيتوليين حظوا بشهرة في كتابات الأقدمين طوال فترة الوجود الروماني بإفريقيا، على أن الأحداث البارزة التي شارك فيها الجيتوليون تتوقف في القرن الميلادي الأول حسبما تتوفر عليه من معلومات. ومع ذلك ظل اسمهم خالداً في القرون اللاحقة، لدرجة أن واحداً من أشهر كتاب العهد الروماني في القرن الثالث الميلادي الذي ينتمي لإفريقيا، وهو أبولي، قد اعتز بكونه نصف نوميدي ونصف جيتولي (Apulée. Apologia, 41, 5).

كما لم تخل مؤلفات القديس المسيحي الإفريقي أغوستين، الذي عاش في القرن الخامس للميلاد، من الإشارة إلى الجيتوليين (Augustin, De Ordine, 2, 5, 15). وفي نفس الفترة نجد إشارة إلى الجيتوليين في كتاب بول أوروس عن التاريخ الروماني (Paule Orose, Adv. Pag. 1, 2, 90).

يبقى أن نشير إلى أن اسم الجيتوليين ورد في بعض النقاش على صيغة Gaetuli أو Getuli، واحدة منها تعود إلى عهد الامبراطور الروماني كلاوديوس (C.I.L., 10, 797).

وخلاصة القول، إن الجيتوليين في المغرب القديم، كانوا ضمن المجال الذي خضع للمملكة المورية، التي امتدت حدودها إلى بلاد الإثيوبيين منذ عهد الملك بكوس الأول علي الأقل. وفي نوميديّة نعلم أنهم كانوا ضمن رعايا الملوك النوميديين، يوغرطة همبسال، يوبا الأول، ليشملهم حكم يوبا الثاني الذي تولى حكم مجال نفوذ المورين. إشارة أخيرة نوردها في هذا الصدد، هي مقارنة بعض المؤرخين المحدثين بين اسم الجيتوليين القدماء، وقبائل جدالة في العصر الوسيط.

محمد مجدوب، مملكة المورين وعلاقتها مع رومة لغاية سنة 33.

ق.م، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، فاس 1990.

G. Camps, *Massinissa ou les débuts de l'histoire. Libyca*, 8, 1960 ; J. Desanges, *Les Territoires gétules de Juba 2*, R.E.A., 66, 1964, p. 33 - 47 ; Idem, *Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil*, Dakar, 1962 ; Idem, *Commentaire de Pline L'Ancien*, Livre 5, Paris, 1980 ; J. Faur, *Caligula et la Maurétanie, la fin de Ptolémée*, Klio, 55, 1973, p. 255 - 257 ; E. Fressouls, *Les Baquates et la province romaine de Tingitane*, B.A.H., 2, 1957, p. 65 - 116 ; J. Gascou, *Marius et les Gétules*, M.E.F.R., 61, 1969, p. 555 - 568 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, Tomes 5, 7 et 8, Paris, 1912 - 1928 ; R. Rachtet, *Rome et les Berbères : un problème militaire d'Auguste à Diocétien*, 110, 1970.

محمد مجدوب

الجيد (آل -)، أسرة حاوية من قبيلة أيت أمر

بجنوب غرب بلاد حاحة، والنسبة إليهم بدون ياء يقال فلان الجيد. وانظر ما علاقتهم بالجيديين الغماريين بأقصى شمال البلاد. كان لآل الجيد الحاحيين مكتب قرآني تحول إلى مدرسة علمية وزاوية صوفية في أوائل هذا القرن، تُقدم الدروس للطلبة وتنشر الطريقة التجانية.

الجيد، أحمد بن أحمد الحاحي فقيه صوفي قضى

فترة طويلة من حياته في التعليم وتلقين الأواد التجانية، وإليه يرجع الفضل في تأسيس مدرسة الجيد الزاوية. وكان كريماً يحسن استقبال الوافدين لذلك كثر الإقبال عليها من جميع أنحاء المنطقة.

توفي أحمد الجيد عام 1346 / 1927.

التامري، إبراهيم، *المتعة والراحة في تراجم أعلام حاحة*، الدار البيضاء، 1995، 1 : 30.

محمد حجي

الجيدي، أسرة نبيلة في قبيلة بني زيات الغمارية

القاطنة على ضفاف البحر المتوسط بإقليم شفشاون، أصلها من بني توزن ريع إغربيين بالريف الشرقي. انتقل جددهم محمد بن عمر المرابط هو وأخوه محمد إلى قبيلة بني زيات في أواخر القرن الحادي عشر (17 م) ونزلا بقاع امرغانت بتجيساس المعروفة الآن بـ"سطيحة" أو "سطيحات". ثم

انتقلا إلى ثلاث (بني جلا)، ثم افترقا فنزل محمد - جد الجيديين - بأزغر الريفيين، وتناسل أبناؤه وأحفاده، وصار مدمشراً خاصاً بهم، يعرف إلى الآن بـ"مدمش الريفيين"، وأقبر هناك، وقبره مشهور لديهم. أما أخوه محمد، فنزل بمدشر إجانف - بني يخت - حيث توفي هناك، ودفن بين إجانف وبديجلة مقبرة تدعى "تركان".

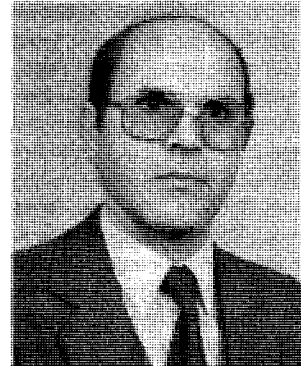
الجيدي، عبد القادر بن عبد السلام الزياتي المدعو الريفي، التصق به هذا اللقب دون غيره من أبناء عمومته؛ وكان يكتبه هكذا بخط يده دون أن يرى في ذلك غشاضة. تعلم على شيوخ بلده، منهم عبد الغفور مهدي وهو من الغماريين الذين نديهم محمد بن عبد الكريم الخطابي، وعينه مدرسا بجامعة أدوز ببقيوة.

ولعل عبد القادر الريفي درس عليه في قرنته دجلت، ثم رحل إلى فاس وأنهى بها دراسته؛ وبعد عودته إلى مسقط رأسه، عينه محمد ابن عبد الكريم الخطابي قاضيا بقبيلته بني زيات، ثم تولى خطة القضاء في عهد الحماية بقبائل بني بشير وبني بوشببت وبني أحمد بالريف، كما عين قاضيا بقبيلة بني رزين بناحية غمارة الجبلية، ثم على قبيلة بني سلمان، وأخيراً على قبيلة بني خالد - وكلها من قبائل غمارة.

وكانت وفاته سنة 1377 / 1957 م.

الجيدي، عمر بن عبد الكريم بن عمر الريفي التوزني، ينتهي نسبه إلى الجد الأعلى عمر المرابط. وتعني كلمة المرابط : النسيب، أو كبير القوم. والجيدي - بفتح الجيم، وياء مشددة مكسورة - كذا أصلحه لي بعضهم ممن له خبرة بنسبهم؛ والمشهور على السنة الناس أنه بكسر الجيم وياء ساكنة مخففة.

ولد عمر بمدشر الريفيين سنة 1368 / 1948، وتعلم على والده عبد الكريم، فحفظ القرآن وجوَّده، وأتقن رسمه وضبطه؛ وبدأ دراسته بالبادية على الفقيه الورع العياشي ابن علي أعراب بجامعة تندمان بقبيلة بني بوزرة إحدى قبائل غمارة؛ ثم التحق بالمعهد الأصلي بتطوان سنة



1380 / 1960، حيث حصل على شهادة البكالوريا، ثم عين بعد ذلك استاذاً بالتعليم الثانوي بالدار البيضاء؛ وبعد حصوله على الإجازة من كلية أصول الدين بتطوان، التحق بدار الحديث الحسنية بالرباط، وتخرج منها سنة 1396 / 1975، حاصلاً منها على دبلوم الدراسات العليا، ثم على دكتوراه سنة 1401 / 1980، حيث عمل منذ ذلك الوقت أستاذاً بدار الحديث الحسنية إلى حين وفاته يوم الخميس 21 صفر 1416 / 22 يوليوز 1995 بمنزله بالرباط رحمه الله.

كان عمر لا يمل القراءة والكتابة، على ضعف بصره، وكان خص كل وقته للتعريف بمذهبه مالك في الغرب الإسلامي، وهو ميدان فسيح لم ينل حظه من عناية الباحثين والدارسين على كثرة ما كتب عنه؛ وهي جوانب جدية بالاهتمام؛ فألّف في ذلك: العرف والعمل في المذهب المالكي، وهو موضوع أطروحته (طبع)؛ محاضرات في تاريخ المذهب المالكي (طبع)؛ مباحث في المذهب المالكي بالمغرب (طبع)؛ التشريع الإسلامي، أصوله ومقاصده (طبع)؛ الفقيه ابن عرضون الكبير: حياته وآثاره، وهو موضوع رسالته الأولى (دبلوم الدراسات العليا) (طبع)؛ من أعلام غمارة، في جزء واحد (مخطوط)، وكان ينوي أن يخرج في جزءين بما سيضيفه إليه من إضافات، والأمر لله.

ومن آثاره في التحقيق: آداب الصحبة لابن عرضون (طبع)؛ الجزء الرابع من النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني تحت الطبع؛ الجزء السادس عشر من التمهيد لابن عبد البر - بالاشتراك - (طبع).

كما نشر مجموعة أبحاث ومقالات في كيريات المجالات والموسوعات؛ مثل دعوة الحق؛ ومجلة دار الحديث الحسنية، كان من أسرة تحريرها، وتسييرها؛ ومعلمة المغرب، شارك في تحرير مجموعة من موادها، وكان من آخر ما حرره في حرف التاء (تيساس) (8: 2734).

الجيدي، المفضل، عم عمر سابق الترجمة وشقيق والده؛ درس بفاس، وتولى عدة وظائف، منها نظارة الأوقاف، والعدالة، والخطابة بقبيلة بني زيات.

ولد سنة 1301 / 1884 وتوفي في 18 ذي القعدة عام 1394 / 3 دجنبر 1974.

أحمد بن عبد القادر الريفي، تقييد في أسرة الجيديين (مخطوط)؛ وثائق عائلية؛ روايات شفوية.

سعيد أعراب

الجير، منه جير طبيعي معدني ناتج عن الحرارة والضغط التكتوني، وجير اصطناعي ناتج عن حرق الأحجار الكلسية والحجر الرملي في معزل عن الهواء. النوع الأول وكذا الجبس المعدني قليل الانتشار، وجد

منذ القديم في جبل درن (الأطلس الكبير) يحفر السكان الأرض لاستخراجه ويستعملونه لتبييض المنازل مثل ما نجد اليوم عند سكان المنطقة ويزنون به النوافذ فيعطي منظرًا جميلًا : جدران خضراء أو وردية بنوافذ وكوات بيضاء تظهر من بعيد كإطارات مستطيلة الشكل ومربعة مرسومة على الجدران البنية.

للجير منافع عديدة فهو مظهر ومصفاً للمياه ومعقم ومضاد للحشرات والجراثيم إلى غير ذلك من المنافع، ففي أماكن خزن المياه من صهاريج ونطاق (مضفيات) يستعمل لتصفية المياه وقتل ما بها من ميكروبات والمحافظة على مذاقها، ويستعمل حتى في الآبار.

وقد أدرك الإنسان المغربي خصائص الجير ومميزاته منذ أمد بعيد، ففي الميدان الصناعي وخاصة صناعة الدباغة والنسيج استعمل الجير وبخار الجير كمادة مساعدة على نزع الصوف من جلود الأغنام (اللباطة) وتُنقع الجلود في ماء الجير لتعقيمها والمحافظة على طراوتها قبل دبقها، ويستعمل الجير في الميدان الفلاحي لوقايه الأشجار من الطفيليات، ويستعمل مسحوقه عند غربلته فوق الحبوب في أماكن تخزينها لحمايتها من التسوس والحشرات، ويستعمل الجير اليوم استعمالات أخرى وخاصة بخار الجير لتصفية السكر وإكسابه اللون الأبيض.

وللجير استعمالات أخرى غير ما ذكر كيميائية وصيدلية إضافة إلى الاستعمال الشائع في تبييض جدران البنايات والمنازل وفي مواد البناء، إذ كان فيما سبق يخلط مع الجص والطين لبناء الأسوار والجدران والسواقي والقناطر والسدود وغيرها بطريقة "الطابية" فهو يكسب هذه البنايات الصلابة ويقوم بدور الإسمنت اليوم.

يصنع الجير عن طريق وضع أحجار الكلس تحت حرارة مرتفعة بمعزل عن الهواء مثل طريقة صنع الفحم الخشبي (الكوشة) فتحترق الشوائب والمواد الزائدة وتبلمورذرات الكالسيوم مختزنة قسطاً كبيراً من الحرارة تعود للظهور عند تقاعلها مع الماء (طفي الجير)، تفاعل ذرات الكالسيوم مع (H₂O).

ترجع الإشارات الأولى عن استعمال الجير في المصادر إلى القرن الثاني (8 م) وقد ارتبط هذا الاستعمال بالبناء، فقبل بناء المدن مثل فاس أو بناء الأسوار والمؤسسات الكبرى مثل جامع القرويين يتم التحضير لذلك بجمع المواد الضرورية، ومنها جمع الجير أو صنعه وطفه، ويمكن القول إن الاستعمال الأول للجير عرف في المغرب كمادة للبناء ثم انتشر أكثر وتوسع في استعماله فتطورت صناعته وانتقلت من الشكل التقليدي (كوشة وكوش) وهي طريقة بدائية منتقلة إلى الأفران الثابتة المبنية بالحجارة والتي انتشرت خارج المدن.

جاء في الاستبصار، ص. 186 "وقد بني ببلاد تازا في هذه المدة المذكورة (القرن 6 هـ) مدينة الرباط، وهي مدينة

كبيرة في سفح مشرف على بسائط تشققها جداول المياه العذبة، وعليها سور عظيم وقد بني بالجير والحصى يبقو مع الدهر".

أما ابن أبي زرع فيتحدث في القرطاس (ص. 30) عن بناء إدريس لفاس قائلاً: "... فوصل إلي وادي سبو حيث هي حمة خولان فشرع في حفر الأساس وعمل الجير وقطع الخشب".

ويرجع انتشار كوش الجير وأفرانه وتجارته في المدن إلى تزايد حركة العمران والبناء وارتفاع المستوى المعاشي للسكان الذين أقبلوا على البناء والتشييد، إضافة إلى المنشآت العمومية ومنشآت المخزن من مساجد ومدارس وفنادق وحمامات وقصور وأسواق وغيرها. وقد بلغت المدن الكبرى قمة توسعها وعمرانها في العهد الموحد، لذلك قدم لنا صاحب القرطاس والجزنائي إحصاءً عن عدد المنازل والمصريات في مدينة فاس في عهد الناصر الموحد وعن عدد كوش الجير (القرطاس، 48، 49، 63).

ولما تطورت المدينة وكثر إنتاج الجير أصبحت الأفران خارج الأسوار وأصبح ثمنه مرتفعاً لشدة الإقبال عليه خاصة وأن استعمالاً جديداً لهذا المادة دخل المغرب في العهد المريني وهو تبييض الجدران، حتى إن المدينة الجديدة التي بناها المرينيون في فاس عرفت بالمدينة البيضاء، ولعل هذه العادة أتت من الأندلس ضمن عادات أخرى تتعلق بالأكل واللباس (لباس الأبيض) والزخرفة والنقش والموسيقى وغيرها (القرطاس، 57).

وأمام تزايد الإقبال على استهلاك الجير عمد المكلفون بجامع القرويين وممتلكاته وأحباسه إلى الاستقلال بأفران خاصة لإنتاج الجير لسد حاجيات المباني الحبسية الكثيرة التابعة للجامع (وصف إفريقيا، 1 : 178، 216) أما ابن خلدون فقد أشار في معرض حديثه عن صناعة البناء إلى الكلس كمترادف لكلمة الجير (المقدمة، ص. 407).

ولا يمكن أن يفهم من كلام الإفرائني في نزهة الحادي (ص. 103) "... حتى إنه وجدت بطاقة فيها إن فلانا دفع صاعاً من جير حمله من تنبكت وظف عليه في غمار..." أن الجير كان مفقوداً أو نادراً بالمغرب يتكلف ذلك الشخص بحمل تلك الكمية الضئيلة منه من تنبكت إلى مدينة مراکش أثناء بناء المنصور الذهبي لقصر البديع، بل يتعلق الأمر بإبراز الكاتب لمدي هيبة السلطان وسريان أمره حتى إلى المناطق النائية، أما الجير فكانت العادة في استعماله قد ترسخت في البلاد وصناعته قد تطورت وانتشرت. ويفهم من التفسير المقدم عن أصل اسم مدينة الدار البيضاء أن البيوت والمنازل المبيضة بالجير عند الغزو البرتغالي للمغرب كانت قليلة بل نادرة في تامسنا وجنوب المغرب عموماً حتى إن الموجود منها كان لاقتا للاقتباه، واتخذ علامة يهتدي بها البحارة، فكانت الدار البيضاء في ساحل أنفا متميزة وبها عرف البرتغاليون المنطقة (Casablanca).

تطورت صناعة الجير وتنوعت فأصبح فيه (البلدي) (والرومي) والفرق بينهما واضح في نوع الحجر المستعمل فهو في البلدي خليط من الحجر الرملي والحتّ يعطي جيزاً صالحاً أساساً للبناء وبعض الاستعمالات الأخرى كالدباغة والفلاحة وخبز الحبوب وتطهير المياه العذبة، أما الجير الرومي الناعم فهو المستخرج من الكلس الخالص ويستعمل للطلاء وتبييض الجدران والأرضيات ويستعمل مخلوطاً بالرمال لتبليط الجدران إلى غير ذلك من الاستعمالات. وينتج الجير اليوم بطرق عصرية في معامل خاصة تستعمل أنواعاً جديدة من الطاقة، منها الطاقة الكهربائية والمحروقات، إلى جانب استمرار الأفران التقليدية في ضواحي بعض المدن، وتستقل معامل السكر بإنتاج ما تحتاجه من كميات كبيرة من الجير في أفرانها العصرية الخاصة.

من الطريف أن كلمة الجير تطلق في بعض المناطق بالمغرب على الحرق أو الالتهابات التي تصيب البلعوم والجزء الأعلى من المعدة عند الإفراط في تناول بعض أنواع المأكولات والمشروبات، والعلاقة بين هذا المرض والجير تكمن في الشبه الكبير ما بين فعل الأحمضة في المعدة والبلعوم وبخار الجير الحارق عند تبريده (طفيه).

ع. ابن خلدون، المقدمة، بيروت د. ت : مجهول، الاستبصار، الإسكندرية 1958 : ابن أبي زرع، القرطاس، الرباط، 1970 : ع. الجزائري، جني زهرة الآس، الرباط 1970 : ح. السوزان، وصف إفريقيا، جزآن 1980 : م. الإفرائي، نزهة الحادي : بحث ميداني. S.I.

محمد حجاج الطويل

الخارجية يوم 22 ماي 1936 ما يلي : "لقد صرح السلطان أنه يُعبر بالبحر الأهمية لأسباب التواصل مع الإقامة العامة وأنه يرغب في أن يُسندَ الوظيفة إلى موظف من سلك القنصلية العامة حتى وإن كان لا يعرف العربية" ثم جاء في تعليق آخر لنفس المصلحة يوم 28 ماي 1936 ما يلي : "لقد كان المولى يوسف يميل كل الميل لهذه الأطر (القنصلية) إدراكاً منه لما كانوا عليه من التمسك بروح الحماية وبما كانوا عليه أكثر من غيرهم من المراعاة للتقاليد المخزنية [...] وإن العاهل الحالي سيدي محمد على نفس ما كان عليه والده".

Annuaire diplomatique, 1935, AAE, MA, 428 : MA, 1300.

إبراهيم بوطالب

الجيزي، عبد السلام الفاسي، أبو محمد، من بيت شهير بفاس بالعلم والصلاح. دَرَسَ على شيوخ القرويين في عهده أمثال الطبيب ابن كيران والتاودي ابن سودة وحمدون ابن الحاج السلمي وغيرهم. وكان يعلم الصبيان في كُتّاب يحي التناكين أي الشرايين من عدوة فاس القرويين، وألّف شرح المنفرجة لابن النحوي، وشرح دليل الشيخ المختار الكنتي، بالإضافة إلى صلوات ودعوات من إنشائه.

توفي يوم الخميس سابع ربيع الأول عام 1264 / 12 فبراير 1848 ودفن خارج باب الفتوح. م. الكتاني، سلوة، 3 : 26 : ع. الكبير الكتاني، جني زهر الآس، مخطوط.

محمد حجي

الجيزيين (باب -) بفاس، يوجد عن يمين الخارج من باب الفتوح، ويعرف حالياً بباب الحمراء. كان باب الجيزيين مفتوحاً على عهد الأدارسة ثم أغلق سنة 357 في اليوم الذي سقطت فيه جنازة درّاس بن إسماعيل أثناء حملته لقبره خارج هذا الباب. وظل كذلك إلى أن أعيد فتحه في السنوات الأخيرة ليكون مخرجاً للسيارات التي تصعد من الطريق المجاورة لسيدي علي بوغالب.

لم يؤثر إغلاق باب الجيزيين على السير العام نظراً لوجود بعض المنافذ الأخرى، ونظراً لكون باب فتوح قد أسس من بعده فكان من أهم الأبواب الميسرة للتعامل والمحافظة على كيان المدينة.

اشتهر باب الجيزيين بمقبرته القديمة وبعض المقابر القريبة منها، وقد أشار المؤرخون وكتاب التراجم إلى عدد من العلماء والصلحاء الذين دفنوا هناك، نذكر منهم على سبيل المثال بعض من ترجم لهم الكتاني في سلوة الأنفاس وهم محمد الفشتالي ومحمد الطالب ابن سودة ومحمد بن أجروم النحوي صاحب المقدمة النحوية وأبو عبد الله الخراز ناظم مورد الظمان وعبد الكريم اليازغي ومحمد القوري

جيراردان، إدوار Gerardin, Edouard قنصل فرنسي

ولد في دجنبر 1889، ثم بعد حصوله على الإجازة في الأدب والقانون والعلوم السياسية دخل سلك القنصلية فتقلّب في عدة مناصب بالإدارة المركزية بالكي دورسي Quai d'Orsay وفي الخارج، في ألمانيا وهولندا والطايلاند وإسبانيا حيث كان قنصل فرنسا في مالقه عند منتصف العشرينات، وهناك قام بزيارة لميلية تعرف أثناءها على هانري پونسو (H. Ponsot) المقيم العام في المغرب من 1933 إلى 1936 الذي كان يومئذ في وجدة ضمن الوفد الفرنسي الملّكف بالتفاوض مع الزعماء الريفيين لجعل حد لجهادهم، ولذلك عندما عُيّن پونسو مقيماً عاماً واحتاج إلى من يخلف مستشار الحكومة الشريفة جان غي (J. Guy) فإنه اقترح المنصب علي جيراردان الذي قبل المنصب فتم تعيينه يوم 16 شتنبر 1934، وكانت صلاته بالسلطان سيدي محمد طيبة دليل أنه لما وافاه الأجل المحتوم فجأة في أبريل 1936 أبي العاهل إلا أن ينتقل بنفسه إلى دار المستشار الراحل للتعزية، وكان في ذلك إشارة سياسية لم تخف على المسؤولين الفرنسيين حيث جاء في مذكرة أولى لوزارة

وأبو الفرج الطنجي وإبراهيم بن عبد الرحمان التلمساني ومحمد بن الرماسة ويعقوب الخلفاوي وإبراهيم ابن الحاج وعلي الأنفاسي وعبد الرحمان الجزولي شارح الرسالة وأبو جيدة المشاط ومحمد ابن عباد شارح حكم ابن عطاء الله ويحيى السراج وعبد الواحد الونشريسي وأحمد الوجاري وأحمد الونشريسي صاحب المعيار ومنديل ابن أجرؤم وعبد الرحمان الجاديري وغير هؤلاء ممن يفخر بهم المغرب علماً وصلاً.

وقد ارتبط ذكر بعض القبائل بأماكن مخصصة موجودة داخل هذا الباب، فمن ذلك مثلاً حسب ما جاء في كتاب ذكر بعض مشاهير أهل فاس في القديم لمحمد بن عبد القادر الفاسي بيت بني القبايين وقال عنه : "إنه بيت قبيلة عربية قحطانية مع علم وثروة وكانوا من قرطبة الأندلس أتوا فاساً وقت مغراوة وسكنوا عدوة الأندلس. انقرض عقبهم وبقي ذكر جناتهم، فمن ذلك بخندق النمر الروض المعروف بالقباية وكان في الجزيرين من فاس حيث اليوم المقابر داخل باب الفتوح، وديارهم كانت تعرف بديار القبايين.

وكما كانت تحدد بعض قبور المدفونين داخل هذا الباب بذكره كانت تحدد قبور بعض المدفونين بخارجه كما هو الحال بالنسبة إلى قبر الفقيه دراس بن إسماعيل رحمه الله.

أ. ابن القاضي، جذوة الإقتباس، ج 1 ص 97 و102 و194 و189 ؛ م. الفاسي، ذكر بعض مشاهير أهل فاس في القديم، المزمرة الأولى، ص. 7.

محمد بن عبد العزيز الدباغ

الجيسة (باب -) أو الجيسة أو عجيسة بفاس، يقع في شمال شرق المدينة العتيقة، في مقابل جبل زالغ. بناه الأمير المغراوي عجيسة بن دوناس إبان استبداده بأمر عدوة القرويين، أيام دولة أخيه فتوح بن دوناس، ما بين شوال عام 452 وعام 455. بناه برأس عقبة السعتر فوق باب حصن سعدون الذي أنشأه الإمام إدريس.

وتعرف عقبة السعتر اليوم بفاس باسم عقبة الحفارين التي توصل ما بين باب الجيسة وساحة العشابين التي تتفرع منها الطرق نحو الصاغة والجوطية والعطارين وجامع القرويين ونحو واد زحوت.

- قال صاحب القرتاس "فلما ظفر الفتوح بأخيه عجيسة وقتله أمر الناس بتغيير اسم الباب الذي بناه أخوه وترك إضافته إليه، فأسقط الناس العين من عجيسة وأدخلوا عوضاً منها الألف واللام. فقالوا باب الجيسة، فبقي ذلك إلى الآن".

زكى ابن أبي زرع في روايته هذه كل من الجزناني في زهرة الآس والناصرى في الاستقصا، إلا أن لصاحب القرتاس نفسه رواية أخرى مفادها أن أمير المؤمنين محمد الناصر الموحد هو الذي أمر بتغيير اسم هذا الباب فأسقط

الناس العين وأدخلوا الألف واللام عوضاً منها فقالوا الجيسة.

أما ابن خلدون فقد رأى في تحريف الاسم الأصلي إلى الجيسة أن الناس خففوه لكثرة الاستعمال. ولعل ذلك هو الأقرب إلى الصواب. وتنطق العامة اسم هذا الباب بصيغة : باب الجيسة.

اعتنى المنصور الموحد وابنه الناصر بتجديد أسوار مدينة فاس وأبوها، فجدد بناء باب الجيسة في عهد الناصر. وبقي على ما بناه عليه إلى أن تهدم وتخرّب أكثره بمز السنين، فجدد بأسره ماعدا القوس البراني في سنة أربع وثمانين وستمائة بأمر من أمير المؤمنين يعقوب بن عبد الحق المريني.

ولعل أهم مميزات باب الجيسة احتفاظه بطابعه الموحدى المتميز بالمدخل المتلوي أو المدخل ذي الزاوية القائمة الذي لا تغيب فعاليته الدفاعية عن المهتمين بالعمارة العسكرية الوسيطة.

ابن أبي زرع، القرتاس، الرباط، 1973، ص. 42 ووص. 111-112 ؛ ع. الجزناني، زهرة الآس، نشر ألفريد بيل، الجزائر، 1922، ص. 31 ؛ أ. الناصري، الاستقصا، 1، ص. 223، الدار البيضاء، 1954. محمد اللبار

الجيش المغربي - تاريخ قديم - لم يتحدث الكتاب

الكلاسيكيون من الإغريق والرومان عن الجيش المغربي وكيفية تنظيمه وتكوينه وإنما تعرضوا لبعض مكوناته والأسلحة التي يستعملها والخيول التي يركبها حينما تصطدم مصالح الغزاة بمصالح الممالك الأمازيغية وخاصة النوميديّة والموريتانية. من هذه الإشارات : "أنهم من الفرسان الممتازين والعارفين بفن رمي الحرية وكذلك من أحسن النبالة. إذ يستعملون السهام المتصلبة بالنار" وأنهم "يحاربون في غالب الأحيان راكبين الخيل وحاملين الحراب ومستعملين اللجام المصنوع من الأسل، كما يظهرون أيضاً سيفاً قصيراً وعريضاً ذا حد واحد" أما بالنسبة للمشاة فتذكر النصوص : "ويحمي المشاة أنفسهم بواسطة جلود القبلة التي تقوم مقام التروس" وتشير النصوص كذلك إلى فصيلة الخيول المستعملة في الركوب أو في جر العربات الحربية وكذا الدروع إذ هم "يركبون الخيل القصيرة الشهم الذلول الذي يكفي قيادته بالقضيب" وهم يستعملون في هذا السياق الترس الصغير المستدير والمصنوع من الجلد، وكذا الحرية من الحديد الواسع والقصير والأقمصة ذات الطرائد العريضة والمنعمة الحزام".

وعليه فانطلاقاً من هذه النصوص يتضح أن الممالك الأمازيغية كان لها جيش متكون من الفرسان والمشاة وأن الفرسان كانوا يلبسون ملابس جلدية ويحملون التروس المصنوعة من الجلد بجانب الحراب الحديدية والسيوف القصيرة، بينما مشاة هذا الجيش كانوا يحمون أنفسهم بواسطة جلود القبلة ويستعملون النبال كسلاح.

4 - تربية ابن يوبا الأول ورومته وتزويجه بابنة كليوباتره وتسليمه لمملكة مورتانيا قصد تهيب الظروف الملائمة للاستيلاء نهائيا عليها .

ورغم ولاء بطليموس ملك مورتانيا لروما وتنفيذه سياستها ومخططاتها فإن هذا لم يكن كافيا لإبقائه على العرش، فقتلته وتحولت السلطة الرومانية التي كانت غير مباشرة بواسطة المملكة المورتانية إلى سلطة مباشرة بواسطة وكلاء وولاة وموظفي الأمباطور. وقسمت مملكة مورتانيا إلى ولايتين :

- ولاية مورتانيا القيصرية التي كانت عاصمتها قيصرية شرشال حاليا بالجزائر.

- ولاية مورتانيا الطنجية نسبة إلى طنجة وذلك على الرغم من أن طنجة لم تكن هي العاصمة بل كانت وليلي .
ويعد هذا الالتحاق الرسمي اعتمدت روما في تركيز سلطتها ونفوذها على قوات الاحتلال الروماني التي تتكون من الفرق العسكرية المكونة من المواطنين الرومان فقط، وكانت تسمى الليجيو ؛ والقوات الاحتياطية أو القوات المساعدة التي كانت تجند من أبناء المستعمرات.

المصطفى مولاي رشيد، المغرب الأقصى عند الاغريق واللاتين، القرن السادس ق. م.، القرن السابع ق. م.، 1414 - 1993، الدار البيضاء ؛ محمد التازي سعود، حرب يوغرطة، 1399 - 1979 ؛ مصطفى أعشي، العلاقات السياسية والعسكرية في مورتانيا الطنجية بين المور والرومان من 140 إلى 285 م. د.د.ع. الرباط، 1980.

M. Rachet, *Rome et les berbères : un problème d'histoire militaire d'Auguste à Dioclétien*, Bruxelles ; M. Bemabou, *La résistance africaine à la romanisation*, Paris 1976 ; Y. Desanges, *Catalogue des tribus africaines dans l'antiquité classique à l'Ouest du Nil*, Dakar, 1962 ; R. Cagnat, *L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs*, Paris, 1912 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, 8 vol. Osnabruk, 1979 ; M. Kaddache, *L'Algérie dans l'antiquité*, Alger, 1972 ; Cahier du groupe de recherches sur l'armée romaine et les provinces. II, Paris, 1979 ; Suctone, *Vie des douze Césars*, ed. H. Ailloud, 3 vol., Paris, 1922 ; Appien, *Bellorum civilium liber, Libyca, Punica*, in *Historia Romana*, éd. P. Viereck, A. C. Roos, Teunber, 1906 ; T.L. Cheesman, *The auxilia of the Roman Imperial Army*, Oxford, 1914 ; Davies, *Cohortes quitate*, *Historia*, 20, 1975, p. 751 - 763 ; L. Chatelain, *L'histoire militaire du Maroc antique*, *Rev. Int. Hist. Mil.*, 1950, pp. 161 - 172 ; M.M. Roxan, *The auxilia on Mauretania Tingitane*, *Latomus*, XXXIII, 1973, pp. 838 - 855 ; J. Carcopino, *Le Maroc antique*, 1943, 3ème éd. ; L. Chatelain, *Le Maroc des romains*, 1949, 2ème éd. ; G. Clemente, *La Notitia Dignitatum*, 1968 ; A. Aymard, *Aspects de la défense romaine en Afrique*, I.H., 1952 ; Ch. Courtois, *Les Vandales et l'Afrique*, 1955 ; P. Romanelli, *Topographia e archeologia dell'Africa romana*, 1970 ; R. Thouvenot, *Les diplomes militaires de Banasa*, *PSAM*, IX, 1951, p. 151 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, 8 vol., Paris, 1912 - 1928 ; Tacite, *Annales*, trad. française de H. Geolzer, Paris 1965 ; G Camps, *Massinissa ou les débuts de l'histoire*, *Libyca*, VII, 1er semestre, 1960 ; Cesar, *Guerre d'Afrique*, Trad. française

وعلى الرغم من أن هذه النصوص لا تشير إلى استعمال القبلة إلا أنه ليس من المستبعد أن تكون الممالك المغربية قد استعملتها في جيشها خاصة، وأن سنيس وهانيبال اعتمدا كثيراً على القبلة.

وبالإضافة إلى القبلة فإن احتكاك الأمازيغ ومواجهتهم للإغريق والرومان والقرطاجيين جعلهم يقتبسون أدوات عسكرية جديدة وأساليب وطرقاً جديدة برزت لدى بعض قادتهم كما سنيسا ويوغرطة وتاكفاريناس.

هذا والملاحظ أن هذه النصوص لا تشير إلى الجيوش المغربية إلا عرضاً وذلك عندما تصطم قواتهم بالقوات الأمازيغية أو عندما يحتاجون إلى مساعدة عسكرية من الملوك الأمازيغ كما حدث مع ماسينيسا الذي ساعد روما مرات بقوات من جيشه في حروبها ضد فيليب المقدوني سنة 200 ق. م. بألف فارس، وعشرة أفيال وألف فارس سنة 198 ق. م. في نفس الحرب. وفي سنة 191 ق. م. أعان الملك ماسينيسا روما في حروبها ضد انطيوخوس بخمسائة فارس وعشرين فيلا الخ.

وانطلاقاً من هذه الإشارات يمكن أن نستخلص أن الجيش المغربي كان يتكون من ثلاث دعائم أساسية : الفرسان والمشاة وأهل القبلة.

وأظن أن هذه الدعائم الثلاث ظلت هي الأسس التي يبنى عليها الجيش المغربي سواء لدى ماسينيسا أو يوغرطة أو تاكفاريناس ؛ أو لدى باقي الملوك الأمازيغ في شمال إفريقيا قبل الاحتلال الروماني. لأنه مع بداية اهتمام الرومان بإفريقيا الشمالية منذ الحروب البونية، وخاصة الحرب الثانية، سيدخل تغيير كبير على الجيش في المنطقة؛ نتيجة محاولات روما تأليب الممالك المحلية ضد قرطاج وخاصة ماسينيسا الذي تعاون معها تعاوناً عسكرياً أدى إلى تدمير قرطاج سنة 146 ق. م. وبعد هذا أخذ اهتمام الرومان ينتقل بالتدريج من شرق شمالي إفريقيا إلى غربها. وساعد على هذا التقدم نحو الغرب الزعماء المورتانيون والنوميديون الذين كانوا يتعاونون مع المتنافسين على السلطة في روما أمليين من وراء ذلك الحصول على مكاسب ترابية. هذا في الوقت الذي كانت فيه روما تحاول الاستفادة من إقبال الزعماء الأمازيغ عليها عن طريق إذكاء التنافس بينهم والحصول على امتيازات. ولذلك فبمجرد انتصار يوليرس قيصر على منافسه بومبي وقتل الاكليد يوبا الأول وأخذ ابنه رهينة إلى روما اتخذت المبادرات الرومانية اتجاهات متعددة :

1 - إنشاء ولايات جديدة ؛

2 - إنشاء مستعمرات رومانية في كل شمالي إفريقيا

بما فيها مورتانيا الغربية ؛

3 - تشجيع المحاربين القدامى المسرحين من الجيش على الهجرة إلى شمال إفريقيا قصد الاستيلاء على الأراضي الزراعية والاستيطان بها ؛

par A. Bouvert, Paris, 1949 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Rabat, 1924 ; M. Ouachi, *La Maurétanie Tingitane. Mémorial du Maroc*, vol. I, 1983, pp. 215 - 232 ; *Les rapports militaires. Mémorial du Maroc*, vol. III, 1983, pp. 233 - 242.
مصطفى أعشي

وهذا ما يفسر حرص الحكام على احتكار حق القيام بالجهاد ما أمكن، لأنه مصدر رأس مال رمزي يتصل بالمشروعية من جهة ومصدر غنائم مهمة في مثل حالات القرصنة البحرية التي كان معظمها رد فعل على العدوان الأجنبي.

والحرص الاضطرابي للمغاربة على الجهاد وأسفر عن نتيجة تاريخية لا مراء فيها وهي إنقاذ المغرب من المآل الذي سقطت فيه بلدان إسلامية مجاورة أو بعيدة تعرضت لضغط أوربا المسيحية بعد تفوقها في العصور الحديثة.

إن تأسيس جيش قوي كان لا يكتسب مشروعيته إلا في مشاريع الجهاد، ولذلك كلما أراد حاكم أن يفعل ذلك خارج هذا السياق واجه أحكاماً سلبية من الفقهاء كثيراً ما ردها المؤرخون، ومن الأمثلة على ذلك ما قيل عن جيش أحمد المنصور السعدي وعن جيش المولى إسماعيل.

فدور الجيش بالنسبة للدول المغربية المتعاقبة هو الاستعمال في فرض احترام وجهة نظرها السياسية والدينية، وفرض أداء الجبايات واحترام الأمن، وتكوين عدد من القادة كانت تسند إلى بعضهم مهمات إدارية أيضاً، وتصدق هذه الأدوار بالخصوص على النواة الدائمة للجيش. بيد أن رؤساء القبائل الحاكمة كانوا في معظم الأحوال يتولون قيادة الجيوش ويشكلون حاشية السلطان ويعتبرون من أهل المشورة.

وإذا تتبعنا السياسة العسكرية للدول المغربية، سواء منها ذات الأصل الديني كالأدارسة أو ذات الأصل القبلي المرتكز على دعوة دينية كالمرابطين والموحدين أو ذات الطابع القبلي المحض كالمرينيين أو العسكري كالموطاسيين أو ذات الأصل الشريف كالسعديين والعلويين، وجدناها سياسة تخضع لمعادلة واحدة : تقوية النواة العسكرية المخزنية لتصبح أداة فعالة أمام القبائل، مع الحرص على أن تبقى هذه النواة خاضعة للسلطة السياسية. وهذه المعادلة تفسر إلى حد ما التغييرات المختلفة التي عرفها الجيش المخزني سواء فيما يخص مكوناته العرقية أو الاجتماعية أو عدده ونفوذه حيث تراوح بين عهود القوة والاستداد، وبين فترات الضعف والتشتت.

فالتركيبة العرقية أو القبلية تشتغل أكثر عند تأسيس الدول، ثم لا يلبث رؤساؤها أن يعملوا على الاستغناء عن قواعدهم الحربية الأولى المبنية على عصبية متحركة، ومن ذلك تخلص الأدارسة من أوربة وعمل المرابطين على سلخ الجيش من قاعدته الصنهاجية بإدخال عناصر سودانية وإيبيرية مسيحية وأغزاز ترك الخ. وكذا فعل الموحدون عندما أدخلوا على القاعدة المصمودية عناصر كوميين من المغرب الأوسط وعلوجا أندلسيين ثم عرب بني هلال.

وقد كانت لسياسة التنوع هذه عواقب سلبية في كثير من الأحيان بسبب ما كانت تؤدي إليه من التنافر وعدم الانسجام الذي أدى إلى هزائم في معارك حاسمة.

* * أما الجيش المغربي خلال العصر الإسلامي فإننا نقترح تركيب المعلومات المتوفرة لنا عن تطوره التاريخي في مواضيع تربط بين الجيش وبين النسيج السياسي والاجتماعي في تاريخ المغرب قصد الخروج ببعض المعالم المميزة أو المتكررة في حياة المؤسسة العسكرية عبر القرون. لعب الجيش دوراً أساسياً في تاريخ المغرب سواء كان أداة للقبائل أو في يد الدولة. فالنظام القبلي كان يستعمل القوة العسكرية في حفظ التوازن بين المجموعات أي لنوع من "السلم المسلح"، كما يستعملها للحد من استبداد الرؤساء. لذلك ظهر في القبائل شيوخ الاستنفار "إمغارن ن تغيت" الذين يرجعون إلى حياتهم العادية بمجرد انتهاء القتال. فلم يكن على هذا الصعيد القبلي تخصص في العسكرية، وإن كانت مظاهر عديدة في حياة السلم تشير إلى جوانب الحرب ورموزه سواء في اللباس أو في الفن. ومن جهة أخرى، فكل القبائل تكون قاعدة محتملة للقوات العسكرية وتجهيزات الحرب، وربما كان تضخم هذه الإمكانية وما يطرحه من تأطير وضبط مشكلا لدى الحكام المركزيين.

ومع تأكيد استمرار الدول المركزية، تزامن لدى كل منها وجود نواة دائمة للجيش المخزني واللجوء إلى استنفار القبائل في المشاريع العسكرية المحلية الواسعة أو الخارجية المكلفة، وهذا يعني أن الشطر الأعظم من النفقات العسكرية كان على كاهل القبائل مباشرة.

فالعديد من العمليات الداخلية تكون نواتها من الجيش المخزني وتكملها إضافات القبائل المستنيرة المتفاوتة الحجم بحسب أهمية الأهداف.

وفي العمليات الجهادية ضد الأجنبي، يتسع الاستنفار القبلي، ولا تعود أي أهمية لنواة الحرس المخزني الدائم. ويتجلى هذا من الوقوف على أرقام أعداد الجيوش في المعارك التاريخية الكبرى في تاريخ المغرب.

وكثيراً ما أعطت المشاريع الجهادية الكبرى فرصة للحكام لكي يبرروا شرعياً أحقيتهم في الزعامة من جهة، وفي فرض ضرائب جديدة من جهة أخرى، بل إن القضاء على بعض التمردات الداخلية أو على أدعياء منافسين سهل في ظروف استدعت التعبئة لمواجهة الخطر الأجنبي. وهذا المعطى يقابله معطى آخر يتمثل في كون تخلي الحاكم عن الجهاد يجعله عرضة لانتقاد الجماعة المحكومة على لسان سدنة المشروعية من العلماء في الغالب، وفي ممارسة هذا اللجوء إلى القبائل يتم التنازل للمحاربين على ما هو شرعي من الغنائم أو على نسبة منها تفوق المنصوص عليه بكثير.

ومنذ عهد المرينيين صارت تتضح ملامح النواة الدائمة للجيش المغربي المحترف متمثلة في حرس كان يتكون في الغالب من علوج مسيحيين ومن بني هلال وبني سليم، وكانوا يشكلون حرس السلطان الخاص والحاميات المرابطة في المدن وفي ثغور البلاد. بيد أن إبعاد العنصر الزناتي ولا سيما إلى الأندلس لم يمنع تعرض الأمراء المرينيين لاستبداد عدد من قواد العسكر المحترفين من غير عصبيتهم القبليّة، بل كان ذلك من أسباب الفوضى التي عرفها العهد الأخير لهذه الدولة.

وقد تكرر استخدام الأجانب من أتراك وغيرهم في الصراعات الداخلية السعدية، بل لجأ بعض أمراءهم إلى الاستنجاد بعناصر إيبرية نصرانية. وكان رد الفعل الشعبي على ذلك تعبئة دينية عميقة تداركت كيان الدولة وتولت الدفاع عن الأمة وتحققت بها انتصارات كان لصداها فائدة في إحجام القوات الأوربية الحديثة عن مشاريع غزو المغرب الذي استرد جيشه سمعة جيدة في حوض البحر المتوسط الغربي.

وأهم ما تميز به الجيش السعدي التحرر إلى حد غير معهود من النفوذ القبلي بالاعتماد على العناصر المحترفة. فقد قام السعديون على الجهاد والشرف و عملوا على ربط القبائل العربية بنظامهم على أساس المصلحة. وهذا من أصول تكوين نظام "الغيث". وإلى جانب العناصر العربية أدخلوا في عسكرهم عناصر أجنبية مختلفة واتخذوا مصطلحات وألقاباً أجنبية. وكان الدافع إلى ذلك حفظ التوازن وعدم تمكين عنصر قبلي من إحكام قبضته على أداة الاستقرار والسلطة والجهاد. وهذا لم يمنع قيام العناصر الأجنبية في الجيش بتدبير قتل ثلاثة من أمراء السعديين.

وقد ضعفت أدوار الجهاد في تكوين الجيش بعد سقوط الأندلس واحتلال الأتراك للمغرب الأوسط وظهور سلبيات حملة المنصور لبلاد السودان. بيد أن ميزات خاصة للجند المغربي قد تقوت بعد إدخال استعمال البارود مع الحفاظ على صفات التحمل وخفة الحركة.

لكن أزمات عميقة أضعفت كيان الدولة ثم الجيش النظامي وسمحت بعودة ظهور العصبية المسلحة على سطح الأحداث لا سيما في شكل أطماع إقليمية. وقد استطاع الشرفاء العلويون أن يجمعوا بين مشروعية مستمدة من الشرف والجهاد، وبين الاعتماد على قاعدة عسكرية ابتداء من نواة جمعها مولاي امحمد.

وقد كان النظام العسكري الذي بناه المولى إسماعيل خاضعا لنفس المعايير السابقة التي استهدفت تكوين جيش نظامي وإبقائه ما أمكن مستقلا عن النفوذ القبلي وجعله متفوقا على القوات العسكرية الجهوية، وجعله في نفس الوقت خاضعا للسلطة المركزية.

وإذا كان المولى إسماعيل قد استعمل لهذه الغاية وسائل تقليدية، وأخرى مبتكرة فإن النتيجة التي وصل إليها بعد خمسين سنة في الحكم فاقت بكثير ما وصل إليه

سابقوه وخصوصا فيما يتعلق بالتفوق العسكري الداخلي وتحرير الجيش من النفوذ القبلي.

فمن وسائله التقليدية :

(1) ما ورثه من السعديين من نظام قبائل "الغيث" المبني على إعفاء بعض القبائل من الغرامات وإقطاعها أراضي للفلاح مقابل خدمات عسكرية عند الاقتضاء، وأهم تلك القبائل جيش الأودايا المتكون من رحي أهل سوس ورحى المغافرة ورحى الأودايا ثم جيش شراغة وجيش أيت إيمور.

(2) عناصر عسكرية ظرفية تستنفر في حالات خاصة كآيت أومالو. ورماة المدن في فاس والرباط وسلا.

(3) قبائل المجاهدين التي حصرت في عناصر معينة أغلبها من أهل الفرض، وقد ترك لها خيلها وسلاحها، ومهمتها تحرير الثغور.

أما الوسائل المبتكرة، فمنها عنصر العبيد الذي جمع في إطاره أعداداً هائلة من عبيد كان أبأؤهم في ديوان السعديين ومن آخرين اشتروا أو أُسروا. وقد ربطوا بالولاء على الدولة على أساس قَسَم على كتاب صحيح البخاري فسموا بجيش البخاري. وقد وُزِعوا على قصبات تحرس أماكن استراتيجية في البلاد لضمان الأمن والحيلولة دون تسرب قبائل جبلية زاحفة نحو السهول ولا سيما صنهاجة الظل بالأطلس الكبير الأوسط والأطلس المتوسط. وقد وصل عدد هؤلاء البخاريين خمسين ألفاً.

- وإلى جانب العبيد كانت فرقة تسمى الانكشارية يترأسها الباشا مساهل وتألقت من الرماة الراجلين وإن كان قوادها من أهل الخيل.

- والعنصر الثالث فرقة كانت بوجه عروس وعدد أفرادها خمسة آلاف وكانوا يحملون لقب "قواد رؤوسهم" والواحد منهم يسمى "قايد رأسو".

وقد كان في القصور الملكية عبيد شداد تسند إلى بعضهم مهمات عسكرية أو مدنية.

كان تكوين هذا الجيش يتم بالوعظ والتحريض المعنوي الذي يشارك فيه حتى السلطان وبالتفريغ للتدريب وبتسليح أفراده بأليات أكثر تطوراً من الآليات التي تتوفر عليها القبائل، وأغلب أسلحة جيشه مستورد من أوروبا وهي أخف مما كان يصنع بالمغرب.

كان أطفال العبيد يربون ابتداء من سن العاشرة تربية على طريقة الانكشارية التركية، وكانوا يتعلمون الصنائع وركوب الخيل واستعمال السلاح، ويلتحقون بالجيش في سن السادسة عشرة.

وكان جيشه في الحركات (الحمالات) يتقدم على صفيين على شكل هلال يكون الفرسان جناحيه، وكان استعمال المدفعية أساسياً، يجرها في كثير من الأحيان الأسرى المسيحيون ويستعملها العلوج. بيد أن تاكتيك الجيوش كان لا يختلف عن أسلوب الكروالفر المعروف عند القبائل، بيد

أن التجربة أكسبت القدرة على عدد من الحيل ربح بها عدداً من المعارك.

إن هذا العنصر الجيوشي أدخل تغييراً على التوازن التقليدي بين الجيش النظامي والقوة العسكرية للقبائل لا سيما بعد نزع السلاح والخيل من هذه الأخيرة. غير أن مولاي إسماعيل لم يترك لهذا الجيش فرصة الاستبداد سيما وأن عناصره لا تجمعها روابط عرقية ولا اجتماعية، إذ كان مكوناً من شراغة والأودايا وجيش البخاري وجيش المجاهدين وجيش أيت إمرور والعلوج. وكان تقسيم هذا الجيش إلى فرق وإلى قيادات تشهد تغييرات مستمرة مثل تقسيم الأودايا إلى فرقة فاس تحت قيادة محمد بن عطية وفرقة مكناس وعليها أبا الحسين المعروف بـ"بوشفرة". ولما قسم السلطان المغرب عمالات بين أبنائه أعطى كل واحد منهم فرقة من الجيش. وقد تعرض عدد من قواد الجيش لعقوبات من السلطان دون أن يكون لذلك أثر على طاعة الجيش، بينما أغدقت على قواد آخرين نعم جعلتهم من أكبر الأغنياء المترفين.

كان التحكم في هذه الآلة العسكرية العظمى يرجع إلى شخصية السلطان، وهذا ما يفسر الفوضى التي قامت بسبب تصرفات الجيش بعد موت المولى إسماعيل وتنازع أبنائه لمدة ثلاثين سنة، لا سيما بسبب اضمحلال التجارة التي كانت مصدر تمويل هذا الجيش. وهذا ما يفسر طغيان عناصر البخاري خاصة، حيث دفعوا أبناء المولى إسماعيل إلى تحياوزات ضريبية فادحة من أجل إرضائهم وضمان ولائهم المتقلب وإلى ضعف عام للبلاد.

وكان الدرس المستخلص من هذه الفتنة عمل السلاطين منذ عهد سيدي محمد بن عبد الله على إعادة التوازن بين عناصر الجيش وإعطاء الأسبقية للمفاوضات على الحرب وانحصار دور الجيش في استعماله كوسيلة للضغط على الخصم. وكان العنصران المكونان لهذا الجيش هما جيش البخاري وقبائل "الغيث"، مع وجود بعض العلوج المختصين في المدفعية (الطبيعية) أو البحرية.

وقد استمرت ملامح التنظيم الإسماعيلي، وبالرغم من الضعف الذي نال عناصر الجيش (البخاري والغيث) فقد كانت لها امتيازات على القبائل ومن البارزين منها يؤخذ خدام سامون "كأصحاب الكمية" من ذوي المهام العسكرية وأصحاب "الشكارة" المدبرين للمال، والحجاب والوزراء والكتاب وأصحاب الحناطي أي المكلفين بمختلف مهام الخدمة داخل القصور الملكية وصارت هذه الوظائف عملياً شبه وراثية من عائلات أصلها "غيث" أو من عبيد البخاري. لكن هذه العناصر "البخاري" و"الغيث" كانت تنقل من مقر إلى مقر حسب ما يقتضيه نظر السلطان. وكانت مناطق التوطن هي على الخصوص مناطق المرور السلطاني بين العواصم، وكان يحال دونها ودون التحالف مع القبائل التي استقرت بين ظهرانيها.

وقد أضيفت إلى هذه العناصر قبائل أخرى اختيرت طاعتها مثل الرحامنة التي كون منها سيدي محمد بن عبد الله نظاماً على غرار الانكشارية التركية. وكان مولاي سليمان قبل ذلك أضاف قبيلة غروان إلى الجيش بعد كسر شوكتها. وأضاف مولاي عبد الرحمان شرادة بعد هدم زاويتهم إلى الغيث. وقام الملوك بحذف بعض القبائل من "الغيث" لأسباب مختلفة كالتنمر.

وكلما تقوت فرقة من العناصر في مقرها قسمت ونقل بعضها وسُطت عليها غيرها لمراقبتها. وكان المخزن يحرص على التوازن الضروري بين قوته العسكرية وبين القوة العسكرية للقبائل، ويتدخل لإضعاف الجهة التي يتوقع خطرها، ووقع تكليف هذه السياسة وكذا خريطة توزيع الجيش مع المقتضيات الأمنية والاقتصادية، فقد صارت أغلبية الجيش تشكل حاميات الموانئ بعد استعادة نشاط التجارة مع الخارج، وذلك لحمايتها من قرصنة أوروبا ومن القبائل المجاورة ومن أذعياء الملك. وكان النشاط التجاري سبباً في رفع أجور العسكر وتجديد سلاحهم بانتظام، ولما تقلصت هذه المداخيل في عهد المولى سليمان سقط الجيش في دورة جديدة من الضعف، حتى اكتفى المخزن بنواة من بقايا عبيد البخاري وغيث الودايا وشراغة، وقد انشغلت خاصة بتحركات قبائل تجدد عنفوانها، وظهر تفوقها في عدة مناسبات. وقد حاول مولاي عبد الرحمان تدعيم الجيش في إطار استعادة توازنه مع قوات القبائل، لكن مع عدم وجود الوسائل المادية لذلك، مما اضطره إلى إجراءات مفروضة تحت الضغط الأوربي كإغراق آخر سفن الأسطول المغربي بعد تعرض موانئ مغربية لهجمات السفن الأوربية.

وقد احتفظ الجيش بمظهر التكامل بين النواة المخزنية والقوة العسكرية القبلية، ولكن في وضعية تتسم بكثير من الضعف، ومع هذا كله ظل الجيش المغربي محتفظاً إلى حدود احتلال فرنسا للجزائر بمظهر القوة والانسجام مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى؛ كما كان يحتفظ بسمعة في الخارج مبنية على انتصارات شهيرة في الماضي.

بيد أن احتلال الجزائر طرح على المغرب قضية الجهاد، مخاطر المغامرة فيه وعواقب التخلف عنه. وقد كانت النتيجة انهزام إسلي في 14 غشت 1844. وقد استنتج المخزن والعلماء خاصة أن تكوين جيش مغربي على غرار الجيش الأوربي هو "الجواب" عن هذا التحدي. وزادت هزيمة حرب تطوان عام 1860 تأكيد هذه الضرورة، وأدت تلك الاجراءات إلى محاولة أمرين:

(1) تكوين جيش نظامي، يجمع من كل القبائل والمدن

وتدريبه تدريباً عسكرياً عسرياً.

(2) تقوية هذا الجيش بالسلاح المتطور.

ومن أجل الهدف الأول صار المخزن يفرض على كل مدينة أو قبيلة عدداً من الأفراد يدخلون في الجندية، والعدد متناسب مع عدد سكان القبيلة ودرجة طاعتها، وكذا

بحسب الظروف والأحوال. وعلى سبيل المثال فرض مولاي الحسن على العرائش 200 مجند وعلى فاس 500 وعلى دكالة 2000 وعلى الشاوية 2000 وعلى الرحامنة 3000 الخ.

وكان المؤطرون إما مغاربة تكونوا في المغرب أو الخارج أو أجانبا جاءوا في بعثات عسكرية إلى المغرب، وذلك تأثراً بالنموذجين الأوربي والتركي معا. وقد استدعى المغرب في البداية مدرين جزائريين وتونسيين. وأرسل طلبة للتدريب في مصر في عهد سيدي محمد واستعملت مراجع تركية ترجمت إلى العربية لوضع التنظيمات العسكرية، وقسم الجيش الجديد الذي أطلق عليه تسمية "العسكر" على النمط التركي، واقتبست مصطلحات جديدة كالطابور والأنباشي والشاوش والبلوكمير والطبرجي والطريبي الخ. كما تأثرت بذلات الجيش بالنموذج التركي.

وشينا فشيئا تجاوز المخزن مرحلة النموذج التركي ليمر إلى مرحلة النموذج الأوربي ولا سيما عن طريق إرسال البعثات إلى الخارج، مثل بعثات سيدي محمد إلى جبل طارق وقوامها 200 من العسكر بين 1870 و1873 وبعثات مولاي الحسن إلى نفس المكان وقوامها 425 عسكريا بين 1873 و1877، وفي عهد محمد الرابع وخلفه مولاي الحسن أرسلت بعثات أخرى إلى بلدان أوربا بل وحتى إلى الولايات المتحدة. وقد دام تكوين بعضهم ست سنوات ورجعوا للعمل على تدريب الجيش أو في معامل السلاح أو في الهندسة العسكرية. وكان يشترط في المبعوثين صغر السن والقابلية للتعلم والوجهة الاجتماعية.

أما المدرسون الأجانب فقد كانوا إما من الأتراك أو من الأوربيين. وكان بعضهم مرتزقة جاءوا يبيعون مهاراتهم الشخصية ومن ذوي السوابق في بلدانهم، وكان البعض الآخر ضمن بعثات حكومية من فرنسا سنة 1877 ومن ضمنها القبطان إركمان Erekmán والدكتور ليناريس Linarès، وكلاهما اكتسب مع الأيام أهمية في حاشية المخزن. وبقيت هذه البعثة الفرنسية تتجدد باستمرار إلى انعقاد الحماية، وبالرغم من محاولات مولاي الحسن ومولاي عبد العزيز ومولاي حفيظ الاستغناء عنها.

وكان قد تم الاتفاق بين السلطان مولاي الحسن ووزير بريطانيا المفوض بطنجة دريموند هاي Drumond Hay على مجيء ضباط بريطانيين إلى المغرب، فكان ماكلين McLean أول ضابط أجنبي لدى المخزن عام 1877. وقد درب الطبقجية ثم الحراية على استعمال المدفع من نوع غاردنر Gardener والمدفع من نوع Maxims.

وفي إطار التنافس بين الدول الأوربية على المغرب تهاافتت إيطاليا وإسبانيا وألمانيا على تقديم الخدمات الحربية للمغرب مثل بناء ماكينات السلاح الإيطالية بفاس سنة 1888 وتسييرها، وفي نفس السنة وصل الضابط الألماني هوغو تيمبرج المكلف باستقبال مدافع من نوع كروب Krupp وتركيبها بعد أن اشتراها المخزن. وقد جاء بعده ألمان آخرون في مهمات أخرى.

وبعد سنتين من المحاولات استطاعت إسبانيا في عام 1889 أن تعين لدى المخزن مدرين وطبياً عسكرياً اسمه كورتيس Cortes الذي استطاع اتخاذ مكان في دوائر المخزن إلى غاية 1904.

أما إجراءات التجهيز والتسلح العسكري فقد تناولت تقوية وسائل الدفاع البحري ببعض الشغور وترميم التحصينات وبناء أبراج جديدة وقواعد لبطاريات المدافع. كما حاول المخزن تحديث الأسطول باشتراء باخرة من إيطاليا تم أداء ثمنها مسبقاً، ولم تصل إلا بعد موت السلطان وهي التي أطلق عليها "بشير الإعلام بخوارق الأعلام"، واشترت باخرة أخرى من بريطانيا سنة 1882 وسميت بالحسني، واشترت مقبلة من ألمانيا سنة 1892 سميت السيد التركي.

وفي هذا الصدد أيضاً اشترت أسلحة حديثة من عدة بلدان بواسطة مفاوضات مع الحكومات أو الشركات بعد أن كان الشأن في عهد مولاي عبد الرحمان منحصر في شراء السلاح من جبل طارق مقابل القمح بواسطة القنصل المغربي اليهودي بنعليل، ومن جهة أخرى أنشئت نواة محلية لصنع السلاح كمعمل القرطوس بأكدال بمراكش ودار السلاح بفاس.

وقد أدت هذه السياسة العسكرية التي نهجها المخزن خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى حدود 1912، إلى تحولات هيكلية في الجيش، وإلى تطوير تقني ضعيف، وكان لهذا نتائج سياسية سلبية، لأن السياق الذي تمت فيه تميز بممارسة عدد من الضغوط الأجنبية على المغرب، لم يكن المغرب مؤهلاً لمواجهة متطلباتها لا مادياً ولا بشرياً.

فالجيش صار يتكون من ثلاثة عناصر هي :

- العسكر ، وهو العنصر الجديد المحترف، وكان فيه من المشاة أو "الرجلية" 12.000 جندي، وينقسم إلى طوابر تحمل أسماء القبائل أو المدن التي تأصلت منها، وكان تحت أوامر السلطان ويرأسه العلاف الكبير (عبد الله بن أحمد في عهد سيدي محمد، ومحمد العربي الجامعي خال السلطان مولاي الحسن، ثم خلفه محمد الجامعي الصغير وسعيد بن موسى في عهد مولاي عبد العزيز ثم الجباص ثم العربي المنبهي ثم الجباص مرة أخرى).

لم يتم هذا العسكر بما فيه الكفاية لعوائق، منها صعوبة التجنيد بصفة دائمة وهو ما لم يألفه الناس، وقلة الإمكانيات المالية وتأطيره بغير المسلمين.

- الكيش، هو العنصر التقليدي المكون من قبائل "الكيش"، ومن بقايا جيش البخاري. لم يعد يتعدى عدده خمسة آلاف أهمها الخيالة (1.300) والمسخرين، وكانت رئاسته لقائد المشور (إدريس بن العلام في عهد مولاي الحسن).

- الطبقجية أو المدفعية، وهو القسم العسكري الذي ركز عليه المخزن في الإصلاح إلى جانب العسكر، وقد التحق به

الطلبة المستفيدين من البعثات إلى الخارج. وكان عدد أفرادها سدس مجموع الجيش الجديد (2000) وكان تحت أوامر السلطان مستقلا عن العسكر وعن الكيش، وكانت تشرف عليه عناصر إما تركية أو من العلوج أو من الأوربيين.

أما في الجانب التقني فلم تؤد هذه الجهود إلا إلى نتائج هزيلة بسبب قلة الإمكانيات المادية وعدم الاستفادة من الموفدين في البعثات، وبسبب عمل الأوربيين على مضايقة "إصلاحات" المخزن بشتى الوسائل.

أما الأسلحة المستوردة، وإن استنزفت بيت المال، فلم تكن لها فائدة كبيرة إذ كان بعضها مما تجاوزته الدول الأوربية وأرادت التخلص منه باستعمال وسائل وسامسة، ومنها ما كان فاسدا. ومنها ما لم يكن استعماله في متناول الجنود المغاربة. وقد كانت متعددة الأنواع والمصادر، تحتاج بعد استعمال معين إلى قطع غيار، ومنها ما أهمل كالسفن الحربية لارتفاع مصاريف الإصلاحات. ويضاف إلى هذا كله ما أدى إليه ترويح الأسلحة من تهريبها إلى القبائل. أما البعثات الأجنبية فقد اشتغل عدد من أفرادها بالتجسس أو بمشاغل ضارة بمصداقية المخزن.

أما من الناحية السياسية فقد أدت متطلبات هذه الإصلاحات إلى خلق نوع من العنف الجبائي بين الحاكمين والمحكومين، والتركيز على قطاع لا ينتج وهو الجيش، وهذا كله كان يهيئ لتقويض التوازنات التقليدية ويهيئ لتكريس التبعية للأجنبي، تبعية في أشياء تبدو اختيارية في البداية ثم تتحول إلى متطلبات لازمة تنقل من النفقات وبالتالي من الجبايات التي يؤدي الإسفاف فيها إلى توتر العلاقات السياسية الداخلية وتسهيل تنفيذ أطماع الأجانب.

ومع الزمن ظهر أن مهمة البعثات وخصوصا منها الفرنسية منذ 1905 صارت منكشفة، وهي "جعل الجيش المغربي قوة منظمة تساند وتضمن الغايات الفرنسية" وهكذا عرضت فرنسا عدة مشاريع قوانين "لإصلاح الجيش المغربي"، وهي مشاريع وجدت في قرارات مؤتمر الحزيرات 1906 قاعدها لها. وهكذا تم الرفع من عدد المدربين الفرنسيين داخل الجيش المغربي، وتوسعت الرقعة الجغرافية لنفوذ البعثة، وأوكل لها الإشراف حتى على جيش الحدود، ودفعت المخزن إلى الاستغناء عن كل البعثات الأخرى بما فيها البعثة العسكرية التركية التي أحضرها مولاي حفيظ إرضاء للذين ساندوه كسلطان للجهاد وظنوا أن المغرب مازال بإمكانه أن يستغني عن التعاون مع النصارى باللجوء إلى التعاون مع مسلمين أكثر تقدما كالعثمانيين.

وفيما بين 1909 و1911 تضخم نفوذ البعثة الفرنسية داخل الجيش المغربي بتوجيهات من وزارتي الخارجية والحربية الفرنسيتين. وقد نفذ القائد الفرنسي مانجان Mangin هذه السياسة ووجد عدد الجيش المغربي في 6.000 بتاريخ 15 غشت 1911 ورفع من عدد المؤطرين الفرنسيين داخل كل طابور (7 طوابير من المشاة في كل منها 5 ضباط

5 ضباط صف من الفرنسيين، وطابوران من المدفعية في كل منها ضابط و3 ضباط صف و4 طوابير من الخيالة في كل منها ضابطان و6 ضباط صف، وطابور للهندسة فيه ضابط و6 ضباط صف وطابور للإدارة فيه 26 ضابطا و16 ضابط صف).

وبازدياد هذا الاستحواذ كانت المؤسسة العسكرية المخزنية قد سقطت رسميا تحت السيطرة الأجنبية. ولكن انتفاضة العسكر في 17 أبريل 1912 أي بعد خمسة وثلاثين يوما من فرض نظام الحماية على المغرب، هذه الانتفاضة قد دلت على أن هذه المؤسسة وبالرغم من كل التغييرات التي أدخلت عليها تحت الضغط الأوربي، لم تنسلخ عن المجتمع المغربي، وظلت قادرة على أن تعبر عن عدم رضاها على الأمر المفروض من الخارج. لكن القضاء على الجيش النظامي المغربي لم يكن يعني القضاء على القوة العسكرية المغربية، إذ كان على الجيش الفرنسي أن يواجه القوة العسكرية للقبائل التي كبدته خسائر لأكثر من عشرين سنة على الرغم من أن فرنسا دفعت مؤتمر الجزيرة الخضراء إلى تحريم دخول الأسلحة إلى المغرب.

فالأحداث وقعت في العاصمة فاس عدة أيام بعد توقيع عقد الحماية أي في مدينة يعمها الاستياء والغضب وتحتلها الجيوش الفرنسية بقيادة الجنرال برولار Brulard وكان عددها يتعدى 1500، منقسمة إلى طابورين من الرماة، وطابور من المدفعية، وفصيلة من الرشاشات، وفرقة من الإصباحية وفرقة من القناصة الإفريقيين، بينما كان الجيش المخزني الذي يبلغ 5.000 فرد بما فيه الحرس الملكي، والمهندسون، متفرقا بين قسبة شراردة، بقرب باب الساكمة، والبرج الشمالي (برج النور) والبرج الجنوبي، وتكنة تامديغت بقرب باب فتوح.

وقد انطلقت الشرارة الأولى من قسبة شراردة حيث أطلق الطابور رقم 4 للمشاة النار على المدربين الفرنسيين وانطلق الجنود من القسبة ينادون "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وتبعهم السكان، وهجم "الشوار" على كل الأماكن التي يسكنها المدربون الفرنسيون وعلى الملاح الذي التجأ أغلبية سكانه لدار المخزن.

وقد قابل الجيش الفرنسي هذه الانتفاضة "بالمدفعية" التي كانت بظهر المهرز، حيث رمى الكومندار فيليبوت Philipot كل الأحياء، كما خرجت طوابير الجيش الفرنسي من دار الدبيبغ متجهة نحو الملاح، ولكنها حوصرت من طرف العسكر المغربي وخيالة القبائل. وقد دامت المعارك ثلاثة أيام، استنجد فيها الجيش الفرنسي الموجود في فاس بالجيش الموجود في مكناس تحت قيادة الكومندار دودو Doudous الذي جاء لنجدته بفرقة من المدفعية وفرقة من الفيلق الأجنبي والإصباحية. ومع ذلك لم يستطع الجيش الفرنسي أن يجعل حدا لهذه الانتفاضة، إلا بإعانة طوابير مغربية كطابور المهندسين (الذي دربته البعثة الفرنسية) وطابور بوجمعة بن مبارك المسفيوي (الذي دربته البعثة كذلك)، وإعانة العلماء والشرفاء الذين صاروا يهدثون

السكان، وكذلك بحضور الجنرال مواني Moigner من تفلت بـ 9 فيالق من المشاة، وفيلقين من الخيالة وفرقة من المدفعية وفرقة من الرشاشات. وقد بلغ عدد القتلى الفرنسيين 9 من المدربين و19 ضابطاً وضباط صف، و35 من الرماة بينهم ضابطان و70 جريحاً، كما جرح 70 من يهود الملاح. أما القتلى المغاربة فليس بين يدينا وثائق تسمح لنا بتقدير عددهم.

واعتنمت فرنسا هذه الثورة لإعطاء الضربة القاضية للعسكر المغربي فجردته من سلاحه وسجنته في التكنات وأعلنت حالة الطوارئ في فاس وأعطت كل السلطات المدنية والعسكرية لحاكم عسكري هو الجنرال ليوطي.

وقد كان على المغرب أن ينتظر عهد الاستقلال ليحيى المشروع الذي أحبطه الضغط الغربي وقلة الموارد المالية والفوضى العسكرية والسياسية التي عاشها في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي، ليؤسس في ماي 1956 أول جيش نظامي ذا طابع وطني، هو القوات المسلحة الملكية التي كانت نواتها الأولى من أعضاء المقاومة وجيش التحرير، والجنود المغاربة الذين كانوا داخل الجيش الفرنسي، ومن متطوعين من كل الأوساط الاجتماعية، سواء من المدن أو من البادية.

كاتب مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، الاسكندرية، 1957؛ أ. الناصري، الاستقصاء، الدار البيضاء، 1954؛ ابن أبي زرع، القرطاس؛ ابن الخطيب، إعمال الاعلام بن بوع من ملوك الاسلام قبل الاحتلام، مخطوط؛ ابن زيدان، تحاف؛ م. شفيق، إمازيغن، معلمة المغرب، ج. II، الرباط 1989؛ بردلة العربي، رسالة إلى مولاي إسماعيل، مخطوط خ ع، رقم D163؛ ع. ابن خلدون، كتاب العبر، بيروت 1967؛ م. القادري، نشر الثاني؛ اكتسوس، الجيش العرمرم؛ الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة، الرباط 1976؛ بلمني بوعشرين، التنبيه المغرب عما أصبح عليه الآن حال المغرب، تج. المانوتي، الرباط 1994؛ ابن الحاج، الدر المنتخب المستحسن، خ ح رقم 1920؛ مجهول، الابتسام عن دولة مولاي هشام، خ ح 12420 ر؛ الجاني محمد الحسني، مقمع الكفرة بالسنان والحسام في بيان إيجاب الاستعداد وحرب النظام، مخطوط خ ح؛ حفيظ، السلطان، داء العطب قديم، مخطوط؛ محمد الحجوي، تقايد تاريخية، خ ع؛ الخوجة، ترتيب العسكر، مخطوط خ ع رقم 27333؛ ديبكو دي طوريس، تاريخ الشرفاء، تر. محمد حجي والأخضر، الرباط 1988؛ محمد الذكالي، الإتحاف الوجيز؛ المشرفي، الحلل البهية في تاريخ ملوك الدولة العلوية، مطبعة حجرية، خ ع، رقم D1463؛ محمد المنوني، مظاهر بقلعة المغرب الحديث، الرباط 1987؛ السملالي، مطالع الحسن واتباع السنن بطولوع راية مولانا الحسن، مخطوط خ ح رقم 81؛ أبو قاسم الزياتي، البستان الطريف، مخطوط خ ع، رقم 1577؛ عقد الجمان في شمائل مولاي عبد الرحمان، مخطوط، خ ع، رقم 40؛ كنانيش تتعلق بشؤون الجيش، خ ح من 1 إلى 553؛ كتاب القوانين الداخلية المتعلقة بمشاة العسكر الجهادية في سبيل الله، خ

ح رقم 1258؛ كناش ابن اليمني خ ع فيلم ر 4؛ رسائل سلطانية إلى المحتسب مولاي عبد الله البوكلي خ ع؛ كناش بين الحكومتين البلجيكية والانجليزية من جهة، والحكومة المغربية من جهة لشراء الأسلحة، شوال 1302.

L. Arnaud, *Au temps des Méhallas ou le Maroc de 1860 à 1912*, Casablanca, 1952 ; E. Aubin, *Le Maroc d'aujourd'hui*, Paris, 1904 ; E. Michaux-Bellaire, *L'impôt de la naiba et la loi musulmane au Maroc*, R.M.M., T. VII et VIII, 1910 ; T. Berrada, *Certains aspects de la mission française au Maroc*, H.T., VI XXV, 1987 ; *Aspects de la question militaire au XIXème siècle, Maroc Europe*, N° 7, 1994 ; B. Augustin, *Le Maroc*, Paris, 1915 ; E. Burke, *Prelude to protectorate in Morocco precolonial, resistance 1860-1912*, Chicago, 1976 ; N. Cigar, *Une lettre inédite de Moulay Ismaïl aux gens de Fès*, H.T., Vol. XV, 1974 ; Cossé Brissac, P. de, *Les rapports entre la France et le Maroc avant la conquête de l'Algérie (1830-1847)*, Hesp., 1931, T. XIII, Fascicule 1 et 2 ; M. Delafosse, *Les débuts des troupes noires au Maroc*, Hesp., 1923 ; E. Doutté, *Les moyens de développer l'influence française au Maroc*, Paris, 1900 ; *Mission au Maroc : en tribu*, Paris, 1914 ; *Marrakech*, Paris 1905 ; Andrez Dzuibinski, *L'armée et la flotte marocaine à l'époque des sultans de la dynastie saadienne* ; M. El Fassi, *Lettres inédites de Moulay Ismaïl. Etudes, textes et photocopies des lettres*, H.T., 1962, N° spécial ; A. El Moudden, *Etat et société rurale à travers la harka au Maroc du XIXème siècle*, *The Magreb Review*, N° 5-6, septembre-décembre 1983 ; J. Erckman, *Le Maroc moderne*, Paris, 1905 ; E. Ferrey, *La réorganisation marocaine*, Paris, 1905 ; J. Caillé, *Au lendemain de la bataille d'Isly. Correspondance inédite*, Hesp., 1947 ; *La véritable histoire de l'ingénieur Abderrahmane Desaulty*, Hesp., 1949, 3ème et 4ème trimestre ; *La mission du capitaine Burel au Maroc en 1808*, Paris, 1953 ; *Les marocains à l'école du Génie de Montpellier (1885-1888)*, Hesp., T. XLI, 1er et 2ème trimestre, 1954 ; *Quelques renseignements sur le capitaine Erckman*, Hesp., T. XLI, 3ème et 4ème trimestre, 1954 ; P. Guillen, *L'Allemagne et le Maroc de 1870 à 1905*, Paris, 1967 ; W. Harris, *Le Maroc disparu*, Paris, 1921 ; C.A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes, 1415-1956*, Paris, 1978 ; M. Lahbabi, *Le gouvernement marocain à l'aube du XXème siècle*, Rabat, 1958 ; A. Laroui, *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain, 1830-1912*, Paris, 1977 ; Ch. René Lerlerc, *L'armée marocaine*, Alger, 1905 ; *Les tribus riches au Maroc. Essai de géographie agraire*, R.G.M., N° 7, 1965 ; R. Le Tourneau, *Fès avant le protectorat*, Rabat, 1949 ; AGP Martin, *Quatre siècles d'histoire marocaine*, Paris, 1923 ; C. Mazude, *La guerre du Maroc*, RDM, 1860 ; J.-L. Miège, *Le Maroc et l'Europe 1830-1894*, Paris, 1961-1963, 4 vol. ; R. Montagne, *Les berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc*, Paris, 1930 ; M. Morsy, *Moulay Ismaïl et l'armée de métier*, RHMC, TXIV, avril, juin 1967 ; A. Moulieras, *Le Maroc inconnu*, Oran 1925 ; D. Nordman, *Les expéditions de Moulay Hassan*, H.T., Vol. XIX, 1980-81 ; *La Pacification du Maroc : 1907-1934*, Paris, 1936 ; C. Penz, *La mission du capitaine Burel, envoyé de Napoléon auprès du sultan Moulay Slimane (1808-1810)*, Hesp., T. XXXVII, 3 et 4ème trimestre 1949 ; R. Reynaud, *En marge du livre "jaune", le Maroc*, Paris, 1923 ; J. W. Rollman, *The new order in a pre-colonial muslim society : military reform in Morocco 1844-1904*, University of Michigan, Thèse inédite, 1983 ; A. Roux, *Quelques documents manuscrits sur les campagnes de Moulay El Hassan*, Hesp., T. XXII,

دور فعال في مساعدة تكوين هذا الجيش حيث تم الاتفاق على أن تشجع إسبانيا إنشاء جيش التحرير وأن تساعد معنوياً على تنظيم الجيش بمساعدة قواد مغاربة مدربين ذوي تكوين عسكري سابق في الجيش الفرنسي.

عمليات جيش التحرير بالشمال :

(1) - انطلاقاً جيش التحرير ببولمان. يعدّ فاتح أكتوبر 1955 يوم الانطلاقة الأولى لعمليات جيش التحرير بشمال المملكة، حيث بدأ التفكير في خلق مجموعات من المقاومين قصد شن هجومات منسقة ومنظمة على المواقع التي توجد فيها قوات الاستعمار، وقد أعطيت الشرارة الأولى في إيماز مرموشة بإقليم بولمان، حيث شن هجوم على ثكنة الجيش الاستعماري أدى إلى غنم أسلحة وذخائر مهمة مما أربك المستعمر، وكان ردّ فعله على هذا الهجوم وحشياً باستعماله لمختلف أنواع الأسلحة الفتاكة الموجودة آنذاك، ورغم شراسة العدو وقواته الضخمة، بقيت قبائل مرموشة صامدة في وجه الاستعمار تكبده الخسائر تلو الخسائر.

(2) - انطلاقاً جيش التحرير بإقليم تازة. في الساعة الواحدة من ثاني أكتوبر 1955 هاجم أفراد جيش التحرير عدة مراكز فرنسية مهمة بمناطق متعددة، منها مراكز بورر وتيزي وسلي وأكنول (مثلث الموت) وقد كللت هجوماتهم بالنجاح واستولوا على مستودع تابع للعدو يضم أسلحة ومعدات حربية. وبعد هذا الانتصار الذي رفع من معنويات أفراد جيش التحرير اتجهوا إلى مركز بوزنوب لمواجهة الفرنسيين الذين اندحروا رغم توفرهم على أسلحة من الطراز الحديث، كما دارت معارك أخرى في كل من أجدير وتيزي وسلي، وقد استطاع جيش التحرير محاصرة القوات الفرنسية فيها وألحق بها أضراراً فادحة اعترف العدو بأهميتها.

(3) - انطلاقاً جيش التحرير بالحسيمة. بعد أن استعادت



fascicule 1, 1936 : St. René Taillandier, *Les origines du Maroc français*, Paris, 1930 ; (Docteur) Tringa et A. de la Motte, *Un correspondant de révolution, ou journal d'un Israélite de Fès, 1908-1910*, Bibliothèque Générale de Rabat ; F. Weisgerber, *Au seuil du Maroc moderne*, Rabat, 1947 ; G. Weyre, *Au Maroc dans l'intimité du sultan*, 1905 ; Archives Ministère de la Guerre, Paris, série C, série 3H; Ministère des Affaires Etrangères, Quai d'Orsay, Paris : Correspondances politiques, 38 à 74 ; Correspondances : Mémoires et documents.

ثوريا بريدة

جيش التحرير المغربي يعدّ امتداداً للمقاومة التي

خاضها المغاربة منذ إقدام الاستعمارين الإسباني والفرنسي على فرض حمايتهما على المغرب، واجه المغاربة بانتفاضات في مختلف ربوع الوجود الاستعماري إلى حدود سنة 1934 ليأخذ الكفاح شكلاً جديداً تمثل في النضال السياسي، وتميز بتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، ثم خطاب طنجة التاريخي سنة 1947، ليدخل هذا الكفاح منعطفاً حاسماً بعد نفي المغفور له محمد الخامس وأسرته الملكية الشريفة في غشت 1953، حيث انطلقت المقاومة الفدائية السرية المسلحة لتتكامل بانطلاقة جيش التحرير بإيماز مرموشة وأكنول وبورر وتيزي وسلي في أكتوبر 1955، تلك الانطلاقة التي عجلت بعودة الملك الشرعي حاملاً لواء الحرية والاستقلال.

مرحلة التكوين وانطلاقة جيش التحرير. جاء تكوين جيش التحرير المغربي نتيجة طبيعة الكفاح الذي ظل يخوضه المغرب بعد امتداد أيادي الاستعمار إلى رمز سيادته، فبعد أن بدأ الوطنيون مواجهة الاستعمار في عمليات فدائية، كانت بادرة تنظيم الخلايا المسلحة في المدن الرئيسية التي ضمت في صفها أهم العناصر الحية من الشباب. وكونت قيادتها السرية وغدت بعد 20 غشت 1953 حركة وطنية مسلحة لها رجالها المنتمون لمختلف الأقاليم، وبها تنظيماتها الدقيقة، وبعد انكشافها من طرف السلطات الفرنسية في يناير 1954 التحقت أهم عناصرها بمنطقة الوجود الإسباني في الشمال حيث تألفت قيادة جديدة للمقاومة المسلحة بتطوان، ولقد شهدت تطوان والناظور وغيرها حركة دؤوبة بإشراف عدد من الزعماء والقادة وتنسيق داخل الوطن وخارجه، إذ تكونت عدة خلايا منها ومن مثيلاتها انطلق التنظيم لجيش التحرير وتعزيز صفوفه بالمجاهدين والعمل للبحث عن الأسلحة والتخطيط للهجوم على الفرنسيين، وإجراء التدريبات على السلاح وإعداد المقاتلين للهجوم.

وهكذا تم تكوين جيش التحرير الذي مهدت له حركة المقاومة، فتم تنظيم هذه الجماعات ودرّب أفرادها بالمنطقة الخلفية، وتألقت منها ما أطلق عليه اسم جيش التحرير المغربي، وقد كان لموقف إسبانيا المعادي للسياسة الفرنسية

إسبانيا سيطرتها على المنطقة حاولت تغيير أسلوبها مع السكان، فاتبعت سياسة التعايش بدل سياسة المواجهة المباشرة، لكن المنطقة عرفت حركات احتجاج بين الفينة والأخرى إلى أن بدت في الأفق بوادر المقاومة المسلحة، فأسهمت منطقة الحسيمة بالمال والرجال، فمدینتا الحسيمة وترجيست شهدت إشعاعاً سياسياً ساهم في بلورته عدة أحزاب وطنية، كحزب الاستقلال وحزب الإصلاح الوطني وحزب الشورى والاستقلال، ونجم عنه اندلاع عدة مظاهرات جماهيرية ما بين 6 و20 مارس 1955 ضد الإدارة الاستعمارية من أجل المطالبة باستقلال البلاد، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ الإسباني ميكل مارتين في كتابه الاستعمار الإسباني بالمغرب (ص. 200) "كان الوطنيون يسيطرون بشكل كامل على منطقة شمال المغرب : تجمعات سياسية وتظاهرات وأغان ورقصات ورايات وصور الأبطال الرئيسيين للمنظمة السرية ظهرت في القبائل الأقل تسييساً، ووقعت عدة حوادث مع جيوش الاحتلال".

وقد شارك أبناء المنطقة قبيل انطلاق العمليات الأولى لجيش التحرير في استقبال الوطنيين اللاجئين إلى المنطقة الخلفية، كما شاركوا في نقل الأسلحة خصوصاً من تطوان إلى مركز باب الحيط التابع لجيش التحرير، ولقد كان مركز "بوزنيب" الواقع بنفوذ إقليم الحسيمة عرضة لهجوم عناصر جيش التحرير في صباح يوم 2 أكتوبر 1955، حيث استولت عليه، وهو مركز ذو موقع إستراتيجي يتحكم في عدد كبير من المناطق المحاذية سواء التابعة حالياً لإقليم تازة أو لإقليم الحسيمة.

إن سهولة أخذ هذا المركز من طرف أفراد جيش التحرير بالقياس إلى قلة سلاحهم، بالمقارنة مع الترسانة العسكرية الفرنسية، يؤكد مدى عزم المقاومين على استعادة ما اغتصبه المحتل، وتوخي المقاومون في هجوماتهم تلك التصدي لقوات العدو على أكثر من محور ومركز، ولم يكن هدف قادة جيش التحرير فتح مواجهة مفتوحة مع العدو، وإنما اتباع سياسة حرب المواقع نظراً لرجحان ميزان القوى العسكري لفائدة قوى الاحتلال، ثم اعتباراً لدور الحرب الخاطفة من إنزال أكبر الخسائر بالعدو مع الاحتفاظ ما أمكن بمعنويات المجاهدين في مستوى عال.

وإزاء اتساع عدد المراكز التي أنشأها قادة جيش التحرير "كأحرور" و"الما علي" و"مرجانة" و"باب الحيط" وزواغونام" و"تاوافة"، وغيرها، فإن المجاهدين تمكنوا من تكبيد قوات الاحتلال هزائم نكراء في أماكن تجمعها وكذا قوافل التموين.

وللتقليل من وقع حجم هذه الصدمات المتتالية على قوات الاستعمار سعى إلى استرداد بعض المراكز ذات الوزن الاستراتيجي، فركز اهتمامه على مركزي "باب الحيط" وبوزنيب" حيث نظم عمليات عسكرية جوية وبرية واسعة النطاق ولا سيما ضد مركز "بوزنيب".

4 - انطلاقاً جيش التحرير بإقليم الناظور. تكمن الأهمية الحيوية لهذا الإقليم في اختيار جيش التحرير الوطني لمدينة الناظور مركزاً لاستقراره وتجنيد فرق وتدريب متطوعيه، ويذكر التاريخ أن هذه المدينة لعبت دور خزان للسلاح لفائدة جيش التحرير، وتجدر الإشارة إلى أن أول سفينة لشحن السلاح حلت بها. ويتعلق الأمر بالبواخر "دينا" القادمة من المشرق العربي، تبعتها في شهر غشت 1955 سفينة "النصر" التي أفرغت ثلاثين طناً من الأسلحة، وهذه الأحداث تدل على دور الناظور في تزويد المجاهدين بالسلاح إلى أن شن جيش التحرير هجماته البطولية على مركز إيموزار مرموشة بإقليم بولمان ومركز أكنول وبورد وتيزي وسلبي بإقليم تازة وسيدي بوزنيب بإقليم الحسيمة وقيامه بعمليات فدائية موازية بمراكز أخرى بشمال المملكة ابلت فيها فرق هذا الجيش وأبناء إقليم الناظور البلاء الحسن لتحقيق النصر وإعلاء صوت الحق حتى يرضخ دهاقنة الاستعمار لمطالب الشعب المغربي بالاعتراف بالاستقلال وعودة جلاله المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه وأسرته الكريمة من المنفى، ويدل حجم إسهام هذا الإقليم على تنوع مراكز تدريب جيش التحرير بكارمة وبوفافيسي وعين زورة، كما تكونت مجموعة من الشباب مهمتها جمع الرجال والأسلحة والمؤن، منها أولاد داوود وأولاد بوعبد السيد وراس كبدانة واحديدان وبني شكير وبني توزين وغيرها.

فبعد شهر ونصف من الحرب الطاحنة مع المستعمر الأجنبي لاحظت الإقامة العامة الفرنسية أن دائرة المارك في اتساع مطرد والخسائر الفرنسية تزداد يوماً بعد يوم استفحالاً في الجنود والعتاد، مما اضطرها إلى إعادة النظر في القضية المغربية وأعلنت عن عودة بطل التحرير جلاله المغفور له محمد الخامس وعائلته الشريفة من المنفى طالبة من المغاربة وقف القتال.

* *

انطلاقاً جيش التحرير بالجنوب. بعد استقلال المغرب سنة 1956 بقيت المناطق الجنوبية تروح تحت نير الاستعمار الأجنبي، في هذه الفترة انتقل جيش التحرير إلى الجنوب المغربي لمواصلة الكفاح واستكمال الوحدة الترابية، وقد سبق هذا الانتقال دراسة شاملة وعمامة للمنطقة كتمهيد لاختيار الطريق الأسهل للجيش، وبالتالي معرفة مراكز العدو ومدى قدرته العسكرية، هذه المجموعة انتقلت من آيت أورير إلى أولوز إذ وجد آنذاك 150 رجلاً متمركزين في أولوز، وكذا بالنواحي المجاورة، ومنه تابعت الطريق لتستقر باستيك التي تمركزت فيها القيادة العليا، بالإضافة إلى مراكز أخرى خصصت للتدريب وتنظيم العمليات العسكرية ونقطة انطلاقاً لحوض المارك ضد الدخيل الأجنبي خاصة ضد إسبانيا. وفي هذه الفترة توافد العديد من أبناء الصحراء

للاتخراط في الجيش، مما أدى بالقيادة إلى الانتقال إلى أقاليمها إلى غوليم الذي أصبح المركز الأول لجيش التحرير. - تقييم حركة التحرير بالجنوب المغربي. بدون استثناء من الشمال إلى الجنوب تعد حركة التحرير جزءاً لا يتجزأ من حركة التحرير بالمغرب حيث ظهرت في ظرف زمني حاسم متشبثة بنفس المبادئ التي التزمت بها باقي الحركات الوطنية والتي تتمثل في المشروعية والاستقلال والوحدة الترابية.

كانت إذن هذه النقاط الثلاث المطلب الأول والأساسي لحركة التحرير بالصحراء المغربية، وهذا الظرف الزمني جاء ليبرز لنا مدى ارتباط أبناء الشمال بأبناء الجنوب، وكذا مدى التواصل والتماسك الموجود بين حركتين ظهرتتا في فترة زمنية واحدة يجمعهما هدف مقاومة الاستعمار.

وقد تزامنت الفترة التي أوجدت هذه الحركة مع مخططات العدو الهادفة إلى القضاء على وحدة البلاد، وبث روح التفرقة، وكان سلاح المقاوم في هذا الميدان هو إيمانه بعدالة قضيتهم، كما أن الجهود التي بذلتها حركة التحرير بالجنوب المغربي طالما سجلها التاريخ وردد صداها، إذ استطاع هذا الجيش أن يحقق الانتصار على الاستعمار، متخطياً بذلك الحدود الوهمية التي لا صلة لها بالتاريخ ولا بالقانون، وذلك من أجل تحقيق هدف أسمى طالما ضحت الحركات التحريرية بالجنوب من أجل تأكيده والمتمثل في استكمال السيادة الوطنية للمغرب.

وحول المكانة التي حظي بها جيش التحرير ضمن باقي الحركات الوطنية والدور البارز الذي لعبه في فترة ما بعد الاستقلال يأتي واضحاً من خلال الكلمة المولوية لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله التي جاء فيها :

"قليل من يعرف ما قام به جيش التحرير في جنوب المغرب، وإن كان أحد يعرف ما قام به هذا الجيش منذ سنة 1958 وقبل سنة 1958 فهو خادم هذه البلاد..." فحركة التحرير استطاعت أن تسير المعارك بوعي وحكمة وعظمة. وهذا الموقف تدعم على الإيمان بالنصر ويزادد الشعب المغربي بقيادة رمز الكفاح الملك الشرعي للبلاد. وأما تحالف القاعدة والقمة فاضطر الاستعمار إلى احترام السيادة المغربية، والأكثر من ذلك وحدة الصف والإيمان الصادق بعدالة مطالب أبناء المغرب، لذلك شكلت أروع صورة للالتحام البطولي، كما شهدت ساحة المعركة نشاطاً سواء على الصعيد الميداني أو على صعيد النشاط الدبلوماسي، وذلك في إطار توعية المواطنين بقضيتهم وإبعاد الوجود الاستعماري".

موقف القبائل الجنوبية من الدخيل الأجنبي. انتفاضة قبائل أيت باعمران. انطلقت هذه الانتفاضة يوم 23 نونبر 1957، إذ قام جيش التحرير بالتنسيق مع قبائل أيت باعمران للهجوم على مجموعة من المراكز الإسبانية تمكن من تحريرها ما عدا مركز سيدي إيفني. لقد بدأت حرب التحرير بعدما أخفقت الاتصالات

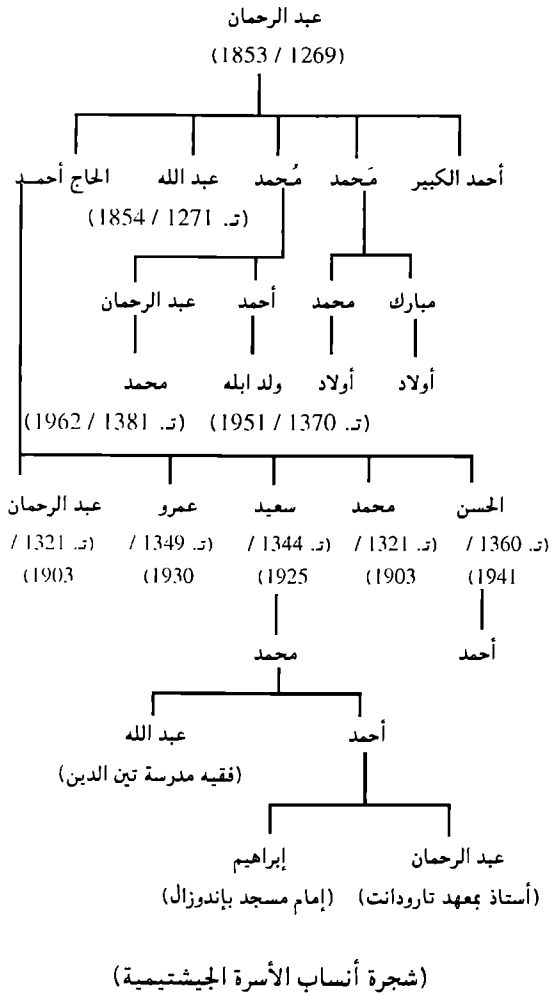
والمشاورات التي دارت بين الوطنيين الباعمرانيين والسلطات الإسبانية في سيدي إيفني بهدف التوصل إلى حلول سلمية لحسم النزاع، وانطلقت العمليات الأولى فجر يوم الجمعة" 23 نونبر 1957 بقيام طلائع جيش التحرير بشن هجوم موحد ضد جيش الاحتلال الإسباني في 18 مركزاً عسكرياً، وكانت قوات جيش التحرير التي يناهز عددها 3000 جندي تتصدى بإقدام وسالة نادرة للجنود، وبالرغم من أن ميزان القوى كان غير متكافئ عدة وعدداً فقد استطاع جيش التحرير أن يشن بطالعه هجومات ناجحة ألحقت خسائر فادحة بقوات الجيش الإسباني، وأهم ما يسترعي الانتباه في هذه العملية العسكرية هو التنسيق المحكم بين مختلف فرق جيش التحرير، حيث نظم الهجوم في نفس الساعة وفي نفس اليوم على كل المراكز، ولم يتوقف إلا بعد أن استسلم المستعمر وقبل المفاوضات. والجدير بالذكر أن هذه الانتفاضة تتعدى المنطقة المذكورة لتصل إلى حدود طرفاية، مما جعل إسبانيا تشعر بالخطر وتتوجه من وادي الذهب، وقد أسفرت هذه المواجهة عن تحرير 18 مركزاً. - حرب الصحراء - إيكوفيون. لم تقتصر مقاومة جيش التحرير على جبهة أيت باعمران بل امتدت إلى الصحراء قام جيش التحرير بتقسيم الصحراء إلى جبهتين - الجبهة الشرقية قام فيها جيش التحرير بعمليات عسكرية أسفرت عن عدة خسائر مادية ومعنوية في جانب العدو.

أما في الجبهة الغربية، فقد عرفت هذه المناطق عدة معارك ضارية أهمها المسيد التي فوجئ بها جيش التحرير، إذ كان العدو الإسباني مزوداً بالذخيرة والعتاد والجيش لكن جيش التحرير قدم للمستعمر الإسباني بطاقة تعريف عن الجندي المغربي وشجاعته في تحرير أرضه، وخرج المستعمر عنها كيفما كانت قوته وعتاده، ثم معركة الدشيرة المشهورة (13 يناير 1958)، إذ أراد الإسبان أن يحوا بها عار الهزيمة التي مني بها جنودهم، لكن الانتصار كان حليف المغاربة مرة أخرى فغزموا على حملة أخرى أكثر انتقامية، وهذه المرة ستتحالف فرنسا وإسبانيا للقضاء على قوات جيش التحرير المغربي فيما سمي بعملية إيكوفيون.

دارت المعركة في المناطق الخاضعة لإسبانيا، إلا أنه حسب الاتفاق المبرم بباريز فإن التدخل الفرنسي يجب أن لا يتعدى الخط 40 / 27 ومن جهة الغرب ناحية السمارة. ومن جهة أخرى فإن المدة التي يجب أن لا تتجاوزها المعارك خارج منطقة النفوذ الفرنسي هي 15 يوماً.

خطاب محمد الخامس بمناسبة استقبال جيش التحرير سنة 1956 : مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع. 2، ص 6 : بنعلي مصطفى، جوانب من نشاطات جيش التحرير بمنطقة فكيج : عبد الملك الحسيني، أعضاء حول مشاركة قبيلة أولاد جرير في صفوف جيش التحرير بالمنطقة الشرقية، عدد 9، ص. 33 : عبد العزيز اقضاض، تأسيس جيش التحرير المغربي في الشمال، عدد 12، ص. 13 : هزمان نجية، تدوين تاريخ جيش التحرير بالجنوب المغربي، عدد

لنا صياغة شجرة انساب الأسر الجيشتيمية كما يلي :



عبد الرحمان الجيشتيمي، الحضيكيون، مخطوط : م. المختار السوسي، المعسول، ج. 6 : ح. جهادي، تقييد خاص : الراضي اليزيد، مراسلة خاصة عن الأسرة الجيشتيمية : روايات شفوية. عمر أفا

الجيشتيمي، أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله التلمي البكري الجزولي، ويكتب أحياناً بدون ياء بعد الجيم (الجيشتيمي). ينتسب الجيشتيميون إلى إيمي أگشتيم من قبيلة أملن بضاحية تافراوت، ويتصل نسبهم بأبي بكر الصديق، وهذه الأسرة - يقول المختار السوسي - "من الأسر التي يقل نظيرها في الأسر العلمية المغربية". ولد أحمد الجيشتيمي عام 1231 / 1815 وأخذ عن والده عبد الرحمان ولازمه في المدرسة الجيشتيمية وبه تخرج في العلوم اللغوية والشرعية والعقلية، ولما حج أخذ عن علماء المشرق واستجازهم وفي مقدمتهم المحدث عبد الغني الدهلوي (ت. 1296). ولما آل إليه أمر التدريس في مدرستهم الجيشتيمية جد

ص. 63 : أحمد خطوري، أضواء على انطلاقة عمليات جيش

التحرير ببايوزار مرموشة، عدد 14، ص. 33 : شوراق أحمد، حقائق تاريخية عن عملية افراغ الباخرة "دينا"، عدد 18، ص. 49 : لشكر محمد، ملحة جيش التحرير بالصحراء المغربية، عدد 19 ص. 40 : أحمد معينو، تكوين جيش التحرير بقبيلة اگزنانية بإقليم تازة، عدد 20، ص. 3 : الرحماني ميمون غورزو، تعقيب وتوضيح حول مقال دور مركز كارمة إبان المقاومة وتأسيس جيش التحرير، عدد 31، ص. 48 : ايت المداني أحمد، مراحل الكفاح الوطني بالجنوب المغربي وانطلاقة جيش التحرير ومقاومة قبائل ايت اوسا نموذجاً، عدد 35، ص. 57 : همشي أحمد، انطلاقة جيش التحرير بتازة عجلت بارجاع الملك واعلان الاستقلال، عدد 38، ص. 119 : صلك محمد، من معارك إقليم وادي الذهب سنتي 1957-1958، عدد 33، ص. 51.

ميمون حبوط

الجيشتيمي، أسرة تنسب إلى قرية أگشتيم الواقعة على سفوح جبال "الگست" بالأطلس الصغير على بعد حوالي 7 كلم من تافراوت، وبنفتح طريق هذه القرية على وادي أملن بمدخل يدعى "إيمي أگشتيم"، وكلا الموقعين يعرف تجمعاً سكنياً قديماً لم نعثر على تاريخ بدايته. تعتبر هذه الأسرة من الأسر العلمية الكبيرة بمنطقة سوس، وقد أنجبت كثيراً من العلماء المشهورين (المعسول، 6 : 163) ينتمون إلى نسب واحد، وكان جدهم الأعلى هو العلامة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن مسعود بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن الحسن الجيشتيمي، وإلى هنا تنتهي هذه السلسلة.

وقد انقرض ما يقرب من ثلاث عشرة أسرة من الأسر الجيشتيمية. أما الفروع المشهورة التي ما تزال إلى اليوم، فهي :

- أسرة أيت أقديم نسبة إلى عبد الله بن أحمد أقديم من نفس السلسلة، وإلى هذه الأسرة يرجع نسب عبد الرحمان ابن عبد الله صاحب الضريح المشهور بإيمي أگشتيم.
- أسرة أيت الفقير وتنتسب إلى محمد بن عبد الله الملقب بأكرامو.

- أسرة أيت منصور، وتنتسب إلى أيت إبراهيم بن إبراهيم.

- أسرة أيت موسى التاسكدلتيين. ويبلغ علماؤهم واحداً وعشرين عالماً.

- أسرة النجارين وقد اشتهر من علمائهم ثلاثة. يُرفع نسب الأسرة الجيشتيمية وفروعها إلى أبي بكر الصديق في رواية غير متصلة كما أوردها عبد الرحمان الجيشتيمي في كتابه الحضيكيون عند ترجمته لوالده عبد الله بن محمد، وكذا صاحب المعسول. وبعد التحري يمكن

واجتهد في الإقراء والنصح، وتكاثر عدد الطلبة فيها من مختلف نواحي سوس حتى عد شيخ جماعتهم، ثم بدأ له أن يحج، فاستخلف بعض تلاميذه وحج وجاور، وكانت له مساجلات مع فقهاء الحجاز على اختلاف مذاهبهم نظماً ونثراً، كما كانت له مساجلات أدبية وعلمية مع السوسيين وغيرهم. وهو شاعر فحل طويل النفس.

كان لأحمد الجيشتيمي اتصال بالملوك ولاسيما المولى الحسن الأول الذي اتخذه إماماً راتباً له في الصلوات مدة طويلة، ثم رجع إلى سوس وتصدر للتدريس في تارودانت من سنة 1304 إلى ما بعد 1312 حيث أخذ عنه كثير من الأعلام مثل الطاهر الإفرائي والعربي الساموگني. وقد أورد في المعسول قائمة بأسماء ثلاثة وأربعين من أعلام سوس الأخذين عنه.

توفي في تيبوت بضاحية تارودانت في 18 ذي القعدة عام 1327 / فاتح دجنبر 1909، ودفن في داره وبنيت عليه قبة حافلة.

م. المختار السوسي، المعسول، 6: 83، 161؛ خلال جزولة، 4: 121؛ ع. ابن إبراهيم، الإعلام، 2: 462.

الجيشتيمي، الحسن بن عبد الله بن محمد التلمي

البكري الجزولي، ولد قبل سنة 1190 / 1770 وأخذ عن أحمد بن عبد الله الهوزيوي الروداني وغيره، وذهب إلى السودان لشراء العبيد، فلقي في بلاد تكتنه الشيخ المختار الكنتي "وكان يربي المريدين ويدخلهم الخلوة الصوفية" فلزمه سنين عديدة وتزوج بنته وأنجب منها، ومكث هناك حتى مات الشيخ الكنتي سنة 1226، فلزم ابنه خليفته السائر على هدي أبيه حتى مات الابن، فبقي في الزاوية الكنتية مجتهداً في العبادة والتعليم وتربية المريدين إلى أن أدركته الوفاة هناك في رجب عام 1246 / دجنبر 1830 وكانت مدة إقامته عند الكنتيين نحو ثلاثين سنة. وكان يرأس أهل من السودان نظماً ونثراً.

م. المختار السوسي، المعسول، 6: 19، 20.

محمد حجي

الجيشتيمي، عبد الرحمان بن عبد الله التيوتي،

ولد في منتصف جمادى الثانية عام 1185 / أواخر شتنبر 1771 وتلقى العلم في عدة مراكز بسوس مثل أجشتيم وتارودانت، وتعلم على عدة شيوخ أمثال أحمد الجرفي الإيبوركي وعبد الله بن محمد الكرسيفي الذي قرأ عليه النحو والحديث، وأحمد بن عبد الله الهوزيوي الذي قرأ عليه علوم اللغة العربية، ومحمد بن أحمد وأحمد بن محمد الحضيكي ومحمد بن عبد الرحمان الفاسي وابن سالم الروداني وعبد الله الوردني الهوتاتي ومحمد بن إبراهيم الامزاري العبدلاوي والبوزيدي الذي قرأ عليه الآداب في كتب المقامات والدريدية والمعلقات والظفرانية.

انتقل عبد الرحمان الجيشتيمي بعد ذلك إلى مراكش حيث لقي عدداً من العلماء أمثال القاضي محمد بن إبراهيم الزداعي، ومحمد المكي ابن مريدة السرخيني الصبيحي الساوري الصنهاجي المراكشي المتوفى بفاس عام 1234 / 1818 مؤلف الكواكب السيارة في البحث والحث على الزيارة الذي ذكر فيه رجال مراكش السبعة، وشارح خطبة السلطان المولى سليمان المشهورة.

عرف المترجم بالورع والتقشف والتشبث بالناصرية وهي الصفات الغالبة على الجيشتيمين (المعسول، 6: 59؛ الإعلام، 8: 124). كما عرف كأحد أدباء سوس أواسط القرن الثالث عشر بحيث وصفه مؤلف الإعلام بأنه "مجدد الأدب العربي بسوس". ومن مؤلفاته: البراهين والقواطع اللوامع في الرد على ابن داود التيملي والمتابع، وهو الذي يسمى أيضاً إرسال الصواعق على ابن داود الناعق، وهي رسالة كتبها جواباً عن رسالة الشيخ أحمد التيمكوشي لما نزل على أحمد بن داود التيملي وأعرض عن المترجم؛ مختصر طبقات علماء سوس لمحمد بن أحمد الحضيكي، وفيه تعرض الحضيكي لمغاربة ومشاركة من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر. أما في المختصر فقد اقتصر الجيشتيمي على السوسيين مثل ما فعل محمد بن عمر السوسي الدغوي المتوفى أوائل القرن الثالث عشر (19 م) وعبد الرحمان السوسي الترغوتي (ت. 1279 / 1862)؛ الحضيكيون وهو مجموعة تراجم خصصها الجيشتيمي للحضيكي سابق الذكر ولعاصره من الفقهاء والصلحاء السوسيين. ويضيف ع. ابن سودة أن للمؤلف ذبلاً على ما سبق ترجم فيه نفسه يقع في نحو الكراسة ويوجد بخزانة محمد المختار السوسي (دليل، 1: 224 ع 882)؛ إعراب القرآن في سفرين؛ ومختصر أراجيز فقهية؛ ومراجعة بعض الإيلايين في كراسة وأثار أخرى في الترسل.

توفي يوم ثامن رمضان عام 1269 هـ / 1853. 52. هـ ودفن بأجشتيم، وبذلك يكون قد عاش ثلاثاً وثمانين سنة.

ع. ابن إبراهيم، الإعلام، ط. الرباط - الأجزاء 1، 2، 6، 1974.

1977؛ ع. ابن سودة، دليل، الدار البيضاء، ط. 2، 1: 1960، ج

2: 1965؛ م. المختار السوسي، المعسول، الجزء 6، الجزء 11

(1960. 1963)؛ سوس العالمة، 1380 / 1960؛ م. المنوني،

المصادر العربية لتاريخ المغرب، الجزء 1 (1983) الجزء 2، 1989؛

م. خليل، محمد المختار السوسي، دراسة لشخصيته وشعره، الدار

البيضاء، 1985.

المكي مربي

الجيشتيمي، عبد الله بن عبد الرحمان التلمي

البكري الجزولي، ولد قبل عام 1231، وقرأ على والده في المدرسة الجيشتيمية مبادئ العلوم، ثم رحل إلى فاس فآتم دراسته على كبار شيوخها. ولما رجع إلى مسقط رأسه

ع. الجيشتيمي الرحماني، كتاب الحوض وكتاب العمل السوسي :
ح. جهادي، رسالة خاصة عن حياة عبد الله الرحماني
الجيشتيمي، 1996 : إ. أخياط، ملف تأبين عبد الله الجيشتيمي،
1984 : م. اباصور، رواية شفوية.

عمر أفا

الجيشتيمي، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن

سعيد التلمي البكري الجزولي، هذا هو جد الجيشتيمين
العلماء الذين بلغ عددهم اثني عشر. مات أبوه وهو صغير
فاعتنت أمه بتعليمه في مسقط رأسه ثم ذهبت به إلى
بعض المدارس النشيطة في سوس ودرعة، وأخذ الطريقة
الناصرية فاشتهر بالعلم والصلاح. وبعد تخرجه شارط في
مساجد بلده، واشتغل إلى جانب التدريس بنساخته الكتب
وفلاحة الأرض فاكسب من ذلك أموالاً كان يصرفها في
مصالح المساجد، كما كان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر.

وقد حج ولقي علماء مصر والحجاز وأخذ عنهم
وأجازوه، كالشيخ مرتضى الزبيدي شارح القاموس،
والدردير شارح المختصر الخليلي، والشيخ الأمير.
كما أجاز هو عدداً من تلاميذه، وبما جاء في بعض هذه
الإجازات "أخبرته بجميع مروياتي ومسموعاتي وكل مقروء
منه لنا خصوصاً ومسموعاً من فقه كمختصر خليل وغيره،
ونحو كالفية ابن مالك وغيرها، وحديث كالصحيحين
وغيرهما، وأصول كالورقات وجمع الجوامع، وتوحيد كعقائد
السوسي، ومنطق المختصر والسلم، وبيان كالتلخيص
وغيره، وبجميع الفنون الشرعية، وذلك كله بأسانيدنا إلى
أربابها... لثمان خلون من ربيع النبوي عام 1182".
وللجيشتيمي تأليف أجلاً شرح الشفا للقاضي عياض.
توفي حاجاً في البقاع المقدسة يوم 17 جمادى الثانية
عام 1198 / 2 ماي 1784.

الجيشتيمي، محمد بن الحسن بن عبد الله

التلمي البكري الجزولي، ولد قبل عام 1220 / 1805 وأخذ
فيما يظن على عمه عبد الرحمان بن عبد الله الجيشتيمي
في مدرستهم، وعلى فقهاء فاس مع ابن عمه عبد الله.
تخرج فقيهاً متمكناً وأقبل على الإفتاء إقبالاً كلياً. وقد
وقف المختار السوسي على بعض فتاويه في مجموعة
فقهية بسوس، وقال عنه : "كان من كبار الفقهاء المفتين
المنكبين على النوازل في تلك الجهة حتى هلك بذلك".
يذكرون أنه كتب حكماً على أبناء الأمين التمليين
فانقضوا عليه فقتلوه في الثامن عشر من ذي القعدة عام
1280 / 25 أبريل 1864.

م. المختار السوسي، العسول، 6 : 20 .

محمد حجي.

اشتغل بالتدريس إلى جانب والده، وصار عمدة المدرسة بعد
أن شاخ أبوه وضعف عن عقد المجالس العلمية، واستمر
عمله زهاء عشرين سنة أخذ عنه فيها الجم الغفير من طلبة
سوس، أورد في العسول قائمة بأسماء ستة عشر منهم.

حج عبد الله الجيشتيمي بعد وفاة والده عام 1269 /
1852 ولقي إمام المالكية بمصر الشيخ عليش وسأله - نظماً
- عن بعض الموضوعات الفقهية، وبعد أن حج وزار أدرسته
الوفاة على ست مراحل من المدينة المنورة في 18 محرم عام
1271 / 11 أكتوبر 1854.

م. المختار السوسي، العسول، 6 : 78-82.

الجيشتيمي، عبد الله بن محمد بن عبد

الرحمان الرحماني. وُلد في "إيمي أوغشتيم" سنة 1350 /
1952، وتعلم على والده في حفظ القرآن، ثم تنقل في
عدد من المدارس العلمية العتيقة بسوس لتلقى مختلف
العلوم، فأتقن مبادئ اللغة العربية : الجرومية والزواوي
والجمل على يد الفقيه الحسين أوصالح بـ"مدرسة إيگضي"
لمدة عامين، ودرس المبنيات وألفية ابن مالك وجزءاً من
مختصر الشيخ خليل والمعلقات السبع على عبد الله بن
محمد الإغشاني بمدرسة بومروان، ثم عاد إلى المدرسة
الجيشتيمية قاستكمل علي يد فقيهاها محمد الزبيدي
العلوم اللغوية والفقهية، وكان متفوقاً مما جعله يقوم
بتدريس بعض العلوم للطلبة المبتدئين، ويتقن تفسير
الدروس باللغة الأمازيغية. ولما كانت سنة 1376 / 1956
انتقل إلى مدرسة أيت عبد الله زمنياً سيراً، ونظراً لظموحه
اقترح على والده الانتقال إلى القرويين بفاس فدرس بها
ثلاث سنوات، لكنه لم يستطع أن يتأقلم مع النظام الجديد،
فانتقل إلى جامع ابن يوسف براكش، كما حاول الالتحاق
بجامع الأزهر بالقاهرة، لكن الظروف المادية كانت تعوقه
عن ذلك.

انتقل إلى الرباط عام 1385 / 1965 واشتغل بالتربية
والبحث العلمي وتوجيه الطلبة المنتمين إلى الجامعة، كما
أنه ساهم بفعالية في دروس محاربة الأمية في إطار جمعية
التبادل الثقافي سنة 1388 / 1968، وكانت له صلة بالعلماء
المشهورين يناقشهم في القضايا الكبرى، وله جرأة في
التعبير عن آرائه، وشارك في مجال التأليف والنشر، ومن
بين إنتاجاته المنشورة : تحقيق كتاب الحوض في الفقه
المالكي باللسان الأمازيغي للشيخ محمد بن علي أوزال طبع
بالدار البيضاء 1977 ؛ وشرح العمل السوسي في الميدان
القضائي، نظم عبد الرحمان الجيشتيمي، طبع بالرباط
1984 ؛ ومقالات وأشعار بالأمازيغية نشرت في مجلتي
التبادل الثقافي وأرآتن، ومساهمات في بعض الندوات.

توفي بالرباط يوم الأحد 13 حجة عام 1404 / 9 شتنبر

1984 ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

الجيشتيمية (المدرسة -)، هناك مدرستان بهذا الاسم، إحداهما مدرسة علمية عتيقة توجد بـ"إيمي أوگشتيم" في قبيلة أمسن قرب مركز تافراوت بالأطلس الصغير، كانت قديمة صغيرة، فلما قدم عليها جد الأسرة الجيشتيمية عبد الله بن محمد من "تامگروت" جددها وملأها علماً وجهاداً حتى توفي عام 1198 / 1780، فتابع أولاده وأحفاده وأساتذة آخرون - إلى اليوم - نفس المسار بنفس الجد في الدراسة والتحصيل، واستطاعت أن تخرج العديد من العلماء، وهي في عداد المدارس الكبرى التي لها تاريخ حافل بسوس.

أما المدرسة الثانية فهي "المدرسة الجيشتيمية بتارودانت" أسستها جمعية علماء سوس والمجلس العلمي بالمدينة سنة 1392 / 1972، وكان هدف المؤسسين هو المحافظة على دراسة القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم الإسلامية، ولذلك تستقبل هذه المدرسة التلاميذ المستظهرين لكتاب الله استظهاراً حسناً، ويطبق فيها برنامج يشمل التفسير والتجويد والحديث والفقه الإسلامي واللغة العربية والإنشاء والأدب والتاريخ والجغرافيا والعروض والبلاغة والمنطق والأصول ومصطلح الحديث والفرائض والتوقيت والرياضيات والطبيعيات واللغة الأجنبية. وقد وقع تطبيق هذا البرنامج منذ شروعهما في العمل. وابتداء من السنة الدراسية 1974-1975 أصبحت المدرسة تطبق برامج المرحلة الابتدائية المقررة في التعليم الأصلي مع تطعيمها بدراسة بعض المتون، زيادة على حفظ القرآن، وقد برهنت التجربة على نجاحها انطلاقاً من النتائج الإيجابية التي حققت هدف جمعية علماء سوس - صاحبة المشروع - حيث أصبحت هذه المدرسة مصدراً لتزويد معهد محمد الخامس بتارودانت بالتلاميذ الجدد على مستوى الدراسة الثانوية.

ومن الجانب المادي تم التعاون بين عدة أطراف، فمن جهتها قامت جمعية علماء سوس بتهيئ بناية خاصة مجهزة للعمل الدراسي، كما أوجدت أماكن للإيواء وإطعام الطلبة الأفاقين، وساهمت وزارة الأوقاف بدفع رواتب بعض المدرسين، وأمنت منحة تشجيعية لأكثر من مائة من التلاميذ الوافدين على هذه المدرسة، وخصصت نيابة وزارة التعليم مدرسين في المواد الحديثة إلى جانب أساتذة متطوعين من المعهد المذكور. وقد تعاقب حتى الآن على إدارة هذه المدرسة - بانتداب من الجمعية - ثلاثة من العلماء منهم المرحومان مولاي سعيد العلوي قاضي المدينة الأسبق وعضو المجلس العلمي، وأحمد الأدوزي البيعقوبي أستاذ بالمعهد وعضو المجلس العلمي، والثالث أمد الله في عمره هو الأستاذ أحمد شاعري الزيتوني الذي ما يزال يتولى إدارة هذه المؤسسة.

كانت نتائج هذه المؤسسة التابعة لمعهد محمد الخامس تستهدف تطوير ما يعرف "بالمدارس العلمية العتيقة" المنتشرة في البوادي المغربية، وذلك بتجاوز بعض نقائصها

علميا ومنهجيا، مع الاحتفاظ بإيجابياتها المتمثلة في الكفاءة العالية لخريجياتها من مشاهير الفقهاء والعلماء، خاصة في مجال الدراسات القرآنية واللغة العربية والعلوم الإسلامية، والسعي إلى الحصول على تلاحق موادها بالعلوم الحديثة واللغات، دون الانجراف مع بعض سلبيات التعليم العصري، وقد كان هذا هو الهدف الأساسي لدى الكثيرين ممن اهتموا بشؤون التعليم منذ بداية الاستقلال، في إطار المطالبة بتحقيق فكرة "المدرسة الوطنية" لمجابهة التحديات التي تعرفها الحياة المعاصرة.

م. المختار السوسي، سوس العالمة، 123-165 : جمعية علماء سوس، مذكرة حول مشروع إنشاء مدرسة قرآنية علمية بتارودانت، مرفوعة لوزارة التعليم ووزارة الأوقاف، وعامل الإقليم سنة 1971 : أحمد الأدوزي البيعقوبي، تقرير عن المدرسة سنة 1977 : م. البيعقوبي البرنوصي، تقرير عن المدرسة سنة 1996.

عمر أن

جيكو (الأب -) بهذا عرف، واسمه الحقيقي محمد

بلحسن التونسي العفاني الروداني، ينتمي إلى أسرة ثرية عالمة، وُلد سنة 1900 بإسافن ناحية تارودانت وتلقى مبادئ القراءة والكتابة في سن مبكرة على يد والده الذي ارتبطت شهرته بثرائه وتخرجه من جامعة الزيتونة بتونس. وبحكم ارتباط الوالد بالميدان التجاري هاجرت الأسرة جميعها إلى مدينة الدار البيضاء، وبها قضى المترجم له سنوات التعليم الابتدائي والثانوي إلى أن نال شهادة البكالوريا سنة 1918 حيث كان أول مغربي ينال هذه الشهادة بالمدارس الفرنسية. وفي سنة 1922 رحل إلى الديار الفرنسية لدراسة الاقتصاد وبعد تخرجه عاد إلى المغرب فشغل منصب وكيل مفوض للقرض العقاري للجزائر وتونس لمدة خمس عشرة سنة أي من سنة 1932 إلى أواخر 1947.

وبحكم دراسته المتينة واحتكاكه بالجاليات الأوروبية كان يجيد اللغة الفرنسية حتى إنه كان كاتباً مبدعاً نظم الشعر



الأب جيكو أول الواقفين على اليسار

قبيل : ألعارُ أُّبُريا (1973) - گولو لُخْلِيلِي (1974) -
السفينة (1985) - هذا وَعَدُّكَ يامسكين (1985) : ووطنية
مثل : لعيونُ عِينِيَا (1975) - تحية لجنود الصحراء (1981)
السبتية (1983) ؛ وقومية من قبيل : القدس (1974) - ديمَا
أنا عربي.



ومن جهة أخرى سعت مجهودات المجموعة إلى إخراج
بعض قصائد الملحن المعروفة في حلة جديدة ينساق لها
الشباب المغربي كمرحلة أولى وبالتالي الشباب العربي في
مرحلة ثانية. ومن هذه القصائد : قصيدة "الشمعة" لابن
علي، وقصيدة "يا لطف الله الخافي" لعبد القادر العلمي.
وقد كان عملها هذا موضوع معارضة وانتقاد لما ينطوي
عليه من تحريف لفن الملحن، وهو تحريف ألمح إليه شيخ
هذا الفن المنشد الحاج الحسين التولالي الذي سبق له أن
سجل مع جيل جيلالة بعض القصائد حيث قال : "كانوا
لا يأخذون القصيدة كي يغنوها كاملة حتى يكتمل معناها،
 وإنما يكتفون منها بأقسام صغيرة وأبيات قليلة،
 ويخضعونها لايقاع مغاير لما هو موجود في الملحن، وهم
يعتقدون أنهم بذلك يحسنون صنعا، ولكن ذلك غير صحيح
لأن الملحن ينبغي ألا يخرج عن إطاره الموسيقي الغنائي".
تعتمد فرقة "جيل جيلالة" في أدائها علي آلات
موسيقية تقليدية إيقاعية في مجملها وهي : الطنبلة
المزدوجة، والتعريجة في حجمها المتوسط والصغير،
والبندير، والهرازي أو الدعدوع، وهو عبارة عن تعريجة
كبيرة الحجم.

وقد أنتجت المجموعة شريطاً سنمائياً مطولاً بعنوان
"أحداث بلادي" وآخر قصيراً بعنوان "صورة" حظي بالجائزة
الأولى في مهرجان قرطاج بتونس.

صابر بوغانم، سوسيولوجيا الأغنية : أغنية جيل جيلالة نموذجاً،
الدار البيضاء، 1990 : ع. العزیز بن عبد الجليل، طرب الملحن
المغربي، مجلة التراث الشعبي، ع 10، 1980، ص 99-102 :
الظاهر الطويل، حوار مع الحاج الحسين التولالي، جريدة، كل
الفنون، السبت 9 أبريل 1994، ص 7.

عبد العزيز بن عبد الجليل.

وحرر المقالات الأدبية والسياسية والرياضية في العديد من
الجرائد التي كانت تصدر في فترة الحماية وإلى عهد
الاستقلال.

عمل الأب جيگو في جل الميادين ذات الصبغة
الوطنية : شارك في الحركة الوطنية بماله وقلمه وناضل ضد
السلطات الاستعمارية بمشاركة في عمليات فدائية أصيب
في إحداها وكاد أن يهلك، ثم انخرط في العمل النقابي
بالاتحاد المغربي للشغل وكان عضواً نشيطاً به إلى آخر
أيامه. كما عمل في الميدان الصحافي.

أما في المجال الرياضي فقد كان معلمة رياضية وطنية
فهو المؤسس لأعرق الأندية الوطنية في فترة الاستعمار :
الوداد البيضاوي الذي حقق معه العديد من الألقاب المحلية
وعلى صعيد شمال إفريقيا في فترة الحماية ؛ بدأ مساره
الرياضي كلاعب ومسير أشرف على تدريب فريق USA
"البوسا" أولاً ثم فريق الرجاء سنة 1947 كما كان من بين
الأعضاء المؤسسين للجامعة المغربية لكرة القدم.

كوّن الأب جيگو أول مدرسة لكرة القدم تركز على
أصول علمية، وقد دخل ميدان التدريب والتسيير معتمداً
على سلاح العلم حيث كان يتراسل ويتعامل مع أشهر
المدرين العالمين. جال في أرجاء المعمور وكان أول مغربي
يحضر تظاهرة كأس العالم لكرة القدم بدعوة من الجامعة
الدولية FIFA. كان في عصره مفضلاً على غيره متفوقاً
بالعلم والحلم والسخاء حريصاً على تلقين الشباب المغربي
حب الدين والوطن ذا همة عالية وباع كبير في الميدانين
العلمي والرياضي. كان ميسوراً وقضى مُعدماً بعد أن أنفق
كل ممتلكاته وماله في خدمة بلده والرياضة المغربية على
الخصوص.

توفي بالدار البيضاء يوم السبت 25 جمادى الثانية
عام 1390 / 29 غشت 1970. ولتخليد ذكره أطلق اسمه
على ملعب لكرة القدم بالدار البيضاء ملعب الأب جيگو.
الرواية الشفوية : تحريات خاصة.

La Vigie marocaine, 25/8/1953 ; Le Petit marocain,
1960.

محمد بلعربي

جيل جيلالة، مجموعة موسيقية شعبية أسستها عام

1392 / 1972 جماعة من الفنانين الذين كانوا يمارسون
المسرح بالدار البيضاء ضمن فرقة الفنان الطيب الصديقي.
وتعتبر فرقة "جيل جيلالة" من أبرز فرق "الأجيال" التي
تأسست بمختلف المدن المغربية في السبعينات.

أنجزت هذه الفرقة على امتداد عقدين كاملين مجموعة
من الأغاني أكثر أشعارها مما نظمه أعضاؤها الستة :
مولاي الطاهر الأصهباني، ومحمد الدرهم، وعزيز الطاهري،
ومحمود السعدي، وعبد الكريم القصبجي، وأحمد مفتاح.
وتعكس جل نصوص هذه الأغاني قضايا اجتماعية، من

ابن الجليلي، أحمد الأمغاري الحسني رئيس المجلس العلمي بفاس بعد وفاة الشيخ أحمد ابن الخياط. كان من الفقهاء العظام الذين لا يقوى على حضور درسه في الفقه والأصول وما إلى ذلك من علوم الدين إلا أفاذ الطلبة النجباء النبغاء. قرأ على كبار شيوخ عصره في القرويين أمثال محمد بن المدني كنون، والمهدي ابن الحاج، والمهدي ابن سودة، وأحمد بناني كلاً وأضرابهم، وسلك طريق القوم على يد الشيخ محمد بن عبد السلام ابن عيود السلاوي. شاهدته يلقي درسه بالقرويين في شرح الزرقاني على مختصر خليل، ويده مستمسكة بحق "طابا" التي كان أنفه يرشح بمحلولها فيعلم على طوق "فرجيته" وأطراف "نقابه" المسدولة على منكبیه.

لقد كان الشيخ أحمد ابن الجليلي من المهابة والوقار بحيث لم يكن مطلقاً يجرؤ عليه "جنرال" فاس ولا مراقبها الطاغية "شنكور". كما كان في علمه الفقهي خاصة لا يقاربه إلا سيدي الرازي الحنش السناني، وكان يتمتع بتقدير العلماء واحترامهم، فكان خاتمتهم في هذا وذاك الوضع المهيّب.

ولما قُرض نظام التعليم بالقرويين اعتراه مرض أُلزمه الكوثر بداره فكان صهره - أخو زوجته - الفقيه البگراوي يقوم نيابة عنه بمهمة الرئاسة للمجلس العلمي. وظل الأمر كذلك إلى أن توفي رحمه الله، في خامس ذي الحجة عام 1352 / 21 مارس 1934، ودفن بزاوية الشرفاء الوزانيين بالشرشور ولم يخلف ولداً ذكراً فانقطع عقبه.

معرفة شخصية : إ. الفضيلي، الدرر البهية، 2 : 69 ؛ ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، عام 1352 ؛ سل النصال، الترجمة، 83. محمد ابن تاويت التطواني

ابن الجليلي، الجليلي مقاوم ولد سنة 1343 / 1924 بدوار الزكامة قيادة السماعلة إقليم خريبكة، شارك في الانتفاضة التي عاشتها مدينة واد زم. وأثناء تدخل الجيوش الاستعمارية لتفريق المتظاهرين بعد إطلاق النار عليهم سقط الشهيد صريعاً بتاريخ 20 غشت 1955. كتاب شهداء الاستقلال، 4 : 192.

ابن الجليلي، حسين مقاوم ولد سنة 1357 / 1938 بدوار أمهروق بإقليم خنيفرة. تشبع بالروح الوطنية منذ صغره وانضم إلى المقاومة السرية المنبثقة من الدار البيضاء والمتسربة إلى جبال الأطلس. كان يعمل تحت مسؤولية الأمكنوني الإدريسي محمد بن عمر، ولما نُفي رمز البلاد تحمس للعمل النضالي، وشارك في عدة أعمال فدائية واغتيالات في صفوف الخونة والمعمرين، واستشهد أثناء القيام بالواجب الوطني يوم 20 غشت 1955. كتاب شهداء الاستقلال، 2 : 56.

ابن الجليلي، عبد السلام مقاوم ولد بابن أحمد سنة 1341 / 1922. عمل ضمن المقاومة السرية المغربية بمدينة الدار البيضاء ويعتبر من أكبر أفراد قيادة حركة الهلال الأسود، أعماله الفدائية لا تحصى، اعتُقل سنة 1376 / 1956 واختطف من مركز الدائرة السابعة للشرطة بالدار البيضاء فلم يظهر له أثر، تغمده الله برحمته الواسعة. كتاب شهداء الاستقلال، 2 : 165.

ابن الجليلي، العربي مقاوم ولد سنة 1354 / 1935 بالمزامة إقليم مراكش والتحق بصفوف المقاومة السرية بالدار البيضاء وسطات وسيدي حجاج - مزاب، وعمل تحت مسؤولية رجال المسكني وخلفه الحاج عبد الله صطراشي منذ سنة 1953. ومن الأعمال التي قام بها اغتيالات وحرائق وإتلاقات، وأثناء عمله الفدائي أصابه رصاص المستعمر فسقط شهيداً يوم 11 جمادى الأولى عام 1374 / 8 يناير 1955 في قبائل أولاد حريز المذاكرة. كتاب شهداء الاستقلال، 2 : 209.

ابن الجليلي، مصطفى مقاوم ولد سنة 1349 / 1930 بدوار الشرفاء ملحقة ترويسيت إقليم وجدة. انخرط في صفوف جيش التحرير بالصحراء بإقليم فكيك مع



المؤول بنحج بيو سنة 1955 وأثناء اشتباك عنيف وقع في قرية نكبشت مع جنود المستعمر سقط شهيداً، وذلك سنة 1377 / 1957. كتاب شهداء الاستقلال، 3 : 216.

الجيلاني بن حم، من قواد المخزن العلوي، اشتهر باسمه. وهو ينحدر من أسرة بخارية، ولد بمدينة مكناس في أوائل القرن الثالث عشر (19 م)، وأقبل على التعلم منذ صباه، فدرس على شيوخ مدينة مكناس وفقهائها، وكان موضعاً على حضور مجالسهم فتخرج فقيهاً مشاركاً، ومهر في علم التوقيت وما يرتبط به من حساب وتنجيم وتعديل، وكانت له براءة تامة في علم الأفواق وأسرار الحرف،

وتصدر هذه العلوم بمدرسة الدار البيضاء بمدينة مكناس (الإتحاف، 2 : 110).

نظراً لانتفاء أسرة الجيلاني بن حم إلى عبيد البخاري، فقد التحق بصوف العسكر السلطاني على عهد مولاي سليمان، وتميز من بين أقرانه بشجاعته وإقدامه، كما ظهرت مواهبه العسكرية في معرفته الدقيقة بمكائد الحروب، الأمر الذي نبه إليه رؤساءه فرقي إلى مرتبة قائد. وفي خضم الأحداث التي عرفها المغرب في الأيام الأخيرة من عهد مولاي سليمان، غادر الجيلاني بن حم صفوف العسكر السلطاني، وخرج من مدينة مكناس بأهله وذويه والتجأ إلى إحدى قبائل الأطللس المتوسط.

وبعدما استقرت الأمور، وخمدت نار الفتنة القبلية على يد السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام، رجع الجيلاني بن حم إلى مدينة مكناس، فاتصل خبره بالسلطان، فأعاداه إلى صفوف العسكر السلطاني، وقد عرف الجيلاني بن حم كيف يوظف مواهبه العلمية والعسكرية في جانب مخدمه، فقرّبته إليه وجعله من خاصة حاشيته، ثم رقاها إلى رئاسة المشور السعيد، وظل في هذا المنصب طيلة عهد مولاي عبد الرحمان وورثها من عهد سيدي محمد بن عبد الرحمان إلى أن اقتضى نظر السلطان تعيينه في أواسط العقد الثامن من القرن الثالث عشر (19 م) على رأس عمالة مراكش. وتفيدنا وثائق زاوية البركة الناصرية أن المناطق الجنوبية خاصة وادي درعة واداس كانت تابعة لمجال نفوذ الجيلاني ابن حم.

ويعد وفاة سيدي محمد بن عبد الرحمان، ولاء السلطان الحسن الأول عمالة مدينة فاس وضواحيها على إثر فتنة الدباغين (الاستقصاء، 9 : 139) وكان يعهد إليه بفض مشاكل القبائل المجاورة لمدينة فاس (قبائل إيناون، 223) لما يتمتع به من رجاحة عقل وكياسة في تدبير الأمور، وتفان في السهر على تسيير شؤون المخزن.

وفي سنة 1291 هجرية، عينه السلطان على رأس عمالة طنجة فظل بهذا المنصب إلى وفاته بها عام 1295 / 1878.

ع. ابن زيدان، الإتحاف، ج 2 و 5 : أ. الناصري، الاستقصاء، ج 9 : عبد الرحمان المودن، قبائل إيناون والمخزن، البيضاء، 1995 : وثائق زاوية البركة الناصرية.

أحمد البوزيدي

جيلبير، تيودور، T. Gilbert كان أول نائب قنصلي رسمي لفرنسا بالدار البيضاء لما أحدث هذا المنصب في أكتوبر سنة 1865. وكان قبل ذلك يشغل وظيفة الترجمان الثاني بالسفارة الفرنسية بالقاهرة، ثم عين بمدينة حلب. وقد انتقل إلى المغرب سنة 1866 وهو لا يزال في طور الشباب بعد أن قضى بالشرق العربي أزيد من ثمان عشرة سنة. ظل بالدار البيضاء نائباً قنصلياً حتى سنة 1869. وله كتابات حول المغرب. ثم تقلب في وظائف أخرى، منها أنه عين قنصلاً بدمشق سنة 1879

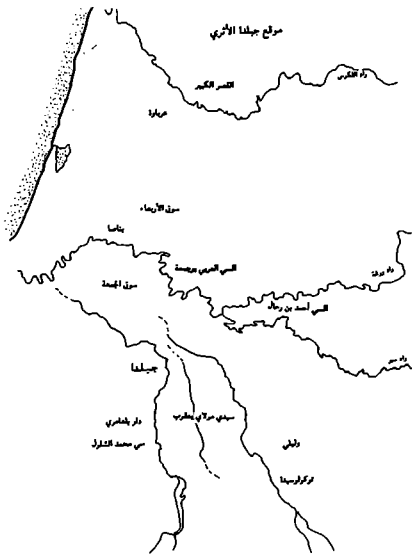
م. بوشعرا، الاستيطان والحماية بالمغرب، 2 : 905.

J.-L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, Tome I, p. 114, Tome II, p. 455, Tome V, p. 79 ; J.-L. Miège et E. Hughes, *Les Européens à Casablanca au XIX siècle : 1856 - 1906*, p. 92, Tanager, 1954.

مصطفى بوشعرا،

جيلدا، Gilda مدينة مغربية قديمة تعدّ من بين المواقع الأثرية المهمة التي تزخر بها منطقة الغرب. عرفت استقراراً مهماً في الفترة الموريطانية وكذلك في الفترة الرومانية، وخير شاهد على ذلك اللقى الأثرية التي تنسب إلى هذا الموقع. لقد اهتم الكثير من الباحثين بهذا الموقع منذ نهاية القرن الثالث عشر (19 م) إلى اليوم، ورغم توفر العديد من الإشارات إلى هذه المدينة التي وردت في مختلف المصادر واللقى الأثرية، فقد تضاربت الآراء حول موضعها بالضبط، ومع ذلك فقد أجمع كل الباحثين على أنها لا يمكن أن توجد إلا في منطقة الغرب وبالضبط بجوار مدينة سيدي سليمان.

هذا الموقع معروف لدينا بواسطة المصادر المكتوبة وعددها سبعة. ويمكن تقسيمها إلى قسمين : مصادر تهتم الجانب الكرونولوجي، ومصادر تهتم الجانب الطبوغرافي. حاول البعض فيما يخص أصل التسمية أن يقربه من أجليد الشيء الذي يمكننا من التفكير بأن جيلدا كانت إقامة ملكية أو أميرية، كيفما كان مستوى سلطة هذا الملك الموريطاني، خاصة وأن ج. كامبس يشير إلى أن هذه التسمية أو اللقب أجليد، أو باللينية كما ورد جلد GILD يمكن أن يحمل مختلفاً من طرف حاكمي المملكة أو زعماء القبائل الكبرى أو العشائر". ولهذه الغاية لابد من البحث عن موقع مؤكد في هذه الفترة.



جيلدا من بين المدن التي تمت الإشارة إليها مبكراً في التاريخ المغربي، خاصة وأنها تمت الإشارة إليها من طرف الكسندير پولستور حيث يقول : "جيلدا، مدينة ليبية"، اسم

شعب جيلديت حسب ما ورد في كتابه الثالث إن هذه الإشارة من الأهمية بمكان بحيث تؤكد أن هذه المدينة كانت توجد في سنة 70 ق. م. ووردت هذه الشهادة كذلك عند ميمونيوس ميلا في الفقرة 111 - 107 التي تخص مدن المغرب بالرغم على أنها مدن صغيرة فقد تعتبر مدناً ثرية "Quarum ut inter paruas opulentissimae habontur".

ولحسن الحظ فإن التحريف الذي تعرض له النص والذي وصل إلينا على الشكل التالي Gildane dubritania لم يمس اسم جيلا، ومن المعروف أن ميمونيوس ميلا انتهى من كتابة مؤلفه حوالي سنة 41 وبدون شك بعد 44 بعد الميلاد، ولكن انطلاقاً من مصادر وجدت قبل تأسيس أو تكوين الولاية الرومانية البريطانية الطنجية.

المصدر الثالث وهو لصاحبه بطليموس Ptolémée (4)، الذي يعطينا إحداثيات جيلا (55° 33' و 7° 50').

أما الجغرافي الراقيني Géographe de Ravenne فيستعمل اسم Gudaan والذي لا يتناسب مع اسم جيلا. أما مرحلة أنطونان فلا تشير إلا إلى المسافة التي تفصل ما بين جيلا وفويسكيانيا في الشمال، ولكن يجب أن نصعد نحو الشمال إلى أن نصل إلى مدينة أويدوم نوقوم، لنجد موقعاً محدداً بدقة، يبعد عن جيلا بـ 53 قدم، أما في اتجاه الجنوب نحو أكواي دسيكاي Aquae Daciae والتي تبعد عن هذه المدينة بـ 12 قدماً، وكذلك مدينة وليلي التي تبعد عن جيلا بـ 28 قدم.

وفي الأخير هناك وثائق أثرية يظهر عليها اسم جيلا، هذه الوثائق هي أجر مختوم Facta gildae والتي تعني صنعت بجيلدا إلا أن هذا الأجر كله ضائع، أربع منها معروفة، يتم توزيعها على موقعين: ضيعة يريو على ضفة واد بهت، وأخرى وجدت بسيدي أحمد برحال على ضفة ورغة.

إلا أنه بالرغم من العثور مؤخراً على آثار لبقي أجر محروق بضيعة يريو الشيء الذي يمكن من اقتراح صنع الأجر المختوم Facta gildae بهذه الضيعة، ومع ذلك يمكن اقتراح أن ضيعة يريو كانت تدخل ضمن النطاق الإداري لجيلدا، وهكذا فإنه من الممكن كتابة جيلا دون أن توجد بالموقع الحضري نفسه.

موقعان متقاربان الواحد من الآخر بحيث لا يبعد إلا بـ 7.5 كلمترات قد اقترحا كموقع لجيلدا: الأول شمال المدينة الحديثة لسيدي سليمان والتي تبعد بستة كلمترات عن التل المأتم الذي دمر في سنة 1939، والآخر يوجد جنوب المدينة حيث يبعد عن التل بـ كيلومتر ونصف. الأول هو موقع غيغا، أما الثاني فعادة يحمل اسم ضيعة يريو نسبة إلى اسم مالك الضيعة. إن الموقعين معاً يحتل كل واحد منهما تعرج واد بهت.

إن موقع جيلا لا يمكن أن يقترن إلا بغيغا وذلك للعناصر التالية: أولاً: قلة البنايات الأثرية التي عثر عليها إلى حد الآن

بضيعة يريو والتي لا بد من تصحيح موضعها "أن البقايا" توجد بقمة تعرج واد بهت، أي تحت ضيعة يريو بالضبط، بل على مساحة، في انتظار تصميم أو رفع عام لهذه البقايا، تقدر بـ 12 هكتاراً. حيث تشمل هذه المساحة بداية التعرج النهري وجنوب الضيعة بين الطريق المعبدة، التي تربط سيدي سليمان بدار العامري، وواد بهت. في الخنادق التي حفرت لبناء مصنع سيفطي جزءاً كبيراً من هذه الضيعة، وجدنا سنة 1994 بقايا بنايات من الأحجار، ولقى أثرية متعددة عدلنا عن جمعها بكاملها، أما شرق الطريق المعبدة، بالضبط في ملتقى هذه الطريق بمسلك الضيعة، فإن عملية حرق أشجار الزيتون قد أظهرت لقي أثرية كثيرة كذلك.

ثانياً: موقع غيغا يتوفر على سور يحيط بالمدينة، جزء كبير منه لا يزال بارزاً بالإضافة إلى بقايا باب ضخمة تقارب إحدى أبواب وليلي. نجد بهذا الموقع كذلك حمايات ومعاصر للزيتون ومنزلين بباحتين معمدتين (Péristyle) ومجموعة من البنايات الغير المعروفة بدقة.

أما بالنسبة لضيعة يريو فإن البقايا الأثرية قليلة، وأغلبها لم يعد بارزاً، منها جزآن من سور لوحظ سابقاً على صورة جوية للمنطقة، وبعض بقايا البنايات القديمة والتي ربما تنتمي لضيعة فلاحية كبرى بجميع مرافقها. إن استمرار البحث الأثري بهذه المنطق لكفيل بدحض هذه الفرضية أو تأكيدها.

للتمييز بين موقعين متقاربين جداً، لا تفيد إحداثيات بطوليمي في شيء. أما إشارات مرحلة أنطونان فهي في صالح جيلا، إذا ما علمنا أن ضيعة يريو توجد بالقرب من أكواي دسيكاي Aquae daiciae. إن المسافات الواردة في مرحلة أنطونان الفاصلة بين مختلف المراكز أو المواقع المغربية فهي قصيرة إذا ما قورنت بالمواقع، فأغلب هذه المسافات أو بعضها، لم يتم قياسها بدقة بل تم تقديرها فحسب. تضاف إلى هذه العناصر معطيات جديدة ساعدتنا على الحسم في إشكالية موقع هذه المدينة، هذه المعطيات الجديدة جاءت نتيجة لعملية مسح أثري قمنا بها بمنطقة ضيعة يريو سنة 1992، مكنتنا من جمع لقي أثرية كثيرة أغلبها من الفخار. إن الموقع الذي يجب أن يقترن بجيلدا لا بد أن يزودنا بوثائق أثرية كثيرة تغطي أغلبها النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد. هذه الوضعية موجودة و مؤكدة بموقع غيغا، حيث نجد بوفرة الفخار ذا البرنيق الأسود المورخ بفترة ما قبل السنوات الخمسين قبل الميلاد. بالإضافة إلى أن الاستبارات التي أجريت بالموقع سنة 1957 تشير إلى أن هناك مستويات موريطانية من شأنها أن توفر الكثير من هذه الوثائق. أحد هذه المستويات يمكن أن يؤرخ بالقرن الثاني قبل الميلاد، يوجد تحت مستوى زودنا بالكثير من قطع الفخار ذي البرنيق الأسود، تليها فرشات أفقية من الطين خالية من كل دلالة على الاستقرار، ومباشرة عشر على مستوى آخر للاستقرار ممثل بقطع كثيرة

لجر ذات أكتاف (Jarres à épaulements) ونقد لمسينسا من البرونز المتوسط. بينما في ضيعة پريو لم نعرش إلى حد الآن ولو على قطعة صغيرة من الفخار ذي البرنيق الأسود. إن أغلب اللقى الأثرية التي عثر عليها بضيعة پريو تؤرخ الاستقرار بهذه الضيعة بالنصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، وبالضبط في الفترة التي تغطي حكم بوغود Bogud وبخوس Bacchus وكذلك بين سنة 33 ق. م. وبداية حكم جوبا الثاني.

إن ما نعرفه عن غيغا ليقتررب بكثير مما نعرفه عن مستوى القرن الأول قبل الميلاد بتاموسيدا : كثرة الفخار ذي البرنيق الأسود، أنفورات القرن الأول قبل الميلاد تضاف إلى هذه الوثائق النقود القادسية Gaditaines ونقود مدن أخرى توجد في المضيق أو على المحيط الأطلسي.

هكذا إذن تكون المعطيات واللقى الأثرية التي عثر عليها في غيغا تجعل من هذا الموقع حالياً، المرشح الوحيد والجددي الذي يمكن أن يتطابق مع جيغدا. وعلى كل حال فإن الأكمات التي توجد عليها غيغا تجلب الرؤيا من بعيد، وهي تشبه في تكوينها التلال التي أقيمت عليها مدينتا بناسا وتاموسيدا.

C. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1877 ; L. Chatelain, *Le Maroc des romains. étude sur les centres antiques de la Maurétanie Occidentale*, Paris 1968 ; R. Thouvenot, *BCTA* 1946 - 1949 ; M. Euzennat, *rapport sur l'activité de l'archéologie marocaine en 1955. sondage B.A.M.*, 1955 - 1956 ; M. Euzennat, *BAM* II, 1957, p. 205 - 206 ; *Les voies romaines du Maroc dans l'itinéraire Antonin*, *Mélanges Grenier*, 1952 ; R. Rebuffat, *Rirha*, *Enciclopedia dell'arte antica, classica e orientale*, VII, 1965 ; J. Marion, *Note sur l'apport de la numismatique à la connaissance de la Maurétanie Tingitane*, *Antiquités africaines*, I, 1967 ; M. Euzennat, "Rirha" *The Princeton Encyclopedia of classical Sites*, 1976 ; J. Gascou, *Inscriptions latines du Maroc*, *B.A.M.*, 1982 ; R. Rebuffat, *Recherches sur le bassin du Sabou / Gilda*, *SAM* XVI, 1985 - 1986 ; A. O. Akkerraz, Veronique Breuquier-Reddé, E. Lenoir, *Nouvelles découvertes dans le bassin de Sabou*, *VI Colloque international d'histoire et d'archéologie de l'Afrique du Nord*, PAU 1993, p. 11 (A paraître) ; H. Limanc, R. Rebuffat, *Voie romaine et système de surveillance militaire sur la carte d'Arbaoua*, *VI colloque international d'histoire et d'archéologie de l'Afrique du Nord*, PAU 1993, Annexe I ; M. Chaker et G. Camps, "Agellid", *E.B. : Etienne de Byzance in Fragmenta Historicorum*, ed. Muller, III, 1849, p. 238 ; Pomponus Mela, ed. C. Frick, p. 79 ; R. Rebuffat, *Les erreurs de Pline et la position de Baba lulia compestris*, *Antiquités Africaines*, I, 1967 ; *Itinéraire Antonin*, éd. Cuntz, 1929 ; R. Rebuffat, *Recherches sur le bassin de Sebou*, I, *Gilda*, *BAM* XVI, 1985 - 1986 ; G. Souville, *Atlas préhistorique du Maroc*, I, *Le Maroc Atlantique* ; R. Rebuffat, *Gilda*, *BAM* XVI, 1985 - 1986 ; M. Euzennat, *BAM*, 1957.

حسن ليما

جيليز (جيل -) ← جيليز

جينينگز، Jeannings منصرة بروطيسطانية إنجليزية وصلت إلى طنجة في يبرابر سنة 1886، وكانت منخرطة في بعثة "نورث إفريقيا ميشن : North Africa Mission. ثم رحلت إلى فاس سنة 1889 حيث أقامت ست سنوات. وكانت في المصيف ترحل هي ورفيقاتها إلى مدينة صفرو التي كتبت عنها مقالات ووصفتها فيها ونشرتها بجريدة البعثة المذكورة.

غادرت جينينگز المغرب سنة 1895، بعد قضاء تسع سنوات في الميدان الطبي والتنصيري.

م. بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، 4 : 1424.

J.-L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, I : 124.

مصطفى بوشعراء

جينون (Junon)، معبودة اللاتنيين القدامى، تطابقها هيرا (Héra) عند الإغريق. يزعمون أن جينون هي أخت زوس وبوسيدون، وابنة كرونوس و Rhéa، وهي المشرفة على الزواج وعلى المواليد الجدد (Juno Lucina). وقد أقيمت لها عدة معابد في روما أهمها معبد الكابتول الذي تقسمه مع كل من جويتير وميزفا ثم معبد جينون التي تنبئ (Juno Moneta) أي تلك التي حذرت الرومان من الهجوم الغالي. وبالنسبة للمدرسة الرواقية، فجينون تمثل الهواء (Aer) ومنه اسم "هيرا" على اعتبار أن العالم يتكون من أربعة عناصر الماء والهواء والنار والأرض. وحسب بعض الفلاسفة فإنها تمثل الأرض والهواء معاً.

عرفت عبادة جينون انتشاراً في مختلف الولايات الإفريقية وذلك نتيجة التشابه الحاصل منذ القديم بين المعبودة الفينيقية تانيت وجينون الاغريقية - الرومانية. وقُدست جينون تحت أشكال مختلفة حيث نصادف جينون الملكة (Juno Regina) وهذا يمثل مظهرها الروماني، أما المظهر المحلي فيبرز من خلال التقرب إلى جينون السماوية (Juno Caelestir). وعشر في مدينة Thugga بولاية البروفنصلية على إهداء موجه إلى جينون المشرفة على المواليد (Juno Licina).

أما في المغرب القديم فقد عثر على دلائل مادية عبارة عن أربع نقائش مقدمة إلى جينون، في كل من سلا (IAM, 1934, 123) و 300 وتموسيدا (IAM, 247) وبناسا (IAM, 87).

فبالنسبة لنقيشتي سلا وتموسيدا، لا نتعرف على مقدم الإهداء، في حين بالنسبة لبناسا يتعلق الأمر بإهداء مقدم إلى جينون الأوغسطية على شرف امرأة تدعى Pompeia Valenane، من طرف أحد أفراد عائلتها. إذن فجينون في المغرب القديم، قُدست تحت الشكل الروماني ولم يعثر لحد الآن على نقيشة مقدمة إلى جينون المحلية أي جينون السماوية، وبالتالي فهي تمثل إلى جانب جويتير الديانة الرسمية الرومانية.

M. Leglay, *Les religions de l'Afrique romaine d'après Apulée et les inscriptions. Africa Romana. Atti del I Convergnio di Studi Sassani*, 1 : R. Thouvenot, *Tête de marbyé antique*, REA, 1936 : IAM, *Inscriptions antiques du Maroc 2 - Inscriptions Latines*, Paris, 1982.

عبد العزيز بل الفايذة

ابن جِيُو (Ben Jio)، أسرة يهودية كانت تقطن بمدينتي أصيلا وطنجة منذ القرن الثاني عشر (18 م). ويحمل العديد من المحامات والقضاة في طنجة لقب ابن جيو. ظهرت طوال القرون الثلاثة الأخيرة (18-20 م) عدة شخصيات وشغلت مناصب هامة وأسندت إليها مسؤولية على رأس الطائفة اليهودية بطنجة، وهيبتها وأيضا في إطار جمعيات يهودية خيرية وثقافية ودينية. ومن ضمن الأسماء اللامعة التي انتمت لهذه الأسرة نذكر المحام أبراهام بن جيو الذي توفي سنة 1887 والقاضي يعقوب بن جيو الذي أسس في بداية القرن العشرين بيعة "بيت الإله".

ابن جِيُو، سيليا زوجة مورديخي ابن جيو آتي الترجمة، مؤسسة "ملجأ مورديخي ابن جيو"، بقيت سيليا أرملة وبدون أطفال. فاتخذت قرار إقامة مؤسسة تعتنى بالأطفال، وبذلك أحدثت "ملجأ مورديخي ابن جيو" في سنة 1949 بالدار البيضاء، اعتمدت سيليا التي كانت مدرسة على ثروة زوجها في جعلها الأساس الذي ينبنى عليه ملجأ الأيتام الجديد. أما شؤون الملجأ فقد كانت تديرها جمعية تحمل نفس الاسم. عُرفت سيليا بنشاطها وحيوتها سواء على المستوى الجمعي أو على مستوى الجماعة اليهودية بالدار البيضاء.

وفي سنة 1996، وتخليدا لاسمها وزوجها، قرر مجلس الجماعة اليهودية بالدار البيضاء تأسيس متحف "اليهودية المغربية : سيليا ابن جيو" حيث وضعت جمعية بن جيو رهن مشروع إحداث المتحف مقرأً يشكل جزءاً من مقر مأوى الأطفال (زنقة جيل كرو، رقم 81 الوازيس الدار البيضاء).

ابن جيو مورديخي، شغل منصب المحام الأكبر لمدينة طنجة، ورئيس بيت الدين "محكمة المحام" وأيضا المدرسة التلمودية (يشيبيا) وذلك لمدة اثنتين وستين سنة خلفاً لجده موشي بن جيو. وطيلة ممارسته للمهام السالفة حافظ مورديخي بن جيو على هالته القانونية والمعنوية، كما أن تأسيس بيعة "عيص حايم" أي شجرة الحياة الذي تم في نهاية القرن التاسع عشر كان على يديه (Larédo, *Les Noms des Juifs du Maroc*)

واجه المحام مورديخي بن جيو كل التفسيرات التي خضعت لها جماعته في ظل الظروف الخاصة التي عاشتها مدينة طنجة آنذاك "طنجة البعثات الدبلوماسية" ويحكم وظيفته الدينية كحاحام كانت له مبادرة دعوة "المعا ماد"

جمع للأسياذ مهمته تكوين لجنة للتسيير (Junta Selecta) عرفت بمناهج عملها العتيقة. في سنة 1890 طالبت حركة الشباب التجديدية بدورات تنظيم انتخابات حقيقية، استطاعت هذه الأخيرة في نهاية المطاف تنظيمها حيث تم انتخاب لجنة تمثيلية تتكون من اثني عشر عضواً على رأسها حايم بن شمول، لكن هذه اللجنة لم تحظ باعتراف مورديخي بن جيو وقسم من المسؤولين عن الجماعة اليهودية، ومن ثم نشب الصراع فكانت "اجتماعات واجتماعات مضادة" تلتها فوضى على الصعيد العام. عقب تلك الأحداث تدخل الباشا عيد السلام بن عبد الصادق من أجل إعادة الأمور إلى نصابها ومن أجل صيانة مرتبة المحام وضمأن احترامه وحفاظاً على سلطة (La Junta).

إزاء الاتحاد الإسرائيلي العالمي الذي فتح مدرسة بطنجة سنة 1864 كان لمورديخي موقف مرن عن باقي المحامات. وفي 1887 أقفلت المدرسة أبوابها طيلة بضعة أشهر عقب الحصار الذي نظمته المحامات بسبب مناهج التعليم المتبعة التي تخلق فرقا بين المدرسة والإيمان، لكن الاتحاد الإسرائيلي كسب القضية بتحمل المسؤولية الشاملة في التوجيه المدرسي. وفي سنة 1899 أكد مورديخي بن جيو أهمية المدرسة العصرية في كونها تعطي الشباب اليهودي فرصة وإمكانيات العمل مؤكداً في نفس الوقت على ضرورة أن تشمل الدراسة الجمع بين التوراة وبين اهتمام العالم العصري:

توفي بطنجة سنة 1917.

Isac Laredo, *Memorias de un viejo Tangerino*, Rabat, 1994 - Laskier, Michael M., *The Alliance Israélite Université and the Jewish Communities of Morocco 1986-1992* - State University of N.Y., 1983.

سيون ليغي

المجيباوي، أسرة تطوانية عريقة منسوبة إلى معالجة الجسر أصلها من مدينة سببنة واستوطنت تطوان قديماً، ومازالت بها.

عرف منها أفراد، منهم الفقيه العدل البيهقي الرياضي السيد محمد بن أحمد الجبار، كان يتقاضى الشهادة عام 1250هـ وصابعده، وهو شيخ المؤقت الرياضي السيد محمد بريدة.

أ. الرهوني، عمدة الراويين، مخطوط، 25: 7، مجهول، بلغة الأمنية ومقصد الليب، طبعة الرباط، ص 55.

الجبار، عائشة بنت محمد ابن الجبار السبتي محتسب سببنة وأحد وجهائها في العهد المريني. تعتبر بنته هذه من بين النساء المغربيات النابغات اللواتي تركن ارتسامات في تاريخ الحضارة المغربية، فقد نشأت في وسط علمي ودرست الطب على يد صهرها محمد الشريشي المتوفى سنة 771 / 1369 ونهضت فيه. وقد أدركها وهي في سن السبعين

مؤلف كتاب بلغة الأمانة ومقصد اللبيب. ووصفها بأنها عاقلة نزيهة النفس، عارفة بالطب والعقاقير. توفيت قبل عام 1415 / 818.

مجهول، بلغة الأمانة، تح. م. بنتاويت، مجلة تطوان، العدد 9 ص 173-193 : م. بنتاويت، تاريخ سبتة، ص 163 : م. المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، 1 : 93 : م. العربي الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، 1 : 79.

محمد ماكامان

من أقدم من عرف منهم المعلم قاسم جيين كان بتطوان عام 1117 هـ وبمن عرفنا منهم المحسن الكريم الوطني الحاج محمد الصفار الجيني حفيد الوزير المذكور، وابنه الأستاذ عبد السلام الصفار الجيني. وهي أسرة موفورة العدد ولهم عمومة بمدينة فاس وسلا.

أ. الرهوني، عمدة الراوين، مخطوط، 3 حروف ج : م. داود، عائلات تطوان، حرف ج نسخة المؤلف بخطه بخزائنه بتطوان.

محمد بوخيزة

الجِيَانِي، عبد الله ابن خبار. كان مقدما على الجِيَارِين بفاس، أي خبيراً بشؤون البناء، ولعله قدم إلى المغرب فيمن ورد عليه من الأندلسيين المختصين في أشغال البناء والري. ولاشك أن كفايته كانت وراء تعيينه مشرفاً على مدينة فاس، أي مكلفاً بأعمال الجباية بها، وذلك في عهد علي بن يوسف في حدود سنة 510 / 1116، فأصبح "له حظ عظيم حتى لم يكن في زمن الحشم (المرابطين) أحظى منه، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ((أخبار المهدي، 24).

لا تذكر المصادر شيئاً عن الجِيَانِي بعد ذلك، إلى أن كان حصار الموحدين لفاس سنة 540 / 1145، حيث وقع سوء تفاهم بين الجِيَانِي وبين يحيى ابن غانية الصحراوي على إثر طلب هذا الأخير من المشرف الجِيَانِي إمداده بالمال لمقاومة الموحدين، فاتصل الجِيَانِي بأبي بكر بن الجبر قائد الموحدين الذي تركه عبد المومن محاصراً لفاس، واتفقا على أن يقوم الجِيَانِي بمساعدة الموحدين على دخول المدينة، وفعلاً قدم لهم مساعدة ثمينة وفرت عليهم كثيراً من الوقت والدماء. لقد رحب الموحدون بمساعدة الجِيَانِي لهم، فأقروه على وظيفته مشرفاً لفاس، وتركوا معه أحد شيوخهم وهو محمد ابن يحيى الكدميوي، ثم أصبح قائداً عسكرياً لدى الموحدين، حيث نجده على رأس عسكر الغرب في محلة عبد المومن التي انطلقت من فاس في اتجاه دكالة لإخضاعها ومطاردة جيش يحيى ابن غانية.

ولم تزل مكانة الجِيَانِي تتقوى لدى الموحدين، حتى جلت حاله. ولعب دوراً واضحاً في حركة "الاعتراف" التي تمت في بداية خلافة عبد المومن سنة 544 / 1149 والتي كان انطلاقها على إثر الرسالة التي بعث بها الجِيَانِي للخليفة عبد المومن يخبره فيها عن قتل أهل مكناسة للفحامين في الجبل، ومحاصرة فاس، فأعد عبد المومن "جرائد" وهي قوائم بأسماء الآلاف من المعارضين للسلطة الجديدة من جميع قبائل المغرب الأقصى، وتم إعدامهم في عملية تطهير واسعة النطاق، وفي هذه العملية كان الجِيَانِي مسؤولاً مع الشيخ الموحد يوسف بن سليمان عن تنفيذ الاعتراف بمنطقة الغرب بفاس ومكناسة، فقتلا حوالي ثلاثمائة شخص ثم "قتلا في مكلاية مانتين، وقتلا في فاس من المؤنثين والسوقة ثمانين" ((أخبار المهدي، 71).

كما كان الجِيَانِي قد ساهم بجانب القائد زكريا بن سعيد الوريكي في إخضاع منطقة ملوية ومحاربة الثائر بها معاذ

الجِيَار، عبد العزيز بن محمد بن عمر التغلبي أو الثعالبي الفاسي، من الشعراء الذين لقيهم أحمد المقرئ وأعجب بهم في رحلته المغربية سنة 1009. حلاه في روضة الآس بقوله : "الأديب الشاعر المفلق، صاحب النادرة الغربية ... وله في الخمرات أخبار ينقلها عنه أهل ذلك المذهب".

وُلد في حدود الستين وتسعمائة، وعمل كاتباً مع زيدان بن أحمد المنصور، وقد بعث به زيدان سفيراً إلى القسطنطينية بعشرة قناطير من الذهب إلى صاحبها وطلب منه أن يمه بعض الأجناد كما فعل مع عمه عبد الملك، فجهز له السلطان العثماني اثني عشر ألفاً من جيش الترك وركبوا البحر، فلما توسطوه غرقوا جميعاً إلا غريباً واحداً فيه شزيمة قليلة. وقد عد ذلك من نحس زيدان الذي كان يتناول على الصالحين ويهينهم.

حظي الجِيَار بتقدير كبير في القسطنطينية العظمى، وهناك تعرّف عليه الأديب المصري الكبير شهاب الدين الخفاجي وعقد له ترجمة مطولة في كتابه ربحانة الألبا، وحلاه بأوصاف أدبية عالية، وامتدحه بقصيدة قافية مطولة أثبت مقتطفات فيها في الربحانة. وأشعار عبد العزيز الجِيَار معظمها ضاع والباقي متفرق في مؤلفات معاصريه. لم نقف على تاريخ وفاة الجِيَار، ولعله مات في حدود 1040 / 1630.

أ. المقرئ، روضة الآس، 342-344 : أ. ابن القاضي، درة المجال، 3 : 135 : ش. الخفاجي، ربحانة الألبا، 174-177 : م. الإفرائي، نزهة، 214-215 : أ. الناصري، الاستقصا، 6 : 70 و72 : ع. الحميد الرندي، الكتابة والكتاب، ص 24.

محمد حجي

الجِيَانِي أو الجِيَانِي أو جِيَان، أسرة تطوانية نبيلة، أصلها من مدينة جيان الأندلسية الشهيرة، حرفت بمرور الزمن، منها من تجاوزها إلى الصفار وبهذا الاسم اشتهرت أخيراً وتنوسيت النسبة الأولى وأن كان بعض أفرادها يذيلون الصفار بالجِيَانِي أو الجِيَانِي كما كان يفعل الفقيه السفير الوزير السيد محمد بن عبد الله الصفار الجِيَانِي الذي وُزِرَ للسلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام وسفر له إلى فرنسا وكتب في ذلك رحلته الشهيرة التي طبعت مؤخراً.

مقاصد شتى ورسائل متنوعة أورد ابن عبد الملك في ترجمته نماذج منها .

توفي الجياني بتمام طرقت بحاخة وهو يلي إشرافها سنة 1264 / 663 ودفن بها، ولم يترك من يرثه، فورثه بيت مال المسلمين.

م. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة (ج 5) بيروت، 1965.

محمد الغراوي

الجياني، محمد السبتي، الطبيب المهندس المعماري. أصله من جيان الأندلس، عاش بمدينة سبتة فعداً من رجالاتها وأهلها. كان عارفاً بخبايا الأمراض وأنوع الأدوية، وكانت حانوته في السوق الكبير بحضرة سبتة يقصدها المرضى وذوو العليل. كما عرف عنه برعته في الهندسة والعمارة حيث قلده السلطان أحمد بن أبي ساء المريني خطة نظارة المياني بنفس المدينة والإشراف على مبانى الدولة وإخراج الأموال للإتفاق عليها. بالإضافة إلى ذلك كان مجاهداً محارباً للنصارى بالأندلس.

توفي في أواخر عام تسعة وثمانين وسبعمئة / 1387 وقيل بداية عام تسعين وسبعمئة / 1388.

مجهول، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب، الرباط، 1984، ص. 53 : د.

المنوني، ورفات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، الرباط، 1979، ص. 66.

رشيد السلامي

المسطاسي وأسرة ونقله إلى مراكش حيث قتل مصلوباً. وقد أدت حركة "الاعتراف" إلى شيء من الهدوء "وقهدت الدنيا وأزال الله ما كان فيها من التخليط" (أخبار المهدي، 72).

وفي عام 1153 / 548، خالف أهل هرغة وتينمل فنقلهم عبد المؤمن، "وهجر بني أمغار، ودفعهم إلى فاس وأسكنهم فيها، وأمر الجياني واليهما أن يحوشهم، وأمر لهم فيها بسهام أعطيت لهم" (أخبار المهدي، 76).

ويتعلق الأمر هنا بأنباء أخوي محمد المهدي ابن تومرت. لكن هؤلاء الأمغاريين سيتمكنان من الفرار من مراقبة الجياني والي فاس الذي سارع إلى الاتصال بالخليفة عبد المؤمن وإعلامه بذلك، الشيء الذي سيحول دون نجاحهما فيما كانا عزمًا عليه من إعلان ثورة بمراكش بمساعدة عدد من أتباعهما بها، وآل أمرهما إلى القتل وقتل أتباعهما.

أ. البيذق، أخبار المهدي، الرباط، 1991 : ابن عذارى، البيان

(قسم الموحدين) الدار البيضاء، 1985 : ابن أبي زرع، القرطاس،

الرباط، 1973 : ابن الأبار، الحلة السيرة، تج. حسين مونس،

القاهرة، 1963 : ي. التادلي، التشوف، تج. أحمد التوفيق، 1984.

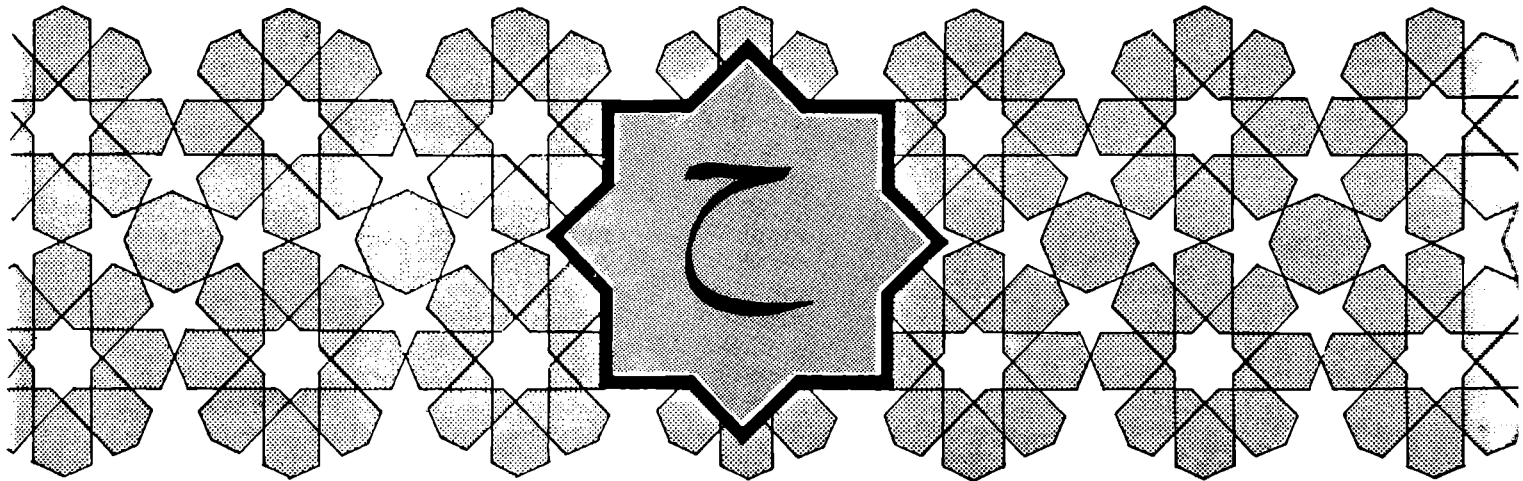
الجياني، علي بن محمد بن حسن عالم إشبيلي، جياني الأصل، وسكن مدينة مراكش، يقول عنه تلميذه ابن عبد الملك المراكشي : "كان أديب النفس كاتباً بليغاً شاعراً مجيداً، رقيق الغزل بارع المنازع، فائق النظم والنثر مبرزاً في فهم المعاني، نحويًا ماهرًا ذاكراً للغات والآداب، من أبرع من رأيت خطأ، وكان لا يحسن بري القلم، إذ كان يبرى له" (الذيل والتكملة، 5 : 287).

كان أول أمره قاضياً بحصن القصر من نظر إشبيلية، ثم استكتبه الخليفة الرشيد الموحدي مدة قليلة، وربما كان ذلك سبب مجيئه إلى مراكش وسكناها، وبها تتلمذ عليه عدد كبير من أبنائها، من بينهم ابن عبد الملك المراكشي الذي ذكره في الذيل والتكملة وأثنى عليه كثيراً، وذكر أنه استفاد من علمه كثيراً خاصة في "مذاكرته في الطريقة الأدبية".

وقد حظي بمكانة رفيعة لدى الخليفة الموحدي فكان "نفاعاً بجاهه"، كما ساعده يسره المادي على سخاء النفس واليد، إضافة إلى كرم أخلاقه.

بعد عزل الجياني عن الكتابة أسندت إليه خطة الإشراف (أي شؤون الجباية) على بلاد حاحة من نظر مراكش.

وكان قد شرع في تأليف كتاب يجمع بين "تفسيرى الزمخشري وابن عطية" لكنه توفي قبل أن يتمه. ونظم كتاب "الإحكام في معجزات النبي عليه الصلاة والسلام" لمعاصره أبي محمد حسن بن القطان الذي كان هو الآخر من شيوخ ابن عبد الملك. وللجياني منظومات كثيرة في



ابن الحاج الإشبيلي، محمد بن علي بن عبد الله المهندس المعروف بابن الحاج الإشبيلي. وكُذ ونشأ بإشبيلية في ظل الحكم القشتالي، ثم انتقل إلى فاس في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني. وعاد إلى الأندلس حيث وزر لسلطانها أبي الجيوش نصر (708 - 713). ويعد خلعه لجأ ابن الحاج إلى أمير سجلماسة عمر، وربما كانت له يد في تمرده على أبيه السلطان أبي سعيد.

وصف ابن الحاج بكونه من العارفين بالحيل الهندسية والمهرة في نقل الأجرام ورفع الأثقال، بصيراً باتخاذ الآلات الحربية. ومن الأعمال التي أشرف على إنجازها الناعورة على واد فاس للسلطان يعقوب، قال ابن الخطيب: "اتخذ له الدولاب، المنفسح القطر، البعيد المدى، ملين المركز والمحيط، المتعدد الأكواب، الخفي الحركة حسبما هو اليوم (أي منتصف القرن الثامن الهجري) مائل بالبلد الجديد، دار المملك بمدينة فاس، أحد الآثار التي تحددو إلى مشاهدتها الركاب" (الإحاطة، 2: 140). ونسب صاحب القرطاس إلى "ابن الحاج المهندس" جلب ماء عين غبولة إلى قصبه رباط الفتح سنة 683 بأمر السلطان يعقوب المريني (القرطاس، 406).

لكن أشهر عمل قام به المهندس فيما يبدو هو بناء "دار الصناعة" أي صناعة السفن بسلاح حيث كانت تجلب إليها الأخشاب من المعمورة، فربط دار الصناعة بالنهر بواسطة ترعتين وعبر بابين بحيث "جلب الماء من الوادي إلى الباب المسامت لجامع حسن من العدة الأخرى في ترعة عميقة، فإذا صنعت سفينة جديدة بهذا المحل وأريد إرسالها في الوادي، فُتحت الترعة المذكورة فيدخل الماء وتعم فيه السفينة فتخرج من الباب القبلي سابعة على وجه الماء إلى أن تقع في الوادي، ولذلك ارتفع قوس الباب القبلي جداً نحو المائة قدم ليخرج المركب منشور القلاع" (الإحاطة، الوجيز، 63) وقد اهتم السلاطين المرينيون - كما فعل قبلهم المرابطون والموحدون - ببناء دور صناعة أخرى في المغرب والأندلس.

توفي ابن الحاج بفاس في شعبان سنة 714 / نونبر - دجنبر 1314.

ل. ابن الخطيب، الإحاطة، 2: 139. 141، تح. عنان، ذ. القاهرة: ابن أبي زرع، القرطاس، ص 406: أ. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، 1: 289. 288: م. الدكالي، الإتحاف الوجيز، الرباط، 1986: أ. الناصري، الاستقصا، 3: 22: م. المنوني، ورفقات عن الحضارة المغربية عصر بني مرين، ص 20، الرباط، 1979. أحمد عزايي

الحاج التطواني، أسرة أصلها من الأندلس وتتميز عن غيرها عن يحمل هذا اللقب بالتطواني، مازالت موجودة حتى اليوم يذكر منهم :

الحاج التطواني، عبد السلام بن محمد، أول باشا بتطوان بعد استقلال المغرب، وبقي في وظيفه إلى أن توفي يوم الأحد 26 ربيع عام 1409 / 6 - 11 - 1988، ودفن قرب والده آتي الترجمة بضريح سيدي السعيد الشهير بتطوان. أ. الرهوني، عمدة الراوين، 2: 63، مخطوط: مختصره، ص. 95: الرحامة المثبتة على قبره.

الحاج التطواني، قاسم الأندلسي الولي الصالح الذي كان معاصراً للشيخ محمد بن علي ابن ريسون أحد أبطال معركة وادي المخازن الشهيرة المتوفى سنة 1018 هـ، وكان هذا يحض على زيارة المترجم له حيا وشهد له بكبر القدر، ولما عزم العامل حمو بجة أحد قواد دولة المنصور الذهبي السعدي من عام 986 إلى عام 1020 هـ على إذابة الشيخ محمد بن علي ابن ريسون المذكور قصد أحد مريديه المسمى أحمد بوقبة التطواني المترجم له وأخبره بما عزم عليه العامل بجة. وأظهر تخوفه الشديد على شيخه. انقبض المترجم له وصار يضرب الأرض مغضبا بإحدى رجليه ويقول: لا يقدر على ذلك بجة ولا فجعة، وكرر ذلك مراراً، فلم يتل الشيخ بعد ذلك أذى.

ويظهر من حوالة أحباس ضريح سيدي السعيد أن

ابن الحاج الإشبيلي، محمد بن علي بن عبد الله المهندس المعروف بابن الحاج الإشبيلي. وُلد ونشأ بإشبيلية في ظل الحكم القشتالي، ثم انتقل إلى فاس في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني. وعاد إلى الأندلس حيث وزر لسلطانها أبي الجيوش نصر (708 - 713). وبعد خلع لجأ ابن الحاج إلى أمير سجلماسة عمر، وربما كانت له يد في تمرده على أبيه السلطان أبي سعيد.

وصف ابن الحاج بكونه من العارفين بالحيل الهندسية والمهرة في نقل الأجرام ورفع الأثقال، بصيراً باتخاذ الآلات الحربية. ومن الأعمال التي أشرف على إنجازها الناعورة على واد فاس للسلطان يعقوب، قال ابن الخطيب: "اتخذ له الدولاب، المنفسح القطر، البعيد المدى، ملين المركز والمحيط، المتعدد الأكواب، الخفي الحركة حسبما هو اليوم (أي منتصف القرن الثامن الهجري) مائل بالبلد الجديد، دار الملوك بمدينة فاس، أحد الآثار التي تجذب إلى مشاهدتها الركاب" (الإحاطة، 2: 140). ونسب صاحب القرطاس إلى "ابن الحاج المهندس" جلب ماء عين غبولة إلى قسبة رباط الفتح سنة 683 بأمر السلطان يعقوب المريني (القرطاس، 406).

لكن أشهر عمل قام به المهندس فيما يبدو هو بناء "دار الصناعة" أي صناعة السفن بسلاح حيث كانت تجلب إليها الأخشاب من المعمورة، فربط دار الصناعة بالنهر بواسطة ترعتين وعبر بابين بحيث "جلب الماء من الوادي إلى الباب المسامت لجامع حسن من العدة الأخرى في ترعة عميقة، فإذا صنعت سفينة جديدة بهذا المحل وأريد إرسالها في الوادي، فُتحت الترعة المذكورة فيدخل الماء وتعم فيه السفينة فتخرج من الباب القبلي سابعة على وجه الماء إلى أن تقع في الوادي، ولذلك ارتفع قوس الباب القبلي جداً نحو المائة قدم ليخرج المركب منشور القلاع" (الإحاطة الرجيز، 63) وقد اهتم السلاطين المرينيون - كما فعل قبلهم المرابطون والموحدون - ببناء دور صناعة أخرى في المغرب والأندلس.

توفي ابن الحاج بفاس في شعبان سنة 714 / نونبر - دجنبر 1314.

ل. ابن الخطيب، الإحاطة، 2: 139 - 141، تح. عنان، ذ. القاهرة: ابن أبي زرع، القرطاس، ص 406: أ. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، 1: 288 - 289: م. الدكالي، الإنحاف الرجيز، الرباط، 1986: أ. الناصري، الاستقصا، 3: 22: م. المنوني، ورفقات عن الحضارة المغربية عصر بني مرين، ص 20، الرباط، 1979. أحمد عزاري

الحاج التطواني، أسرة أصلها من الأندلس وتتميز عن غيرها عن يحمل هذا اللقب بالتطواني، مازالت موجودة حتى اليوم يذكر منهم:

الحاج التطواني، عبد السلام بن محمد، أول باشا بتطوان بعد استقلال المغرب، وبقي في وظيفته إلى أن توفي يوم الأحد 26 ربيع عام 1409 / 6. 11. 1988، ودفن قرب والده آتي الترجمة بضريح سيدي السعيد الشهير بتطوان. أ. الرهوني، عمدة الراوين، 2: 63، مخطوط: مختصره، ص. 95: الرخامة المثبتة على قبره.

الحاج التطواني، قاسم الأندلسي الولي الصالح الذي كان معاصراً للشيخ محمد بن علي ابن ريسون أحد أبطال معركة وادي المخازن الشهيرة المتوفى سنة 1018 هـ، وكان هذا يحض على زيارة المترجم له حيا ويشهد له بكيه القدر، ولما عزم العامل حمو بجة أحد قواد دولة المنصور الذهبي السعدي من عام 986 إلى عام 1020 هـ على إذابة الشيخ محمد بن علي ابن ريسون المذكور قصد أحد مريديه المسمى أحمد بوقبة التطواني المترجم له وأخبره بما عزم عليه العامل بجة. وأظهر تخوفه الشديد على شيخه. انقبض المترجم له وصار يضرب الأرض مغضبا بإحدى رجليه ويقول: لا يقدر على ذلك بجة ولا فجة، وكرر ذلك مراراً، فلم ينل الشيخ بعد ذلك أذى.

ويظهر من حوالة أحباس ضريح سيدي السعيد أن

أ. الرهوني، عمدة الراوين، 2 : 63، مخطوط خاص ؛ مختصره، ص 95 : الرخامة المقتبة على قبره.

محمد بوخيزة

ابن الحاج السلمي، أسرة فاسية عالمة أصلها من الأندلس حيث اشتهر منهم في القرن السادس (12 م) أبو إسحاق إبراهيم ابن الحاج السلمي البلفيقي الصوفي الكبير دفين مراكش (ت. 616 هـ) وحفيده أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الحاج البلفيقي شيخ ابن خلدون وابن الخطيب وابن خاتمة (انظر المعلمة، ص. 1356).

ينتسب بنو الحاج السلميون الأندلسيون إلى الصحابي الجليل العباس بن مرادس السلمي. ولا تعلم متى استقروا في بلفيق، وهي بلدة صغيرة في منطقة المرية، لكن من المؤكد أن استقرارهم فيها كان قبل القرن السادس حتى اشتهر إبراهيم الجد بالبلفيقي. ويقارب مؤلف رياض الورد تاريخ انتقال بني الحاج السلميين إلى فاس بفترة سقوط الأندلس سنة 897 / 1492. وقد ظل هذا البيت بعيداً عن التعلق بالعلم حتى القرن الحادي عشر حيث ظهر منه أبو الفضل أحمد ابن الحاج السلمي قاضي فاس الجديد، ثم أولاده وأحفاده وجلهم من العلماء والأدباء. ويظهر أن الفتن التي ارتج لها المغرب بعد موت المولى إسماعيل دفعت بعض أهل هذا البيت إلى الهجرة من فاس إلى تطوان أو المشرق وإفريقيا الغربية. وأجبرت البعض الآخرين على ترك التعلق بالعلم.

وفي نهاية القرن الثاني عشر (18 م) ظهر من بين بني الحاج السلميين أبو الفيض حمدون، ثم أولاده وأحفاده واستمر فيهم العلم إلى هذا القرن.

م. الطالب ابن الحاج السلمي، رياض الورد، تج. جعفر ابن الحاج السلمي، دمشق، 1413 / 1993.

C. De la Puente, La Familia de Abu Ishaq Ibn Al-Hayy De Velefique. Estudios onomastico-biograficos de Al-Andalus. Editados por Manuela Marin y Jesus Zanon. Madrid, 1992. pp. 309-347.

ابن الحاج السلمي، إبراهيم بن محمد. وُلد بمدينة فاس في الربع الأول من القرن العشرين، وفيها درس



المتخرج له كان حياً في حدود عام 1018 هـ إلى عام 1025 هـ. وقد توفي ودفن بضريح سيدي السعيد، وهو الذي أظهر قبره، ومازال أحفاده يتولون سدانة الضريح ونظارة أوقافه إلى الآن. وأقدم من عرف من أحفاده - كما في رسوم أثرية وأحياس حوالة الضريح - أحمد بن محمد الحاج التطواني الذي اشتري أصلاً من بعض أولاد قزبان (وهي عائلة أندلسية انقرضت) - بتاريخ عام 1077 هـ. وهناك رسم آخر ذكر فيه السيد عبد الكريم بن الحاج محمد بن قاسم الحاج التطواني مؤرخ بعام 1186 هـ وآخر وصف فيه السيد أحمد بن الحاج التطواني محمد بن قاسم الحاج التطواني بأنه ناظر أحياس الضريح.

أ. الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تطوان، (4 : 31)، مخطوط خاص ؛ م. داود، مختصر تاريخ تطوان، ص 276، ط. تطوان ؛ فتح التأييد في مناقب الجد وأخيه الولد للحسن بن محمد ابن ريسون، ص 119، ط. تطوان.

الحاج التطواني، محمد بن محمد الأندلسي،

عامل تطوان على عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام، ولي العمالة بتاريخ 19 شوال عام 1275 / 22 ماي 1859 بعد وفاة سلفه الحاج أحمد الحداد، فقام بالأمر خير قيام. وتصدى للحكم بين الناس بالعدل والنظر في مصالح المدينة والمواطنين إلى أن حدثت فتنة قبيلة (النجرة) مع حاكم (سبتة) الإسباني. تلك الفتنة التي أدت إلى احتلال تطوان وهجرة أهلها منها. كان ذلك في رجب عام 1276 / فبراير 1860 م وكان ذلك آخر عهد المترجم له بالحكم، وتوفي بعد ذلك في تاريخ غير محدد.

أ. الرهوني، عمدة الراوين، (21 / 59)، مخطوط، مختصر عمدة الراوين، ص 84 ؛ م. داود، مختصر تاريخ تطوان، ص 125.

الحاج التطواني، محمد بن محمد بن محمد

الأندلسي عامل تطوان على عهد الخليفة السلطاني مولاي المهدي بن إسماعيل العلوي أول خليفة للملك المغرب في منطقة حماية إسبانيا.

عين بعد وفاة سلفه السيد أحمد بن الحاج محمد بن العربي الطريس، واستمر عاملاً إلى أن توفي الخليفة المذكور في ربيع الأول سنة 1342 / أكتوبر 1923، فقام المترجم له مقامه باسم نائب الخليفة على مقتضى الأوقاف الميرمة في عقد الحماية بين دولتي فرنسا وإسبانيا. إلى أن تم الاتفاق على تعيين خلف للخليفة المتوفى وهو ولده الأمير مولاي الحسن بن المهدي الذي ظل في منصبه إلى استقلال المغرب. ولما عين المترجم له نائب الخليفة استقل نائبه السيد العربي بن الحاج أحمد الدليرو بالعمالة.

كان الحاج التطواني محل احترام الجميع لفضله ونسكه إلى أن توفي في ثاني قعدة عام 1344 / 14 ماي 1926 عن سن تناهز ثمانية وستين عاماً.

دراسته الابتدائية، ثم التحق بالقرويين طالبا، وتخرج منها في أواسط الأربعينيات من هذا القرن.

اشتغل في شبابه المبكر بالتدريس، ولا سيما في مدرسة المنية الابتدائية الوطنية بفاس. بيد أن نشاطه الوطني جعله عرضة للاعتقال عدة مرات، كما أمر الجنرال جوان بإيقافه عن عمله، فظل على ذلك صابراً محتسباً خمس سنوات، حتى جاء الاستقلال، فرجع إلى عمله وارتقى فيه، فصار أستاذاً بالتعليم الثانوي الأصلي. وعندما تكونت رابطة علماء المغرب انتمى إليها.

كتب إبراهيم ابن الحاج مسرحيات وطنية في الأربعينيات من هذا القرن، كان تلامذته بمدرسة المنية الابتدائية يمثلونها. بيد أنها ضاعت فيما نحسب. توفي بمدينة فاس يوم السبت 12 شعبان عام 1415 / 14 يناير 1995.

خطب تأبين العلماء له في ذكرى وفاته، ومرويات عن القرابة.

ابن الحاج السلمي، أحمد بن عبد الرحمان

معلوماتنا قليلة عن هذا الفقيه. وكل ما نعلمه عنه ينحصر في كونه كان مستقراً بتطوان سنة 1150 / 1737، مع أخيه الأديب الفقيه السيد عبد الله. وتشير الوثائق إلى أنه كان يتمتع بالاحترام والتوقير الرسميين، لأجل صفته العلمية، بفضل تدخل أبيه عبد الرحمان لدى السلطان محمد بن إسماعيل، وسعيه في ذلك.

ويرجع من القرانن أنه ولد بفاس قبل عام 1130 هـ، على الأقل، وأنه توفي بمدينة تطوان، في تاريخ متأخر عن سنة 1150 / 1737.

وثائق بيت شيخ الجماعة أحمد بن العربي ابن الحاج السلمي بتطوان، نشر وتقديم، ج. ابن الحاج السلمي، أعمال ندوة تطوان خلال القرن الثامن عشر، 1727 / 1822، تطوان، 1993، ص 116-131.

ابن الحاج السلمي، أحمد بن العربي بن محمد

ابن علي بن محمد الداخل إلى فاس من الأندلس. لاشك في أن شيخ الجماعة، أبا الفضل، أحمد بن العربي ابن الحاج هو أول من اشتهر من البيت السلمي القادم من الأندلس إلى فاس. كما أنه رأس بيتا من العلماء كان هو مفتتحه.

ولد أحمد بن العربي بمدينة فاس، سنة 1042 / 1632 وبها حفظ القرآن وجوده. وأخذ عن علماء وقته من المغاربة، ولاسيما عبد القادر الفاسي، وحمدون الأبار، ومحمد ميارة، ومحمد بن أبي القاسم ابن سودة، وحمدون المزوار، وأحمد بن جلال التلمساني، وعلي الزهوني. كما أخذ عن علماء المشرق ونزلاته من المغاربة عندما حج، ولاسيما علي الشيراملسي والخرشي، شارح المختصر، وعيسى الشعالبي الجزائري المكي.

وصفه محمد الطالكب ابن الحاج بقوله: " برع في العلوم، كالعربية والأصليين، والمنطق والفقه، والحديث والتفسير والتصوف، وصار إماما في المعقول والمنقول، مقدما على علماء الحضرة الفاسية وصلحائها، كأنه البدر الطالع في أفق سمائها. واشتهرت فضائله، وانتشرت فواضله، وضرب به المثل في الورع وعلو الهمة، والتسليم للأقدار، والتوجه إلى الله الملك القهار، والاجتهاد في نشر العلم، ولزوم العبادة، والتحري عن الشبه، وإخماد البدع التي جرت بها العادة".

رحل إلى المشرق حاجا سنة 1074 / 1633، ثم سنة 1078 / 1677. وهنالك استجاز العلماء المشاركة فأجازوه، ووصل أسانيد أهل المغرب في الحديث وغيره بأسانيدهم.

اشتغل بالتدريس في القرويين. وتخرج عليه علماء أعلام، ولاسيما عبد السلام جسوس، وعبد السلام بن الطيب القادري، ومحمد ابن زاكور الأديب، والطيب بن محمد الفاسي، وابنه محمد، ومحمد بن أحمد المسناوي الدلائي، وأحمد الجرندني، ومحمد بن عبد السلام بناني، ومحمد ابن زكري.

بيد أن أحمد بن العربي ابن الحاج لم يتصد قط للتأليف والتصنيف، شأن شيخه عبد القادر الفاسي. وإنما خلف فتاوى وأنظاما علمية في فنون متعددة، وشعرا لطيفا متفرقا في المصادر، ولا سيما في رياض الورد. وشعره لا يخلو من جمال ومن تعدد الأغراض. وكانت له مساجلات أدبية مع أدباء عصره. ومنهم من امتدحه بالقصائد الطنانة في حياته، ثم رثاه بعد موته.

عاش أحمد زاهداً في الدنيا، منصرفا عن زهرتها. ويظهر أن علاقته بشيخه عبد القادر الفاسي، ثم الطابع العام لثقافة العالم المغربي في عصره. والظروف الاجتماعية العامة التي عاش فيها، جعلته يختار التصوف. ونظن أنه كان متصوفا شاذليا على الطريقة الفاسية، مع شيء من الميل للطريقة الوزانية. ولا يخلو شعره من تصوير تعلقه بالأولياء أحيائهم وأمواتهم. وهذا ما جعل مؤرخيه ينسبون له شيئا من الكرامات.

وعلى الرغم من تولية السلطان المولى إسماعيل له القضاء بفاس الجديد سنة 1105 / 1693، ومكوثه على القضاء إلى وفاته، فإنه كان ممن أنكر من العلماء استعباد الحركطين، كعبد السلام جسوس، والقاضي بردلة، وكان ضمن وفد علماء فاس الذين اجتمعوا بالسلطان في شأنهم. ويشير رياض الورد إلى ما ناله من ضيق نفسي في قضية الحركطين، كما يشير إلى تصريحه بكرهيته للروسي، قائد فاس.

بيد أن وفاة أبي الفضل عصمته من الأذى الكثير الذي لحق العلماء الآخرين في قضية الحركطين، ولحق أهل بيته، ولاسيما ابنه محمد.

توفي أحمد بن العربي ابن الحاج بمدينة فاس سنة 1109 / 1697.

م. ابن الحاج السلمي، رياض الورد ؛ م. الكتاني، سلوة الأنفاس ؛
م. مخلوف، شجرة النور.

ابن الحاج السلمي، إدريس بن محمد بن محمد.
من عدول فاس في القرن الثالث عشر الهجري. توفي بعد
سنة 1316 / 1898. وهو والد الأديب محمد بن إدريس، من
كتاب جريدة السعادة.
إ. الفضلي، الدرر البهية، فاس، 1314 هـ / 1896 م، جزآن.

ابن الحاج السلمي، حمدون بن عبد الرحمان
المرداسي الفاسي، أبو الفيض، أبرز عَلم من بيت بني الحاج
السلميين الفاسيين. ولا ريب أنه قد شكل في ذاته "أمة"
وحده من بين علماء فاس والمغرب، في زمنه وبعده، أو
ظاهرة فكرية وأدبية وعلمية شديدة التَّمييز، حتى لُقّب
بحجة أهل المغرب على أهل المشرق.

وُكِد بمدينة فاس حوالي سنة 1174 / 1760، وبها نشأ
ودرس على أعلام كبار، منهم : محمد بن الحسن بناني،
وعبد الكريم اليازغي، وسليمان بن أحمد الفشتالي،
والتاودي ابن سودة، ومحمد ابن أحمد بنيسم، وعبد القادر
ابن شقرون، والطيب بن عبد المجيد ابن كيران. ومن أجازته
في العلوم من أهل المغرب محمد بن عبد السلام ابن ناصر
الدرعي التمگروتي، صاحب الرحلة الناصرية المشهورة، ومن
أهل المشرق الشيخ مرتضى الزبيدي شارح القاموس.

وقد مكّنه تحصيله العلمي الرفيع والتنوع، ونبوغه
المبكر، من أن يُحصَل على ثقة أشياخه، ويتصدر لتدريس
العلوم بالقرويين وهو فتى قد جاوز العشرين بقليل، ثم على
ثقة السلطان سيدي محمد بن عبد الله، الذي عينه مدرساً
خاصاً لابنه المولى سليمان. وكان ذلك بسجلماسة، حيث
كان يقيم الأمير وقتئذ. فانتقل إليها سنة 1202 / 8 - 1787.
وهناك بدأ اسم حمدون ابن الحاج يقترن باسم الأمير ثم
السلطان المولى سليمان.

وعندما توفي السلطان سيدي محمد بن عبد الله،
وتولى ابنه المولى اليزيد عرش المغرب، ترك حمدون ابن
الحاج التدريس بسجلماسة ورحل إلى المشرق قاصداً الحج
والمجاورة. وكان ذلك سنة 1205 / 90 - 1791. وفي طريقه
إلى الحج اتصل بمن استطاع من أعلام المشرق والمغرب وأفاد
منهم، وربما مدح بعضهم، كالشيخ الصوفي الكبير، سيدي
أحمد التجاني، وقاضي الجزائر محمد بن أحمد بن مالك.
وفي تونس اتصل بالشيخ صالح الكواش التونسي،
والشيخ قاسم بن عمر المحجوب، وكان هذا شأنه في القاهرة
والمدينة المنورة.

وفي سنة 1206 / 1 - 1792، رجع الشيخ حمدون من
رحلته المشرقية، ليجد تلميذه المولى سليمان متبونا عرش
المغرب، فألحقه بحاشيته العلمية، وصار من جملة أدبائه

م. القادري، التقاط الدرر، تح. هاشم العلوي، بيروت، 1403 /
1983 ؛ نشر المثاني، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق ؛ م.
الأخضر، الحياة الأدبية في المغرب، الدار البيضاء، 1977 ؛ إ.
الفضلي، الدرر البهية، 1316، فاس، 1314 / 1896 جزآن ؛ م.
ابن الحاج السلمي، رياض الورد (1273)، تح. جعفر ابن الحاج
السلمي، الجزء الأول، دمشق، 1413 / 1993 ؛ م. الكتاني، سلوة
الأنفاس ؛ م. مخلوف، شجرة النور الزكية، د. ت. د. م. جزآن ؛
م. الإفرائي، صفوة من انتشار ؛ م. بناني، فهرسة أحمد بن العربي
ابن الحاج، مخطوطة خ. ح. ؛ ع. الكتاني، فهرس الفهارس، نشر
إحسان عباس، بيروت، 1402 / 1982 ؛ ج. ابن الحاج السلمي،
وثائق بيت شيخ الجماعة أحمد بن العربي ابن الحاج السلمي،
بتطوان، أعمال ندوة "تطوان خلال القرن الثامن عشر"، تطوان،
1994.

ابن الحاج السلمي، أحمد بن محمد بن أحمد. ولد
بمدينة فاس سنة 1094 هـ / 1682 م، وبها نشأ في حجر أبيه
وجده. وعليهما تتلمذ، ثم على محمد بن عبد القادر
الفاسي، والقسنطيني الكماد، والغربي بردلة، والمسنوي،
وابن زكري، والجُرُندي.

وصفه صاحب رياض الورد بقوله إنه كان : "علامة
دراكة، حافظ متفنتا، ماهرا، ضابطا، تام المشاركة في
جميع علوم العربية، قوي العارضة في الأصلين والمنطق،
والحديث والتفسير، لا يجارى في التصوف والتاريخ
والأنساب؛ منفردا بعلم الحساب والفرائض، مجتهدا في
العبادة.

ويظهر أنه بعد وفاة والده سنة 1128 هـ ، تولى التدريس
والإمامة والخطابة والقضاء بفاس الجديد.

لا يذكر صاحب رياض الورد لأحمد هذا أنه تصدى
للتأليف. إلا أن صاحب سلوة الأنفاس نسب إليه أنه ابتداءً
تأليف حاشية على مختصر ابن عرفة في الفرائض، وأنه
أنجز منها نحو الربع ؛ فيكون بهذا قد واطأ أباه على
الاهتمام بفرائض ابن عرفة. ولربما كانت هذه الحاشية أو
الشرح لوالده، فسعى هو في إتمامها، أو أن الأمر التجس
على صاحب السلوة، فنسب لابن ما كتبه الأب.

ويشير صاحب رياض الورد إلى أن له نشراً وشعراً في
أعلى طبقات البلاغة، وعلى طريقة الأقدمين. وأورد له
أبياتاً من قصيدة في المديح النبوي. بيد أنه لم يورد من
نثره شيئاً يدل على طبقتة في البلاغة، أو منزعه في
الأدب. وقد نسب له سيدي عبد السلام ابن سودة ديوانا
حافلاً. بيد أننا لا نعرف شيئاً عن هذا الديوان. أما صاحب
سلوة الأنفاس، فيشير إلى أن له أشعاراً وقصائد في المديح
النبوي.

توفي أحمد يوم 18 ربيع الثاني، عام 1133 / 16 فبراير
1721، ودفن بروضة ابن الحاج، بالدرب الطويل، من مدينة
فاس.

م. القادري، التقاط الدرر ؛ نشر المثاني ؛ ع. ابن سودة، دليل ؛

الذين يعمرن مجالسه بالأمداح. ورفع منزلته وعامله معاملة فيها من رقة الشرائع والبعد عن التكلف والحجاب شيء كثير، وأصدر في شأنه ظهيراً رسمياً بتوقيره وتجديد توقيه أهل بيته.

اشتغل أبو الفيض حمدون في البدء مدرساً في القرويين. وربما كان يزوج بين التدريس وتعاطي التجارة في بعض حوانيت قيسارية فاس، لضيق معاشه. ثم صار مدرساً خاصاً للأمير المولى سليمان في سجلماسة، بيد أننا لا ندرى بالضبط كيف كان يعيش في المدينة المنورة.

ولما رجع إلى فاس من رحلته المشرقية وصار من الحاشية السلطانية، رجع إلى التدريس، ولا سيما تدريس التفسير في جامع الرصيف ثم في القرويين، ثم اختاره السلطان المولى سليمان للحسبة بفاس، لما كان يعرف فيه من الشدة في الحق. وقد اشتهر فيها بالبالغة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإجبار الناس على صلاة الجماعة، حتى صارت "الصلاة الحمدونية" مثلاً يضرب في المغرب. ثم ولاه السلطان عاملاً على العرائش وأعمالها سنة 1219 / 5. 1804، فتابع سيرته السابقة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإجبار الناس على صلاة الجماعة. بيد أن هذه الولاية المخزنية وأعباءها ومشاكلها، وما واجهه فيها من الصعوبات، لم ترقه كثيراً، بل تبرم منها، كما هو واضح في شعره، فاستعفى منها السلطان فأعفاه بعد أن تقلدها حوالي ثلاث سنوات. والظاهر أنه لم يكن مهيباً للولاية المخزنية، بحكم شخصيته وأخلاقه وطبيعته تحصيله العلمي. وربما كان قد افتقد في العرائش، وهي مدينة عسكرية وتجارية، ما كان قد ألفه في فاس من بيئة علمية وفكرية. فأورثه كل هذا نفورا من العمل المخزني. فلما عينه السلطان عاملاً على وجدة استعفى السلطان فأعفاه.

وعندئذ، تفرغ الشيخ أبو الفيض للتدريس وعمر به أوقاته في القرويين وربما في غيرها من الجوامع وفي الضريح الإدريسي، فدرس علوماً مختلفة كالتفسير والفقه والبلاغة والحديث. واستأنف نشاطه في التأليف والنظم إلى حين وفاته.

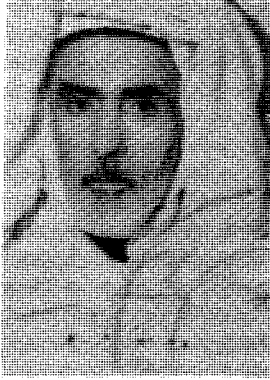
عاش أبو الفيض حمدون رجلاً عالمًا وزاهداً كبيراً في الدنيا على الرغم من صلته بالسلطان. وقد كتب ابنه محمد الطالب في وصف حياته وسلوكه وأخلاقه وشخصيته فصولاً ممتعة في رياض الورد الذي هو مصدرنا الأول عنه ومصدر المصادر المتأخرة. كما روى عنه أحفاده روايات كثيرة في زهده. وكان له ميل واضح إلى التصوف ولا سيما في كتبه وشعره، حتى نسب إلى الطريقة الزوانية وعده رجال الزاوية التجانية منهم.

من الصعب الحديث عن فكر أبي الفيض حمدون ابن الحاج بالنظر إلى تعدد اهتماماته وتعدد تأليفه، وبالنظر إلى أن الدراسات الحمدونية لمّا تزل في مهدها على الرغم من المجهود الكبير المشكور الذي بذله أحمد العراقي في

الكشف عن أدبه وتوثيقه وتحقيقه ودراسته وجهدنا في تحقيق رياض الورد وهو المصدر الأول عنه، ذلك أنه كان أديباً شاعراً كاتباً ينظم الشعر العمودي الفصيح والموشح والزجل ويكتب الرسالة والمقامة والمخطبة مداحاً للسلطان وللنبي صلى الله عليه وسلم. وكان عالمًا مشاركاً في أهم العلوم الشرعية والآلية، مفسراً محدثاً فقيهاً متكلماً، كما كان منطقياً عروضياً بلاغياً. وتدلنا قائمة مؤلفاته التي عثر عليها والتي ما تزال محجوبة أو ضائعة، على تفننه في العلوم والآداب، وهاك مسرداً بها، مرتباً على حسب الحروف الهجائية.

إمتاع الأسماع بتحرير ما التبس من حكم السماع، وهو كتاب في السماع منسوب إلى السلطان المولى سليمان وليس له وإنما هو لأبي الفيض حمدون. وقد ألفه على لسان السلطان فنسب إليه. توجد منه نسخ في الخزائن المغربية والأجنبية؛ إجازات علمية مختلفة لتلاميذه؛ بغية الأريب وهي منظومة في علم الكلام. ولعلها هي عين أرجورته في علم الكلام التي وصلتنا نقول منها؛ الثمر المهتصر في روض المختصر. وهي حاشيته المشهورة على مختصر سعد الدين على تلخيص المفتاح للقزويني، وهي من أجل مؤلفاته، ويشغل بتحقيقها الآن بعض الطلبة في كلية الآداب بالرباط؛ حاشية على تفسير البيضاوي ما تزال محجوبة؛ حاشية على شرح المحلّي على جمع الجوامع، لا تزال محجوبة؛ الخريدة في المنطق، وهي منظومة في 111 بيتاً من الرجز. وقد شرحها ابنه محمد المحدث، وشيخه الطيب ابن كيران. وكلا الشرحين مطبوع في المطبعة الحجرية؛ خطب جمعية ما تزال مخطوطة في الخزانة الحسنية بالرباط؛ ديوان شعر كبير حققه تحقيقاً ممتازاً د. أحمد العراقي ونال بتحقيقه ودراسته درجة الدكتوراه في الآداب ثم نشره، وهو يتضمن "وتريات"، توجد مستقلة أحياناً وفيه 545 نصاً، منها بعض ما استدركه د. أحمد العراقي، وهو دليل على أن ديوانه لا يتضمن كل شعره؛ ديوان النوافح الغالية في المدائح السلطانية. وقد حققه أيضاً د. أحمد العراقي ونال به درجة دبلوم الدراسات العليا. وهو خاص بمدح السلطان ويتضمن ثمان مقامات له في مدح السلطان ولما يُنشر؛ رسائل متنوعة ومتفرقة إلى أعلام عصره؛ بعض منها على لسان السلطان؛ رسائل في التفسير، المعروف منها خمس كما أثبتته د. أحمد العراقي؛ رسالة في لفظة "قال" في الحديث، نشرها عبد الله كنون؛ رسالة النصر والتأييد، في اعتبارات اجتماع النفي والتقييد؛ رحلة حجازية. تحدث عنها محمد الفاسي، وما تزال محجوبة؛ شرح عقود الفاتحة، وهو شرح لمنظومته المطولة في السيرة الواقعة في حوالي أربعة آلاف بيت (4000) من بحر البسيط وروي الميم المكسور. وهي في خمسة مجلدات ضخام. وقد طبع منها المجلد الأول فقط في المطبعة الحجرية بأمر من السلطان المولى سليمان وطرف صغير من المجلد

ابن الحاج السلمي، الطائع بن أحمد. ولد بفاس،
 وبعد أن حفظ القرآن وتلقن المبادئ، التحق بالقرويين، عام
 منهم محمد بن الفاطمي ابن الحاج عدداً كبيراً، منهم أحمد
 ابن الجيلالي المغاري والتهامي گنون ومحمد بن قاسم
 القادري وعبد السلام الهواري وأحمد بن الخياط الزكاري
 ومحمد بن جعفر الكتاني.



وبعد طور التعلّم، اشتغل الطائع ابن الحاج بالعدالة
 والإفتاء والإشراف على شؤون الطلبة الآفانيين، ثم عمل
 مدرساً نظامياً في القرويين. وتقلب فيه. ثم عُين مستشاراً
 في الاستئناف الشرعي الأعلى سنة 1359 / 1939. فانتقل
 إلى الرباط حيث تلقى عنه الأمير مولاي الحسن دروساً. ثم
 رجع إلى فاس رئيساً للمجلس العلمي للقرويين سنة 1365 /
 1945. وبقي رئيساً له، مع اشتغاله بالفتوى إلى سنة
 1373 / 1953، حيث أعفي على إثر الأزمة المغربية الكبرى.
 فلزم بيته إلى أن توفي بمدينة فاس سنة 1377 / 1957.

وصفه محمد بن الفاطمي ابن الحاج بقوله: "فقيه جهيد
 نحري. له مشاركة في العلوم المتداولة وغيرها بالقرويين.
 وله الباع الطويل والمقدرة الكبيرة في الفقه والأصول والميزان
 (المنطق) والبلاغة والحديث والتفسير والفرائض والحساب
 وصناعة التوثيق وتطبيق الفقه على الجزئيات والنحو
 واللغة.

بيد أن الطائع ابن الحاج، على شهرته في وقته،
 والإعجاب الشديد الذي تمتع به من الناس، لم يشتغل
 بالتأليف إلا قليلاً. وقد ترك فتاوى شرعية متعددة،
 وتعليقاً على تنقيح القرافي في الأصول.

م. ابن الحاج السلمي، إسعاف الإخوان، الدار البيضاء، 1992؛ ع.
 التازي، جامع القرويين، بيروت، 1972.

ابن الحاج السلمي، عبد الرحمان بن محمد ولد
 بمدينة فاس بُعيد سنة 1090 / 1678، وبها نشأ، وأدرك
 والده وجده شيخ الجماعة.
 تتلمذ بفاس على أبيه محمد، والعربي بردلة، وعبد
 السلام جسوس، والمسناوي، وأحمد الجرندي وغيرهم.

الثاني، وهذا الكتاب أهم أعماله الدالة على موسوعية
 مؤلفه وفكره وعصره، ونرجو أن يوقفنا الله إلى نشره؛
 مؤلفه: 363، 364، 365، 366، 367، 368، 369، 370، 371، 372، 373، 374، 375، 376، 377، 378، 379، 380، 381، 382، 383، 384، 385، 386، 387، 388، 389، 390، 391، 392، 393، 394، 395، 396، 397، 398، 399، 400، 401، 402، 403، 404، 405، 406، 407، 408، 409، 410، 411، 412، 413، 414، 415، 416، 417، 418، 419، 420، 421، 422، 423، 424، 425، 426، 427، 428، 429، 430، 431، 432، 433، 434، 435، 436، 437، 438، 439، 440، 441، 442، 443، 444، 445، 446، 447، 448، 449، 450، 451، 452، 453، 454، 455، 456، 457، 458، 459، 460، 461، 462، 463، 464، 465، 466، 467، 468، 469، 470، 471، 472، 473، 474، 475، 476، 477، 478، 479، 480، 481، 482، 483، 484، 485، 486، 487، 488، 489، 490، 491، 492، 493، 494، 495، 496، 497، 498، 499، 500، 501، 502، 503، 504، 505، 506، 507، 508، 509، 510، 511، 512، 513، 514، 515، 516، 517، 518، 519، 520، 521، 522، 523، 524، 525، 526، 527، 528، 529، 530، 531، 532، 533، 534، 535، 536، 537، 538، 539، 540، 541، 542، 543، 544، 545، 546، 547، 548، 549، 550، 551، 552، 553، 554، 555، 556، 557، 558، 559، 560، 561، 562، 563، 564، 565، 566، 567، 568، 569، 570، 571، 572، 573، 574، 575، 576، 577، 578، 579، 580، 581، 582، 583، 584، 585، 586، 587، 588، 589، 590، 591، 592، 593، 594، 595، 596، 597، 598، 599، 600، 601، 602، 603، 604، 605، 606، 607، 608، 609، 610، 611، 612، 613، 614، 615، 616، 617، 618، 619، 620، 621، 622، 623، 624، 625، 626، 627، 628، 629، 630، 631، 632، 633، 634، 635، 636، 637، 638، 639، 640، 641، 642، 643، 644، 645، 646، 647، 648، 649، 650، 651، 652، 653، 654، 655، 656، 657، 658، 659، 660، 661، 662، 663، 664، 665، 666، 667، 668، 669، 670، 671، 672، 673، 674، 675، 676، 677، 678، 679، 680، 681، 682، 683، 684، 685، 686، 687، 688، 689، 690، 691، 692، 693، 694، 695، 696، 697، 698، 699، 700، 701، 702، 703، 704، 705، 706، 707، 708، 709، 710، 711، 712، 713، 714، 715، 716، 717، 718، 719، 720، 721، 722، 723، 724، 725، 726، 727، 728، 729، 730، 731، 732، 733، 734، 735، 736، 737، 738، 739، 740، 741، 742، 743، 744، 745، 746، 747، 748، 749، 750، 751، 752، 753، 754، 755، 756، 757، 758، 759، 760، 761، 762، 763، 764، 765، 766، 767، 768، 769، 770، 771، 772، 773، 774، 775، 776، 777، 778، 779، 780، 781، 782، 783، 784، 785، 786، 787، 788، 789، 790، 791، 792، 793، 794، 795، 796، 797، 798، 799، 800، 801، 802، 803، 804، 805، 806، 807، 808، 809، 810، 811، 812، 813، 814، 815، 816، 817، 818، 819، 820، 821، 822، 823، 824، 825، 826، 827، 828، 829، 830، 831، 832، 833، 834، 835، 836، 837، 838، 839، 840، 841، 842، 843، 844، 845، 846، 847، 848، 849، 850، 851، 852، 853، 854، 855، 856، 857، 858، 859، 860، 861، 862، 863، 864، 865، 866، 867، 868، 869، 870، 871، 872، 873، 874، 875، 876، 877، 878، 879، 880، 881، 882، 883، 884، 885، 886، 887، 888، 889، 890، 891، 892، 893، 894، 895، 896، 897، 898، 899، 900، 901، 902، 903، 904، 905، 906، 907، 908، 909، 910، 911، 912، 913، 914، 915، 916، 917، 918، 919، 920، 921، 922، 923، 924، 925، 926، 927، 928، 929، 930، 931، 932، 933، 934، 935، 936، 937، 938، 939، 940، 941، 942، 943، 944، 945، 946، 947، 948، 949، 950، 951، 952، 953، 954، 955، 956، 957، 958، 959، 960، 961، 962، 963، 964، 965، 966، 967، 968، 969، 970، 971، 972، 973، 974، 975، 976، 977، 978، 979، 980، 981، 982، 983، 984، 985، 986، 987، 988، 989، 990، 991، 992، 993، 994، 995، 996، 997، 998، 999، 1000.

وأتمه ابنه القاضي محمد الطالب؛ مراقي الصعود على
 تفسير أبي السعود، وهو حاشيته على تفسيره؛ مقامات
 متنوعة بعضها متضمن في ديوانه النوافح الغالية وبعضها
 ضمن مجاميع خاصة؛ مقصورة في علمي العروض
 والقوافي وهي في معارضة المقصورة الخزرجية الشهيرة.

ويرجع تاريخ نظمها إلى سنة 1203 / 1789. 8. وله شرح
 عليها وقف به عند القافية وأتم الشرح بعده بمدة طويلة ولده
 محمد الطالب. ولهذه المقصورة شرح آخر، لمحمد بن أحمد
 التازي المصري عنوانه: "الحلل المقصورة على الخريدة
 المقصورة" بيد أننا لا نعرف شيئاً عن هذا الشرح؛ نفحة
 المسك الداري لقارئ صحيح البخاري. وهو شرح لنظمه
 لمقدمة ابن حجر لفتح الباري وهو مطبوع بالمطبعة الحجرية
 بفاس سنة 1329 / 1911. 10. نظم الحكم العطائية، ما
 تزال منه بعض الشذرات متفرقة في كتبه وكتب غيره.

إن كثرة هذه المؤلفات والآثار الأدبية وتنوعها المعرفي
 يؤكد "ظاهرة" حمدون ابن الحاج وكونه من أعلام المغرب
 الكبار وحاجتنا إلى إعادة اكتشاف هذا الرجل واكتشاف
 فكره وعصره وهذا سيكون من مهمة البحث العلمي المغربي
 المستقبلي.

توفي الشيخ حمدون ابن الحاج بمسقط رأسه مدينة فاس
 سنة 1232 / 1817، ودفن بروضة العلماء الكائنة خارج باب
 الفتوح.

م. الطالب ابن الحاج السلمي، الإشراف على بعض من بفاس من
 مشاهير الأشراف، مخطوط؛ رياض الورد، تح. ج. ابن الحاج
 السلمي، دمشق، 1993؛ ع. إبراهيم، الإعلام، الرباط، 1974 /
 1983؛ م. الأخضر، الحياة الأدبية، الدار البيضاء، 1977؛ إ.
 الفضلي، الدرر البهية، المطبعة الحجرية، فاس 1314 هـ / 1896 م
 جزآن؛ ح. ابن الحاج، الديوان العام، تح. العراقي، 1995 م
 جريان؛ أ. سكيج، رفع النقاب بعد كشف الحجاب، تطوان، د.
 ت؛ م. الكتاني، سلوة الأنفاس، المطبعة الحجرية، فاس، 1316 /
 1898؛ م. مخلوف، شجرة النور الزكية، د. ت. د. م. جزآن؛
 فوزي عبد الرزاق، المطبوعات الحجرية في المغرب، الرباط،
 1989 م؛ إ. الإدريسي، معجم المطبوعات المغربية؛ ع. گنون،
 النبوغ المغربي، بيروت، 1960.

ابن الحاج السلمي، حمدون بن محمد الحفيد، من
 عدول فاس وموثقيها المشهورين. ولد سنة 1234 / 1818.
 وتوفي قبل سنة 1314 / 1896.
 إ. الفضلي، الدرر البهية؛ م. ابن الحاج، رياض الورد، دمشق،
 1413 هـ / 1993 م.

وصفه محمد الطالب ابن الحاج في رياض الورد بقوله :
"كان رضي الله عنه، ممن تزلج في جميع العلوم ... قائماً
بتدريس الفنون، قيام محقق ضابط محصل محرر. مع قوة
الفهم، وحسن العبارة، ولين الجانب، ومكارم الأخلاق،
وسرعة الدمعة، مع الدين المتين.

بعد وفاة أخيه أحمد (الحفيد) سنة 1133 / 1720،
بأيام قلائل، تولى ما كان بيد أخيه من المناصب الدينية
والعلمية، من الإمامة بمسجد النار بفاس، وتدريس الفقه
والنحو بمدرستي العطارين والمصباحية، والحديث بالقرويين،
مع الاستفادة من حُسب هذه الكراسي.

بيد أن عبد الرحمان ابن الحاج كان مولعاً بالرحلة إلى
الحجاز للحج، فحج مراراً، وحتى وُصف في الظهائر
السلطانية بالرحالة. وكانت أول حجة له سنة 1115 / 1703.

وهناك حصلت له صداقات مع بعض العلماء المشاركة،
كزين العابدين بن سعيد المنوفي. ويظهر أن اضطراب
الأحوال في المغرب، ابتداء من فتنة الحراطين، ثم ما تلا
وفاة المولى إسماعيل، سنة 1139 هـ، من أهوال، هو ما
جعله يكثر من الحج والرحلة إلى المشرق، وفي الحج مناسبة
وذريعة للتواري في انتظار تحسن الأحوال. وعند ذلك، وربما
عند غير ذلك أيضاً، كان يستنيب ابن أخته أبا العباس،
أحمد الشرايبي، على التدريس في مدرسة العطارين.

ولعل هذه الاستنابة جعلت الفقيه ابن إبراهيم يتطلع
إلى احتلال كرسي مدرسة العطارين، وينازع أبا زيد وابن
أخته أحمد الشرايبي، حتى صدر ظهير من السلطان محمد
ابن إسماعيل، مؤرخ بربيع الأول سنة 1150 / يوليو 1737،
يجدد له الاحترام والتوقير القديمين ويصف عمل الفقيه ابن
إبراهيم بالترامي.

ويظهر أن سوء أحوال المغرب، على العموم، وفاس على
الخصوص، بعد وفاة المولى إسماعيل، هو ما جعل أبا زيد
يستنيب عنه ابن أخته، بدلا من أولاده هو، وقد كانوا
أيضاً من العلماء، نظراً إلى هجرتهم إلى تطوان،
واستقرارهم بها طلباً للعافية.

وعلى الرغم من تمتع عبد الرحمان بما كان يتمتع به أهل
بيته من التوقير والاحترام الرسميين فإنه قد جرت له محنة
قُبض فيها، سببها مطالبة المخزن لعمه الحاج العربي،
بنصيب من تركة الكاتب أحمد أكايز الكرفطي. وكانت
النتيجة أن أفرج عنه بعد أن أدى للمخزن، على وجه
الصلح، شطرا من المال المطالب به عمه الحاج العربي،
الغائب في السودان (إفريقيا الغربية) وكان ذلك سنة
1136 / 1723.

توفي عبد الرحمان ابن الحاج بالمدينة المنورة سنة
1170 / 1756، مخلفاً ذريته بمدينة تطوان.

م. الحاج السلمي، رياض الورد، تحقيق، جعفر ابن الحاج السلمي،
دمشق، 1413 هـ / 1993 م (الجزء الثاني قيد النشر)؛ وثائق بيت
أحمد بن العربي ابن الحاج السلمي بتطوان؛ ج. ابن الحاج
السلمي، أعمال ندوة تطوان خلال القرن الثامن عشر (1727-
1822 م)، تطوان، 1993، ص. 116-131.

ابن الحاج السلمي، عبد السلام بن عبد الله. لا
نعلم شيئاً عن هذا الفقيه، لولا إشارة عابرة عنه في ظهير
للسلطان محمد بن إسماعيل مؤرخ بسنة 1150 هـ، تثبت
أنه استفاد من التوقير والاحترام الرسميين، لأجل صفته
العلمية، وذلك بفضل تدخل جده لفائدته وفائدة أخيه
محمد، لدى السلطان محمد بن إسماعيل.

والأرجح أنه نشأ بتطوان، كأخيه، عندما هاجر إليها
أبوه وعمه، إن لم يكن ولد بها. والأرجح كذلك أنه توفي
بها، في تاريخ لاحق بمدة طويلة على السنة المذكورة.

وثائق بيت شيخ الجماعة، أبي العباس، أحمد بن العربي ابن الحاج
السلمي بتطوان، نشر وتقديم، جعفر ابن الحاج السلمي، أعمال
ندوة تطوان خلال القرن الثامن عشر (1727-1822)، تطوان، 1993،
ص 116-131.

ابن الحاج السلمي، عبد العزيز بن محمد بن
المفضل بن محمد، وكُد بمدينة تطوان سنة 1936. وتلقى
دراسته الابتدائية بالمدرسة الفرنسية الإسلامية. وبعدها
التحق بالمعهد الرسمي، فنال شهادته. وفي نهاية
الخمسينيات، اشتغل معلماً في التعليم الابتدائي.

وعندما جاء الاستقلال، ترك العمل في التعليم، لأجل
ميوله السياسية المتعاطفة مع حزب الشورى والاستقلال،
والتحق بالبعثة العسكرية المغربية التي أوفدها محمد
الخامس إلى مدينة طليطلة بإسبانيا، للدراسة في
أكاديميتها، فمكث بها عاماً واحداً، ثم رجع مع رفاقه
ضابطاً برتبة ملازم أول سنة 1957.

وعندما قامت الفتن بمنطقة الريف سنة 1958، أرسلته
القيادة العسكرية، ضمن من أرسلتهم لتسكين الهيجان،
فبقي هنالك مدة، إلى أن عم الهدوء والطمأنينة. ثم بعثته
ضمن القوات الأممية إلى زاير سنة 1960، عندما وقع
التمرد فيه والحرب الأهلية. فمكث فيه مدة سنة. ثم رجع
إلى المغرب، وارتقى في سلاح الطيران المغربي إلى رتبة
عقيد.

توفي بمدينة الرباط، يوم الثلاثاء 14 ربيع الثاني عام
1415 / 20 شتنبر 1994. ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه
مدينة تطوان، حيث دفن.
رواية عن أفراد العائلة والمعرفة الشخصية.

ابن الحاج السلمي، عبد الله بن عبد الرحمان
الأصغر شقيق أبي الفيض حمدون الشهير. وكُد بفاس في
حدود سنة 1178 / 1764. وتعلم على أخيه وعلى
التاودي ابن سودة، وعبد الكريم اليازغي، والجيلاني
السباعي، وعبد القادر ابن شقرون، ومحمد بن أحمد بنيس،
والطبيب ابن كيران.
وصفه ابن أخيه، مؤرخ البيت السلمي بقوله في رياض .

الورد : "كان ... ممن برز في حلثب الأدب [...] وانفرد بتحقيق العلوم العربية، والمعارف اللدنية. كاملاً ملازماً للسيرة النبوية، مؤثراً للخمول أكلا من كسب يمينه، دؤوبا على نسخ كتب العلم لضرورياته ... وأصوله كلها في غاية الصحة ونهاية الإتقان، لاهتمامه بمقابلتها وعكوفه على تصحيحها، مؤيدا على ذلك بحسن الخط، وإتقان التقييد والضبط.

م. الطالب بن الحاج السلمي، رياض الورد : وثائق بيت شيخ الجماعة أحمد : ابن الحاج السلمي، أعمال ندوة تطوان خلال القرن الثامن عشر، تطوان، 1993، ص 116. 151.

ابن الحاج السلمي، عبد الهادي بن محمد من علماء النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري بفاس. اشتغل بالتدريس والتوثيق، وخلف ابنه محمد بن عبد الهادي عالماً فقيهاً أيضاً.

إ. الفضلي، الدرر البهية، المطبعة الحجرية، فاس 1314 / 1896 : رواية عن الحسن بن الفضل بن محمد المحدث ابن الحاج السلمي.

ابن الحاج السلمي، العربي بن أحمد ورد ذكره في وثائق بيت شيخ الجماعة أحمد ابن الحاج. ويُفهم من الظهير الإسماعيلي الذي يُشير إليه، والمؤرخ بسنة ست وثلاثين ومائة وألف، 1136 / 1723، أنه كان فقيهاً تاجراً، وأنه حج وهاجر من المغرب إلى بلاد السودان (إفريقيا الغربية) للتجارة، وأنه كان شريكاً لبعض رجال المخزن، هو أحمد أكايز الكرفطي، كاتب الباشا غازي، في التجارة، وأن علاقته التجارية به، هو ما جعل السلطان المولى إسماعيل يأمر بالقبض عليه، وهو غائب بالسودان، عندما استصفى وتتبع تركة أحمد أكايز الكرفطي، ثم عفو عنه، لما سوى الأمر مع ابن أخيه، السيد عبد الرحمان. ويظهر أيضاً أن موقف أهل بيته من قضية الخراطين، وما صاحبها من فتن عمّت المغرب، هو ما جعله يتوارى في السودان، متظاهراً بالتجارة وتمتعشاً بها.

إننا نعلم على وجه القطع أنه كان حياً سنة 1136 / 1723. ولربما توفي ببلاد السودان.

وثائق بيت شيخ الجماعة أحمد بن العربي ابن الحاج السلمي، بتطوان، نشر وتقديم، جعفر ابن الحاج السلمي، أعمال ندوة تطوان خلال القرن الثامن عشر، (1727. 1822)، تطوان، 1993، ص 116. 131.

ابن الحاج السلمي، الفاطمي بن عبد الكبير. أحد عدول فاس في القرن الرابع عشر الهجري. وصفه ابنه محمد بقوله : "الفقيه العدل المؤثق الرضى المرتضى". وُلد بفاس في مطلع القرن الرابع عشر الهجري. واشتغل أولاً كاتباً في بنية السلطان المولى عبد الحفيظ، لما وهبه من جمال الخط وحسنه. ولما ساءت الأحوال في آخر عهد هذا السلطان، ترك العمل في دار المخزن، وتعاطى العدالة، وظل مشتغلاً بها إلى وفاته. وقد خلف ذكراً جميلاً بين الناس، لما كان عليه من النزاهة والحزم في التوثيق.

م. ابن الحاج السلمي، إتخاف ذوي العلم والرسوخ، بتراجم من

الورد : "كان ... ممن برز في حلثب الأدب [...] وانفرد بتحقيق العلوم العربية، والمعارف اللدنية. كاملاً ملازماً للسيرة النبوية، مؤثراً للخمول أكلا من كسب يمينه، دؤوبا على نسخ كتب العلم لضرورياته ... وأصوله كلها في غاية الصحة ونهاية الإتقان، لاهتمامه بمقابلتها وعكوفه على تصحيحها، مؤيدا على ذلك بحسن الخط، وإتقان التقييد والضبط.

وقد أورد له في رياض الورد بيتين في مدح شيخه التاودي ابن سوادة، ولم يزد عليهما. وذكر أن الناس تغالوا في اقتناء ما خطه بيمينه من كتب زمنياً طويلاً.

ويظهر أنه في آخر عمره تخلى عن الدنيا، وعن كل نشاط اجتماعي، وتفرغ للعبادة والتصوف، إلى أن توفي مطعوناً بمدينة فاس يوم 11 ذي الحجة سنة 1213 / 16 ماي 1799.

م. ابن الحاج السلمي، رياض الورد.

ابن الحاج السلمي، عبد الله بن عبد الرحمان الأكبر، ولد بمدينة فاس، قبل سنة 1128 / 1715، تاريخ وفاة جده، أو قل في حدود سنة 1108 هـ. ذلك أنه مذكور في ترجمته أنه أخذ عن جده، وأنه بعث برسالة شعرية إلى عبد الله جسوس، يحمله تبليغ السلام إلى جده محمد بن أحمد بن العربي ابن الحاج.

تتلمذ على جده وأبيه وعمه وكانوا كلهم من كبار العلماء، ولازم أباه في السفر والحضر، وهذا يعني أنه كان يصاحبه إلى المشرق، وعلى العربي بردلة، ومحمد بن عبد السلام بناني، والمسناوي، وابن زاكور.

وصفه محمد الطالب ابن الحاج بقوله : "وبالجملة فقد اتصف صاحب الترجمة بكل فضيلة، وحصل من جل العلوم كل دقيقة وجلييلة".

ووصف أدبه بقوله : "انفرد ببراعة الإنشا، وتحكم في القول كيف شا".

لا ندري متى استقر بالضبط بالزاوية العياشية. بيد أنه لا بد من أن يكون ذلك قبل سنة 1128 هـ، تاريخ وفاة جده. ولا لماذا استقر هنالك بعيداً عن فاس، ولا مدة استقراره، وهل كان ذلك طلباً للعلم، وهو احتمال ضعيف، أم سياحة وتصوفاً، وهو احتمال ضعيف، أم اعتصاماً بها وتوارياً من فتنة الخراطين، وهو الأرجح، وبدليل مراسلته وتعلقه بعبد الله بن عبد السلام جسوس.

وتشير وثائق بيت أحمد بن العربي ابن الحاج إلى أن استقرار عبد الله بمدينة تطوان، كان ابتداءً من سنة 1150 / 1737، على الأقل، أي إبان الفتن التي أعقبت وفاة المولى إسماعيل، وترخيص السلطان المولى محمد بن إسماعيل له بالتدريس بها ومزاولة العدالة، مع احترامه وتوقيره بها. ويظهر أنه خلف بها ولديه الفقهيين محمداً وعبد السلام، عندما توفي سنة 1190 / 1775، في خلافة

أخذت عنه من الشيخ، الدار البيضاء، 1398. 1978 : معارف عن طريق القرابة العائلية.

ابن الحاج السلمي، محمد بن أحمد بن العربي
هو ثاني علم أنجب بيت بني الحاج السلميين بعد هجرتهم إلى فاس، عند سقوط الأندلس. وُلد في مدينة فاس في حدود سنة ستين وألف هجرية. (1649 م) وتلمذ على عدد كبير من العلماء، أولهم والده ومنهم أبو علي اليوسفي، وعبد القادر الفاسي، الذي أجازته إجازة عامة.

وصفه محمد الطالب ابن الحاج، في رياض الورد، بقوله : كان "... علامة حافظاً متبحراً متفتناً، ماهراً في العربية، متضلعاً بالفقه والحديث، والتفسير والأصليين، والبيان والمنطق والتصوف، منفرداً بعلم الحساب والفرائض، بصيراً بالتاريخ ومُلح النوادر مع سلامة القريحة، ونزاهة الساحة، والاجتهاد وكمال الاعتناء، مطالعة ومباحثة وتقييداً، منتهجا طريقة الفقهاء، من العزلة والصبر والزهد، والورع والتهجد، والصيام والقيام".

انتصب للتدريس، بعد وفاة والده سنة 1109 / 1649، فدرّس الفقه بمدريستي الخصة والعطارين، والحديث بالقرويين، وتولى كذلك القضاء والخطابة والإمامة بفاس الجديد. ويشير ظهيراً توليته القضاء وتزكيتته إلى مبلغ التقدير الرسمي لعلمه وكفايته وخلقه، الذي حازه من السلطان المولى إسماعيل ومن علماء وقته، كمحمد بن بلقاسم عليلش الحضرمي، والعربي بردلة. وإذا كنا نعلم أنه ولي القضاء خلفاً لوالده، عند وفاته، فإننا لا نعلم كم استمر على القضاء، وهل مات على القضاء بفاس الجديد، أم ترك هذه الخطة الشرعية قبل ذلك بكثير، ولا سيما عند اشتداد أزمة الحراطين، وإعلانه بالإنكار لتخليكهم مع العربي بردلة، وعبد السلام جسوس، ومحمد ميارة الحفيد. وأغلب الظن أنه انصرف عن القضاء إبان اشتداد الأزمة.

بيد أن وظائفه الرسمية لم تمنعه قط من أن يقف موقف المعارض في قضية الحراطين المشهورة، حتى تعرض للأذى في نفسه من ذلك، ولا من الانحياز إلى الشيخ عبد السلام جسوس، ثم ابنه عبد الله جسوس ومواصلته، والتصريح بذلك في شعره، والتشفي من عدوه.

ألف محمد ابن الحاج، في الفقه شرحاً على فرائض ابن عرفة. ونظم الشعر، وكانت له أشعار وقصائد. بيد أنه لم يصلنا من شعره إلا شيء قليل وارد في رياض الورد.

توفي بمدينة فاس سنة 1128 / 1715، وبها دفن بروضة ابن الحاج بالدرب الطويل، بعدما عاش ثمانية وستين عاماً أو نحوها، مخلفاً من ذريته ولداً عالماً هو عبد الرحمان، وعالماً أديباً مثله، هو أحمد (الحفيد).

ابن الحاج السلمي، محمد الطالب بن حمدون

وكد حواكي سنة 1217 / 1803 بمدينة فاس، وفيها قرأ في شبابه الميكر على أعلام عصره. منهم : شقيقه محمد المحدث، وأبو بكر بن زيان الإدريسي. وبعد ذلك صار مدرسا بالقرويين، ومكث في تدريسه زمناً طويلاً إلى أن عينه السلطان المولى عبد الرحمان قاضياً للجماعة بمراكش، وذلك حوالي سنة 1259 / 1843. وقد أقام على القضاء بمراكش زهاء ثلاث عشرة سنة ثم بعد وفاة عبد الهادي بن عبد الله العلوي قاضي فاس سنة 1272 / 1856 انتقل إلى فاس قاضياً بها وبقي على القضاء بها سنة واحدة توفي بعدها ولم يمنعه القضاء من القيام بالتدريس في مراكش والخطابة بجامع ابن يوسف ثم بفاس.

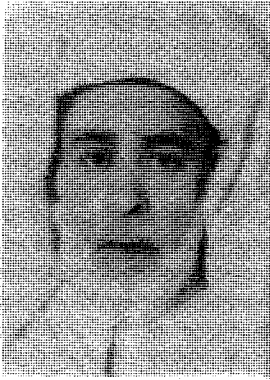
اتفق مؤرخو محمد الطالب ابن الحاج على وصفه بكل محمداً عندما ولي القضاء، فهو "آخر قضاة العدل" عند عبد الحي الكتاني، "وما عدت له هفوة"، حسب العباس بن إبراهيم المراكشي، "ولم يسمع بمثل عدله في الأعصار المتأخرة، كما قال أيضاً ؛ بل ضربه السلطان المولى الحسن مثلاً لقضاة العدل في رسالته إلى أهل مراكش.

عاش محمد الطالب متصوفاً علي الطريق الشاذلية الدرقاوية التي أخذها عن الشيخ محمد الحراق زاهداً في الدنيا وزخرفها. فلما مات "لم يخلف شيئاً"، حسب العباس بن إبراهيم"، ولم يوجد في تركته ما يقوم على تجهيزه وإنما جهز إلى قبره بثمان دملج ذهبي لبنته كان قد اشتراه لها خالها، وهذا نهاية في الورع والزهد والإعراض عن الدنيا.

كتب محمد الطالب الكثير من المؤلفات بخط يده أكدت صفته من حيث هو عالم كبير من أعلام علماء عصره، له مشاركة في التاريخ والفقه وعلم النسب وعلوم اللغة. منها ما أنجزه وأتمه، ومنها ما منعه الموت من إتمامه، ومنها ما هو معروف موجود، وبعضها مطبوع، ومنها ما لا يعرف منه إلا الاسم، وهذه قائمة مؤلفاته :

الأزهار الطبية النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر، مطبوع طبعة حجرية ويتناول أهم العلوم المتداولة في المغرب في القرن الثالث عشر الهجري ؛ الإشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف، نعل الآن علي تحقيقه ؛ حاشية على شرح ميارة للمرشد المعين، طبعت عدة مرات ؛ حاشية على شرح بحرق للامية الأفعال، طبعت عدة مرات كذلك ؛ السرور والابتهاج بترجمة الشيخ حمدون ابن الحاج، وهو كتاب في تاريخ بيت بني الحاج السلميين في الأندلس والمغرب. وهو مصدرنا الأول في كتابة كثير من تراجم مادة ابن الحاج السلمي ؛ وقد نشرنا جزءه الأول محققاً ؛ روض البهار في ذكر شيوخنا الذين فضلهم أجلى من شمس النهار، لا يعرف عنه إلا اسمه ؛ شرح إحياء الميت بفنائل آل البيت، للسيوطي مخطوط ؛ شرح مقصورة والده حمدون ابن الحاج في العروص والقوافي، مخطوط ؛ كناشتان مخطوطتان ؛ كتاب التعريف بالتاودي ابن سودة، نشرناه محققاً ؛ منظومات

بن صالح الخالدي التلمساني، ومحمد بن رشيد العراقي، وعبد العزيز بناني، وعبد السلام بناني، وأحمد بن المأمون البلغيشي، ومحمد بن محمد بناني، والعباس التازي، ومحمد بن محمد زويتن، وأبا شعيب الدكالي، وأحمد بن محمد العلمي، وعبد السلام بن الحسن بناني، وعبد الرحمان ابن القرشي، وأبا بكر بن العربي بناني.



ويعد أن أنهى دراسته، صار مدرسا بالقرويين. وجمع أحيانا بين التدريس والعدالة، وبين التدريس والإفتاء. وظلّ مدرسا للعلوم بها، ولاسيما علوم الآلة، إلى أن توفي. وصفه مؤرخه محمد بن الفاطمي بقوله: "فقيه علامة مشارك في كثير من الفنون المتداولة. إلا أن له تميزاً وتفوقاً في حلبة الفقه والنحو والأدب والبلاغة وعلوم اللغة." بيد أنه غلب عليه الأدب وعلومه. ومال طبعه إلى نظم الشعر في مختلف أغراضه من مدح ورتاء وإخوانيات وسوى ذلك. وامتدح من الملوك مولاي يوسف، ومحمدا الخامس، وربما من كان قبلهما. بيد أن شعره ما يزال مشتتا ينتظر من يجمعه. ولم يترك من المؤلفات إلا شرحاً كبيراً على المزهري للسيوطي، لم يتمه.

توفي بمدينة فاس يوم 28 ربيع الأول سنة 1378 / 12 أكتوبر 1958.

م. بن الفاطمي ابن الحاج السلمي، إسعاف الإخوان الراغبين، الدار البيضاء، 1412-1992؛ ع. التازي، القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس، بيروت، 1972، 3 أجزاء؛ كناشة البشير أفيال (1410 هـ) مخطوط؛ ع. ابن زيدان، اليمن الوافر الوفي، في امتداح الجناب المولوي اليوسفي، 1932 م.

ابن الحاج السلمي، محمد بن عبد الله، لا نعرف شيئاً ذا بال عن هذا الرجل، لولا إشارة عابرة إليه في ظهير للسلطان المولى محمد بن إسماعيل. تمتع الفقيه محمد بن عبد الله ابن الحاج بالحماية الرسمية، أي بالتوقير والاحترام، لأجل صفته العلمية بمدينة تطوان التي استقر بها أبوه، والتي ربما ولد هو بها، وذلك

مختلفة؛ نظم الدرر واللال في شرفاء عقبه ابن صوال، في أنساب الكتانيين مخطوط.

توفي محمد الطالب ابن الحاج يوم تاسع ذي الحجة من عام 1273 / 13 يوليوز 1857. ودفن بضريح سيدي ابن الحاج بالدرب الطويل من مدينة فاس.

ابن الحاج السلمي، محمد الطالب بن محمد

من ذرية شيخ الجماعة أحمد بن العربي ابن الحاج. عُرف فرع بيته بالمرباط. أديب فاسي من أهل القرن الثالث عشر الهجري. له شرح على مقامة أبي الفيض حمدون ابن الحاج.

ابن الحاج السلمي، محمد بن عبد الرحمان

شقيق أبي الفيض حمدون الشهير. ولد بفاس في حدود سنة 1180 / 1766، وبها نشأ. وتلمذ على أخيه الأكبر، الشيخ أبي الفيض حمدون، وعبد القادر ابن شقرون، ومحمد الطيب ابن كيران. وتعلم الخط حتى برع فيه وتميز، وصار يُشار إليه في صناعة الخط والتزويق، تعلم على الخطاط الشهير، أبي الحسن، علي الوافلاوي.

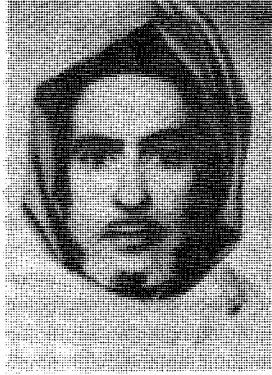
جمع محمد ابن الحاج، إلى ثقافته العلمية، وموهبته الفنية في الخط والتزويق بالذهب، قريحة أدبية، ومعرفة بالموسيقى وميلا إليها. وقد وصفه ابن أخيه محمد الطالب ابن الحاج بقوله إنه كان: "كثيراً ما يتأثر بالسماع، وينفعل بنغمات الأغان، عارفاً بطبوعها، وقوالب أصواتها، متين الدين حاملاً، شاعراً مجيداً مطبوعاً. بيد أنه لم يورد أي شيء من شعره. ثم إننا لا نعرف شيئاً من شعره، ولا نعرف مصير تأليفه في أسرار العبادات. لا ندري متى ولا أين توفى الشيخ محمد بن عبد الرحمان ابن الحاج، لأن ابن أخيه محمداً الطالب لم يقبده. ونظن أن ذلك كان في أواسط القرن الثالث عشر الهجري. ولربما كان ما يزال حياً عندما ابتدأ صاحب رياض الورد في وضع كتابه، في حدود سنة 1248 / 1832.

م. المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، الرباط، 1412 / 1991؛ م. الطالب ابن الحاج، رياض الورد، فيما انتمى إليه هذا الجوهر الفرد، تح. د. ج. ابن الحاج السلمي، الجزء الأول، دمشق، 1413 / 1993.

ابن الحاج السلمي، محمد بن عبد الكبير

العلامة الأديب وُلد بمدينة فاس سنة 1301 / 1883. وفي القرويين درس على أعلامها أهم المتون المتداولة عصرئذ في الفقه والنحو والأصول والحديث وغير هذا من العلوم. ذكر منهم ابن أخيه محمد بن الفاطمي ابن الحاج: أحمد بن الجبلاي المغاري، والتهامي جنون، وأحمد ابن الخياط الزكاري، ومحمد بن قاسم القادري، وعبد السلام ابن محمد الهواري، ومحمد بن جعفر الكتاني، ومحمد گنون، وخلييل

بالتدريس، وأفنى عمره فيه. وقضاه كله في فاس، إلا سنة واحدة في مدينة سيدي سليمان. وقد درس في سلكي القرويين الابتدائي والثانوي. وحين أحيل على التقاعد، سنة 1405 / 1984، شغل نفسه بالتوثيق حتى توفي. وعند إحياء الكراسي بالقرويين، عاد إلى تدريس النحو والفقه فيه.



أسهم محمد بن الفاطمي ابن الحاج في الحركة الوطنية المغربية. وكان له نشاط مرموق في حزب الاستقلال. ووقع عريضة المطالبة برجوع محمد الخامس مع رفاقه من العلماء يوم 27 ذي القعدة 1373 / 1953. وفي 12 ذي الحجة 1373، اعتصم مع من اعتصم من العلماء في الضريح الإدريسي. وعلى إثر هذا، سجنته السلطات الاستعمارية بمدينة الرباط.

ولما رجع محمد الخامس إلى فرنسا، سافر مع وفد العلماء لتهنئة جلالاته بالعودة. وتشهد كتاباته الذاتية الخاصة على تعلق كبير بمحمد الخامس. بيد أنه بعد الاستقلال، كف عن النشاط الحزبي، وإن ظل يعد نفسه استقلالياً إلى آخر عمره، وانصرف بهمة المعهودة إلى العمل ضمن رابطة علماء المغرب، مؤمناً بوظيفتها غاية الإيمان. بل خصص نفسه لتاريخ العلم والعلماء المعاصرين، وجامعة القرويين. بل يمكننا أن نقول عنه إنه مؤرخ القرويين دون منازع على الطريقة القديمة. يستوي في ذلك ما تركه مخطوطاً وما نشره في حياته.

كان لمحمد بن الفاطمي ابن الحاج اهتمامات متنوعة. إلا أنه غلب عليه الأدب وكتابة التراجم. وقد خلف من الكتب التي تدل على اجتهاده الكبير، ومجهوده الميداني وغير الميداني، ما يأتي :

- 1 - إتحاف ذوي العلم والرسوخ، بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ. وقد نشره في حياته. وهو أهم مصدر عنه.
- 2 - إسعاف الإخوان الراغبين، بتراجم ثلثة من علماء المغرب المعاصرين. وقد نشره كذلك في حياته. وهو يتضمن مئة ترجمة لعلماء المغرب. أما الباقي مما يلي، فهو ما يزال مخطوطاً.
- 3 - التحفة المسكية الغالية، في رحلتي الأولى إلى البقاع الحجازية.

بفضل تدخل جدّه عبد الرحمان ابن الحاج، لدى السلطان محمد بن إسماعيل سنة 1150 / 1737. وهذا يعني أنه كان شاباً أو حدثاً في ذلك التاريخ.

وقد كان هذا الفقيه على قيد الحياة سنة 1186 / 1772 مقيماً في تطوان ومتزوجاً بها، كما تثبت ذلك إشارة وردت عنه في ظهير للسلطان المولى محمد بن عبد الله.

وثائق بيت شيخ الجماعة، أحمد بن العربي ابن الحاج السلمي بتطوان. نشر وتقديم، جعفر ابن الحاج السلمي. أعمال ندوة تطوان خلال القرن الثامن عشر، تطوان 1993، ص 116 - 131.

ابن الحاج السلمي، محمد بن عبد الهادي،

من رجال نهاية القرن الثالث عشر، وبداية القرن الرابع عشر.

اشتغل بالتدريس في القرويين. وورد اسمه مع أسماء العلماء الموقعين على العريضة المرفوعة إلى السلطان مولاي يوسف سنة 1330 / 1912 في شأن جامع القرويين.

كان فقيهاً معنياً باستنساخ مخطوطات أسلافه، بخطه المغربي الجليل، مع الورع والزهد والانقباض. ومنها ديوان حمدون ابن الحاج، (نسخة الخزانة العامة بالرباط)، ورياض الورد، وغير ذلك.

له كتاب "الأنوار المضيئة في الليل الداج".

ع. زيدان، الدرر الفاخرة، بجائر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، الرباط 1356 / 1937؛ ع. بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، المحمدية، 1395، 1396، 1401، 1975، 1976، 1981، 4 أجزاء؛ رواية الأستاذ الحسن ابن الحاج.

ابن الحاج السلمي، محمد بن الفاطمي ولد

بمدينة فاس، حوالي سنة 1343 / 1924. وفي مكاتبتها حفظ القرآن وتعلم مبادئ العربية.

ثم أقبل على تعلم العلوم المتداولة في القرويين على شيوخها. وقد ذكر في فهرسته: إتحاف ذوي العلم والرسوخ جملتهم. وهم: الحسين ابن البشير، ومحمد بنونة الفاسي، ومحمد ابن سوادة، ومحمد بوطالب، والعربي السعودي، وأبو الشتاء الصنهاجي، وأحمد ابن شقرون، وأضرابهم. وتخرج عالماً من القرويين من القسم الأدبي سنة 1368 / 1948.

وقد أجازته من العلماء: الحسن مزور، وعمه محمد بن عبد الكبير ابن الحاج، ومحمد ابن إبراهيم، وعبد الرحمان الفريسي، ومحمد بن العربي العلوي، وعبد الحفيظ الفاسي، والعباس بن إبراهيم المراكشي، والمدني ابن الحسن الرباطي، وأحمد ابن الصديق الغماري، ومحمد الباقر الكتاني، ومحمد بن اليمني الناصري، ومحمد بن الحبيب الفلالي الأمغاري.

اشتغل محمد بن الفاطمي ابن الحاج منذ شبابه الباكر

أحمد ابن الحاج، ومحمد أقصي، وعبد الرحمان الغريسي وأضرابهم. ثم تخرج عالماً من القسم الشرعي للقرويين سنة 1356 / 1936.



عُيِّنَ محمد بن محمد ابن الحاج أولا عدلا بفاس، ثم كاتباً بمجلس الاستئناف الشرعي الأعلى بالرباط، ثم قاضياً بأحواز الرباط عام 1357 / 1937، ثم قاضياً بقبيلة شراكة وسلاس وفشتالة وأولاد عيسى، في قرية أب محمد، سنة 1365 / 1945، ثم قاضياً بفاس الجديد سنة 1373 / 1953. كان محمد بن محمد بن أحمد ابن الحاج عالماً فقيهاً مفتياً. وقد خلف فتاوى مجموعة. وكان أيضاً أديباً ذا نثر وشعر. وصفه إدريس بن الماحي الإدريسي بـ"العالم المدرس القاضي الأديب الكاتب المقتدر". وقد ذكر محمد بن الفاطمي ابن الحاج عنه، وهو أهم مصدر مفصل عنه، أن شعره كان كثيراً في موضوعات متنوعة. وأورد له قصيدة من شعره في المدح. بيد أن أهم ما خلفه، هو كتابه *خواطر*. وهو مجموعة مقالات في التربية والإصلاح والأدب والثقافة، وفي مناقشة نظرية النشوء والارتقاء، تصور تطور تفكير عالم القرويين المغربي في الأربعينيات من القرن العشرين. وقد نشر المؤلف الجزء الأول منه. ولاندرى مصير الثاني.

وعندما جاء فجر الاستقلال، ناله أذى من الفدائيين وعُزل عن القضاء؛ فلزم الفتوى. ثم اشتغل بالتدريس بالثانوي في فاس أيضاً. ثم رجع إلى القضاء الشرعي بمحكمة فاس الإقليمية والاستئنافية. وظل قاضياً إلى أن توفي بمسقط رأسه يوم 8 شوال عام 1387 / 8 يناير 1968.

م. بن الفاطمي ابن الحاج السلمي، *إسعاف الإخوان الراغبين*، الدار البيضاء، 1412. 1992؛ *خواطر*، فاس، 1367 هـ / 1948 م. الجزء الأول؛ إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*.

ابن الحاج السلمي، محمد بن محمد

المحدث. ولد بفاس سنة 1223 / 1807. وصفه صاحب *الدرر البهية* بقوله: "كان محدثاً خيراً ذا مروءة في دين متين. وهو أحد المحدثين الذين كانوا يسردون الصحيح بحضرة أمير المؤمنين مولانا عبد الرحمان بن هشام كان

4 - الهدية السنوية، في الرحلة الثانية، إلى الأوصاف المقدسة الحجازية.

5 - ما صنع بالبال، من رحلة الحج والتجوال.

6 - الخطب الجمعية السلمية. وقد أنشأها دون أن

يشغل بالخطابة.

7 - اللآلئ الغالية البهية، في الأمثال العامية المغربية.

8 - خطوات وخطرات من خلال رحلة سياحية وعلاجية.

9 - الطرف البهية، في رحلتي للربوع الأندلسية.

10 - الدرر البهية السنوية، في الرحلة الإرشادية المولدية،

إلى الديار الفرنسية.

11 - رحلة الوعظ والتوعية الدينية، إلى الديار

الفرنسية.

12 - الرحلة التوجيهية الرمضانية، إلى الديار الأوروبية

الهولندية.

13 - تحقيق المطمح والمنية، بالرحلة الرابعة وشعائر الحج

ومناسك العمرة.

14 - النصيحة الدينية، لأعضاء الأمة الإسلامية.

15 - الكشكول الممتع، السلمي المنفع.

16 - بنات أفكاره، وقلوب أكبادي.

17 - مذكرات عن محنة علماء فاس عند نفي محمد

الخامس.

18 - مذكرات ذاتية وتاريخية.

19 - إنشاءات أدبية، في صورة قصص ومقالات

وحكايات.

20 - مراسلات كثيرة.

توفي بمدينة الرباط، يوم الأربعاء 8 شوال 1413 / 31

مارس 1993، بعد مرض أعضله. ثم نقل إلى فاس فدفن

بها في اليوم التالي، مخلفاً وراءه حسن الأحدث والثناء

من الناس عامة وخاصة.

م. الفاطمي ابن الحاج السلمي، *إتحاف ذوي العلم والرسوخ*، بتراجم

من أخذت عنه من الشيوخ، الدار البيضاء، 1398. 1978؛ *إسعاف*

الإخوان الراغبين، بتراجم ثلثة من علماء المغرب المعاصرين، الدار

البيضاء، 1412. 1992؛ *مذكراته المخطوطة، المعرفة الشخصية*

والقراءة.

ابن الحاج السلمي، محمد بن محمد بن أحمد

ولد بمدينة فاس سنة 1332 / 1913 في بيت علم. إذ كان

والده عالماً محدثاً، وعمه الطائع رئيساً للقرويين، وجده عالماً

مؤرخاً كبيراً للدولة العلوية.

وبعد مرحلة التعليم الابتدائي، قصد القرويين للدراسة،

عام 1348 / 1929. فدرس على علماء أجلة أهم العلوم

المتداولة في القرويين، وهم محمد ابن سعيد المكناسي،

والعباس بناني، وعمه الطائع ابن الحاج، ووالده محمد بن

ينتحل خطة الشهادة بسماط هذه الحضرة، ولازال عليها إلى أن توفي في حدود 1314 / 1896.

إ. الفضلي العلوي، الدرر البهية، فاس 1314 هـ، 1896 م.
جزءان : م. الطالب ابن الحاج، رياض الورد، تع. جعفر ابن الحاج السلمي، دمشق، 1413 / 1993.

ابن الحاج السلمي، المهدي بن أبي بكر من
علماء القرويين. ولد بفاس وبها نشأ وتعلم وتخرج. أدرج مدرسا بها في الطبقة الرابعة عام 1337 / 1918. وقد جمع بين التدريس في القرويين وثانوية مولاي إدريس بفاس. توفي بفاس شابا سنة 1343 / 1924.
ع. الهادي لتازي، جامع القرويين، بيروت، 1972؛ ع. ابن زيدان، الدرر الفاخرة، الرباط، 1356 / 1937.

ابن الحاج السلمي، المهدي بن محمد إن
المعلومات عن هذا الفقيه قليلة جداً. وقد كتب في ترجمته ابن أخيه محمد بن عبد الهادي ابن الحاج في كتابه : الأنوار المضيئة في الليل الداج.

ولد المهدي ابن الحاج بفاس سنة 1244 / 1828. وتلمذ على أبيه محمد المحدث، وعمه محمد الطالب، وعلى من عاصرها من أعلام العلماء، كالوليد العراقي، ومحمد بن عبد الرحمان الفلالي، وأحمد المرينسي وغيرهم. وصفه صاحب الدرر البهية بقوله : "الفقيه العلامة النحرير، المحرر الفهامة، السيد المهدي، المحدث الأصولي، المنطقي الحافظ الحجة. آية الله الكبرى في جميع فنون العلم، العقلية والنقلية. أقبل على التدريس في جميع الفنون، فهرع إليه طلبته من كل حدب لحسن تبليغه، وسلاسة عبارته وإتقانه. فانتفع به خلق كثير".

ووصفه صاحب سلوة الأنفاس بقوله : "كان فقيها علامة مدرسا نفاعا. له مشاركة في فنون عديدة، وصناعة بديعة في التدريس، حلو المنطق، كريم النفس، جميل الأخلاق، خيرا ديننا هينا لينا خاضعا متواضعا منصفا".
تخرج على يده عدة علماء أعلام، منهم الشيخ عبد الكبير الكتاني، والمهدي الوزاني، ومحمد المدني ابن جلون. وقد خلف رسالة في أحكام الخنثى، ماتزال مخطوطة في مكتبة تطوان العمومية. ونسب له صاحب الدرر البهية حاشية علي الخرشني.

توفي بفاس سنة 1290 / 1873.

إ. الفضلي العلوي، الدرر البهية، فاس 1314 / 1896؛ م. الطالب ابن الحاج، رياض الورد، تع. جعفر ابن الحاج السلمي، دمشق، 1413 هـ / 1993 م؛ م. بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، فاس، 1316 هـ / 1898 م؛ م. مخلوف، شجرة النور الزكية؛ ع. الكتاني، فهرس الفهارس، بيروت، 1402. 1982؛ ع. بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية؛ رواية المفضل بن محمد ابن الحاج عنه.

جعفر ابن الحاج السلمي

ابن الحاج الشفشاوني، محمد بن أحمد قاضي
شفشاون على عهد الأميرين إبراهيم بن علي بن راشد وأخيه محمد بن علي بن راشد. كان فقيهاً مرموقاً له اهتمامات بالقضايا الشائكة في عصره يناقش فيها ويُنَاطِرُ ويُسائل علماء عصره حولها. ومن ذلك مسألة عقائد العوام التي كانت موضوع مراسلات بينه وبين شيخ فقهاء فاس آنذاك عبد الواحد الونشريسي والتي كانت على ما يبدو واحدة من عوامل وأسباب النفرة والخلاف بينه وبين الشيخ المتصرف عبد الله الهبتي وأبي القاسم ابن خجر وهو الخلاف الذي تطور ليصل إلى درجة إهانة الهبتي بالضرب والحبس من طرف والي شفشاون بإيعاز من القاضي صاحب الترجمة كما أخبر بذلك ابن الضحية، محمد بن عبد الله الهبتي في منظومته قائلاً :

كم ساهم بالضرب والتهاون والي وقاضي الجور في شفشاون
سجنه القاضي عدو نفسه من غير جرم موجب لحبسـه
توفي صاحب الترجمة سنة 969 وقد أفتى في مجموعة من النوازل أثبتتها العلمي في نوازل.

م. الهبتي، المنظومة، مخطوط؛ م العلمي، النوازل، 1 : 244؛ 2 : 6
6 وما بعدها : العافية، شفشاون، 330 وما بعدها.

محمد مرزاق

ابن الحاج العبدري، محمد بن محمد الفاسي مؤلف
المدخل. ولد في منتصف القرن السابع الهجري، ولعله من الطارئين على فاس، فقد جاء في بعض نسخ كتابه المدخل: "يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه .. محمد بن محمد بن محمد العبدري القبيلي الفاسي الدار"، ولا يقال فاسي الدار إلا لمن كان طارئا عليها - كما لا يخفى.

ولا ندري مدى صلته بأبي عمرو عثمان بن محمد بن عبد الله العبدري الفاسي، فهو بياسي الأصل من كورة جيان، استوطن فاس وتوفي بسبتة سنة 663 / 1264.

وهناك عبدري آخر له شرح على الرسالة ينقل عنه في المدخل ويترجم عليه. وهم بروكلمان فذكر أن ابن الحاج - مترجمنا - ولد للعبدري صاحب الرحلة. أخذ ابن الحاج العبدري عن شيوخ فاس، منهم : أبو عبد الله الفاسي، تردد ذكره في المدخل وهو من رجال التصوف.

غادر ابن الحاج فاسا - وهو شاب يافع، فدخل تلمسان، واتصل بالشيخ إبراهيم بن يخلف التنسي المطاطي، سمع منه، وكان من أهل الفضل والصلاح، انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في وقته (ت. 670 / 1271).

ثم التحق ابن الحاج بتونس، فصحب أبا محمد عبد الله بن محمد المرجاني، وكان من الأئمة الأعلام في الفقه والحديث والتفسير والتصوف. رافقه في رحلته إلى المشرق، وعندما هاج عليهم البحر، توسل الناس إليه، فأمرهم بالصدقة، فأنجاهم الله من الغرق.

ويعدهما أدياً مناسك الحج، عاد الشيخ المرجاني إلى بلده تونس، وهناك توفي سنة 669 / 1270.

أما ابن الحاج، فقد شد الرحال إلى بيت المقدس، وزار المسجد الأقصى؛ وربما عرج على اليمن وبلاد الشام، وانتهى به المطاف إلى أرض الكنانة، فنزل الاسكندرية وتجول في بادية الصعيد، واستقر - نهائياً - بالقاهرة، فأخذ عن الحافظ تقي الدين عبيد الأشعري (ت. 692 / 1292) وسمع عليه الموطأ وحدث به.

ثم لازم أبا محمد بن أبي جمرة (ت. 629 / 1299)، فبدأت عليه بركاته، وصار ملحوظاً بالمشيخة والجلالة - كما يقول ابن حجر.

تتلمذ له أبو محمد المنوفي (ت. 748 / 1347)، وخليل ابن إسحاق الجندي صاحب المختصر المشهور (ت. 776 / 1347) وشمس الدين الرفاء الملقب بحمام الحرم، سمع عليه كتابه المدخل وأجاز محمد بن علي بن ضرغام سكر من شيوخ ابن حجر.

وتذكر بعض الروايات أنه أجاز لمن أدرك حياته بعامه. كف بصره في أخريات حياته وأقعد، وتوفي عن نيف وثمانين سنة. ألف كتابه المدخل بإشارة من شيخه أبي محمد بن أبي جمرة، وأسماه المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات، والتنبيه على بعض البدع التي انتحلت، وبيان شناعتها وقبحها ..

وذكره الصفدي باسم كتاب البدع، وهو كتاب حافل، غزير العلم، كثير الفوائد، كشف فيه عن معائب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها، وأكثرها مما ينكر، وبعضها مما يحتمل - كما يذكر ابن حجر. ولعله لم يؤلف غيره ونسب له بعضهم كتاب شمس الأنوار وكنوز الأسرار، وهو لابن الحاج محمد الكبير. بلوغ القصد والمنى في أسماء الله الحسني.

وفي إيضاح المكنون أنه من تأليف ابن أبي الحاج. وذكر له بروكلمان - خطأ - كتاب: الأزهار العاطرة النشر، وهو للطالب بن حمدون ابن الحاج ونسب له بعض المفسرين تقييداً في رسم القراء السبعة. وهو من تأليف ابن حاج آخر متأخر.

م. ابن الحاج العبدري الفاسي، المدخل، الطبعة الثانية، بيروت؛

1397 / 1977؛ م. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصر،

1386 / 1967؛ م. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر

الخامس، (ق 1)، بيروت، 1960؛ إ. ابن فرحون، الديباج الذهب،

مصر، 1351؛ أ. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، فاس، 1309؛

إسماعيل باشا، إيضاح المكنون، بغداد، بروكلمان، دائرة المعارف

الإسلامية، الطبعة الأولى؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، بغداد؛

خ. الزركلي، الأعلام، طبع (1270. 1900)؛ ي. سركيس، معجم

المطبوعات، طبع لبنان؛ ع. السيوطي، حسن المحاضرة، الطبعة

الشرقية (1267)؛ ع. الوهاب الشعراي، الطبقات الكبرى، مصر

(1282. 1904)؛ خ. الصفدي، الوافي بالوفيات، الطبعة الثانية،

إيران، (1281. 1961)؛ ع. العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية،

(1290)؛ ع. كنون، مشاهير رجال المغرب (السلسلة 22)، بيروت؛

م. م. مخلوف، شجرة النور الزكية، بيروت - لبنان.

سعيد أعراب

ابن الحاج، محمد ومجون بن سيمون بن محمد بن وركوت، قائد مرابطي من بطانة يوسف بن تاشفين وأخلص أصدقائه وأعظم قواده وخاصتهم، أبلى البلاء الحسن في محاربة النصارى وحلفائهم من ملوك الطوائف خاصة منهم بني هود وبني ذي النون، وكان يوسف بن تاشفين وابنه علي يُكلفانه بهذا الأمر ويعتمدان عليه فيه. وعن هذا يقول ابن خلدون: "ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الثالث سنة تسعين (490 / 1038) وزحف إليه الطاغية (الفونس 6) فبعثت عساكر المرابطين لنظر محمد ابن الحاج فانهزم النصارى أمامه وكان الظهور للمسلمين ... ثم أجاز الأمير يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين سنة ثلاث وتسعين وانضم إليه محمد ابن الحاج وسير بن أبي بكر واقتحموا عامة الأندلس من أيدي ملوك الطوائف".

وُلِّي صاحب الترجمة عاملاً على قرطبة سنة 484 / 1091 من قبل يوسف بن تاشفين بعدما اقتحمها وقتل حاكمها المأمون بن المعتمد. ولما سقط عبد الله بن فاطمة جريحاً في إحدى حروبه ضد الفونس السادس سنة 493 هـ خلفه محمد ابن الحاج على غرناطة فهب مع عامل إشبيلية لإيقاف هجومات هذا الطاغية لكنه فشل. ولعل هذا الفشل هو الذي أدى إلى عزله سنة 499 / 1105 من قبل علي بن يوسف الذي تولَّى زمام الأمر عند اشتداد المرض على والده، فبقي إلى أن رضي عنه وعينه سنة 501 هـ عاملاً على فاس ثم على بلنسية سنة 503 هـ، ومن هناك استمر يقاتل النصارى في كل مكان إلى أن سقط شهيداً في الميدان صحبة الأمير محمد بن مزدلي والأمير إسحاق بن دانية والأمير أبي بكر بن واسنو وجملة آخرين من الأمراء والحشم قدروا بثمانين، وذلك في مستهل صفر سنة 509 / 1115.

م. ابن عذاري، البيان، 4: 49؛ ع. ابن خلدون، العبر، 6: 221

وما بعدها؛ مجلة تطوان، 4: 3. 155 وما بعدها.

محمد مرزاق

ابن الحاج النميري، إبراهيم بن عبد الله الغرناطي، يكنى أبا القاسم ويلقب برهان الدين، من أسرة عريقة في العلم والمجد. وُلد عام 713 / 1313. أديب كاتب شاعر مؤلف مكثراً اضطلع بمهام سامية في غرناطة وسبتة وقسنطينة، وأقام مدة طويلة بفاس في خدمة السلطان أبي الحسن المريني وابنه أبي عنان. وكان معاصراً ومصاحباً لعبد الرحمان ابن خلدون ولسان الدين ابن الخطيب ومحمد ابن مرزوق الذين عملوا مثله في بلاط المرينيين بفاس.

مؤلفات ابن الحاج : مذكرات نشر ما بقي منها
المستشرق دي بريمار De Prémare ورحلته المسماة فيض
العباب وإفاضة قدام الآداب في الحركة السعيدة إلى
قسنطينة والزاب؛ زار خلالها في ركاب مخدمه أبي عنان
عدداً من مدن المغرب الأقصى، وكذا المغرب الأوسط الذي
كان خاضعاً لبني مرين. تعد هذه الرحلة من المصادر
الأساسية لتاريخ الدولة المرينية، وأبي عنان على الخصوص،
وقد نشرت أخيراً محققة مع دراسة وإفية تعرف بالمؤلف
والكتاب.

توفي إبراهيم ابن الحاج بعد عام 774 / 1372 ولم يحدد
أحد من مترجميه - على كثرتهم - سنة وفاته.
م. ابن شقرون، مقدمة فيض العباب، ص 109.5، الرباط د. ت،
والمصادر الأندلسية والمغربية والشرقية التي اشتملت عليها
المقدمة.

محمد حجي

أبو حجاج، أسرة فاسية عريقة قيل في نسبها إنها
قرشبية، وقيل إنها بربرية من عَفْجُوم فخذ من زناتة.
وإليها ينسب الفقيه الكبير أبو عمران الفاسي، ودرّب أبي
حاج الشهير حتى اليوم بحي الطالعة بفاس، ومسجده
المعروف بمسجد درب أبي حجاج الذي ربما يكون من أبناء هذه
الأسرة المنقرضة الآن في فاس، وقد تولى بعض آل أبي حجاج
القضاء أيام المرابطين بفاس وغيرها من جهات المغرب.

أبو حجاج، موسى بن عيسى الغفجومي المشهور في
كتب التراجم بكنيته أبي عمران الفاسي. نشأ ودرس في
مدينة فاس ثم جاز إلى الأندلس ودخل قرطبة، فأخذ عن
أعلامها أمثال أبي محمد الأصيلي وسعيد ابن مريم وعبد
الوارث ابن سفيان وغيرهم. وانتقل بعد ذلك إلى القيروان
فأخذ عن أبي الحسن القابسي، وإلى بغداد فحضر مجالس
القاضي أبي بكر ابن الطيب وأبي الفتح ابن أبي الفوارس،
ودرس الأصول على القاضي أبي بكر الباقلاني، ثم رجع
إلى القيروان واستقر بها، قيل لأنه أزعج عن فاس من قبل
بعض الظلمة بسبب تشدده في الحق.

من مؤلفاته كتاب التعاليق على المدونة لم يكمل. وذكر
ابن فرحون في الديباج نقلا عن حاتم بن محمد : "كان أبو
عمران من أحفظ الناس وأعلمهم، جمع حفظ المذهب المالكي
إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفة معانيه،
وكان يقرأ القرآن بالسبع ويجودّه، مع معرفته بالرجال
وجرحهم وتعديلهم. أخذ عنه الناس من أقطار الأندلس،
واستجازه من لم يلقه".

وأبو عمران هو الذي ندب الأمير يحيى بن إبراهيم
الكدالي مرجعه من الحج لقتال برغواطة، ووجهه إلى الشيخ
وجاج بن زلو اللمطي ببلاد نفيس وكتب إليه ليبعت معه من
طلبته من يثق بعلمه ودينه وورعه وحسن سياسته ليقرئ

الصنهاجيين بالصحراء القرآن ويفقههم في دين الله. فبعث
معه بالفقيه عبد الله ابن ياسين الذي عمل على تأسيس
دولة المرابطين.

توفي أبو عمران الفاسي بالقيروان في 13 رمضان 430 /
نوفمبر 1039.

ي. ابن الزيات، التشوف، تج. أ، التوفيق، 87.89 : إ. ابن
فرحون، الديباج المذهب، 344.345 : إ. ابن الأحمر، بيوتات فاس،
44.45 : أ. ابن القاضي، جنوة، 1 : 345 : أ. الناصري،
الاستقصا، 2 : 7.5 : ع. ابن سودة، رفع الالتباس، مرقون.

محمد حجي

أولاد الحاج المليلي، فرقة مندرجة ضمن قبيلة
كيدانة الواقعة جنوب شرق إقليم الناظور. تحتل الفرقة الجزء
الشرقي من القبيلة بالقسم المعروف برأس كيدانة أو رأس
الماء. يحدها من الجهة الجنوبية مجرى واد ملوية، ولها
ساحل يحيط بها من جهتي الشرق والشمال. أما من جهة
الغرب فتمتد على طول حدودها فرقة أيت بوقيطون
(القياطن).

تتألف الفرقة حالياً من سبعة مداشر، تعرف في التقويم
الإداري بأسماء سلالية تدل على الجد المتفرع منه، خلافا لما
كان معروفا في بداية القرن الحالي، فهناك :

- أولاد يوسف الكبير أو أيديم، على الساحل الشرقي.
- المرابطون وهم أهل البرج.
- أولاد رحو ابن الحاج أو تغانينت.
- أولاد حدو بن رحو أو بني جبارة.
- أولاد موسى أو تازاغين.
- أولاد هرفوف أو الهرافيف.

تحتل فرقة أولاد الحاج المليلي بكيدانة المرتبة الأولى من
الوجهة الاقتصادية بفضل اعتماد مواردها على الميدانين
الفلاحي والتجاري. فأهم نقطة اقتصادية ساحلية هي رأس
الماء أو رأس كيدانة المعروف في التاريخ الوسيط، وهو
يوجد ضمن أراضي المرابطين وأولاد يوسف الكبير. يشرف
الرأس على البحر بأجراف قوية الانحدار وينتهي بشاطئ
صغير من الجهة الشمالية الشرقية حيث اتخذت المرساة
(تامرسات)، مقابل جزر كيدانة المحتلة. كان للمرسى دور
في التجارة البحرية مع ساحل كل من الريف الشرقي
والجزائر الغربية سيما مع وهران، ولم يحد من نشاطه سوى
احتلال جزر كيدانة من طرف الإسبان عام 1264 - 1817.

وقبل القرن الحالي كان سوق أولاد الحاج هو يوم الجمعة
مقره بجماعة البرج بأولاد حدو بن رحو، ثم استبدل في
بداية الغزو الإسباني بيوم الثلاثاء، وهو بمقرية من مجرى
واد ملوية، ويسمى أيضا سوق رأس الماء ويبعد عنه بنحو
سبعة كيلومترات. ويقصد السوق علاوة على أهل كيدانة
تجار خمس بني بوفروور من قبيلة قلعية ولعساري بني
وكيل ببني بويحيى.

وبموقع فرقة أولاد الحاج الهام وإشراف رقعتها على الساحل أصبحت مساحتها معبر القوافل التجارية الذهبية من قلعية إلى بني إزناسن وغيرها من بقاع الجزائر الغربية مما أضاف إليها ما نسميه بمدخيل دور الوساطة.

وتتوفر أرض فرقة أولاد الحاج المليلي على مساحة هامة من نبات الحلفا، مركز تجميع إنتاجها هو سوق ثلاثاء بني جبارة بجماعة أولاد حدو بن رحو، وهي مادة تجارية كانت تصدر وقت الأزمان عن طريق التهريب أو الترخيص السلطاني علاوة على زراعة الحبوب من قمح وشعير.

ويوجد بالفرقة مبنى رباط مسجد جنادة والبرج الذي كانت به الحراسة الساحلية منذ احتلال الإسبان للميلة، يقوم بتسييره أعيان المرابطين وتقوم كل فرق كبدانة بتنظيم العسة والمشاركة بحصة معلومة من رجالها.

لاحظ مخير موليراس أن عدد دور أولاد الحاج كان قد بلغ ثلاثمائة دار قبل 1892، أما الإحصاء المقدم من طرف الإسبان قبل سنة 1915 فقد بلغ ستمائة دار (5x 600 = 3.000 نفر، تقديراً). وإذا كنا نشك في حدوث هذا النمو السريع المفاجئ فإننا نميل أكثر إلى الإحصاء المقدم من طرف الإسبان.

ومن الناحية التاريخية يبدو أن تعمير أراضي فرقة أولاد الحاج المليلي لم يتم بصورة قارة إلا في بداية القرن العاشر (16 م) استناداً إلى الرواية الشفوية التي لها ما يساندها من الإشارات التاريخية، فهناك وثيقة صادرة في آخر القرن الثالث عشر (19 م) أشارت إلى الفرقة باسم أولاد الحاج المليلي، بينما سمتها وثيقة 28 ذي القعدة 1313 / 11 ماي 1896 أولاد المليلي.

تستعرض الرواية الشفوية التي قام الإسبان بنقلها في بداية القرن الحالي وقمنا نحن بتسجيلها أيضاً في استطلاع خاص، قصة خروج أيت الحاج المليلي من مدينة مليلة سنة 1496 / 902 بعد المشاركة في التمرد على حاكم محمد الشيخ الوطاسي والمساهمة في هدم المدينة تحسباً لغزو إسباني مرتقب، ثم انتقالها إلى رأس كبدانة بعد التأكد من التسرب الإسباني في السنة الموالية.

والمعلوم لدينا من الوجهة التاريخية أن جماعة أندلسية منتمية إلى ناحية موتريل كانت قد استقرت بمليلة منذ ما قبل عام 1489 / 895 مرت بنفس الظروف التي تقصها رواية أيت مليلي، مما أدى بنا إلى الاعتقاد أن أسرة الحاج المليلي كانت من جصلة الخارجين من مليلة المحتلة ومن المتلجئين إلى برج كبدانة، حيث تشكلت فرقة أولاد الحاج المليلي.

استقر عميد الأسرة الحاج المليلي بعد عام 1497 / 903 ببرج كبدانة حيث تمكن من شراء أملاكه وتأسيس الأسرة التي احتفظت باسمه. ولا يزال التقويم الإداري الراهن حاملاً لبعض سمات القرن العاشر (16 م). فما يمكن استنتاجه أن أولاد رحو بن الحاج هم أقدم من تعرفنا عليهم من أولاد الحاج المليلي، وهذا ترك ابنه حدو بن رحو الذي شكل بدوره

دائرة مستقلة من نسله، ثم أولاد يوسف الكبير وأولاد موسى وأولاد حمو بن عمر الذين لا تعرف صلة القرابة بينهم وبين الحاج المليلي. كما أننا لا ندري ما إذا كان الهراقيف من أيت مليلي أم لا. وقد أشرك أولاد الحاج في سكناهم جماعة من المرابطين الذين يردون نسبهم إلى الأدارسة تيمناً بوجودهم إلى جوارهم مثلما جرت العادة.

وما نعرفه من تاريخ فرقة أولاد الحاج المليلي خلال العصر الحديث أن الفرنسيين كانوا قد تشوقوا أثناء القيام بمهمة استكشافية لسواحل الشمال الشرقي المغربي إلى امتلاك أرض الفرقة منذ بداية سنوات الستينات من النصف الثاني من القرن الحادي عشر (17 م) كنتيجة لاهتمامهم بموقع جزر كبدانة حسبما أبرزته تقارير رئيس البحرية فرانسوا دو بوفرت إلى الوزير كولبير سنة 1662 / 1074، حين اقترح على الحكومة بناء برج في مقدمة رأس كبدانة، واستغلال الأراضي المجاورة وحقول الملاح، إلى جانب المتوفر من الثروات الحيوانية البحرية منها والبرية.

ويصادف الاقتراح الفرنسي تعرفنا على أول شيخ حاجي وحاكم كبدانة بأسرها، المدعو الشيخ علي بن سليمان الحاجي، وكان أغنى أهل كبدانة ومن المشهورين من شيوخ الشمال الشرقي في منتصف القرن الحادي عشر (17 م)، إلى جانب الشيخ عمر بن محمد الحماصي التمساني وأحمد أعراص البيطفتي.

ومن أحداث فرقة أولاد الحاج المليلي استقبالها للمولى الرشيد العلوي إثر مغادرته لتافيلالت أثناء خلافه مع أخيه المولى محمد، وذلك حوالي 1660 / 1072 (المعلمة، 8 : 2552) واحتضان الشيخ علي بن سليمان لحركته التي كانت في طورها المبكر، حيث بقي إلى أن تمكن من ضم بني إزناسن وقلعية وباقي جهات الريف الشرقي.

ومن شخصيات أولاد الحاج في العصر الحديث أيضاً المدعو البشير بن محمد بن أحمد المرابط الحاجي الكبداني، مقدم المجاهدين ما بين 1775 و1794، كان له دور في ميدان مليلة وحراسة ساحل كبدانة من القراصنة الأوربيين. وقد قدمنا نبذة عن جهاده في رسالتنا الجامعية.

وتبدو معرفتنا لأوضاع فرقة أولاد الحاج المليلي في الفترة المعاصرة على عهد المولى الحسن الأول والمولى عبد العزيز أفضل، والوضعية ظاهرة من خلال التعرف على سلسلة القواد المتعاقبين على حكمها، أولهم المدعو عمر هروف الحاجي الذي كان قائد كبدانة على عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان على ما يظهر. ثم ابنه عمر بن عمر هروف الحاجي الذي وجدناه في مرتبته ابتداء من سنة 1297 / 1897 ثم خلفه محمد بوصفية الحاجي الكبداني الذي احتفظ بالقيادة ما بين 1301 / 1883 و1310 / 1892، وظهر بعد ذلك محمد بن محمد بن عمر هروف الحاجي المعين يوم 28 ذي القعدة 1313 / 1895 وأخوه ميمون بن محمد بن عمر هروف الحاجي الذي كان يتلك الصفة عام 1321 / 1903.

أغنى مراكز المنطقة وأكبر سوق للحبوب والمنتجات الغابوية والأغنام ومشتقاتها من الصوف والزرايب.

احتلت القوات الفرنسية التي كان يرأسها الضباط : غورو Gouraud ودالبيز Dalbiez وبرولار Brulard قصبه الحاجب في نهاية شهر يونيو 1911، وأقامت فيها معسكراً للجنود الشرفية والأجنبية، وفي بداية عهد الحماية الفرنسية صارت الحاجب تجمعاً سكنياً محاطاً بسور سميك، وأقامت فيها القيادة العسكرية مكاتبها الخاصة ومصالحها الإدارية، ومن بينها مصلحة الاستعلامات، وتم تقسيم قبيلة بني مطير من الناحية التسييرية إلى قسمين شمالي وجنوبي على رأس كل منهما قائد، وكان أشهرهم إدريس أورحو - على القسم الجنوبي - وحدو نهموشة - على القسم الشمالي - وكلاهما تابعان للمركز العسكري بالحاجب الذي تحول منذ فاتح مارس 1913 إلى دائرة بني مطير، ثم صار منذ 9 يوليوز 1914 ملحقة أدمجت فيها قبيلة غروان الجنوبية ابتداء من 14 دجنبر 1923.

وقد تطور الحاجب بعد الاستقلال وأصبح مدينة عامرة.

Abes. *Monographie d'une tribu berbère. les Aïth Ndlhir (Beni M'tir)* : Savain (Capitain), Tribu des Beni M'tir. Février 1928. in Service Historique de l'Armée de Terre (S.H.A.T). 3H435 Doggier : C28704 Fiche de tribu.

بوشتى بوعرية

الحاجب - جغرافيا - منطقة اتصال بين هضبة الحاجب *^{*}المنصبية من الجنوب (أزيد من 1000 م من الارتفاع) وسهل سايس المنخفض (600 - 800 م) الممتد شمالاً في اتجاه مدينة مكناس. وتنتمي هضبة الحاجب هاته إلى مجموعة الهضاب العليا المتدرجة للأطلس المتوسط الغربي (من 1000 إلى 2000 م) وهي مرتفعات كلسية تكسوها غابات الفلين الأخضر تارة، وتارة أخرى تظهر عارية جرداء تستغل كمراع صيفية في إطار حركة الانتجاع التي كان يعتمد عليها نمط عيش القبائل البربرية النصف رحالية (أيت يوسي وبني مكيلا وبني مطير) بعد قضاء الفترات الباردة في منخفضات أزغار حيث المناخ معتدل والمراعي تخضر.

ويشكل سهل سايس أحد هذه المنخفضات التي كانت تمثل مراعي الشتاء، وهي عبارة عن أراض منبسطة ذات تربة غنية كانت تنصب بها خيام بني مطير وتسرح بها الأغنام إلى أن عرفت استعماراً فلاحياً مكثفاً جعل منها منطقة فلاحية من أغنى المناطق المغربية.

وبحكم جغرافية هذا الموقع يحتل الحاجب مراً استراتيجياً هاماً يربط بين مكناس وتافيلالت ماضياً وحاضراً، مراً جعله يستفيد من سهولة الاتصال بحيث تربطه شبكة كثيفة من المواصلات بمجموعة من المراكز الحضرية، إذ لا يبعد عن مكناس إلا 50 كلم وعن أزرو 30 كلم وعن إفران 25 كلم.

وقد تركت حركة الشريف محمد أمزيان ضد الروكي بوحمارة أولاً والغزو الإسباني لفرقة أولاد الحاج المليلي ثانياً بصماتها، فقد سبق له أن التجأ إليها ونال بها الشهرة بعد إصهار الحاجين إليه والسماح له بتأسيس الزاوية التي لاتزال قائمة إلى اليوم بجوار الملك العقاري المحبس من أجلها.

وقد نالت فرقة أولاد الحاج اختيار مشروع التوسع الإسباني بالشمال الشرقي والسيطرة على معدن جبل ويسان، فاستغل حاكم مليلة الجنرال مارينا (Marina) تغلب الروكي بوحمارة على قلعية والتجاء القوات المخزنية المرابطة بقصبة فرخانة إلى مليلة لنشر قواته بفرقة أولاد الحاج ورأس كبدانة.

فبعد احتلال جزيرة سبخة بوعر (Restinga) يوم 14 فبراير 1908، تقدم الجيش الإسباني إلى رأس كبدانة فاحتل المنطقة يوم 12 مارس من نفس السنة، ومن هناك تمت السيطرة على كبدانة لفتح الطريق أمام سبب بوعر و قصبه سلوان وتطوير قلعية ومركز مقاومتها بجبل أكركور.

وتائق الخزانة الحسنية بالرباط : كناش 192، خ. ح. الرباط :

معلمة المغرب، 8؛ خريطة طبوغرافية لسنة 1921 : خريطة

المصلحة الطبوغرافية عام 1954 : استطلاع ميداني يومي 14 و15

غشت 1975.

S.I.H.M. France. 2ème série. T. 1 : Mouette, *Histoire de Mulay Rachid et Mulay Ismael* ; R. F. De Castro, *El Rif. Territorios de Guelaia y Quebdana*, Madrid 1911 ; Capitan x. *Verdades Amargas*, Madrid, 1910 ; Comision Historica de las campanas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, T. 2 : *Vademecum* ; Carlos Martines de Campos, *Espana Belica*, Madrid, 1973.

حسن الفكيكي

الحاجب، قصبه يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن السادس (12 م) على عهد الدولة الموحدية، وكانت تسمى جامع الحمّام، وفي بداية القرن التاسع الهجري (15م) هدمت جل بنائها ولم يبق منها إلا بعض الأسوار، وقال عنها الحسن الوزان في بداية القرن العاشر (16 م) : "هي مدينة قديمة ... على بعد نحو خمسة عشر ميلا جنوب مكناس ... ولا يزال قائما من أطلالها جميع السور المحيط بها تقريبا".

وأعاد السلطان الحسن الأول بناء قصبه الحاجب كما ذكر عبد الرحمان بن زيدان "... وكذلك بني قصبه الحاجب بحبوحة برابرة بني مطير ...". وذلك حوالي سنة 1298 / 1880، حيث صارت مركزاً لأشهر منطقة بأحواز مكناس، وتحتل هذه القصبه موقعا استراتيجيا على ارتفاع 1000 م، إذ كانت تخترقها الطريق السلطانية الذاهية من مكناس إلى تافيلالت، وتقع ما بين سهل سايس الخصب وبين الهضاب الكلسية بالأطلس المتوسط، مصدر عيش العديد من رعاة بني مطير، ومناخها معتدل، وبذلك صارت من

التراب المطيري ويتحكم في العبور بين سهل سايس والمرتفعات المجاورة، وأُنزل بها جيوشه. غير أن هجرة هذه الأخيرة عن القصبة وتخليها عن حراستها فيما بعد فتح باب استعمالها كفنادق لاستقبال التجار اليهود المتنقلين الذين كانوا يتوافدون على السوق الأسبوعي المحلي. ولا زالت بقاياها تشغل موطننا بارزا في قلب المدينة، إذ نجدها تشرف على شارع محمد الخامس من الواجهة الغربية.

ومع احتلال الحاجب من طرف الجيش الفرنسي سنة 1912 أعطت إدارة الحماية اهتماماً كبيراً لهذا الموقع الاستراتيجي وعززت وظيفته العسكرية لدعم عمليات الغزو الموجهة إلى الأطلس المتوسط الذي وجدت فيه مقاومة عنيفة (إذ لم يتم الاستيلاء على أزرو إلا بعد عامين على فرض السيطرة على مركز الحاجب : 1914) وقامت بخلق معسكر للمراقبة والتكوين يعتبر من أهم القواعد العسكرية التي أسسها الاستعمار بالبلاد.

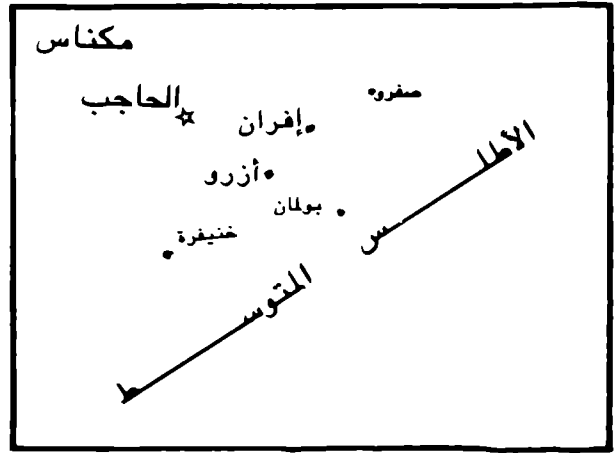
وباعتبار أهمية هذا الموقع عززت الإدارة المغربية وظيفته بعد الحصول على الاستقلال واحتفظت بالمعسكر الذي منحه اسم المقاوم الكبير موحى أحمو الزباني الذي تزعم المقاومة الجبلية ضد الاحتلال الفرنسي جاعلة منه بذلك رمزا وطنياً.

فإذا برزت مدينة الحاجب في الماضي بوظيفة عسكرية متميزة فإنها تأثرت في الحاضر عقودا طويلا من ثقل هذه الوظيفة ومن وضعها العميق على بنائها الاقتصادي والاجتماعي، حيث كانت تعرف أساساً بشكائتها، وبقيت وظائفها الأخرى من إدارة وخدمات محدودة بعد الاستقلال. هذا في الوقت التي اشتهرت فيه جارتها أزرو بإشعاعها الدراسي والثقافي وجلبت الكثير من أبناء الحاجب الذين تتلمذوا بثانوية طارق بن زياد التي كانت تحمل أيام الحماية اسم الثانوية البربرية. كما اشتهرت لقربها من إفران بإشعاع وطني في ميدان السياحة والاصطياف. وظلت تابعة إداريا إلى عمالة مكناس إلى مطلع التسعينات.

إلا أن الإصلاحات الإدارية التي جاءت بها سياسة اللامركزية و"تقريب الإدارة من المواطنين" منحت الحاجب فرصة ترقية إدارية لم تكن من حظ مراكز حضرية أخرى تفوقها ديمغرافيا واقتصادياً، وأصبح الحاجب بذلك عاصمة إقليم فلاحى غني، مؤهلة لاستقبال بنىات إدارية وخدمية جديدة من شأنها أن ترفع من وضعها الاقتصادي والاجتماعي خاصة وأن إقليمها يتميز بمؤهلات طبيعية وفلاحية هامة من شأنها أن تساعد على خلق أنشطة من نوع جديد (صناعات تحويلية غذائية وغيرها).

ومما لا شك فيه أن أنشطة المدينة التجارية والخدمية ستعرف انتعاشا يخرجها من ركودها. فالتجارة تتمثل في بيع المواد الغذائية والملابس والتجهيز المنزلي، وكذا مواد

تتمتع مدينة الحاجب، إضافة إلى هذا، بموضع طبغرافي متدرج (بين 950 إلى 1050 م) وتُطل من أعالي السفوح كأنها شرفة منتصبة يستمتع فيها المرء بجمال مشاهدتها الريفية وبهاء طبيعتها المتميزة وخرير مياه عيونها الرقاقة التي تستمد مياهها من التساقطات الثلجية والمطرية للمرتفعات (عين حند وعين كحلة وعين الذهبية). فالمناخ هنا قاري يستفيد في الفترات الباردة من التيارات الهوائية الرطبة التي تغذي المنطقة بمتوسط تساقطات يتراوح ما بين 400 و500 مم (446 مم سنة 1944) تنزل أساسا على شكل أمطار وتأخذ شكل ثلوج، مرة على الأقل في السنة. أما الفصول فهي متباينة، فالصيف حار وجاف باستثناء العواصف الرعدية. أما الشتاء فهو معتدل ورطب.



لعبت مدينة الحاجب طيلة تاريخها وبحكم موقعها الاستراتيجي الهام دور بوابة الأطلس المتوسط. وقد عمل ملوك الدولة العلوية على التحكم فيها واستعمالها كقاعدة لفرض السلطة المخزنية على هذه المناطق الجبلية الوعرة التي كلما عرفت التوتر.

ففي القرن الحادي عشر (17 م) نظم المولى إسماعيل "حركات" متوالية تجاه هذه المنطقة للحد من تحركات وتنقلات القبائل الصنهاجية الرعوية النازحة من الجنوب الشرقي للأطلس الكبير نحو المناطق الشمالية الغربية للبلاد باحثة لها عن مراعى جديدة : قبائل بني حسن، زمور، أيت يوسي، بني مكبلد، غروان، بني امطير.

فإلى نهاية القرن الثاني عشر (18 م) نجد أن قبيلة بني مطير مازالت مقيمة بالأطلس المتوسط الشرقي بمنطقة إنزر بأعالي ملوية. ولم تصل إثر هجرتها الطويلة إلى منطقة الحاجب إلا بعد مطلع القرن الثالث عشر (19 م).

وقد قام المولى الحسن الأول (1875 - 1894) بالتصدي لتحركات هذه القبائل وأمر بتشبيد قصبة الحاجب في موضع يفرض المراقبة على بني مطير وصوب الأطلس. واختار لها موضعا سفحيا يشغل مكانة مركزية داخل

البناء وغيرها، وتتمركز بالحاجب السفلي، ويلعب السوق الأسبوعي الذي يقام يوم الاثنين جنوب غرب المدينة دور تبادل تجاري بين المدينة ومحيطها الخارجي ويشكل محطة إقليمية رئيسية لبيع المواشي والمنتجات الفلاحية يتوافد عليها سكان الأرياف المجاورة لقضاء حاجياتهم الشرائية وكذا للترفيه وربط الاتصال.

أما قطاع الخدمة فيعتمد على أنشطة البناء التي بدأت تنتعش بسبب عمليات استصلاح المدينة وامتدادها. وتبقى الخدمات الأخرى مثل الحياطة والحلاقة والمطاعم والمقاهي ضعيفة، فإلى حدود 1994 لازال الفندقان الموجودان بالحاجب مغلقين.

فيما يخص الخدمات التعليمية والصحية والرياضية يلاحظ أن مدينة الحاجب عززت مكانتها خاصة فيما يخص التعليم الثانوي، فهي الآن تتوفر على ثانوية واحدة بالإضافة إلى إعداديتين وأربع مدارس ابتدائية، كما تتوفر على مركز صحي ومستوصف وعيادات طبية خاصة فتحت أبوابها في السنين الأخيرة. ومن جهة أخرى توجد بالمدينة ملاعب رياضية لكرة القدم وكرة اليد وكرة السلة ومسيح، بالإضافة إلى المركب الرياضي الذي يوجد بحي المركز.

تعرف مدينة الحاجب تزايداً ديمغرافياً منذ مطلع القرن وتفيد الإحصائيات أن الحاجب مرت من ذلك المركز التجاري الأسبوعي القروي الضعيف الأهمية إلى صنف المدن الصغرى في بداية الاستقلال ثم إلى صنف المدن المتوسطة بعد ثلاثين عاماً.

لقد وصل عدد سكانها سنة 1960 إلى 7.817 نسمة وارتفع إلى 23.369 سنة 1994. ويرجع سبب هذا التكاثر إلى الهجرة القروية بالإضافة إلى الزيادة الطبيعية، فبالرغم من ظروفها الاقتصادية المتواضعة استطاعت هذه المدينة أن تفرض وجودها كقطب ديمغرافي رئيسي بالإقليم تأتي بعده عين تواجطات وأغوراي، ولا تترك الصدارة إلا لمدينة أزرو خارج محيطها الجهوي القريب.

ساكنة الحاجب والمراكز القريبة منها

المراكز	1960	1971	1994
إقليم الحاجب	7.417	12.601	23.369
عين تواجطات	2.113	4.137	16.070
أغوراي	1.898	3.047	10.033
إقليم إفران	3.260	6.014	11.147
أزرو	14.133	20.756	40.789

تعرف مدينة الحاجب منذ أن أصبحت عمالة تحولات مجالية وعمرانية هامة حيث بدأت تظهر إلى الوجود ملامح جديدة نتيجة المجهودات الكبيرة التي بذلت ولازالت تبذل في عمليات التهيئة والاستصلاح والتزيين. وها هي الآن تعرض محاسن موضعها البهي بفضل توسيع وتجميل شارع محمد الخامس، المحور الرئيسي الذي ينطبق مع الطريق الرئيسية المارة من قلب المدينة.

لقد عرفت كذلك في أيت بلال إقدارن عملية إعادة هيكلة وتزيين للواجهات السكنية جعلت منه حيا حضريا منسجما بعد أن ظهر على شكل فوضوي تنعدم فيه أبسط التجهيزات الضرورية. وبما أسرع بتهيئته كونه يشغل موضعا حساسا يتميز بمنحدرات وعرة مظلة على مدخل المدينة من الواجهة الشمالية، كما تم ترميم قصبه المولى الحسن الأول (الأسوار) وتهيئة حديقة للأمانة وعين كحلة. غير أن هذه المجهودات والإنجازات بقيت مقتصرة على قلب المدينة وعلى الحاجب العلوي.

يتسع الحاجب في إطار بنية مجالية متفجرة، ويفرض موضعها المتدرج (950.1050 م) وحتمية خلفيتها التاريخية تركيبها الحضري المعقدة وأشكال أنسجتها المتباينة. وتفرز لنا دراسة التصميم الحضري قطاعين أساسيين تنتظم داخلهما مختلف أحياء المدينة التي أصبحت تغطي ما يقرب من 400 هكتار.

يمتد الحاجب السفلي فوق المنحدرات وعند قدم الافريزات الصخرية للهضبة المنتصبة يتكون من نوايا قديمة وأحياء جديدة :

- حي القصبة، وهو أقدم حي بالحاجب تحيط به أسوار عالية وبشكل نواة تطل على الشارع الرئيسي.
- حي أقشمير (كهوف) وحي الشريشة يمتدان في معزل عن شارع محمد الخامس في اتجاه الشرق فوق تضاريس وعرة تشكو من ضعف التجهيزات وتدهور ظروف السكن، تتمركز فيها الفئات الاجتماعية الفقيرة.

- الأحياء الجديدة التي تحاذي من الجهة الجنوبية شارع المسيرة الخضراء وهي عبارة عن تجزئات خاصة أو قامت بها الدولة لمحاربة سكن الصفيح وحل مشكل السكني بالنسبة للفئات الاجتماعية ذات الدخل المحدود. ظهرت هذه الأحياء في فترة الاستقلال ولازالت تتسع في اتجاه فاس أساسا تقطنها فئات متوسطة من موظفين وتجار وحرفيين. معظم السكن بها يأخذ شكل سكن اقتصادي من النوع الجيد : تجزئة "بام" تجزئة بشر أنزاران وتجزئة روسطابلة.

- حي أيت بلال إقلالن (الذي سبق ذكره) ظهر في ظروف عشوائية نتيجة الضغط المتزايد في الحاجيات السكنية، اهتم استصلاحه أساسا بواجهات البيوت حيث تمت مراجعة تنظيمها في إطار تصميم عام أدخل عليها عناصر معمارية جديدة مثل السطوح المائلة والقرميد الأحمر التي لم تعرف سابقا إلا في الأحياء الاستعمارية (Urbanisme de façade).

* * الحاحب إقليم ينتمي إلى مجموعة الأقاليم الفتيبة التي ظهرت إلى الوجود عند مطلع التسعينات نتيجة تطبيق اللامركزية الإدارية وتعزيز التسيير المحلي. ويشغل هذا الإقليم موضعا استراتيجيا داخل الجهة الاقتصادية الوسطى - الجنوبية إذ نجده يأخذ موطنه في منطقة اتصال الهضاب الأطلسية المتوسطة بسهل سايس الغربي الواقع جنوب العاصمة الجهوية مكناس، وتمر به الطريق الرئيسية الرابطة بين هذه المدينة ومراكز تافيلالت (الرشيدية - أرفود - الريصاني) عابرة قبل ذلك أزرو وميدلت في الأطلس المتوسط.

يحظى إقليم الحاحب ببيئة طبيعية متباينة أفرز تباينها هذا ذلك التدرج الطبغرافي الذي نلمسه من الشمال إلى الجنوب. يمتد في الجزء الشمالي سهل سايس الغربي وهو عبارة عن أراض منبسطة ذات ارتفاعات متوسطة تتراوح بين 600 و800 م تعلو في اتجاه الجنوب حيث تشرف الإفريزات الصخرية لحافة هضبة الحاحب المنتصبة فوق 1000م في الارتفاع، وتشكل هذه الهضبة الجزء الغربي من الأطلس المتوسط المنضدي الممتد في اتجاه أزرو وإيفران وتميزها بتضاريس قليلة التقطع وتخللها هنا وهناك متن وتلال تصل قممها ما بين 1300 و1400 م تجاذبها من الجنوب الغربي تقطعات الهضبة الوسطى.

تبدو المشاهد هنا عارية وفقيرة حيث انقرضت الغابة في معظم المرتفعات ولم تنج من الاجتثاث إلا في اتجاه إيفران (غابة الجعبة) وبالعرب من أگوراي (رأس جدي وأيت ويخلفن) حيث نجدها مكسوة بأشجار الفلين الأخضر. أما التربة فهي هيكلية وصخرية مكونة من الكلس والحجري. غير أن في اتجاه سايس تختلف المشاهد تماما وتراها على شكل أراض فلاحية غنية ذات المشارات الهندسية المنتظمة حيث جودة التربة وتنوعها (الترس الحصري الرمل) بالإضافة إلى الانبساط الطبغرافي الذي ساعد على انتشار الزراعات وتكثيف الاستغلال.

ويلعب المناخ كذلك دوراً حاسماً في خلق ظروف ملائمة للفلاحة بإقليم الحاحب، وهو مناخ قاري يتميز ببرودة ورطوبة فصل الشتاء وحرارة وجفاف فصل الصيف، ويميل إلى مناخ شبه جبلي فوق مرتفعات الأطلس.

ففي الفترات المناخية العادية يمتد الفصل الرطب من أكتوبر إلى أبريل، وقد تطول مدته إلى شهر ماي فوق الهضاب، ويستقبل الإقليم كميات هامة من التساقطات، ففي سنة 1994 وهي سنة عرف المغرب فيها جفافاً نسبياً سجلت المراكز التالية ما يلي : الحاحب 524 مم، أگوراي 465مم وعين تواجذات 350 مم. ومثل عجز التساقطات ما يقرب من 50 مم في هذه المنطقة.

تنزل هذه التساقطات على شكل أمطار. غير أنه ليس من النادر أن تهبط على شكل ثلوج غزيرة فوق المرتفعات في الفصل البارد مغذية بذلك العيون الكثيرة فوق سطح

ينفرد الحاحب العلوي من المدينة بكونه يمثل المدينة الاستعمارية. وقد استوطنت هذه الأخيرة فوق سطح الهضبة (1020 - 1050 م) ولم تنشأ في هذا الموضع صدفة بل جاءت في إطار تخطيط وظيفي ومجالي مسبق استهدف خلق مركز للمراقبة يوفر الدعم العسكري والخدمات (من إدارة وخدمات اجتماعية) للنظام الاستعماري بالمنطقة ويكرس سياسة التمييز العنصري بين الساكنة المغربية والأوربيين.

تتركب المدينة العليا من حيين أساسيين هما حي المركز الإداري والسكني الذي يمتد غرباً، وحي التكنة العسكرية التي تقع شرقاً. وقد ظلت هذه الأخيرة سجينة هذه البنية مدة طويلة بعد الاستقلال حيث تمت أهم التوسعات التي عرفها الحاحب بالجزء الأسفل.

يتميز المركز الإداري والسكني بتنظيم مجالي اعتمد التعمير الحديث في مبادئه، ويتجلى ذلك من خلال هندسة التصميم وتهوية البنية وخضرة الشوارع والحدائق، كما أنه اعتمد في البنيات الطابع الأوربي المتميز بالسطوح المائلة المغطاة بالقرميد. وقد تركزت به أهم المصالح الإدارية والخدمات، كما كان يشكل موطن الساكنة الأوربية التي تدبر شؤون المدينة والمناطق التابعة لها. وتمت مغربتها منذ السنوات الأولى للاستقلال.

تستغل التكنة العسكرية الأراضي الموالية شرقاً للمركز والمنتصبة فوق الحاحب السفلي. تأخذ مساحة شاسعة ومكانة بارزة في النسيج الحضري للمدينة (تمتد على ما يقرب من ربع المساحة الشاملة) الشيء الذي يبرز استمرارية أهمية وثقل الوظيفة العسكرية في البناء الاقتصادي والاجتماعي الحالي.

ظهرت منذ التسعينات أساساً امتدادات جديدة على طول الطريق المؤدية إلى إيفران وكذا على طول الطريق الرابطة بين الحاحب وأزرو. وهي امتدادات على شكل تجزئات مجهزة لازال معظمها فارغاً.

ويمكن القول إن الحاحب بإعدادها لأحياء جديدة تطمح إلى توفير السكن وجلب الاستثمار لإنعاش اقتصادها الذي لازال كما سبق ذكر ذلك يعتمد على أنشطة ثلاثية. وتبحث الحاحب عن خلق قطاع صناعي لتعزيز بنياتها الإنتاجية. وهناك مشروع القيام بدراسة لخلق منطقة صناعية بمدينة الحاحب قصد جلب الاستثمارات المنتجة حولها.

Amal Rassam Vinogradov, *The Aïd Nadir of Morocco : A study of the social transformation of a Berber tribe*. Ann Arbor, 1974 ; *Monographie de la ville d'El Hajeb ; Bulletin économique et social de la province d'El Hajeb*. Sem. I et II, 1994 ; *Etude régionale du SDAU de la ville de Meknès*. MHUT ; *Recensement de l'habitat et de la population : 1971 - 1982*. Direction de la statistique 1984 ; *Plan de la ville d'El Hajeb au 1/5.000*. Direction de la conservation foncière et des travaux topographiques, 1983 ; *Carte topographique d'El Hajeb au 1/50.000*. Direction de la conservation foncière et des travaux topographiques, 1974.

الهضبة (تاغبالوت موأوردان، تاغبالوت مو تقشيميرت عين بويودا ..) أو عند قدم الجبل (عين الخادم، عين أغبال، أغبالو بويوسف ..) ويفضل أهمية التساقطات هاته التي تفوق 800 مم فوق القمم تكثير كذلك الجداول المائية التي تجري من الجنوب نحو الشمال : واد تيزگيت، واد عين أغبال، واد الدفالي إلى غير ذلك من المجاري المائية التي تغذي الزراعات بمياهها الغزيرة والرقاقة.

أما درجة الحرارة فتبقى معتدلة بالسهل في فصل الشتاء ونادراً ما تنخفض إلى أقل من الصفر، غير أنها تبرد بشدة فوق المرتفعات ويكثر الصقيع. وفي فصل الصيف ترتفع الحرارة ويصل المتوسط الحراري إلى 33 درجة. وقد تفوق هذا العدد خاصة حين تهب رياح الشرقي الساخنة. وليس من النادر أن تتكون إذ ذاك فوق القمم عواصف رعدية وتتهاطل أمطار قوية وعنيفة تزيد من حدة انجراف التربة وتؤدي إلى إتلاف المنتجات الفلاحية وإحداث فيضانات تأثرت منها مؤخرًا مدينة الحاجب.

يشكل هذا الوسط الطبيعي الملائم للاستغلال البشري موضوع اهتمام ونزاع بين القبائل الرعوية التي تعاقبت عليه منذ القرن الحادي عشر (17 م).

فخلال هذه الفترة التاريخية التي دامت حتى القرن الثالث عشر (19 م) عرف المغرب بسبب فترات الجفاف المتكررة انطلاق حركة تنقل واسعة النطاق دفعت بمجموعة من القبائل الرعوية إلى الهجرة من الجنوب الشرقي للأطلس الكبير نحو الشمال الغربي للبلاد باحثة عن مراعي جديدة وهي قبائل زعيم، زمر، بني حسن، غروان وبني مطير. وقد حاول السلاطين العلويون الحد من هذا الزحف القبلي والزراعات الناتجة عنه بتنظيم عدة حركات نحو الأطلس المتوسط، وشيدت عدة قصبات بهذه المنطقة، منها قصبة أغوراي التي بنيت في عهد المولى إسماعيل (1672 - 1727) وقصبة الحاجب التي أجزت على يد المولى الحسن الأول (1775 - 1894). ولم تستقر قبائل بني مطير بمنطقتنا هاته إلا في القرن الماضي حيث جعلت منها محاطها واستغلت مواردها حسب نمط عيشها النصف الترحالي.

كانت قبائل بني مطير تمارس نشاطا اقتصاديا يعتمد أساسا على تربية الماشية في إطار حركة انتجاع فصلية تنظم تنقلات الأسر وحياتهم بين أعالي ومنخفضات المحاط. تمتد هذه التنقلات على ما يقرب من 30 كلم. وتأخذ الزراعات داخل هذا النظام الفلاحي مكانة تكميلية حيث نجد تنجح أساسا الشعير وشيئا من القمح الصلب والخضروات.

ففي شهر مارس تسرق الأسر قطعان الغنم والمعز والأبقار وكذا الحمير والبغال المحملة بالأواني والأفرشة والحيايم نحو مراعي المرتفعات بعد أن قضت الخريف والشتاء فوق "بلاد أزغار" وتنصب إذ ذاك هاته الحيايم إلى غاية أكتوبر. غير أن الرجال يعودون إلى السهل في شهر

يونيو للقيام بأشغال حصاد زراعات الحبوب التي تم زرعها ويلتحقون بعد إنهائها بأسرهم في الجبل.

وبهذا يمكن القول إن حياة قبائل بني مطير كانت تنتظم بين رحلة الشتاء والصيف، كانت تستغل فيها هذه الأخيرة ما يقرب من 150.000 هكتار منها 65.000 ه. من الأراضي السهلية، جزء صغير منها كان يخضع إلى الملك الخاص وهو الجزء الذي كان يحمل الزراعات، والقسم الأوفر كان ينتمي إلى الملك الجماعي.

فمع الغزو الاستعماري الفرنسي للمنطقة عرف المجتمع المطيري تحولات عنيفة وسريعة أدت إلى تشويه وتفتيت البنيات الإنتاجية القبلية القائمة. لقد تم الاستيلاء على قصبتي الحاجب وأغوراي سنة 1912، غير أن المقاومة الأهلية استمرت بالجبال سنين طوالة إلى أن تقهقرت الظروف الاقتصادية للقبائل المقاومة بسبب محاصرتها من طرف جيوش الاحتلال وعنائها من قساوة الفصول الباردة التي اعتادت أن تقضيها فوق المنخفضات ذات المناخ المعتدل.

وقد عمل الاستعمار الفرنسي على التحكم في هذه المنطقة باعتبار أنها كانت جزءاً ممّا سماه المارشال ليوطي "المغرب النافع" المتوفر على موارد طبيعية هامة للاستغلال وإقامة المعمرين.

فمنذ السنوات الأولى من الوجود الفرنسي بالمنطقة عملت إدارة الحماية على تسهيل عملية السطو والاستيلاء على الأراضي الجماعية وتشجيع المعمرين على الاستيطان بأغنى أراضي سهل سايس. فهناك من القبائل مثل آيت حرز الله وإيولدمان التي فقدت معظم أراضيها على سبيل المثال وصلت مساحة الأراضي التي استولى عليها المعمرين 14.000 ه. أي ما يعادل 100٪ من أراضي هؤلاء (استعمار رسمي وخاص) وتم تهجير أسر ودواوير بأكملها. واستطاع المعمرين الخواص أن يحتلوا ما يزيد عن 30.000 ه.

فمن المخلفات السلبية المباشرة للاستعمار الفلاحي لسهل سايس أن فقد الأهالي أراضي المراعي الشتوية وأصبح التخلي عن حركة الانتجاع أمراً مفروضاً. وانطلقت سيرورة استقرار السكان في أوضاع الهشاشة والتهميش. واضطر هؤلاء للتعاطي إلى العمل المستأجر داخل ضيعات المعمرين أو إلى الهجرة نحو المراكز الحضرية بحثا عن موارد جديدة للعيش.

وفي الوقت الذي تعرضت فيه البنيات الإنتاجية العتيقة إلى التفتيت والتفتت ظهرت بهذه المنطقة فلاحاً رأسمالية عصرية في إطار صناعات ضخمة ذات طابع أوروبي (من حيث هندسة بناياتها وهيكلتها العامة)، سخرت لها كل وسائل الإنتاج من مواصلات وقروض وتقنيات متطورة. وازدهرت بذلك زراعات متخصصة تسويقية من حبوب وقطن وخضراوات. وبعيداً عن الحاجب في اتجاه تيفرت نجد زراعة الكروم. وقد ساعد على تنشيط وتعزيز الفلاحة

الإقليم حيث المسارح الرعوية الجماعية والمجالات الغابوية التي تشكل الأرضية المادية لنظام رعوي كان يعتمد على حركة الانتجاع، غير أن زعزعة هذا النظام وتكسير التوازنات القائمة على أساس استعمال الموارد المتكاملة للمحاطات مند العقود الأولى من هذا القرن شكّلا العاملين الحاسمين في تراجع حركة الانتجاع وبداية ممارسة تربية الماشية في الاضطرابات.

ويلاحظ فعلا اليوم أن مرتفعات الهضبة بدأت تعرف نوعا من التكتيف البشري، الشيء الذي فتح الباب لممارسة الزراعات في أراض كانت تخضع بالأمس القريب لاستغلال رعوي في إطار تملك جماعي. فالمشاهد تتحول من حين لآخر من مسارح صخرية إلى أراض مستصلحة ومسبجة بحجارة الكلس البيضاء التي أقلعت بأحدث الوسائل الآلية. وتبنى البيوت والاضطبات بالمواد الصلبة، وهو ما يوحي لنا بأن ما يحدث من تطور في هذه المنطقة هو ناتج عن انطلاق سيرورة التملك الخاص للأراضي الجماعية. وبدأت الزراعات الموسمية وكذا الشجرية تنتشر مستعملة المياه الجوفية المستخرجة بالمحركات البنزينية، وتمثل الحيام حدثاً نادراً.

استغلال المعادن، غير أنه هامشي، باعتبار الدور الاقتصادي والاجتماعي الذي يلعبه في الإقليم، ويتمثل هذا الاستغلال في استخراج معدن الحديد من منجم دولب الذي ينتج ما يقرب من 2.806 طن في السنة ويشغّل 12 عاملاً.

سجل إقليم الحاجب كذلك تطوراً ملحوظاً نلمسه في بروز شبكة حضرية مهمة ودينامية هيكلت مجاله وخلقت بوجودها مراكز استقطاب ديمغرافي واقتصادي. وصل عدد سكان المراكز الحضرية سنة 1994 إلى 65.034 نسمة على مجموعة 180.459 أي ما يعادل 36٪ من مجموع الساكنة بهذا الإقليم الذي تشكل أريافه أراضي معطاءة توفر ظروف العيش لما يقرب من ثلثي السكان.

تنوزع هذه الساكنة على أربعة مراكز: أگوراي، عين تاوجطات سبع عيون، الحاجب العاصمة الإقليمية.

المراكز	1960	1971	1994
أگوراي	1.898	3.047	10.033
سبع عيون	500	1.122	15.573
عين تاوجطات	2.113	4.047	16.069
الحاجب	7.817	1.261	23.359

يلاحظ من خلال هذا الجدول أن عدد السكان يتزايد باستمرار، غير أن نسبة التزايد تختلف من مركز لآخر، ويظهر جلياً من خلال هذه الأرقام أن مركز سبع عيون وكذلك مركز عين تاوجطات يتميزان بديناميتهما. فكلما

الاستعمارية بالمنطقة خلق مراكز خدمات تستجيب لمصالح المعمرين في ميادين الصحة والتعليم والتجارة، إلى غير ذلك. هذا بالإضافة إلى الوظائف الرئيسية التي أنيطت بها الإدارة والمراقبة العسكرية في كل من أگوراي والحاجب.

يلعب إقليم الحاجب اليوم دوراً اقتصادياً هاماً على مستوى جهوي وطني، ويعتمد اقتصاده أساساً على ممارسة النشاط الفلاحي، غير أن ما يميز فلاحة اليوم عن فلاحة الأمس هو أن الإرث الاستعماري في هذا القطاع وكذا التأطير التنموي الذي استفاد منه هذا الأخير من طرف الدولة من بداية الاستقلال يعتبران من العوامل الأساسية التي أسهمت في تطوير النشاط الفلاحي بهذا الإقليم والرفع من منتجاته.

فبعد استرجاع الرصيد الفلاحي الاستعماري من طرف القطاع الخاص والدولة التي فوضت إلى شركات عمومية مسؤولية الجزء الأوفر مما استرجعته (شركة التنمية الفلاحية وشركة تسيير الأراضي الفلاحية) والباقي وزع في إطار عملية "الإصلاح الزراعي" على بعض الفلاحين الذين انتظموا داخل تعاونيات للإنتاج.

سيادة الزراعات وتمركزها بالسهل. يعرف توزيع الزراعات بإقليم الحاجب تبايناً واضحاً بين الجبل والسهل وتسود أساساً سهول سايس، وهي زراعات كثيفة ومتنوعة ويغلب عليها إنتاج الحبوب والقطاني، وهذا جدول يلخص أهم المنتجات الزراعية بالإقليم حسب المساحة لسنة 1994.

نوع الزراعة	المساحة بالهكتار
القمح الطري	54.160
الحبوب القمح الصلب	17.050
الشعير	12.250
المجموع	83.460
زراعات القطني والعلفيات	6.986
الزراعات الزيتية	5.640
الحضروات	2.312
أشجار الفواكه	10.799

تأخذ الحبوب الصدارة من ضمن المنتجات الفلاحية للإقليم. ويرجع انتشارها إلى ملاءمة الحبوب وخاصة القمح الطري مع مناخ المنطقة، وهي زراعات بورية تمارس في إطار تناوب مع زراعات القطني والعلفيات وكذا الزراعات الزيتية.

انتشار تربية الماشية فوق الجبل مع بداية احتلال الزراعة لهذه المنطقة. تعتبر تربية الماشية المكونة أساساً من الأغنام وجزئياً من المعاز والبقر نشاطاً تقليدياً لمرتفعات

هاتين المدينتين الصغيرتين تستفيدان من موقعهما الجغرافي الهام وسط سهل سايس الذي يعتبر من أغنى المناطق الفلاحية بالبلاد، وتشكل محاور استقطاب للهجرة القروية في الوقت الذي بدأ الاستقرار يستعصي فيه بكبريات المدن (فاس ومكناس القطبين الجارين).

إن تعميم الزراعات الكثيفة بسهل سايس كان له الدور الحاسم في تنشيط اقتصاد المراكز الحضرية لهذا الإقليم. وتعيش الأنشطة الخدمية والتجارية من تفاعل مستمر مع محيطها الاقتصادي الإقليمي. وتتمثل هذه الأنشطة في الإصلاح الآلي من شاحنات وآلات فلاحية وغيرها ومطاعم وتزويد بالمواد الغذائية والملابس والتجهيز المنزلي. هذا بالإضافة إلى الخدمات الاجتماعية والإدارية ذات الإشعاع المحلي والإقليمي، كالتعليم والصحة والرياضة وغير ذلك. ففي ميدان التعليم يتميز توزيع التجهيزات بتركزها في الوسط الحضري، فالمراكز الحضرية هي الوحيدة التي تحظى بجل الخدمات التعليمية الابتدائية والثانوية.

المستوى التعليمي	عدد المدارس حسب الوسط		
	مجموع	قروي	حضري
روض	6	0	6
مركز دراسي	24	23	1
مدرسة ابتدائية	14	1	13
إعدادية	6	2	4
ثانوية	3	0	3

ولازالت أرياف الإقليم تشكو من ضعف المرافق الأساسية، وليست هاته المرافق الوحيدة التي لا تستفيد من وفرتها، ونذكر كذلك الخدمات الصحية التي نجدها هي الأخرى متمركزة في المدن (مستوصفات ومراكز صحية) هذا إضافة إلى الخدمات الاجتماعية الأخرى والإدارية. ومعروف أن هزالة الأوضاع الخدمية بالأوساط الريفية تعتبر من الأسباب الحاسمة في تشجيع الهجرة نحو المدن.

ومما زاد أهمية الشبكة الحضرية داخل هذا الإقليم كون مراكزها الأربعة ارتقت على مستوى إداري وأصبحت تخضع إلى التسيير البلدي، وتقلدت مدينة الحاجب منصب عاصمة إدارية مما عززها بمصالح إدارية وعمومية تسهر على تنمية المنطقة.

وبالرغم من تعزيز الدور الوظيفي لهذه الشبكة الحضرية تبقى قاعدتها الاقتصادية هشة وغير قادرة على تسجيل وإدماج الفائض الديمغرافي المتزايد والنتائج عن الزيادة الطبيعية والنزوح من الأرياف، فجل الأنشطة ثلاثية وغير منتجة وضعيفة التشغيل.

أفاق التحضر. إذا كانت ظاهرة التحضر المتواصل التي

تعرفها هذه المنطقة قد أظهرت إلى وجود شبكة حضرية هيكلت تنمية المنطقة فإن تشكيلة مراكزها كثيراً ما وقعت في ظروف غير لائقة على مستوى مجالي وعمراي. فإلى جانب الأحياء المنظمة والمهياة التي نشأت في إطار مشاريع اجتماعية للسكن ظهرت قطاعات سكنية عشوائية في غياب أبسط التجهيزات، منها ما هي صلبة ومنها ما تأخذ شكل مدن صفيح وتغطي مساحة تقرب من 40 هكتاراً داخل الإقليم. وأبرزت استمارة سنة 1994 التي قامت بها المصالح التابعة لوزارة السكنى أرقاماً توحى بمدى تفشي ظاهرة السكن غير اللائق بإقليم الحاجب.

الموطن	الحي	عدد البراريك	عدد الأسر
عين تاوجطات أغوراي	معمل الدوم والنوابل داوير : القشلة، الرجاء في الله لشريعة لاروك	377	545
سبع عيون	وعين كوته بوكبار	287	304
الحاجب	أيت بلال	108	126
		30	33

وفي إطار سياسة محاربة السكن غير اللائق تحاول المصالح المسؤولة تنظيم عمليات اجتماعية تستهدف تحسين ظروف السكنى عن طريق إعادة إسكان سكان الصفيح، ونظمت لذلك تجزئات استفادت منها عين تاوجطات (معمل الدوم) وأغوراي (الرجاء في الله) أو بتطبيق مشاريع تهيئة وإعادة الهيكلة في عين المكان. همت قطاع أيت بلال بالحاجب ولاروك بأغوراي.

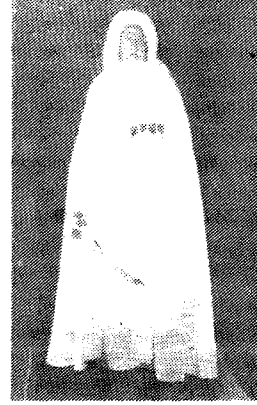
Brignon (et al.), *Histoire du Maroc*, Casablanca, 1967
: J. Celierier, *La transhumance dans le Moyen Atlas*, Hesp.
1927, vol. 7 : A. Rassam Vinogradov, *The Ait Ndir of Morocco : a study of the social transformation of a berber tribe*, Ann Arbor 1974 : *Etude régionale du schéma directeur de Meknès*, Rabat, 1979 : *Projet Sebou*, 1970 : *Bulletin économique et social de la province d'El Hajeb*, 1er et 2ème semestre, 1994 : *Recensement général de la population et de l'habitat, 1960 - 1971 - 1994 : Carte topographique d'El Hajeb au 1/50.000*, 1974.

عائشة العلوي البلغشي

الحاجبي، أسر شتى، منهم من ينتسبون لقبيلة أولاد الحاج العربية العسكرية بسهل سايس في ضواحي مدينة فاس، ومنهم من ينتسبون إلى أولاد الحاج المليلي بإقليم الناظور (انظر ما سبق) أو إلى أسرة درعية تستوطن قصر تيسرغات بواحة ترناتة شمال مدينة زاغورة، ومنهم حاجيون يمثلون أسرة قيادية من أولاد بوالسباع بناحية سيدي المختار دوار البيرات بإقليم أسفي. كان أول من حصل من هؤلاء

على منصب القيادة هو سليمان الحاجي البيري الذي كان باشا مدينة الصويرة والشياطمة على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، لكنه أعفى من هذا المنصب، ولم تعد القيادة إلى هذه الأسرة إلا على عهد السلطان الحسن الأول حيث أسندت قيادة الشياطينة إلى القائد عباس بن مبارك الذي توفي حوالي 1318 / 1900. وخلفه ابن أخيه :

الحاجي، أحمد بن الطاهر. عاصر هذا القائد القواد الكبار أمثال الأكلوي والكندافي والعبيدي والمتوگي، وامتد نفوذه على عدة قبائل. وبعد وفاته سنة 1350 / 1931 تولى القيادة ابن عمه حميدة الحاجي الملقب بالقائد الحاجي



الصغير. وكان قبل ذلك يشغل منصب خليفة القائد، وعاصر ظهور الحركة الوطنية فكان من المؤيدين لها، وحافظ على الدور الثقافي والديني الذي كانت تمثله دار الحاجي إلى أن توفي سنة 1372 / 1952.

أ. الرجواحي، الشمسوس المنيرة : م. الصديقي، إيقاظ السرية : روايات شفوية.

الحاجي، أحمد بن علي الدرعي، شيخ صوفي ولد بقصر توغزة بواحة ترناتة على بعد بضعة كيلومترات شمال مدينة زاكورة في أوائل القرن العاشر (16 م) وانتقل إلى قصر أولاد الحاج على الضفة الشرقية لنهر درعة فنسب إليه. يرجع نسبه إلى إدريس الثاني حسب مشجر النسب الذي يبيل هفدته. وبالرغم من نسبه في هذا المشجر فإن النعت الذي غلب على أحمد بن علي هو "المرايط" شأنه في ذلك شأن الكثير من أصحاب الزوايا بواحات درعة.

لا نكاد نعرف شيئاً عن تعليمه الأولي ولا مستوى مداركه العلمية. وتفيدنا مخلفات أحمد بن علي بزوايته، وهي عبارة عن مصاحف قرآنية ومخطوطات في الصلاة على النبي عليه السلام والسيرة النبوية، أنه كان على نصيب من العلم الديني، أوراده اليومية هي بعض الأحزاب من المصحف الشريف وأجزاء من كتب الصلاة على النبي والأمداح النبوية.

تدل بعض الوثائق المحلية على أن أحمد بن علي كان

في مطلع شبابه يمارس العمل التجاري الذي يفرض عليه التنقل عبر أسواق درعة والمناطق المجاورة وخاصة بلاد تافيلالت التي كانت خلال العقود الأولى من القرن العاشر تموج باتباع الطريقة الزروقية، على عكس بلاد درعة التي انتشرت فيها الطريقة الجزولية على أيدي ثلة من العلماء السوسيين الطارئين على وادي درعة خلال العقود الأولى من هذا القرن، وكان شيخ الطريقة الزروقية بتافيلالت آنذاك هو عبد الله بن علي السجلماسي المعروف محلياً "ببجبار التلايف". وقبل وفاته سنة 1533 / 940 عهد بأمر مشيخة الطريقة الزروقية إلى الشيخ أبي القاسم الغازي وأذن له في تلقين الذكر (هداية الملك العلام، 48). وعن هذا الأخير أخذ أحمد بن علي الحاجي ورد الطريقة الزروقية. وتذكر بعض الروايات أن أبا القاسم الغازي كان رقيقاً عند الشيخ الحاجي، اشتراه في بعض رحلاته التجارية ثم عرف مكانه الروحانية فأعتقه وأخذ عنه ثم خلفه في التربية وتلقين الورد بعد وفاته.

انتقل الشيخ أحمد بن علي من قصر توغزة إلى قصر أولاد الحاج بالضفة الشرقية لنهر درعة في تاريخ غير محدد، وأسس به "زاوية جبار المكسور" في موقع ملائم لتجمع المريدين، وتفرغ فيه لتلقين الورد الزروقي الشاذلي وتربية المريدين، فأقبل عليه الخلق من كل الفئات الاجتماعية. ومدار أمره التوكل على الله والإعراض عما في أيدي البشر والقناعة بما تيسر. وقد شاع أمره في كل واحات درعة وقصده الناس للأخذ عنه من مزرگبطة شمالاً إلى محاميد الغزلان على مشارف الصحراء، ويذكر صاحب الدرر أن أهل الفضل من درعة كانوا يلازمون زيارة زاويته ويعتقدون في كراماته، كما كان الشيخ أحمد بن إبراهيم التامگروتي يحض مريديه على زيارة زاوية سيدي أحمد بن علي جبار المكسور، وكثيراً ما كان يردد : "لو يعلم الناس ما في زيارة سيدي أحمد بن علي لمشوا إليه على وجوههم فضلا عن أرجلهم" (الدرر، 9).

وفيدنا صاحب الدرر أن أمراء وقواد الدولة السعودية بواحات درعة كانوا يجلبون هذا الشيخ ويتجنبون إغضابه ويعجلون بتلبية مطالبه ولا يردون له شفاعة بالرغم من أنه كان يتحرز من الوقوف ببابهم ولا يقف هذا الموقف إلا خدمة للضعفاء والمساكين وحمايتهم من عسف الحاكمين.

ومن أتباع أحمد بن علي الحاجي بدرعة عبد الله بن حسين الرقي، أخذ عنه الورد الشاذلي والوظيفة الزروقية ولازمه مدة طويلة حتى تخرج عليه، فاستخلفه أحمد بن علي قبل وفاته على الطريقة الزروقية بدرعة. وعلى يد عبد الله بن حسين أخذ الشيخ محمد ابن ناصر الورد الزروقي وانتقل من إعلان إلى تامگروت حيث اشتهر به أمر الزاوية الناصرية. وما يزال الناصريون إلى اليوم يقومون في أوقات معينة من السنة بزيارة ضريح شيخ شيوخهم أحمد بن علي جبار المكسور ويزودون مسجد الزاوية ببعض اللوازم الضرورية كالحصر والدلاء وأواني تسخين الماء.

توفي أحمد بن علي الحاجي سنة 1589 / 998م. وظلت زاويته منذ ذلك الوقت إلى الآن مقصد الزوار والمريدين من مختلف الجهات الجنوبية خاصة من بلاد أيت عطا وأيت واوزگيت.

م. المكي الناصري، الدرر المرصعة، مخطوط : محمد بن حبيب التمنوگالي، العقود الجوهريّة، مخطوط : أ. الناصري، طلعة المشتري : أحمد بن داود الهشتوكي، هداية الملك العلام، مخطوط، خ. ع. ق. 147 : ع. بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج 3.

الحاجي، عبد الرحمان بن محمد بن محمد العربي الدرعي وُلد بزواية جده محمد العربي في مطلع القرن الرابع عشر (20 م) ودرس على والده وبه تخرج إذ لم تعرف له رحلة علمية خارج درعة. وبعد وفاة والده سنة 1333 / 1914 تولى منصب القضاء. ولا تزال بعض أجوبته الفقهية التي عثرنا عليها بمختلف قصور ترناتة تدل على طول باعه في العلوم الشرعية. وفي غمرة الصراعات القبلية التي عرفتها بلاد درعة حوالي عام 1335 / 1916، اتهمت بعض قبائل أيت عطا والروحة القاضي عبد الرحمان الحاجي بممالة قبائل أولاد يحيى ومداهنة خلفاء الأگلاوي بالوادي فقامت عصاية منهم بمهاجمة زاوية القاضي واغتصابها بالقوة، وذلك يوم 23 ربيع الثاني سنة 1346 / 19 أكتوبر 1927. وحول هذه العملية يقول السيد الطيب بن حبيب الملولي : "فقام أيت أونير والروحة ودخلوا الزاوية (زاوية القاضي) وقتلوا القاضي سيدي عبد الرحمان بن محمد .. وقتلوا أربعة من دراوة (حراطين الزاوية) وحاز الأعداء ما فيها من غلة وأثاث .. قتل وحازوا من كتب العلم أربعة عشر مائة، وشتتوا ما شتتوا وخرّبوا دار العلم وركن الشرع وتركوا أهل درعة في ظلمات، صم عمي فهم لا يبصرون" (تاريخ الملولي، 76). وما زال المسنون من أهل درعة يذكرون هذا الحادث البشع حيث قام غلاة هذه العصاية بصنع نعال خفيفة من أغلفة هذه الكتب ورموا جُلها في نهر درعة والقليل منها هو الذي بيع بثمان بخص في أسواق المنطقة. وبمقتل القاضي عبد الرحمان الحاجي انقرض العلم في هذه الأسرة وضاعت الحزاة العلمية النفيسة التي خلفها أجداده من قبله.

توفي عبد الرحمان الحاجي قتيلاً بزايته يوم 23 ربيع الثاني عام 1346 / 19 أكتوبر 1927.

الحاجي، محمد العربي بن محمد الدرعي (جد عبد الرحمان سالف الترجمة) ينحدر من أسرة تعرف محلياً بالحاجي، وكانت إلى حدود العقود الأولى من القرن الثالث عشر الهجري (19 م) تستوطن قصر تسرگات بواحة ترناتة شمال مدينة زاگورة. تلقى محمد العربي تعليمة الأول على يد بني قومه

بقصر تسرگات وقصر أولاد أوشاح، وقد اشتهر هذا القصر الأخير خلال القرن الثالث عشر (19 م) بعلمائه وفقهائه من أسرتي أولاد ابن شخمون وأولاد ابن حاجي. ثم انتقل إلى فاس لإتمام تعليمه، فأثار بقوة حفظه وإدراكه السريع لغوامض المعضلات العلمية والفقهية انتباه زملائه في الدراسة وشيوخه، فكانوا يطلقون عليه "تور المجلين" (المسول، 16 : 17) ويعد تخرجه عاد إلى درعة وتصدر للتدريس وبت العلم لمن رغب فيه من أهل درعة وأهل الفايجة (الأراضي الممتدة ما بين سوس ودرعة) وفي سنة 1241 / 1825 عين السلطان عبد الرحمان بن هشام محمد العربي الحاجي قاضياً على قبائل وادي درعة كافة بظهير مؤرخ بعاشر ذي القعدة، وبما يدل على مكانة محمد العربي الحاجي عند هذا السلطان أنه فوض له النظر في قضاة قبائل درعة والفايجة ليثبت من شاء ويعزل من شاء. ويظهر أن هذه الخطوة التي فاز بها القاضي محمد العربي الحاجي أثارت حفيظة بعض الشيوخ المحليين وخاصة الشيخ إبراهيم الباردي، فاستنجد القاضي بالسلطان الذي أصدر ظهيراً يسبغ على القاضي محمد العربي أردية التوقير والاحترام، "وألأ يسام من الوظائف المخزنية بتكليف ولا يطالب بجليل من ذلك ولا حقير، ولا قليل ولا كثير". وقد أقام القاضي محمد العربي الحاجي في أخريات أيامه زاوية خاصة به ما تزال تعرف بزواية القاضي إلى اليوم، على مقربة من قصر تسرگات مقر أسلافه (العقود الجوهريّة، 65) وعكف فيها على التدريس إلى أن أدركته الوفاة عام 1261 / 1845.

الحاجي، محمد بن محمد العربي الدرعي، وُلد بزواية والده في العقد الخامس أو السادس من القرن الثالث عشر (19 م)، وبها نشأ وتعلم على يد والده وقريبه البشير الحاجي، وبعد وفاة والده أخذ عن القاضي السهيل التسرگاتي، ثم رحل إلى فاس في حدود عام 1270 لإتمام تعليمه، فأخذ عن عبد الرحمان السجلماسي الحجرتي وغيره من علماء فاس (الإعلام، 7 : 213) وتخرج فقيهاً عارفاً بالأحكام أدبياً لامعاً، يقرض الشعر، إلا أن جل أشعاره عبارة عن ابتهالات وتوسلات إلى الله تعالى.

عاد محمد الحاجي إلى وادي درعة وتصدى للتدريس في مجلس والده بزواية القاضي، فأقبل عليه الخلق من كل واحات درعة وجهة الفايجة وبلاد الساحل وطارت شهرته في الجنوب كله، فانتدبه السلطان الحسن الأول لمنصب القضاء وفوض له كذلك في اختيار نوابه على قبائل وادي درعة والمناطق المجاورة. لم يكن القاضي محمد الحاجي يتقاضى أجراً من بيت المال، وإنما يستخدم المتحاكمين عنده في مزارعه وساتينه. واشتهر بالصدع بالحق وإلزام شيوخ القبائل وأعيانها بالرضوخ لأحكام الشريعة، وهو أمر لم تتحمله بعض القبائل خاصة عندما يتعلق الأمر بحماية

كان يمتحن التدريس. وموازة مع ذلك كان يحارب المسيح المزيف شبتاي صبي Shabbetai Sbi الذي استطاع إقناع شريحة واسعة من الطائفة اليهودية المحيطة بالبحر المتوسط. إلا أن يعقوب حاجز قُضي ببدعته وبدعة أتباعه.

وليعقوب حاجز عدة مؤلفات، نذكر منها :

كتاب *شجرة الحياة*، "عيسى حاييم" طبع بليفورن 1654 -
وبرلين 1716 ؛ كتاب "هلخوت قيطانوت" الفتاوى، طبع
بالبنديقية سنة 1704.

أبرهام لاريدو : "Les Noms des Juifs du Maroc".

شعرون ليفي

حاحة، قبيلة تعدد في عرف النسابين من قبائل

مصمودة من جملة شعوب البرانس، وحاحة اسم قديم، ضارب في أعماق التاريخ منذ ما قبل الإسلام، كما يطلق اسم حاحة أيضاً على المجال الجغرافي الذي تستوطنه هذه القبيلة من باب الإضافة فيقال : "بلاد حاحة"، ثم حذفت كلمة بلاد للاختصار فأصبح إطلاق حاحة على الموطن يغني عن ذكر المضاف. وتختلف حدود بلاد حاحة باختلاف العصور، فهي في القديم تطلق على منطقة شاسعة تمتد كما في كتب التاريخ كالعبر والاستقصا إلى بلدة تادنست من جهة القبلة وتجاور دكالة غربا وتمتد بسيطا إلى السوس، ومن ناحية الغرب يمتد الساحل المتميز بخليج ظل المنفذ الرئيسي نحو العالم الخارجي طوال ثلاثة آلاف سنة (حيث أسس أمراء قبائل حاحة قلعة الصويرة وقلعة أكادير منذ ما قبل الإسلام) (الزياني، الترجمانة، 255).

وفي القرن السادس (12 م) تقلص موطن حاحة من الشمال بسبب دخول العرب الهلاليين الذين استقدمهم يعقوب المنصور الموحد من إفريقيا، فقد تدفق هؤلاء على السواحل بالشاوية ودكالة فاختلطوا بالسكان الأمازيغ ونشروا في هذه السواحل اللغة العربية وحمولتها من الأعراف والتقاليد، فأخذت هذه المنطقة تتعرب تدريجيا إلى أن تغلبت العربية على اللهجات التي كانت سائدة قبل ذلك في كل من دكالة وعبيدة والشياظمة المستعربة حاليا، وبذلك تقلص موطن حاحة الأمازيغية ليقصر على منطقة محصورة بين مدينتي الصويرة شمالا وأكادير جنوبا تستوطنه اثنتا عشرة قبيلة حاحية متجاورة على الشكل الآتي :

1 - الصف الساحلي : إداوكرض - إداوئارن - إداكيلول

- أيت امر.

2 - صف الوسط الهضبي : إنگنافتن - إمگراد -

إداوكازو - إداوتغما.

3 - الصف الشرقي الجبلي : أيت زلطن - إداوزمزم -

إداوبوزيا - أيت عيسي.

وبفضل موقع حاحة وسط المغرب كجسر رابط بين شمال

المغرب وجنوبه فإنها تمثل قطب الرحي للحوادث التاريخية

الضعفاء والمساكين والوقوف إلى جانبهم، لذلك ما كاد السلطان مولاي الحسن يغيب عن مسرح الأحداث سنة 1311 / 1894 حتى قام المدني الأگلاوي، العامل المخزني علي مناطق الجنوب، بتحذير الحاجب احمد بن موسى من نفوذ القاضي الحاجي بدرعة، فاستقدمه الحاجب باسم السلطان مولاي عبد العزيز إلى مراكش، ووضعه في شبه إقامة جبرية (الإعلام، 2 : 445) ولأه قضاء قصبه مراكش. وبالرغم من العناية الخاصة التي لقيها من المخزن، فإن نفسه لم تظمن لوجوده بمراكش، خاصة وأن قبيلة أولاد يحيى قد أو عزت إلى بعض حلفائها من أيت حَمُو بالاستيلاء على أملاكه وتهديم ساقيته، فأصبح بين ناري الغربة وضياح أملاكه، فأكثر من التوسلات لرجال المخزن وصلاخ مراكش لفك أسرته ورجوعه إلى مسقط رأسه. ونستشف من المراسلات التي وجهها السلطان مولاي عبد العزيز إلى القايد محمد بن العربي اليحيوي سنة 1313 / 1895، أن المخزن العزيزي حمل القايد اليحيوي مسؤولية ضياع أملاك القاضي وأزمره بردها، وسمح السلطان للقاضي الحاجي بترصد رجالات قبيلة أولاد يحيى بمراكش واعتقالهم لإرغام قبيلتهم على إعادة ما ضاع من أملاكه. ولما توفي احمد ابن موسى سنة 1318 / 1900 أذن السلطان مولاي عبد العزيز للقاضي محمد الحاجي بالعودة مكرما إلى وادي درعة، وجدد له التعيين في منصب القضاء بها، فعاد إلى زاوية أبيه وجدد مراسيمها، وأحى بها ما اندرس من العلوم، وتخرج على يده الجم الغفير من الفقهاء من مختلف واحات درعة، وظل يزواج بين التدريس والقضاء إلى حين وفاته سنة 1333 / 1914. وقد خلف وراءه خزانة علمية نفيسة ضاعت في الأحداث التي عرفتها زاوية القاضي سنة 1346 / 1927.

محمد بن لحبيب التمنوگالي، العقود الجوهريّة، مخطوط : ع.

الكريم المزريوي، مذكرات، مخطوط : الطيب بن لحبيب الملولي،

تاريخ درعة، مخطوط : م. المختار السوسي، المعول، ج 16 : ع.

ابن إبراهيم، الإعلام، ج 2 و 7 ؛ وثائق محلية من زاوية القاضي

ودار القايد اليحيوي.

أحمد البوزيدي

حاجز، سليمان بن يعقوب (أو حاجيز) Hajiz Samuel

ben Ya'aqob كان ريباً بفاس. توفي سنة 1634. وهو

صاحب مؤلفين في التأويل والخطب، طبعها بالبنديقية سنة

1596 تحت عنوان "ديبر شيموئيل" (كلام صموئيل)

و"مبقيش هاشيم" (المتعشش للاسم أي لله).

حاجز، يعقوب Hajiz Ya'aqob ربي من مواليد فاس

سنة 1620، توفي باسطمبول سنة 1674. وقد استقر في

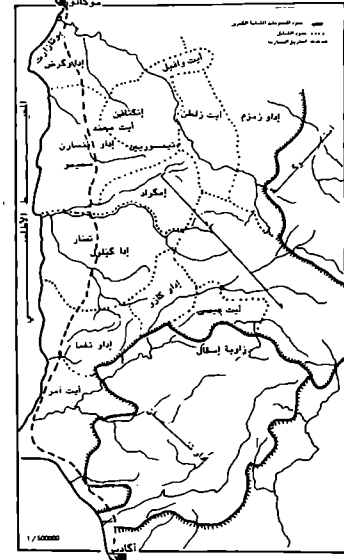
ليفورن Livourne بإيطاليا ما بين سنة 1646 و1656 حيث

أن اختفت واحدة تلو الأخرى بسبب هجمات البرتغاليين والأعراب الذين دمروا عدداً كبيراً من تلك القلاع التي سماها الحسن الوزان بمدن حاحة، فوصف عمراتها وما آلت إليه من خراب.

وكرر فعل على التخريب الذي تعرضت له البلاد ظهرت بحاحة القوى الدينية التي عمل الإمام محمد بن سليمان الجزولي على إحيائها وسط الفوضى التي عمت المغرب، وفي هذا الوقت كانت منطقة حاحة في طريقها لتصبح قبيلة مخزنية يحاول الشرفاء السعديون المستقرون بتسكده أن ينظموها لصالحهم، وظهر في كل جهة زهاد متصوفون : أمثال الشيخ سعيد بن عبد المنعم (ت. 935 هـ) وتلميذه الصالح إبراهيم بن علي التغانيمي التناي (989 هـ) الذين استقطبوا سكان قبائل حاحة وإداوتان، فأسسوا زوايا كبيرة وغنية تحت تأثير الحماس الشعبي إلى الجهاد ضد نصارى البرتغال المحتلين للموانئ الأطلسية، وقد اكتسب هؤلاء الزهاد المتصوفون ثقة السكان وولاءهم بفضل ما بذلوه من جهود صادقة في الدفاع عن الحق وحماية الرعية من الحكام الأجانب، فقاموا بينهم مقام أهل السلطة الزمنية في تسوية النزاعات القبلية، وتنظيم الشؤون الثقافية والاجتماعية للسكان في ظل الدولة السعدية الشريفة.

وفي ظل الدولة العلوية تحولت حاحة بالخصوص إلى قبيلة مخزنية في عهد مولاي رشيد (1075 - 1082) وأخيه مولاي إسماعيل (1082 - 1139 هـ) فعندما سلك الأول طريق حاحة على رأس الثمانينات في القرن الحادي عشر الهجري لم يلاق أي مقاومة في هذه المنطقة إلا من طرف سكان جبال ايداوتان الذين قرروا حمل السلاح في وجهه عند نقطة "كاب غير" جهة أكادير، فواجههم السلطان المولى رشيد الذي كان يقود جيشا مكونا من 75.000 جندي، وفي عهد المولى إسماعيل أصبحت سوس ملجأ للظالمين والمغامرين، وتوالى الحملات التأديبية بدون توقف، وكانت تمر غالبا عبر بلاد حاحة، ثم أصبح البلد مسرحا للحروب بين أبناء السلطان المولى إسماعيل، فبقيت حاحة في الاطراف متمتعة باستقلالها إلى أن جاء عهد سيدي محمد بن عبد الله (1171 - 1206 هـ) فانضمت إليه حاحة - دون ايداوتان المتمتعة بجبالها - وانخرطت في سلك النظام المخزني، لكن رؤساء حاحة في عهد الحكم الذاتي، أمثال : علي يعيش الزلطني، وأغناج، والزرهوني محمد ابن مبارك الحاحي، توجهوا خيفة مما اقترفته أيديهم، فأرأوا أن يرسلوا إلى السلطان إنسانا هو منهم بمنزلة القدم من الراكب، فعمدوا إلى الطالب محمد بن بيهي أو مولود - وكان شريفا من آل الشيخ سيدي سليمان بوتيت دفين أباينو قرب كلميم - فدفنوا له فرسا وهدية يقدمها عنهم إلى سيدي محمد بن عبد الله الذي نزل بمحلته في ذلك الحين بالشياطمة، وقد أرسل إليهم بملاطفة لعلمهم بدخولهم فيما دخلت فيه قبائل

والتفاعلات الثقافية والحضارية التي عرفها المغرب عبر العصور، فتألفت بسبب ذلك أسماء حاحية لامعة في مجال السياسة والدين والأدب أمثال العبدري الحاحي وسعيد بن عبد المنعم الحاحي ويحيى الحاحي الأديب السياسي والقائد الحاج عبد الله الحاحي وأنفلوس الحاحي وغيرهم. وفيما يخص علاقة حاحة بالمخزن يبدو أنها كانت من إيالة البرغواطيين في بعض الأوقات التي تقووا فيها وامتد نفوذهم من (تامسنا) على ساحل البحر إلى (ماسة) بسوس، ثم لما اندفع للمتويعون من الجنوب كانت حاحة والشياطمة (رگراگة) أول باب فتح لهم إلى الحوز، لأن الرگراگيين والدغوعيين الذين عمروا في القرون الهجرية الثالث والرابع والخامس الحوز إلى رباط شاعر على مسيل وادي نفيس كانوا دائما ضد البرغواطيين، فلذلك مدوا أيديهم للمرابطين، ثم كثر ذكر حاحة بعد ذلك في الدوائر المخزنية.



وفي العصر الموحي ناصر أهل حاحة دعوة المهدي بن تومرت في بداية عهدها، وفي عام 541 / 1146 ارتد الحاحيون مع من ارتد من قبائل مصمودة عن المذهب الموحي، لذلك وجه عبد المومن إلى حاحة جريدة بالوعظ والاعتراف على يد قائديه المخلصين وهما : صهر أبي سعيد - كما يعرف - وعثمان بن مناد، فقتلا من الحاحيين من أهل التخليط والمعاندين ثمانمائة. وفي العصر المريني ظلت حاحة تعيش على شكل أحياء صغيرة تحيط نفسها بدائرة من الأسرار، وغالبا ما يحكم هذه الأحياء أعيان محليون يديرون شؤون قبائلهم الصغيرة الملتفة حول قلاع (ايگيدار) على شكل مخازن للحبوب وغيرها من ممتلكات الأسر، وحول هذا المخزن (أكادير) تتشكل الأحياء البربرية في الجنوب منذ قرون إلى أن ظهر الحكم السعدي حوالي عام 918 / 1512، فخلقت هذه التجمعات السكنية بحاحة وإداوتان عدة صعوبات للمخزن السعدي، ولكنها لم تلبث

الحوز ومراكش، فمثل محمد بن بيهي بين يدي السلطان وأدى التحية وأبلغ خضوع حاحه، واعتذر عن الرؤساء المشهورين الذين تخلفوا عن الحضور أحسن اعتذار، فأغضى الملك وأظهر أنه اكتفى به، ثم عرض عليه أن يكون هو بنفسه واسطة بينه وبينهم فناوله ظهير القيادة وخلع عليه من نعمه، وحمله على فرس مطهم، ووهب له قينة جميلة علي العادة المتبعة، وبذلك ملك محمد بن عبد الله زمام حاحه منذ عام (1182 - 1768 م). ومنذ عهده أصبحت حاحه قبيلة مخزنية تحكمها أسر حاحية مشهورة تتسلم ظهائر القيادة من السلاطين العلويين أمثال :

- 1 - قيادة آل أبيهي أو مولود (1182 / 1768 - 1288 / 1871) / المعلقة ج 1 ص 103.
- 2 - قيادة إنفلاس الحاحيين (1288 / 1871 - 1331 / 1912) / المعلقة 3 / 851.
- 3 - قيادة أيت عدى النكنافين التي تناوبت مع إنفلاس على الحكم في حاحه الشمالية.
- 4 - قيادة آل المحجوب الكيلوليين بتمنار (1299 / 1881 - 1351 / 1932) / المعلقة / كيلولي.
- 5 - قيادة آل تيكزيرين التامريين (1290 / 1873 - 1377 / 1957) / المعلقة 8 / 2733.
- 6 - قيادة آل بوفينزى بإداويوزيا (1299 / 1881 - 1373 / 1953) / المعلقة 6 / 1907.

يبدو أن روح المقاومة والنضال في سبيل نصره الحق والمشروعية متأصلة في قبائل حاحه مع ما يتطلبه ذلك من صفات الشجاعة والإقدام والتضحية، وتشهد بذلك الحروب التي خاضوها ضد المارقين من برغواطة وكذلك جهادهم ضد البرتغال الغزاة لسواحل بلادهم تحت لواء كبار علمائهم ومتصوفهم من شيوخ الزوايا أمثال محمد ابن سليمان الجزولي (ت. 870 / 1465) وسعيد بن عبد المنعم الحاحي وغيرهما ممن رفع راية الجهاد والنضال من العلماء والرؤساء، لذلك نجد قبائل حاحه تعتبر نفسها مندمجة في نظام تحالف إيكزولن بالجنوب، وبهذه الصفة شارك الحاحيون في حروب سهل سوس والأطلس الصغير وتازة بزعامة قواد مخزنيين أشداء يحسب لهم حسابهم لدى ملوك زمانهم.

أ. البيذق، أخبار المهدي، 66؛ ح. الوزان، وصف إفريقيا، 98؛ م. المختار السوسي، رحلة من الحمراء، 21؛ م. ايت الحاج، مظاهر الحياة الثقافية بحاحه وإداوتان، د. د. ع (15-124).

محمد أيت الحاج

الحاحي، أُسُرتى تنتسب إلى بلاد حاحه الواقعة بين الصويرة وأكادير على ساحل المحيط الأطلنطي. وينسب إليها أيضاً على غير قياس بصيغة الحياحي والحاياحي. وأشهر سكانها رجالة المشهورون بشيوخهم الصالحين منذ عدة قرون.

ومن الأسر الحاحية العاملة الأسرة النعيمية المنانية، نسبة إلى الشيخ عبد المنعم أو النعيم من قبيلة إداويوزيا بالجهة الشرقية من بلاد حاحه. ينتسبون إلى الشرف الحسني عن طريق أحمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله. ويرون أن نسبة المناني إلى منى الحجار التي جاء منها أحد أجدادهم القدامى، وهو لا يستقيم. ولهم مدرسة علمية عتيقة تدعى المدرسة النعيمية مازالت قائمة نشيطة حتى اليوم في حاحه.

الحاحي، أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد

المناني. قال عنه الرسموكي في الوفيات : "له نشر بليغ ونظم مليح، وهو أستاذ صالح"، قرأ في زاوية زداغة بتاغيلالت على عمه يحيى الحاحي آتي الترجمة وبه تخرج في الفقه والأدب. وخلفه في زوايتهم حين تأمر يحيى وانتقل إلى المحمدية (تارودانت). ولما توفي يحيى سنة 1035 كما سيأتي، رثاه بقصيدة دالية مطلعها :

أه قد دُك مجدُ آل سعيد بوقاة العلامة الصنديد

وقد حاول الحاحيون التشبث بالملك وإقامة أحمد بن الحسن مقام عمه يحيى، وفي ذلك يقول محمد المرغيتي في العوائد : "ولما توفي يحيى ... بوع ابن أخيه السلطان الأسعد، الهمام الأمجد، أبو العباس مولانا أحمد ... غير أنه لم يقو على مجابهة أبي حسون السملالي الذي استعاد المحمدية إلى سلطته، وانكمش أحمد في زاوية زداغة يدرس ويربّي على عادة أسلافه العلماء الصالحين. وألف شرحاً لقصيدة الهبطي، ونظم تخميساً لبردة البوصيري، وجمع ديوان النقائص التجلي فيما وقع بين سيدي يحيى وأبي محلي.

توفي بمسقط رأسه ليلة الاثنين رابع عشر محرم عام 1052 / 14 أبريل 1642، ودفن خلف جده عبد الله بن سعيد داخل القبة الكبرى.

م. المرغيتي، العوائد، مخطوط؛ ع. التامنارتي، القوائد، مخطوط؛ م. الحضيكي، طبقات، تح. أ. بومزكو، الترجمة، 79؛ م. المختار السوسي، خلال جزولة، 4؛ 11؛ العسول، 19؛ 83؛ 92؛ سوس، 182؛ م. حجي، الحركة الفكرية، 2؛ 564.

الحاحي، سعيد بن عبد المنعم (أو النعيم)

المناني، رأس علماء هذه الأسرة وصالحها، حصل على نصيب من علم الظاهر والباطن، وأشهر شيوخه الصالحين عبد العزيز التباع أكبر مريدي الشيخ محمد بن سليمان الجزولي. قال عنه ابن عسكر في الدوحة : "شيخ السنة ومحبي الديانة ... كان من أكابر المشايخ وأشهرهم علماً وعملاً، وله في المعاملات الشأن الذي لا يُدرك مع شدة الشكيمة في الأمر والمعروف والنهي عن المنكر وقوة الزهد والورع". وكان معاصراه الشيخ أحمد بن موسى السملالي وعبد الله الهبطي ينوّهان به كثيراً، ويعدّه الهبطي من بين مشايخ ذلك العصر المنفردين بالتربية النبوية الصحيحة.

ألف سعيد الحاحي عقيدة مبسطة لمريديه، وتمتع بنفود روحي كبير في قبائل حاحة التي التفت حوله في الجهاد ضد المسيحيين المحتلين لشواطئ تلك المنطقة، وربما اشتُمت منه رائحة الطموح إلى الاستحواذ على السلطة. فكتب إليه رفيقه وصديقه الحميم العالم الصالح أحمد بن عبد الرحمان التيزرگيني رسالة طويلة مؤثرة ينهاه عن طلب الرياسة ويحذّره مغبة تفريق الكلمة بعد أن كادت تلتئم حول دولة السعديين الناشئة. وما جاء فيها : "بلغنا عنكم أنكم عازمون على مخالفة الشرع العزيز، وعلى الرمي بأديانكم وأبدانكم وأرواحكم وعقولكم وأولادكم وأموالكم وأحبابكم وأتباعكم وأزواجكم في بحور الهوى والردى، ولا سفينة ! وعلى التورط في مهواة الذنوب تتشبثون فيها بالصغيرة والكبيرة. وذلك طلب الملك والولاية، ومنازعة أرباب الدولة بالقتل والمشاقة. هاه ! هاه ! كلا لا ! كلا لا ! كلا لا ! أين عقولكم الراجحة ؟ أين علومكم الراسخة ؟ أين بصائرهم الثاقبة ؟ أين عهودكم للسادة السالفة ؟ انتهوا خيراً لكم ! انتهوا خيراً لكم ! وإني لكم والله من الناصحين" !

وقد أتت هذه النصيحة الخالصة أكلها وصرفت الشيخ سعيد الحاحي عن الخوض في معترك السياسة والرياسة ليشتغل بما يعنيه إلى أن أدركنه الوفاة سنة 953 / 1546، وقبره مزارة كبرى ببلاد حاحة، يُقام حوله موسم تجاري كل سنة.

م. ابن عسكر، دوحة، موسوعة أعلام المغرب، 2 : 878 ؛ وفيات الرسومي، ص 19 ؛ م. المهدي القاسي، تمتع الأسماح، 50 : تحفة أهل الصديقية، 27 ؛ م. القادري، الطرفة، مخطوط، م. الحضيكي، طبقات، تح. أحمد بومزغ، الترجمة، 749 ؛ م. المختار السوسي، المعسول، 13 : 272 و 275 : 19 ؛ 75 ؛ م. حجي، الحركة الفكرية، 1 : 221 - 222 ؛ 2 : 560.

محمد حجي

الحاحي، طلحة بن الزبير بن سليمان بن تميم يكنى أبا الزبير، توفي في دولة المرتضى، (646 / 1248 - 665 / 1266) ولكيفية مرتبه خبر غريب، وله تأليف سماه : *الترجيح والتنقيح في الناسخ والمنسوخ* وقيل : *انما هو من تأليف أبي علي الكفيف الماجري*، رواه عنه طلحة بن الزبير هذا

مؤلف مجهول، *مفاخر البربر*، تح. ليثي بروفنصال، ص 69، الرباط.

مخند أيت الحاج

الحاحي، عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم المناني، ينتسب إلى أحمد بن إدريس الأول دفين فاس (المعسول، 19 : 72 - 78). وجدّه الأعلى داود هو أول معروف من

سلسلة نسب عبد الله بن سعيد، وأول نزيل بالمحل الذي سينسب إليه في حاحة، وتعني به قرية أيت داود، غير أن أكثر الأسماء شهرة في سلسلة نسبه هو والده سعيد بن عبد النعيم (أو المنعم) سابق الترجمة، وهو مؤسس الزاوية في قرية أبائه أيت داود والمعروفة في كتب التاريخ بالزاوية الحاحية.

ولد عبد الله بن سعيد في أيت داود وفيها تربي وتعلم على يد والده. ثم قام بجولة لقي فيها الأئمة الأعلام، منهم الفقيه الزقاق والونشريسي وأمثالهم من مشاهير علماء فاس والمغرب (المعسول، 19 : 80 - 82). ثم صحب بعد ذلك شيوخ التصوف وأخذ عنهم. ومن أشهرهم والده الشيخ سعيد بن عبد المنعم والشيخ أحمد موسى السملالي دفين تازروالت بسوس، والشيخ محمد بن علي الشطبي دفين مدر تازغدره بقبيلة بني زروال، والشيخ عباد بن عبد الله السوسي. (المعسول، 19 : 81). غير أن الشيخ الذي عوّل عليه في الطريق وانتسب إليه هو عبد الله الهبطي دفين زاويته بالجبل الأشهب من بلاد بني زجل في غمارة (دوحة، 103 ؛ صفوة، 10)، وهو أحد كبار أتباع عبد الله الغزواني تلميذ عبد العزيز التابع خليفة شيخ الجزوليين جميعاً محمد ابن سليمان الجزولي.

وهذا يعني أن عبد الله الحاحي جزولي الطريقة مثل والده، ومن أهل الطبقة الثالثة فيها. بل كان أيضاً، وعلى غرار آبائه وأبنائه، يمثل صورة الصوفي الجزولي النموذج، لانه - وعلى نحو ما عُرف عن مؤسس الطريقة الجزولية - كان يجمع بين العلم الظاهر والعلم الباطن. يعني أنه لم يتصوف إلا بعد أن تكون في العلم الظاهر. "ولا غرو - يقول المختار السوسي - أن يكون كذلك من تخرج بالإمام الهبطي النظار المشهور" (المعسول، 19 : 80).

وعلى كل حال، فالظاهر أن الشيخ عبد الله الحاحي بلغ في المجالين العلم الظاهر والتصوف مستوى عالياً أهله ليتولى مقاليد المشيخة في الزاوية الحاحية بأيت داود، بعد وفاة مؤسسها والده الشيخ سعيد وأخيه أحمد بن سعيد (المعسول، 19 : 78 ؛ *رحلة الوافد*، 240).

غير أن المصادر التي ترجمت له لا تتحدث عنه إلا وهو شيخ لزاوية تُدعى زاوية زداغة تافيلالت بدرن. فصاحب المعسول يقول "إنه سكن أولاً في (بوشنين) من (أيت إيگاس) ... ثم صار يتعبد تحت سدرة في (تافيلالت) حيث زاويته بعد. وكان المكان لرجل مسن، بُلغ خبر الشيخ (عبد الله الحاحي) فجاء إليه واسمه علي، وكان الوادي يسمى (وادي القطران) - فيما قيل - فسماه وادي العسل" (المعسول، 19 : 78).

فلماذا إذن هاجر عبد الله أيت داود بحاحة ؟ يجيب محمد حجي "... ربما كان لهجرة عبد الله بن سعيد من حاحة إلى تافيلالت زداغة أسباب سياسية" (الحركة الفكرية، 2 : 560). وهذا الرأي المشوب بالحذر، لا نملك غير

دينه، ويسخن الماء في الحرت ويتوضؤون ثم يصلون جماعة، هكذا عند كل عمل، حرثاً كان أو حصاداً، أو غيرهما على الدوام" (المعسول، 19 : 81-82).

وإضافة إلى الزوار والمريدين وطلبة العلم كان "يؤوي إليه العلماء، كأحمد البوسعيدي الذي نسخ له مقدمة الحافظ ابن حجر... وكمحمد بن عبد الواسع البعقيلي مؤلف الكراسة في أخبار الجزوليين المسماة مناقب البعقيلي، فقد ذكر أنه أوى إليه أزماناً" (المعسول، 19 : 79)، والشيخ محمد بن علي الجزولي الأنوسي المشهور بباعه الطويل في علوم القراءات والتجويد، والشيخ التمارتي والد أبي زيد عبد الرحمان مؤلف الفوائد الجمّة في أسانيد علوم الأمة، إلى جانب أبناء عبد الله الحاحي نفسه وخاصة منهم الحسن بن عبد الله الذي اشتهر بالفتوى (الحركة الفكرية، 2 : 562).

يقول التمارتي : "كان عبد الله الحاحي عظيم الهمة، له نظر دقيق واحتياط في طريقي العبادة والعادة، أزهّد الناس وأورعهم في ذلك، وقصده الناس لذلك من جميع آفاق المغرب..." (الفوائد، 12). لذلك لا عجب إذا اكتسب شعبية هائلة واعترضت حوله معظم قبائل درن من علماء وطلبة ومريدين وعوام؛ بعضهم يطعم في بركته، والبعض في التلمذ على يديه، أو سلوك طريق القوم بصحبته، والبعض يطعم في هذا كله. ولا عجب أيضاً إذا أصبحت الزاوية الحاحية من كبريات الزوايا المغربية خلال القرن العاشر (16 م) وأصبح لشيخها حضور في مجريات الأحداث السياسية والعسكرية زمنئذ.

لم يقتصر عبد الله الحاحي على التعليم وإطعام الطعام ومساعدة المحتاجين، أو ما يعرف عموماً بالأدوار الاجتماعية، وإنما لعب أيضاً أدواراً سياسية هامة، سواء عندما أصبح شيخاً لزاوية والده في آيت داود بحاحة أو عندما أسس زاويته الجديدة بتافيلالت زدأغة. بل إن نقل مقر زاويته من المكان الأول إلى الثاني، يرتبط أساساً بهذا الدور السياسي كما قلنا.

لكن الظاهر أن حُطّة عبد الله الغالب الرامية إلى إضعاف غريمه وسميه الحاحي بتجريده من عصيته لم تكن ناجعة، إذا علمنا أن النفوذ الذي حققه الشيخ الحاحي في زدأغة تافيلالت بدرن فاق ما حققه بزاوية والده، بفضل الطريقة التي سنّها في حياته هنالك والقائمة أساساً، كما رأينا، على الإحسان والعزلة حتى إذا جاءته الفرصة لرد الاعتبار إلى نفسه، ضد سياسة السلطان كان على أتم الاستعداد.

وقد جاءت هذه الفرصة عندما عاد عبد الملك المعتصم وأحمد المنصور من منفاهما بالديار العثمانية ودخلا في صراع مع محمد المتوكل بن عبد الله الغالب حول العرش. نقول جاءته الفرصة لأن الشيخ عبد الله الحاحي سوف يقف في هذا الصراع إلى جانب الأخوين عبد الملك المعتصم وأحمد المنصور ضد محمد المتوكل ابن عبد الله الغالب.

توكيده، إيماناً بأن عبد الله الحاحي كان من بين شيوخ الزوايا الذين وقفوا في وجه السلطان الغالب، منتقدين سياسته السلبية في الجهاد. لذلك رأى الغالب أن يخرج من بين عصيته الحاحيين، إلى جبل ناء يتعذر الوصول إليه في أقصى جنوب البلاد (المصدر السابق، 2 : 560)، انتقاماً منه على موقفه المذكور، وعلى غرار ما فعله السلطان نفسه إزاء أمثال الشيخ الحاحي من الأولياء.

مهما يكن من أمر فقد أدخل الشيخ عبد الله الحاحي زاوية أهلها بأيت داود، وانتقل إلى مكان آخر يعرف بزداغة تافيلالت بمُنحدرات جبال الأطلس الكبير، شمال غرب تارودانت، بعيداً عنها بنحو سبعين كلم، في منطقة جبلية وعرة جداً. لكن بالرغم من وعورة المكان أصبحت الزاوية الحاحية الجديدة موطن إشعاع علمي وصوفي، يعم جنوب البلاد كلها، بفضل ما بذله شيخها عبد الله بن سعيد الحاحي من جهود متكاملة، بدءاً بتعمير المنطقة وتيسير سبل العيش والمقام بها، وانتهاءً بجلب العلماء للتدريس بالزاوية، وهي الأمور التي ساعدت على تقاطر وفود الزوار والمريدين وطلاب العلم عليها.

وفي هذا الصدد تذكر المصادر أن الشيخ عبد الله الحاحي قسم أيامه وكياليه بين التدريس والوعظ والإرشاد والتأليف والذكر والتهجد، وهكذا ألى على نفسه ألا يغادر زائر زاويته إلا بعد أن يحفظ عقيدته وفرضه وسننه "وإن كان لا يعرف حرفاً أو طعن في السن والهرم، وله في ذلك اختصار عجيب" (المعسول، 19 : 79-80).

وفي هذا الصدد يقول صاحب الفوائد : "حضرت مجلس تذكيره مرة فأسمعنا حكماً ومواعظ في الإنابة وتصفية الباطن، والتسبري من الحول والقوة، والتحذير من شوائب الأعمال ورعونات النفس وحب الدنيا والتأكيد على اتباع السنة ولزومها..."

كما ألف كتاباً آخر سماه شعب الإيمان ضم بين دفتيه "ما لا بد للمسلم منه في التوحيد، ذكر فيه أربعاً وسبعين شعبة، واحدة واحدة" (المعسول، 19 : 79). إلى جانب مجموع في المواعظ والأذكار في حجم سدس القرآن، "جمع فيه نقولاً من التفسير والأحاديث والأخبار، تتحدث عن نزول الموت بالمحتضر، وما يجب الاعتقاد والإيمان به من أحوال القبر وما بعده، يُملَى على الناس بين العشاءين. وبعد العشاء يجتمع عليه جميع الواردين والزائرين، فلا يُرى واحداً يتخلف عن سماع ذلك، ولا يُسكّن من الرجوع إلى بلده حتى يحفظه ويفهمه، وذلك دأبه رضي الله عنه" (المصدر السابق، 19 : 82).

وما يحكى في هذا الإطار أن طائفة ممن يُنسبون إليه قدموا عليه بنية الخدمة في الحصاد، "فقال لهم لا نتفع بشيء من خدمتكم إلا إن تعلمتم ما فرض الله عليكم، وتأخذوا فيه ونياتكم على الإقامة فيه، وإلا لا حاجة لنا فيكم، فكان رضي الله عنه لا يعمل له إلا من يحافظ على

1974 : م. القادري، *التقاط الدرر*، تح. هاشم العلوي، بيروت، 1403 / 1983 : أ. الزياتي، *الترجمان العرب*، مخطوط : ع. التاسفتي، *رحلة الوائد*، تح. علي صدقي ازابكو، القنيطرة، 1992 : م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 19، البيضاء : م. حجي، *الحركة الفكرية*، ج 2، المحمدية 1389 / 1978 : أ. الوارث، *الأولياء ودورهم الاجتماعي والسياسي في المغرب خلال القرن (16 م)*، د.د.ع، فاس 1988.

P. de Cénival, *La zaouia dite de Berada'a, Hesp.*, Tome XV, Fasc. I, 1932.

أحمد الوارث

الحاحي، يحيى بن عبد الله بن سعيد المناني. وُلد ونشأ في زاوية زداغة (تافيلالت سوس) في حُدور الأطلس الكبير، وأخذ فيها عن والده عبد الله بن سعيد وأحمد أذفال السوساني الدرعي العلوم الشرعية والصوفية، وأقام بفاس مدة طويلة يأخذ عن أعلامها : أمثال الإمام أحمد المنجور والقاضي عبد الواحد الحميدي والمفتي يحيى السراج والأستاذ أحمد الزموري وطبقتهم، كما درس بمراكش على الفقيهين محمد الرجاجي وأحمد بن محمد السالمي. تكوّن يحيى الحاحي تكويناً متيناً في اللغة العربية وقواعدها وأدابها، وفي الفقه والحديث والعقائد وسائر العلوم الشرعية، إضافة إلى سلوك طريق القوم والتحلي بأخلاق الصوفية على سنن أبيه وجده، ورجع إلى مسقط رأسه ليشتغل إلى جانب والده بالتدريس والتربية. ولما مات عبد الله بن سعيد سنة 1012 / 1603 خلفه يحيى في راسة الزاوية والتدريس بها، وتكاثر عدد طلبته ومريديه، فكانت أوقاته معمورة بالمجالس العلمية وحلقات الأذكار أثناء النهار وطفراً من الليل، يختم صحيح البخاري كل رمضان في مجالس مشهودة، وكان من جملة الآخذين عنه فيها عبد الرحمان التامنارتي ووصفها في كتابه *الفوائد الجمة*.

ولما ثار أحمد بن أبي محلى على السعديين سنة 1019 / 1610 وتغلب على زيدان بن أحمد المنصور وأزعجه عن مراكش، استنجد زيدان بيحيى الحاحي، فأنجده - بعد تردد - وهاجم الثائر ابن أبي محلى وقضى عليه في معركة كيليز سنة 1022 / 1614. ولما رجع يحيى إلى زاويته فترت همته في التدريس وتلقين الأوراد، وأخذ يرأس السلطان زيدان ويمن عليه بمناصرتة ويتجنّى كثيراً دون أن يفصح عما يجول بخاطره، وأخيراً أعلن الثورة في سوس ضد زيدان مظهراً الرغبة في حماية الدين وجمع كلمة المسلمين، وملك تارودانت من يد أبي حسون السملالي المستبد بها واتخذها عاصمة لإمارته، لكنه لم يستطع أن يوسع دائرة نفوذه شمالاً ولا جنوباً إلى أن مات.

ألّف يحيى الحاحي كتاباً تعليمية أغلبها شرح. منها : *تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع في القراءات* : وشرح

فقد ذكرت المصادر التاريخية أن محمد المتوكل عندما هاجر مراكش عاصمة الجنوب أمام ضغط عميه عبد الملك وأحمد، قصد الأطلس الكبير، حيث آواه محمد بن وسعدن من كبار أولياء الجبل. وبإشارة من ابن وسعدن أيضاً اعصرت حول المتوكل قبائل الأطلس الكبير الشرقي والسوس، مما جعله يقف نداً في مستوى جيوش خصمته التي كان يقودها عمه أحمد، في المعركة الفاصلة الشهيرة باسم "معركة تيزرت الكبرى" (الفوائد، 12).

غير أن نتيجة المعركة آلت في النهاية لصالح أحمد وعبد المالك وهلاك كثير من خدام زاوية ابن وسعدن، وعلى رأسهم ابنه عمر. (*الحركة الفكرية*، 2 : 566)، وقد ساهم في صنع هذا الانتصار، الشيخ عبد الله الحاحي الذي وقف باتباعه وعصبيته الجديدة إلى جانب الأخوين، فقدم لهما خدمة جليلة، عندما أعرض عن مساعدة المتوكل وحليفه ابن وسعدن (*المعسول*، 19 : 78). وكان باستطاعته، يقول محمد حجي، "... لو انضم إلى ابن وسعدن أن يغير مجرى الأحداث" (*الحركة الفكرية*، 2 : 516). غير أنه فضل أن يحارب محمداً المتوكل وأن يبايع "عبد الملك ووفد عليه إلى مراكش" (نزهة، 47).

لكن بعد مرور عقد من الزمن على مبايعة أحمد المنصور ساءت العلاقات من جديد بين هذا السلطان وعبد الله الحاحي، ودخل الطرفان في صراع مسلح مكشوف. وحينما تقرأ أخبار هذه المواجهة نجد "الأرض والضرائب" محوراً لها. فقد جاء في *الصفوة* قوله : "لما نزل قائد المنصور عبد الرحمان بن المرید الشياظمي بأسفل سوس، أضر ببعض أصحابه (عبد الله الحاحي) ممن له ضيعة هناك، فأتى الشيخ شاكياً فانتصر له.

ولعل النكبة التي حلت بهذا الجيش هي التي دفعت بالمنصور إلى تجريد حملة ثانية برئاسة القائد منصور بن عبد الرحمان العليج في محاولة للنيل من الشيخ الحاحي وعصبته. غير أن هذا الأخير "رحل من داره إلى موضع آخر فوقها" مما يعني أن قوات المنصور حاصرت زاوية الحاحي، وأن أتباعها شردوا إلى أعالي الجبال. لكن الحملة توقفت، عند هذا الحد، لأن المنصور استدعى قائدها للمشاركة في الاستعدادات الجارية بمراكش لغزو السودان (صفوة، 10).

ولسنا ندري ماجريات الأحداث بعد ذلك، لكن الأكيد أن توفر المنصور على جيش عتيد فرض على شيوخ الزوايا كالحاحي وغيره الاستكانة والخمول، ولو مؤقتاً، وعاد عبد الله بن سعيد الحاحي إلى زاويته بمدشر تافيلالت، وظل يمارس بها نشاطه العلمي والصوفي إلى أن وافاه الأجل يوم الجمعة 11 جمادى الثانية أو رجب عام 1012 هـ / نونبر - دجنبر 1603 م.

م. ابن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. م. حجي، الرباط، 1396 /

1976 : ع. التامنارتي، *الفوائد الجمة*، مخطوط، الرباط، 1240 : م.

الإفراني، *صفوة*، ط. حجرة بفاس، د. ت : نزهة الحادي، الرباط،

قصيدة لامية له في التهنتة باسم الرشفة الهنية من رسالة التفتنة؛ وأحبة في مضمعات شتر، في مجلد؛ ومؤلف في الجدول؛ وأرجوزة في الشهداء، شرحها بعض علماء سوس. على أن أكثر إنتاجه شعر، وأغلبه في هجو خصمه أحمد بن أبي محلى والرد عليه. وكانا صديقين أيام الطلب وعاشا معاً مدة طويلة في فاس، لكنهما اختلفا بعد أن استولت عليهما فكرة الحكم والسلطان. وهجوهما - من الناحية الأدبية الصرفة - جيد على ما فيه من إقذاع. وقد جمع الحسن بن عبد الله الحاحي هذه الأشعار في مجلد ضخم سماه التجلي فيما وقع بين سيدي يحيى وأبي محلى، على غرار نقائض الفرزدق وجريز، وقف عليه غير واحد من الباحثين في خزائن سوس. وآخر من اطلع عليه الشاعر المرحوم الحسن البونعماني.

توفي يحيى الحاحي بتارودانت ليلة الخميس سادس جمادى الثانية عام 1035 / 5 مارس 1626، ونقل إلى زاوية زداغة حيث دفن بإزاء والده في مشهد واسع ما تزال جدرانها قائمة حتى اليوم.

م. التمارتي، الفوائد الجمّة، مخطوط؛ أ. ابن عطية، التفكير، مخطوط؛ م. الإفرائي، صفوة، 133؛ نزهة، 184، 185، 188، 209؛ م. الحضيكي، طبقات، تح. أ. بومزكو، الترجمة، رقم 783؛ أ. التفاتيني، فتاوى فقهاء جزولة، مخطوط؛ أ. الناصري، الاستقصا، 6؛ 33 وما بعدها؛ ع. ابن إبراهيم، الإعلام، 10؛ 222؛ 245؛ م. المختار السوسي، إيليغ، 52 وما بعدها؛ خلال جزولة، 2؛ 113؛ 4؛ 11؛ المعسول، 19؛ 84؛ 93؛ سوس، 183؛ م. العثماني، ألواح جزولة، مرقون، ص. 90 وما بعدها؛ م. حجي، الزاوية الدلائية، 136، 137 وهوامش 8، 12؛ الحركة الفكرية، 2؛ 563.

محمد حجي

الحاحي، يوسف بن تغوريت، الشيخ الفقيه الحاج الزاهد الورع الناسك القدوة، أقام بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مدة، ولقي بها جماعة من أهل العلم، وتوفي ببلاد حاحة في عشرة الثمانين وستمائة الهجرية حوالي 1281 / 680.

مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح. ليثي بروفنصال، ص. 73، الرباط.

محن أيت الحاج

الحاخام، haḥam، يجمع عند اليهود على حاخاميم وبالعربية حاخامات. ويعني في الاستعمال المتداول بالمغرب الحبر اليهودي أي بالمعنى الواسع "رجل الدين عند اليهود". أما الكلمة نفسها "حاخام" عند اليهود فتطلق على ذي المعرفة الواسعة بالدين، وهم الذين يعملون بنفس المجال بحيث ينعكس على سلوكهم اليومي. ونجد من بينهم الربّي

- القضاضي (م - ع ديان و ج - و ديانيم) والموثق (م - ع سوفير و ج - ٦ سوفريم). أو بعض الشخصيات التي تحمل بتواضع لقب تلميذ - حاخام (سياتي ذكره لاحقاً).

المصطلح العبري حاخام يحيلنا إلى نفس المصدر في اللغة السامية الذي أعطى لفظ حكيم وحكمة، وهو نفس المعنى الذي نجده في القواميس العبرية: حيث يرادف مصطلح حاخام كلاً من حكيم وعالم ورائد وذكي، ويحيلنا الفعل حاخوم إلى حَكْم، فهِم. أما الاسم فهو حُخْمَة أي حكمة وتبحر.

والحاخامات يتلقون دراستهم في مدارس دينية منذ الطور الشانوي إلى آخر لحظة من حياتهم، وهاته المدارس يطلق عليها بالعبرية لفظ "تيشيفاه" وتسمى في الاصطلاح العبري المغربي "بليسيبا".

يقضي الحاخامات حياتهم في دراسة وسبر أغوار التوراة والتلمود سواء فرادي أو جماعات (اللفظ العبري كدليل)، ويستطيعون أيضاً المساهمة في تعليم المريدن في جماعات للدرس للكبار الذين يجتمعون بانتظام داخل هذا المعبد أو ذاك والذين نتعتهم في المغرب كذلك بلفظ "بليسيبا".

يحمل تلميذ حاخام عدة معان: المعنى الأول: طالب بليشيفاه، وله في الاستعمال معنى ثان وهو (عالم أو أديب متكن من الثقافة العبرية) وهذا اللقب هو مدح رغم ظاهره المتواضع. إلا أن هذا المعنى لا يعود إلى القاعدة التي يعطيها Brunot و Malka في *Glossaire Judéo-Arabe de Fès, Rabat, 1940, p. 21*. يحتل منصباً دينياً متواضعاً (...). مثله مثل الطالب المسلم بالمعنى المغربي للكلمة، بل على العكس هناك اعتبار بالنسبة لتلميذ حاخام". في اللغة الإسبانية اليهودية المتداولة في شمال المغرب أيضاً، فهو تابع لعالم، وهكذا يسمي العلماء بكل تواضع كما يكتب: (Benoliel José, *Dialecto judéo - hispano marroquí o Hakitia, Madrid, 1977, p. 255*) "ولا أحد يجروء على تسمية نفسه بحاخام لأنه ملك لله". أما بالنسبة لحاييم الزعفراني في كتابه: *يهود المغرب، فهو يقول: "المثقف هو الذي يتمتع بالتقدير"*.

حاخامات بالمغرب: إن للمغرب حاخامات ذوي شهرة واسعة تمتعوا بالتميز في عصرهم وفي تاريخ اليهودية، وهذا راجع إلى أعمالهم وخصوصاً علمهم وكتاباتهم سواء باللغة العبرية أو باللغة العربية.

والجدير بالذكر أن مؤلفاتهم في اللغتين تندرج في الحركة الفكرية للفضاء الثقافي العربي وخصوصاً في العصر الذهبي سواء في المشرق أو الأندلس أو المغرب. فإذا كانت شخصية موسى ابن ميمون من قرطبة (المشهور برامبام أو ميمونيد بحروف مختصرة بالعبرية) فإن بعض مؤلفاته أنجزت بمدينة فاس ما بين 1160 و 1165م، هذه المدينة التي كانت في القرون التاسع والعاشر والحادي عشر مركزاً للعلم

اليهودي، فخلال هاته الحقبة كانت المدارس اليهودية (يشيفون) بالمدينة تساهم بشكل كبير في خصوصية الفكر العلمي التلمودي واللسني بالأندلس (لياسانا، قرطبة...).

وهكذا نجد يهودا ابن قريش التاهرتي، العالم والطبيب بمدينة فاس، يحرر "رسالته إلى جماعة يهود فاس" يضع الأسس المنهجية للمقارنة العلمية بين اللغات، كما يعترف بذلك علماء اللسانيات (*Que sais-je ? La linguistique*). ويهودا حيوج من مواليد مدينة فاس، جدد النحو العبري باكتشافه للجذور الثلاثية. وداوود بن أبراهام الفاسي : (القرائي) في القرن العاشر الميلادي وضع أول قاموس عبري - عربي بعنوان "جميع الألفاظ".

ومن مواليد مدينة فاس كذلك، دوناش بن لبراط، وهو عالم لسني كبير عاصر الحكم الأموي، وكان يقيم بالعاصمة الأموية.

وقام إسحاق هاكوهين الفاسي (المعروف عند اليهود بهاريف) عن سن متقدمة بمغادرة مدينة فاس ليستقر بلياسانا (قرب مدينة غرناطة)، لكي يقوم بتسيير المدرسة المشهورة (يشيفا)، وقد كان ألف مقدمته للتلمود (هالافوت هاريف) والتي تسمى أيضاً "بتلمود قاطان" أي التلمود الصغير الذي ظل لمدة طويلة مرجعاً لأجيال من الحاخامات حتى داخل أوروبا الوسطى.

وفي القرن (12 م) نجد رجلين يحملان نفس اللقب العائلي - تألقا بالرغم من الظروف الصعبة التي عاشها اليهود تحت الحكم الموحد الذي عرف هلاك الحاخام الفاسي يهودا هاكوهين بن سوسان - وهما شمعون ابن عقتين من فاس ويوسف ابن عقتين من سبتة، شاعر وكاتب له عدة مراسلات مع ابن ميمون.

وخلال القرن (14 م) عاش بها الفيلسوف يهودا مالكا ابن نسيم، من مؤلفاته باللغة العربية "أنس الغريب".

بالإضافة إلى أن القرن (14 م) يؤرخ للسلالة الطويلة لأسرة ابن دانان بفاس، المبتدئة بالحاخام موسى بن ميمون (المعروف باسم رامبام الفاسي)، والتي امتدت حتى حدود القرن العشرين، مع الحاخام شؤول دنان آخر الرؤساء للمحكمة الموسوية العليا بالرباط. فقد أعطت لفاس وغرناطة حاخامات مغمورين مثل سعديا ابن دنان الذي رجع من غرناطة ليستقر بفاس بعدما كان آخر قاض بغرناطة سنة 1490 م، وهو صاحب كتاب "الضروري في اللغة العبرانية" وهو منهج باللغة العربية لتعلم اللغة العبرية، وهو من نفس سلالة المؤرخين الذين ساهموا سواء بالعبرية أو بالعربية في المجموعة التاريخية المعروفة باسم "ديبر هاياميم" والتي تحكي قصة الطائفة اليهودية من القرن 16 م إلى 19 م (أنظر *Vajda, Un recueil de textes historiques Judéo-Marocain, Hesp. 1948 - 1949*).

وسيكون من العيب محاولة جرد اللاتحة الطويلة للحاخامات الذين طبعوا التاريخ اليهودي المغربي. غير أن

إحصاءً دقيقاً قام به الحاخام يوسف بنايم في كتابه "ملخي راينان" وهو الباحث الفاسي في قرننا هذا (انظر البيبيوغرافيا). وسنكتفي هنا بذكر الأسماء الأكثر شيوعاً (ومن أجل المزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى المقالات المخصصة لهاته الأسماء في نفس المعلمة).

أعطى مجيء اليهود المهاجرين من إسبانيا سنة 1492 م وهم الملقبون بـ (ميغوراشيم بالعبرية، أو العجميين والروامة بالعربية) دفعة جديدة للحاخامات المغاربة، وخاصة بالمدن التي استقروا بها. وقد تكتل القسم الكبير من هؤلاء المهاجرين بفاس ومكناس وتطوان وسلا.

عرف القرن 16 و17 م انصهار الفرق بين الشريحتين الإسبانية (السفردية) والمحلية إلى حد اندماج المناهج والأعراف في ميدان القانون والعادات المحلية.

أما بالنسبة للغة في نهاية القرن 17 م، فقد ظلت اللغة المحلية هي اللغة المسيطرة في كل من مدينة فاس ومكناس والرباط وسلا وصفرو. أما اللغة اليهودية الإسبانية فقد ظلت بكل من تطوان ومدن الشمال.

بين بداية القرن (16 م) بفاس ونشر كتاب "سفرها تقانوت" "أي الفتاوى" في القرن (19 م) على يد الحاخام أبراهام أنقاوا من سلا، (انظر *Haim Zafrani, Les Juifs du Maroc : Vie sociale, économique et religieuse, Paris, 1972*) حل محلها الاندماج الذي سبب خلال النصف الأول من القرن العشرين، بجلسات جماعية للقضاة (الديانيم) تحت إشراف المحكمة الموسوية العليا.

هناك عائلات تخصص أفرادها في مجال القضاء، وتطبيقاً لعادات ما يسمى "بالسرار" التي تجعل اختيار الحاخامات من هاته العائلات يقوم على شرط توفرهم على قدرات تؤهلهم لذلك المنصب. ولهذا نجد سلالات كاملة من الحاخامات. ففي فاس، إلى جانب عائلة ابن دنان (وهم بلديون)، نجد على طول الخمسة القرون الماضية أسرة أبنسور (يعقوب : حاخام وشاعر 1673 م - 1753 م، وموشي وشلوم) وشعر هؤلاء الثلاثة نشر سنة 1893 م تحت عنوان "عبت لكول حفص" على يد الحاخام الكبير لفاس رفائيل أبنسور.

أما عائلة السرفاتي فلديهم أبنر في القرن (19 م) وهو صاحب مؤلف حول تاريخ الجماعة اليهودية بفاس بعنوان "يحاس فاس" وهناك كذلك بن أموزيغ ما بين القرن 17 م و19 م، وسريراو والمعروف منهم هو شؤول Saul (1566 م - 1655 م) صاحب كتاب أوريم وتوريم، وهو مؤلف حول القضاء.

ونجد أيضاً أسرة أفلالو (ميمون في القرن (17 م) وهو حاخام كبير بالزاوية الدلائية، زامن مرحلة ترحيل يهودها إلى فاس، وابنه سعديا حاخام بفاس، وهناك كذلك يهوشوع ويحين وكانا حاخامين بأكاير.

ونذكر من عائلة منسانو : أبراهام في القرن (18 م) وميمون في القرن (20 م).

"بريت أبوط" أي (عهد الأجداد) وحايم بنطو (Haïm Pinto) في القرن (19 م) صاحب المعبد والضريح الذي يحج إليه اليهود في موسم سنوي (الهيلولا).

وفي جنوب المغرب تميز حاخاماته في ميدان القبالة، فنجد أسرة بو حصيرة ومن بينهم إسحاق ثم يعقوب وقبره بدمنهو بمصر وإسرائيل (الملقب بيابا سالي) وقد لمعوا بتأفيلات وتقام لهم المواسم بكرامة.

أما "ميقويلي" درعة الذين وسموا التصوف اليهودي ومن بينهم نجد بأقا يعقوب بو إفرغان وبتارودانت موشي ابن ميمون الباز وبمراكش شالوم بوزاگلو في القرن (18 م) وحديثاً بن باروخ هاكوهين

وقبلهم في القرن (15 م)، وصل الحاخام داويد هالقي من إسبانيا إلى تمغروت بواد درعة، ويعرف بربي داويد الدرعي، وهو قبالي وصاحب مؤلفات في هذا المجال مثل كتابه "سفر هالخوت" (الدار البيضاء 1930 م)، "أي كتاب الملك"، وقبره إلى يومنا هذا مزاراً لليهود في موسم سنوي (الهيلولا).

انظر : Haïm Zafrani, *Kabbale, vie mystique et magie*, Paris, 1986

ولنفس الكاتب، انظر : *Ethique et mystique, le commentaire kabbalistique du traité des pères de J. Buber et I. L. Peretz*, Paris, 1991.

ولا يمكن إنهاء هذا الإحصاء السريع، دون ذكر حاخامات مدينة دبدو، والسلالة الطويلة لأسرة كوهن العريقة، ومن بينهم شلومو هاكوهين الذي ألف كتاباً يؤرخ لفترة من فترات مدينة دبدو "ياحاس دبدو" وهو مقدمة لكتاب "واياحيل الشلومو" (الدار البيضاء 1929 م).

أما عن حاخامات مدينة صفرو فنذكر شلوم مامان في القرن (18 م) وقبره مزاراً لليهود، وهناك أيضاً عوباديا ورفائيل موشي الباز في القرن (19 م) المشهور بقصائده اليهودية المغربية (الملحون) التي تتميز بالهام روحاني عميق (انظر عبد العزيز شهبر، "مجلة كلية الآداب بتطوان"، العدد 6 - 1993).

ونشير أيضاً إلى حاخام كوليل : (الاشتقاق من كوليل، جماعة من الحاخامات بمدينة ما).

هذا اللفظ كان يدل سابقاً على "الرييين الرسل" القادمين من أوربا وكذلك من اليشفون من صفد وطبريا والقدس لجمع الأموال والهيئات من أجل الجماعات الربية والتلاميذ المغاربة الذين يقضون حياتهم في الدراسة الدينية بهاته المدن، ومن بينهم من توفروا في المغرب وأصبحت مقابرهم فيما بعد مزاراً لليهود مثل : ربي عمران بن ديوان المدفون في أسجَن (قرب مدينة وزان).

ومن أهم الأنشطة للأخبار الرسل :

قيامهم بنشر أفكار الأخبار الفلسطينيين عن طريق التعليم أو الوعظ أو بإعادة أو نسخ وتوزيع كتبهم أو كتب

وبين صفوف عائلة مونسينيغو نجد ياديديا الأول في القرن (19 م) وياديديا الثاني الحاخام الأكبر للمغرب المتوفي سنة 1995 م.

وهناك أسرة بوطبول وأسر أخرى نذكر منها حاخامات مثل أبرهام بن داويد ويوسف الملعب بدويدو، وقد كان عدلاً ما بين القرن 18 و19، وهو حسب يوسف بناييم في كتابه "مالخي ربنان"، 16 - أ، صاحب مؤلف تاريخي لم يطبع بعد.

ونجد القبالي أزولاي وهو صاحب كتاب "أورها حماً" أي "ضوء الشمس". وبعض الأسماء لأكبر الحاخامات الذين كانوا يوجدون بمختلف المدن مثل أسرة ابن عطار بفاس، ومنهم المتوفي سنة 1604 م وشلومو وأبرهام ويعقوب وأخوه يحيى الملعب "بالرئي الكبير" وكان صانعاً وقاضياً توفي سنة 1698 م. وهناك عبيد وابنه رفائيل بن عبيد في القرن (18 م).

ويسلا نجد حايم الملعب بالشيخ (هزقين بالعبرية) 1620 م - 1721 م. وبمراكش هناك داوود خلال القرن (17 م) وهو صاحب مقاطع دينية، وموردخاي القبالي.

ويمكناس نجد شيم طوب وموشي وخصوصاً حايم بن عطار ومؤلفه هو "أو هاخيم" (أي نور الحياة) وهو كتاب في القبالة (التصوف عند اليهود) الذي كان يدرسه بليثورن وبعدها بالقدس. وينفس المدينة مكناس نجد سلالتين قد هيمنتا في مجال الحاخامات وهما سلالة بردوگو، ومن بينهم نجد موشي الملعب بما شبير في القرن (18 م) ومردخاي الملعب بما ربيز في نفس القرن. ورفائيل ما بين سنة 1747 م و1822 م وأخيراً يهو شواع، وقد كان رئيس المحكمة الموسوية العليا للمغرب، وتوفي سنة 1946 م.

والسلالة الثانية هي سلالة طوليدانو التي تضم لائحتها الطويلة شخصيات كانت مقربة من مرلاي إسماعيل، ومن هاته السلالة نجد يا عاقوب (الملعب بما هريط).

ويسلا نجد سلالة أبقاوا التي أعطت الحاخام أبرهام في القرن (19 م) المذكور أعلاه والحاخام رفائيل (1848 م - 1935 م)، قاضي ميحل ورئيس للمحكمة الموسوية العليا، ظل يمارس هاته الوظيفة إلى آخر لحظة من حياته. وهناك يوسف المالح صاحب كتاب في علم الشريعة "توقفو اشيل يوسف" طبع بليثورن سنة 1829 م كان حاخام - قاضي الرباط وسلا.

وقد عرفت مدينة تطوان حاخامات كباراً من سلالة بو درهم والموزينو، وأشهرهم الحاخام إسحاق بن وليد الذي خلف مدرسة ومعهداً يمكن زيارتهما بنفس المدينة تطوان.

أما بمدينة طنجة، فأول حاخام قاض بها هو أبرهام طوليدانو في نهاية القرن (18 م) والأكثر شهرة بهاته المدينة هو الحاخام موردخاي بنجيو.

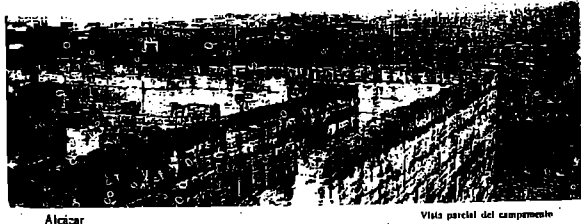
ومدينة الصويرة بالرغم من أنها حديثة العهد فقد عرفت حاخامات مشهورين مثل أبرهام كورباط صاحب كتاب

في النصف الثاني من القرن العاشر (16 م) يتعدى ستين داراً.

ح. الوزان، وصف إفريقيا، تر. م. حجي والأخضر، 1 : 278 ؛ ك. مارمول، إفريقيا، تر. م. حجي وآخرين، 2 : 160 - 161 ؛ م. ابن عسكر، دوحه، 81.

محمد حجي

حارة المجذومين بالقصر الكبير (أو حارة المجذامين) كانت تقع شمال المدينة في مكان يطلق عليه المنزه، أنشأها يعقوب المنصور الموحد حين جدد مدينة القصر الكبير وبنى أسوارها ومساجدها وحماماتها. وكانت الحارة محاطة بأسوار مزدوجة مبنية بالطابية (انظر الصورة).



Alcazar Vista parcial del campamento
صورة فريدة أخذت مباشرة بعد الاحتلال الإسباني
لمدينة القصر الكبير تظهر فيها أسوار حارة المجذومين (الجزء من)

وحيثما احتل الإسبان المدينة سنة 1329 / 1911 وفرضت الحماية قاموا لاحقاً ببناء حي بجانبها سموه حي الحارة. ويوجد فيه الآن مركز القوات المساعدة.

م. بوخلفة، الطريق لمعرفة القصر الكبير، 1972، ص 39.

محمد أحرif

حارة المجذومين بمراكش، مجال سكني خصص لإواء المصابين بداء الجداز من أهل المدن منذ العصر الوسيط على الأقل. يقع خارج الأسوار منها، انطلاقاً من قاعدة عزل المريض عن غير المريض كوسيلة لدفع انتشار المرض، وهو مؤشر على وجود تقاليد لها صلة بالحماية والوقاية خاصة من الأمراض المعدية. ومن المستبعد أن يكون تعيين موقع من محيط المدينة، بهذه المواصفات الجغرافية والوظيفية وليد أفعال تلقائية، والمرجح أنه نتيجة اختيار كان للمخزن نصيب فيه.

عرف محيط مراكش توالي وجود حارتين للمجذومين هما :

البلدان التي كانوا يمرون بها والقيام بوظيفة قاضي القضاة عند الضرورة، ويحكمون في بعض القضايا التي لا يتخذ منها التملود والتوراة موقفاً واضحاً، وبذلك يصبح حكمهم قاعدة يقاس عليها.

ومن أشهر الحاخامات اليهود الرسل ذوي الأصل المغربي نجد : رفائيل أو حنا من مواليد مكناس سنة 1850 م، هاجر مع جده إلى طبرية سنة 1865 م، ورحل رسولاً في الثلاثين من عمره، مقتنياً آثار سابقه يوسف ميمران إلي بخارى ووجد سنة 1894 م في الهند وبُورما وكردستان ثم قطع بعد ذلك كل بلدان الشرق العربي والغرب الإسلامي ...

"إسحاق عوزيل الفاسي، وهو نحوي وشاعر، عين حاخاماً بمدينة أمستردام حيث توفي بها سنة 1620 م. وتلميذه إسحاق عطية (Atias) في القرن (17 م) وكان حاخاماً بهمبورغ والبندقية. وإيهو بن أموزيغ (Amozezh) الناشر المشهور للقورني الذي نشر كثيراً من مؤلفات اليهود المغاربة، وقد ترك مسقط رأسه الصورة، وذهب ليستقر بإيطاليا".

(انظر : "ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب" لحاييم الزعفراني، ترجمة أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم).
شمعون ليفي

الحارة أو المحلة أو الريض تعني تجمعاً سكنياً خارج أسوار المدينة، يسكنها الفقراء والمحترفون، وقد ذكر الحسن الوزان لمدينة فاس - في مطلع القرن العاشر (16 م) - عدة أرباض أو حارات، يقطن في معظمها فقراء القوم، ومنها حارة خاصة بالمجذومين، ولم تكن هذه الحارات خاصة بفاس وإنما كانت توجد خارج مدن أخرى، لا سيما حارة المجذومين الذين يجب عزلهم والتحرز من مخالطتهم تفادياً للعدوى.

حارة المجذومين بدكالة ← الجداز

حارة المجذومين بفاس، تحتوي هذه الحارة - كما شاهدها الحسن الوزان - على نحو مائتي دار يسكنها المجذومون وحدهم، ولهم رئيسهم الديني الذي يجمع دخل الأملاك الموقوفة عليهم من طرف المحسنين. ويقدم إلى هؤلاء المرضى كل ما هو ضروري لهم بحيث لا يحتاجون إلى شيء.

يقوم الرؤساء بتخليص المدينة من كل مجذوم أو مبروص أو من هو على شاكلتهم من ذوي الأمراض المعدية. ولهم السلطة لإخراج المصابين من المدينة مهما كانت وضعيتهم الاجتماعية وإسكانهم بهذه الحارة. وإذا هلك مجذوم ولم يترك وارثاً آل نصف تركته إلى أهل الريض، ويختص ورثته بالنصف الآخر. وللمجذومين مقبرة خاصة في حارتهم يدفنون بها.

وقد نقص عدد دور ريض المجذومين بعد ذلك فلم يعد

الحارة الأولى كان موقعها خارج أسوار المدينة من الجنوب قرب باب أغمات (التشوف، 312)، لا يعرف بالضبط تاريخ نشأتها. وتعود الإشارات المتداوله عنها إلى منتصف القرن السادس (12 م)، من الجائز التساؤل عن طبيعة هذه الحارة، هل كانت بالفعل تشكل حومة مستوفية لكل الشروط الضرورية التي تتطلبها تلبية حاجيات ساكنتها؟ ولعل الاختيار في الإجابة بالإيجاب يبدو أمراً وارداً. إذ يمكن رصد عدة مؤشرات لا تستبعده. انطلاقاً من بعض الإشارات الخاصة بها. منها ما يدل على وجود سكن (التشوف، 313 / 348). ومنها ما يستشف منه وجود استقرار بشري، لكونها كانت محطة تصوف بارزة، عرفت بتوافد غير منقطع واستقرار مؤقت للمريدين الذين لم يكونوا قلة (التشوف، 312) ومكان له وظيفة استشفائية تتطلب الاستقرار، ومن المرجح أنها كانت تتوفر على مسجد.

لا توفر الإشارات القليلة إمكانية استشفاف المساحة التي كانت تشغلها هذه الحارة، والمكونات المعمارية التي كانت تتضمنها. وهل كانت حياة المرضى القاطنين بها تخضع لتنظيمات خاصة؟ وهل كانت هناك ضوابط تحدد علاقتهم مع باقي المدينة؟ ما هي مصادر عيشهم؟ هل كانوا يستفيدون من أرزاق مخزنية، أو موارد وقفية؟ كيف كان يتم التعامل مع المجذومين من أهل الذمة؟ ... الخ

من الجائز أيضاً التساؤل عن تخصيص حومة بعينها للمصابين بهذا الداء، إذ من المرجح أن في التخصيص علامة كمية تحمّل على اتساع دائرة المجذومين، وانتشار الإصابة بالعدوى. فهل كان الوسط البيئي للمدينة، ووجود أحوال الخوف بين قسم من ساكنة مراكش من وراء إنشاء هذا الإطار الاستشفائي؟

الحارة الثانية: كان موقعها أيضاً خارج الأسوار، لكن في جهة الغرب أمام باب دكالة، ومن المرجح أن ظهورها يعود إلى زمن حكم الشرفاء السعديين، واستمر وجودها إلى بداية القرن الرابع عشر (20 م)، حيث قدر الطبيب رينو P. Raynaud عدد المرضى بها مع عائلاتهم سنة 1902 بحوالي 200 إلى 300 فرد. ما يقرب من المائة منهم كانوا قد قدموا إليها من نواحي الجديدة (G. Deverdun, Marrakech, T. 1, pp. 589 - 590).

وقد أشار رونو إلى توفر هذه الحارة على مسجد وسوق وسجن، وتنظيم داخلي خاص بسكانها، تحت إشراف مخزني (رسالة مخزنية مؤرخة بـ 17 رمضان 1281 هـ) وكان المصابون يباشرون بأنفسهم حرق أراضيهم وحقولهم (Marrakech, t. 1, 590). كما تحدث عن وجود إقامة فيها خاصة بالمجذومين اليهود مع بيعة لممارسة عبادتهم (Marrakech, t. 1, 590).

ي. ابن الزيات، التشوف، تج. أحمد التوفيق، البيضاء، 1984.

Gaston Deverdun, Marrakech, T. 1, Rabat 1959.

محمد رابطة الدين

الحارث، قبيلة كبرى ضمن اتحادية سفيان الجشمية تامتسنا إلى جانب الخلط وبنو جابر (العبر، 6: 127). وتعتبر قبيلة الحارث أو الحرث - بحذف حرف المد - النواة الصلبة لاتحادية سفيان التي كانت لها الزعامة والقيادة في جُشم طيلة العهد الموحد، ولما ضعفت الدولة الموحدية دخلت سفيان في صراع ومنافسة مع قبيلة الخلط التي انتقلت إليها الزعامة في عهد بني مرين، وازدادت أسهمهم وحظوتها بمصاهرة سلاطين بني مرين لها. فاندحرت سفيان حتى إن الحارث أصبحت هي البارزة على مسرح الأحداث، وبقيت في الواجهة تصارع من أجل استرجاع ما ضاع لسفيان من امتيازات ومن أراض خصبة في تامست. وتستغل ظروف بني مرين الصعبة خاصة في الأندلس أيد السلطان يعقوب بن عبد الحق محاولة استعادة سيطرته على المناطق التي فقدتها، وتعميت فساداً بقطع الطرق والتعرض للقوافل ومهاجمة التجمعات السكنية... فاضطر السلطان يعقوب إلى تقديم محاربتهم عن غيرهم: "ونهب السلطان من مراكش في 3 شوال عام 677 (17 فبراير 1279) وفر مسعود بن كانون (السفياني) وجموعه أمام السلطان فانتهب معسكرهم وحلهم واستباح عرب الحارث من سفيان" (الاستقصا، 3: 50) ورغم ما حل بالحارث من هزائم واضطهاد فإنها لم تستسلم وبقيت تشاغب وتتقل م بين سوس والتخوم الصحراوية جنوباً وبلاد حاحة وأسفي شمالاً. وامتد عيشهم وطغيانهم ليشمل مدينة مراكش وضواحيها خاصة بعد ضعف الدولة المرينية وتصارع أمرائها ومشايخها على السلطة: "قلما استبد سلطان مراكش الأمير عبد الرحمان بن أبي يفلوسن علي ابن السلطان أبي علي (سنة 776 / 7 - 1378 م) استخلصهم ورفع منزلتهم واستقدمهم بعض أيامه للعرض بفرسانهم ورجلهم على العادة وشيخهم منصور بن يعيش من أولاد مطاع وتقبط عليهم أجمعين وقتل من قتل منهم وأودع الآخرين السجن..." (العبر) وبذلك اندثرت قبيلة الحارث الأد لتحل محلها البطون والفروع وأهمها أولاد مطاع.

ع. ابن خلدون، العبر، بيروت، 1959، ج. 6: ل. ابن الخطيب.

معيان الاختيار، المحمدية، 1976؛ نفاضة الجراب، القاهرة، د. ت:

أ. الناصري، الاستقصا، الدار البيضاء، 1954.

محمد حجاج الضويد

أولاد الحارثي، من أهل فاس - كما جاء في إزالة الالتباس - وأصلهم من قبيلة الشياظمة، أهل ثروة وتجارة ومال ومعاش وحرقة، منهم الشيخ علي بن محمد الحارثي دفين حومة الرميلا من فاس من كان يشار إليه بالخير والصلاح، وتوفي سنة عشرين وألف (1601) أو بعده. وذكر في الأخير أنه وقف بعد مدة على ما يدل على أن أولاد الحارثي أصلهم من الأندلس. ولم يشر إلى قبيلة الحارث المذكورة قبل.

الحارثي، أحمد بن عمر السفيناني المكناسي، الشيخ الكبير، والصوفي الشهير، قال عنه ابن عسكر في الدرحة: "من الأكابر الذين لهم التصريف الرباني، صحب الشيخ القطب محمد ابن سليمان الجزولي وأخذ عنه فهدى الله به أمة عظيمة، ومشايخ التصوف يعظمونه غاية التعظيم ويثنون عليه الثناء الجميل".

كان في بداية أمره شيخ قبيلته سفيان ورئيسهم، كريماً مضيافاً. استضافه يوماً جماعة من أصحاب الشيخ الجزولي فأضافهم وأكرمهم غاية الإكرام، ولما أرادوا الانصراف جمع ماله من ماشية وغيرها وذهب بذلك معهم إلى الشيخ. فقبل ماله وأعرض عنه، فترجعه الحارثي إلى مكناس وأقام بها يتعيش في كفاف إلى أن بعث الشيخ الجزولي أصحابه يبحثون عنه وأمدّهم بمال اشتروا له به داراً وأصلحو حاله "فسرت في الناس نفحة أقبلوا بها إليه من الجهات، وظهرت له البركات، واشتهرت عنه الكرامات".

أخذ عن الشيخ أحمد الحارثي جمهور من الصوفية في مقدمتهم الشيخ الكامل محمد ابن عيسى الفهدي (شيخ الطريقة العيساوية)، وعمرو الحصيني صاحب الضريحين الشهيرين بمكناس.

توفي الشيخ الحارثي بمكناس في العشرة الأولى من القرن العاشر في حدود 905 / 1499 وقبره مزارة كبرى بمكناس، وعنده مسجد مهياً للعباد والزهاد.

م. ابن عسكر، دوحه، 74 / 75؛ م. المهدي الفاسي، تمتع الاسماع، 35-36؛ مؤلف مجهول، تمسك الفقير الحقيق بطريقة الولي الشهير الحظير سيدي محمد بن عيسى الكبير، مخطوط.

محمد حجي

الحارثي، قائد إزاجن : عرفنا به برنار رودريغيث البرتغالي في مؤلفه حوليات أصيلا من غير الإدلاء باسمه الشخصي، ولم تتمكن من تعويض هذا النقص من مصادرنا. يبدو أن القائد كان من مساعدي محمد الشيخ الوطاسي ضد فاس الجوطية، فتم تعيينه على ناحية مصمودة بمركزها مدينة إزاجن، ثم أصبح مكلفاً بالنيابة عن الشيخ الوطاسي لمباشرة شؤون الشمال الغربية مع البرتغاليين.

ظهر القائد الحارثي أول مرة إثر احتلال البرتغال لكل من أصيلا وطنجة، حين كلفه محمد الشيخ ببحث بنود الهدنة الموقعة يوم 7 صفر 876 / 24 غشت 1471. باشر الهدنة مع حاكم أصيلا النائب عن الفونص الخامس وتم توقيعها لمدة عشرين سنة، مقتضاها السيطرة البرتغالية على حوزي أصيلا وطنجة وإخضاع المستقرين بهما لأداء الغارم.

كلف محمد الشيخ قائده الحارثي مرة ثانية سنة 906 / 1500 بعد. أن استوفت الهدنة المنصرمة مدتها عام 897 / 1491 لبحث الهدنة على أساس جديد يرمي إلى إلغاء

النفوذ البرتغالي عن حوزي أصيلا وطنجة المخول لهما بمقتضى الهدنة السابقة، وهو ما لم يقبله حاكم أصيلا البرتغالي ولم يتنازل عنه المفاوضات المغربي، وبذلك كُلف الحارثي بنقل جميع المغاربة المستقرين بالحوزين إلى جهة القصر الكبير جنوب واد المخازن.

وللحارثي دور في الحركة الجهادية بالشمال الغربي التي قادها أهل المدن والسلطان محمد الوطاسي البرتغالي ضد أصيلا وطنجة. ابتداءً دوره بإلحاق مدينة إزاجن ضمن المراكز الجهادية إلى جانب المراكز الهببية. وبناءً على ذلك ساهم الحارثي باستمرار في الحركات التضامنية التي قادها حكام المدن الشمالية الغربية من إقليم الهبب إلى جانب علي المنظري حاكم تطوان وعلي ابن راشد العلمي حاكم شفشاون وطلحة العروسي حاكم القصر الكبير وعلي ابن شقرون وأمين الفرناطي حاكمي العرائش على التوالي، وذلك إلى غاية 922 / 1516. كما أنه شارك في الحملات السلطانية التي قادها محمد البرتغالي ضد أصيلا ما بين سنوات 1508 و1516. وابتداءً من هذا التاريخ توارت عنا أخباره.

ح. الفكيكي، مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور المحتلة، أطروحة مرقونة بكلية الآداب، الرباط 1991.

Bernardo Rodrigues, *Anais d'Arzila*, t. 1.

حسن الفكيكي

الحاري، إبراهيم (مولاي -) بن محمد بن إبراهيم المراكشي. الأستاذ الشاعر. وُلد عام 1357 / 1938 بمدينة مراكش بحي الحارة - باب دكالة - وإليه ينسب، ونشأ في بيت دين وعفاف. تلقى القرآن الكريم عن والده الذي كان له كتاب قرآني، وعن والدته التي كانت تحفظ كتاب الله العزيز بثلاث روايات : البصري، المكي، وحمزة. وكان لها هي الأخرى كتاب قرآني للنساء.

تلقى إبراهيم تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه مراكش، ثم حصل على الإجازة من كلية العربية، واشتغل بالتدريس في التعليم الابتدائي والثانوي وتفتقت موهبته الشعرية في سن مبكرة قبيل الاستقلال، فانكب على قراءة الدواوين الشعرية، وحفظ قصائد ومقطعات شعرية لمجموعة من الشعراء جاهليين وإسلاميين وعباسيين... فتشبع بروح الشعر العمودي، ونصب العداة للشعر الحديث أو القصيدة النثرية. وتطرق في شعره لجل الأغراض الشعرية من مدح وهجاء ورثاء وغزل... لكن في أخريات حياته أحرقت الشعر الهجوي، ولم يُبق منه إلا على قطعتين، وله ديوان شعري ما يزال مخطوطاً.

توفي بمسقط رأسه مراكش يوم الأحد ثاني صفر عام 1413 / 2 غشت 1992. ودفن بمقبرة باب الخميس.

ديوان شعره المخطوط : أ. متفكر، ذيل الإعلام، مخطوط : روايات شقوية.

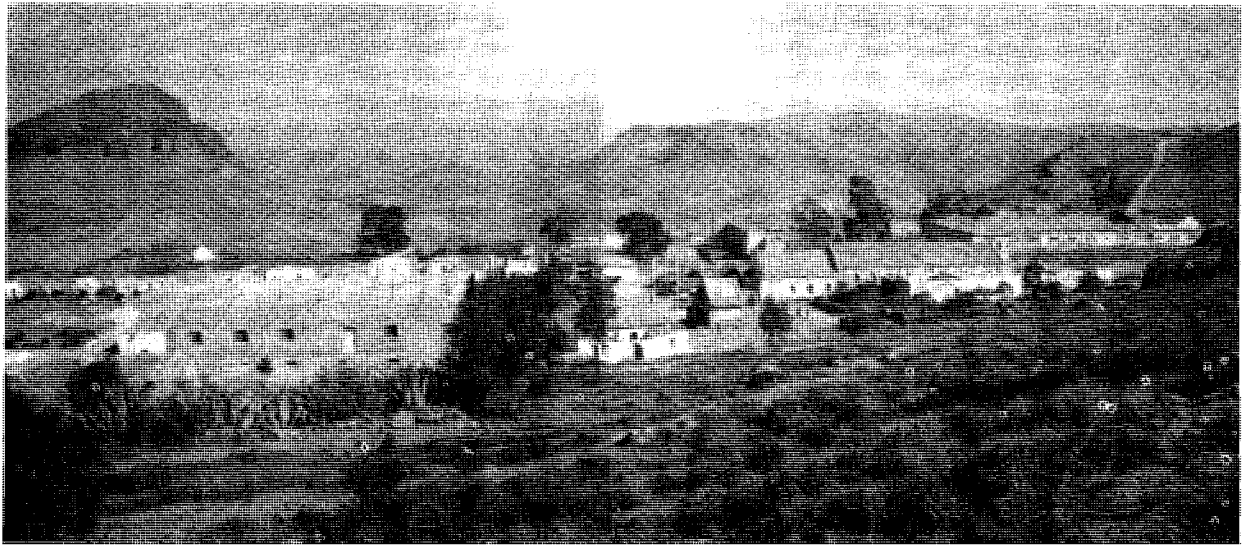
أحمد متفكر

حاسي، (يُجمع على حسيان وحواسي) كلمة عامية مرادفة لكلمة بئر تجاوزاً، ويُتداول في عدد من المناطق المغربية الجافة الشرقية والجنوبية الصحراوية منها خاصة، حيث يرد في تسمية العشرات من المواقع التي تطور بعضها إلى تجمعات سكنية بعد أن كانت عبارة عن موارد للسكان والمواشي، ومنها حاسي بركان وحسيان الذياب. وأصل هذه الكلمة عربي إذ هي تحريف دارج لكلمة "حسي" وتجمع على أحساء وحساء وتطلق على عدد من الأماكن يشبه الجزيرة العربية مثل الأحساء وأحساء بني سعد وأحساء القطيف وأحساء خرشاف وغيرها. وأصل هذه الكلمة الاحتساء ومعناه نبش التراب لخروج الماء في المناطق القاحلة حيث تختزنه قريبا من السطح في الغالب رواسب فتاتية نفيذة أساسها قعر صلب كتيم، وقد ورد في لسان العرب لابن منظور "الحسي سهل من الأرض يستنقع فيه الماء" وكذلك "غلظ فوقه رمل يجتمع فيه ماء السماء، فكلمنا نزحت منها دلوا جمت أخرى" وكذلك "الرمل المتراكم أسفل جبل صلد، فإذا مُطر الرمل نُشف ماء المطر، فإذا انتهى إلى الجبل الذي أسفله أمسك الماء ومنع الرملُ حرَّ الشمس أن ينشَف الماء، فإذا اشتد الحر نُبت وجه الرمل عن ذلك الماء فنبع باردا عذبا...". ويتضح أن خصائص الأماكن التي تحمل هذا الاسم في المشرق والمغرب تؤكد هذا خلافا للبئر.

بحث ميداني.

حاسي بركان، مركز صغير يقع في الجانب الشرقي للطريق الثانوية رقم 412 الرابطة بين مدينة الناظور التي تبعد بحوالي 35 كلم شمالا ومدينة العيون التي تبعد بحوالي 50 كلم جنوبا. يتركب من كلمة "حاسي" وهي تحريف لكلمة "حسي" العربية التي تعني البئر تجاوزاً وكلمة "بركان" أو أبرشان وهي أمازيغية تعني الأسود. وأصل الاسم مغارة يوجد بها حسي ينبع ماؤه من صخر أسود اللون خلافا لبئر ينشق ماؤه من صخر أبيض يسمى "أنو أملال" (البئر البيضاء) يوجد قريبا في الناحية الغربية. وقد دخلت إدارة الاحتلال الإسباني إلى حاسي بركان سنة 1914 فجعلت منه مركزاً استعماريًا لمراقبة قبائل بني بويحيى؛ وهاجمت هذه القبائل المستعمر الإسباني بهذا المركز فألحقت به هزيمة فادحة سنة 1921.

يقع هذا المركز على ارتفاع 400 متر بين مجموعة من التلال المنتشرة ويعد في الهامش الشمالي لسلسلة جبال بني إزناسن على مسافة حوالي 13 كلم شمال غرب سد مشرع حمادي المشيد على وادي ملوية، موقعا استراتيجيا على أقصر طريق تربط مدينة الناظور التجارية والحدودية بالطريق الرئيسية رقم 1 التي تربط بين مدينة وجدة ومدينة الدار البيضاء. ولعل هذا ما جعل نسبة هامة من سكان حاسي بركان يشتغلون في قطاع النقل سائقين ينقلون الأشخاص والبضائع، بينما بقي النشاط الفلاحي للسكان هامشيا يشمل الرعي الواسع والزراعة البورية الاحتمالية في وسط قاحل زاده الاجتثاث الذي شجع عليه المستعمر الإسباني.



برنامجاً للكفاح الوطني. (كلمة التأبين التي ألقاها أحمد ابن سودة). وشجع إنشاء المدرسة الحرة "الحسنية" بسيدي قاسم، التي أشرف ولي العهد آنذاك، الأمير مولاي الحسن، على تدشينها يوم 26 شتنبر 1946، والتي أسهمت في نشر أفكار الحركة الوطنية بالمدينة، وتكوين الشباب القاسمي.



كان القائد المحافظ من المسؤولين الذين نددوا بخلع السلطان الشرعي ونفيه، الأمر الذي أدى إلى عزله حسبما ورد بجريدة السعادة التي أخبرت في عددها 8663 بتاريخ 21 يناير 1953 بـ: "إقالة خمسة رؤساء مغاربة من وظيفتهم" كان منهم: "السيد إدريس بن عبد الرحمان المحافظ قائد الشراردة (سيدي قاسم)". وقد تم العزل المذكور بموجب ظهير وقعه محمد ابن عرفة بتاريخ 29 حجة عام 1372 ورد فيه: "أننا عزلنا خديمتنا القائد إدريس بن عبد الرحمان الدليسي من الولاية على الشراردة بسيدي قاسم وأسندنا النظر فيها لغيره، فليتلخ عنها".

ونظراً لموقف القائد المحافظ من السياسة الاستعمارية. مُنع من السكنى بسيدي قاسم، وفرضت عليه الإقامة الإجبارية خارجه لمدة سنتين، لم ترفع إلا بعد عودة محمد الخامس إلى عرشه. وكان القائد المحافظ ممن استقبلهم السلطان المذكور بسان جرمان آن لاي Saint Germain En-Laye بعد عودته من منفاه. وأرجعه السلطان إلى منصبه قائداً على الشراردة بظهير مؤرخ في 20 شعبان من سنة 1375 / 2 أبريل 1956، وهو المنصب الذي بقي به إلى أن طلب إعفاهه لأسباب صحية في أبريل 1958.

توفي يوم 3 جمادى الأولى عام 1401 / 9 مارس 1981. ودفن بسيدي قاسم.

مجموعة ظهائر ووثائق في حوزة ورثة المحافظ : جريدة السعادة، عدد 8663 بتاريخ 21 يناير 1953 : يومية L'Opinion عدد 8654 بتاريخ 2 نونبر 1984، بمناسبة الاحتفال بذكرى عودة المغفور له محمد الخامس إلى سان جرمان، حيث تظهر صورة المترجم له مع المغاربة المستقبليين لمحمد الخامس : الخطاب الذي ألقاه ولي العهد

يتكلم سكان حاسي بركان ونواحيها الأمازيغية بلهجة ريفية (بني بويحيى عموماً) وكذلك العربية (بني وكيل خصوصاً). ويلاحظ أن للزاويا تأثيراً في الحياة الروحية للسكان (القادرية، والعلوية بالخصوص).

بلغ عدد سكان جماعة حاسي بركان 10.534 نسمة سنة 1960 ليصبح 12.014 سنة 1971 ثم 12.109 سنة 1982. ويؤكد هذا التطور الضعيف لعدد السكان إحصاء سنة 1994 الذي سجل ما مجموعه 12.915 نسمة للوحدة المجالية نفسها التي انقسمت إلى جماعة حاسي بركان (8.483 نسمة) وجماعة أفسو (4.432 نسمة). ويعزى هذا الركود السكاني إلى الهجرة الداخلية (نحو المدن والمراكز المجاورة) والهجرة إلى بلدان أوروبا الغربية (هولندا وألمانيا خاصة وكذلك إسبانيا مؤخراً). ويلاحظ هذا الركود على المركز نفسه الذي لم يستفد كثيراً من موقعه إذ بقي هامشياً يضم بقايا بعض البنايات الموروثة عن المستعمر الإسباني مثل الثكنة العسكرية والسجن وبعض مقرات الإقامة والإدارة بعضها مهجور والبعض الآخر يستعمل سكناً وظيفياً لبعض الموظفين الوافدين.

لم يعرف هذا المركز إلا توسعاً محدوداً للنواة القديمة وللنواة الجديدة التي تبعد عنها بحوالي 500 متر والتي ظلت إلى حدود السبعينات تحتوي فقط على مقهى ومحطة بنزين بجوار الطريق. ولقد ظهر السكن الاقتصادي الحديث حالياً متراساً ومتجمعاً حول النواتين بطابق واحد أو طابقين إلى جانب بضعة محلات للتجار والحرفيين. ويشتمل المركز على مسجد ومستوصف بطبيب واحد ومرضى واحد، وعلى مكتب بريدي ومجموعة مدارس وسوق أسبوعية تعقد أيام الأربعاء.

بحث ميداني.

عبد الرحمان المرادجي

أولاد المحافظ، أو حافظ - بدون تعريف - من قبيلة الشراردة لهم ذكر بفاس - حسب إزالة الالتباس - وهم أهل معاش وحرقة.

الحافظ، إدريس بن عبد الرحمان الدليمي الشراذي، قائد أيام الحماية، متشبع بالروح الوطنية، وُلد سنة 1318 / 1900 بقرية المحافظ الموجودة بمشبخة العناترة، قيادة زكوطة، دائرة سيدي قاسم. وُلد السلطان محمد بن يوسف قائداً على قبيلة الشراردة بظهير مؤرخ في ثالث شعبان 1342. وأضيفت له بمقتضى الظهير المؤرخ في 21 ربيع الثاني من عام 1349 قبائل "زرارة والشبانان وتكنة من الشراردة". وقد كان من القواد المؤيدين لسياسة محمد الخامس الوطنية، رافقه خلال زيارته التاريخية لطنجة سنة 1947 "وكان بجانبه عند إلقائه تلك الخطبة الشهيرة التي أصبحت

الأمير مولاي الحسن بمناسبة تدشين المدرسة الحسنية بسيدي قاسم
المطبعة المحمدية، الرباط.

أحمد بوشرب

الحافظي، أحمد بن العبيدي من أكبر قواد عبدة،

تولى قيادة الربيعية بعد نكبة قائدها أحمد بن العياشي العبيدي الذي كان معدوداً آنذاك من أحسن القواد سيرة وأبعدهم صيتاً حسبما ذكره الكانوني (جواهر الكمال، ص. 34)، وقد عين السلطان مولاي الحسن أحمد بن العبيدي الحافظي قائداً على إخوانه من قبيلة الربيعية سنة 1879 فاستطاع خلال مدة قيادته أن يحظى بثقة المخزن وان يضبط شؤون القبيلة التي كانت أراضيها تعتبر من أخصب أراضي عبدة، وصفها الكانوني بقوله "وأحسن تراب عبدة الربيعية" (أسفي وما إليه، 170).

دامت ولاية أحمد الحافظي على القبيلة ثمان سنوات، حيث وافته المنية سنة 1305 / 1887 فخلف عدداً كبيراً من رؤوس الماشية على اختلاف أنواعها، وعدداً كبيراً من الأسلحة والعتاد، وبعض العبيد، بالإضافة إلى كمية هائلة من الحبوب والزرع حسبما تركته العديلة، ويعود تاريخ هذه التركة إلى 4 ربيع الثاني عام 1305 / 1887.

كناش تركة بعض القواد، خ. ح رقم 96.

الحافظي، الشافعي بن العبيدي، تولى منصب

قيادة الربيعية من عبدة بعد وفاة أخيه القائد أحمد سابق الترجمة، وذلك سنة 1305 / 1887. وبعد أن أخلص لجانب المخزن وقدم بيان تركة أخيه القائد أحمد. نعمت القبيلة في عهده بالرخاء واستأثرت بالنصيب الأكبر من حيث الإنتاج الفلاحي بالرغم من أنها لا تمتد على مساحة كبيرة، وقد بلغ خرص القبيلة سنة 1309 / 1891 ما مجموعه : 2.558 خروية مراكشية من القمح، و2.180 خروية من الشعير، في حين أن باقي قبائل عبدة لم يتعد خرصها 559 خروية من القمح و426 خروية من الشعير (كناش خرص الربيعية 1309. خ. ع رقم 406) وهذا يوضح المكانة التي كانت تحتلها قبيلة الربيعية وقائدها الشافعي الحافظي ضمن مجال عبدة.

وفي السنوات الأخيرة من ولاية القائد الشافعي بدأت تظهر عليه بعض التجاوزات مما جعل المخزن يراقب تصرفاته، وجعل قائد البحارة آنذاك عيسى بن عمر العبيدي عيناً عليه، وهذا ما تشير إليه بعض المراسلات المخزنية نورد بعضها على سبيل المثال : "... أن الخادم عيسى بن عمر، أخبرنا أنك منعت الشيخ مبارك بن البحاتري من استغلال أراضيها التي كان يستغلها منذ فترة أخيك، وبالضبط منذ عشرين سنة مضت، وأنت الآن تحاول منعه منها، وعليه فنأمرك أن تبين الأسباب التي دفعتك لهذا العمل إزاء الشيخ المذكور". كما بعث السلطان مولاي

الحسن إلى القائد عيسى بن عمر رسالة يستخبره فيها عن حالة أحد الأشياخ من إيالة القائد الشافعي الحافظي.

ويسبب هذه التجاوزات، وخلال الأحداث التي هزت الحوز عموماً وقبائل عبدة على وجه الخصوص إثر وفاة السلطان مولاي الحسن وتولية ابنه مولاي عبد العزيز من طرف الوزير الوصي أحمد ابن موسى سنة 1894. قامت قبيلة الربيعية ضد القائد الشافعي بن الحافظي الذي كان غائباً في مأمورية مخزنية إلى فاس. ويشير الكانوني في مخطوطه إلى ما أحدثته القبيلة بقائدها المذكور بقوله : "... فهدموا داره وهتكوا حرمة، وفعلوا الأفاعيل التي تستحيي منها الإنسانية" (مخطوط، علاقة أسفي، ص 108).

وكانت مدة ولاية القائد الشافعي الحافظي على الربيعية سبع سنوات، عرفت بعدها قبيلة الربيعية وضعاً آخر، حيث أدمجت في إيالة القائد عيسى بن عمر العبيدي الذي استأثر بقيادة كل مكونات عبدة.

كناش خرص الربيعية، 1309، مخطوط خ. ح. رقم 406؛ وثائق خ.

ح : م. الكانوني، علاقة أسفي، مخطوط، ص 108.

المصطفى فنتير

الحافي، أسرة سلوية نابهة، تنتسب إلى قبيلة

الحافات بالسراغنة. لا يعرف تاريخ بداية استيطانها بمدينة سلا، على أنها كان لها شغوف وحظوة بها خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر (18 و 19 م). وقد أنجبت عدداً من الفقهاء والمدرسين والعدول ورؤساء البحر. وتعد أسرة الحافي - اليوم - في عداد الأسر المنقرضة من سلا ومن أشهر أفرادها :

الحافي، أحمد بن عاشر - اسماً واحداً - بن عبد

الرحمان السلوي، فقيه عالم مدرس ومؤلف. ولد بسلا في رمضان عام 1091 / شتنبر 1682 وقرأ القرآن على شيخه محمد بن عبد السلام مَرصُو بكتاب زركالة من حومة الطالعة بمدينة سلا، وابتدأ قراءة الأجرومية على يد أبي البركات ابن عبد السلام مرصو، شقيق شيخه الأول. وهما من جبل العلم - ، ثم تلقى العلم على يد كبار شيوخ سلا وفاس ومكناس. أخذ عنهم الفقه والحديث والتفسير والمنطق والحساب وغيرها. وقد ترجم أحمد بن عاشر الحافي لشيخه في فهرسه، منهم أحمد بن ناجي السجلماسي، وأبو بكر الفرجي السلوي، ومحمد بن عبد الرحمان ابن زكري الفاسي وغيرهم. ونشير إلى أن الحافي لازم كذلك الأخوين أحمد ابن عبد القادر التستاوتي، والعياشي بن عبد القادر التستاوتي، وأخذ عنهما الطريقة الناصرية. وتجدر الإشارة إلى أن المصادر التي ترجمت للحافي اهتمت أساساً بهذه المرحلة من حياته، لا سيما وأنه ألف خلالها أشهر تراثه

الفكري : تحفة الزائر في مناقب الحاج أحمد بن عاشر،
والفهرس.

أما التحفة فهي عبارة عن دراسة مفصلة لسميه الشيخ
أحمد بن عاشر الجزيري السلوي المتوفى عام 765 / 1364 ؛
في حين يضم الفهرس معلومات مفيدة عن عدد من علماء
القرن الثاني عشر (18 م) ومادة تاريخية تتعلق بالمؤلف في
الفترة الأولى من عمره، وهي الفترة التي سكنت عنها
المصادر التي ترجمت له. ومن جهة أخرى، فإن أحمد بن
عاشر الحافي كان مولعاً بالتقييد، حيث ترك لنا عدة
كناشات علمية تضم فوائد تاريخية، ومساجلات أدبية.
وما زالت بعض منتسحاته محفوظة بالخزانة الصبغية بسلا،
والخزانة العامة بتطوان، والخزانة الحسنية بالرباط. ونشير
إلى أن كناشات أخرى للحافي أشارت إليها بعض المصادر
تعد - اليوم - في عداد المفقود. وقد انتسخ الحافي بخطه
الجميل شرح الأجرمية للمكودي في 16 ربيع الأول عام
1107 هـ بمدينة سلا، ونزهة الناظر لأحمد بن عبد القادر
التستاوتي، ودوحة الناشر لابن عسكر، وجزءاً من مغني
الليبيب لابن هشام وغيرها.

استخرج الحافي بعض الكتب من مسوداتها، منها
حاشية شيخه ابن زكري الفاسي على صحيح البخاري،
وانتهى منها يوم الأربعاء عاشر شعبان 1147 بمدينة سلا.
إلى جانب ذلك قرظ الحافي بعض مؤلفات علي العكاري
(الحفيد) منها : الدرر المفصلة في شرح البسمة والحمدلة ؛
والمقصد الأسنى في الدعاء بالأسماء الحسنى ؛ وجوهر
القلائد في ذكر نبذة من العقائد، كما كتب تقریفاً على
كتاب منهاج التوضیح لمسائل صلاة التسبیح لمحمد
الهاشمي اشكلانطو.

وقد نال الحافي إجازات من عدة شيوخ كمسعود بن
محمد جموع الفاسي في أواسط شوال عام 1118، ومحمد
ابن عبد السلام بناني، ومحمد بن أحمد السنوي الدلائي،
ومحمد بن عبد الرحمان ابن زكري الفاسي وغيرهم.

توفي بمسقط رأسه سلا عام 1163 / 1750 ودفن على
بعد حوالي مائة متر من ضريح سميته الشيخ أحمد بن عاشر
الجزيري في اتجاه القبلة، وقبره عليه حوش كبير، تم تجديده
مؤخراً.

الحافي، عبد اللطيف بن عبد الرحمان تولى عمالة

سلا عام 1217 على إثر اعتراض السلويين على تعيين عبد
القادر بن الغماري الحسناوي عليهم وقالوا : " لا يحكم فينا
إلا من كان منا، واتفقوا على عبد اللطيف الحافي " (تاريخ
الضعيف، 2 : 604) وقد بعث المولى سليمان محمد بن عبد
السلام البخاري المدعو السلاوي وولاه على العدوتين وأمره
بالقبض على الحافي والحسناوي فاعتقلا ثم أطلق سراحهما.
واشتغل عبد اللطيف الحافي في آخر عمره في ميدان النقل
البحري سنة 1229 / 1813.

الحافي، علي من أقران أحمد بن عاشر الحافي
ورفيقه في الدراسة، قرأ على الشيخ محمد بن عبد الرحمان
ابن زكري الفاسي بمدينة سلا (الفهرس، 44).

الحافي، محمد بن عبد الرحمان شقيق أحمد بن
عاشر، كان عاملاً بمدينة سلا قبل عبد الحق فنيش الشهير
الذي ولي العمالة في عهد السلطان عبد الله بن إسماعيل،
وصدر من عهد محمد بن عبد الله. إلى جانب ذلك، أسندت
لمحمد بن عبد الرحمان الحافي مهمة سفير بالطة قصد
إحصاء الأسرى الأتراك بها، وقد أصابته ورفاقه في
السفارة محنة بسبب سوء التصرف في مال الفداء، واختفوا
مدة بالشرق، ورجع محمد الحافي إلى سلا قبل سنة 1176 /
1762 وخلف ذمة : ١

الحافي، المعكي فقيه مشارك قرأ على الشيخ علي
العكاري ولازم مجالسه العلمية بالمسجد الأعظم بمدينة
سلا، وكان أميناً بمرسى العدوتين سنة 1226 / 1811.

أحمد بن عاشر الحافي، الفهرس، تع محمد السعديين، رسالة، د.
د. ع، بكلية الآداب بالرباط، 1991 : تحفة الزائر، تع، مصطفى
بوشعراء، 1988 : كناشة خ. ص، رقم 868 : أحمد بن عبد القادر
التستاوتي، نزهة الناظر، مخطوط خ. ع. بتطوان، رقم 11، ص
248. 250 : العياشي التستاوتي، مجموع خ. ع. ك. 309، ص
303 وما بعدها ؛ م. ابن زكري الفاسي، حاشية على صحيح
البخاري، خ. ح، 11149 : علي العكاري (الحفيد)، البيور
الضاوية، مخطوط خ. ع. 88، د، ص 28 : م. الضعيف، تاريخ
الدولة السعيدة، تع م. البوزيدي، 2، 604 : م. ابن علي الدكالي.
الإتحاف الوجيز، تع مصطفى بوشعراء، 115 : إتحاف أشراف الملا.
مخطوط خ. ع. 11، د، ص 69 : م. بوجندار، الاغتباط، 106 : م.
دينية، مجالس الانبساط، ط. 1986، ص 116. 117 : ج. كوستي.
بيوتات سلا، تع نجاة المريني، 130 : عبد الله الصيحي. كناش
خاص، 143.

K. Brown, *An urban view of Moroccan history. Salé,
1000 - 1800. H.T.*, vol. XII, 1971, p. 63 - 67.

محمد السعديين

الحالة المدنية بالمغرب تعرف "الحالة" تعريفات

متعددة ومختلفة، يمكن الإعراض عنها والقول بإيجاز : إن
"حالة شخص" هي مجموع صفات (qualités) يأخذها القانون
في الاعتبار ليرتب عليها آثاراً قانونية أو ليربط بها حقوقاً
والتزامات، أو هي كل حالة من حالاته على حدة والوضعية
التي ترتبط بها. وقد حاول البعض، وهو يعالج الحالة في
القانون الفرنسي، تعريفها قائلاً : إن المؤلفين الذين عرّفوا
حالة الأشخاص لفتوا الأنظار إلى مظهرها المزدوج :
١ - فالبعض ألحوا بالخصوص على كون الحالة طريقة

- 2 - وتفيد في إعداد لوائح بأسماء الشباب الممكن دعوتهم للخدمة العسكرية ؛
- 3 - كما تسير إعداد اللوائح الانتخابية ؛
- 4 - لسجلات الحالة المدنية وظيفية إدارية تتمثل في تقديم مستخرجات الرسوم التي تتضمنها إلى مختلف الإدارات عمومية كانت أم خصوصية ؛
- 5 - وتعتبر كذلك أجهزة إحصاء تتمكن بها الدول التي تحسن تنظيمها من التعرف على حركة السكان أو وتيرة تطور النمو الديمغرافي فيسهل وضع خطط التنمية ؛
- 6 - يساهم نظام الحالة المدنية في الحفاظ على أصالة الأمة بالحفاظ على طبيعة الأسماء وخصائصها ونغمها ؛
- 7 - لسجلات الحالة المدنية أهمية أيضاً من حيث الدراسات التاريخية لأن دراستها تفيد في معرفة تاريخ العائلات.

أصل نظام الحالة المدنية : يُرجع البعض أصل نظام الحالة المدنية إلى 1250 سنة قبل الميلاد. ويقول إن السجلات أو اللوائح التي كانت تدون فيها وقائع الحالة المدنية لعبت دوراً هاماً في المجال العسكري والضريبي في مصر الفرعونية وعند الاغريق وروما فيما بعد. لكن البعض الآخر يذكر أن النظام الذي كان عند الاغريق خاصة في أثينا، لم يكن نظاماً للحالة المدنية وإنما كان وسيلة لمعرفة الحالة العامة للمدينة (Cité) أي مواردها البشرية والمالية، دون الاهتمام بالحالة الخاصة للفرد. وهذا الكلام يصدق كذلك على روما فيما بعد. إن معالم الحالة المدنية يتعين البحث عنها في الأعراف الكنسية خلال العصور الوسطى، ولا يمكن التحدث عن أي إرث عن القوانين القديمة. والأمر في الحقيقة كان يتعلق بحالة دينية لا مدنية لأن الرهبان كانوا يهتمون بالمراسيم الدينية. وهي (1) التعميد (Baptême) الذي يدخل به مخلوق جديد في جماعة المسيحيين ؛ (2) والزواج الذي يجعل اتحاد رجل وامرأة مشروعاً ومقدساً ؛ (3) والدفن الذي يعتبر الشهادة الأخيرة للإيمان. وهذا الثلاثي هو الذي يفسر حتى اليوم كون رسوم الحالة المدنية ثلاثة : رسوم الولادة والزواج والوفاة. ويرجع تاريخ رسوم الحالة المدنية في فرنسا إلى بداية القرن الخامس عشر، واكتسبت الصفة الرسمية بصدور أمر ملكي (L'ordonnance de villes - Cotteret) سنة 1539 (بالنسبة للولادات والوفيات) وأمر ملكي آخر (L'ordonnance de Blois) سنة 1579 (بالنسبة للزواج). وكان خاصاً بالكاثوليك دون غيرهم إلى سنة 1787. ويصدر دستور شنتبر 1791 ومرسوم في شنتبر 1792 أصبح هذا النظام لاكتيافاً تتولى إدارة البلدية إمساك سجلاته بدلاً من رجال الكنيسة. وهذا النظام التوثيقي هو الذي استدخله سلطات الحماية إلى المغرب فيما بعد.

دخول نظام الحالة المدنية إلى المغرب وتطوره فيه : لم يعرف المغاربة نظاماً للحالة المدنية مثل هذا. وكانت الحاجة

للوجود بالنسبة للشخص. وتتكون باجتماع الصفات التي تخصه بالنظر لبعض مؤسسات القانون الفرنسي. فبالنسبة لتشريع الجنسية يكون فرنسياً أو أجنبياً ؛ وبالنسبة لقواعد الزواج والتطليق وفصل الأجساد يكون اعزب أو متزوجاً أو مطلقاً أو أرملاً ؛ وبالنسبة لقواعد النسب يكون ولدأً شرعياً أو طبيعياً أو متبنى ... ومزج هذه الصفات المتعددة وتفاعلها يمكن أن يعطي "حالات مختلفة".

2 - والبعض الآخرون ركّزوا على المظهر الاجتماعي للحالة أكثر من تكوينها فأوضحوا أنها قبل كل شيء وضعية أو مركز الشخص في الحياة القانونية، وبعبارة أخرى إنها النظام (Statut) الذي يخضع له.

لكن المظهرين السابقين للحالة لا ينفصلان ؛ لأن الوضعية القانونية للشخص محددة بالصفات التي يحوزها. ثم ان التعبير عن الحالة في الفرنسية يكون باستعمال الفاظ متعددة هي : Statut, Situation, Position, Etat، والأمر في الحقيقة لا يتعلق "بحالة" بقدر ما يتعلق "بوضعية". وهذه الوضعية لا تتكون من حالات دائماً ؛ "فالنسب" مثلاً عنصر جوهري في حالة الشخص لكنه ليس صفة أو حالة وإن أمكن وصف ولد بأنه شرعي أو طبيعي أو متبنى ... "والاسم" عنصر لا غنى عنه للشخص وللسلطة العامة ولكنه ليس حالة أو صفة وإنما مرجع الصفات والحقوق والالتزامات والمجد والعز أو السقوط والذلة.

وهكذا نرى أن "الحالة" ليست صفة أو صفات بقدر ما هي "وضعية قانونية" خاصة بكل شخص تُعد بمثابة عَشْر قانوني له يتكون من مجموعة عناصر. لكن غلب استعمال لفظ "الحالة" الذي يميز فيه بين "الحالة العامة أو الجنسية" وبين "الحالة الخاصة أو الحالة المدنية". بالرغم من أن الحالة العامة تتولد غالباً عن الحالة الخاصة أو عن أهم عنصر فيها وهو "النسب". ونحمل القول فنقول : إن الحالة لا عمومية فيها ولا خصوصية. وإنما هي ما يسمى "الأحوال الشخصية" في جانبها الموضوعي والتوثيقي، لكننا نحن في المغرب لا نقصد بها إلا الجانب التوثيقي، بل بعضاً من الجانب التوثيقي فقط، وهو الذي يتولاه من يسمون ضباط الحالة المدنية، أما البعض الآخر فيتولى توثيقه من يسمون بالعدول وقضاة التوثيق والصوفيريم أو العدول العبريين، ولما يجمع بعد هذا التوثيق في يد واحدة بالرغم من بعض الجهود التي بذلت في هذا الاتجاه.

أهمية الحالة المدنية (توثيق الوضعية الشخصية) : لتوثيق الوضعية المدنية الشخصية أهمية بالغة في الحياة المعاصرة، بالنسبة للفرد وبالنسبة لبقية أفراد المجتمع. وبصفة خاصة بالنسبة للدولة. فهو يحدد هويات للأفراد ويقيم النظام داخل العائلات وفي المجتمع. فسجلات الحالة المدنية :

- 1 - تعتبر أجهزة استعمال بالنسبة للأمن بمعناه الواسع ؛

إلى إثبات أحوالهم المدنية غير ملحة في الغالب ؛ لأن المجتمع كان قليلاً مغلقاً وذا ثقافة شفهية. وكان الفرد عندما يحتاج إلى مثل هذا الإثبات - كما إذا رغب في إثبات العلاقة الزوجية أو النسب - يلجأ إلى النساين أو النقباء وخصوصاً العدول ليحرروا له ما يسمى شهادة اللفيق. وكان تاريخ الزيجات والولادات والوفيات وغيرها يربط بأحداث وظواهر معينة مثل نشوب حرب وازدياد ابن السلطان ومرور مجاعة ... ولم يكن المغاربة العبريون يختلفون عن نظرائهم المسلمين ؛ فكانوا هم أيضاً يلجأون إلى عدولهم (صوفريم Souffrim) للحصول منهم على تبودات ليدا (Tioudat lida)، وظل الأمر كذلك حتى دخل نظام الحالة المدنية إلى المغرب مع الحماية.

لكن لا بد من بعض الإيضاح هنا. فالأجانب الذين كانوا يعيشون في المغرب حتى قبل الحماية بكثير كانوا يعتمدون في إثبات أحوالهم المدنية على رسوم الحالة المدنية التي كان يحررها لهم رهبانهم في المغرب الذين كانوا يتوفرون على كنانيش رسمية لهذا الغرض، كما كانوا يلجأون إلى قنصليات بلدانهم الموجودة في بعض المدن المغربية، غير أن الوصول إلى المكاتب القنصلية لم يكن سهلاً، فقد كان مكلفاً مادياً وصحياً، خاصة أن وسائل النقل كانت منعقدة أو قليلة وضعيفة جداً؛ مما استدعى - مع تزايد عددهم - تأسيس نظام للحالة المدنية لهم وهو ما قامت به سلطات الحماية.

أول نظام للحالة المدنية أنشئ بالمغرب - غير ما ذكر - نظام طبق منذ سنة 1907 على أفراد الجيش الفرنسي الذي دخل الدار البيضاء ووجدة. ثم صدر ظهير بتاريخ 18 يونيو 1913 (B.O. du 11 juillet) مؤسساً نظاماً للحالة المدنية خاصة بالفرنسيين والأجانب الذين كانوا يقيمون بكثرة بالقنيطرة والمهدية. ويلاحظ على هذا النص أنه لم ينظم طريقة إمساك السجلات ؛ وأنه أسند مهمة ضابط الحالة المدنية لرئيس مكتب المراقبة بالقنيطرة والمهدية المكلف بالاستعلامات ؛ كما قرر قبول التصريحات بالولادات والوفيات فقط من الفرنسيين والأجانب دون غيرهم. ونص على ضرورة الإشارة إلى جنسية الأطراف في الرسم. لكن هذا الظهير لم يكتب له أن يعيش طويلاً لأن أسباب مماته تضمنتها طبيعة أحكامه، وكان لا بد من نص آخر، فصدر ظهير شريف بتاريخ 04 شتنبر 1915 (B.O. du 6/9/1915) ينظم موضوع الحالة المدنية من جوانب مختلفة (ماعداد الجانب الموضوعي من أحوال الشخص). وما زال يعتبر حجر الزاوية في نظام الحالة المدنية بالمغرب. صدر هذا الظهير بعد تبادل الرأي بين مصالح الإقامة العامة والنيابة العامة بمحكمة الاستئناف بالرباط. فقد رفضت هذه النيابة مشروع الإقامة العامة واقترحت نظاماً بديلاً يطبق على الفرنسيين والأجانب وعلى المغاربة في نفس الوقت، تعلق الأمر بالتصريح بالولادات والوفيات أم اتصل بالزواج ؛ على أن

يتم تسجيل زواج المغاربة وطلاقهم في سجل الحالة المدنية المخصص للزيجات بناءً على ملخص لهما يُعد بعد أن يتم توثيقهما بالطريقة التقليدية من قبل العدول. إلا أن الإقامة العامة رفضت مشروع النيابة العامة البديل بدعوى أنه سيثير مشاعر المغاربة الذين لم يفتحووا بعد على الأفكار الغربية. ثم ما لبث النقاش أن تمخض عن ظهير 04 شتنبر 1915، الذي سمح للمغاربة بالتصريح بولادتهم ووفياتهم فقط. أما الفرنسيون والأجانب فيخضعون له حتى في زواجهم، إجبارياً بالنسبة للأوليين واختيارياً بالنسبة لغيرهم. بدأ تطبيق هذا الظهير في النواحي التي كان الأمن مستتباً فيها من منطقة الحماية الفرنسية، وفي فترات متعاقبة. ولم يمد إلى جميع نواحيها إلا سنة 1931. ولم يخضع له المغاربة بشكل منتظم ؛ فلم تكن كل القرارات التي كانت تصدر عن الصدر الأعظم لتطبيق الظهير في هذه الناحية أو تلك تنص دائماً على إمكانية تصريح المغاربة بولاداتهم ووفياتهم. فقد كانت تذكر هذا أحياناً وتلتزم الصمت أحياناً أخرى. بل منعهم من هذا التصريح القرار الصادر بتاريخ 05 يناير 1916 لتطبيق الظهير في مدينتي فاس ومكناس. وتاريخ 13 شتنبر 1922 صدر ظهير عدل الفصل الأول من ظهير 04 شتنبر 1915 وقضى بأن الحالة المدنية المطبقة فوراً على الفرنسيين والأجانب لن تطبق على الرعايا المغاربة إلا حسب الشروط التي سيحددها فيما بعد قرار للوزير الصدر الأعظم. وصد هذا القرار بتاريخ 23 دجنبر 1922 ألغى جميع القرارات السابقة المنشئة لمكاتب الحالة المدنية وأنشأ مكاتب بدلها ومكاتب أخرى جديدة، وسمح للمغاربة بالتصريح في جميع المكاتب بولادتهم ووفياتهم ابتداءً من فاتح يناير 1923، دون السماح لهم بإبرام الزواج أمام الضابط، مالم يتعلق الأمر بزواج مختلط بين طرف مغربي وطرف أجنبي (حسب عمل الإدارة واجتهاد محكمة النقض الفرنسية). ويمكن القول بأنه ابتداءً من هذا التاريخ أمكن للمغاربة التصريح بولاداتهم ووفياتهم لدى ضباط الحالة المدنية إذا رغبوا. لكنهم لم يكونوا يفعلون إلا قليلاً، ما عدا أفراد الجماعة اليهودية الذين كانوا أكثر إقبالاً عليه.

ونظراً لأهمية نظام الحالة المدنية نادى بعض المغاربة المتفتحين بضرورة استفادة المواطنين منه وضرورة إخضاعهم له. وهذا ما كان أمنية المؤتمر الرابع لفدرالية الجمعيات العلمية لشمال إفريقيا، المنعقد بالرباط سنة 1938 ؛ وما طالبت به لجنة العمل المغربي في مخطتها للإصلاح سنة 1939. كما أن لجنة لأساتذة معربين ومنتقنين للأمازيغية وحدت سنة 1935 طريقة كتابة الأسماء المحلية الشخصية والعائلية وأعدت فهرساً (Répertoire) أبجدياً بأسماء المغاربة المسلمين المستعملة في منطقة الحماية الفرنسية يتكون من 4302 اسم، وعُهد لضباط الحالة المدنية بكتابة

الأسماء وفقه. لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية حال دون بحث الموضوع.

ما إن انتهت الحرب حتى استؤنف التفكير فيه من جديد. وكان هذا بمناسبة إعداد مشروع قانون يتعلق بالوضع الإدارية للموظفين المغاربة العاملين في الإدارات العمومية. وقد استهدفت سلطات الحماية إخضاع المغاربة لجميع مقتضيات ظهير 04 شتنبر 1915، وجعلت هذا الخضوع إجبارياً لا اختيارياً كما كان. غير أن الصدر الأعظم رفض مشروع الإقامة العامة الذي قدمته له سنة 1945 مقدماً مشروعاً مضاداً ذا طابع إداري صرف لا يس بقواعد الأحوال الشخصية والميراث التي كانت مطبقة أمام محاكم المخزن. وظل الجدول قائماً بين الطرفين ودائراً على تقديم مشروع بديل، وهدد المخزن باستشارة العلماء، لكن سلطات الحماية أصرت على تفاديها، بدعوى أن مثل هذه الاستشارة ستريك العمل بدون داع وتعوق عمليات الإصلاح أو التحديث الذي التزمت به في معاهدة الحماية. كما أن المخزن الذي كان قد قبل تصريح المغاربة بولاداتهم ووفياتهم صار يرفض أن يتم هذا التصريح أمام موظفي سلطات لائكية، مما يفيد أن موقفه كان ينبئ عن توجه سياسي جديد، وهو أمر مفهوم إذا استحضرنا ظروف الأربعينات وتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال. وقد أسفرت هذه المجاذبة بين الجانبين عن توافق على أحكام ظهير 08 مارس 1950 (وقرار تطبيقه) الذي أتى بمقتضيات جديدة ومدد العمل بأحكام ظهير 04 شتنبر 1915 إلى المغاربة في ما يتصل بالتصريح بالولادات والوفيات إذا لم تتعارض مع قواعده والاجراءات المتخذة لتنفيذه، كما نص الفصل الثامن منه على عدم جواز المساس "بما يجري به العمل من القواعد لدى المحاكم الراجع لها النظر في الأحوال الشخصية والميراث". وهذا الفصل هو الذي لمّا يزلّ يباعد في المغرب بين نظام الحالة المدنية والأحوال الشخصية بالرغم من أنهما واحد في العمق هو "الوضع الشخصية أو المدنية للشخص". صدرت فيما بعد نصوص متعددة تتعلق بموضوع الحالة المدنية لكنها كانت معدلة أو متممة أو ملغية، كما بدئ في استخدام النظام (المعلومات) في بعض مكاتب الحالة المدنية على سبيل التجربة.

في منطقة طنجة الدولية كان يطبق نظام خاص بالأجانب قبل أن يمد إليها نظام منطقة الجنوب بموجب ظهير 07 يوليوز 1958. كما مدد إلى منطقة الشمال بمقتضى ظهير 21 يوليوز 1959، وهي المنطقة التي كان يطبق فيها نظام إسباني على غير المغاربة - وإن استفاد منه بعضهم طوعاً - إلى أن صدر ظهير خليفي بتاريخ 02 فبراير 1954 أنشأ ما سماه كناًشاً يقيد في كتاب الباشوات بالمدن والمراقبين بالبوادي ولادات ووفيات المغاربة. لكنه لم يكتب له النجاح أو بالأحرى التطبيق. وألغى بظهير التمديد المشار إليه. أما الأقاليم الصحراوية فقد طبق فيها النظام

الإسباني كما كان الأمر في الشمال، ثم طبق فيها النظم القائم الآن في شمالي المملكة مع استرجاعها أواخر السبعينات.

يبقى إذن ظهير 04 شتنبر 1915 (الذي لحقته عدة تعديلات تزيد عن 19 تعديلاً) وظهير 08 مارس 1950 حجرى الزاوية بالنسبة لنظام الحالة المدنية الحديث بالمغرب. ويمكن أن نذكر فيما يلي بعض خصائص هذا الظهير الأخير وبعض الخصائص العامة للنظام ككل.

بعض خصائص نظام الحالة المدنية بالمغرب :

- 1 - أن ظهير 08 مارس 1950 لا يطبق إلا على المغاربة من مسلمين وسواهم ولا يستفيد منه الأجانب.
- 2 - أنه يخص من الحالة المدنية التصريح بالولادات والوفيات دون الزواج وانحلاله الذي تركه الفصل 8 منه لنظام العدول وقضاة التوثيق.
- 3 - أن هذا الظهير ألزم جميع المغاربة بالتصريح لكنه علّق الإلزام على ما ينصّ عليه قرار تطبيقه. وقد ربط هذا القرار - الصادر بتاريخ 03 أبريل 1950 - الإلزام بالولادات والوفيات التي تخول أو تسقط إعانة عائلية قانونية. لكن أعقاب من تم تسجيلهم طوعاً أو كرهاً يصبحون هم أيضاً ملزمين بالتصريح. ومن عداهم من المغاربة لهم الخيار في التسجيل وعدمه.
- 4 - أسند مهمة ضباط الحالة المدنية في حينه إلى الباشوات والقواد الذين يمثلون السلطة الإدارية المغربية. ثم أضيفت هذه الصفة بموجب الفصل 45 من الميثاق الجماعي لسنة 1976 وبعض النصوص اللاحقة على رؤساء الجماعة المحلية وبعض رجال السلطة. وهم وحدهم الضباط اليوم حتى بالنسبة لتطبيق ظهير 04 شتنبر 1915 على الأجانب.
- 5 - إن رقابة نظام الحالة المدنية أسندها في حينه إلى النيابة العامة بالمحاكم المخزنية - لا المحاكم الأجنبية في المغرب - كما أسند لنفس المحاكم النظر في طلبات إصدار الأحكام التصريحية والنظر في النزاعات المتصلة بالحالة المدنية.
- 6 - إن الرسوم محوّر بالعربية أو الفرنسية. وبعد تعديل 12 نونبر 1963 غدا تحريرها باللغة العربية فقط، مع نقل الأسماء العائلية والشخصية إلى الأحرف اللاتينية. وهو نفس ما يطبق على المغاربة خارج المغرب بموجب المرسوم رقم 646.66 المؤرخ في 29 يناير 1970 المتعلق باختصاصات الأعيان الديبلوماسية والقناصل العاملين بالخارج.
- 7 - إن هذا الظهير نصّ على ضرورة اختيار كل رب أسرة اسماً عائلياً سيعرف به هو وأعقابه من بعده. وقد عدّد المشرع شروط اختيار هذا الاسم في الفصل السادس منه، المعدل بالظهير رقم 65.77.1 المؤرخ في 19 شتنبر 1977. لكن هذه الشروط يقع ألا تحتترم من الناحية العملية.
- 8 - إنه أسس ما سماه كناًش التعريف والحالة المدنية،

يُضمّن مجموع معلومات تؤخذ من رسوم الولادات والوفيات لأفراد الأسرة ويسلم إلى ربهما. وتنقل الأسماء بالأحرف اللاتينية. وهذا الكناش يسلم بدلاً من كناش العائلة المنصوص عليه في ظهير 04 شتنبر 1915 الذي يسلمه ضابط الحالة المدنية للزوجين بعد عقد زواجهما المدني.

9 - لم يشر هذا الظهير إلى حجية وثائق الحالة المدنية. ولذا نأخذها من الفصل 14 من ظهير 1915 الذي يعتبرها وثائق رسمية وذات حجية. ما لم يطعن فيها بالتزوير. والإدارة تعتمدها لكن المحاكم لا تعتبرها حجة في الغالب، لا سيما بالنسبة لإثبات النسب.

ويمكن إجمال الكلام عموماً والقول عن نظام الحالة المدنية بالمغرب بأنه :

أ - نظام مزدوج، يخضع الأجانب لظهير 04 شتنبر 1915 فقط الذي تحرر وثاقه باللغة الفرنسية ويخضع المغاربة لظهير 08 مارس 1950 الذي يحيل أحياناً على ظهير 1915. ويخضعون أيضاً لهذا الظهير الأخير بالنسبة للزواج المدني المختلط (ويمكن أن تضيف إلى هذا النظام المزدوج ما يقوم به العدول من توثيق بعض عناصر الوضعية الشخصية للمغاربة مثل الزواج وانحلاله وشواهد الاستلحاق وشواهد إثبات النسب وكفالة طفل ... ولا ننسى كذلك النظام التوثيقي العبري الذي يخص المغاربة العبريين ويتولى تحرير رسومه العدول العبريون (Souffrim).

ب - نظام لائكي رغم أن أساسه كنسي.

ج - نظام يتناول الجانب التوثيقي فقط من الأحوال المدنية دون الجانب الموضوعي.

د - نظام يتميز بطابع تصريحي ؛ فليس للضباط أن يناقشوا من يصرح لديهم بوقائع الحالة المدنية.

هـ - إنه نظام يستلزم الإشارة إلى جنسية الأطراف في الرسم بالرغم من أن وثائق الحالة المدنية لا تثبت الجنسية.

و - إن النيابة العامة المكلفة برقابة تطبيق نظام الحالة المدنية لا تتمتع بسلطة رئاسية (وظيفية) على ضباط الحالة المدنية (كما هو الأمر في فرنسا) ما عدا في الزواج المدني.

ز - إن العديد من فصول الظهيرين، لا سيما ظهير 1915 تجاوزها الزمن.

بعض نصوص نظام الحالة المدنية :

1 - ظهير 04 شتنبر 1915 المؤسس لنظام الحالة المدنية بالمغرب، كما هو معدل ومتمم، خاصة بالقانون رقم 82. 01 الذي أضاف إلى هذا الظهير الفصل 61 المنشئ للبطاقة الشخصية والعائلية للحالة المدنية (ومرسوم تطبيقه)، وقد صدر للأمر بتنفيذه الظهير ش. رقم 178. 83. 1 بتاريخ 15 أكتوبر 1984.

2 - ظهير 08 مارس 1950، كما عدل وتم بعدة نصوص تالية، منها :

- أ - الظهير رقم 1.63.240 المؤرخ في 12 نونبر 1963.
- ب - الظهير رقم 1.77.65 المؤرخ في 19 شتنبر 1977.
- ج - القانون رقم 35.95 الصادر للأمر بتنفيذ الظهير ش. رقم 1.96.97 بتاريخ 02 غشت 1996.
- وقد صدر لتطبيق هذا الظهير قرار وزير بتاريخ 03 أبريل 1950، المعدل والمتمم بعدة مراسيم لاحقة.
- 3 - الظهير رقم 1.60.191 المؤرخ في 10 غشت 1960 المتعلق بالتصريح بالوفيات في بعض الحالات.
- 4 - الظهير رقم 1.60.020 المؤرخ في 04 مارس 1960 المتعلق بانعقاد الأنكحة بين مغاربة وأجانب طبقاً لصيغة الحالة المدنية.
- 5 - بعض فصول قانون المسطرة المدنية وقانون التنظيم القضائي والقانون الجنائي و...

د. عمر النافعي، نظام الحالة المدنية بالمغرب، إشكال التعقيب والضبط، نشر جمعية تنمية البحوث والدراسات القضائية، المعهد الوطني للدراسات القضائية، الطبعة الأولى 1997 ؛ أنور الخطيب، الأحوال الشخصية، خصائص الشخص الطبيعي، الطبعة الثانية 1964 منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ؛ د. أحمد سلامة، الأحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين والأجانب، المدخل والقواعد العامة، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، 1958 ؛ د. موسى عبود، الوجيز في القانون الدولي الخاص المغربي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1994 ؛ عبد الحميد بن أبي زيان بنشهور، النظام الإداري بالمغرب، الطبعة الرابعة، مطبعة الامنية الرباط 1963.

Pierre Léonardi, *L'histoire des actes de l'état civil*, thèse, Paris, 1961 ; P. Decroux, *L'Etat Civil au Maroc*, Hesp., 3 - 4 trim. 1950, ; S. Filizzola, *L'organisation de l'état civil au Maroc*, Rabat, 1958 ; J. Le Calonnec, *Droit civil, état et capacité des personnes*, Encyclopédie Dalloz, 2ème éd., Tome IV ; H. Benet, *L'Etat civil en Algérie : Fraitè théorique et pratique de la constitution de l'état civil des indigènes algériens*, Alger, 1937.

عمر النافعي

أيت **حامد**، وتكتب أيضاً بدون مد : "حمّد" والنسبة إليها حامدي، قبيلة سوسية يمتد موطنها على جزء من مرتفعات الأطلس الصغير الغربي (عالية وادي والغاس) وتتصل أراضيها بسهل إيدأوكارسموكن وأشتوكن عبر ممرات جبلية معروفة. أما من الناحية الطبوغرافية، فتطغى على ترابها المرتفعات والأودية الضيقة. ومن أهم مرتفعاتها جبل أضاض مدني الذي يشرف على حوض أداي، أزرونعيسي ... ويشققها وادي والغاس، وهو من عالية وادي ماسة. يحدها شمالاً أيت صواب وأيت وادرب وإشتوكن إلى الغرب والجنوب نجد إيدأوكارسموكت، بينما يحدها أيت صواب في الشرق. لا نعرف إن كانت القبيلة من صميم اتحادية إيدأولتيت، أو أنها تكون قبيلة مستقلة

والده سعيد آتى الترجمة. واشتهرت له قصيدة لامية مدح بها عبد الله الغالب، اتسمت بالجزالة وسلاسة التعبير. وقد أثبت م. المختار السوسي في خلال جزولة (2 : 138 - 140) نصي ظهيرين سعديين في احترام المترجم وإخوته. أولهما لأحمد المنصور الذهبي في أوائل المحرم عام سبعة وثمانين وتسعمائة، والثاني لولي عهده محمد الشيخ المامون بتاريخ أواخر جمادى الأخيرة عام خمسة وتسعين وتسعمائة. ووصف الظهير الأخير أحمد الحامدي بالقاضي. والقضاء والرياسة عريقة في هذا الفرع من الحامديين.

توفي أحمد الحامدي يوم السبت 26 صفر عام 997 / 14 يناير 1589.

الظهيران المشار إليهما أعلاه : م. الرسموي، وفيات، تح. م. المختار السوسي، الرباط 1988، ص 33 : أ. ابن القاضي، درة المجال، 1 : 167 : م. الحضيكي، طبقات، تح. أ. بومزكو الترجمة، 27 : م. المختار السوسي، خلال جزولة، 2 : 140. 137 : م. حجي، الحركة الفكرية، 593.

الحامدي، الحسن بن سعيد بن علي. فقيه رئيس لمنطقة شاسعة تحيط بدار إقامته تليكات. كان معتنياً بالعلم ونساخته الكتب يستأجر لذلك طلبة المنطقة، وقد وقف م المختار السوسي على كثير من الكتب المنسوخة لهذا الفقيه الرئيس وبعض مقيداته.

توفي بتليكات ليلة الأربعاء 25 ربيع الأول عام 1033 / 16 يناير 1624.

م. المختار السوسي، خلال جزولة، 2 : 142. 143.

الحامدي، سعيد بن عبد الرحمان بن الحسن التليكاتي. وُلد في 20 ذي القعدة عام 1057 / 17 دجنبر 1647، الفقيه القاضي، قال عنه م. المختار السوسي : "عالم كبير مدرس طائر الشهرة وهو الذي نقلنا عنه نسب الأسرة". لم تذكر كتب التراجم شيوخه ولا الآخذين عنه إلا مقيدات بعض تلاميذه، ولعله كان قاضياً بسوس أيام السلطان المولى إسماعيل في منطقة هشتوكة.

توفي بعد عصر يوم الخميس غرة ربيع الأول عام 1135 / 10 دجنبر 1722. (في الأصل : الخميس غرة اليوم الأول، ولعل الصواب ما أثبتناه).

م. المختار السوسي، خلال جزولة، 2 : 145.

الحامدي، سعيد بن علي بن محمد بن عبد العزيز، واسطة عقد الحامديين وأديبهم الكبير، الشاعر المفلق والكاتب البار. درس في مسقط رأسه على والده الفقيه علي وطبقته ثم شد الرحلة إلى فاس فأخذ عن كبار علمائها : شيخ الجماعة محمد ابن غازي، وعبد الوهاب بن محمد الزقاق، وموسى ابن هارون وأضرابهم. واشتغل مدة

منذ القدم، وهذا ما يُستشف من إشارة صاحب ديوان قبائل سوس عندما صنّف مساهمة أيت حَمَد الجبائية ضمن حساب قبائل إشتوكن بـ 200 نرجة، وحمد الذين رافقوا السلطان المنصور من صميم القبيلة. ومن أقدم مداشر القبيلة : تاسيلا أوزريف، أزاريف، تيلكات، أزروئعيسي. ويبدو أن تراب أيت حمد عرف استقراراً بشرياً قديماً، ومن الشواهد الدالة على ذلك : أطلال القرى المنذرة : حصن تيگمي أورومي، قصبه الفرسان من العبيد ... كما أن محراب مسجد تيلكات كان مائلاً نحو الجنوب. وكانت هذه الأخيرة مركز قيادة جزولة في العهد السعودي، ومنها كان زعماء أيت حمد يسيرون أمور القبائل المجاورة، كما ساندوا إيليج مدة من الوقت خاصة على عهد أبي حسون السملالي. ونستشف من إشارة A. Le Chatelier أن القبيلة كانت تدبر شؤونها بنفسها، حيث يتولى النفايس (10 لكل فرقة) تنظيم الأمور الجماعية وفق أعراف معروفة.

ومنذ القرن العاشر (16 م) كانت مدارس القبيلة : أزاريف، تاسيلا، تيلكات، تمثّل مراكز علمية ودينية مستقطبة. وما تجدر الإشارة إليه أن هذه الحركة الفكرية اقترنت بأسرة آل عبد العزيز التليكاتية، وقد نبغ منها ثلة من العلماء والمتصوفة، نذكر منهم على سبيل المثال : أحمد بن داوود الحامدي وأحمد بن سعيد الحامدي وداوود بن عبد الله الحامدي وسعيد بن علي الحامدي وعلي بن محمد الحامدي ...

ونشير إلى أن القبيلة كان لها الدور البارز في مساندة حركة الشيخ أحمد الهببة وخلفه مربيّه ربه. كما تصدّت، وبمعية أيت وادريم، لحملات القانذ الكنتافي سنة 1917 ولهجومات الجنرال الفرنسي سنة 1934.

م. المختار السوسي، خلال جزولة، 2 : 116. 117. 140. 142 : م. الحضيكي، طبقات، تح. أحمد بومزكو، بحث لنيل د. د. ع، الرباط، 1994 : أ. الحساني، ديوان قبائل سوس، مخطوط.

L. Justinard, Notes sur l'histoire du Sous au XVIème siècle, A.M., 1933, p. 69 ; A. Le Chatelier, Tribus du sud ouest marocain : bassins cotiers entre Sous et Drau, Paris 1891, p. 57.

أحمد بومزكو

الحامدي، أحمد بن سعيد بن علي التليكاتي نسبة إلى جبل أيت حامد في الأطلس الصغير، وتلكات قرية في واد منبسط بسفح هذا الجبل على ضفاف واد الغاس أحد روافد نهر ماسة بسوس. حلاه المختار السوسي بقوله : "عالم كبير ذو شهرة، قام مقام والده في رياسة الأسرة بالعلم والوفادة على حضرات الملوك السعديين ورفع القصائد إليهم". ترجم له الرسموكي والكرامي والحضيكي، واتفقوا على وصفه بالعلم والخير والصلاح. لكن لم يصفوه بالأدب مع أن له مشاركة في الشعر وإن لم تدان ضلاعة

بالتدريس أخذ عنه فيها أحمد بن سعيد الجزولي المراكشي وغيره. وخصه الأديب التامنارتي في *الفوائد الجمة* بفقرة فنية تنم عن إعجاب بالغ : "سهم القريض المُغرب، وإمام الأدب العريض بالمغرب، مُرْتسم في زمام أئمة البلاغة، متسم بتمام الإبداع وحسن الصياغة، بشعره نافح أقصى المغرب أدناه، ويسحر بيانه كافح جيش المحاوره فعاد ملك بمناه، والأدب له عبد يجيب متى دعاه، وسهم يصيب الغرض متى رماه. دوحة اللسان بقطره بتلقيحه أثمرت، وروضة البيان بتحقيقه أمرعت وأعطرت، وقصائد شعره التي سحرت الألباب، وفاضت فيضان العباب، تشهد له".

اتصل بالسعديين في المراحل الأولى لنشأة دولتهم، وعمل كاتباً مع السلطان أحمد الأعرج، وكان على اتصال وثيق بأخيه وخليفته في سوس محمد المهدي الشيخ، ولا ندري إن كان كتب له كذلك. وقد مدحه بشعره وعرض عليه شكاة قومه، ورثى ولده محمد الحران حين قُتل في مواجهة أتراك الجزائر. كما اتصل بعد ذلك بالسلطان عبد الله الغالب ومدحه وأشاد بتجديده مدرسة ابن يوسف العظيمة.

وبالرغم مما أجمع عليه مترجموه معاصروه فمن بعدهم من رسوخ قدمه في ميدان الأدب وطول نفسه الشعرى فإن ما بقي من قصائده الطوال لا يتجاوز العشر، أتى م. المختار السوسي بمطالعها في خلال جزولة وأثبت نصوصها في *المترعات*. وبعد ذلك وقف له على ديوان أشعار في مجلد، وشروح لقصائده الطوال.

ومن أهم شعره السياسي مقصورة من سبعة وأربعين بيتاً وجهها إلى محمد المهدي الشيخ - وهو ما يزال بسوس - يطلب منه باسم سكان البوادي والقرى أن يعيد بناء حصن المنكب (أكادير - إيغوير) بعد أن هدمه على رأس محتليه البرتغاليين مطلعها :

فقل لإمام الهدى المرتضى عماد العباد وطود العلى
إليك تظلم هذى الثغور وشكوى البوادي وشكوى الثرى
وبذلك تعد هذه القصيدة لبنة أدبية في صرح مدينة أكادير التي شيدها محمد المهدي الشيخ السعدي بالقرب من حصن المنكب المحطم سنة 947 / 1541.

توفي سعيد الحامدي بمراكش - جاء إليها لحاجة فأدرسته الوفاة - ليلة الأحد رابع ربيع الأول عام 973 / 29 شتنبر 1565.

أ. ابن القاضي، درة، 3 : 301-302، رقم 1386 : لقط، موسوعة
أعلام المغرب، 2 : 915 : ع. التامنارتي، *الفوائد الجمة*، مخطوط،
39 : م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزكو، الترجمة رقم 750 :
ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 9 : 145-146 : م. المختار السوسي،
خلال، 2 : 130-133 : سوس، 69، 180 : ع. ابن سودة، دليل، 2 :
386 : م. ابن تاويت، *الوافي بالادب*، 3 : 656-659 : م. حجي،
الحركة الفكرية، 592.

الحامدي، عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد العزيز، أخو الأديب سعيد سابق الترجمة، عالم صوفي كبير

القدر شهير الذكر في سوس، يذكر مع الشيخ أحمد بن موسى السملالي ومحمد بن إبراهيم الشيخ التامنارتي وسعيد بن عبد المنعم الحاحي وأضرابهم. ذكره جميع مؤلفي كتب التراجم السوسيين وأجمعوا على تقديره والتنويه به. قال عنه محمد البعقلي : "الفقيه العالم المتبرك به حياً وميتاً، شيخنا ... من العلماء العاملين بما علمهم الله، له قدم راسخة في طاعة الله ورسوله". وزاد الحضيكي : "كان فقيهاً محدثاً حافظاً ذا فنون في علوم جمة ورعاً نزيهاً". أخذ عن والده وطبقته، وتلمذ له عدد وافر من طلبة قطره وخاصة التامنارتيين العلماء.

توفي يوم السبت السابع عشر من ذي القعدة عام 984 / 5 فبراير 1577. ومشهده مزارة كبيرة حتى الآن.

ع. التامنارتي، *الفوائد*، مخطوط : م. البعقلي، مناقب، 29-31 :
الرسموكي، *وفيات*، 23 : م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزكو،
الترجمة، 721 : م. المختار السوسي، خلال جزولة، 2 : 133-137 :
م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 592.

الحامدي، علي بن محمد بن سعيد فقيه متمكن، اشتهر بالإفتاء في مسقط رأسه تيلغات، ثم استدعاه أبو حسون بودميعة السملالي حين بنى حاضرة إمارته إيلبخ وعينه قاضي الجماعة بها. قال عنه تلميذه الرسموكي في *وفياته* : "عاصرته وعاشرته وصاحبته نحو سنتين آخر عمره، وكان ظريفاً ذكياً ذا سمت ووقار".

توفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من رجب عام 1043 / 25 يناير 1634.

م. الرسموكي، *وفيات*، 15 : م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزكو، الترجمة 627 : م. المختار السوسي، خلال جزولة، 2 :
140-141 : رجالات سوس، 37 : م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2 :
606.

الحامدي، علي بن محمد بن عبد العزيز، جد الحامديين المذكورين في العصر السعدي. فقيه مشارك وأديب بارع، درس في سجلماسة على الشيخ إبراهيم ابن هلال صاحب *النوازل*، وفي فاس على شيخ الجماعة محمد ابن غازي، ولم يبق من آثار قلمه سوى رسالة بليغة وجهها لشيخه ابن هلال سنة 898 "تدل على تضلع في الأدب ورقة في التعبير، وتمكّن في حسن التحبير". أثبتتها م. المختار السوسي في كتاب *المترعات*.

درس في مسقط رأسه، وكان من الآخذين عليه أبنائه سعيد وإخوته، ثم انتقل في آخر حياته إلى أفا بالقرب من تامنارت، وهناك أخذ عنه الشيخ محمد بن إبراهيم التامنارتي وآله العلماء الصلحاء.

توفي بأفا حوالي عام 920 / 1514.
م. الرسموكي، *وفيات*، 46 : م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ.

Aquae Sirenses
 Aquae Caesaris : - في نوميديا :
 Aquae Flavianae
 Aquae Herculis
 Aquae Novae
 Aquae Thibiltanae
 Aquae Aptuccensium : - في البرقنصية :
 Aquae Carpitanae
 Aquae Persianae
 Aquae Traiane
 Aquae
 Ad Aquas
 Ad Aquas Alianae
 Djebel el oust
 Aquae Tacapitanae : - في الطرابلسية :

Aquae Albenses : - حامة غير موطنية :

H. Jouffroy, *Les Aquae Africaines, caesarodunum*
 XXVI, Actes du colloques d'Aix les Bains, 1990, p. 87 -
 99 : Ould Dada, *Le Thermalisme en Afrique*
Proconsulaire, TER, Tunis : L. Poinssot - Ch. Saumagne.
Les piscines romaines de Capşa, R.T., 15, 16, 1933, 235 -
 239.

عبد العزيز بل الفايذة

حاميم، متنبئ شهير في تاريخ المغرب، اسمه عبد الله
 ابن من الله (أبو خلف) بن حريز بن عمر بن وجفوال بن
 زروال، ادعى النبوة في الشمال الغربي المغربي في النصف
 الثاني من القرن الثالث (9 م) بقبيلة واد رأس الواقعة بين
 مدينتي تطوان وطنجة.

لا تعرف المتنبئ حاميم عبد الله إلا من خلال ما نقله
 أبو عبيد الله البكري عن مصدره محمد الوراق، كما أننا
 نجهل أصل مدلول لقبه. وهو ينتمي إلى أسرة بني وجفوال
 التي مثلها في النصف الأول من القرن الثاني الهجري جده
 الخامس واجفوال بن زروال.

كانت الأسرة منذئذ مستقرة بقبيلة واد رأس بالجبل
 المدعو آنذاك بجبل حاميم الذي لا يمكن أن يشار إلى غير
 المسمى حالياً جبل المخالد (627 م)، مصدر منابع واد رأس
 أو واد الخميس، أحد روافد واد تطوان (مارتيل فيما بعد)،
 إذ أن البكري وضع جبل حاميم قريباً من آخر سماه جبل
 "تيطسوان" ويسمى حالياً رغم التحريف الذي لحقه جبل
 تيطسورا الداخل في حدود جنوب قبيلة أنجرة. ويمكن
 تحديد موطن بني وجفوال القرن الثاني الهجري بمدار الوقت
 الراهن : اللواوا والمخالد وخنقد الكيش والرمل والمجعية.

ربما كانت لأسرة حاميم سوابق في استقطاب الجماعات
 نتيجة اشتهاها في احترام العرافة والكهانة. وقد شكل
 والده من الله وعمته تانفت وأخته دجو الجماعة المحترفة
 لذلك الفن، أما حاميم فقد أدى به الأمر إلى التنبؤ.
 والإعلان عن النبوة مصرح به في تعاليمه التي رفضت نبوة
 محمد صلى الله عليه وسلم، ومشار إليها من طرف شاعر

بومزكو ترجمة، 582 و720 : م. المختار السوسي، خلال جزولة، 2 :
 129. 130 : رجالات، 20 : م. حجي، الحركة الفكرية، 2 : 591.

الحامدي، محمد بن أبي بكر البيضاوي، فقيه

أديب شاعر من آخر الحامديين العلماء المعاصرين، اشتغل
 بالقضاء، وكان عضواً بمحكمة الاستئناف الشرعي بالدار
 البيضاء، له كتاب مشارق الأنوار في ذكر مولد النبي
 المختار، نشره بالمطبعة الوطنية بالرباط، وبآخرة قصيدة في
 المديح النبوي، عام 1365 / 1946. وكانت وفاته بعد هذا
 التاريخ.

إ. الإدريسي، معجم المطبوعات المغربية، 98.

الحامدي، محمد بن عبد الرحمان بن الحسن يلقب

بالسوق، فقيه مشهور في قومه إلى الآن، له مؤلف في
 الطب ؛ ومؤلف في الصلاة على النبي عليه السلام ؛
 وتوسل في ورتين نظمه سنة 1085، وذكر عقبه أن أهل
 الجريد بتونس اتخذوه ورداً لهم لما تركه عندهم في حجته.

توفي بعد سنة 1085 / 1674.

م. المختار السوسي، خلال جزولة، 2 : 143. 144.

محمد حجي

الحامات، Aquae في المغرب القديم. لقد تردد

الرومان إلى جانب الحمامات العادية (Balnea, Thermae)
 على مبان خاصة تعرف في الهندسة الرومانية تحت اسم
 الحمامات Aquae التي كانت تتغذى من العيون المعدنية.
 فهذا النوع من البنايات اعتبر كأماكن للعبادة واعتقدوا أن
 الإله المشرف على الحامة هو الذي يشفي المرضى عن طريق
 هاته المياه المعدنية ذات الخاصية الطبية.

وضعت أغلب هاته الحمامات تحت حماية آلهة الطب أو
 آلهة المياه حيث عشر في حامة Djebel el oust بتونس على
 بقايا معبد صغير بداخله نقش حجري يحمل نصاً لاتينياً
 يفيد بأن المتعبددين هم الذين تقدموا بالإهداء، وبداخل
 حوض ربما استعمل للاغتسال والتطهر عشر على تمثالين
 لآلهة الطب، "إسكولاب وهيجيا".

وفي المغرب القديم تشير الوثائق إلى حامة وحيدة هي
 المعروفة تحت اسم "الحامة الداكيقية" Aquae Daciccae التي
 توجد شمال غرب وليلي، فقد تم تقريب هذا الاسم من أحد
 شعوب شرق أوروبا (Daces) التي شكل أفرادها فرقا
 مساعدة ضمن الجيش الموريطاني. إن أغلب هاته الحمامات
 بنيت خارج التجمعات الحضرية وبالقرب من العيون، وقد
 تقام بنايات مرافقة كالمساكن مثلاً والخاصة بالمتعبددين
 والمرضى. وهذه لاتحة لهاته الحمامات التي وجدت بافريقيا.

- في موريطانيا الطنجية : Aquae Daciccae

- في موريطانيا القيصرية : Aquae Calidae

طنجة المدعو أبا العباس فضل بن مفضل المدحجي في هجائه.

جعل حاميم عبد الله النبوة ثلاثية : الإيمان به وبوالده من الله وعمته تانفيت، واختلق من أجل ذلك ما ادعى أنه قرآن حرره باللهاجة الأمازيغية المحلية، وهو مؤلف من تهاليل وابتهالات في شطره الأول، ومن تعاليم محرقة عن الشريعة الإسلامية من صلاة وصوم وزكاة مع إبطال للحج في شطره التالي، ساق منهما البكري عدة أمثلة.

وربما كان عبد الله حاميم كثير التحرك فدبر مقتله بناحية الساحل بين طنجة وأصيلا سنة 315 / 927 وترك من الأولاد ثلاثة : محمد وعبد الله وعيسى الذي كان له ذكر بعد والده. وعلى الرغم من بعد الزمن فإن الذاكرة الشعبية مازالت تختزن في ذهنها اسم حاميم مما يعكس قول البكري عن كثرة أتباعه بالشمال الغربي المغربي.

أ. البكري، المغرب في ذكر أخبار إفريقيا والمغرب، ص. 100 و107 : ضابط الأمور الوطنية، ص. 40. 41 : خريطة طبوغرافية سنة 1965.

حسن الفكيكي

حانون والمغرب القديم. أصل حانون من مدينة قرطاج ولا نعرف تفاصيل حياته. وكل ما نعلم أنه من عائلة الماغونيد (Magonides)، إحدى الاسر القرطاجية الثرية. لقد زودت هذه الأسرة دولة قرطاج بالرؤساء والقادة العسكريين وبالرحالين المشهورين كحانون وأخيه هميلكون (Himilcon).

تذكر المصادر أن حانون قام برحلته إلى ما "وراء أعمدة هرقل" في إبان أوج قرطاج وبطلب من الدولة. ويفترض أن هذه الرحلة تمت خلال القرن الخامس. ومعلوم أنه في نفس الإبان قام أخوه هميلكون باكتشاف السواحل الشمالية للمحيط الأطلسي (وصل لغاية إيرلندا حسب بعض الدراسات).

وللإشارة، فيذكر حانون لاسمه فقط وإغفاله لذكر نسبه يكون قد اتبع الطريقة القرطاجية في كتابة أسماء الأعلام التي تظهر وتتردد من خلال بعض شواهد القبور. وهذه النقطة لصالح مصداقية هذه الرحلة التي أثارت ومازالت تثير الكثير من ردود الفعل.

وفي اعتقادنا تعد رحلة حانون من أقدم وأهم الرحلات التي همت الشواطئ الجنوبية للمحيط الأطلسي. وقد احتفظ صاحب الرحلة بتقريره منقوشا على صفائح معدنية علفت بمعبود الإله كرونوس (Cronos) (التسمية إغريقية) الذي يوافق عند القرطاجيين الإله بعل - ساتيرن (Baal-Saturne). ومن المفترض أن معبده كان موجوداً بالعاصمة قرطاج. وإذا كان التقرير الأصلي قد ضاع أو لم يصلنا بعد فإننا نعرف الرحلة من خلال الترجمة الإغريقية ولعلها اختصار لها بما أنه وردت معلومات أخرى ضمن مصادر قديمة.

وهذه الترجمة الإغريقية للرحلة يُرجعها الباحثون المعاصرون تبعاً للغتها إلى أواسط القرن 17 ق.م ويتوفرون على نسختين منها إحداها موجودة اليوم بروما وكانت في السابق بمدينة هديلبرغ (Hedelberg) الألمانية ؛ والنسخة الثانية توجد حالياً بلندن. ونعتمد من جهتنا الترجمات الفرنسية للنص الإغريقي المنشورة ضمن العديد من المراجع ومن ضمنها أساساً مؤلف رايوندروجي (R. Roget. *Le Maroc chez les auteurs anciens*, pp. 17 - 18).

أدى تقرير الرحلة إلى خلق مواقف عديدة ومتبانية بين الباحثين المعاصرين نحصرها في ثلاث هي :

* موقف المجموعة الأولى : يشك أصحابها في صدق الرحلة، وقضية الشك ليست أمراً جديداً فقد أعلنتها كتاب قدامى نذكر منهم أيليبوس أرتستيد (Aelius Aristide) من القرن الثاني الميلادي، ومن متزعمي النزعة الشكية في تاريخنا المعاصر طوكسيي (Tauxier) الذي اعتبر التقرير نسيجاً من الأكاذيب (Un tissu de mensonges) بل إن الباحث موني (R. Mauny) اعتبر النص أكبر أكذوبة في تاريخ ملاحاة العصر القديم.

* موقف المجموعة الثانية : يتخذ أصحاب هذه المجموعة موقفاً وسطاً حينما يحتفظون من التقرير بالفقرات الست الأولى، ويقرون بصفتها الرسمية ومصداقيتها، في حين يحكمون على باقي الفقرات بأنها موضوعية. بل إن جيرمان S. Germain يعتبر جل فقرات الرحلة منتحلة من مؤلف هيروdot (القرن 5 ق. م) ويقسم لذلك مقاربات بين نص الرحلة وفقرات من كتاب هيروdot وبيّن بأن كشاف المعلومات بهذا المصدر دليل على أن الناسخ أخذ منه مادته.

* موقف المجموعة الثالثة : هو موقف تصديق للرحلة، وعدد المنضوين كبير إلا أن الآراء حول المدى الذي وصل إليه الرحالة متشعبة ويمكن حصرها بدورها ضمن موقفين أساسيين : فريق أول يصدق كل ما جاء في الرحلة بل يحاول أن ينسب الأخطاء للناسخ أو لتغيرات طبيعية همت الساحل المغربي وغيرت بعض معالمه. ولذا فهذا الفريق يصل مع الرحالة إلى ما وراء المغرب، إلى السنيغال والكاميرون. بل وإلى حدود خليج غينيا، وتجدد من أصحاب هذا الرأي فيفيان دوسان مارتان Vivien de St. Martin الذي قال : "يشكل هذا التقرير رغم إيجازه أحد النصوص النفيسة التي ورثناها عن العصر القديم". ويتبنى غزيل Stéphane Gsell نفس الموقف عندما يقول بأن نص رحلة حانون هو فريد من نوعه فيما يتعلق بوصف الشواطئ الإفريقية لجنوب المغرب".

فريق ثان : لا يؤمن أصحابه بتمكن القائمين بالرحلة من تجاوز حدود المغرب ؛ بل منهم من يوطن المواقع المذكورة بالتقرير ضمن خط طننجيس - ليكسوس أو طننجيس - موكادور. فأى المواقف نتبنى ؟

هكذا يبدو أنه عندما ألق حانون من قرطاج كانت له أهداف تتفق مع أهداف مدينته اتسم بعضها بطابع السرية وكان بعضها الآخر واضحاً، من ذلك "إنزال المعمرين وراء الأعمدة" ؛ يعني ذلك من جهة التخفيف من الضغط السكاني على قرطاج ؛ ومن جهة ثانية فتح أسواق جديدة على ساحل المحيط الأطلسي. ومن هنا يفسر العدد الضخم من فنيقيي قارة ليبيا الذين رافقوه، فقد وصل عددهم إلى 30.000 معمر، ونمبل إلى تصديق إمكانية نقل السفن القرطاجية لهذا العدد من الركابين لأنه باعتماد شهادة المتخصصين في ميدان الملاحة البحرية كان بإمكان السفن ذات صفيين من المجاديف (Pentecontores) أن تستوعب ما قدره 40 طناً ؛ بل إن روزنبرجير (Rosenberger) يذكر بأن حمولة السفن البونيقية والقرطاجية كانت تصل إلى 300 طناً. ومن غريب الصدف أن يحمل القائد الروماني سيبليون (Scipion) الملقب بالافريقي 30.000 راكبا على ظهر 60 وحدة !

* * *

ونتبعنا لتقرير الرحلة نذكر بأن حانون أنشأ أو عمر سبع مستعمرات تقع جميعها وراء الأعمدة (مضيق جبل طارق) على ساحل المحيط الأطلسي.

أولى هذه المحطات التي ذكرها حانون هي : مستعمرة تيميثيريون Thymiaterion. ويظن أغلب الدارسين (Tissot, Besnier, Gsell, Marcy...) أن المدينة توجد عند مصب نهر سبو حيث تقع المهديّة حالياً ؛ بينما يرى آخرون (Rousseaux, Ponsich...) بأنه يجب البحث عن هذه المدينة حول المضيق حيث مدينة طنجة حالياً.

والواقع أن تحديد موقع أعمدة هرقل هو الذي سيترتب عنه تحديد دقيق لموقع المستعمرة فإذا عينت الأعمدة بقادس فإن موقع تيميثيريون (Thymiaterion) سيكون على الشاطئ الأطلسي على بعد مسافة تقدر بيومين من الإبحار ابتداءً من الجنوب الغربي الإسباني في اتجاه نهر سبو. أما إذا حددت الأعمدة بداخل المضيق فإن المستعمرة يمكنها أن تطابق موقع طنجة الحالي. ونمبل إلى اعتقاد أن مدينة طنجة ليست هي المقصودة نظراً لقدمها، فهي سابقة الإنشاء وجدت قبل عصر حانون ولا يمكن أن تكون قد أسست من طرفه.

باقي المحطات التي عمرها حانون تقع وراء رأس سلوبيس Cap Soloeis. فماذا تطابق حالياً ؟

ورد مصطلح "رأس سلوبيس" عند عدد من الكتاب الكلاسيكيين وأقدمهم هيروودوث (التواريخ، II، 32 ؛ IV، 43). واتخذ بعض الباحثين من نصوص هيروودوث منطلقهم ليجعلوا من رأس سلوبيس رأس سبارطيل Cap Spartel غرب طنجة، إلا أن هذا الرأي يبقى على مستوى فرضية لأنه من المعلوم أن رأس سبارطيل اشتهر أساساً بأسماء ترتبط بغراسة العنب، من ذلك مصطلحاً كوتيس Cotes وأمبولوزيا Ampelusua (انظر مادة أمبولوزيا).

أما رأس كانتان (Cap Cantin) فقد أخذ اسم (Solis)

نعتبر الرحلة من الوثائق الهامة ؛ ويحق أن نطلق عليها تجازواً "شهادة ميلاد المغرب" لكونها سندنا الأساسي في معرفة المغرب القديم قبل القرن ٧ ق.م وآثاره، وليست مصادره المكتوبة. فموقعا ليكسوس وموگادور يعودان للقرن VII ق.م بتأريخ فخارهما فحسب، وحتى إذا كان نص هيروودوث المشهور حول المقايضة يتطرق للتجارة المنتظمة التي ربطت "القرطاجيين" بالأهالي "المستوطنين وراء أعمدة هرقل، فإن معلوماته تتسم بصيغة العمومية وبذلك تبقى رحلة القرطاجي حانون من أقدم الوثائق المكتوبة التي تزودنا بمعلومات ضافية عن الساحل الأطلسي الجنوبي.

لا نخفي بأن الرحلة تتخللها ثغرات وهفوات عديدة. فهل نرجع ذلك إلى رغبة قرطاج في أن تظل رحلاتها وتقاريرها سرية حتى لا تزاحمها دول أخرى ؟ وإذا كان الأمر كذلك لماذا تم تعليق تقرير الرحلة الحانونية بمعبد بعل ساتيرت (كرونوص عند الإغريق) ؟ هل لتبين إحرارها لقصص السبق في مجال الملاحة البحرية وفي ميدان الاكتشافات ؟ ما هي اذن الأهداف الحقيقية لهذه الرحلة ؟ كثير هي الأسئلة التي ليس لها جواب كاف، وسنحاول أن نبحث في الأهداف.

جاء في مقدمة الرحلة ما يلي :

"١ - قرر القرطاجيون أن يبحر حانون إلى ما وراء أعمدة هرقل ويؤسس مدناً قرطاجية ؛ فأبحر بستين سفينة ذات خمسين مجدافاً رفقة 30.000 من الرجال والنساء والأقوات وكل ما يحتاجون إليه". فالهدف المسطر من وراء الرحلة حسب هذا التقرير هو تأسيس مستعمرات قرطاجية على ساحل المحيط الأطلسي. ولكن بلين القديم في كتابه التاريخ الطبيعي (الكتاب 5، الفقرة 8) يذكر سبباً آخر وهو الطواف حول إفريقيا. وحول هذه النقطة أيضاً تضاربت آراء الباحثين المعاصرين ؛ فقد حلل كاركوينو J. Carcopino بإسهاب الفكرة القائمة على كون الدافع الحقيقي للرحلة هو ضمان تجارة الذهب السوداني ؛ ولكن لو كان الغرض الحقيقي هو البحث عن الذهب لكان الرحالة حانون قد اقتصر على امتلاك جزيرة سرنى Cerné كسوق وافر بالذهب حسب الكتاب القدماء. يبعد جاك رامان J. Ramin افتراض كاركوينو ويذكر من جهته بأن العلاقات التجارية كانت تربط باستمرار جنوب الصحراء بشمالها وكان بالإمكان أن يحصل التجار على ذهب السودان عن طريق التبادل البري، ويقدم تبريراً آخر للرحلة يتمثل في بحث الرحالة حانون عن مواد أخرى يصعب نقلها براً ومنها نحاس منطقة أكروزت Akjoujt بجزيرة الحالية التي تبعد بحوالي 200 كلم عن العاصمة نواكشوط، ولكن لم يتم الكشف بالمنطقة المذكورة عن مواد فنيقية تؤكد رأي جاك رامان.

إذن هل نعتبر محرك هذه الرحلة هو الدافع السياسي ؟ الظاهر أنه لم تكن لحانون طموحات سياسية خاصة مادام تنفيذ أوامر المجلس الأعلى لمدينته بتحقيقه للرحلة ثم العودة بالتقرير الذي علقه بمعبد قرطاج يدلان على ولائه لمدينته.

القريب من مصطلح (Soloeis) ونميل إلى مطابقة رأس كانتان، أو بدوزة، بسلويس.

تكريس معبد للإله بوسيدون Poseidon برأس سلويس ينم عن مدى تشبث القرطاجيين بمعبوداتهم وعلى رأسها إله البحر بوسيدون. ومعلوم أن تسميته هذه إغريقية ويطلق عند الرومان الإله نبتون Neptune ومن المعروف أن الشعوب القديمة قدست آلهة المياه واتخذت لها تسميات مختلفة، ومن البديهي أن يخص القرطاجيون إله البحر بالتقديس بحكم أنهم شعب بحري. يشير هيرودوث إلى وجود إله البحر عند اللوبيين قبل تأسيس قرطاج ويضيف قائلاً: "... إن عبادة الإله نايعة من ليبيا وأن الإغريق قد ورثوها عنهم..." (التواريخ، II، 50) فهل إله رأس سلويس ليبي - فنيقي؟

يذكر الرحالة سيلاكس المزعوم (Le Pseudo - Scylax) (IV ق. م) بأنه وجد بنفس الرأس مذبحاً Autel مكرساً لبوسيدون، ولاشك أنهما يشيران لنفس المكان. ويقول الرحالة سيلاكس المزعوم إن عبور المسافة بين الأعمدة ورأس سلويس تتطلب خمسة أيام إبحار. ويرى غزيل Gsell بأن المسافة الفاصلة بين الأعمدة وكانتان هي خمسمائة وسبعون كلم وهي مناسبة لعدد الأيام التي ذكرها سيلاكس المزعوم (انظر مادة بوليب Polybe حول المسافات من الأعمدة إلى باقي المحطات على الساحل الأطلسي).

وإذا كانت المؤسسات التي عمرها حانون تبدو من خلال التقرير بأنها تقع جميعها بعد رأس سلويس، فالدارسات المعاصرة لا تتفق على ترتيبها بنفس الكيفية التي جاءت عليها في النص، فمستعمرة كاريكون تيكوس Caricon Teichos (الجدار القوي) تطابق من خلال عدة باحثين موقع أسفي، ومن خلال آخرين موكادور، ومن خلال فريق ثالث أگادير. وباعتماد عدة مؤشرات وعلى رأسها التحليل اللغوي نميل إلى اعتبار موكادور هي المعنية : ومستعمرة مليطا (Melitta) تم تقريبها من مليسا (Melissa) وهي مدينة "ليبية" أشار إليها إيتيان البيزنطي Etienne de Byzance استناداً إلى هيكتاتي الميستي Hecatée de Milet وقربت أيضاً من الاسم القديم لوادي ماسة Massasat جنوب أگادير ؛ وحسب كاركوبينو توجد مليسا بجوار Gutté بالشمال المغربي وعزز مقولته هاته بالاستناد إلى نص بلين القديم (التاريخ الطبيعي، 2 / 5) وقد ورد به المعلومات التالية : "أن أول شناخ على المحيط يسميه الاغريق أمبلوزيا ؛ وهنا وجدت في الماضي Melissa وقربت المحطة الموالية Cotté من Gutté وسيلي ذكرها.

إذن، من المستعمرات الأخرى التي أنزل بها حانون المعمرين القرطاجيين نجد ما يلي :

- أكرأ Akra : يرادف مصطلح أكرأ الإغريقي مصطلح رأس (Rus) المتداول في اللغات السامية، ومن المعلوم أنه لا يوجد بين رأس كانتان ومضيق جبل طارق سوى مركز فنيقي واحد يبدأ بكلمة "Rus" ونقص ذلك مدينة (Rusibis) التي

توافق عند مجموعة من الباحثين المعاصرين مازغان (الجديدة).

- گيت (Gytte) : وتذكرنا بمصطلح كوتا (Cotta) التي أشرنا إليها نقلًا عن بلين القديم، وقد موضّعها وراء أعمدة هرقل بالقرب من مليسا، وهي أيضاً قريبة من مصطلح كوطيس (Gotes) أحد الأسماء القديمة لرأس سبارطيل.

ويذهب رامين Ramin إلى اعتقاد أن گيطي Gytte توجد على بعد سبعة عشر كلم جنوب طنجة حيث عشر الأثريون على عدد من المخلفات الفينيقية التي تعود إلى القرن السادس وبداية القرن الخامس ق.م وهي حسب بوشيك Ponsich على بعد ثلاثة كلم جنوب رأس سبارطيل في موضع الجبيلة Djebila الحالي.

- أرامبيز (Arambys) : تعني هذه الكلمة حسب مارسي Marcy مصب (Embouchure) وتطابق عنده سلا (شالة) أما كاركوبينو فتعني عنده رأس العنب (Har - Aubus) وتشكل بذلك مرادفاً آخر لمصطلحي كوتيس الأمازيغي وأمبلوزيا الإغريقي.

يشير التقرير أيضاً إشكالية تسميات الأودية المغربية. ورد في الفقرة السادسة ما يلي :

"ومن هنا وصلنا إلى نهر كبير اسمه لكسوس ينبع من ليبيا : ويعيش على ضفافه اللكستيون الرجل، يرعون قطعانهم، فأقمنا مدة بينهم..."

يرى بعض الباحثين المعاصرين أنه يجب البحث عن هذا النهر جنوب المغرب ويطلقونه بنهر درعة الحالي ؛ في حين يرى البعض الآخر أنه يجب موافقته مع اللوكوس الحالي الذي لا يزال يحتفظ بنفس التسمية.

ولمصطلحي لوكوس ودرعات (Darat) حسب مارسي لهما نفس المعنى، وهو النهر ذو المياه الغرينية. ويخالف روسو Rousseaux هذا الرأي ويعتبر وادي درعة من الأودية الجافة وبالتالي من الصعب أن تتوفر فيه مياه غرينية. يرفض كاركوبينو بصفة قطعية مطابقة ليكسوس الذي تشير إليه رحلة حانون. بكسيون Xion الذي تشير له رحلة سيلاكس المزعوم، ويعتقد أن النهر الوارد في رحلة حانون هو وادي اللوكوس الحالي الذي يحافظ منذ القديم على نفس التسمية. أما رامين Ramin فيرى أن وادي اللوكوس الوارد اسمه في الرحلة الحانونية يطابق أحد أودية الجنوب المغربي، ويميل من جهته لترجيح كفة وادي درعة.

* * *

نصل إلى المحطة التي أثارنا العديد من الافتراضات والتساؤلات وهي جزيرة سرنى Cerné.

ورد اسم هذه الجزيرة عند عدد كبير من الكتاب القدماء مما يبين أهميتها. ومن خلال استعراض النصوص القديمة يتبين بأنه من الصعب ضبطها بتدقيق فهي جزيرة بشرق افريقيا من خلال مصادر، وبغربها من خلال أخرى.

Aethiopes والتروكلوديت Troglodytes. وتحدد هذه القبائل بالجنوب المغربي ؛ فالأثيوبيون بعد عصر حانون تفرعوا إلى عدة فروع استوطنت ضفاف الأنهار المغربية الجنوبية وبالأساس درعة ؛ في حين حُدد مقر سكنى التروكلوديت بسلسلة الأطلس.

هكذا يزدونا هذا التقرير بمعلومات ضافية تحتاج إلى مزيد من البحث المتروى للتحقق من بعضها وضبط بعضها الآخر.

يستعري انتباهنا اختفاء جل المدن التي عمرها أو أنشأها حانون فلم يعد لمعظمها ذكر في المصادر اللاحقة. فهل هي مدن أشباح كما صرح بذلك كاركوينو ؟ وهل اندمجت عناصرها الوافدة بسكان المغرب الأوائل فلم يعد باستطاعة الرحالة والكتاب اللاحقين التمييز بين المدن "الليبية والفينيقية" ؟ هل اندثرت هي وغيرها من المدن بفعل الحروب ؟ فالجغرافي سطرابون Strabon نقلنا عن الرحالة Ophélas يقول إن أكثر من 300 مدينة فينيقية قُضي عليها خلال الحروب التي دارت رحاها بين سكانها والأهالي (النكريت Nigrites) والفاروسيين (Pharusiens).

أين فموضع المدن على خريطة اليوم ؟

لاحظنا أن بعض الباحثين غيَروا من المعطيات الطبيعية للمغرب ليخضعوها للنص ؛ وأرجع البعض الآخر أخطاء النص للناسخين واجتهد فصاحه ليحصل على معلومات توافقت منهجيته. نقول للمجموعة الأولى التي بدلت المعطيات الطبيعية للمغرب بأن عملها يخالف تصريح الجيولوجيين الذين أثبتوا بأن المغرب جيولوجيا لم يتغير منذ الزمن الرابع. ونقول للمجموعة الثانية، لا يمكن أن نستخرج من النص مالا يوجد فيه. صحيح أن الناسخ معرض للوقوع في الخطأ، ولكن لا يلزم أن نعلق جهلنا بخطأ الآخرين.

إذن فلننتظر أن تتظافر جهود العديد من العلوم وأن يصبح المسح الأثري شاملاً لتتزدود بمعلومات إضافية عن تاريخنا القديم.

بـ. بلكامل، مجموع محاضرات 1988-1991 : الصورة في عصورها القديمة من خلال الكتابات التاريخية : (إشكالية التسميات) أعمال الأيام الدراسية بالصورة، أكتوبر، 1990، ص.

51.33

J. Carcopino, *Le Maroc antique*, Paris, 1943 ; J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines de l'antiquité à l'ouest du Nil*, Dakar, 1962 ; Id., *Recherches sur l'activité des méditerranéens aux confins de l'Afrique*, Rome, 1978 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, Paris, 1913, Tome I ; G. Germain, *Qu'est ce que le périple d'Hannon ? Document, amplification littéraire ou faux intégral*, Hesp. XLIV, 1957 ; A. Jodin, *Mogador, comptoir phénicien du Maroc atlantique*, Tanger, 1966 ; G. Marcy, *Notes linguistiques autour du périple d'Hannon*, Hesp. XX, 1935 ; Id., *Le périple d'Hannon, dans le Maroc antique de J. Carcopino*, *Journal asiatique* 1943 - 1945, ; R. Mauny, *Les siècles obscurs de l'Afrique du Nord*, Paris ; G-Ch. Picard, *Authenticité du périple d'Hannon*, C.T., 25ème année ; J. Ramin, *Le périple*

وإذا اقتصرنا على سرني الغربية فليس من السهل تحديدها. يجعلها حانون "على خط واحد مع قرطاج، ذلك أن الوقت الذي [أمضاه] في الإبحار من قرطاج إلى الأعمدة هو نفس الوقت الذي يمكن استغراقه للذهاب من الأعمدة إلى سرني ... " ويقول بوليب Polybe (القرن II ق. م) بأن "سرني توجد بحدود موريطانيا في مواجهة الأطلس، وعلى بعد ثمان سطات من اليابسة" ووصفها الجغرافي أفينوس Avinus بالناثية. وكان سطرابون أكثر المؤلفين تشككا، فقد صرح بأن سرني في عصره لم تكن توجد بأي مكان :

"Cerné ne se retrouve aujourd'hui nulle part"

ونجم عن تضارب آراء الكتاب القدماء تباين مواقف الباحثين المعاصرين : فهناك من طابق سرني بجزيرة فضالة أو جزيرة موغادور، وذهب فريق ثان إلى البحث عنها عند مصب نهر الساقية الحمراء بين رأس بوجدور ورأس جوبي (Juby) (طرفاية) أو بوادي الذهب حيث الجزيرة الصغيرة هرنى Herné واعتقد فريق ثالث بأنها توجد خارج حدود المغرب المعاصر فطابقوها بأرگون Arguin بموريطانيا، وحاول فريق آخر البحث عنها في السنغال فوافقت عندهم سان لوي St. Louis أو غوري Gorée ...

وكلمة سرني تعني "آخر سكنى" أو "دار أخيرة" حسب باحثين، وتعني قرن Krn حسب آخرين. ومن المعلوم أن الفينيقيين الذين أبحروا طويلا كان من الطبيعي بالنسبة لهم أن يعطوا اسم سرني Cerné للمركز البعيد عن قاعدتهم الأساسية ؛ وهذا الأمر هو الذي شجع رامين Ramin على قول بأنه ليست هناك سرني واحدة. في حين يميل بعض المؤرخين والأثريين إلى مطابقة هذه الجزيرة بموگادور اعتماداً على آثارها. وإذا اتفقنا مع هذا الرأي هل يلزم أن نبحث عن موضع آخر لمستعمرة كاريكون تيكوس التي تموضع بدورها بموگادور ؟

وإذا كان من الصعب أن نتحدث بصفة يقينية عن مواضع بعض المستعمرات والأنهار الوارد اسمها ضمن الرحلة الحانونية، فماذا عن القبائل ؟

يعسر أيضاً أن نتعرف بدقة على مجال شعب اللكستيين Lixites. فقد يدل على سكان مدينة ليكسوس القديمة القريبة من مدينة العرائش الحالية، وهذه وجهة نظر كاركوينو؛ وفي المقابل يحدد رامين مجال اللكستيين بالارتكاز على نمط عيشهم، وبما أنهم حسب رحلة حانون "رحل" يعتمدون الرعي فإنه يفضل توطينهم بجنوب المغرب.

هل تساعدنا المصادر القديمة على حل هذا الاشكال ؟

يذكر المؤرخ القديم پوزنياس Pausanias (القرن II ق.م) بأن اللكستيين يشبهون في معيشتهم الأطلنيس Atlantes والناصامون Nasamons ؛ وهم يقطنون على حدود الأطلس ويقتاتون فقط بثمار الكروم البرية. وقوله هذا يشجعنا على اعتبار اللكستيين من سكان الجنوب المغربي. وأشارت الرحلة إلى شعوب أخرى منهم الأثيوبيون

هندي وطرزه بخيوط الذهب مما لا يملكه إلا السلاطين وكبار رجال المخزن والقواد والأعيان. أما الفقراء من الناس ممن لم تكن تتوفر لهم الإمكانيات المادية الكافية وكان لا يد لهم من الحائطيات في أفراحهم فكانوا يعمدون إلى كراء أدنى هذه الحائطيات مرتبة من بعض "السراجين" أو "الفراشين" أو "النگافات" (الماشطات) لتغطية الجدران أثناء الحفلات. وقد لا يقوى أكثرهم إملاقا إلا على اقتناء حائطي صغير الحجم لا يغطي الجدران بكاملها بل المكان المخصص لجلوس العروسين فقط يدعى "الحائطي الزحاف" إشارة إلى أنه قصير لا يستطيع أن يغطي من الحائط إلا أعلاه. وما تجدر الإشارة إليه أن المساجد في سائر الحواضر المغربية كانت لا تخلو جدرانها من حائطيات تغطي جدرانها، وما زالت، ولكنها كانت كلها من حصر تتخللها أنواع من الرسوم ينسجها "الحصارون". وما زالت هذه الحائطيات تستعمل إلى يومنا هذا في بعض الحفلات سواء في المنازل أو الخيام.

L. Brossard, *Les fils et les tissus*, Paris, 1977 (réédition) : Louis Capperon, *Au secours de Fès*, Paris 1912 ; L. Chajai, *Langage d'artisans à Marrakech*, Université de Paris 4, Doctorat nouv. régime, 1986 ; A. Chenail, *Dessins d'art marocain*, Rabat 1930 ; J. Felz, *Au Maroc inconnu*, Grenoble, 1935 ; Jean Fontanes, *Histoire des métiers d'art*, Paris, 1950 ; Henri Gayot, *Le décor floral dans l'art de l'Islam occidental*, Rabat, 1955 ; *La broderie de Fès*, Rabat, 1959 ; A.M. Goichon, *La broderie au fil d'or à Fès*, Hesp., tome 26, 1er trim. 1939 ; L. Golvin, *Le métier à la tire des fabricants de brocart de Fès*, Hesp., tome 37, 1er et 2ème trim. 1950 ; A. Grohman, *Tiraz*, E.L., tome 4 ; A. Jacob, *Arts et objets du Maroc*, ABC Décor n° hors série, Paris, 1974 ; J. Lapanne - Joinville, *Les métiers à tisser de Fès*, Hesp., tome 27, 1940 ; P. Ricard, *Une lignée d'artisans, les Ben Chérif de Fès*, Hesp., tome 37, 1950 ; R. Seguy, *Quelques experts de Fès*, La Renaissance du Maroc, dix ans de protectorat, Rabat, 1922 ; J. et J. Tharaud, *Fès ou les bourgeois de l'Islam*, Paris, 1954.

الحايك أو الكساء، رداء غير مخيط يلف به الشخص جسمه حتى يغطيه به من الرأس إلى القدمين. لم يكن خاصاً بالرجال دون النساء، فهو يدعى الحايك عند النساء والكساء عند الرجال، ويكون لونه في الغالب هو البياض وحجمه خفيف وملمسه ناعم شفاف، كما قد يكون من صوف غير أبيض ونسيجه متين وغير شفاف، ويسود هذا النوع الأخير في البوادي الواطئة من المغرب الأطلنتي ويدعى عندئذ "الشملة"، وإذا كان من صوف غليظ مما يلبس في الفصول الباردة وتجاوز طوله أحد عشر ذراعا سمي "الحداشي".

وقد كان الحايك ينسج قطعة مستطيلة الشكل تنجز خرقتها دفعة واحدة ويتراوح طولها بين خمسة وستة أمتار ولا يقل عرضها عن المتر والنصف لكنه لا يتعدى المترين. وهو يتخذ عادة من قماش صوف خفيف في فصل الصيف والفصول الحارة ومن صوف غليظ في فصل الشتاء والفصول الباردة. وتختلف أنواعه حسب الجودة والشفافية

d'Hannon, B.A.R., série 3, 1976 ; R. Roger, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; Rousseaux, *Hannon au Maroc*, R.A. 1949 ; Tauxier, *Les deux rédacteurs du periple d'Hannon*, R.A. 1882 ; Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1876 ; Vivien de St. Martin, *Le Nord de l'Afrique dans l'antiquité grecque et romaine*, Paris, 1863.

لكامل البيضاوية

الحائطي، نسيج غليظ ملون من صوف وحرير يعلق على الحيطان لأجل التدفئة والزينة، ولم تكن جدران منازل السواد الأعظم من سكان أهل الحواضر المغربية، باستثناء القصور والإقامات الفخمة التي كانت في حوزة الأثرياء والأعيان، مغطاة بالزليج والفسيفساء ولا بأنواع الطلاء الحديثة والصباغة اللامعة. ما كان متداولاً عند عامة الناس هو السقوف الخشبية المسماة "بالجايزة" التي يتخذ أجودها من شجر الأرز، والجدران المبنية بالطوب أو الحجر والمطلية بطبقة واحدة أو طبقتين من خاتر الجير أو بطبقة سميكة من عجين الجبس إن كان الشخص من الموسرين المتوسطين. لذلك كان اللجوء إلى تغطية الجدران بالحائطيات شيئاً مألوفاً بالنسبة إلى سكان الحواضر المغربية، إلى فترة قريبة، وخاصة في الأفراح والمناسبات. وقد سُمي هذا الغطاء بالحائطي لأنه يغلف الحائط ويغطيه رونقاً وجمالاً. وانتشرت الحائطيات أكثر بالمغرب أيام السعديين، واشتهر بها قصر البديع بمراكش أيام أحمد المنصور الذهبي.

كانت الحائطيات تنسج على يد "الزراخي"، وأحسنها يُصنع في مدينة فاس. وقد اشتهر عبد القادر بن الشريف وأخوه عثمان بإنتاج أحسن بسائط الحائطيات من أقمشة القטיפيطة والطلس والكمخة والحرير مع ما كانا ينتجان على منوالهما الرفيع من رايات مخزنية وأحزمة وأقمشة حريرية موشاة بخيوط الذهب والفضة. وبعد الانتهاء من بساط الحائطي يسلمه النسيج إلى المعلمة "الطرارة" لترقم على مختلف قطعه مجموعة من الرسوم والأشكال الهندسية كالأقواس والزهور والورود وغيرها، وتحرص على تنسيق رسومها مع بساط الحائطي فتدمج مثلابن اللون الأخضر والأحمر أو الأحمر والأصفر أو الأزرق والأصفر أو غيرها من الألوان الفاتحة المناسبة، مما يثير النظر ويضفي على المكان جمالاً وبهاءً. لذلك كانت قيمة الحائطي كبيرة كلما كان بساطه من طلس أو حرير وكانت أرضيته مملوءة بالطرز. وفي نهاية تحضيره يتسلم "الحياط" مختلف القطع المطروزة ويباشر وصلها ببعضها إلى أن يصبح الحائطي كله قطعة واحدة، فلا يبقى إلا دور "الفراش" الذي توكل إليه مهمة تثبيت الحائطي على الجدران أو بداخل الخيمة.

كانت الحائطيات من أنواع مختلفة، منها ذات البسائط الكتانية والقطنية والحريرية، ومنها ما يحمل رسوما قليلة، وما كانت الرسوم تملؤه بالربع أو الثلث أو النصف أو أكثر من ذلك أو أقل منه. وأحسنها ما كان بساطه من حرير

والإتقان تبعاً لاختلاف المناطق ومستوى الثروة والمنصب الاجتماعي وفصول السنة. ويرتديه الفقراء من الناس من صوف ضعيف الجودة خشن المنظر والملبس أبيض اللون أو مخطط. أما الموسرون من أهل الحواضر العريقة فلا يتخذون الحايك أو الكساء إلا من صوف رفيع دقيق النسج ناعم الملمس يتخلله بالنسبة لأكثرهم ثراءً أشرطة متوازية مستطيلة من الحرير تنسجم انسجاماً رائعاً مع لون الصوف الأبيض. وقد استمر تداول هذا الرداء في حواضر المغرب إلى منتصف القرن الحالي وفي البوادي إلى ما بعد ذلك وخاصة في السهول الساحلية والداخلية.

وكان يرتدي أحسن أنواع الأكسية في حواضر المغرب السلاطين والوزراء والقواد والباشوات والعلماء والقضاة والفقهاء. فإذا كان سدى الكساء من خيط رقيق النسج ولحمته من غزير متين من صوف أبيض تتخلل خرقته حبيبات صوف ناعمة ناتئة دعي "المحريل" أو "المحب"، أما إن كان سده ولحمته معا من صوف رقيق فانه يسمى "السوسدي". إلا أن أحسن الأكسية على الإطلاق وأكثرها غلاء وأقلها تداولاً بين الناس كان هو "الكساء الرقيق" الذي يسمى أيضاً "كساء الشعرة" و"كساء خرقة البزوي"، وهو من صوف طويل الألياف ناصع البياض شديد الرقة يكاد المرء أن يطبق عليه راحة يده الواحدة من فرط دقة نسج غزيله.



والكساء - الحايك رداء عريق في القدم إلى حد أن بعضهم اعتبره هو الجد الأول لكل الملابس الخارجية. وهو يشبه إلى حد كبير الرداء الذي كان يلبسه الرومان القدامى (La tige). وتشهد كتب التاريخ على أن استعماله كان سائداً في شمال إفريقيا منذ عهد غابرة حيث كان يرتدى عند الجنسين دون الاستعانة بأي مشد أو مشبك خارجي على نفس الطريقة التي مازال سكان ليبيا الحالية يلفونه بها حول أجسامهم بعد ارتداء ملابسهم الداخلية.

وكانت طريقة ارتداء الحانك في القرن الثالث عشر (19م) بالنسبة للذكور والإناث معاً تتم على الشكل التالي: يمرر الشخص أحد طرفي الكساء على كتفه الأيسر ثم يعقده بحزام يشده إلى بطنه ثم يلقيه من وراء ظهره ليغطي به جسمه من الخلف ثم ينزل به ليغطي به أسفل جسمه ويقبض حاشيته اليسرى بيده اليسرى قبل أن يرميه من جديد خلف ظهره ويمرره من تحت إبطه ليغطي به صدره. وبعد أن يكمل بالحايك دورة أولى بالرجوع به إلى الكتف الأول الذي انطلق منه يلفه على رأسه مرة واحدة أو اثنتين ويستأنف عملية الشد من جديد على الظهر والصدر، وبعد تغطية الجزء الأعلى جسماً ورأساً ينتقل الشخص إلى القسم الأسفل ليلفه بنفس الطريقة الموصوفة.

وتلتحف المرأة بحانكها ثم تضع اللثام على وجهها، وهي تستطيع أن تتحكم فيه وتحركه كيفما تشاء بالاعتماد على يديها الاثنتين وخاصة يدها اليمنى.

وهناك طريقة بسيطة وسريعة للاتحاف بالحايك تستعملها بعض النساء في حالات الاستعجال والطوارئ وأثناء التنقل العادي داخل الحي أو أثناء الخروج لقضاء الحاجات في الأسواق القريبة. تسمى هذه الطريقة السريعة في الاتحاف "الشدّة والردة"، وهي لا تتطلب أكثر من شد طرفي الحايك وتغطية الجسم والرأس به ووضع الطرف الآخر فوقه، أي رده عليه، وإمسك هذا الطرف بإحدى اليدين، فتكون المرأة وكأنها ترتدي جلباباً بدون قب مفتوح من الأمام من وسطه. وتسود هذه الطريقة على الخصوص في سهول المغرب الأطلنتي وخاصة في عبدة ودكالة وحاحة والشياظمة والشاوية.

م. المختار السوسي، المعسول، الجزء 18، الدار البيضاء، 1960؛

م. الحلوي، معجم الفصحى في العامية المغربية، الدار البيضاء،

1988؛ أ. الصيحي، في بعض العادات المغربية، فاس 1925.

G. Charmes, *Une ambassade au Maroc*, Paris, 1844 ; P. Jacquet, *Au Maroc de notre jeunesse*, Montpellier, 1987 ; E. Douité, *En tribu*, Paris, 1914; Marrakech, Paris, 1905 ; A. Renou, *Le mouton*, Paris [s.d.]; J.M. Abdeljalil, *Le Maroc*, Paris, 1942 ; H. Mercier, *L'arabe par l'image. textes ethnographiques*, Rabat, 1946 ; H. Basset, *La fête de Lalla Ksaba. France - Maroc*, n° 6, p. 36, juin 1917 ; M. Julienne, *En dissidence*, Paris, 1933; F. Bonjean, *Esquisse d'un portrait de la marocaine*, Casablanca [s.d.] ; M. De Aldecoa, *Cours d'arabe marocain*, Paris, 1942 ; C. Didier, *Promenade au Maroc*, Paris, 1844 ; G.S. Colin, *La vie marocaine*, Paris, 1953 ; Navarro Al Barracin, *El Hayk en la zona atlantica del Marruecos español. Tamuda*, tome 2, 1954.

محمد بوسلام

* الحايك، استغله البرتغاليون وكان يصنع بكثرة في بادية دكالة وفي أسفي والبريجة عند احتلالهم لهذه المنطقة في القرن التاسع (15 م). وعرف إنتاج المنسوجات الصوفية

من تطوان. ولم يبق الآن منهم إلا أسرة اشتهرت بلقب (الطنيطن).

وذكر في رفع الالتباس : أن أولاد الحايك كانوا بفاس منذ القرن التاسع (15 م) والغالب على الظن أنهم من الأندلس، وكانوا يكتبون بياء النسبة (الحايكي).

م. داود، عائلات تطوان، حرف ح نسخة المؤلف بخطه بخزانتة : أ. الرهوني، عمدة الراوين، ج 3 حرف ح و 5 : 130، مخطوط : ع. ابن سودة، إزالة الالتباس، مرقون خ. ح.

الحايك، عبد الرحمان بن محمد الزواكي الحسني

المصمودي السعيدني ثم التطواني قاضيها، ينتسب للشرف ويلتقي مع الوزانيين في السيد عمر النجاري والد الأخوين إبراهيم جد الوزانيين، وعثمان جد فرع المترجم له. الفقيه العلامة المدرس النوازلي المفتي المؤلف المشارك الواعية، ولي قضاء زاوية أبي زيان مدة، ثم نقل إلى قضاء تطوان فوليه المرة الأولى في شعبان عام 1205 إلى عام 1212 هـ ثم آخر، ووليه مرة ثانية في 15 رمضان عام 1228 إلى رمضان عام 1231.

كان عبد الرحمان إلى جانب القضاء والفتوى يتعاطى التدريس والتأليف مولعا بالتقيد والنسخ، وكلما شرع في إقراء كتاب بدأ في شرحه والتعليق عليه. فما تم تدريسه تم شرحه. وما لا، ظل ناقصا. فمن ذلك التفسير، والنصيحة الزروقية، والمرشد المعين لابن عاشر وغيرها. افتتح إقراء هذه المواد بالجامع الكبير بتطوان. ومن عاداته أن يذكر هذا في أول الشروح. وما تم إقراؤه وشرحه كثير. وقفت منه على : إعراب مختصر خليل، وإعراب لامية الرزاق، وشرحها مستقلا، وحاشيتان على المكودي على ألفية ابن مالك، وحاشية على الدر المنظم للحكام لابن سلمون، ألفها بطلب من صديقه الوزير النقيب السيد محمد بن الصادق الرسوني، وشرح فرائض المختصر، والنوازل، وأربعين حديثا من رواية الأئمة الأربعة : أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل، عشرة أحاديث عن كل واحد منهم. وذكرها له مما لم نقف عليه : حاشية على تفسير الجلالين، وحاشية على التاج والإكليل لمختصر خليل لأبي عبد الله المواق.

هذه الكتب الكاملة منها والناقص ما زالت بخطه في خزانة تطوان العامة وخزانة بعض حفدته وبعض الخواص. ومن منسوخاته مجموع يضم أكثر من عشرة كتب مختلفة بخط دقيق ومداد باهت، وعلى هوامشه طرر وتعاليق، محفوظ بخزانة تطوان تحت رقم : 852 م. ومن الجدير بالذكر أن نوازله الفقهية المخطوطة (ومنها نسخة بالخزانة الحسنية) ضمنها الفقيه المفتي المهدي الوزاني نوازله الكبرى (المعيار الجديد) والصغرى وكلاهما مطبوع.

كما أنه من المفيد أن نشير إلى أن المترجم له كان ضد المتصوفة. فكان وراء نكبة الشيخ محمد الحراق التطواني

طفرة كبيرة بعد تنظيم البرتغاليين للتجارة بغرب أفريقيا بجزيرة أرگان أولا - ساحل موريطانيا - ، ابتداء من سنة 1455، ثم بلامينا (Lamina)، بساحل الذهب، بعد 1481. فقد أصبحوا يقايضون هناك العبيد بما أصبحت الوثائق البرتغالية تنعته بـ : "أثواب أرغان (Roupa de Arguim) التي كانت تتمثل في الحياك والحنابل، وإلى حد ما في الجلابيب. وكانت تلك الأثواب أهم ما ينتج هناك، والإقبال عليها كبير إلى حد أن عبدا كان يبادل ببضعة أمتار منها. لذا حظي إنتاج واقتناء الحياك - والحنابل - باهتمام الملك البرتغالي الذي كان آنذاك أكبر تجار بلاده، ومحتكر الأنشطة التي تضمن أهم ربح.

وتزودنا الإيصالات، أو وثائق إبراء الذمة التي كانت السلطة المركزية تسلمها لموظفين بعد انتهاء مأموريتهم، بفكرة عن الكميات التي اقتناها ممثلو الملك البرتغالي بأسفي وأزمور. فقد بلغ مجموعها بالمدينة الأولى 58019 حائك موزعة على الإيصالات كالتالي :

المجموع	1521.1517	1510.1508	1501	1500.1498	1498.1495	1495.1491
58019	26930	293	9781	3273	8265	7477

وكانت الكميات التي وردت بالإيصالات التي تهم أزمور قليلة. ويعود ذلك إلى الدور الذي أوكله البرتغاليون للمدينة بعد احتلالها، والمتمثل في جمع الحبوب والخيول وصيد الشابل.

أحمد بوشرب، دكالة والاستعمار البرتغالي، الدار البيضاء، 1984 ؛ رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، اللسان العربي، المجلد العاشر، الجزء الثالث، يناير 1973، ص 31. 33.

Robert Ricard, *Etudes sur l'histoire des portugais au Maroc*. Coimbra, 1955 ; P. de Cenival (et al...), *Sources inédites de l'histoire du Maroc, série Sa'adienne*, Paris, tome 1 et 2 ; P. Pereira, *Esmeraldo de Situ Orbis*, Lisboa, 1975 ; P. de Cenival, Th. Monod, *Description de la côte d'Afrique, de Ceuta au Sénégal par Valentin Fernandez (1506 - 1507)*, Paris, 1938.

أحمد بوشرب

الحايك، أسر تطوانية من أصول مختلفة : من

الأندلس وقبائل مصمودة وبنو سعيد وبنو منصور وبنو حُزمر، استوطنوا تطوان قديما. وفي أواخر القرن العاشر كان بتطوان أبو علي الحسن الحايك من أصحاب الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي ورفقاء الشيخ محمد نوار البسطي المتوفي عام 1006 هـ.

ومن اشتهر من المصموديين منهم الفقيه القاضي عبد الرحمان الحايك آتي الترجمة قيل إنه شريف علمي وإن أحد أجداده انتقل من بني عروس إلى مصمودة، ومنها إلى قبيلة بني سعيد ثم إلى تطوان. وقد انقطع الآن عقب الفقيه هذا

الشهيرة، كما كان من المشاركين في نكبة الشيخ أحمد بن عجيبة وأخيه ومريديهما المفضية بهم للسجن والامتحان والتعنيف. ويذكر الأستاذ الصوفي التهامي الوزاني التطواني في مذكراته الصوفية (الزاوية) أن المترجم له كان يخرج يوم الجمعة من مقصورة الجامع الكبير حاملا عصا الخطيب فيضرب بها سيقان الفقراء الحراقيين وهم يرقصون في المسجد قبل بناء زاويتهم.

توفي المترجم له في 10 جمادى الثانية عام 1237 / 6 مارس 1822 بتطوان ودفن بالزاوية الرسونية.

أ. سكيرج، نزعة الإخوان، في تاريخ تطوان، مخطوط : أ. الرهوني، عمدة الراوين، مخطوط : أ. ابن عجيبة، أزهار البستان، في طبقات الأعيان، مخطوط : م. داود، تاريخ تطوان، 6 : 275 : م. الصُبر، النعيم القيم (مهرسة) الجزء الأول ص 114 (مخطوط بخزانة المؤلف).

محمد بوخبرة

الحايك، محمد بن حسين الأندلسي التطواني ثم الفاسي، عاش في القرن الثالث عشر (19 م) على عهد السلطان محمد الثالث وخلفه المولى سليمان، واشتهر بكناشه الذي ضمنه المستعملات الغنائية الخاصة بالموسيقى الأندلسية من توشيحيات وأزجال وأشعار، انتهى من جمعه عام 1214 هـ. وقد أصبح كناش الحايك عمدة الموسيقيين ومرجعهم وحكمهم، وما يزال كذلك حتى اليوم.

قسم الحايك كناشه إلى خمسة أقسام :

(1) مقدمة ضمنها فصولا ثلاثة :

- الفصل الأول في جواز السماع واستحكامه. استعرض فيه جملة من الأخبار التي تؤكد على جواز السماع وتبيح الغناء.

- الفصل الثاني في منافع السماع وأحكامه. وقد ذكر فيه أن في كل لذة ما يتبع الجسد إلا الغناء ففيه راحة له. - الفصل الثالث في أصل السماع وأحكامه. وفيه تحدث عن أصول الغناء العربي التي ترعرعت في أمهات القرى من الجزيرة العربية، وهي غناء الركبان، والترجيع الكثير النغمات، والغناء الخفيف.

(2) كلمة موجزة عن الموسيقى، وعن آلة العود. وفيها عرف الموسيقى بأنها "علم الألحان، أي صناعة الطرب والصوت، وهو الغناء". ثم تحدث عن العود وأصوله الأولى.

(3) طبوع الموسيقى الأندلسية. وقد قرر أنها بلغت في عهده خمسة وعشرين طبعاً، وأن أهل زمانه اقتصروا على استعمال إحدى عشرة نوبة، وأنهم كانوا يضيفون إلى كل نوبة ما يناسبها من الطبوع.

(4) ميازين النوبة، وفي هذا القسم استعرض الميازين الأربعة التي كانت تقوم النوبة عليها في زمانه، وهي البسيط، والقائم والنصف، والبطايجي والقدام، ثم عرف هذه الميازين وضبط نقراتها.

(5) الأشعار والأزجال والتوشيحيات المستعملة في الموسيقى الأندلسية. وهي تشكل جملة ما كان متداولاً في عهد الحايك من مستعملات النوبات الإحدى عشرة، والتي كانت تغطي سائر ميازينها باستثناء ميزان قائم وتصف نوبة الرصد، وقائم ونصف الحجاز المشرقي الذي كانت مستعملتهما الشعرية ضائعة على عهد الحايك. وقد جرت مراجعة كناش محمد بن الحسين الحايك مرتين.

أولاهما أيام السلطان محمد بن عبد الرحمان. وكان هدفها اعتماد ترتيب جديد للنوبات والصنائع.

والثانية عام 1303 / 1885 بدعوة من محمد بن العربي الجامعي وزير السلطان الحسن الأول. وقد انعقدت لهذا الغرض لجنة من شيوخ "الآلة" انكبت على مراجعة كناش الحايك وإعادة ترتيب ميازينه، واختزال بعض صناعاته، واستبدال بعض أشعاره بأخرى جلتها في المديح النبوي. ويمكن حصر أبرز التعديلات التي طلع بها المجموع الجديد والذي أصبح يعرف باسم مختصر كناش الحايك في الآتي :

- الاستغناء عن المقدمة بسائر فصولها وماتلاها من حديث عن الموسيقى والعود والطبوع والميازين.

- استبدال أشعار نوبة رمل المائة التي كانت في الغزل ووصف العشي بأخرى مختارة مما نظم في المديح النبوي والتشوق إلى الديار المقدسة.

- إضافة ميازين الدرج إلى النوبات الإحدى عشرة.

- إضافة البراول إلى الميازين، وهي الأشعار الملحونة،

وقد أصبح مختصر الجامعي مرجع شيوخ هذا الفن وعمدتهم

في أكثر الحواضر المغربية التي تعمل بمذهب أهل فاس.

وتوجد له عدة نسخ مخطوطة بالخزانة العامة من بينها :

- مخطوط رقم 1327. كان الفراغ من استنساخه في

مستهل رجب عام 1330.

- مخطوط رقم 488 د. تحدث عنه محمد بوجندار في

كتاب "الاغتباط".

- مخطوط تحت رقم 1031 د.

وقد عمل بعض المهتمين حديثاً على طبع مختصر

الحايك وإصداره في طبعات خاصة هي حسب ترتيبها

الزمني على النحو التالي :

(1) مجموع الأغاني الموسيقية الأندلسية المعروف

بالحايك. أنجزه الفنان الرباطي محمد بن الحاج الدكالي

المعروف بلقب "حبيبي اميركو" المتوفى عام 1354 / 1935.

وهو يحتوي على ست نوبات هي : رمل المائة، والعشاق،

والاصبهان، وغريبة الحسين، والرصد، ورصد الذيل. وقد

جرى طبعه بالمطبعة الاقتصادية بالرباط.

(2) مجموع أزجال وتواشيح وأشعار الموسيقى الأندلسية

المعروف بالحايك. أعده ورتب ميازينه وحقق مستعملاته

عبد اللطيف بن منصور عام 1397 / 1977. وهو يتميز

باحتوائه مقدمة الحايك.

3) التراث العربي المغربي في الموسيقى - مستعملات نوبات الطرب الأندلسي المغربي - شعر - توشيح - أزجال - براول، أنجزه الحاج إدريس ابن جلون التومي عام 1981، ومهد له مقدمة الحايك.

- من وحي الرياب جمعه وحققه الفنان الحاج عبد الكريم الرايس عام 1982، وهو أكثر المجاميع والمطبوعات قربا من مختصر الجامعي لخلوه من مقدمة الحايك، وقائم ونصف كل من الرصد والحجاز المشرقي.

أما كناش الحايك الأصلي فتوجد له نسخ مصورة من مخطوط كان الفراغ من استنساخه في 15 شوال عام 1325، وأصله من ممتلكات ورثة الحاج عبد السلام بن الحسن الرقبواق بطنجة، ظل هذا المخطوط مرجع شيوخ الفن في المدن الشمالية خاصة شفشاون وتطوان، مما يدل على تسمك فناني هذه المنطقة بكناش الحايك بعيداً عن التأثير بالتعديل الذي أقرته لجنة الوزير الجامعي عام 1303.

توفي محمد الحايك بفاس بعد عام 1214 / 79 - 1800.
ع. ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، 2: 452. المصنوعات المذكورة داخل النص.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الحايك، محمد بن عبد الرحمان بن محمد

المصمودي السعيدني ثم التطواني. العلامة القاضي النوازي الموثق البارع المفتي. وُلد عام ألف ومائة ونيف وتسعين وحفظ القرآن والمتون، ثم أخذ عن والده وعلماء بلده، ولم تعرف له رحلة، ومارس التوثيق والفتوى والنوازل والقضاء طول عمره، ودرّس وقَيّد وأفاد واستفاد.

ولي قضاء تطوان المرة الأولى عام خمسين ومائتين وألف واستمر إلى أن أخرج عنه في رمضان عام اثنين وخمسين ومائتين وألف. واستمر في عافية إلى أن ولي المرة الثانية بتاريخ 29 جمادى الثانية عام 1271 هـ واستمر قاضيا إلى أن توفي بتطوان في 22 ربيع الأول عام 1273 / 20 نونبر 1856.

أ. الرهوني، عمدة الراوين، مخطوط، 5: 131؛ مختصر، ص 106، مخطوط؛ م. داود، مختصر تاريخ تطوان، ص 258؛ تاريخ تطوان، 7: 14، تطوان.

محمد بوخيزة

حايين (أهل -) أهم الفصائل المكونة لقبيلة أزوايفط

دعامة لف أيت عثمان المشكل إلى جانب أيت الجمل للاتحادية تكتة بوادي نون، ويصعب في ضوء المعطيات المتفرقة التي توفرها الرواية الشفوية حصر الأصول الإثنية لأهل حايين ولا حتى تفسير أو تأويل هذا الاسم في غياب مشتقات مساعدة، على أننا نلفت الانتباه إلى أن الرواية سواء داخل الفصيلة أو داخل القبيلة وحتى خارجها تتفق

على اعتبار أهل حايين قادمين من موريطانيا ثم استقروا بمدشر أسير حيث لا توجد لهم فروع خارجه. وتنسب هاته الفصيلة نفسها إلى شخص يدعى مبارك الذي يؤكد البعض أنه جاء من صحراء الترارزة في حين نجد روايات تؤكد على مقدمه من ناحية "أزواد" بموريطانيا وإن كنا نجهد بالضبط موقع هاته الأخيرة، لكن اقتراب التسمية من "أزفاط" أو "أصفاط" بتحويل أحد الحروف لاشك يصب في قالب وحدة الهوية والمناورة الانتمائية لإيديولوجيا النسب في ظروف لاحقة، وعلى العموم ففي فترة يصعب تدقيقها قدم جد أهل حايين من الجنوب وترك من الأبناء هيبة ولحسن (جد أهل مبارك أعلي، وزبير، بينما تميز أحد إخوتهم بالزبيرات على أن أهل بونخيار وأهل الشفيري يكادون يغيبون بحكم الاضمحلال البيولوجي ونقص التوالد الذي حكم بتقلصهم إلى مستوى الفرد الواحد كما هو الشأن بالنسبة لأهل الشفيري مثلاً، وتؤكد هنا على تغييب الإناث كاستراتيجية لتمييز الأصول وتنقية الفروع إن لم يترك مبارك فعلاً إناثاً.

ولكي نفهم الدور الكبير الذي سيلعبه أهل حايين داخل القبيلة يجب أن نبين أولاً مواجهاتهم الرئيسية مع الأمازيغ الذين كانوا يعلنون انتماءهم اللامحدود لمدشر أسير في وقت زاد فيه ضغط الأوائل على التوازن الداخلي، فقد كان على أمازيغ أن يترجموا خضوعهم بالذبح على أهل حايين وتقديم الغرامات، بينما سيكون عيسى ولد إعيش بحكم أنشطته التجارية التي وسعها مع الأنجليز بالصويرة، أول مجسد لرغبة الاستقلال وترجمة الطموح المكبوت لرفع ما كان أمازيغ يسمونه "ظلم أهل حايين"، كما أن دخول أيت حماد أعلي وأهل المحفوظ إلى المدشر سهلاً بفضل درجة الانقسامات والصراعات ورغبة كل طرف في تدعيم سلطته على الآخر مع تفوق كبير لأهل حايين الذين اعتبروا إلى مطلع القرن الثالث عشر (19 م) أسياد المنطقة كما تشهد على ذلك الرواية الشفوية، من هنا نفهم أهمية تحالف أهل المحفوظ بجانب أضرابير وأيت بلقاسم مع أمازيغ، وصراعات عيسى ولد إعيش المازيغي مع أهل المعطي نتيجة للروابط غير المنضبطة التي كان يلتزم بها هؤلاء والتي حتمها عليهم وجودهم على نقطة التماس بين أمازيغ وأهل حايين، هؤلاء الذين دفع بهم الحصار من الواجهة الغربية إلى تكثيف وضبط سلطتهم من الناحية الشرقية بإجهاض محاولات أيت ياسين الظامحين بدورهم إلى فرض كلمتهم التي كان من نتائجها درس مسجد لالأ بيت الله والذي لم يكن انتهاكا لحرمة المقدس ولكن صرامة تتطلبها المصالح الحيوية لأهل حايين المتخوفين من تقارب أيت الخنوس وأيت حماد أعلي وأيت مسعود، وهو ما يجرتنا إلى التأكيد على أن أسطورة القرابة بين أيت محند وأهل حايين على اعتبار أنهم أولاد مبارك (يجري تقسيم الأخماس تحت هاته القاعدة) ليس في الحقيقة إلا تغطية

لتقارب المصالح التي يعطيها الرابط الدموي متانة الديمومة، وإن وصلت المواجهة المجالية إلى حد تخريب منازل أهل بايزيد بأيت مسعود، فإن التحالف الصريح لهؤلاء مع أيت الخنوس ساهم في تراجع زحف أهل حايين، كما أن المواجهة لم تكن تعني سحق الخصم نظراً لأهمية الاحتفاظ بالموازن علاوة على قيمة المغارم التي كان يحصل عليها أهل حايين مثلاً من عند أيت ياسين (السويلمات) بأسرير، وأيضاً فيما قبل من عند أمازيغ لحد أن العقاب مثلاً بعد وفاة عيسى ولد إعيش لم يتجاوز فرض الأشغال على أمازيغ.

وإذا كان الطابع المميز لأهل حايين كباقي الفصائل القبلية متمسماً بدرجة عالية من الانقسامية، فإن الانفصال عبر فروع متعددة لا يعني إطلاقاً المساواة بين هاته الأخيرة، فحتى على مستوى الأملاك يلاحظ تفوق بعض الفروع وسيطرتها على أراضي واسعة في وقت يتوارث البعض ملكيات صغيرة تحولها الانشطارات البيولوجية إلى محاصيل وراثية لا تلبث أن تتحول إلى قطع مجهرية (ميكروسكوبية) كما أن درجات التفاوت أيضاً، وخلافاً لما كان يراه كلنر، تتأسس على تقسيمات اقتصادية وسياسية، فقد سمحت مثلاً التوجهات الزراعية والتجارية لعائلة أهل لحسن (خصوصاً مبارك أعللي) بتراكم أكبر قدر من الملكيات، بينما استغل أهل هيبه سلطاتهم القيادية لتعزيز مكانتهم ومحاولة الاستحواذ على نوبات الماء والأراضي، وإن كان ذلك في الغالب لا يعني سوى أشخاص منفردين، إذ تتساءل هل كانت القيادة في أهل حايين تخدم مصالح المخزن وتدعمه أم أنها كانت تابعة لتطورات مجالية داخلية كرس خلالها هؤلاء خدمتهم فقط لتنمية وترقية استفادتهم؟ بالرغم من ضرورة التلميح إلى تكامل الوظيفتين، وبالرغم من أننا نتوفر على وثائق تثبت مراسلات السلطان عبد العزيز (De La Chapelle) إلا أن ذلك كان في مجمله رداً على استئثار أيت الخنوس في شخص عائلة الكوري الشهير خاصة محمد حماد ولد حماد الكوري ويوسف من بعده من أهل حماد أسالم التي أصبحت حتى أواخر القرن الثالث عشر (19 م) من أهم فصائل قبيلة أزوافيط (Le Chatelier, 83) ثم لحبيب من عائلة أهل المعطي اللذين استفلا دعم السلطان الحسن الأول الباحث عن زعامات محلية، فالتبادل المصلحي بين المخزن والقبائل يفجر حدود هاته الأخيرة على المستوى الخارجي ما في ذلك شك (بورقية : 45) لكنه في الوقت نفسه يوجب مطامح أخرى تكون مسؤولة في مثالنا بالفعل عن عمالة محمد يحيى من أهل هيبه مع الفرنسيين، بل إنه سافر إلى تزنيث قبل دخولهم إلى وادي نون، وهو عمل بالغ الدلالة، خاصة إذا علمنا أن تحالف أهل علي منصور غيب أهل حايين من جدول مصالحه في وقت كان الاستحواذ على الأراضي يكرس أهمية الأملاك لكنه أيضاً ينظم عن طريق سلطة الفصائل والتطورات العسكرية والسياسية على الأقل إلى حدود سنة 1729 كما تشهد بذلك إحدى الوثائق (أزوافيط، 365).

وعلى المستوى الخارجي تؤكد الرواية الشفوية على الأدوار الرئيسية التي لعبها أهل حايين في صراع أيت عثمان مع أيت الجمل لحد أن الفصيلة تفتخر بالوقائع التي هزمت فيها أيت لحسن ونهبتهم. فأولية الانشطار والانصهار تفرض نفسها بشكل لافت للملاحظة حتى إن اعتبار العلاقة الحميمة التي يقول أهل حايين إنها ربطتهم بولد العيبد بأدوار لا يجب أن نفهم منها أكثر من رغبة ملحة في الارتباط بعثمان بن مندي خاصة وأن مكان وموقع أدرار يعود بالفصيلة إلى الجذر الأصلي لتلقي عبر شبكة من الرموز بلف أيت عثمان عبر يحيى وبلّة أبناء عثمان (يحيى جد أهل غيداً)، مكلمة بذلك ايديولوجيا النسب لفروع متفرقة لا يجمعها في الحقيقة إلا وحدة الجوار وارتباط المصالح، على أن ظرفية المواجهات وتمايز الفخذات من حيث القوة والضعف تجعل من هاجس التكاثر أمراً ملحاً من أجل تسليح أكبر عدد من الذكور (111 Pascon) لذلك نجد أن الإحساس بالتراجع دفع بأهل حايين إلى احتواء أكبر عدد من الدخلاء فيما نصلح عليه بالتكاثر الاستراتيجي لضمان الحق في الأراضي والماء. غير أن ذلك اليوم ما يزال يؤرخ لظرفية تراجع كبير يشهد عليها كثرة الهجرة إلى المدن الداخلية منذ بداية القرن وبيع الأملاك إضافة إلى تراجع العائلات بل وانقراض بعضها.

رحمة بورقية، "حول القبيلة في المجتمع المغربي في القرن (19 م)"
مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع 14، الرباط، 1988 :
مصطفى ناعمي، "أزوافيط" معلمة المغرب، الجزء الثاني.

F. De La Chapelle, *Les Tekna du sud-ouest marocain, étude géographique, historique et sociologique*, B.A.F.C.M., 1934 ; A. Le Chatelier, *Tribus du sud-ouest marocain*, Paris 1891 ; P. Pascon, *Segmentation, stratification dans la société rurale marocaine*, B.E.S.M., N° 138 / 139, 1979.

أحمد جوماني

حباب، جارية رومية تزوجها الأمير الموحد إدريس المامون بن يعقوب المنصور، وولدت له عبد الواحد الذي سيحمل لقب الرشيد بعد توليه الملك بجهود والدته وتدخلها في شؤون البلاد، حيث إنها تعتبر من دهاة النساء وأبرعهن في المناورات السياسية واستمالة قادة الجيش. وقد أبانت عن حنكتها السياسية وتطلعها إلى الحكم يوم وفاة زوجها المامون بوادي العبيد، فكتمت الوفاة واستدعت ثلاثة من قادة الجيش كانوا عمدة المامون لكل واحد منهم عشرة آلاف جندي من بين قومه وعشيرته، وهم كانون بن جرمون السفيناني وشعيب أوقاريط الهسكوري والقائد الرومي رئيس فرقة الأفرنج، فأبلغتهم بالأمر وأطلعتهن على ما تعتزمه من تولية ابنها عبد الواحد الملك وهو في سن الرابعة عشرة، وأغدقت عليهم العطايا بسخاء ووعدتهن بأن

تجعل مدينة مراكش فيئاً لهم إن دخلوها، فامتثلوا لرغبتها وجرت بيعة الأمير في اليوم الثاني لوفاة المأمون وهو فاتح محرم عام 630 / 18 أكتوبر 1232، وتوجه الجميع إلى مراكش ومعهم جثمان الهالك في تابوت، وتابعت حباب مسيرتها في نصرة ولدها طوعاً أو كرهاً بالترغيب والتهديد غير مبالية بالثورات التي قادها منافس ولدها يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور. وفي هذا الصدد يقول ابن أبي زرع: "فسمع أهل مراكش بما شرطته حباب للرومي والقواد من نهب المدينة فخرجوا مع يحيى لقتال الرشيد والتقى الجمعان وأتى الرشيد حتى وقف بباب المدينة فتحصن منه أهلها وغلّقوا الأبواب فأمنهم وبعث إلى القائد الرومي وأصحابه بقيمة فيء مراكش فقبضوه...". لكن حباب لم تستمتع بفترة ملك ولدها الرشيد بسبب المعارك المتوالية التي خاضها إلى حين وفاته سنة 640 / 42-1243.

ع. ابن أبي زرع، القوطاس، ص 254: أ. الناصري، الاستقصا، 2: 241-242.

محمد ماكامان

الحبابي، أسرة فاسية على فرقتين - كما جاء في رفع الالتباس - فرقة من قبيلة كرجامة بقصر ربحانة من جبل حبيب، وما زالت طائفة منهم بهذا الجبل. وهؤلاء هم الساكنون بزنتة حجامة، أهل طلب ومال وتجارة وحرفة ومعاش، منهم الحاج محمد الحبابي (ت. 1152 / 1739) من أكبر مردي الشيخ أحمد التجاني. وفرقة ثانية من أهل فاس بيدهم توقيت منار القرويين يتوارثونه جيلاً بعد جيل حتى الآن. وستأتي تراجم بعضهم..

ع. ابن سودة، إزالة الالتباس عن قبائل سكان مدينة فاس، مخطوط، خ.ج.

الحبابي، إدريس بن محمد بن الطاهر الفاسي. كان - كأبيه آتي الترجمة - ملماً بالحساب والتوقيت والتعديل، وخلفه في منصب موقت منار جامع القرويين وظل على ذلك إلى أن توفي ليلة الجمعة تاسع ربيع الأول عام 1299 / 27 يناير 1882. ودفن قرب والده بروضتهم بالقباب.

ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 7: 2671.

الحبابي، عبد القادر بن محمد بن الطاهر الفاسي، عالم مشارك يغلب عليه جانب الرياضيات والفلك، ولا يُذكر أنه تولى منصب التوقيت رغم ضلوعه في هذا العلم. توفي في مهل ذي الحجة عام 1298 / 25 أكتوبر 1881 ودفن قرب قبة الشيخ أحمد اليميني بالقباب مع والده.

ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 7: 2670.

الحبابي، عبد الله بن عبد القادر الفاسي، موقت منار القرويين. كان - كأبيه وأخيه - رياضياً فلكياً موقتماً معدلاً، وإلى ذلك كان فقيهاً فرضياً مشاركاً. أخذ عن أخيه محمد آتي الترجمة، وعن الشيخ إدريس بن الطابع البلغيثي وأحمد بن الطالب ابن سودة وعبد الله بن إدريس البدرابي وغيرهم.

تولى التوقيت بالقرويين بعد وفاة أخيه عام 1316 / 1898، وبقي يزاوله إلى قرب موته حيث حصل له شبه ذهول عقب وفاة ابنه الوحيد. وممن اتصل به واستفاد منه عبد السلام ابن سودة الذي ذكره من جملة أشياخه في فهرسه سل النصال، وأثنى على علمه وشهامته.

توفي صباح يوم الجمعة ثالث عشر قعدة عام 1359 / 13 دجنبر 1940. ودفن بروضتهم بالقباب.

ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، سل النصال، موسوعة أعلام المغرب، 8: 3079؛ إ. الإدريسي، وفيات، مخطوط، ص 20.

الحبابي، عثمان بن محمد الفاسي. وُلد عام 1282 / 1865 بفاس، وبها نشأ وتعلم على شيوخ عصره كمحمد بن التهامي الوزاني وعبد المالك بن محمد العلوي الضرير وأحمد ابن الخياط.

تخرج عالماً مشاركاً في مختلف العلوم الشرعية والعقلية، وانقطع للتدريس بالقرويين طوال حياته. وقد وصفه تلميذه ابن سودة في سل النصال بالعالم العلامة المشارك المدرس النفاة الخير الناسك المتبتل، وذكر أن له تأليف عديدة منها رفع الإيهام في حكم سجود التلاوة. طبع على الحجر بفاس عام 1338.

توفي يوم الجمعة رابع حجة عام 1343 / 26 يونيو 1925. ودفن في روضة أهل القباب.

ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، سل النصال، موسوعة أعلام المغرب، 8: 2944؛ إ. الإدريسي، معجم المطبوعات المغربية، ص 98.

الحبابي، محمد بن الطاهر الفاسي، جد الحبابيين الموقتين بفاس كان متضللاً في الحساب والتوقيت والتعديل متولياً منصب موقت منار القرويين إلى أن توفي عشية يوم الجمعة سابع عشر رمضان عام 1267 / 16 يوليوز 1851 ودفن قرب قبة الشيخ أحمد اليماني بالقباب.

ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 7: 2592.

الحبابي، محمد بن عبد القادر الفاسي، موقت منار القرويين وأحد المتضلعين في العلوم العقلية. كان - مثل أبيه - متمكناً في الرياضيات والتعديل والتوقيت والتنجيم.

توفي صبيحة يوم السبت سادس جمادى الثانية عام 1316 / 22 أكتوبر 1893.

الحبابي، محمد عزيز بهذا اشتهر، واسمه الكامل محمد بن عبد العزيز بن عثمان الحبابي. وُلد بفاس يوم 16 جمادى الأولى عام 1342 / 25 دجنبر 1923. كان جده فقيهاً. أما والده فكان يمارس الأعمال التجارية بفاس بنجاح. تزوج عبد العزيز من إحدى بنات أسرة القادريين المعروفة بالعلم والوراقة وأنجب منها بنتاً وولداً هو المترجم. توفيت أمه بعد مرور سنة على ولادته فكفلته جدته (أم والدته) هو وأخته الكبرى واستمر ذلك إلى أن بلغ سن السابعة من عمره حيث عاد إلى كنف والده الذي كان قد تزوج مرة أخرى وانتقل إلى أطراف مدينة فاس. لم يرتح الولد في بيت أبيه فلجأ إلى الهروب من هذا البيت مراراً يجوب طرقات المدينة ويلج مساجدها، أو يقصد بيت أخواله. وفي تلك الجولات فتنته لعبة كرة القدم، فلم يكن مستغرباً أن يتعرض هذا الطفل المتمرد لحادثة سير خطيرة أثناء ممارسته لهذه اللعبة في الطريق العام.



بالرغم من شفاء الطفل وعودته إلى بيت أبيه فإن الحادثة أثرت على ذاكرته : فقد لازمه خلل الذاكرة طيلة حياته. فكان يعول في تفكيره الشخصي على تداعي المعاني أكثر من فعل التذكر. بل لعل ذلك هو الذي يفسر ميله للتأمل الفلسفي والخيال الشعري. كما يفسر لاحقاً عدم تمكنه من متابعة دروس الألمانية واللغات القديمة المقررة في شهادة تاريخ الفلسفة بالسوربون.

بعد هذه الحادثة اطمأن الولد إلى عطف زوجة أبيه وأولادها (إخوته) فنعّم لأول مرة بالاستقرار العائلي. وفي تلك الأثناء بدأ يتردد بانتظام على المدرسة الابتدائية (بعد أن اجتاز مرحلة الكتاب) ثم انتقل إلى ثانوية المولى إدريس بفاس. وهو امتياز تفرد به أبناء الأعيان في عهد الحماية الفرنسية. يقول م. ع. الحبابي لاحقاً وهو يتحدث عن بداية الممارسة الفلسفية في المشرق والمغرب : "علينا أن نتذكر أن الانطلاقة الأولى كانت لأبناء الأعيان، فهم الذين كانوا يذهبون إلى المدارس المزودة وفي البعثات إلى الخارج..." (مجلة الفرسان، ع. 23). لكن هذا الامتياز لم يخف الواقع المتخلف لهذه الفئات المحظوظة، إنها "لم تكن ممتزجة بالشعب ولم تكن تعرف همومه". كما أنها لم تخلق "تيارات فكرية وفنية ولا أسلوباً سلوكياً ولا إيديولوجية..." (من يصنع النهضة، 3 : 210).

من خلال إشارات قليلة وغامضة نفهم أن م. ع. الحبابي، وهو ما يزال تلميذاً بثانوية المولى إدريس، أصبح مناضلاً في الحركة الوطنية التي كانت في عنفوان انطلاقها. وبسبب ذلك حكم عليه في يناير 1945 بالسجن مدة ثمانية عشر شهراً قضى منها ثمانية شهور حياً نافذاً. تشير زوجته الأستاذة فاطمة الجامعي إلى أنه في أعقاب حوادث 1944 تعرض للضرب العنيف على دماغه، وهو "بالمنفى بالأطلس المتوسط"، وتضيف زوجته أن هذه الضربات جعلته بعد مدة يخضع لعملية جراحية في الدماغ أصبح بعدها "ضعيف البنية يقاوم دائماً ويعاني نظاماً في الحياة جد متعب" (مدخل، ص. 11).

اهتم التلميذ أيضاً بالنشاط الثقافي، فأسس جمعية لهواة المسرح. وبدأ ينشر محاولاته الأولى في الشعر والفلسفة. وهي محاولات سيقبل من شأنها لاحقاً. فالأشعار مجرد "بهلوانيات فيها كل شيء إلا الشعر". أما الفلسفة فلم تكن المحاولة "جادة". لكن هذا التلميذ الطموح سيمارس الترجمة، فنقل إلى العربية قصائد فرنسية رومنطيقية ونشرها في المجلات والصحف المغربية آنذاك. كما ترجم كتاباً في الفلسفة هو كتاب كارادي فو : مفكر الإسلام. ولن ينسى كيف لقيت ترجمة هذا الكتاب إقبالا ففدت طبعته الأولى، وعلل ذلك لاحقاً بالروح العقلانية التي سادت صفحات هذا الكتاب والتي كان يفتقر إليها المحيط الثقافي المغربي وينزع إليها ويتحمس لها (تعالق على جيل الظمأ، 68 - 69).

لم يكن هذا النشاط الثقافي والسياسي في حياة هذا التلميذ غريبا عن التعارض الذي بدأ يهيمن على فكره ووجدانه تحت تأثير الثقافة الفرنسية التي كان يتلقاها في ثانوية المولى إدريس ونتيجة لمفعول السلفية الوطنية التي رسخها روحيا في كيانه زوج خالته الفقيه السلفي الشهير الشيخ محمد بن العربي العلوي. فقد كان التلميذ معجبا بهذا الشيخ الفذ الذي قارنه بسقراط في إحدى إنشائه المدرسية. فكان ينقب في كتب الفلسفة بجهد الشخصي عله يقع من الشيخ موقع القبول وينال تقديره.

في سنة 1946 رحل الشاب محمد عزيز الحبابي إلى باريس حيث التحق بالسوربون (شعبتي الفلسفة والفيزياء). وقد ذكرت زوجته فاطمة الجامعي أن هذه المرحلة قمت في أعقاب حوادث سنة 1944 وما أصابه منها. فتقول إنه "طرد من التعليم وفر إلى باريس ليتابع دراسته وهو محروم من المنحة" (مدخل، ص. 11).

لكننا لا نعلم كيف توفرت لهذا الشباب أسباب الهجرة وشروط الإقامة في باريس وكيف أمكنه التسجيل في جامعة السوربون بالرغم من أنه تعرض للطرده من ثانوية المولى إدريس وهو لا يزال في القسم الثاني من البكالوريا (النظام الفرنسي). لكننا نعلم بعض أحاسيسه التي ظلت في ذاكرته. يقول محمد عزيز الحبابي لاحقا : "لقد تابعت دراستي العليا في فرنسا بالسوربون، وكان المغرب آنذاك ما يزال تحت الحماية. لم أكن أشعر بأنني كائن كالكائنات الأخرى". كانت نظرة المستعمر تجرح الكرامة. إنه يريد ترسيخ نوع من "الإحساس بالدونية" ويدعى أنه "حامل حضارة وتقدم". إن جواز سفره آنذاك كان يطرح أزمة هذه الهوية. فعلى هذا الجواز "تعرف هويتي بكيفية غامضة ملتبسة عمدا وبنية مبيتة : من مواليد فاس، منطقة المغرب، حماية فرنسية".

لم يجد الطالب المغربي أمامه سوى عالم الفكر والأدب، يلجأ إليه ويتواصل معه هروبا من واقع يرفضه ويشعره بالدونية وفقدان الهوية. سيعترف لاحقا بأنه كان يرتاح في رفقة "مونطين وديكارت ولافوازيه وبول فاليري". بينما يشعر بالقلق (في محيطه الاجتماعي الجديد) من "الخطاب الجارح أو اللطف الأبوي المصطنع".

ونفهم أيضا أن هذا الطالب المغربي بالرغم من محتته النفسية في باريس لم يضر حقا ولا كراهية عمياء لمحيطه الجديد. كما أنه لم ينغلق على نفسه، ولم تتضخم لديه عقدة الآخر، وتفاصيل الآخر، كما حدث لبعض المثقفين (المهاجرين) أو (المنفيين). فقد أقبل بنهم على دروس السوربون وحياة الحي اللاتيني التي تميزت بها باريس بعد الحرب.

سيذكر لاحقا أشهر الأساتذة الذي كان يستمع إليهم في المدرجات : دروس جان قال في الفلسفة الوجودية، وجان هيبولت حول فلسفة هيجل، ومحاضرات ميرلوبونتي في الفينولوجيا وجاستون باشلار في فلسفة العلوم.

وفي الحي اللاتيني كان الطالب يستوعب بقلبه وعقله الحوار والجدال بين مختلف التيارات الفلسفية والسياسية والفنية : الوجودية (بزعامة سارتر) في مواجهة التيارات الماركسية الجارفة... أصداء التحول الفني الجمالي في أعمال ماتيس وبيكاسو والأدب الوجودي... يضاف إلى ذلك كله معركة التجديد التي خاضها الفكر المسيحي في أعمال إتيان جيلسون وإيمانويل مونيي.

في سنة 1949 حصل الطالب محمد عزيز الحبابي على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة من السوربون بعد أن اجتاز بنجاح اختباره في مادتين رئيسيتين : الفلسفة البرجسونية والفلسفة الوضعية. وانكب بعد ذلك على إعداد أطروحتين جامعتين في الفلسفة : أطروحة رئيسية بعنوان من الكائن إلى الشخص : محاولة في الشخصنة الواقعية التي نشرها سنة 1954 وأطروحة مكملة تحت عنوان حرية أم تحرر نشرها سنة 1956. هيا الطالب المغترب ذلك كله في زمن قياسي وأمام لجان علمية لا تجامل ولا تتساهل. وضمن شعبة يندر فيها الأجانب.

لعل ذلك هو ما يفسر كيف استقبلت أطروحة محمد عزيز الحبابي الرئيسية كحدث ثقافي إعلامي وسياسي هام. سيقول جيلبير موري باستغراب في مجلة الفكر (1955) إن "السيد الحبابي هو أول دكتور مغربي في الفلسفة" : استغراب لهذا الطالب المغربي الرائد الذي كتب رسالة جامعية أصيلة في الفلسفة بلغة فرنسية رفيعة المستوى. لكن هذا الترحيب والاستغراب لم يمنع محمد عزيز الحبابي لاحقا من اعتبار أطروحته (وما رافقتها من ملاسبات) مساهمة نظرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي. فمشكلته كانت آنذاك كما سيقول - "ما نوع المسؤولية التي يتحملها الفيلسوف إزاء المظتهدين والمتخلفين ؟".

سيعود محمد عزيز الحبابي إلى أرض الوطن سنة 1950، فقد ظل في "دار الهجرة بفرنسا إلى أن سمح له بالرجوع إلى المغرب. فما المقصود بالسماح ؟ ! لا نملك ما يسعفنا بالجواب. لكن ديوانه يؤس وضياء الذي صدر بباريس سنة 1958 يسجل لنا مشاعر هذا المثقف المغترب وهو يتحرق لوطنه. وتشتعل في نفسه الحماسة الوطنية ورموزها آنذاك، بل إن بعض القصائد تكاد تعد (نشيدا وطنيا). فشوقه للعودة كان قويا وعنيفا... فمن منعه من ذلك ؟ ! ما نعلمه أنه خلال الفترة الفاصلة بين سنة 1952

1950 عين باحثا ملحقا بالمركز الوطني للبحث العلمي C.N.R.S. وحصل على الجائزة الدولية (مرحا Bravo) التي يشرف عليها مانديس فرانس، وذلك سنة 1955. فهل لذلك صلة ما بتأخير الإذن له بالعودة إلى أرض الوطن ؟ ! مجرد احتمال. لكن حصول محمد عزيز الحبابي على جائزة المغرب في الآداب سنة 1950، أي بعد عودته مباشرة، شهادة اعتراف وإعادة الاعتبار لهذا الفكر المغربي في وطنه.

يقول محمد عزيز الحبابي لاحقا، وهو يتذكر عودته إلى

أرض الوطن، إنه "فوجئ بجو سياسي ومجتمعي محموم : الفرح جم والمشاكل أكثر. تغيرات سريعة تعتري الذهنيات والسلوك الفردي والجماعي". والواقع أنه عاد في فترة بدأت فيها أفراح الاستقلال تخمد وتنحسر في أفق أزمة سياسية تتفاقم باستمرار.

لكن الأزمة في العمق، كما سيرسمها محمد عزيز الحبابي بطريقته الخاصة، هي أزمة (وعي). والحل في يد المثقفين الحقيقيين. إن هذه النخبة هي التي تستطيع أن تقاوم كل مظاهر تخلف الوعي وزيفه : الدجل والشعوذة وغياب العقلنة... إن ذلك هو ما تفصح عنه روايته جيل الظمأ التي كتبها في صيف 1958. (ولم تنشر إلا في سنة 1967). إن إدريس بطل الرواية الحاصل على الدكتوراه من جامعة السوربون سيقتنع بأن "التوعية الوطنية" هي "أس الحضارة" و"نقطة الانطلاق".

لعل هذا التوجه وهذه القناعة الشخصية والفلسفية (بالتزام المثقف) هي التي رسمت مسار الحبابي في هذه الفترة وأثرت في اختياراته ومواقفه وآرائه. فبدون تردد سيتخلى عن صفة الباحث المتفرغ في فرنسا ليتولى سنة 1959 منصب أستاذ كرسي في جامعة الرباط (وهي لا تزال في نواتها الأولى). وفي نفس السنة سيعمل على تأسيس "اتحاد كتاب المغرب العربي" بمشاركة عدد من الأدباء المغاربة من بينهم : محمد براءة - عبد الجبار السحيمي - محمد العربي المساري - محمد الصباغ - مصطفى العدواوي - مولود معمري وغيرهم. سيصبح الحبابي رئيساً لهذا الاتحاد الفتي وسيهيئ له مقراً عرف بدار الفكر ومجلة تخصه هي مجلة آفاق.

غير أن سنة 1961 ستعرف حدثين هامين في حياة محمد عزيز الحبابي : فقد اكتمل صدور ثالوثه الفلسفي بظهور كتابه من المنغلق إلى المنفتح وهو يحمل دعوة أصيلة لحوار الحضارات والثقافات الإنسانية. وباكتمال هذا الثالوث نكاد نزعزع أن بناء النظرية الأساسية قد بدأ يكتمل.

والحدث الثاني تمثل في تعيين محمد عزيز الحبابي عميداً لكلية الآداب بالرباط. ولقب العميد سيطغى على غيره. فسيعرف الحبابي في سائر الأوساط بالعميد، وسيرته كعميد لهذه الكلية ستتردد على الألسنة. إن الحبابي كما يسجل مقال صحفي متأخر "لم يركن للراحة على أريكة العمادة، لكنه بقي أستاذاً يبت في الأمور الإدارية في قاعة المحاضرات أو في ردهات الكلية...". بالرغم من فتوة الكلية التزم هذا العميد "الصرامة العلمية" في معاملة الطلبة وهيئة التدريس. كلفه ذلك عناء وعتاباً "إن لم نقل كراهية" من أقصتهم هذه الصرامة... كما التزم بدعم شعبية الفلسفة وتعريبها وإدراج فلاسفة الإسلام ضمن مقرراتها وفي مقدمتهم : عبد الرحمان بن خلدون.

كانت فترة (العمادة) التي امتدت ثماني سنوات فترة إرهاق ومحنة. ففي مراسلة خاصة لصديقه عبد الكريم

غلاب (يناير 1970) يقول محمد عزيز الحبابي بمرارة : "منذ سنوات وأنا كلما بدأت كتاباً حدث مشكل إداري (أيام محنة عمادة كلية الآداب) أو سافرت، فأضطر إلى توديع الكتاب...".

كانت العمادة محنة حقيقية للرجل : فهذا المثقف المعتل صحياً الذي كان يقضي سحابة يومه في مكتبه في القراءة والكتابة سيجد نفسه في دوامة يومية متجددة لا ترحم. تتراكم فيها مواعيد الاجتماعات والندوات والمحاضرات والملفات والاستقبالات.. كان مكتبه الرسمي خلية نحل دائمة الحركة. ورنين جرس الهاتف يناديه حيثما كان. كما كان في تنقل دائم ونجم الدعوات والحفلات الرسمية داخل الوطن وخارجه. لم تكن العمادة امتيازاً لكنها نضال يومي مرير.

ليس غريباً أن يتراجع الإنتاج النظري للعميد في هذه الفترة، إن الكتيب الذي نشره سنة 1964 بعنوان الشخصية الإسلامية يسجل هذا التراجع. فالكتاب كما يقول محمد عزيز الحبابي نفسه "قياساً إلى حجم اجتهاداتي وتنظيراتي في كتابي الأول والرئيسي من الكائن إلى الشخص يبقى متواضعاً".

لا نبالغ إذا اعتبرنا سنة 1968، بداية مرحلة جديدة في حياة الحبابي. ونهاية حلم (المثقف) في جيل الظمأ. كانت وقائع هذه السنة قاسية كما كانت صدمتها عنيفة. فقد الرجل منصب العمادة دون أن يقترح لأي منصب آخر يليق بمقامه وريادته. وفقد رأسه اتحاد الكتاب الذي أسسه واكتفى بعضوية المكتب. لكن أهم واقعة هزت وجدانه وحياته في الصميم هي انفصام عري علاقته العاطفية برقيقة حياته آنذاك. ففي المجموعة الشعرية صوتي يبحث عن طريقته التي صدرت له سنة 1968 نجد قصيدة حزينة بعنوان وحيد في دار الندوة أي دارته في أكدال بالرباط. حيث وجد نفسه ينتظر عبثاً. فكلما الوداع التي تركتها رقيقته مكتوبة كانت سيفاً قاطعاً، كسرت روحه... وفي قصيدة أخرى رقيقة يتحدث عن ذلك الحيوان الأليف : كلبه فيسكي الذي شهد لحظات سعادته العاطفية التي اختفت.

حدث ذلك في فترة كان فيها العامل السياسي يتفرد بالأولوية والحضور الفعال في المدارس والجامعة في المغرب وفرنسا. لكن محمد عزيز الحبابي فضل بإصرار أن يمارس دور المثقف المصلح، ضمير الأمة ومعيارها النقدي المتعالي، سيقول لاحقاً : "ما ذنبي إذا كنت لا أحب السياسة... إنني أقبل أن أخضع لأوامر الحكومة ولكنني أرفض وأتألم عندما أطلب بالتصفيق الحاد والتحمس لأوامر قد لا أرضى عنها وربما أكون أحياناً ضحية لها".

غير أن شخصية محمد عزيز الحبابي كان لها أثرها ومفعولها فيما حدث. فالرجل من موقع أكاديمي استهان بالدرجات الأكاديمية وألقابها وطقوسها. حيث فضل دوماً

15 / 10 / 1982 بحضور عمدة باريس آنذاك (جاك شيراك) والشاعر السينغالي اللامع سنغور.

كما تم ترشيحه بصفة رسمية يوم 21 / 10 / 1987 للحصول على جائزة نوبل. وتأسست لجنة وطنية لدعمه. ومنح سنة 1988 على الصعيد الوطني جائزة الاستحقاق الكبرى على مجموع أعماله. وفي أواخر دجنبر 1988 أقيمت ندوة تكريمية لهذا المفكر بكلية الآداب بفاس وذلك بمناسبة بلوغه سن التقاعد المهني الرسمي.

بعد سنة 1988 ازدادت عزلة محمد عزيز الحبابي في بيته وقلت تنقلاته. فصحته المعتلة أصلا بدأت تتدهور. كان يستعيد بعض العافية بفضل رعاية زوجته ومهارة أطبائه لكن ذلك لم يدم طويلا. فقد وافته المنية يوم ثاني ربيع الأول عام 1414 / 20 غشت 1993. وتناقل الجميع النبأ المفجع. لكن الرجل ظل حيا في قلب زوجته ونفوس طلبته وفي إنتاجه وأعماله الفلسفية والأدبية.

ألف محمد عزيز الحبابي ما يناهز أربعين عنوانا بين مقال وكتاب. لكن أصالة فكره تكاد تنحصر في أعماله الفلسفية الرئيسية التي نشرها بين سنة 1954 - 1964 وهي أساسا : من الكائن إلى الشخص - حرية أم تحرر - من المنغلق إلى المنفتح - الشخصية الإسلامية. هذه الأعمال تقدم مذهبها فلسفيا سماه صاحبه "الشخصانية الواقعية". معترفا بكونه ظهر في سياق المدرسة الفلسفية المعاصرة. إنه بمعنى ما امتداد (لشخصانية) "إيمانويل موني" وشارل رونوفي... لكنه مذهب يقترح انفصاله وخصوصيته.

فشخصانية الحبابي تعتبر نفسها شخصية واقعية أي أنها تمتع الشخص "أبعادا" أخلاقية واجتماعية بالحاحها على دور التواصل وقيمه في تحقيق الكائن وتشخصه. فيفضل التواصل "بتم الامتلاء المعنوي والوجداني" داخل الكائن فينتفتح على الآخرين ويتشخص بهم ومعهم" وإذا كان ذلك يعني رفض الفردانية والأنانية كغاية فإنه يتعين التسليم بها كوسيلة. ففردية الشخص منطلق ضروري وحتمي "ليكتشف المرء وجوده ويكشف عنه". فالإرادة الخاصة وما تتمتع به من حرية هي التي تنجز التعالي والتواصل. فيمكن لهذه الإرادة الخاصة أن تتسجم مع الإرادة العامة أو تعارضها.

تبعا لتحليلات محمد عزيز الحبابي لهذه الفلسفة يتم التركيز على صفتين جوهريتين : الصفة الأخلاقية والصفة الإنسانية. فالشخصانية الواقعية تحمل معاني ومقاصد أخلاقية : أبرزها الدعوة للتحرر والمساواة والالتزام بالقيم الإنسانية. "إنها فلسفة تحد لظروف عصبية ولسان حال المستغلين والمسحوقين في التاريخ، إنها كما قال أحد الباحثين تريد أن تبرهن على أن المعاصرة يجب أن يصاحبها "مجهود إرادي لتحريك الزمان" مجهود لا ينفصل عن الشروط الواقعية للإنسان لكنه ضروري ليكتسب الإنسان حرية متجددة ومتحركة.

أسلوبا سقراطيا ساخرا في التدريس والحوار والنقاش... كان في قاعة الدرس "يستحيل أن تراه جالسا، وإنما تراه يتجول بين صفوف الطلبة مرددا : أنا أمشي إذن أنا أفكر. يربت على كتف أحدهم ويتكئ طويلا على الآخر...". يهتم بأبسط وأتفه الهفوات : "طالب يهمل الهامش وأول السطر والنقطة والفاصلة". ولم يكن نادرا أن يصدم الأسماع بأسلوبه.

في سنة 1969، غادر محمد عزيز الحبابي وطنه مرة أخرى ليلتحق بالجزائر حيث عين أستاذا بجامعة الجزائر، كما عين هناك مستشارا في التعليم العالي. لا نعلم تفاصيل مقامه في الجزائر، لكنه كان دون موارد مقام المهاجر المغترب عن وطنه وتلامذته وأصدقائه... وفي فترة هذه الإقامة سيهتم محمد عزيز الحبابي بأزمة الشرق الأوسط التي أعقبت حرب 1967 والتي ترددت أصدائها في الأقطار المغاربية خاصة الجزائر ذات الاتجاه القومي الاشتراكي المتطرف. سيردد محمد عزيز الحبابي ما كان شائعا في الصحف حول أسباب هذه الأزمة أو النكسة : "لنا ضباط بلا حنكة استراتيجية" ولنا جامعات ومعاهد عليا "ولكن الشهادات بضاعة مزجاة تدور في دوامة الألقاب الرنانة..." "رأسالنا الأمية".

إلا أن هذه الحماسة (القومية) ليست ظرفية في فكر محمد عزيز الحبابي فلها سوابق في كتاباته وأشعاره. فقد ظل حريصا على الدفاع عن "العربية الفصحى" وحضور جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الذي انتسب إليه) وأدان مرارا سوء التفاهم المغربي / المشرقي وكل أشكال التمزق والانشقاق في المنطقة. ولم تغب القضية الفلسطينية في هذا الاتجاه. فقد قام بترجمة فرنسية لنماذج من الشعر الفلسطيني والجزائري في مجموعته "الأم بايقاع" Douleurs Rhythmes (1974) وحرص على نشر أعماله بالعربية في مصر ولبنان بالرغم من نقده لدور النشر العربية وأساليبها التجارية السيئة.

في سنة 1974 عاد محمد عزيز الحبابي مرة أخرى إلى وطنه. يعود هذه المرة وقد اختار حياة هادئة. أصبح أستاذاً باحثاً متفرغاً منتسباً إلى جامعة فاس. واستقر مسكنه برفقة زوجته الأستاذة الفاضلة فاطمة الجامعي، في دارة تحف بها الأشجار وتقرأ ساحتها الورود والأعشاب الخضراء بنواحي الرباط.

ستصبح هذه الدارة ملتقى لأصدقائه وطلبته وزواره عموما. كما ستصبح مقرا للجمعية التي أسسها باسم "جمعية الفلسفة بالمغرب" وفي مكتبته الفخم الذي يعج بالكتب والمجلات هيا عدا هاما من المقالات والأشعار والمؤلفات التي تعرض في جملتها لقضايا ومواقف وآراء تتعلق بأزمة العالم الثالث أو ما سماه بـ"الغدية".

في هذه المرحلة ومنذ أوائل الثمانينات سيحظى محمد عزيز الحبابي بعدد إضافي من التكريمات نذكر منها حصوله على لقب "أمير للقصة" في حفل ببلدية باريس يوم

إنسوية هذه الشخصية الواقعية جعلتها تتبنى الدعوة لحوار إيجابي بين الثقافات، وتستنكر بثبات صريح كل أشكال التطرف والتعصب القومي والديني. فوحدة الجنس البشري "حقيقة علمية" يستحيل دحضها، والحضارة لا تكون إلا "إنسانية" : فهي "مجموعة تفاعلات الثقافات القومية المختلفة".

كل ذلك لم يمنع هذه الشخصية من تبني (هوية إسلامية) بديلا للهوية المسيحية الأصلية في سياقها لدى مونيبي ورونوئيبي. بل إنها ذهبت بعيدا في الدفاع عن أصالة الثقافة العربية الإسلامية ووصفت نفسها مرار بكونها شخصية إسلامية. فالإسلام في أصوله حدد الأبعاد الحقيقية للشخص وخلصه من الشوفينية والقبلية والأناية حيث نظمت تعاليمه (وفي مقدمتها الشهادتان) في آن واحد أبعادا أفقية (الشعور بانتماء الشخص للأمة) وأبعادا عمودية أي النزوع للتعالي. فينبثق الشخص المسؤول الملتزم بمصلحة الأمة والمتمتع بمواطنة قائمة على أسس روحية الشخص القادر على التغيير الذاتي للأحسن وتغيير العالم، إن ذلك هو ما يعنيه الإسلام باستخلاف الله للإنسان في الأرض.

بالرغم من أن قيمة هذا المذهب ومنزلته الفلسفية مسألة أثارت الجدل إلا أن معظم الباحثين أقروا بكونه يعد (ولا يزال كذلك) أفضل مجهود فلسفي عرفه الفكر المغربي منذ زمن ابن رشد. فهو إحياء للفلسفة والتأمل الفلسفي في تاريخ هذه المنطقة بعد زمن طويل هيمن فيه الفقه والتصوف. ولاشك أن الممارسين للفلسفة في مغرب اليوم يدينون بفضل عظيم لهذه المغامرة الفلسفية الأولى وما ارتبط بها من إنحجاز وانبثاق للتعليم الفلسفي في الجامعة المغربية.

لكن ذلك لا يمنعنا من ذكر بعض النقد الذي تعرضت له هذه الشخصية في أفق تطورها وجعلها مادة خاما لتراث فلسفي مغربي حديث وأصيل.

فقد أدرجت هذه الفلسفة ضمن المحاولات التي عرفها الفكر العربي المشرقي الحديث (جوانية عثمان أمين - وجودية عبد الرحمن بدوي...) بعد الحرب العالمية الثانية وتبعاً لذلك فقد شابها ما شاب هذه المحاولات من قصور ونقائص : انتقائية ونزوع مدرسي وانبهار بالغرب والتزام بمفاهيم ليبرالية ساذجة، كل ذلك مع مسحة وطلاء ديني تراثي لا تتقبله المفاهيم الرئيسية .. وبنيتها الأصلية..

يشار أيضا إلى أن هذه الفلسفة تجمدت في زمن ظهورها. لم تستطع أن تستوعب لاحقا التحولات الفلسفية والعلمية خاصة ما عرفته العلوم الإنسانية من تطور وتجديد. وما عرفته الفلسفة المعاصرة من نقد جذري لعدد من المفاهيم المطلقة : الحقيقة - العقل - الإنسان - التاريخ.

لم يكن محمد عزيز الحبابي غافلا عن خطورة التحولات التي شهدتها العالم على مذهبه، ففي مقال نشر له بدأ

يتحدث صراحة عن "فلسفة الغد" ويتساءل هل الشخصية تعتبر فلسفة للغد ؟.. يقول بدون تردد "ما أظن ذلك ! فدور الشخصية سيقصر على توجيه المشتغلين بعلم الغد في أفق إنساني" .. سيتأكد هذا الاتجاه (الغدوي) في استجواب أنجزه سنة 1988 حيث سيقول إن الأزمات "تجرب الماضي والحاضر" وأن الشخصية الواقعية باتت هي "نفسها متجاوزة ككل المنظومات الفلسفية الأخرى.

لم يتردد المحللون لفكر الحبابي في التقليل من شأن هذه (الغدية) : تأملاتها الخفيفة وخطابها الاتهامية (التقليدية) للغرب ومعلوماتها التقنية المحدودة. إنها تمثل مرحلة الآراء والمواقف في فكر محمد عزيز الحبابي ولا ترقى إلى مستوى إنتاجه الفلسفي في الخمسينات. لكنها علامة على فكر لا يسكن قلقه النظري : يتحرك وينقب ويستمتع لعصره ومحيطه ويغامر في استشفاف المستقبل الإنساني.

لايد، أخيرا، من الإشارة إلى أدب محمد عزيز الحبابي. فهو أدب يضم أعمالا شعرية وروائية متعددة كتبت باللغتين العربية والفرنسية. في نظر عدد من النقاد تعتبر الأشعار المكتوبة بالفرنسية أفضل أقسام هذا الأدب. فهي ترسم صوتا متميزا مليئا بشجن الهوية في الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية. أما بقية الإنتاجات فهي محاولات لإنتاج أدب شخصاني يماثل الأدب الوجودي. لكن أوان الأدب الفلسفي الذي يمزج بين إبداع الصورة والمعنى واللفظ لم يحن بعد في تاريخ الثقافة المغربية، وتظل محاولة محمد عزيز الحبابي محاولة رائدة، ويكفيه ذلك فضلا.

أعمال محمد عزيز الحبابي : نورد لائحة بأهمها دون الإشارة إلى الترجمات أو النشرات المتعددة لنفس الكتاب : * جيل الظمأ (رواية)، بيروت، المكتبة العصرية، 1967 ؛ - إكسبير الحياة (رواية)، القاهرة، دار الهلال، 1972 ؛ - مفاهيم مبهمه في الفكر العربي المعاصر، القاهرة، دار المعارف، 1990 ؛ - تأملات في اللغو واللغة، ليبيا - تونس، الدار العربية للكتاب، 1980 ؛ - العوض على الحديد (مجموعة قصصية)، تونس، الدار التونسية للنشر.

- De l'être à la personne : Essai de personnalisme réaliste, Paris, 1954 ; - Liberté ou libération, Paris, 1956 ; - Du clos à l'ouvert : Vingt propos sur les cultures nationales et la civilisation humaine, Casablanca, 1961 ; - Chants d'Expérience (Poèmes), épuisé ; - Misère et lumière (poèmes), Paris, 1958 ; - Le Personnalisme Musulman, Paris, 1964 ; - Ma voix à la recherche de sa voie (poèmes), Casablanca, 1968 ; - Douleurs rythmées (poèmes), Alger, 1974 ; - Ibn Khaldun, Paris, 1971, 3ème édit. (Collection : Philosophes de tous les temps) ; - Espoir vagabond (Roman), Paris ; - Espérance malgré la mort, Rabat ; - Adil (poèmes), Rabat ; - La rose se meurt, Paris ; - La crise des valeurs, Paris ; - Le monde de demain, Casablanca, 1980 ; - Ere d'innocence (Poèmes), Paris.

* أهم الدراسات التي تناولت فكر محمد عزيز الحبابي وأدبه :

- أعمال الندوة "للمفكر الكاتب : محمد عزيز الحبابي"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، الرباط، ط 1، 1990 ؛ - "دراسات مغربية مهداة إلى المفكر المغربي محمد عزيز الحبابي"، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، ط 2، 1987 ؛ - فاطمة الجامعي، من هو محمد عزيز الحبابي، "مدخل إلى أعمال محمد عزيز الحبابي الأدبية والفلسفية، البيضاء، مطبعة النجاح، ط 1، 1986، ص. 11.

م. ع. الحبابي، حديث مع مجلة الفرسان بباريس، عدد 23 / 5 / 1988 ؛ "الإنسان والأعمال"، مطبعة النجاح، 1991، ص. 115 ؛ من يصنع النهضة العربية، ج. 3، ص. 210 ؛ الأيدي التشابكة (استجاب مع المجلة السويسرية VOIR في صيف 1988) ؛ بنات غدوية ؛ جيلبر موري Gilbert Mury، مجلة الفكر *La pensée*، عدد 1955 ؛ "محمد عزيز الحبابي من الشخصية إلى نوبل" ؛ رسالة إلى عبد الكريم غلام، حوار نشره بنسالم حميش في كتابه : معهم حيث هم (الدار البيضاء، دار الحكمة، 1988، في ص، 148. 166) ؛ حوار مع م. ع. عبد الصادق (مجلة الفكر، تونس، عدد 4، 1971) ؛ محمد أفاية، قراءة في جيل الظمأ ؛ كلنا بيدائون (مقال نقله عن الفرنسية م. براءة) ونشر بالعربية في م. ع. الحبابي ؛ الإنسان والأعمال، ج. 2، ص. 11، ظهر مختصر للكتاب ؛ "أطروحات جديدة عن الإسلام" ؛ عالم الغد، مقال نشر في "مدخل إلى أعمال محمد عزيز الحبابي الأدبية والفلسفية"، ص. 157 ؛ حوار حول الشخصية والفنية (نشر بنسالم حميش في كتابه معهم حيث هم، بيت الحكمة، البيضاء 1988).

Eliana De Lera, *Il personalismo Filosofia Specifica d'El Musulman*, Université de Palermo, 1967 ؛ - Marcello Adlo Gronnase, *Il Pelsiero di Mohamed Lahbabi*, Université de Milan, 1968 ؛ - Fadel Sidarouss, *Les fondements de l'anthropologie philosophique de Mohamed Aziz Lahbabi*, Université Saint-Joseph, Beyrouth, 1971 ؛ - Claudia Gineceo, *La Produzione Letteraria di Lahbabi*, Université de Rome, 1974 ؛ - Pierre Menenteau et Bernard Jourdan, *Mohamed Aziz Lahbabi : homme de dialogue*, Rabat, 1989, p. 19 - 20 ؛ M. Aziz Lahbabi, *De l'être à la personne*, 2édit., Alger, p. 125. محمد أوزاد

الحُبابي، حشرة تسمى في المغرب بُونْويرة، وفي المعاجم أيضاً : اليراع ؛ جنس حشرة في ذنبها شعاع كالسراج يضيء ليلاً، نارها ضئيلة يضرب المثل بضعفها. تنتمي إلى رتبة مغمدمات الأجنحة Coléoptères اللينيات الجلد وفصيلة اليراعيات Lampyridae التي تتميز باختلاف الشكل بين الذكور والإناث. من بين الأنواع الشائعة في المغرب *Lampyris noctiluca* يسمى بالفرنسية Ver luisant للأنثى و*Lampyre* للذكر وبالإنجليزية Firefly و*Common glow worm* يسمى بالأمازيغية أزائفاض وتندوفاً وتليطور وذلك حسب المناطق المغربية. الإناث عديمة الجناحين، دودية الشكل وشبيهة باليرقات. تحمل على مؤخرة بطنها جهازاً باثا للضوء. تنتج

الإنارة عن تأكسد Oxydation مادة شعاعية Luciférine بواسطة خميرة Luciférase. تتكون الإنارة من تشععات كلها مرئية تمتد من الأخضر إلى الأحمر. لكل نوع من الحباب ضوئ يتميز بطول موجته وبمدة لمعانه، ويعتبر هذا الضوئ إشارة تعطيها الإناث للذكور للتقرب منها خلال فترة الولادة. تتعرف الذكور على الإناث من نفس النوع بواسطة مميزات الإنارة المنبعثة من بطونها. تضع الإناث البيض في التراب وتختفي اليرقات نهاراً تحت الأحجار ويدخل التراب وتخرج ليلاً لتبحث عن الحلزونات التي تكون غذاءها كما هو الشأن عند الكبار.

للذكور زوجان من الأجنحة، وتتكون قرونها الاستشعارية من 11 مفصلة وينتهي الفص الأخير من الأرجل بخمس قطع متداخلة. معظم الأنواع ليلية النشاط ويتراوح طولها بين 11-16 ملم لونها بني داكن. لكل من الكبار واليرقات جهاز فمي ماضغ قوي يلتهم أجسام الحلزونات.

تعيش عدة أنواع من الحُباب في المغرب منها : *Lampyris noctiluca*, *Nyctophila reichei*, *Phosphaenus hemipterus*, *Lucida lusitanica* و *Pelania mauritanica*.

تقام حالياً في عدة مختبرات عالمية بحوث حول الضوئ المنبعث من هذه الحشرات واستعماله لحاجيات الإنسان. وهو راجع إلى إنارة باردة تُبث على أمواج يتراوح طولها بين 418 و656 نانو متر، وهي مخكمة الإتقان إذا قارناها مع الإنارة المصنوعة من طرف الانسان.

أ. المعلوم، معجم الحيوان، القاهرة، 1932.

G. L'Heritier, *Observations sur le comportement de Pelania mauritanica L. (Col. Lampyridae)*, Bull. Soc. Sci. Nat. Phys. Maroc, 35 (3) : 223 - 224 ؛ L. Kocher, *Présentation d'un ver luisant récemment découvert au Maroc*, C.R. Soc. Sci. Nat. Maroc, 31 : 12 - 13.

نجمة الحياطي

الحُبَّارِي، والحَبَّارة والحبارية جنس طيور برية من رتبة طوال الساق Ralliformes ou Gruiformes ومن فصيلة الحباريات Otididae. تعيش في المناطق الحارة والمعتدلة وتعرف بهذا الاسم في جميع البلدان العربية. تسمى أيضاً في مصر دجاجة برية والخرب والحبرج والحبجر. تسمى بالبربرية حسب المناطق ؛ أكايس - أزاياك - أجوغر - تاسنينات. وتعرف بالفرنسية Outardes وبالإنجليزية Bustards.

تضم الفصيلة واحداً وعشرين نوعاً كلها قارضة تتغذى على براعم الأعشاب والأزهار والحبوب والحشرات والديدان والرخويات وصغار الزواحف.

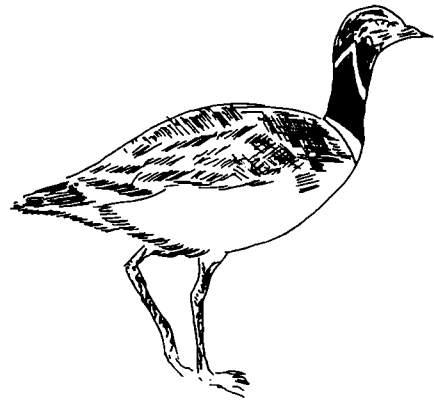
العنق والساقان طويلان والمنقار طويل قوي. والجناحان دائريان وقصيران. الذنب قصير ويتكون من عشرين ريشة قوية. الذكور أكبر حجماً من الإناث. تكيفت قوائمها

المتطورة مع الجري والركض حيث تنتهي بثلاثة أصابع فقط، وكثيراً ما تفضل هذه الطيور المشي عوض الطيران. يتكون العمود الفقري من أربع عشرة فقرة عنقية وثمان فقرات ظهرية وست فقرات ذنبية. معظم عظام الجسم مملوءة بالهواء مما يساعد الحيوان على الطيران، وتعتبر أنواع الحبارى من أثقل الطيور وزناً إذ يبلغ وزن بعض أنواعها 16 كلغ.

تتوالد الحبارى في أواخر شهر أبريل وتضع الأنثى من 1 إلى 5 بيضات وسط حفرة غير مفروشة تختارها بين الأعشاب. وتدمم مدة الحضانة ما بين 25 و28 يوماً، وتغادر الصغار العش مباشرة بعد التفقيس، وتحسن الطيران بعد أربعة أسابيع.

تضم الفصيلة في العالم واحداً وعشرين نوعاً تعيش في أوروبا وآسيا وأفريقيا من بينها أربعة أنواع تعيش في المغرب :

- الحبارى المتوجّعة، تسمى علمياً *Chlamydotis undulata* وبالفرنسية *Outarde houbara - ondulée* وبالإنجليزية *Houbara bustard*، وتتميز بعنق أسود الريش على جانبيه ورمادي مبيض على مقدمته ومؤخرته. الرأس متوج بريش رمادي مسود. الظهر والجوانح بنية صفراء. البطن أبيض والقوائم رمادية مخضرة. يبلغ طول الجناح أربعين سم ووسطة الجناحين ما بين مائة وعشرين ومائة وثلاثين سم، ولا يتعدى طول الذكور أربعة وستين سم. تعيش الحبارى في المناطق الجافة وشبه الجافة من المغرب وخاصة في النجود العليا الشرقية الغنية بالحلفا وفي الجنوب بين طانطان والعيون، وتعتبر من الطرائد المفضلة لدى الصيادين، وكثيراً ما يتم صيدها بواسطة الصقور.



حبارى رعادة

تلد الأنثى ما بين اثنتين وثلاث بيضات ونادراً أربعاً، لونها بني مخضر لامع، ويبلغ قطرها 62 x 45 ملم. ترافق الصغار الأمهات مباشرة بعد التفقيس وتتغذى على الحشرات والديدان. يعيش هذا النوع مزدوجاً وأحياناً وسط مجموعات صغيرة وهو شديد الحذر ويصعب الاقتراب منه مما يجعل صيده صعباً.

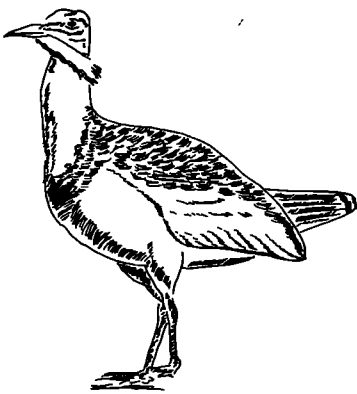
- الحبارى الصغيرة، تسمى علمياً *Otistetrax*،

وبالفرنسية *Canepetière* وبالإنجليزية *Little bustard*. ريش الإناث موحد اللون، بني مصفر منقط بالأسود، وتتميز الذكور بعنق أسود الريش تتخلله حلقات بيضاء رمادية. لا يتعدى طول الإناث ثلاثة وأربعين سم وطول الجناح ثمانية وعشرون سم ووسطة الجناحين متر واحد. يبلغ طول الذكور 50 سم ويتراوح الوزن بين 800 - 1000 غرام، بينما لا يتعدى وزن الإناث ستمائة غرام.

تتوالد هذه الحبارى ما بين أبريل ويونيو وتضع الأنثى ما بين 2 و5 بيضات وسط حفرة مفروشة. لون البيض أخضر بني منقط ومخطط بالبني الدكن. يبلغ القطر 53 x 39 ملم. تحضن الأم البيض ثلاثة أسابيع وتعتني بفراخها ريثما تحسن الطيران.

يعد هذا النوع من الطيور المهاجرة، يقضي فصل الشتاء في السهول الغربية الساحلية، ومنه عدد كثير يتوالد في السهول والنجود شمال الأطلس الكبير، إلا أنه خلال العشر سنوات الأخيرة عرف هذا النوع تقلصاً ملحوظاً في عدده.

- الحبارى العربية تسمى علمياً *Ardeotis arabs* وبالفرنسية *Outarde arabe* وبالإنجليزية *Arabian bustard*. يبلغ طول الإناث 74 سم وطول الذكور 90 سم ويتعدى وزنها 8 كلغ. العنق رمادي والظهر والجناحان بنية صفراء، والأقدام صفراء وقوية. تلد الأنثى 1 - 2 من البيض بنية مخضرة منقطة بالرمادي، يبلغ قطرها 53 x 71 ملم.



حبارى ملتحة

عرف هذا النوع تقلصاً شديداً في عدده حيث كان في بداية القرن يتوالد في السهول الساحلية الغربية الممتدة من سهول الغرب إلى ضواحي تنزيت. يحتمل وجود بضع وحدات في مناطق غولمين وسوس - ماسة. يعد هذا الطائر من الحيوانات المنقرضة في المغرب.

- الحبارى الكبيرة تسمى علمياً *Otis tarda*، بالفرنسية *Grande Outarde - Bardu* وبالإنجليزية *Great bustard*. تتميز بجسم كبير وقوي يصل وزنه إلى 16 كلغ وتبلغ بسطة الجناحين 2,20 متر. طول الذكور 102 سم وتتميز بريش أبيض وراء المنقار يكون شوارب طويلة. الصدر مزين بحلقة عريضة من الريش المحمر. الأقدام رمادية وقوية. يبلغ طول الإناث 76 سم ولا يتعدى وزنها 10 كلغ.

أما فيما يخص الأنواع الأخرى المذكورة أعلاه فإنها برية، تعيش منفردة دون أن تشكل غابات أو حتى باقات. فبرونوس آقيوم يقطن أترية خصبة في البيومناخات الرطبة جداً من الطابقين النباتيين فوق المتوسطي والجبلي المتوسطي.

غير أن برونوس محاليب لا يصادف إلا على الأجراف الصخرية من جبال الأطلس في المناطق البيومناخية شبه الجافة وشبه الرطبة من الطوابق النباتية للمتوسطي وفوق المتوسطي والجبلي المتوسطي.

برونوس بروستراتا شجيرة تصادف مع نباتات التشكيلة السهبية في قمم الجبال.

ألبرت. هيل، النبات الاقتصادي، 1962 : ترجمة، د. ع. زاهر وآخرين، القاهرة : أبحاث شخصية.

عبد الملك بنعبيد

الحَبَّار Seicle، حيوان مائي ينتمي إلى الرخويات

وبالأخص إلى راسيات الصدر (أو الصدراسيات) أي حيوانات لا فقرات يتلاحم عندها الرأس والصدر ليكون جسماً واحداً (صورة 1) إلا أن هاته الحيوانات في الواقع، تتميز بقرب الرجل من الرأس حيث إن الرجل التي هي واضحة المعالم عند الرخويات الأخرى تعطي عند الصدراسيات عدة مجسات (ثمانية أو عشرة) تحيط بالفم كما تعطي قمعاً يسمح للماء بالخروج من جسم الحيوان. تعيش كل أنواع الحبار في المياه ذات نسبة هامة من الملوحة أي إما في البحر أو مصبات الأنهار أو البحيرات المالحة. وهو من الحيوانات اللاحمة التي تتغذى على حيوانات أخرى كرخويات أخرى أو قشريات بما في ذلك السرطان والإريبان إلا أنه إذا سمحت الظروف بذلك فالحبار لا يتهاون في اصطيد والتهام أسماك صغيرة.



يعيش الحبار فرادى أو جماعات، قرب السواحل أو في أعماق البحر الممتدة إلى أكثر من خمسمائة متر. فهو إما سابح كالعوالق غير معتمد على أية دعامة، وإما بين الأعشاب والطحالب وفوق الصخور والرمال 'متكئاً' من فينة لأخرى على سطح القعر بواسطة مجساته.

تتوالد في أواخر أبريل وتضع الأنثى 4.2 بيضات مخضرة رمادية منقطة بالبيني. يبلغ قطرها 80 x 57 ملم. تحضن الأنثى بيضها 25-28 يوماً وتعتني بصغارها لمدة أربعة أسابيع. يقتصر موطنها في المغرب على المناطق المنحصرة بين سهول الغرب ووادي ورغة وطنجة. لم يبق من هذا النوع إلا بضعة أفراد مهددة بالانقراض.

الحبارى بكل أنواعها من الطيور المحمية في العالم خوفاً من انقراضها وفي المغرب يصدر في حقها قرار سنوي من وزارة الفلاحة ينظم مدة الصيد وأماكنه لكل من هذه الأنواع.

أ. الملعوف، معجم الحيران، القاهرة، 1932.

C. Harrison, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleurs*, Paris, 1977, 135 - 136 : M. Thevenot, P. Beaubrun, R.E. B. Aouab, *Compte rendu d'ornithologie marocaine. Doc. Inst. Sci. Rabat*, 1982 : M. Thevenot, P. Beaubrun et J. Schouten, *Breeding birds of the Khnifiss - La'youne region and its recent developments. Trav. Inst. Sci. Rabat, hors série* 1988, p. 141 - 160.

محمد رمضاني

حبّ الملوك بالمغرب أو الكرز أو الكريز، نوع

شجري يسمى علمياً برونوس سيرزئوس Prunus cerasus وهو من فصيلة الورديات Rosaceae. بالإضافة إلى هذا النوع المزروع توجد بالمغرب أنواع برية أخرى شجرية أو شجيرية تعطي ثماراً صغيرة الحجم لا قيمة لها بالنسبة للاستهلاك البشري. ومن أهم هذه الأنواع برونوس آقيوم Prunus avium وبرونوس محاليب Prunus mahaleb وبرونوس بروستراتا Prunus prosytrata.

لشجرة حبّ الملوك قامة متوسطة. تاجها كروي. جذعها ذو قلف مشقق. أوراقها بسيطة نفضية. أزهارها بيضاء أو قرمزية في مجموعات، ثمارها صغيرة ناعمة المللمس حمراء أو برتقالية أو تميل إلى الاصفرار، ذات أعناق طويلة ونواة مستديرة وناعمة.

الموطن الأصلي لحبّ الملوك هو أوروبا وآسيا ومنطقة البحر المتوسط، ومن هذه المناطق انتشرت زراعته إلى أجزاء أخرى من القارات الخمس كأمريكا بعد اكتشافها.

ولحبّ الملوك أصناف عديدة تعطي ثماراً جد مختلفة في الحجم واللون ووقت النضج. تنحصر زراعة حبّ الملوك بالمغرب في المناطق الجبلية من الريف والأطلس المتوسط والأطلس الكبير. تتطلب زراعته الأراضي السقوية في البيومناخات شبه الجافة وشبه الرطبة والرطبة من الطوابق النباتية للمتوسطي وفوق المتوسطي والجبلي المتوسطي. وأشهر منطقة حبّ الملوك بالمغرب هي الناحية الوسطى من الأطلس المتوسط وبالضبط ما بين صفرو المدينة المشتهرة بمهرجانها السنوي لحبّ الملوك ومدينة عين اللوح.

يفرس حبّ الملوك لثماره المحببة المستعملة كفاكهة المائدة طازجة أو مثلجة أو معلبة أو كمرابي.

التوالد والتكاثر في فترات معينة مما سمي بالراحة البيولوجية.

الحبارة، Calmar حيوان مائي يختلف عن الحبار السابق في تصنيفه الحيواني ولو أن الحبارة تنتمي كذلك إلى الصدراتسيات. فهي في شكلها تشبه إلى حد ما الحبار حيث إنها تتوفر على عشر مجسات (اثنان منها أطول من الأخرى) كما تتوفر على زعانف جانبية تمكنها من السباحة إلا أنه يمكن التفريق بسهولة بين الحبارة والحبار بشكل الزعانف التي هي طويلة تمتد تقريبا على طول الجسم عند الحبار بينما هي قصيرة تقع في مؤخرة الجسم بالنسبة للحبارة (انظر الرسم). تتوفر الحبارة على قوقعة داخلية تتكون من منطقتين اثنتين : المحور والريشة (انظر الرسم). (2).



الحبارة رخوية مائية أيضاً لا تعيش في المياه العذبة وإنما في مياه البحر فقط ما بين سطح البحر ومئات الأمتار تحت الماء. إلا أن ما يميز هاته الحيوانات هو احتواؤها على أكبر اللاققرات حجما وتمثل ذلك في جنس "Architheutis" الذي يعيش في أعماق تفوق أربعمئة متر والذي يمكن أن يبلغ طوله إلى حوالي عشرين متراً ووزنه أكثر من ألف كيلو غراما والذي يكون الغذاء الأساسي لحوت العنبر صاحب أكبر رقم قياسي في مدة وعمق الغوص. أما معظم الحبارات فهي تتغذى على حيوانات أخرى بما فيها أنواع أخرى من الحبارة أصغر منها حجما وتكون الغذاء الأساسي لعدد آخر من سكان المحيط كاسماك القرش والعديد من الحيتان وكذلك الإنسان.

تتناسل الحبارة مثل الحبار عن طريق مجسات الذكر المختصة التي تنقل إلى الأنثى حيوانات الذكر المنوية التي تخزنها إلى حيث نضج بويضاتها التي تخصبها بنفسها (باستعمال السائل المنوي) وتضعها مُجمعة على دعائم مثبتة. إلا أن أنثى الحبارة تضع عدداً أكثر بكثير مما تضعه أنثى الحبار حيث إن الحبارة يمكن أن تضع أكثر من 200.000 بيضة ملقحة بينما لا تتعدى أنثى الحبار 400 أو 500 بيضة.

يرى الحبار في أغلب الأحيان سابحا ببطء نحو الأمام مستكشفا الوسط الذي يعيش فيه بواسطة مجساته الممتدة معتمداً في حركته وتنقلاته على تذبذب زعنفتيه الجانبيتين. كما يمكن أن يرى وهو يقفز كالسهم إلى الوراء إذا ما أحس بخطر ما معتمداً في سرعته على قذف الماء الموجود داخل الجسم بكل قوة إلى الخارج. في حالة خطرها يستعمل الحبار مادة سوداء كالداد يعكس بها الماء تحدث التهابات في عيني مطارده وتحجبه عنه مما يعطيه الوقت الكافي للنجاة بنفسه.

والحبار حيوان مزدوج الجنس حيث إن هناك ذكراً وأنثى، إلا أن أغلبية الأنواع تكون الأنثى أكبر من الذكر حجماً. يتوالد ويتجانس الحبار عن طريق مجسات متخصصة لدى الذكر ناتجة عن تخصص إحدى (أو اثنتين) المجسات التي تحيط بالفم فيتغير شكلها الخارجي لتكون جهازاً تناسلياً يسمح للذكر بحمل الحيوانات المنوية إلى مكان تلقيح البويضات الأنثوية والذي يمكن أن يوجد في مواطن شتى من جسم الأنثى كالظهر أو داخل الجسم ... الخ.

تحتفظ الأنثى بالحيوانات المنوية للذكر إلى حين نضج بويضاتها حيث يتم تلقيحها وتخصبها من طرف الأنثى نفسها ووضعها على شكل عناقيد ملتصقة بعضها ببعض مثبتة على دعائم صلبة في أماكن ذات حركية كافية لتطهير الماء باستمرار ولتزيد البويضات بالأكسجين الكافي.

تتطور البويضات وتنمو ما بين 30 و70 يوماً فتتفقس لتعطي كل واحدة منها نسخة مصغرة من الحبار عليها أن تنمو وتتغذى وترعرع لتعطي حباراً كما نعرفه.

يوجد في العالم عدد كبير من أنواع الحبار يفوق طول بعضها 50 سنتم ويقل طول البعض الآخر عن 5 سنتم، تتوفر السواحل المغربية منها على حوالي اثني عشر نوعاً. إلا أن الأنواع ذات القيمة التجارية هي حوالي ستة أنواع تختلف فيما بينها بنوع وشكل القوقعة الداخلية التي يمكن أن تكون كلسية مثلاً أو مكونة من مادة قرنية، تختلف كذلك بشكل الزعانف الجانبية التي يمكن أن تكون إما طويلة تمتد على طول الجسم أو قصيرة مستديرة أو معينة الشكل. ونذكر على سبيل المثال بعض الأنواع التي توجد بالسواحل المغربية وبالأخص السواحل الصحراوية الجنوبية للمغرب حيث إن بعض الدراسات تقصد مصائد الصدراتسيات في هاته المنطقة حوالي 100.000 طن يتكون 37% منها من الحبار. فهناك مثلاً *Sepia officinalis*، *S. bertheloti* أو *S. elegans*.

ورغم وجود أسطول مغربي وأجنبي كبير على الشواطئ الجنوبية للصحراء المغربية التي تهتم بصيد الصدراتسيات فإن المغرب نظراً للأهمية التجارية للصدراتسيات يولي أهمية كبرى لاحتياظه من هاته الحيوانات حيث إنه كل سنة تمنع البواخر من صيد هاته الحيوانات حتى تتمكن من

تقضي البويضات حوالي أربعين يوماً قبل أن تعطي حبات صغيرة لا تتعدى بضع مليمترات كاملة الحلقة لا يتقصها إلا نمو حجمها لتبلغ حجم الكبار.

يوجد على السواحل المغربية عدة أنواع من الحبارات إلا أن أكثرها أهمية وخاصة من الناحية الاقتصادية هي أربعة فقط : *Lotigo vulgaris* ، *A. subulata* ، *Alloteutis africana* و *L. forbesi*

وتوجد على السواحل الجنوبية الصحراوية لبلادنا أكثر من أي ناحية أخرى وتكون الحبارات فقط حوالي 4/4 مما يتم صيده من الصدراتيات.

محمد منبوي

الجبّاسي، أسرة تنتسب لفرقة من قبيلة بني مالك المستوطنة في سهل الغرب شمالي سلا، وكان الجبّاسيون منذ قرون خلت يسكنون بناوحي إيغليليزان من أحواز مستغانم بالقطر الجزائري قبل أن تصل أفواجهم الأولى إلى غرب المغرب وتستوطن الضفة اليمنى لنهر سبو، واشتهر الجبّاسية بأمرين :

- وجود مدينة سوق أربعاء الغرب بتراب الجبّاسية، وكانت تسمى قديماً سوق أربعاء سيدي عيسى بن الحسن المصباحي. وبها أيضاً قرى أخرى مثل قرية الجبّاسي الذي هو واحد من الجبّاسية المالكين الذين تولوا مقاليد السلطة علي كافة إخوانهم وسائر القبيلة خلال عدة عقود من القرن الثالث عشر (19 م) كما سيأتي. وبالقرية تحيط خيام للجبّاسية من أقارب وأصهار وأصحاب ومسخرين متعصبين بالقائد المولى عليهم وحارسين لشخصه وأملاكه.

قبل منتصف القرن الماضي كان أحد عمال سفیان عبد السلام بن عبد الكريم ابن عودة متولياً على إخوانه وعلي بني مالك أيضاً. لكن بعد ذلك بمدة قصيرة أصبح لهؤلاء قائد منهم هو محمد بن الحاج (اسما) الجبّاسي وارد الذكر. ومن ذلك الوقت أي من سنة 1261 / 1851 إلى سنة 1328 / 1910 تبوأ الجبّاسية مكانة رفيعة بالسلطة يتداولونها فيما بينهم إلى أن حبل بينهم وبينها بولاية الطيب بن الشرقاوي الخليلي المالك علي بني مالك.

الجبّاسي، أبو بكر بن محمد، ولي الأمر بعد موت أبيه القائد محمد بن الحاج سنة 1276 / 1859، واستمر كذلك فترة طويلة انتهت سنة 1301 / 1884.

الجبّاسي، أبو بكر بن محمد بن أبي بكر استعمل على القبيلة حوالي سنة 1303 / 1885 ولربما قبلها. واستمر كذلك فترة من الزمن. وكان من الولاة الذين لهم معاملات واسعة مع الناس، وكذلك مع بعض الأجانب إلى حد أنه كان سنة 1307 / 1890 مديناً ببلغ من المال لثائب

قنصل فرنسا بالعرانش لوي ده لاروش. وفي سنة 1311 / 1893 تمرد أهل الغرب وشقروا عصا الطاعة بعد عزل القائد بوسلهام بن المصطفى ابن الرموش السفيفاني، فأسند السلطان مولاي الحسن أمر سفیان إلى القائد المجاور لهم وهو أبو بكر الجبّاسي. فلم يوفق في ردعهم وردهم لجادة الصواب.

وفي سنة 1312 / 1894 بعد موت السلطان بفترة قصيرة نكب أبو بكر الجبّاسي بالعزل والسجن معاً. ولا نعلم لذلك من سبب سوى أن يكون الحاجب احماض بن موسى أراد الانتقام من الجبّاسيين مثلما فعل مع الجامعيين. وطبعاً اتهم الجبّاسي باكتساب ثروة فاحشة، فنزعت منه كلا أو بعضاً وفرضت عليه ذعيرة. وقد أطلق سبيله بعد ذلك بعد أن أدى معظم المال الموظف عليه.

وفي سنة 1315 / 1897 عين عاملاً على مدينة وجدة فترة لم أقف على مداها، كما رشح سنة 1327 / 1909 للولاية على قبيلة أنجرة المجاورة لطنجة لما وصف به من العقل والحزم والرفق بالناس.

ومما يذكر عنه أنه في السنوات الأولى من القرن العشرين كان من القواد الذين شاركوا في المحلة القادمة لبوحمارة بشرق المغرب. لكن لما طالت الحرب اشتكى أبو بكر بمرضه ربما لهرمه "وببقائه في الرفعة" (أي أنه لم يكن مهيب الجناح، لأنه كانت له صفه قائد) "فارغ الأشغال" بسبب تدهور أحوال النفس وشدة أحوال الطقس.

الجبّاسي، إدريس بن الحسين أحد القواد الخمسة المعينين سنة 1312 / 1894 بعد نكبة أبي بكر الجبّاسي وتوزيع إيلائه عليهم. وكانت بينهما مصاهرة، فأخت إدريس كانت زوجاً لأبي بكر. ومكث في الولاية إلى وفاته سنة 1316 / 1898 ووجه المخزن أحد خبراء سلا هو أحمد بن عبد الرحمان بوعلو لإحصاء متروكه.

الجبّاسي، العربي بن علي بن المسيح، لعله عين مباشرة بعد موت إدريس. وكان سنة 1903 لا يزال قائداً. والغالب أنه توفي سنة 1328 / 1910، فعين مكانه الطيب ابن الشرقاوي الخليلي المالك الذي كان سنة 1319 / 1901 سجيناً بسلا، فطلب العربي من عاملها الإفراج عنه وتوجيهه للقرية.

الجبّاسي، محمد بن الحاج. اسماً. وهو أول الجبّاسيين في الولاية. كان اسم أبيه هو الحاج كما نرى، لوجود أخ له اسمه عبد الرحمان بن الحاج الذي كان سنة 1290 / 1873 أحد المبايعين للسلطان الحسن الأول ومعه ابن أخيه الذي كان قائداً وقتته وهو أبو بكر بن محمد الجبّاسي. كان محمد قائداً حتى سنة 1845. لكنه في السنة الأخيرة

وقعت له حادثة غريبة (ركاز) سجن من أجلها بعض الوقت بمدينة مكناس.

وحتى سنة 1265 / 1848 كان محمد الحباسي لا يزال مبعداً بمكناس. والظاهر أنه أعيد إلى سالف منصبه بعد ذلك بقليل. فإذا كانت سنة 1851 وجدناه عاملاً. ولعله دام إلى ما قبل سنة 1276 / 1859.

إسماعيل العلوي، بني مالك، معلمة المغرب، ص 1556؛ ع. ابن زيدان، إتحاف، 5: 80، 93؛ أ. داود، تاريخ تطوان، 6: 24؛ ع. بن منصور، أعلام المغرب العربي، 1: 330-334-351؛ م. بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، 2: 698-704-705-724-729؛ وج 3 ص 1178 وج 4 ص 1339؛ التعريف ببني سعيد، 1: 112 و 251 وج 2 ص 7؛ علاقة المخزن بأحوال سلا، ص 58-124-230-249. 271؛ مجلة الوثائق، ج 3 ص 166؛ الوثائق الملكية والبنسعيدية والصبيحية.

E. Aubin, *Le Maroc d'aujourd'hui*, p. 98-99.

مصطفى بوشعراء

الحبّاك، أسرة مكناسية عالمية، أنتقل بعض أفرادها إلى فاس وكان لهم ذكر بهذه المدينة، وتولى بعضهم خطأً شرعية سامية فيها. ولم يعد لهم اليوم ذكر بفاس إلا زنقة تحمل اسمهم.

ع. ابن سودة، إزالة الالتباس، مرقون خ. ج.

الحبّاك، أحمد بن سعيد القيجميسي. ولد بمكناسة عام 804 / 1402 وأخذ الفقه عن كثير من شيوخها كأخيه لأبيه الشيخ الفقيه محمد بن سعيد الحبّاك وابن جابر الغساني المكناسي وأبي عمران موسى الجاناتي وأبي القاسم التازغدوري وأبي محمد العبدوسي وعلي بن يوسف بن يشو التلاجدوتي وغيرهم. ويعتبر المترجم واحداً من علماء أسرة الحبّاك المنتشرة في المغربين الأقصى والأوسط خلال نهاية العصر الوسيط وبداية العصر الحديث، كما يعد من بين أعلام مكناسة البارزين حيث كان له التقدم في الفقه والأدب، كما كان له ذوق في التصوف.

تلمذ عليه فقهاء كبار بمكناسة وفاس، ومنهم الإمام محمد بن أحمد ابن غازي الذي لازم مجلسه واستفاد منه كثيراً من العلوم وقرأ عليه شرح ابن عقيل على الألفية، ونظمه لمسائل ابن جماعة الترنسي في البيوع.

كان أحمد الحبّاك يدرس بالمدرسة المتوكلية المنسوبة للسلطان أبي عنان المريني ويخطب بجامع القرويين بعد الفقيه العبدوسي وكذلك بالجامع الأعظم بمكناسة. ولأسباب لا تذكرها المصادر عزّل الفقيه الحبّاك إلى جانب القاضيين القوّري والجنيساري في يوم واحد، ثم طلب منه بعد ذلك إمامة جامع الأندلس بفاس فرفض قبولها كرد فعل على عزله.

توفي أحمد الحبّاك بفاس عام 870 / 1466 مخلّفاً ولداً اسمه أبو سعيد كان من عدول فاس.

م. ابن غازي، الروض الهتون، الرباط، 1952، ص. 5، 11، 24، 27؛ التعلل برسوم الأستاذ، تح. محمد الزاهي، الدار البيضاء، 1979، ص. 87؛ أ. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، الرباط، 1974، ص. 127-128، 319، 516؛ درة المجال، تح. محمد الأحمدني أبو النور، القاهرة، 1971، ج. 1، ص. 88-89؛ أ. باب التنبكتي، نيل الابتهاج، مصر، ط. 1، 1351، ص. 81-82؛ م. الكتاني، سلوة الأنفاس، المطبعة الحجرية الفاسية، 1316 هـ، ج. 3، ص. 246-247؛ ع. ابن زيدان، إتحاف، الدار البيضاء، ط. 2، 1990، ج. 1، ص. 313-315، ج. 4، ص. 5-5؛ وج. 5، ص. 455؛ م. مخلوف، شجرة النور الزكية، د. ت. ص. 264؛ م. حجي (محقق)، ألف سنة من الوفيات، الرباط، 1976، ص. 149، 262.

الحبّاك، أحمد بن محمد بن محمد بن محمد

الأنصاري المكناسي، فقيه نحوي. أخذ عن ثلة من علماء المغرب في عصره كالمقري سليمان بن عبد الله اليزناسني الشهير ببونغريبن والإمام ابن غازي، والشيخ أحمد زروق. وتخرج على يديه فقهاء ومتصوفة مثل الولي الصالح عبد الله ابن حسون السلاسي السلاوي والفقيه أبي شامة ابن إبراهيم الدكالي المشنزائي الفاسي والفقيه محمد بن عبد الرحمان بصري الولهاسي المكناسي المعروف بسيدي بصري وأجازته في القراءات السبع والألفية والرسالة القيروانية ووردة البوصيري، وقد أورد ابن زيدان نص هذه الإجازة في كتابه إتحاف أعلام الناس (4: 29-32). كما أخذ عنه أيضاً الشيخ رضوان الجنوي ومحمد بن عبد الله الدقاق وأبو القاسم بن علي ابن خجّو.

توفي أحمد الحبّاك مسموماً في محرم أو صفر من سنة 938 / غشت - أكتوبر 1531 بعد عودته من حركة الصلح التي أشرف عليها والتي جمعت بين الأشراف السعديين والأمير أحمد الوطاسي، ويرجع سبب تسميمه إلى أنه كان قوالاً للحق منكرراً للظلم لا تأخذه في الله لومة لائم لذلك أمر الوطاسي بقتله. ومن الأمثلة على ذلك الفتوى الشهيرة التي أصدرها والتي تبطل تحزب التجار الفاسيين ضد من عرفوا بالإسلاميين ومنعهم من دخول الأسواق وتؤكد وقوف الحق إلى جانب هذه الفئة من المجتمع الفاسي.

م. ابن عسكر، دوحه الناشر، الرباط، 1977، ص. 6، 15، 49؛ أ. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، الرباط، 1974، ص. 133؛ درة المجال، القاهرة، 1971، ج. 1، ص. 94؛ ج. 3، ص. 62؛ أ. باب التنبكتي، نيل الابتهاج، مصر، ط. 1، 1351، ص. 90؛ م. الكتاني، سلوة، المطبعة الحجرية الفاسية، 1316، ج. 3، ص. 249؛ ع. ابن زيدان، إتحاف، ط. 2، 1990، ج. 1، 316؛ ج. 4، ص. 32-32؛ م. ابن علي الدكالي، الإتحاف الوجيز، تح. مصطفى بوشعراء، سلا، 1986، ص. 97؛ م. حجي (تحقيق)، ألف سنة من الوفيات، الرباط، 1976، ص. 293؛ الحركة الفكرية، الرباط، 1976، 1: 275-276.

المغرب الأقصى أيام بني أمية الأندلسيين" (الذليل والتكلمة، 8 / 1 : 293).

وُلد ابن حبوس في حدود سنة 500 بفاس، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى تلمسان ومراكش، وأقام مدة بالأندلس إلى أن استقر الأمر للخليفة عبد المؤمن بن علي بمراكش، فرحل إليه، وخصه وأبناه بأمداح كثيرة.

قال عنه ابن الأبار في التكلمة (1 : 371) : "كان عالماً محققاً، وشاعراً مفلحاً، يتقدم في ذلك أهل زمانه، ويوقف علي جودة شعره من ديوانه. امتدح الأمراء ؛ ووصفه ابن عبد الملك في الذليل والتكلمة رواية عن بعض رواة شعره : (8 - 1 : 294) بأنه "كان شاعراً مفلحاً من جلة فحول الشعراء متفتناً في معارف سوى ذلك من كلام ونحو ولغة" ؛ وحلده ابن دحية في المطرب بقوله (ص 200) : "شاعر المغرب الأقصى، ومفخره في صناعة المحاكاة والتخييل. وإن كان له غلو في الأمداح، وإفراط في الاختراع والاقتداح".

أما ديوانه، فلم يصل إلينا، وإن كان مستداولاً في عصره وبعده اطلع عليه ابن الأبار، ووقف عليه ابن عبد الملك، في مجلد متوسط قائلاً : "وشعره كثير، وقد جمع له بعض أصحابه المختصين به ما علق بحفظه منه أو أحضره ذكره، أو أسأرتة عوادي التنقل والاضطراب إلى آخر ربيعي ستين وخمسمائة، فناهز ذلك ستة آلاف بيت وخمسمائة بيت، وقد وقفت عليه في مجلد متوسط" (8 - 1 : 298) ورفع ابن دحية ديوان ابن حبوس إلى الملك الكامل بن أيوب سلطان مصر، وكان قد لقيه بمراكش سنة 564 / 1168. ثم زاره في داره بمدينة فاس، فأخذ عنه وسمع منه ...

يظهر من خلال هذه الإشارات أن اللديوان كان متداولاً بأيدي الناس، وأن شعره حظي في عصره بدراسات ونظرات نقدية لخصها المراكشي في كتابه "المعجب" (ص 213)، إذ جعل لابن حبوس طريقة في الشعر أي مذهباً خاصاً به، يقول : "وكانت طريقته في الشعر على نحو طريقة محمد ابن هاني الأندلسي في قصد الألفاظ الرائعة والفقايع المهولة، وإيثار التعجير، إلا أن محمد بن هاني كان أجود منه طبعاً وأحلى مهياً".

كان ابن حبوس مقدماً على شعراء عصره في العدوتين ذا مكانة في دولة لمتونة حتى نُقلت إليهم عنه حماقات، فهرب إلى الأندلس، كما كان "حظياً" عند عبد المؤمن بن علي، نال في أيامه ثروة، وكذلك في أيام ابنه أبي يعقوب (المعجب، ص 214)، ومن مظاهر ذلك أنه أول شاعر أنشد قصيدة في مدح عبد المؤمن بن علي عندما حل بجبل الفتح مهنتاً بالنصر مطلعها :

بلغ الزمان بهديكم ما أملاً وتعلمت أيامه أن تعدلا
ويحسبه أن كان شيئاً قابلاً وجه الهداية صورة فتشكلاً

ويعد كتاب الذليل والتكلمة لابن عبد الملك المراكشي، المصدر الذي حفظ من الضياع قصائد مختلفة للشاعر ابن حبوس في المدح، والحكمة، وفي مدح المصحف العثماني،

ابن الحَبَّاک، محمد، فقيه حيسوبي معدل أحد أبرز العارفين بعلم الهيئة. كان إلى جانب أبي الحسن ابن القطان أو سليمان الغياش ممن وقفوا على اختيار موضع فاس الجديد الذي أمر بيناته السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 674 / 1276، كما ساهم في تحديد قبلة المدرسة اليعقوبية المعروفة بمدرسة الصفارين عندما شيدها السلطان المذكور سنة 675 / 1277. وما اشتهر عنه أيضاً وضعه سنة 685 / 1287 لبدن من فبخار في القبة العليا من جامع القرويين وجعل في هذا البدن ماءً ومن فوقه طستا من نحاس فيه خطوط وثقب يخرج منها الماء بقدر محدد ومعلوم إلى أن يصل إلى الخطوط، فيسهل بذلك معرفة أوقات الليل والنهار في الأيام الغائمة.

لا نعرف تاريخ وفاة ابن الحَبَّاک هذا غير أنه عاش في نهاية القرن السابع (13 م).

مجهول، الذخيرة السنوية، الرباط، 1972، ص. 161 : الجزنائي، جنى زهرة الآس، ط. 2، الرباط، 1991، ص. 51. 50، 81 : ع. ابن خلدون، العبر، بيروت، 1978، 7 : 402 : ابن الأحمر، روضة النسرین، الرباط، 1962، ص. 20. 19 : أ. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، الرباط، 1974، ص. 54.

الحَبَّاک، محمد بن سعيد القيجميسي، من فقهاء مكناسة الزيتون. وصفه ابن غازي بالفقيه الزاهد الرباني المريني، وأخذ عنه أخوه أحمد بن سعيد المتقدم ذكره والإمام ابن غازي. عاش في القرن التاسع (15 م).

م. ابن غازي، الروض الهتون، الرباط، 1952، ص. 23-24 : أ. باب التبتكني، نيل الابتهاج، مصر، ط. 1، 1351، ص. 306 : ع. ابن زيدان، إنحاف، ط. 2، 1990، ج. 3، ص. 597.

الحَبَّاک، محمد بن أبي الفرج، قاضي فاس وخطيبها. عده الونشريسي من بين أصحابه ووصفه بالفقيه الأجل والعالم العلم الأفضل، الحاج الأكمل، كما أورد في معياره نازلة تخص ابنة محمد الحَبَّاک هذا واسمها عائشة، وتتعلق هذه النازلة بما تركته من أثاث وريع وعقار وحلي وكتب كإرث لها من أبيها ومن أمها الزهراء بنت أبي يحيى الحَبَّاک.

توفي محمد الحَبَّاک سنة 871 / 1467.

أ. الونشريسي، المعيار، بيروت، 1981، 6 : 532-539 : ألف سنة من الوفيات، الرباط، 1976، ص. 149، 262.

رشيد السلامي

ابن حَبُوس، محمد بن حسين بن عبد الله الفاسي - بتشديد الباء وتخفيفها -، شاعر الدولتين المرابطية والموحدية "وحبوس من موالى بني أبي العافية الذين ملكوا

مرة أخرى بعض الوقت. غير أن هذا الأخير لما تداين لبعض الأجناب وخصوصاً ليعقوب بن سعيد ترجمان نائب قنصل فرنسا بالرباط عزله السلطان حتى يؤدي ما بذمته، وأمر بسجنه سنة 1299 / 1882 طيلة شهرين ثم أفرج عنه بشرط أن يسدد ما عليه. وظل معزولاً عن الولاية نحو ثلاث عشرة سنة بقية العهد الحسنى. فلما توفي السلطان عاد إلى الطمع في القيادة وأخذ يبذل المال لينال بغيته. وعلى الرغم من أن عبد الله بن سعيد عامل سلا أخبر الحاجب احمد بن موسى بأن العربي كان يريد الهجوم على سلا وبأنه رجل متصف بالتعسف على إخوانه وأنه كذاب أحقر لا يصلح للولاية، اعتبرها الحاجب ضغينة من العامل ولكنها للعربي الذي كان على علاقة جيدة مع قاضي سلا الحاج علي عواد الذي كان يؤيد العربي ابن حبوش ضد خصمه بنسعيد. فما كان من المخزن إلا أن ولاه مرة ثالثة سنة 1312 / 1895 وظل قائداً إلى حدود سنة 1319 / 1901، ويظن أنها كانت سنة وفاته.

م. بوشعراء، قبيلة بني حسن، مخطوط : وثائق، خ. ص وآل بنسعيد : الوثائق الملكية.

مصطفى بوشعراء،

الحُبْس ← الوقف

الحَبِّق، نبات يسمى علمياً أوسيموم بيازيليكوم

Ocimum basilicum من فصيلة الشفويات Lamiaceae وهو نوع عشبي لا يتعدى علوه ثلاثين أو أربعين سنتيمتراً، ذو أوراق بسيطة عطرية وأزهار بيضاء شفوية الشكل.



يزرع الحبق عادة في المحابق أو استثنائياً في الحدائق المنزلية للزينة وإبعاد الباعوض والذباب، ولهذا نراه مرصعا للنوافذ والأبواب والمداخل. كما يستعمل في بعض المأكولات والحلويات نظراً لما له من ميزات طبية ضد أمراض الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي، وضد السموم ولدغات الحشرات وضد البواسير...

أبحاث شخصية.

عبد الملك بنعبيد

وفي شكوى الدهر، يليه كتاب زاد المسافر وغرة محبياً الأدب السافر لأبي بحر صفوان بن إدريس الذي أورد له مختارات شعرية من قصائد عديدة في مناسبات مختلفة.

ويلخص عبد الله گنون رأيه في شعر ابن حبوس قائلاً: "ومجمل القول فيه، أن شعره يجمع بين الجزالة والإبداع، ويكثر فيه المجاز والصور الخيالية التي يقرب بها ما بعد المعاني، وشرد من الأغراض، والكلمة فيه تخضع لمрад الشاعر ولا تتحكم فيه، ولو كان بيدنا كثير من شعره لحكمتنا جزماً بأنه نسيج وحده في أسلوبه على ما ظهر لنا ممأ بيدنا من شعره... تجرته الشعرية كانت تقتضي منه معاناة وعملية خلق فني كما هو الحال عند كل الفنانين والأدباء الكبار" (ابن حبوس، ص 14). بينما يصنف محمد ابن تاويت الشاعر ابن حبوس ضمن مدرسة المتنبى، فهو "شاعر معان أكثر منه شاعر ألفاظ، فالمرية الحقيقية في شعره ليست الألفاظ الخداعة، ولكنها في المعاني التي تبرهن عن قيمتها وتعلن عن نفسها بواقعها" (الوافي بالأدب، 1 : 100).

ص. ابن إدريس، زاد المسافر، ص 43 : ابن دحية، المغرب، ص 200 : ابن الأبار، التكملة، 1 : 371 : م. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 1.8 : 294 : ع. المراكشي، المعجب، ص 214 : ع. گنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، عدد 39 : م. ابن تاويت التطواني، الوافي بالأدب العربي، 1 : 100 : ع. ابن إبراهيم، الإعلام، 4 : 110. نجا المريني

ابن حَبُوش، كنية لشخصين من قبيلة حُصين توليا منصب قيادة فرقة هذه القبيلة الواقعة جنوب شرق سلا على الضفة اليمنى من نهر أبي رقرق، وكلاهما من فصيلة أولاد عقبة :

ابن حَبُوش، الجبلاي ربما كان ولد العربي آتي الترجمة تولى قيادة فرقة حُصين بعد العربي إلى أن عزل سنة 1321 / 1903.

ابن حَبُوش، العربي بن بوعدة الحُصيني تقلب في منصب القيادة على إخوانه في فترات تخللها السجن والعزل عدة مرات.

ففي سنة 1290 / 1873 كان قائداً إلى أن كانت سنة 1292 / 1875 فعزل، لأن قيادة حُصين أسندها السلطان مولاي الحسن إلى قائد عامر الحاج العربي بن الفقيه المَعُوثي، بعد أن كان ولي قبله أحمد بن العروسي الهلالي العمري عليها. غير أن حُصين وجوارهم السهول لم يرضوا أن يولى عليهم غيرهم من عامر الحوزية.

وقد عدل السلطان عن رأيه بعد أن زال فسادهم وظهر له صلاحهم، وكان ذلك سبباً في تولية العربي بن حَبُوش

الحبوب، هي مجموعة من النباتات المنتمية إلى عشيرة النجيليات التي تعطي حبا طحينيا يستعمل في تغذية الإنسان والحيوانات الداجنة، من ضمن هذه الحبوب القمح والشعير والذرة والأرز والذرة البيضاء والدخن والشوفان والخرطال والبشنة. الذرة البيضاء والصفراء والدخن والأرز وهي حبوب المناطق الحارة، أما باقي الحبوب فتنتهي على الخصوص للنطاق المعتدل.

بالنظر إلى محاصيلها، تمثل الحبوب أهم النباتات التي يزرعها الإنسان. يلعب القمح والأرز على رأسها الأدوار الأولى من حيث التغذية والاقتصاد على الصعيد الدولي. يعتبر القمح بعد الشعير الزراعة الوطنية للمغرب. بالإضافة إليهما تسهم الذرة والأرز والشوفان في تغذية الإنسان، في حين يختص الخرطال والشعير والذرة البيضاء بصفة أكبر في إطعام الحيوانات الداجنة. تستعمل العديد من الحبوب كذلك صناعيا (الشوفان، الشعير، الذرة، الأرز) في معاملة الجعة والنشاء والتقطير ...

تمثل زراعات الحبوب نشاط حوالي المليون ونصف من الحيازات الزراعية، مغطية 80% من الأراضي المزروعة بالمغرب (4.500 000 هكتار)، وموفرة 75% من الحصة البروتينية في الوجبة الغذائية المغربية. كما تكون 46% من موارد التغذية المخصصة للقطيع (حب وتبن).

يتسبب ضعف انتظام التساقطات (من حيث الحجم والتوزيع خلال السنة) في تفاوتات عنيفة لإنتاج الحبوب بالمغرب : 69 مليون قنطار سنة 1968، 21 مليون في 1981، 78 مليون في 1986 ... المعدل السنوي للفترة 1968-1986 هو 43.5 مليون قنطار.

لكن اعتبار إنتاج الحبوب على المدى الطويل يظهر نموا واضحا يرتبط أساسا بتحسين تقنيات الإنتاج. نسبة النمو الملاحظة، وهي حوالي 1.1% في السنة، تبقى مع ذلك أدنى من نسبة نمو السكان الحضريين على الخصوص، وبذلك أدنى من الطلب الغذائي.

1 - اعتبارات نباتية وتقنية.

الحبوب نباتات سنوية غالبا، ذات جذور حزمية، وسيقان أسطوانية مزودة بعقد بها أوراق موشحة مغمدة. تجتمع الحبات في سنابل أو سنبيلات، يشكل مجموعها سنبلة بسيطة (الذرة) أو مركبة (القمح) أو عشكولا (الخرطال). تأتي الثمرة جافة، مطبقة (بيرة)، غالبا محبوسة داخل العصاف والعصفيات المعروفة بقشور الحبة، المغطاة بالسفا.

في المكان الذي تنفصل فيه الورقة المغمدة عن الساق، يتولد غالبا لسين غشائي وشفاف به سنان متفاوتة الطول تلتف حول الساق (أذينات). لهذه الزوائد أهميتها من الوجهة النباتية. حيث إنها هي التي تسمح بتمييز مختلف الحبوب في طورها العشبي. فللشوفان لسينات وأذينات شديدة القصر، وللقمح لسينات وأذينات متوسطة،

وللخرطال لسين طويل ومبتور وأذينات منعدمة، وللشعير أذينات طويلة وعريضة ومتقاطعة، ولسين قصير. أوراق القمح والخرطال خضراء فاتحة، وهي في الشعير تنزع إلى الأخضر المصفر. بعض ضروب القمح والخرطال والشعير محبولة، بمعنى أنها تبذر في الخريف لتحصد في الصيف الموالي، الشيء الذي يعرضها في بعض الحالات إلى الانقراض بفعل البرد القارس بدون ثلوج أو الجمد والذوبان المتتاليين في نهاية الشتاء، خاصة في الجبال. لذلك يكون لحبوب الخريف إن هي نجت مردود أكبر من حبوب الربيع. تجدر الإشارة إلى أن جل ضروب القمح المزروعة في المغرب هي وظائفاً ربيعية. أي أنها لا تتوقف على البرد الشتوي (الاسترياح) من أجل أن تسنبل، ومع ذلك فإنها تبذر في الخريف. هناك من ضروب الحبوب ما يزرع أكثر من غيره.

تستمتع الحبوب بخاصة الإشطاء، أي أنها ترسل شطوا، فراخا جديدة في قاعدة العقد السفلي. وهي ملكة ثمينة تسمح باقتصاد البذور أو بتغطية الفراغات الناجمة عن نبوت ردي. يتم تسهيل الإشطاء بواسطة تنعيم الحقل وتجريب القمح وخاصة التزويد بأسمدة منترجة. لكن يحسن تجنب المغالاة في تشجيع الإشطاء على الأثرية الغنية، وتخفيفه على الأراضي المتوسطة والفقيرة. وهو ما يحصل باستعمال بذور أقل في الحالة الأولى، وأكثر في الحالتين الأخرين، مثلاً : 150 كلف / هكتار من البذور بالنسبة للقمح المزروع مبكراً في الأثرية المتوسطة، 200 كلف / هكتار في أثرية فقيرة.

يساعد البذر المبكر كذلك على الإشطاء، ويتطلب مقادير أقل من البذور. يلزم التحفظ بشأن استعمال ميزة الإشطاء، إلى أبعد الحدود، ذلك أن آخر الفراخ في الظهور تعاني من إبطاء في التنبت وفشل في الإنبال العادي. لذا لا نلجأ إلا نادرا إلى البذر الخفيف. كما أن التبيكير الزائد في البذر على الأثرية الجيدة، يتسبب في التكرار من الشطوء معطيا قمحا معشبا، كثير التبن، قليل الحب. متطلبات الحبوب هامة على الخصوص من حيث الأزوط : حيث تصدر 3 كلف للقنطار المنتوج. لكن كل إسراف في الأزوط يحدث غزارة في الإنبات، ذبولا في قاعدة السيقان والضجعان. من أجل إعطاء محصول جيد، تحتاج الحبوب الرئيسية إلى قرابة 80 إلى 90 كلف من الأزوط، 40 إلى كلف من حامض الفوسفوريك و100 إلى 125 كلف من البوتاس. دفاعاتها ضعيفة في مواجهة النباتات الدخيلة لذا يجب بذورها في الأثرية النقية المعدة إعداداً جيداً. فمن أجل الحصول على مردود جيد، يستحسن مشط الأراضي وتجريها، وبذورها حسب الخط، وإبادة الأعشاب في بداية التنبت.

2 - حبوب الشتاء

أ - الشعير

يحتل الشعير حوالي 46% من الزرعة المغربية. يعطي

45.3% من الإنتاج. فهو لا يغيب عن كل الأراضي المستصلحة، وبصير الزراعة الرئيسية كلما نزل معدل التساقط السنوي عن 300 ملم / سنة، كما هو الشأن في هضاب الشمال الغربي والوسطي، وفي سوس والأطلس الصغير وواحات درعة. في بعض الجهات بقي الشعير إلى أمد قريب الممثل الوحيد للحبوب، ولربما الزراعة الوحيدة.

وبما أنه الزرع الأكثر جلدًا، فإنه بقي مدة طويلة يوفر الإنتاج الأكبر والأكثر استقراراً. لكن استفادة الشعير، كغذاء للإنسان والحيوان من التقنيات المتطورة لم يحصل إلا بعد السبعينيات، الفترة التي تركز فيها المجهود على التحسين الوراثي للقمح، وموازية مع جفاف الثمانينات. ضبط ضروب ذات مردود عالٍ أمر حديث حيث إن الضروب المنتقاة لم تستعمل على مدي واسع إلا في موسم 1985-1986. صحيح أن النتائج كانت مرضية لكن، وكما هو الشأن بالنسبة للقمح، مقابل عمليات زراعية عالية الكلفة بالمقارنة مع الضروب المحلية، خاصة بتقوية معالجة الأرض، والتسميد المعدني... بالإضافة إلى أن هذه الضروب شديدة الحساسية إزاء الأمراض الفيروسية والفطرية، الشيء الذي يعمق الاستفادة التامة من التحسين. لم تعرف ضروب شعير الخطين الانتشار الكافي رغم مردوديتها العليا من نسق الستة خطوط بسبب العادات التفضيلية للفلاحين المغاربة.

ب - القمح الصلب

يمثل القمح الصلب 29.6% من الأراضي و30.4% من إنتاج الحبوب بالمغرب. يكون أكبر جزء من حقول الزرع في ظهير المدن بين طنجة وأسفي. ويلغى تقريباً شمال فحص طنجة، كل الحبوب الشتوية بما في ذلك القمح الطري والشعير. يحتل القمح الصلب الصدارة أمام الشعير والقمح الطري في جل جهات الريف الغربي وفي مقدمة الريف وسائيس وبلاد زمر وزعير وسهول الشاوية ودكالة وعبيدة ومجموع الأطلس المتوسط الغربي من الحاجب إلى مشارف ميدلت، وفي أراضي السقي الكبير ومحيط تادلة. وذلك رغم مرونته الأقل إزاء الدورة المناخية السنوية. وقد استفاد هو الآخر من البحث الزراعي.

في إطار سياسة تنمية إنتاج الحبوب بعض الضروب الناجحة المضبوطة بالمغرب وفي دول أخرى : كيبيروندا (2777)، كوكوريت، جوري، وأحدث منها كريم ومرزاق... وغيرها كثير، كانت موضوع تكثير البذور. إذاعتها على مدى جغرافي واسع لم تصل إلى كل الفلاحين في الجهات المعتبرة، الذين لازالوا يثمنون جلادة الضروب المحلية.

ج - القمح الطري

يغطي 11.7% من المساحات ويقدم 12.6% من إنتاج الحبوب. يحتل القمح الطري الصف الثاني بعد القمح الصلب أو الشعير في ظهير الرباط والدار البيضاء، في مقدمة الريف، الأطلس المتوسط الغربي، كل السهول بين أم

الربيع وتانسفت (بني مسكين، الرحامنة، أحمر)، والأراضي السقوية الكبرى، وفي السهول والمنخفضات بين سوس الأدنى وواد تون. نصيبه من زرعة الحبوب الخريفية يزيد على 15% ويمكن أن يتعدى 35% ويصل إلى 50%. دخل في سياق الاستعمار الزراعي، وكان أول مستفيد من أبحاث التحسين الوراثي وبصفة خاصة خلال السبعينات، حيث تم إنتاج ضرب "نسمة 149"، وإدخال "سيبتي سيروس". وسرعان ما عمت "النسمة" أقاليم البلاد حيث يمكن أن تعطي في أحسن الظروف التقنية مردود 30 إلى 40 قنطاراً في الهكتار خلال السنوات المواتية مناخياً، 20 قنطاراً في سنوات الخصاص مع بلوغ 60 قنطاراً في الهكتار المسقي.

وصل الاتساع العريض لزرعة القمح الطري أوجه خلال موسم 1985-1986، بمساحة 1.034.400 هكتار مقابل 778.000 في 1984-1985 و462.000 في 1961-1962. وذلك تجارياً مع إرادة وتجند السلطات المعنية للاستجابة للطلب المتزايد على هذه المادة من طرف التجمعات الحضرية الكبيرة.

د - الحبوب الشتوية الثانوية.

لم يبق من أقدم الحبوب وهي الشوفان والحنطة الرومية إلا مساحات صغيرة في الأراضي العالية، الرطبة شتاء، خاصة في الشمال الغربي الريفي. في هذه المنطقة، وهي من أقدم الأراضي الزراعية، لازلت هذه الحبوب مستعملة في التغذية البشرية، لكنها على العموم اندثرت بسبب قابليتها الضعيفة للخبازة. أما قشها، الذي كان ضرورياً لبناء الشقوف فإنه فقد الكثير من قيمته بعد إدخال المطيلة المتوجة قبل عشرين سنة. عرف الشوفان بعض الانتعاش كزراعة علفية في الحيازات الكبيرة لتربية الماشية.

هـ - بلاد القمح وبلاد الشعير

يلاحظ على الفور التوافق الحاصل بين الأراضي التي يغلب فيها القمح الصلب والنطاق الذي يعرف معدل التساقطات السنوية المتجاوز 400 مم. كيف يفسر هذا التوزيع بين بلاد القمح وبلاد الشعير. هل هي علاقة سببية مباشرة بين المناخ ونوع الحبوب؟ أم هو الربط بين انتشار القمح الصلب ومواقع المدن الكبيرة الأكثر تركيزاً في الشمال الغربي الأطلنطي؟

معلوم أن القمح الصلب هو نوع الحبوب الأكثر إكساباً في السوق، وأن الجهات الغربية من المراكز الحضرية هي المستفيدة الأولى من التدخلات التقنية، وفي هذا السياق من انتشار البذور المنتقاة للقمح الصلب... تطور هذا النوع واضح في الشاوية العليا التي كانت بلاد الشعير. أم هل هي تفاعلات بين تركيبة من العوامل منها التساقطات الأكثر غزارة، وأنواع التيرس والأثرية فوق البازلت، وشبكة المواصلات الكثيفة... أما فيما يخص القمح الطري، فإنه يتمركز في الشطر الغربي من البلاد، عامة في السهول

والهضاب، لكن لا يمكن ربطه بأية خاصية متميزة للبيئة الطبيعية (التساقطات، الرطوبة، النظام المناخي، الأثرية...) بالإمكان تمييز ثلاثة أنواع من المواقع : نواحي المدن الكبيرة، القطاعات المسقية الكبيرة والجهات المجتثة حديثا وجلها بمحاذاة النطاق الجاف.

3. الحبوب الربيعية

باستثناء بعض آثار الدخن في الأطلس الكبير وعلى رمال إقليم طنجة وفي الغرب الأعلى، حبوب الربيع الوحيدة غير المسقية هي الذرة والذرة البيضاء. مجال هاتين الزراعتين لا يمكن أن يتجاوز الجوار المحيطي الرطب إلا عندما يتوفر الري.

أ. الذرة :

تحتل الذرة 10.1% من أراضي الحبوب وتمثل 7.8% من الإنتاج. يدعم التغذية البشرية وتغذية القطعان معا. تنمو الذرة بدون سقي في المجال الساحلي حيث يتراوح معدل التساقطات السنوية بين أقل من 300 إلى 400 مم / سنة، بزيادة التكتيف الخفي كما هو الشأن في عبدة ودكالة والشاوية... أما في الريف الغربي فهو قليل الانتشار. يستقبل معدلا مطريا من 900 إلى 1200 مم ما بين أكتوبر وأبريل. لكن ابتداء من أبريل - ماي يحل الجفاف بعنف. يتزايد المدى الحراري في اتجاه الداخل وتنقص التساقطات. الأثرية اللدنة بالرغم عن مقدورها الجيد في احتجاز الماء، لا تفلح في مقاومة ظروف الصيف التي تصمتها وتصلبها.

ب. الذرة البيضاء

توجد الذرة البيضاء في موقع أدنى، فلا تغطي إلا 2.6% من الزرعة ولا تحقق إلا 3.9% من الإنتاج. كانت وحدها تمثل حبوب الربيع في مجموع البلاد قبل إدخال الذرة الصفراء، ابتداء من القرن السادس عشر. هي الآن محصورة في أقصى الشمال وتعاني من تراجع واضح.

ج. الأرز

الأرز ثالث حبوب الربيع المزروعة في المغرب، يدخل في المجال المسقي. استفادت زراعته من تدخل قوي للدولة. دخل المغرب خلال فترة 1925 - 1930 بدءاً بمناطق العرائش والسايس، ثم تطورت زراعته في منطقة الغرب ابتداء من 1949 التي تتفرد بها حاليا. عرف اتساع المرزات توجهات مختلفة وتقلبات حسب الظروف : 65 هكتار في 1949، 7.000 هكتار في 1955، 2.200 في 1961، 9.100 في 1978. ثم حصل تراجع واضح بسبب الجفاف والأوبئة (پانيكوم) : 879 هكتار في 1982 و 562 في 1985. مكّن تحسين التخزين المائي لسد إدريس الأول من تنشيط الزراعة سنة 1986، وذلك ببذر 4.860 هكتار.

عكس إنتاج الأرز التقلبات التي عرفتها المساحات : 430.000 قنطار في 1969، 25.000 في 1985 بمعدل 183.000 قنطار / سنة بالنسبة للفترة 1949 - 1986. ابتداء من 1980، أصبح من الضروري الاستيراد نزولا عند رغبة المستهلكين.

4. تدخلات الدولة في قطاع الحبوب.

ليست التقلبات المناخية وحدها العائق في وجه نمو إنتاج الحبوب. من جملة المشاكل الأخرى : الهنات العقارية غير المواتية، النقص المرتبطة بقلّة الخبرات التقنية عند الفلاحين، ضعف المكننة داخل الحيازات، الاستعمال غير الكافي لمقومات الإنتاج، ضعف سياسات التعميم والبحث والتسويق والتحرير على الإنتاج. يفسر تظافر هذه الصعوبات هزال الإنتاج وسوء استغلال القدرات المغربية التي تقدر بحوالي 100 مليون قنطار (بلغ الرقم القياسي لسنة 1994، 94 مليون قنطار) أهم تدخلات الدولة هي :
- عملية الحرث : التي خصت الفترة بين 1957 و 1962 وهمت 900.000 هكتار وأحدثت زيادات هامة في المردود (من 45 إلى 60%).

- عملية التسميد : في الموسم 1965 و 1966، وهي امتداد لعملية الحرث، ركزت على الفائدة من المزاوجة بين استعمال الأسمدة والبذور المنتقا. تراوح زائد المردود بين 4 و 7 قنطار في الهكتار حسب الأقاليم.

- عقد التناوب : شرع العمل بها في 1969 بإصدار مدونة الاستثمارات الفلاحية. استفادت من التجارب السابقة محاولة إدماج عمليات معالجة التربة، التسميد، استعمال البذور المنتقا وممارسة التناوب.

- عملية التوزيع : وهي عملية تعاون وطني مترتبة عن نداء ملكي، ترمي إلى تحويل الفلاحين فرصة تدارك ما فات من عمليات معالجة الأرض خلال المواسم غير المواتية. عولجت مساحات كبيرة في إطار هذه العملية :

1.600.000 هكتار في 1982 - 1983، 1.400.000 في

1982 و 1.000.000 في 1983، 1984.

عملية الأشغال الميكانيكية : بعد عملية الحرث الأولى التي كان الهدف منها تحسين الفلاحين كالمسح للحرث الآلي بصفة عامة، جاءت هذه الحملة الثانية في 1984 - 1985 لتحسين مستوى الأشغال والتبكير بها وهكذا عولجت 850.000 هكتار قبل متم شتنبر 1985 و 1986، وأكثر من مليون هكتار قبل التساقطات الأولى لنفس الموسم.

- العملية المندمجة : شرع فيها في 1981 داخل القطاعات المسقية. وقد سمحت بمضاعفة مردود القمح الطري في هذه الأراضي. ونظراً للنجاح الكبير الذي حققت هذه العملية، كان من المعول تطبيقها على زراعات القمح ابتداء من موسم 1986 - 1987.

- عملية تكتيف زراعة مليون هكتار من القمح الطري : تم تنفيذها تبعا للتعليمات الملكية خلال موسم 1985 - 1986 بزرع أكثر من مليون هكتار بالقمح الطري، وهو مستوى لم يسبق أن تحقق من قبل. تطرقت هذه العملية إلى إمداد الفلاحين بقروض كافية (1600 درهم للهكتار في السنة و 2200 من المسقي)، تزويدهم بمقومات الإنتاج، وكذلك التأطير المكثف للفلاحين بالنسبة لمختلف عمليات التسميد

التقني للزراعات مع تركيز خاص على مسائل مستحدثة مثل الوقاية الصحية للنبات. كما بذلت مجهودات خاصة في ميدان ابتكار حبوب ذات مردودية عالية، وتنمية توفير مقومات الإنتاج (أسمدة، بذور) بالمغرب وتوزيعها.

كما انتهجت سياسة للأسعار، الغرض منها تشجيع الفلاحين على الاستثمار في قطاع الحبوب (ارتفع ثمن القمح الطري من 85 درهما / قنطار في 1977 إلى 200 درهم في 1985، وثمان الذرة من 65 إلى 180 درهما، وثمان الشعير من 65 إلى 165 درهما) ومع ذلك لا يبدو أن معظم الفلاحين قد استفادوا من هذا الإجراء نظراً لصعوبات تسويق منتوجهم. تعود صعوبات التسويق أساساً إلى ضعف طاقة تدخل التعاونيات (CMA و DCAM) والتجار المقبولين، إلى اهتمام هؤلاء بالاستيراد، وإلى غياب تنظيم الفلاحين.

أقامت وزارة الفلاحة والإصلاح الزراعي في 1981، تخطيطاً للحبوب يقوم وزن العوائق التي تحد من تطور القطاع ويضع برامج عمل لتفاديها، أنجز هذا العمل بتعاون مع منظمة الزراعة والأغذية (الفاو) وهو يمثل قاعدة لكل تدخلات الدولة في القطاع. لكن لم يهتم إلا بالحبوب الأربعة الأساسية، دون اعتبار للحبوب الثانوية (الشوفان، الذرة البيضاء، البشنة، الحرطال، الأرز...) نظراً لتنوعها الكبير والمحدودية النسبية لمساحاتها.

5 - التسويق الداخلي للحبوب

يتم تمويل السوق الداخلية للحبوب بواسطة الإنتاج المحلي، مع تزايد تدريجي للاستيراد ابتداء من الستينات. يخص الاستيراد أساساً القمح الطري وقد أصبح يمثل ثلث المتوفر من الحبوب انطلاقاً من أوائل الثمانينات. هناك إذن طرق تمويل من الخارج وأخرى داخلية لتسويق الإنتاج الوطني.

فيما يخص تسويق الحبوب، يتعايش مسلكان مختلفان: "الحر" و"الرسمي" أو "المراقب" المنضوي في المكتب الوطني البيمهي للحبوب والقطني (أونيكل). على أن مقادير الحبوب الرئيسية الداخلة في المسالك المراقبة التي تخضع لنوع من التنظيم لا تمثل في المعدل إلا عشر الإنتاج الوطني وذلك منذ أواخر الستينات على الأقل. يمكن أن تصل هذه النسبة إلى أكثر من الثلث بالنسبة للقمح الطري وأن تنخفض إلى مادون الجزء العشرين في الشعير، حيث إن جل الإنتاج يدخل في الاستهلاك الذاتي أو يسلك السوق الحرة في ظروف يعاني منها الفلاح أكثر مما يتحكم فيها.

أ - السوق الحرة :

السوق الحرة، وهي الأهم بكثير، تضم الأسواق القروية والأسواق الحضرية للحبوب، حيث تتحدد الأسعار بحسب العرض والطلب. يمكن أن تتزود هذه الأسواق مباشرة من طرف الفلاحين ذاتهم (خاصة في الأسواق القروية)، لكن

جل العمليات يقوم بها الوسطاء في الغالب (تجار، سماسرة، مطاحن، مقسطون ومضاربون). ذلك أن الفلاحين، في فترات الضيق التي تزيد من حاجتهم إلى السيولة، يتخلون عن نصيب كبير من الإنتاج على مستوى الحيازات ذاتها، قبل الحصاد أو بعده. يتم هذا التخلي على أساس تقديرات تقريبية يندر أن تكون لفائدة الفلاح. وحتى داخل الأسواق والقروية منها على الخصوص فإن المعاملات لازالت تجري جزئياً باستعمال الأساليب التقليدية للقياس (العبرة، المد...)

يعرف النظام التقليدي لطحن القمح بواسطة الرحي الحجرية المحركة يدوياً تراجعاً كبيراً في الأوساط القروية. فهو لم يعد قائماً إلا في الجهات النائية والجبلية من البلاد. قسم متزايد من حبوب الاستهلاك الذاتي وأكبر نصيب من التي تسلك السوق الحرة، يسحق في المطاحن التقليدية وهي منشآت صغيرة مجهزة برحي حجرية أو بمسحق أسطواني. يقدر عددها بـ 8752 وقدرتها بـ 25 مليون قنطار تقريباً. منها 385 وحدة تدار بالماء و 893 معطلة.

ب - السوق الرسمية :

يشترك في المدار الرسمي، تحت مراقبة المكتب الوطني للحبوب والقطني، ثلاثة أصناف من الفاعلين : تعاونيات التسويق، تجار خواص، ومطاحن صناعية.

- التعاونيات (SCAM و CMA)، تضطلع مبدئياً بمهمة تأمين تصريف بضاعة الأعضاء حسب الثمن الرسمي المضمون، وتخزين المقادير المودعة لديهم بغرض تسليمها إلى المطاحن الصناعية. تجدد في الواقع العدد المحدود للتعاونيات (13)، تركزها في بعض الأقاليم وبعدها عن مناطق الإنتاج، ضعف قدراتها التخزينية وأحياناً إمكانياتها المالية، تسييرها الناقص غالباً، الفروق الكبيرة بين المتعاونين والتبعية المبالغ فيها لسلطات الوصاية، كلها عوامل أسهمت في إضعاف دور السكيمات (SCAM) والسيامات (CMA)، بل وتحويلها عن مهمتها.

- من ضمن التجار الخواص هناك التجار المقبولون من طرف المكتب الوطني البيمهي (190 في بداية 1987)، ومهمتهم في تجميع وتوضيب وتخزين الحبوب. وتجار التجميع (1126 في 1987) المتوفرون على رخصة السلطات الإقليمية، ومنهم المستثمرون الفلاحون، وتجار التقسيط. يوجد تقنين رسمي ينظم ويحدد حقوق وواجبات كل فئة من التجار، خاصة فيما يهم المقادير المحصلة والمخزنة.

المطاحن الصناعية (عددها 82، تتوفر على قدرة سحق 32 مليون قنطار) تتعامل أساساً مع التجمعات الحضرية. المفروض أنها لا تستطيع التزود مباشرة من السوق الحرة إلا بالقمح الصلب. أما القمح الطري، فهو يمر إليها عبر التعاونيات والتجار المقبولين. في الواقع، ركزت المطاحن أنشطتها منذ مدة على القمح الطري، خاصة في سنوات الخصاص حيث تمثل الاستيرادات أهم نصيب من تمويلها.

وقد مرت نسبة الاعتماد على الخارج في تحصيل الحبوب الرئيسية من 10٪ خلال 1969 - 1973 إلى أكثر من 40٪ في 1981، 1985.

6 - الواردات.

بالرغم من أن النظام الأساسي يسمح بذلك، فإن المكتب الوطني للحبوب لا يتزود بما يلزمه رأساً من الخارج، بل يقوم بالدراسات اللازمة (على مستوى السوق الداخلية لتحديد الحاجيات، والسوق الدولية لتقصي الفرص) ويصدر طلبات العرض لدى التجار المقبولين للحصول على مقادير محددة. يجتمع المستوردون (حوالي عشر شركات تجارية) بمقر المكتب يوم المزايدة للمشاركة في المزاد على أساس مجموعة من الضوابط : الأسعار العالمية، قيمة الشحن، الثمن خالص القيمة والتأمين والنقل، قدرات التخزين، وسائل التمويل، ثمن التفويت إلى المطاحن ... يؤمن بعد ذلك المستوردون المختارون تنفيذ مختلف عمليات شراء وإيصال المقادير المطلوبة. لكن منذ موسم 1985 - 1986 وفي إطار المستويات التي تمولها المساعدة الأمريكية، اعتمد المكتب الوطني أسلوباً جديداً يتم فيه التموين عبر ثلاث مزايدات منفصلة : واحدة لشراء القمح في المنطلق (نقطة الركوب)، الثانية للشحن، والثالثة للاستيراد الفعلي المسمى "بالتحويل". تبدو هذه الطريقة أفيد للبلاد، لأنها تسمح بتمكن أفضل من مختلف مكونات سعر الاستيراد ويتنافس مفتوح بين الوكلاء المعنيين. على أي فإنها حققت على ما يبدو توفيرات هامة. لكن بالرغم من ذلك فإن النقص في وسائل التمويل الذاتية للمكتب وللشركات المستوردة) ووسائل النقل والاستقبال في الموانئ والتخزين لازال يتسبب غالباً في خلق زائد كلفة يشغل ثمن المنتج النهائي. ومع ذلك فالانعكاسات على المستهلك ليست تلقائية إذ التسعيرة العمومية محددة من طرف الدولة، ومدعمة عند الاقتضاء. فالمكتب الوطني البيمهي للحبوب والقطاني هو الذي يراقب مختلف مراحل مسار تكريم أسعار الحبوب (القمح الطري أساساً) المجلوبة إلى المدار الرسمي. يأخذ مباشرة على عاتقه بعض التكاليف (تخزين، نقل ...) ويصرف لمختلف الفاعلين (تجار مزودين، مطاحن ...) وينجز معادلة الأسعار، مؤمناً الموازنة بين أثمان الكلفة والأثمان العمومية عند الاستهلاك.

منذ المصادقة على الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الغات)، فإن ترتيبات دورة الأوروغواي تنص على التزام كل البلدان الممضية بتفكيك العوائق التي من شأنها أن تعوق التجارة بين البلدان. من أجل ذلك التزم المغرب بتبليغ آليات تسيير تجارته الخارجية خاصة منها تلك التي تخص المواد الأساسية. وفعلاً ينص القرار الصادر عن وزارة التجارة الخارجية بتاريخ 19 أبريل 1994 على أن التحرير سيكون تدريجياً خلال 1995. لحد الآن، قررت السلطات العمومية في شهر فبراير من 1995 تأجيل المواد

الأخرى حتى الصيف، باستثناء البترول. أثار هذه التوجهات الجديدة تساؤلات عدة منها تأثيرها على الإنتاج الوطني، والأمن الغذائي والتسعيرة عند الإنتاج والاستهلاك ... الخ.

أحمد بوغزير

حَبِيب (جبل -) منطقة وقبيلة هببية بالشمال الغربي المغربي، ينسب جبل حبيب إلى أحد الفقهاء المرافقين للحملات الإسلامية الأولى، ربما حملة موسى بن نصير. يدعى حبيب بن يوسف الفهري، استقر بالمكان في أواخر القرن الأول الهجري. وتدل شهرته بالمكان إلى يومنا هذا على الدور الذي قام به لتعليم أهل الناحية مبادئ الدين الإسلامي. يشار إلى ضريحه المعين له في أعلى الجبل بجوار شجرة الخروب التاريخية.

يرتبط جبل حبيب من الوجهة الجغرافية ببني حسان وبني يدر، وينحصر بين وادي الخروب (الواد الكبير) المحيط بالجبل من جهة الجنوب ووادي الحريشة الذي يوسم حدوده من جهة الشمال، وقد أدمج في إطاره الجغرافي قسم غربي سهلي.

يتوزع سكان قبيلة جبل حبيب على مجالين :

- جبل حبيب الفوقي : يحدد مجاله الجغرافي من الجهة الشمالية الشرقية بمجرى واد فتيت أو الزاوية المنساب من قمة بوغارزبهان، ويتم حدوده من الجهة الشرقية مجرى واد الحجريين. وهو جبل حبيب الأصلي. تشكلت بهذا القسم من الجبل مجموعة سكانية عرفت منذ القرون الأولى بقبيلة جبل حبيب، اشتهرت بها قبل القرن الرابع (10 م) قرية وقلعة الخروب التي كانت تقطع عبور بين الشمال والجنوب. وخلال القرن العاشر (16 م). أمكن لنا عد سبع قرى مستقرة بالقسم الفوقي : الخروب، وهي أهمها وأشهرها الدالة عليه، ثم الجبيلة والريحانة وأخشابش



والرواوس (وهم أولاد الروسي) والقلعة والفلالسة (ومنهم أولاد أفيلال). وقد انضافت بعد ذلك إلى المجموعة مدارش دار بن صدوق ويو مزود والرمل والهباطة ويني اهداين وتيزروتان والصف، مما نلاحظه في الوقت الراهن. وبلغ عدد سكانه قبل سنة 1915 نحو أربعمئة وثمانية وثمانين دارا.

- جبل حبيب السفلي : قسم سهلي ملحق بالجبل تمتد رقعته على شكل مثلث لانحصاره بين وادي الخروب والحريشة، تشكلت مجموعته قبل القرن العاشر (16 م). وتألف منذئذ من قريتي الكور وحذيفة، ثم أضيفت إليهما قري : الزوة ودشر علوش وقنوعة وعين جيارة والخب والمدور والدشيرة والشرايخة والهار وأفريفص والحجرة وأحريق وحميوش ودار فلاق والمنزلة وجبل الريح، حسب التقسيم الإداري الحالي، وبلغ سكانه نحو ستمائة دار.

ومما زاد في أهمية جبل حبيب الجغرافية كونه نقطة مرور أهم الطرق القديمة التي فرضت نفسها في الوقت الحاضر أيضاً، وهي متجهة نحو الشمال الشرقي اتجاه تطوان وسبتة والقصر الصغير عبر فج الصاري حسب البكري، أو ممر الكور أو اللاما حسب المصادر البرتغالية، بعد المرور بالقصر الكبير والعراش وأصيلا.

ولقبيلة جبل حبيب حضور بارز في تاريخ الشمال الغربي. ففي العصر الوسيط الأول، وضع البكري الجبل في مرتبة محطة مرور القوافل التجارية العابرة من الجنوب نحو الشمال أو العكس. وجعل منه جبلا كثير العيون، وكانت به آنذاك قلعة ابن خروب، وهي قرية الخروب التي لا تزال إلى يومنا. ويرى تاريخ جبل حبيب خلال القرن العاشر (16 م) ابتداء من الغزو البرتغالي لسبتة خلال مرحلتين :

1) أثناء تبعية الجبل لطنجة : فقد اهتم به صالح بن صالح الياباني المريني حاكم طنجة المتوفى عام 844 / 1440، وهو الذي أعاد بناء قلعة الخروب هناك وبنى به قصراً ليكون مقر سكنى إحدى زوجاته. ونعرف من رؤساء الجهاد المسمى أبا علي الحسن الذي كان رفيق رئيس المجاهدين بجبال مجكسة (الجبال الرابطة بين سبتة وتطوان) المسمى عبو بن محمد المريني سنوات 818 / 1415 - 822 / 1419.

انتقل أبو علي إلى جبل حبيب بعد سنة 822 ليتخذ منه نقطة الحملات الجهادية نحو سبتة بتعاون مع جماعات جزولة المقيمة بمقربات الميدان السبتي، وبقي بالمكان إلى أن اختفت عنا أخباره سنة 830 / 1426. وتعود أخبار قيادة الجهاد أثناء مشاركة جبل حبيب في حصار المرينيين للقصر الصغير سنة 863 / 1458، ربما كان الجبل تحت قيادة أحد أبناء صالح بن صالح الياباني.

والظاهرة البارزة بعد سقوط القصر الصغير استقبال الجبل لعدد من أهل أنجرة ويني جزمار وفحص طنجة بعد نزوحهم عن الجهات المحتلة أو المهدة من طرف البرتغاليين. وأثناء وُضعت رئاسة الجهاد بيد العلميين، كان منهم أبو جمعة الحسن الذي تولى رئاسة الجهاد بعد ابن صالح الياباني حوالي 867 / 1462.

2) أثناء التبعية لشفشاون : كان مقتل أبي جمعة بجبل حبيب سببا لانتقال رئاسة الجبل إلى شفشاون الراشدية ابتداء من سنة 876 / 1471 ليصبح مركز جهاد ضد أصيلا وطنجة المحتلتين في نفس السنة، وذلك طوال حياة الإمارة الشفشاوية، تناوبت أثناءها رئاسة الجهاد أسر معروفة لدينا، خاصة الرواوسة العلميين (آل الروسي) وبنى يعيش الأنجريين وبعض العروسيين. وقد تعزز المركز الجهادي بفضل المساعدات التي كان يقدمها نظام جامع القرويين من الرجال والمساعدات المالية.

وقد عانى جبل حبيب من جهة أخرى من الغارات البرتغالية المنطلقة من أصيلا خاصة طيلة الوجود البرتغالي بها ما بين 1471 و1550، ولم تنج منها سوى قلعة الخروب التي زاد في تحصينها وقوعها في مرتفع، كما أن قرب الجبل من أصيلا حال بينه وبين الاستفادة من المعازب المحيطة به.

لم يتوقف الدور الجهادي لجبل حبيب بالجلء البرتغالي عن مدينة أصيلا عام 957 / 1550 بل تحول إلى ميدان مدينة طنجة ليفتح صفحة جديدة في تاريخه خلال ما تبقى من فترة العصر الحديث، ولم تستثن منها المشاركة في معركة وادي المخازن.

وللجبل أيضاً مواقف جهادية تجاه امتداد موجات الغزو الإسباني على الشمال الغربي خلال الفترة المعاصرة في نطاق مقاومة أحمد الريسوني إلى أن تم احتلاله في صيف سنة 1338 / 1920 بعد أن كان نقطة قطع الصلة بين سبتة وتطوان من جهة وأصيلا والعراش من جهة ثانية.

م. البكري، المغرب، 107، 115. ح. الفكيكي، مقاومة الوجود الإسباني بالثغور الشمالية المحتلة، 2 : 430، 501 : ضابط الأمور الوطنية، 43 : البحث الميداني، عام 1959.

Zurara, Cronica de D. Pedro de Meneses ; Cronica de D. Duarte ; D. De Gois, Cronica de Rei D. Manuel ; Bernardo Rodrigues, Anais d'Arzila ; J. Martin Ruiz, Toponimia menor de Yebala ; Vademecum, 24 ; Geografia de Marruecos, 2 : 246 ; D. Berenguer, Campanas en el Rif y Yebala, 2 : 120.

حسن الفكيكي

ابن الحبيب، أسرة فاسية أصلها من لمطة تافيلالت، قال في حقهم صاحب إزالة الالتباس : "أهل معاش وحرفة وتجارة ... ومنهم فرقة من تلمسان أهل معاش وحرفة وتجارة دخلوا إلى فاس قريبا". ولم يشتهر من أولاد ابن الحبيب الفاسيين أحد يعلم، لذلك لم تتعرض لهم كتب التراجم، وإنما اشتهر بالعلم السجلماسيون، ويكتبون "الحبيب" بدون "ابن".

محمد حجي

ابن حبيب القصري، فيلسوف من قصر كتامة، معلوماتنا عنه جد محدودة. فليس لدينا إفادات عن

أوليته، لكن المصادر القليلة التي تعرضت له تذكر أنه برع في العلوم القديمة، واشتهر أمره إلى درجة أن فقهاء عصره انتقدوا عليه بعض ما كان ينتحله من مقولات فلسفية، فبلغ أمره إلى الخليفة أبي العلاء المأمون الموحدي، فكان مصيره أن أدرج ضمن لائحة "الزنادقة" الذين نظمت حملة رسمية لمتابعتهم، ولا شك أن ذلك قد تم في حدود سنة 626 / 1228 وهي السنة التي أعلن فيها المأمون براءته من مهدوية ابن تومرت وأخذ في محاربة البدع. فاعتقل ابن حبيب مع من اعتقل، ثم قتل وصلب.

ابن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب، تح. شوقي ضيف، القاهرة، 1978، ط 3؛ أ. المقري، نفع الطيب، تح إحسان عباس، بيروت، 1968، 2 : 125.

محمد المفراوي

الحبيب اللمطي، أحمد الحبيب بن محمد بن أحمد السجلماسي الفيلاي، حلاه في إتحاف المطالع "بالشيخ الامام، العلامة الهمام" وذكر من مؤلفاته فريدة السمط الفريد في رثاء السبط ولعن اليزيد، والوظيفة السنوية في الأذكار السنوية، والدعوات النبوية. توفي في تاسع وعشري محرم عام 1243 / 22 غشت 1827.

ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 7 : 2527.

الحبيب اللمطي، أحمد الحبيب بن محمد بن

صالح السجلماسي، يتصل نسبه بأبي بكر الصديق، لذلك يقال له أيضاً الصديقي. كان من الأولياء الصالحين، والعلماء العالمين. قرأ بمسقط رأسه سجلماسة والصحراء، ولقي في مراكش الحسن اليوسي والأخوين العكارين محمداً وعلياً. ووصفه تلميذه أحمد بن عبد العزيز الهلالي في الزواهر الأفقية قائلاً: "فريد العصر، ذو المآثر التي لا يدركها الحصر، المتضلع من المعقول والمنقول، المتحلي من الفضائل والفواضل بما يبهر العقول، المجلي في الحفظ والتحقيق بين مشاهير القراء، وسائر أرباب العلوم الفراء...".

أخذ عنه جم غفير من طلبة الجنوب، وفي مقدمتهم قريبه أحمد بن المبارك اللمطي مؤلف الذهب الابريز في مناقب الشيخ عبد العزيز.

توفي بمسقط رأسه يوم رابع محرم عام 1165 / 23 نونبر 1751 ودفن بدار سكتناه.

أحمد الهلالي، الزواهر الأفقية، مخطوط؛ م. القادري، نشر، موسوعة أعلام المغرب، 6 : 2176-2175؛ ع. ابن إبراهيم، الإعلام، 2 : 383-385؛ م. الأخضر، الحياة الأدبية، 257، والمصادر المذكورة في الهامش 1.

محمد حجي

ابن الحبيب، محمد الفيلاي المكناسي، تلقى تعليماً صناعياً بإجلترا بعد سنة 1880 التي رجع منها ضمن الوفد الثلاثي المتكون من الجباص وسكيرج والحاج إدريس بن بوغزة.

كان ابن الحبيب من جملة عمال دور السلاح المغربية الذين قصدوا الديار الإنجليزية سنة 1884. ولم يرد بيان عن أسماء مرافقيه في هاته البعثة الثانية المحتملة. ويغلب على الظن أن هناك شيئاً من الخلط بين من أرسلوا للتعليم بجبل طارق ابتداء من سنة 1293 / 1876 وكانوا يعدون بالثبات، وكلهم من العسكر وضمنهم بضعة أشخاص كانوا من الضباط الأطباء، وبين من وجهوا إلى الديار الإنجليزية، وقد يكون ابن الحبيب منهم وظهرت نجابتهم وكفاءتهم. ويظهر من الآثار التي خلفها المترجم له أنه كان يتعلم بلندن سنة 1308 / 1891.

عُرف ابن الحبيب بالمواكني، فقد تعلم صناعة الميكانيك هناك، كما أشرف على صنع البارود بمعمل القرطوش بمراكش ولاسيما سنة 1314 / 1897 حتى أصبح سنة 1328 / 1910 مديراً للمعمل المذكور أي لما كينة القرطوش. ومن اختراعاته :

- ساعة في غرفة المؤقت بمنار جامع ابن يوسف بمراكش، كتب على رخامتها أنه اخترعها سنة 1308 / 1891 وهو بمدينة لندن.

- ساعة كبيرة يزيد طولها على أربعة أمتار وعرضها على مترين كتب عليها : "ابن لحبيب عام 1318 - بمكناس"، ولا يزال هيكلها الخارجي موجوداً في بيت بأكدال مولاي الحسن بمراكش.

- ساعة أخرى قيل إنها في مشهد مولاي إبراهيم قرب مراكش.

توفي بمراكش عام 1334 / 1916

م. المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، 1 : 252-253؛ م. بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، 4 : 1352؛ وثائق الخزنة الصبحية بسلا.

J.-L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*. Tome IV, p. 97.

مصطفى بوشعراء

حُبَيْب، أسرة فاسية أصلها من الأندلس، ولعلها استقرت بفاس منذ القرن التاسع (15 م). ينتسب آل حُبَيْب إلى بني أمية، وقد انقرضوا الآن من فاس ولم يبق ينسب إليهم فيها سوى مسجد الشيخ أحمد حُبَيْب بالمخفية.

حُبَيْب، أحمد بن محمد الرندي الفاسي، حلاه في نشر الثاني بالولي الصالح العارف بالله تعالى. أخذ عن الشيخ محمد بن أحمد الغماري صاحب الزاوية بحومة

المخفية تلميذ عبد العزيز التباع ومحمد بن سليمان الجزولي بواسطتين. وقال عنه في المطمح : "من أولياء الله الصالحين وعباد الله المتقين، من المشهود لهم بالبركات، وله مخالطة في العلم".

توفي بفاس عام 1013 / 1605 وضريحه مزاراة كبرى خارج باب الفتوح مقابل حيط حوش أبي المحاسن الفاسي المستدير على القباب من أسفله، وعليه بناء قوس، ومقابر أصحابه أمامه عن سيار الطالع لقبه سيدي يوسف الفاسي قبله برميه حجر أو رميتين. وما زال يُنسب إليه المسجد الذي عن يمين الداخل لدرب رأس الزاوية من حومة المخفية بفاس. وذكر في ابتهاج القلوب حبيباً آخر يسمى أبا الحسن علياً كان يقرئ الصبيان بحومة المخفية، ومسجده ومكتبه معروفان بهذه الحومة، توفي عام 853 / 1449.

م. الطيب الفاسي، مطمح النظر، مخطوط : ع. الفاسي، ابتهاج القلوب، مخطوط : م. القادري، نشر، موسوعة أعلام المغرب، 3 : 1140. 1142 : ع. ابن سودة، إزالة الالتباس، مرقون.

حَتَّى (سِّي -) محمد بن الحسن الشرقي أباً الزموري أمماً ثم السلاوي. فقيه متمكن من فروع الفقه المالكي. كان نائباً عن قاضي أزْمُور، ثم صار خطيباً بالخميسات بعد انتهاء العمل بالعرف البربري. استقر أخيراً بمدينة سلا، وكان معاصراً لقاضي سلا علال ابن الفقيه الثغراوي وصديقاً لعاملها الحاج الطيب الصبيحي. اشتغل سي حتى في سلا بتدريس قواعد اللغة العربية وأخذ عنه جل طلبتها، وفي مقدمتهم محمد بن الطيب الصبيحي (باشاً سلا فيما بعد) درس عليه البلاغة بكتاب الجواهر المكنون، وابن عمه أحمد بن محمد الصبيحي (الناظر فيما بعد).

توفي سي حتى عام 1359 / 1940. رواية شفوية عن الشيخ الحاج محمد بن الطيب الصبيحي : ع. ابن سودة، سل النصال، موسوعة أعلام المغرب، 9 : 3411. 3412 : ع. الجراي، من أعلام الفكر المعاصر، 2 : 192.

محمد حجي

حج المغاربة ← ركب الحاج

حجّاج، الحسن بن أحمد الحسني العمراني التطوانى. حفظ القرآن في صغره وبعض مبادئ العلوم، ثم تعاطى التجارة، ولشغوف نظره وجودة معاملته وفرط ذكائه أثرى في وقت قصير ثراءً كثيراً اتهمه لأجله بعض العجزة بأنه عشر على كنز، قال المؤرخ الرهوني - وما أحسن ما قال - : "وهو كذلك لأن الجد في الأعمال كنز من كنوز الأموال". استُخدم أميناً في مرسى مدينة العرائش ثم أميناً

لصائر دار اعديل بفاس أعوام 1315. 1320 هـ ولما عاد إلى تطوان عين محتسباً للمدينة فقام بالمهمة خير قيام، وحارب الغش وغير المنكر، وشدد الخناق على العابثين بالأموال والأعراض والأرواح حتى سئم الناس جده وضجوا منه وقالوا المثل الدارج المعروف : (يرتحم الحجاج قدام ابنُو) لكراهة الناس للحق، ونفور أغلبهم من أهله. فأعفي من وظيفة الحسبة.

كان أعجوبة زمانه في الحفظ مولعاً بالمطالعة، يقرأ ما يقع عليه بصره ويسرده لمن شاء باللفظ في الغالب، يكاد يحفظ تفسير روح البيان لإسماعيل حقي، مطلعاً على الأحوال العصرية، منتبهاً لما يجري في العالم. مع قوة ملاحظته وإدراكه للأسباب والنتائج، ثوري المنزع من دهاة السياسة قوالياً بالحق، ساعياً لتغيير الأوضاع وقلب الأحوال غير هيب ولا وجل. امتحن بالسجن والتغريب بسبب لظمه لمحتسب تطوان السيد محمد السراج، إذ وجد أعداؤه بذلك السبيل لإيذائه فأغروا به عامل تطوان إذ ذاك السيد أحمد الخضر السلاوي فقبض عليه وجلده وبعث به سجناً لمكناسة. وسُرح بعد ذلك بشفاعة ورجع إلى تطوان، ومن مواقفه الشجاعة أن بعض أصهاره عرض عليه الحماية الأجنبية وهو في محتته، وربما كانت تنفعه. فأبى بشم وصبر إلى أن فرج الله عنه.

بعد إعفائه من الحسبة في أواخر عمره لزم بيته وانقطع لتلاوة القرآن ومطالعة الكتب إلى أن توفي رحمه الله عام 1331 / 1912. ودفن بالزاوية الرسونية بتطوان. أ. الرهوني، عمدة الراويين، 7 : 13، مخطوط : روايات شفوية.

محمد بوخزة

الحجّام، أسرة فاسية عريقة معروفة بهذه المدينة منذ القرن التاسع (15 م) يظن صاحب إزالة الالتباس أن منهم علي الحجّام (ت. 1132) دفين الزاوية المنسوبة إليه بواد الحريفي داخل باب بني مسافرين، ثم رأى في وثيقة أن أصلهم من تلمسان. ويوجد مسجد الحجّام أسفل زقاق الحجر.

ع. ابن سودة، إزالة الالتباس، مرقون خ. ح.

الحجّام الإدريسي، الحسن بن محمد بن القاسم بن

إدريس الأزهر، أمير إدريسي مثّل الدور الأخير للدولة الإدريسية الأولى. عرف الحسن بالشجاعة والإقدام قبل توليه الملك، ولقب بالحجّام لضربه أعداءه في محاجمهم، ومُدح بذلك :

وسميت حجّاماً ولست بحاجم ولكن لضرب في مكان المحاجم قام الحسن الحجّام بشورة ضد نفوذ العبيديين بالمغرب، سنة 310 / 922 بعد انهزام ابن عمه يحيى بن إدريس بن عمر (يحيى الثالث) أمام قائد قوات العبيديين أصحاب

أفريقية مصالة بن حبوس الذي خلع يحيى وأقام ربحان الكتامي والياً على فاس. فاجأ الحسن الحجّام مدينة فاس في جموع أنصاره وقتل عاملها ربحان الكتامي واجتمع الناس عليه ويابعوه ودخل في طاعته أكثر قبائل البربر، ثم طارد ولاية العبيديين وملك مدن مكناس والبصرة وأصيلة وغيرها واستقام له أمر المغرب إلى أن وقع خلاف بينه وبين موسى بن أبي العافية زعيم قبيلة مكناسة، وجرت بينهما معركة "شنعاء" بفحص الزاد بين فاس وتازا أسفرت عن هزيمة ابن أبي العافية وقتل أزيد من ألفين من جنده، من بينهم ابنه منهال.

ولما رجع الحسن الحجّام إلى فاس، ترك جنده خارج الأسوار، ودخل المدينة وحده فغدر به عامله على المدينة حامد ابن حمدان الهمداني، دخل عليه ليلاً وقيده بالحديد وأغلق أبواب المدينة في وجه الجيش وأرسل إلى ابن أبي العافية يخبره بأن قاتل ابنه أسير في يده.

تمكن موسى بن أبي العافية بعد سلسلة من المعارك من الاستيلاء على فاس، وطلب من ابن حمدان أن يسلم إليه خصمه لينتقم منه. فماطله، وكان قد ندم على خيانتته، وفك قيود الحسن الحجّام وأدلاه من السور ليفر فوق الحسن على الأرض وانكسرت ساقه ومات بعددوة الأندلس بعد ثلاث ليال، بعد أن حكم نحو سنتين، وكان موته في حدود سنة 313 / 925.

وبموته انتهت الدولة الإدريسية الأولى التي استمرت نيفاً وأربعين ومائة سنة.

أ. البكري، المسالك والممالك، 2 : 810. 809 : ع. ابن خلدون، العبر، 4 : 33. 32 : ع. ابن أبي زرع، القرطاس، 82. 83 : أ. ابن القاضي، جذوة، 1 : 340 : أ. الناصري، الاستقصا، 1 : 169. 168 : إسماعيل العربي، دولة الأدارسة، 153. 152.

محمد حجي

الحجّام الأسفي، عبد الخالق بن إبراهيم بن عبد

الخالق أحد كبار علماء أسفي في الثلث الأول من القرن الثالث عشر (19 م). يقول عنه الكانوني : "كان نخبة زمانه وفريد أقرانه، أحد الفقهاء المحققين، والعلماء العاملين وقضاة العدل المعروفين بالثبوت والسياسة الحسنة، مع المشاركة في الفنون المتداولة والإمامة في الفقه..."

تولى قضاء أسفي في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وزاده السلطان مولاي سليمان قيادة المدينة. توفي عام 1234 / 1818.

م. الكانوني، جواهر الكمال في تراجم الرجال، (القسم الثاني المخطوط).

عبد الرحيم العطاوي

الحجّام الأمغاري، عبد الله، يكنى أبا محمد

ساهم في عدة غزوات بإسبانيا في عهد السلطان أبي يعقوب يوسف المريني، وغلب عليه لقب "الحجّام" لشجاعته تشبهاً له بالأمير الإدريسي الحسن الحجّام الذي كان يحرص في الخروب على ضرب أعدائه في مكان الحجامة.

توفي الحجّام الأمغاري سنة 745 / 1345، ودفن بزواوية تيط، جنوب مدينة الجديدة وبنى على قبره حوش.

سلسلة مدن وقبائل، المغرب، ج 10، دكالة، تر. م. الشباطي، مخطوط : م. الشباطي، حسن الدلالة على ما انقرض من حواضر دكالة، مخطوط.

محمد الشباطي

الحجّام الزرهوني، عبد الله بن علي الصبيحي،

عاش حول زاوية المولى إدريس الأكبر وأخذ عن عمر الخطاب عن التابع، وكان له أتباع كثيرون. ذكر صاحب الصفوة أنه كانت له زوجة سيئة الأخلاق. تؤذيها جداً، فأشار عليه أصحابه بطلاقها فقال : "لو فعلت لأبليت بها مسلماً غيري".

توفي سنة إحدى وألف / 1593. 92، ودفن بخيبر في أعلى زاوية المولى إدريس يزهرون، وبنيت عليه قبة، وقبره مشهور بزار.

م. المهدي الفاسي، تمتع، ملزمة 13 ص. 6 : م. الإفرائي، صفوة، ص. 22. 21 : م. القادري، الإكليل، مرقون ص. 402، ط. مرقونة : إلتقاط، ص. 19 : نشر، 1 : 39.

مارية دادى

الحجّام السلاوي، أحمد بن محمد، كان من الذين

أوفدوا للتعليم في ألمانيا حيث تدرّب بمدينة إيسن على استخدام مدافع كروب. وكان معه بَلَدِيَه محمد بن الحاج مَحْمَد (فتحاً) النجار المدعو بُولَان. وقبل ذلك كانا معاً مستخدمين بفريق المدفعية بسلا. عاد الحجّام السلاوي إلى المغرب سنة 1306 / 1888 واستخدم بالجيش.

لا نعرف التاريخ الذي توجه فيه إلى الخارج ولا التاريخ الذي توفي فيه.

م. بوشعراء، الاستيطان والحماية، ج 4 ص. 1349 : التعريف، ج 2 ص. 151 و 221.

مصطفى بوشعراء

الحجّامى، محمد بن أحمد بن علي، أحد المجاهدين

المغمورين، قاد حركة الجهاد الشعبي بأحواز شمال - شرق فاس، مباشرة بعد أن تمكن الجيش الفرنسي من إخضاع الانتفاضة الشعبية التي اندلعت بفاس أيام 17 و18 و19 أبريل سنة 1912، والمعروفة بأيام فاس الدامية. إذ رغم احتلال العاصمة فاس، فإن المقاومة الشعبية ضد المحتل الفرنسي لم تخمد، بل سرعان ما انتقلت شرارتها إلى

أما قبائل شراكة وأولاد جامع وبنو ورياغل والحيانية فكان عليها أن تهاجم بين باب المحروق ودار ديبينغ.

إنها خطة عسكرية جد محكمة باعتراف المقيم العام الجنرال ليوطي نفسه، لأنها تحاصر المدينة القديمة من جميع الجهات، مما يبرز مؤهلات الحجاجي العسكرية والتنظيمية وقد دام حصار فاس أكثر من ثلاثة أشهر (ماي - يونيو - يوليو 1912) استطاع المقاومون خلالها إحكام السيطرة على جل منافذ المدينة إذ تمكنوا عدة مرات من مداومة العدو داخل أسوار فاس. ولقد قام سكان فاس البالي بدور مهم في شد عضد إخوانهم المجاهدين ومؤازرتهم طيلة مدة الحصار المضروب على المدينة.

وخلال ليلة 25 ماي 1912، أي بعد يوم واحد من وصول ليوطي إلى فاس، زحفت القبائل المجاهدة نحو العاصمة من الناحية الشرقية، من جهة نهر سبو وكذا من الشمال الشرقي حوالي الساعة العاشرة ليلاً. فنشبت معركة حامية الوطيس استمرت حوالي اثنتي عشرة ساعة، إلى غاية العاشرة صباحاً من يوم 26 ماي. وكان الحجاجي يسيّر العمليات الهجومية انطلاقاً من مركز قيادته بالضفة اليمنى من نهر سبو، أي على بعد عشرة كيلو مترات من المدينة. يقول ابن الأعرج السليماني "... هجم على المدينة من ناحية باب الكيسة ودخل بعض الجبال ليلاً من مجرى الوادي وقاتلوا حامية الباب وهلك من الفريقين جماعة، وأصبحوا يترددون بأزقة المدينة حتى وصل بعضهم لضريح مولاي إدريس..."

ويضيف ابن زيدان أن المقاومين "صعدوا لقبه الضريح الإدريسي، ويقال إنهم أخذوا منه علماً من الأعلام التي أخذ الحجاجي يصحبها معه في سائر أسفاره..."

أربك هذا الضغط القبلي الفرنسيين، وزاد من ارتباك الوضع قرار المولى عبد الحفيظ مغادرة فاس والتوجه نحو الرباط. ولرفع الحصار المضروب على فاس قرر ليوطي تعزيز الإمدادات العسكرية من مجندين ومدفعية ثقيلة. ولقد مكنت هذه التعزيزات من فك الحصار عن العاصمة وإبعاد المقاومين عنها بعدما: "... رماهم المدفع. وبعد أن أبعدهم تبعتهم فرقة من الجنود حتى أقطعتهم وادي سبو..." حسب محمد الحجوي.

إن الخسائر الكبيرة التي مني بها المقاومون في الأرواح أثرت على نفسيتهم، إلا أن الحجاجي أقتنع رؤساء القبائل بمتابعة الجهاد حتى يتم تحرير فاس. فنظم المجاهدون هجومات أخرى أكثر ضراوة ما بين 27 و30 ماي 1912. على أن أكبر المعارك التي خاضتها المقاومة ضد جيش الاحتلال هي التي دارت بالحجرة الكحيلية على ضفاف نهر سبو يوم فاتح يونيو 1912. وقد كلف الجنرال ليوطي الكولونيل غورو (Cl. Gouraud). بقيادة وتنسيق العمليات العسكرية.

ولهذه الغاية حشد غورو جيشاً ضخماً يتكون من أربع

فرق من المشاة: سينغاليين وجزائريين وتونسيين وقوات إضافية من الكوم والمخازنية، إضافة إلى فرقتين من الخيالة... معززة بمختلف أنواع الأسلحة الفتاكة: من طيران ومدفعية ثقيلة (من عيار 75) ورشاشات...

وعلاوة على هذه الوسائل العسكرية لجأ ليوطي إلى الدهاء السياسي لتفكيك المقاومة كالاستعانة ببعض أعيان فاس وبمحمد المكي الوزاني، وبعض القواد كولد بآ محمد الشرقي.

كانت المعركة طاحنة واستمرت طيلة صبيحة فاتح يونيو استعمل فيها السلاح الأبيض، وأبان خلالها المجاهدون عن استماتة وشجاعة فائقة ابهرت الكولونيل غورو، وليوطي على الخصوص الذي اندهش أمام ما بلغه التنظيم والانضباط والصمود لدى المقاومين.

غير أن سلاح المدفعية الثقيلة والطيران لعبا دوراً حاسماً في حسم المعركة وإنهائها.

لقد نتج عن انهزام المقاومة حول فاس ما يلي:

(1) تفكيك صفوف المقاومة واعتصام المجاهدين بقمم الجبال. يقول ابن الأعرج السليماني "... افتقرت جموع الحجاجي ولحقت بجبالها ورجع الشريف الحجاجي لبلاده من قبيلة الجاية ثم لحق بجبال غمارة تاجياً بنفسه..."

(2) ترقية الكولونيل غورو لرتبة جنرال.

(3) انتقال الحجاجي وأنصاره لمساندة المقاومين في مناطق مغربية أخرى: بناحية تازا وشمال البلاد حيث التحق مع أبنائه بالمقاومة الريفية.

توفي محمد الحجاجي حسب الرواية الشفوية عام 1360 / 1941.

وثائق، خ. ع: أرشيف وزارة الحربية بفانسين، باريس، المحفوظات، أرقام 3943 و3945 و3978؛ ع. ابن زيدان، ملحق الانحشاف، مخطوط، خ. ح، رقم 11769؛ م. ابن الأعرج السليماني، زبدة التاريخ وزهرة الشماخ، مخطوط، خ. ع؛ م. الحجوي، الأحداث السياسية على عهد مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ، مخطوط، خ. ع.

Bulletin de l'Afrique Française, 1914; L'Illustration, 1912, 1913, 1914.

محمد بكرادي

حججي، أسرة سلوية عريقة موطنها الأول في بني ورياغل شمالي مدينة فاس حيث ما يزال قائماً ضريح الشيخ عمرو حججي أخي الشيخ أحمد حججي الجد الأعلى للحججيين السلويين. وللحججيين فروع قديمة في كل من فاس ومكناس لا يعرف تاريخ استقرارهم هناك ولا انتقالهم، وإنما المؤكد حسب رسوم عدلية وحالات حبسية أنهم كانوا يعيشون هناك خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر (18-19 م).

وردد ذكر أسرة حججي من بين الأسر التطوانية في وثائق

مخطوط: م. القادري، نشر، موسوعة أعلام المغرب، 5: 1825.
1826: أ. الناصري، الاستقصا، 7: 110؛ ج. الكتاني، إعلام
الأئمة، ط حجرية فاس: م. الكتاني، سلوة، أ: 180؛ م. ابن علي
الدكالي، السفينة المنجية في أخبار أهل الزاوية الحجية، مخطوط:
الإتحاف الوجيز، 101-102؛ إتحاف أشرف الملا، مخطوط: م.
داود، عائلات تطوان، نسخة المؤلف بخطه في خزائنه بتطوان.

حجي، أحمد بن عبد السلام السلاوي نزيل الدار

البيضا، ولد بمدينة سلا عام 1304 / 1886 وبها نشأ ودرس
على علماء المدينة، خاصة الحساب والفرائض، وسلك طريق
القوم على يد الشيخ المريني محمد بن عبد السلام ابن عبود
المكناسي الدرقاوي حين استوطن مدينة سلا ولازمه وأصهر
إليه وأوغل في الزهد وقهر النفس على طريقة المتفكرة أهل
التجرد من أصحاب الشيخ العربي الدرقاوي، فكان، رغم
مكانته الاجتماعية، يلبس المرقعة ويتمنطق بحبل ويسير
في أسواق سلا مكشوف الرأس حافي القدمين رافعاً صوته
بالهيلة ماداً يده للصدقة، ثم يدفع في آخر المطاف ما
تجمع لديه إلى المساكين.



اشتغل بالعدالة في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى الدار
البيضا قبيل الحرب العالمية الأولى 1914، واشتغل
بالتجارة مدة، ثم رجع إلى العدالة وعين موقتماً وخطيباً
بالجامع العتيق بهذه المدينة، وألف في ذلك الفتوحات
الإلهية، الموهوبة المستعجلة، لطالب حصّة الدار البيضا،
بالساعة الإدارية لمئات السنين المستقبلية، وألف كذلك
الفردوس المفقود في بيان حال محمد ابن عبود أو الدر
المنضود في ترجمة الشيخ ابن عبود، في جزء وسط. ثم
توسع في الموضوع وألف كتاباً ضخماً سماه مواهب الملك
الحق المعبود لتعبير مراني أحمد حجي والتعريف بابن عبود
في جزئين كبيرين، وهو شبه مذكرات يومية ذات طابع
صوفي روحاني يسجل فيها ما يراه في منامه ويعبّره
بحسب ما يجده في اليقظة، مازجاً ذلك بأخبار شيخه
محمد ابن عبود وبعض الأحداث الآنية التي عاشها. وله
كذلك مجموعة رسائل إلى بعض إخوانه في موضوعات
شتى، ومجموعة خطب جمعة.

القرنين الثالث عشر والرابع عشر (19-20 م)، لكنها
انقرضت الآن من تطوان. ومن عقاراتها الباقية دار حجي
بحي سيدي السعيد، وغرسة داخل تطوان اشتراها الحاج
أحمد بن عبد الله حجي عام 1305 هـ.

وخلال القرن الحالي وبخاصة بعد الاستقلال هاجرت أسر
حجية عديدة من سلا إلى الرباط والدار البيضاء وطنجة
وغيرها لأغراض تجارية وحرفية وإدارية، وطاب لهم المقام
فاستقروا هناك بصفة دائمة.

حجي، أحمد، الجد الجامع للنجيين السلويين، صاحب

الضريح الشهير بحومة الصف، السوق الكبير بسلا. صوفي
صالح مجاهد، هاجر في منتصف القرن الحادي عشر (17م)
من موطنه ببني ورياغل إلى فاس ثم إلى مكناس قبل أن
ينزل في سلا ويستوطنها. سلك طريق القوم على يد الشيخ
الزاهد القوي الحال عبد الله الجزار المكناسي (ت. 1061 /
1651) تلميذ الشيخ الحارثي بن موسى دفين بهت بسنده
إلى الشيخ أحمد الحارثي دفين مكناس كبير مريدي الشيخ
محمد بن سليمان الجزولي. قال في حقه معاصره أحمد بن
أبي عسرية الفاسي في رحلته: "الكامل الأوصاف على
الإطلاق، الحائز الولاية بالاستحقاق، لكرم نفسه، وأعماله
ليوم رسمه، أخلاقه صافية. حدثني من أثق به أنهم لم
يشاهدوا في مشايخ عصره من يشبهه في أخلاقه، مع
الاجتهاد، ودوام الأوراد، الجمال يغلبه، والجلال في الأسماء
يلهبه، قد جمع بين الحالتين، وورث القسمتين".

وهكذا فإن طريقة الشيخ أحمد حجي شاذلية جزولية
عيساوية، وأورادها هي أحزاب هؤلاء الشيوخ غير أن الورد
الراتب فيها هو حزب "سبحان الدائم" للشيخ محمد ابن
سليمان الجزولي، يُقرأ جماعة في الزاوية الحجية مساء كل
جمعة ويحفظه المريدون عن ظهر قلب ويقرؤونه فرادى في
بيوتهم وكلما اجتمعوا في الزاوية أو في بيوت بعضهم.

كان للشيخ أحمد حجي مريدون كثيرون في العدوتين
سلا والرباط، وفي قبائل زمر المنتشرة فيما بين مدينتي
سلا ومكناس، وقد شاركه جماعة منهم في الحركة الجهادية
ضد المهديّة بحلق الوادي التي انتهت بتحرير هذه المدينة من
يد الإسبانيين بعد أن ظلوا يحتلونها اثنتين وستين سنة.
وحضر الفتح السلطان المولى إسماعيل الذي استلم مفاتيح
المهديّة عند صلاة يوم الجمعة خامس عشر ربيع الثاني عام
1092 / 2 ماي 1681. وقد أمر المولى إسماعيل في آخر
حياته ببناء جامع بجوار ضريح الشيخ يعرف اليوم بجامع
سيدي أحمد حجي، وأوقف عليه هو وأبناؤه أوقافاً كثيرة.

توفي الشيخ أحمد حجي بسلا ليلة الأربعاء، السابع من
شهر ربيع الأول عام ثلاثة ومائة وألف / 28 نونبر 1691.

أحمد بن عبد القادر التستواتي المباركي، ذيل تمتع الأسماع،
مخطوط: محمد بن أبي عسرية الفاسي، رحلة، مخطوط: م.
الإفراني، صفوة، 204: علسي العكاري، البدور الضاوية،

توفي بالدار البيضاء ليلة الأحد عشري شعبان عام
1391 / 10 أكتوبر 1971.

أحمد حجي نفسه، مواهب الملك الحق المعبود، مخطوط المؤلف ؛
الفتوحات الإلهية، مطبعة الجامعة بالدار البيضاء، د. ت. ع. ابن
سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، 1 : 227 ؛ ع. الجراري، أعلام
الفكر المعاصر، 2 : 154.

حجي، أحمد بن عبد الله بن الحارثي السلاوي،
اشتهر بسيد أحمد بن الحارثي - بإسقاط اسم أبيه عبد
الله - وكُد بسلا في حدود عام 1265 / 1848، ونشأ في
رعاية والده الذي كان من علماء المدينة المرموقين. كان
المترجم - كما يقول قريبه أبو بكر الصبيحي في كناشته
العملية - "مثالاً في العمل والاستقامة، كريم المائدة حلو
الحديث، ذا تجارب في الحياة، جالس العلماء والفضلاء،
تجري الحكم على لسانه، كثير الأسفار، له أصدقاء في
جميع أنحاء المملكة ينزلون في ضيافته الأيام الطوال،
وخارج المغرب في عدة أقطار".

اشتغل بالتجارة منذ نعومة أظفاره، ثم بصناعة
الصابون، وكان شديد الصلة بالجنجلا كشير التردد عليها

حيث له أصدقاء من عليبة القوم وصله بالأسرة المالكة،
يستدعى للحفلات الرسمية والحضور المعرض السنوي
للصناعات البريطانية كل سنة. كما كان له متجر كبير في
لندن للمصنوعات المغربية يديره ابنه محمد حجي المدعو
"اللورد". وآخر في نيويورك يديره ابنه عبد الكريم حجي.
ولما زار أحمد حجي لندن سنة 1949 زار القسم العربي
بهيئة الإذاعة البريطانية، ورسم له الفنان عبد السلام علي
نور صورة جميلة بريشته حلّى بها غلاف مجلة المستمع
العربي وكتبوا له فيها ترجمة موجزة (ص 12) مما جاء فيها
: "تاجر مشهور يحترمه إخوانه المغاربة، ويقدره أصدقائه
الانكليز ويحبه كل من اتصل به، فهو المغربي المخلص
لبلاده المتفاني في خدمة أمته، لا يالو جهداً في تنمية
الصلات التجارية بين بلاده وبين البلدان الأوربية عامة
وبريطانيا خاصة متسلحاً بعزيمة الشباب وحكمة الشيوخ
وتجربة الخبراء. ولطالما نادى بوجوب محاربة الجهل والخرمول،
وساهم في كثير من أعمال البر والإحسان والنهوض بأبناء
جنسه".

وبالرغم على أن المترجم لم يكن محمياً أنجليزياً، فإن
ما كان يتمتع به من رعاية التاج البريطاني جعل الفرنسيين
يتهبون ولا ينتهكون حرمة. وبذلك أمكنه أن يرسل أبناءه
للدراية في نابلس ثم في دمشق ومصر وأنجلترا، ومنهم
الصحفي الشهير سعيد حجي آتي الترجمة. كما كان منزله
الفخم بسلا منتدي الوطنيين يجتمعون به في المناسبات
المهمة. ومنها الجمع الوطني الكبير الذي عقد فيه سنة
1933 للاحتفال بمناسبة مرور سنة على صدور مجلة مغرب
بفرنسا، وخطب فيه محمد حسن الوزاني، وكان من جملة
الحاضرين، علاوة على علماء سلا وأعيانها، علال الفاسي
وأحمد بلافريج ومحمد اليزيدي ومحمد غازي وممثلو الحركة
الوطنية في مختلف الأقاليم. ولما قاوم الوطنيون سنة 1930
الظهير البربري كان أحمد بن الحارثي حجي إلى جانبهم مع
شيخ الجماعة أحمد الجريري وأحمد الصابونجي وأبي بكر
زينبير ومحمد الطالب يوقعون عريضة احتجاج واستنكار
قدمت لجلالة الملك ولسلطات الحماية.

توفي بمسقط رأسه يوم الأحد تاسع صفر عام 1381 / 3
يوليوز 1961. وقد ختم أبو بكر الصبيحي ما كتبه عنه في
كناشته بقوله : "فبذهاب المترجم ذهب من سلا الأنا
والكرم، وخفتت تلك الأصوات التي كانت تتعالى من بين
جدران منزله : أصوات الخطباء والزعماء والأدباء الذين
اتخذوا منه دار ندوتهم ومحل اجتماعهم واحتفالاتهم. كل
ذلك عشته وشاهدته بالعيان واحتفظ بذكره الحلوة
الجميلة".

وثائق عائلية : أبو بكر الصبيحي، كناشة علمية، مخطوطة خ ص.
60.59 : مجلة المستمع العربي، لندن 1949 العدد 13 ص 12.



كما كان مفكراً سياسياً ومصلحاً واقعياً. أسس مطبعة صغيرة بسلا كانت تطبع جريدة المغرب، والثقافة المغربية، وعدداً من كتب التراث والإبداع، ثم طورها وزاد في آلتها ونقلها إلى ساحة المأمونية بالرباط، ومع ذلك ظل يأمل في خلق مطبعة كبرى أو مجموعة مطابع تقوم بإحياء التراث الوطني وتستجيب لحاجات التوعية والتكوين والتشقيف المنشود للبلاد. وكان يفتتح مذكراته السنوية بعبارة: "المغرب بحاجة إلى مطبعة". كما كانت له مشاريع كثيرة يعمل على إنشائها، منها "مكتب الشؤون المغربية" يجمع كل ما له علاقة بالمغرب والمغاربة ويسعى في الحصول على أهم الجزئيات المغربية بكل دقة وأمانة عن طريق الصحف والكتب والنشرات، ويقسم إلى ثمانية فروع، يختص أولها بالناحية الاقتصادية، والثاني بالناحية السياسية، والثالث بالناحية الفكرية... والاجتماعية... والاستهناضية... والتاريخية... والخارجية... والجغرافية.



لقد أصيب سعيد بمرض مفاجئ، وهو في ريعان الشباب والفتوة وعز النضال والكفاح، مرض لم يجد فيه علاج. ويتحدث أهله وأصدقاؤه عن عملية تسميم إجرامية. وتوفي يوم الاثنين ثالث عشر صفر عام 1961 / 2 مارس 1942 ولم يجاوز الثلاثين من عمره إلا بأيام معدودات ودفن

حجي، بومدين بن عبد الله الجزار بن الشيخ أحمد حجي. فقيه صالح درس بمسقط رأسه على علماء المدينة، وأجازته الشيخ أبو سرحان مسعود جموع الفاسي دفين الضريح الحجي (ت. 1119 / 1707) وقف على هذه الإجازة بخط المجيز الجميل المؤرخ الأمين إبراهيم ابن بوزيد السلاوي وذكرها في كناشته العلمية أثناء الترجمة التي خصصها لأبي مدين حجي، وقال عنه: كان "علامة محدثاً خطيباً مدرساً متولي النظر على زاوية جده وأحباسها، وخطيب جامعها ومدرس العلم به".

أسند إليه السلطان المولى إسماعيل النظر في بناء الجامع المجاور لضريح الشيخ أحمد حجي نظراً مطلقاً لا يشرف عليه فيه أحد من الولاة أو غيرهم.

وأشار ابن بوزيد في الكناشة إلى ما كان يتمتع به أبو مدين حجي من حظوة لدى أمير وقته الذي كان مرتباً له راتباً حسناً على تدريس العلم بالجامع المذكور وقال: "وقد رأيت ظهير المرتب... ونص فيه على توقيره واحترامه". توفي في حدود عام 1160 / 1747 ودفن بالزاوية الحجية بين أبيه وجده.

ظهانر إسماعيلية: إبراهيم ابن بوزيد السلاوي، الكناشة العلمية، مخطوط: بلقاسم عشاش، بيوتات سلا، ت.ح. نجاة المريني، ص 74.

حجي، سعيد بن أحمد السلاوي، وُلد يوم الخميس 11 ربيع الأول عام 1330 / 29 فبراير 1912 بمدينة سلا، وبها نشأ ودرس مبادئ اللغة والدين، ثم انتقل في طلب العلم إلى نابلس ودمشق فمصر وانجلترا. وكان يعتمد على نفسه في تكوينه وتعميق معلوماته، مهتماً بالصحافة يريد أن يكون صحفياً وكاتباً يهتم بأحوال أمته ووطنه. أصدر وهو ابن خمس عشرة سنة جريدة الوداد المخطية، وكتب في الجرائد الوطنية الأولى الحياة لعبد الخالق الطريس وعمل الشعب لمحمد حسن الوزاني والسلام لمحمد داود، والمغرب لمحمد الصالح ميسة.

وبعد رفض طلباته المتكررة لإصدار جريدة يومية من طرّف سلطات الحماية، واحتجاجات كتلة العمل الوطني ومطالبتها بحرية الصحافة، سُمح لسعيد حجي في محرم عام 1357 / أبريل 1937 بإصدار جريدة المغرب أول جريدة يومية وطنية صدرت بالمغرب، كان سعيد يكتب افتتاحياتها بتركيز كبير على المشاكل الوطنية وخاصة الاجتماعية وما تتطلبه من حلول. وفي 6 صفر عام 1357 / 17 أبريل 1938 أصدر الملحق الثقافي لجريدة المغرب، شارك في تحريره الشباب الوطني الحي من كل أنحاء المغرب وخاصة من فاس، ولم يلبث الملحق أن أصبح مجلة مستقلة باسم الثقافة المغربية.

كان سعيد حجي صحفياً بطبعه "ويعتبر بحق - يقول أبو بكر القادري - خالق الصحافة الوطنية ومطورها ببلادنا"

بضريح جده أحمد حجي في مشهد جنازتي مؤثر لم تعرف المدينة له مثلاً، وأين من طرف أصدقائه عند قبره، وفي حفل تأبين بقصر المأمونية بالرباط بعد مرور أربعين يوماً على وفاته شارك فيه الجرم الغفير من الشباب الوطني المثقف.

سعيد حجي نفسه، افتتاحيات جريدة المغرب والثقافة المغربية ومحاضراته ومقالاته المنشورة في مختلف الصحف والدوريات؛ ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 9، 3163؛ أ. القادري، سعيد حجي، دراسة عن حياته ونشاطه الثقافي والسياسي، جزآن، الدار البيضاء، 1979، وهي أوفى دراسة كتبت عنه.

حجي، عبد الرحمان بن أحمد السلاوي، وكّد يوم الخميس 15 ذي القعدة عام 1318 / 6 مارس 1901 بسلا، وبها نشأ وتعلم في الكتّاب وفي المسجد الأعظم على علماء المدينة أمثال أحمد ابن الفقيه الجريري وأحمد ابن عبد النبي، ومحمد الصبيحي ثم في الرباط على أبي شعيب الدكالي والمدني ابن الحسين ومحمد الرغاي ومحمد الحجوي. ولما بلغ الواحدة والعشرين من عمره انتقل إلى

فاس حيث مكث ثلاث سنين أخذ فيها عن أعلام القرويين، وكان إقباله على دروس العربية والأدب أقوى، كما كان يقرأ منفرداً ما يقع بين يديه من كتب أدبية ودواوين شعرية وما يصل من الشرق من جرائد ومجلات ويعجب بكتابات زعماء الإصلاح والتجديد أمثال محمد عبده ورشيد رضا ومصطفى المنفلوطي، وفي ذلك يقول عن نفسه: "وأنا منذ نشأت وأنا أميل إلى الأدب العربي حتى صرفت فيه معظم أوقاتي، وصار لدي من أعز ما أطلع".

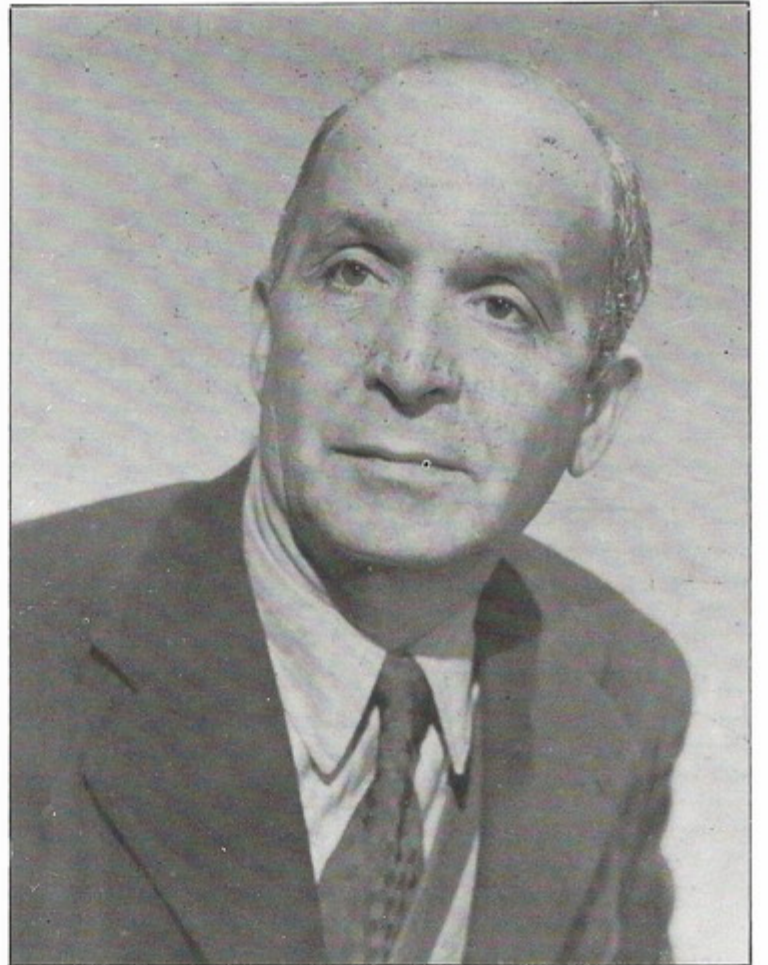
بدأ يقرض الشعر وهو طالب في فاس، فنظم في التشوق إلى مسقط رأسه، وانتقاد بعض عادات مجتمعه، ومهاجمة أديباء الفضيلة الممالئين للاستعمار، والإشادة والتنويه بشورة ابن عبد الكريم الخطابي التي كانت أصدائها تدوي في أرجاء العالم.

وبعد رجوع عبد الرحمان حجي إلى سلا وجهه والده إلى لندن ليستغل فيها بالتجارة، لكنه لم يستطع المضي قدماً في هذا الميدان بالرغم على توفر كل أسباب النجاح فيه من مال ودور تجارية انجليزية لها صلات وثيقة بوالده مستعدة لتتعاون معه. هجر لندن بعد أن هجاها بقصيدته الشهيرة: ساقني الدهر لا متطاء البحار واقتحام الأخطار في الأسفار رجع عبد الرحمان حجي إلى سلا ليعيش بين دواوين الشعراء ومعاجم اللغة مع أديباء مدينته وعلمائها، وليستغل بالأستاذية في مدرسة أبناء الأعيان بسلا ثم في ثانوية مولاي يوسف بالرباط ومعهد الدراسات المغربية العليا وجامعة محمد الخامس.

لعبد الرحمان حجي شعر غزير نشر قليل منه في حياته، وجمع بعضه بعد وفاته في ديوان طبع في بيروت، وطبع له قبل ذلك كشف النقاب عن أخلاق الشباب، وتحقيق شرح بحرق الكبير للامية الأفعال، طبع بسلا، ونشر عدداً من الدراسات والمقالات الأدبية والنقدية في مختلف الدوريات. توفي بمسقط رأسه بعد مرض طويل يوم الخميس 27 ذي الحجة عام 1384 / 29 أبريل 1965 بعد أن أوصى أن تخرج جنازته على نغمات الآلة التي كان شديد الولع بها، ودفن بزاوية أصهاره شرقاً، وزان التهاميين بحومة الصف.

- م. ابن العباس القباچ، الأدب العربي في المغرب الأقصى، 2، 25؛
35؛ علال الفاسي، الشاعر عبد الرحمان حجي، جريدة العلم، 21
يونيه 1965؛ ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام
المغرب، 9، 3388؛ إ. الإدريسي، معجم المطبوعات المغربية، 95؛
إ. السولامي، الشعر الوطني في عهد الحماية، ص. 233؛ م.
زنيبر، مقدمة ديوان عبد الرحمان حجي، بيروت، 1991، ص 17.
58، وهي أوفى ترجمة كتبت له.

حجي، عبد الله الجزار بن الشيخ أحمد السلاوي. سماه والده تيمناً باسم شيخه عبد الله الجزار المكتاسي، ولم يُرزق ولداً ذكراً غيره. واعتنى بتربيته وتعليمه غاية. درس المترجم في مسقط رأسه على علماء المدينة، ولازم مجالس



الشيخ علي العكاري المراكشي بالجامع الأعظم حين نزل مدينة سلا إثر إخلاء الزاوية الدلانية من طرف المولى الرشيد ابن الشريف العلوي عام 1079 / 1668. كان يحضر هذه المجالس العلمية، إلى جانب عبد الله الجزار حجي، كبار الطلبة السلاويين الذين سيتصدرون الحركة الفكرية في مدينتهم أمثال القاضي محمد المنصوري السوسي والقاضي محمد زنيبر والمؤلف أحمد بن عاشر الحافي والأديب محمد ملاح، وكذلك الأمير عبد الواحد ابن السلطان المولى إسماعيل الذي كان يسكن بالرباط، ثم انتقل الشيخ العكاري إلى الرباط ليقترّب من الأمير، فصار الطلبة السلاويين، ومنهم المترجم، يحضرون مجالسه بالجامع الكبير في العدة الأخرى واستمر ذلك إلى وفاة الشيخ علي العكاري سنة 1118 / 1706.

كان عبد الله الجزار حجي، إلى جانب اهتمامه بعلم الظاهر، ميّالاً إلى علم الباطن متصوفاً سالكاً نهج سلفه في الاستغراق في التعبد والتفكير. وخلف والده في القيام بشؤون الزاوية الحجية والمريدين إلى أدركته الوفاة عصر يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من صفر عام 1122 / 29 أبريل 1710 ودفن خلف والده بالزاوية وبنيت عليه قبة حافلة ملاصقة لقبة والده.

رسوم عدلية : علي العكاري الحفيد، البدر الضاوية في ذكر الشيخ وتلاميذه وبناء الزاوية، مخطوط : إبراهيم بن بوزيد السلاوي، الكناشة العلمية، مخطوطة : أ. الناصري، الاستقصا، 7 : 110 م. ابن علي الدكالي، الإتحاف الوجيز، 108-109 : أ. الصبيحي السلاوي، الروض، مخطوط خ ص : م. حجي، الزاوية الدلانية، ط 2، 1988، ص 126، 130 م. السعديين، دراسة فهرس أحمد الحافي، د. د. ع، الرباط 1991.

محمد حجي

ابن الحجر، إبراهيم بن يوسف، أبو إسحاق من أطباء البلاط في عصر الموحدين : ترجم به ابن عبد الملك المراكشي في كتابه الذيل والتكملة، وذلك مع من يسميهم الغرباء، وهم الداخولون إلى الأندلس من غير أهلها، ومع الأسف فإن السفر الذي توجد به هذه الترجمة يعتبر الآن مفقوداً ؛ ولم ينقل أحد فيما وقفنا عليه هذه الترجمة عن ابن عبد الملك، ولهذا فإن ما نعرفه عن هذا الطبيب الخطير مأخوذ من إشارات وردت إليه في الأسفار الموجودة من الذيل والتكملة ؛ والجزء الأخير من البيان المغرب.

وأول هذه الإشارات ما أوماً إليه ابن عبد الملك من اتهامه بدس السم للخليفة الموحد المستنصر ولد الناصر بن المنصور (ت. 620 هـ) وسبب ذلك - كما يذكر المؤرخ المذكور - أنه على إثر أزمة مالية في الدولة حدثت "وحشة بين المستنصر ورجال دولته حتى هم بالقبض عليهم واحداً بعد واحد واستصفاً أموالهم، ولما تحسسوا ذلك واستشعروه سعوا في تخلصهم منه بقتله، فدسوا عليه من سمّه فمات.

قال ابن عبد الملك : "وقد تقدّم الإيماء بذلك في رسم أبي إسحاق بن الحجر" وإذا كنا لا نعرف الآن ما كتبه ابن عبد الملك حول هذا الموضوع في ترجمة طبيبنا فإن عبارته المذكورة تومئ إلى أنه كان لهذا الطبيب دور في سم المستنصر الذي تزعم الرواية المتداولة بين المؤرخين أنه نطحت بقرّة فمات.

ونفهم من هذا أن الطبيب إبراهيم ابن الحجر كان من أطباء البلاط في عهد المستنصر إلى جانب أطبائه الآخرين الذين ذكرهم ابن أبي أصيبعة، وهم أبو الحجاج يوسف بن موراطير. وأبو إسحاق إبراهيم الدكاني وأبو يحيى بن قاسم الإشبيلي وأبو العلاء بن أبي جعفر بن حسان وأبو محمد عبد الملك الشذوني وعبد العزيز بن مسلمة الباجي وأبو بكر ابن القاضي أبي الحسن الزهري الإشبيلي وأبو جعفر أحمد ابن سابق القرطبي ؛ فجميع هؤلاء خدموا بطبهم الخليفة المستنصر ؛ وكلهم ماتوا في عهد دولته. ومن الغريب أن ابن أبي أصيبعة لم يترجم لصاحبنا، ويبدو أنه لم يبلغه خبره وهو يقف عند هؤلاء الذين توفوا في زمن المستنصر، وقد روى أخبارهم عن القاضي أبي مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجي الإشبيلي الذي هاجر من إشبيلية واستقر في دمشق، وقد كانت هجرته سنة 633 هـ بعد فشل انتزاع ابن أخيه في إشبيلية. وربما نفهم من هذا أن الطبيب إبراهيم ابن الحجر لم يشتهر ذكره قبل التاريخ المذكور.

والإشارة الثانية إلى هذا الطبيب في كتاب الذيل والتكملة تفيدنا أنه أصبح في عهد الرشيد (630. 640 هـ) "كبير أطبائه والمدلّ عليه والكثير الخلوّة به" ويقصّ علينا ابن عبد الملك في ترجمة أبي البركات الفارسي الوافد على الخليفة المذكور خبراً يدلّ على حظوة الطبيب ابن الحجر عند الرشيد، ونورد الخبر بنصّه لما فيه من طرافة ولما له من دلالة، قال : "وكان قدومه (أبو البركات) على مراکش في أيام الرشيد من بني عبد المومن، فصرف إليه وجه الاعتناء به والتنويه ووالى بره وتكرمه وحظي عنده حظوة تامة وأجرى له ثلاثمائة درهم وسبعة قناطير ونصف قنطار من الحواري في كل شهر مرتبة سوى ما يتعاهده به من إحسان وكسب وهدايا وتحف، فتمادى علي ذلك حاله معه مدة إلى أن رفع إليه مقالّة في إثبات صنعة الكيمياء وأنه واصل قد أدركها علماً وعملاً وأدعى إفادته إياها ؛ فقطع الرشيد عنه ما كان يجريه عليه ثلاثة أشهر حتى استوحش من ذلك أبو البركات وأثر في حاله، وكان موضع سكنه قريبا من مسكن أبي إسحاق ابن الحجر المذكور قبل، وكان كبير أطباء الرشيد والمدلّ عليه والكثير الخلوّة به فألقى إليه أبو البركات ما ناله من فقد الجراية التي كانت تجرى له وجهل سببه، فتلطف أبو إسحاق ابن الحجر في إلقاء قضيته إلي الرشيد بعد رصده ساعة بسط منه وقال له : ياسيدي، عبدكم الغريب المنقطع إلى جنابكم الفارسي هو من شملني وإياه نسب الاغتراب والأوي إلى كنفكم العزيز وهو مع ذلك

جاري الجنب، ذكر لي ماعيل له صبره، وضاق من أجله ذرعُه، وذلكم توقّف ما كان يجري عليه من إنعامكم منذ ثلاثة أشهر ولا يعرف موجهه، فتبسم الرشيد وقال له : كيف يكون هذا ونحن نرى، وهو أتأ أحوج إليه منه إلينا، فأكبر ابن الحجر هذا الجواب، وقال : معاذ الله يا سيدي، وأتئى يمكن هذا ؟ فرفع الرشيد طرف بساطه الذي كان جالساً عليه وأخرج من تحته مقالة أبي البركات في صنعة الكيمياء، وقال له : من وصل إلى هذا العلم أو هذا العمل فالملوك مفتقرون إليه، فلما وقف ابن الحجر على بعض مضمّنها سقط في يده ولم يُحرر جواباً إلا بالاعتذار عنه بضعف العقل وسوء التدبير واختلال الذهن وفساد النظر وتلطّف في استعطاف الرشيد له والرغبة إليه في إعادة ما كان يجري عليه من إنعامه فأسعفه في ذلك وقضاه جميع ما فاتته منه في الأشهر السابقة".

نستنتج من هذا النص ما يلي :

- أن ابن الحجر كان كبير الأطباء في بلاط الرشيد، ومعنى هذا أنه كان في البلاط أطباء آخرون وأن ابن الحجر كان كبيرهم ورئيسهم.

- أن هذا الطبيب كان أثيراً لدى السلطان ومقرّباً جداً إليه يطلعه على الأسرار ويسعفه في المطالب والحاجات.

- أنه كان غريباً وافداً على الموحدين في حضرة مراكش،

فمن أين جاء ؟ ومن أين أصله؟

كُنّا نتحقّق من الجواب لو وصلت إلينا ترجمة الرجل في الذيل والتكملة، ولكن يبدو من اسمه أنه من ولد ابن الحجر زعيم مُسلمي صقلية في عهد ملكها غليام، وقد تحدّث ابن جبير في رحلته عن هذا الزعيم الحمودي الأصل وصموده ومحنّته بسبب ما نسب إليه من مكائته لدى الموحدين وتشوفه إلى هجره صقلية، ويبدو أن هذا الزعيم انتقل هو أو بعض أولاده من صقلية إلى بجاية حيث كان فيها. وفي قسنطينة أعلام من هذا البيت، فلعله وفد من بجاية أو نقل منها إلى حضرة مراكش مثلما نقل منها الطبيب أبو إسحاق إبراهيم الداني الذي توفي بمراكش في دولة المستنصر.

والإشارة الثالثة والأخيرة التي نجدها عند ابن عبد الملك حول صاحبنا هي أنه كان مقصوداً من الكبراء، ويمدحه الشعراء، جاء في ترجمة أبي العباس محمد ابن عفير ما يلي : "ومن شعره يخاطب أبا إسحاق بن يوسف بن الحجر - الآتي ذكره في الغرباء من هذا الكتاب إن شاء الله - ويصف له شكايته ألمت به ويستدعي طبها منه" وبعد هذا قصيدة في مدحه تتألف من 21 بيتاً فمنها :

حبر هو البحر إن جاشت غواربُه بالعلم فاضت على العبرين بالعبر
حوى المعارف طراً واستقل بها قطباً بغير النهى والفضل لم يندُر
أما الإشارة التي وردت حول هذا الطبيب الخطير في البيان المغرب فهي :

"وكان ابن وقاريط أيضاً معتنياً بالفقيه أبي إسحاق ابن الحجر غرة مصر، وناب عنه في العلم والأدب والطب

يُعزى إليه، فما زال مشتتلاً عليه، وكان الفقيه أبو إسحاق خفيفاً على النفوس تميل قلوب الملوك لمداعبته، وحسن حديثه ودرايته، واحتوائه على أخبار الدول وإحاطته، وكان للسيد أبي محمد سعد به اعتناء كثير أيضاً ويخلو معه في أكثر أوقاته، فكان أبو إسحاق المذكور يؤكد الرصلة بين السيد أبي محمد سعد وبين ابن وقاريط، ووثق ذلك كما يجب وكما أراد في حقّ صاحبيه، وعمل في ذلك ما زاد استمالة نفس ابن وقاريط عليه".

وفي هذا النص ما يزيدنا معرفة بشخصية هذا الطبيب الذي جمع بين العلم والأدب والطب من جهة والسياسة والحكمة والدهاء من جهة أخرى، ويدلّ هذا النص كما يدلّ كلام ابن عبد الملك السابق على الأدوار السياسية التي قام بها هذا الطبيب منذ عهد الخليفة الموحد الناصر حتى عهد الرشيد وربما ما بعده.

هذا كل ما نعرفه عن هذا الطبيب الكبير الذي شبهه الشاعر بجالينوس بل جعله جالينوس وقته. وسنعرف عنه أكثر مما ذكرنا عندما يظهر السفر المشتغل على ترجمته من كتاب الذيل والتكملة إن شاء الله.

م. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 6 : 124، 125، 8 : 179، 241.

242 : ابن عذاري، البيان المغرب (قسم الموحدين) ص 304.

الدارالبيضاء : ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 3 : 127، 132.

محمد بنشريفية

حجر بادس ← بادس

الحجر (دار -) بلدة بقبيلة أنجرة شمال تطوان بين المضيق وسوق خميس أنجرة. في موقع جميل بجانب الوادي المسمى أيضاً وادي الحجر. تحيط به جبال لا يتجاوز ارتفاعها ألف متر، تطل على البحر المتوسط وترتبط وتتواصل مع كل جبال المنطقة. تُنتج دار الحجر الخضضر والزيتون والتين ويوجد بها مركز الجماعة القروية وبعض المؤسسات الاجتماعية.

F. Joly, *Les régions géographiques du Maroc* : L. Gentil, *Dans le Bled es-Siba*.

أحمد بنجلون

حجر عيسى، جبل بالأطلس الصغير في سوس ينطق به محلياً أزرو نعبسى يقع في قبيلة أيت حَامد، إلى الجنوب الشرقي من قرية تيلغات التاريخية. يتميز المكان بمناخ طبيعي، مما جعل السكان يحتضنون فيه عادة أثناء الصراعات المحلية. وبأسفله توجد آثار ساقية قديمة تعرف بساقية القائد وكانت تسقى بمياه وادي والغاس.

ترتبط شهرة المكان بأسرة بني عبد العزيز الحامدية، وبه مشهد العالم الصالح عبد الرحمان بن علي الحامدي (ت. 1576 / 984).

م. الحضيكي، كتاب الطبقات، تج. أحمد بومزكو، بحث لنيل د.
د. ع، الرباط 1989 : م. المختار السوسي، خلال جزولة، 2 : 118.
129.

أحمد بومزكو

الحجر (عين -) منطقة على بعد ثلاثين كيلومترا في الشمال الشرقي لمدينة الصويرة، على يسار الطريق الوطنية المؤدية إلى أسفي، تحدها على اليسار الطريق الشاطئية الجديدة الرابطة بين أسفي والصويرة.

تشكل هذه المنطقة شبه مستطيل طوله نحو ثلاثين كيلومترا وعرضه نحو عشرة كيلومترات. يُشرف عليها من اليمين جبل الحديد الذي يهيمن على مسافات شاسعة من عين المكان. أغلب الأرض مساحات حجرية، ينبت فيها مع ذلك شجر أرگان وتخللها حقول خضراء تعتمد أساسا في سقيها على مياه عين جارية لها صبيب هام تسمى "عين الحجر". تعد هذه المنطقة من الشياظمة، وبها بعض القرى أهمها سوق عين الحجر، الذي يوجد به مركز إداري ومدرسة ومؤسسات اجتماعية أخرى.

وثائق إدارية مختلفة.

Province de Marrakech, Monographie.

أحمد بنجلون

الحجر (قصر -) يسمى أيضاً دار الحجر (البيان، ق. م : 28 ؛ الحلل، 144) ودار الأمة (الاستبصار، 209) وهو القلعة التي كانت بها الإقامة المخزنية بمراكش على عهد حكم المرابطين وقسم من زمن حكم الموحدين. كان موقعه في الجنوب الغربي من داخل أسوار مراكش المرابطية.

ويبدو أن تاريخ الشروع في تأسيسه يعود إلى عام 462 / 1070 من جهة لموافقته للتاريخ الأكثر ترجيحاً لبناء المدينة، ومن جهة ثانية لاتفاق مختلف الروايات على أنه أول بناء بدأ العمل بإنجازه (البيان، ج 3، 19 ؛ الحلل، 25) أما تاريخ انتهاء الأشغال فغير معروف، والظاهر من خلال الإشارات المتداولة، أن مدة البناء شملت مدة وجود أبي بكر بن عمر اللمتوني في مراكش، وفترة من زمن حكم يوسف بن تاشفين، وحسب نتائج الحفريات التي أجريت على قطاع من موقع قصر الحجر، فإن هذا الأخير عرف بناء قصر إبان حكم علي بن يوسف (G. Deverdun, Marrakech. I : 91-98).

يمكن تحديد المكونات المعمارية لهذه الإقامة المخزنية في عنصرين هما :

1 - السور وملحقاته : استغرقت مدة إنجازها مائة شهر (20، البيان، ج 3) ولا توفر المصادر أو أعمال الحفريات الجزئية، إمكانية تكوين ولو صورة مختزلة لهذا الجانب بالذات، بإشارات الأولى تتحدث عن سور وأبواب، وأعمال

الثانية همت فقط الواجهة الجنوبية للقصر وقسما من الواجهة الشرقية على امتداد 218 متراً. وإذا التقت الدلالة الطبونيمية لهذه البناية مع نتائج الحفريات، حول استخدام الحجر ضمن مواد البناء. فقد استخلص دوڤردان من نفس النتائج أن المساحة لم تكن صغيرة. مرجحاً إمكانية اقترابها من اتخاذ شكل مربع (Marrakech, t. 1 : 57) ومن الأسئلة التي تبقى مطروحة : طول السور، وشكله الهندسي.

من النعوت التي أطلقت على قصر الحجر : القصبه (البيان، ق. م. 28 ؛ الحلل، 139) والحصن (الحلل، 25) ولعل مما يجمع بين الاثنين ارتباطهما الوثيق بمعمار له وظيفة أمنية صرفة : مراقبة، حماية، دفاع، حراسة ... وإذا كان السور هو قاعدة هذه الحصانة، فإن إنجاز هذه الوظيفة كان يستوجب دعمه بعناصر دفاعية وأمنية أخرى أهمها : الأبراج والشرفات والأبواب، أما ما تعلق بالأول والثاني فلا شيء عنهما سواء في المصادر أو في الميدان، وأما ما يخص الأبواب، فإن الإمكانيات المرجعية المتاحة لا تسمح بضبط عددها وأسمائها وتوزيعها الجغرافي، والمؤكد أن قصر الحجر كان به أكثر من باب (البيان، 4 : 22 ؛ الحلل، 25) والمعروف إلى حد الآن كاسم باب السراجين "الذي كان بمقرية من جامع الكتبيين من سور الحجر" (البيان، م. 352) كانت له أبواب من حديد، أعيد استخدامها في أبواب سور تارودانت عام 665 / 1266 (459، البيان، ق. م) وكان ينعت بباب السراجين القديم تمييزاً له عن باب من أبواب حومة الصالحة كان يحمل نفس الاسم، وأصبح يعرف بباب القوايقن خلال القرن السابع (13 م) (الذيل والتكملة، سفر ق 1 : 351-352 ؛ البيان، ق. م. 358).

2 - المكونات المعمارية الداخلية : من غير المستبعد أن قصر الحجر يتوفر على جامع. ويستشف من الإشارة التالية لصاحب الحلل : "قبنى الخليفة عبد المؤمن بدار الحجر مسجداً آخر" (الحلل، 144) وجود مسجد يعود إلى فترة المرابطين لعله مسجد الطوب (حامد التريكي، المساجد ووظائفها، 161).

وردت الإشارة إلى القصر في ارتباط مع هذا المعمار المخزني تحت اسم "دار علي بن يوسف" في سياق أحداث افتتاح مراكش عام 541 هجرية 1146 ميلادية (البيان، ق. م. 28) وفي أخبار عام 566 / 1171، تمت الإشارة إليه بالقصر (المن بالامامة، 346 ؛ البيان، ق. م. 118) ويرى دوڤردان أن بناء القصر المرابطي بدار الحجر، يعود إلى عهد حكم علي بن يوسف، واعتماداً على الزركشي صاحب كتاب : تاريخ الدولتين فإن عام 520 / 1126 يمثل تاريخ انتهاء أشغال البناء، وربط بين تخريبه، وإيجاد مكان لتأسيس جامع الكتبيين، أما استنتاجات الحفريات الجزئية فلم تأت بجديد يذكر.

لعل تأمل هذه العناصر يدفع إلى تسجيل بعض الملاحظات، منها :

الجبال الصغيرة، تحيط بها غابة من الفلين الأخضر، اشتهرت قديماً بكثرة النحل الذي ينتج عسلاً مرّاً تتغذى به الماعز بالخصوص، ولم يبق اليوم أثر للنحل في هذه المنطقة التي قلت مياه مجاريها رغم وفرة الأمطار التي تتساقط فيها خلال الشتاء، وأهم نهر بهذه الجهة هو الواد الهرهار، والموقع معدود من منطقة جباله.

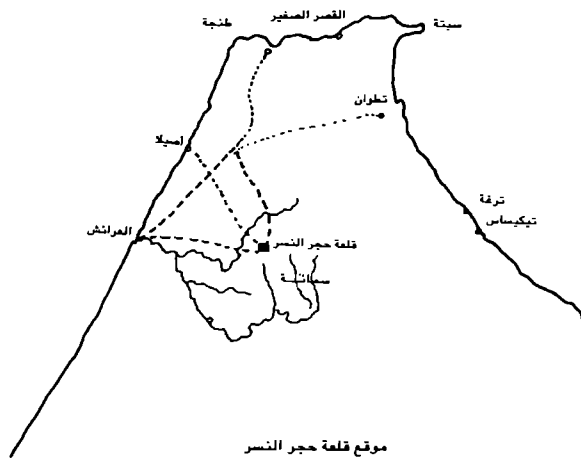
F. Joly, *Les régions géographiques du Maroc* : L. Gentil. *Dans le Bled es-Siba*.

أحمد بنجلون

حجر النسر، أو حجرة النسر حسب التواريخ، وحجرة الشرفاء أو حجرة سيدي مزوار حسب المتعارف عليه محلياً في الوقت الراهن، قلعة إدرسية واقعة بقبيلة سماتة الغمارية، إحدى القبائل الهبطية بالشمال الغربي من إقليم العرائش. سمي الموضع كذلك بسبب كثرة النسور التي كانت تعشش بالحافة الجنوبية من جبل الخلوة.

لم تحظ قلعة حجر النسر بما يكفي من البحث والتحقيق والتنقيب الأركيولوجي. ورغم وصول بعض العسكريين الإسبان إليها فإنهم لم يتوصلوا إلى الكشف عن مكانتها الأثرية والتاريخية. وكان فضل سبق الوصول إليها أخيراً بمبادرة تنقيبات برنامج "كازا دي فيلاتيكث" الفرنسية الموجودة بمدريد. ونقدم ما توصلنا إليه نتيجة الزيارة التي شاركنا فيها إلى جانب الأركيولوجي "باتريس كريسسي" Patrice Cressier. وستكون معلمة المغرب أول من يتوصل إلى نشر أوضاع المعلومات وأدقها عن القلعة الإدرسية.

يتم الوصول إلى القلعة بعد قطع ثلاثين كيلو متراً عبر طريق جد وعر منحرف نحو قرية تولا السوماتية بعد الدخول في طريق مؤد إلى ضريح المولى عبد السلام ابن مشيش من جنوب جبل حبيب. والقلعة واقعة على كتلة صخرية مرتفعة من نوع الكويستا، يحتل موضعها الجزء الجنوبي من جبل الخلوة، (م 782) إلى القسم الذي تعلو فيه قبة سيدي مزوار (614 م).



- أين كانت إقامة قيادة المخزن المرابطي على الأقل إلى نهاية العقد الأول من القرن السادس (12 م) فدار الحجر كوحدة معمارية متكاملة لم تكن قصبية ذات أغراض استراتيجية صرفة، وغاية التحصينات الموجودة بها كانت حماية مركز استقرار المخزن المركزي، إذ يبدو أن سكناه ومكان تدبير شؤونه كانا معاً داخل هذه الوحدة. إذ لا غاية تبقى من وراء إنشاء السور وملحقاته، إذا لم تكن ضمان أمن قيادة مخزن الوقت، داخل مجال قبلي لم تكن العلاقات مع أهله تدعو إلى الاطمئنان.

- يبدو أن القول ببناء جامع الكتبيين على حساب قصر علي بن يوسف يدفع إلى طرح التساؤل التالي : أين كان مقر الإمارة وسكنى الخليفة الموحد وحاشيته ؟ من جهة لعدم توفر أي مؤشر يستشف منه وجود قصور أخرى مرابطية أو موحدية، ومن جهة ثانية لأن الشروع في تأسيس المدينة المخزنية الجديدة المعروفة بحومة الصالحة لم يتم إلا في عام 580 / 1184 (البيان، ق. م. 174) ولم يبدأ الانتقال إليها فيما يبدو إلا عام 585 / 1189 (الاستبصار، 210) ومن جهة ثالثة فإن تاريخ بناء جامع الكتبيين ترجع بدايته إلى عهد حكم عبد المومن.

انطلاقاً من هذه الملاحظات يمكن رصد مسألتين هما :

- هل يمكن اعتبار القصر المنسوب إلى علي بن يوسف تجديداً وتوسيعاً لقصر سابق تعود نشأته إلى عهد حكم يوسف بن تاشفين أم بناية جديدة ؟

- وبالنسبة لعلاقة التخریب ببناء جامع الكتبيين نعتقد أنه أمر غير وارد، ولعل النص التالي لصاحب *الجلل يزيد* من فهم معقول للمسألة إذ يقول : "قبنى الخليفة عبد المومن بدار الحجر مسجداً آخر، جمع فيه الجمعة، وشرع في بناء المسجد الجامع" (ص. 144). ونكتفي بالسؤال التالي : ألا يمثل موقع جامع الكتبيين موقع الجامع المرابطي ذاته بعد تخریبه ؟ (أخبار المهدي، 66).

أ. البيدق، *أخبار المهدي*، الرباط، 1971 : ابن صاحب الصلاة، *المن بالامامة*، تح. عبد الهادي التازي، بيروت، 1987 : مجهول، *الاستبصار*، تح. سعيد زغلول عبد الحميد، البيضاء، 1985 : ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، تح. محمد بن شريفة، السفر الثامن القسم الأول، الرباط، 1984 : ابن عذاري، *البيان*، ج 3، تح. إحسان عباس، بيروت، 1967، قسم الموحدين، تح. محمد إبراهيم الكتاني، وأخرين، *الدار البيضاء*، 1985 : مجهول، *الجلل الموشية*، تح. عبد القادر زمامة، سهيل زكار، البيضاء، 1979 : حامد التريكي، *المساجد ووظائفها بمراكش زمن المرابطين والموحدين*، ضمن أشغال الملتقى الأول حول مراكش، من التأسيس إلى آخر العصر الموحد، البيضاء، 1989.

G. Deverdun, *Marrakech*, tome 1, Rabat 1959.

محمد رابطة الدين

حجر النحل، بلدة في شمال أصيلا، على ساحل المحيط، تطل على واد الشرف وتشرف عليها سلسلة من

- الساحة الشرقية : تحتل القسم الشرقي، ويوجد بزوايتها الجنوبية الشرقية باب الحصن الوحيد، وهو عبارة عن مدخل منحوت في الصخر، يرقى إلى الساحة بعد تدرج في الصعود بخمسة أمتار. ويحيط بالساحة الكبرى سور حجري منحوت هو بدوره على صخر أصلي في المكان استغل لتلك المهمة. ولا تزال أسس السور الجنوبي الغربي ظاهرة. وتشكل الساحة مقدمة القصبه.

- القصبه : اختير لبنائها تل صغير يحتل المرحلة الوسطى ويشرف على الساحة من الجهة الغربية، وهي مقر إقامة صاحب القلعة، زاد في حصانتها ارتفاعها بنحو 780 م. يظهر رسمها على شكل مستطيل باتجاه غربي شرقي. تحمل آثار سور وخرائب بالوسط لا تظهر علاماتها بسبب نمو الأشجار والأحراش. وللقصبه مدخل يوجد بالزاوية الجنوبية الشرقية، وهو وعرضه وضع بين الصخر المنحوت لا يسمح بالدخول سوى لشخص واحد.

- الساحة الغربية : وهي أوسع مساحة وأكثر ارتفاعا، الغاية من وجودها حماية القلعة من الناحية الغربية المقابلة لحصن تاوينت بيني غرفط، مركز المراقبة خلال أي حصار. وتبدو حصانة الساحة طبيعية فلا أثر في الوقت الراهن لعلامات امتداد الأسوار، وربما اكتفي بما كانت توفره الحافات والخنادق المميزة لشكلها من الحصانة والحماية، سيما الخائق الذي يجري فيه منبع واد صاف الحمام، أحد روافد واد المخازن عند عين بيطا (847 م).

من المؤكد أن أول اتصال الأدارسة بالمكان خص "دوار الحجر" المجاور لموضع القلعة قبل بنائها بنحو القرن. نعرف ذلك من وجود قببة المجاهد المزوار أحمد بن علي بن محمد ابن إدريس الثاني الملقب الأول إلى المكان قبل وفاة والده سنة 234. مفضلا التنسك بالجبل المسمى إلى الآن بجبل الخلوة، ربما كانت وفاة المزوار أحمد سنة 250. وتكنيته بأمزوار تعبير عن ذلك السبق. توجد قبته بالقرب من مدخل القلعة، مما يلي الشرق ويجوارها مقبرة قديمة.

ويعود الفضل إلى أبي عبيد الله البكري الذي قدم لنا تاريخ ظهور قلعة حجر النسر، محصنة قادرة على حماية الأدارسة المعتصمين بها من بطش موسى بن أبي العافية. فمؤسسها هو إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس، رئيس بني محمد، وذلك سنة 317. وبالطبع فإننا لا نستطيع الفهم من قول البكري تأسيسها سنة حصار الأدارسة بها. ويمكن أن نحدد بداية تاريخ التأسيس بسنة مقتل الحسن الحجام بفاس عام 313، فمنذ ذلك الحين تأكد انحياس الأدارسة من فاس والبصرة وغيرها إلى سماتة وبناء القلعة، وتجمعهم مما دفع الزعيم المكناسي إلى تجريد قواته لإخراجهم من معقلهم.

تبين النتائج الأركيولوجية السطحية الأولى والأخيرة إلى يومنا هذا أن خرائب القلعة تتألف من ثلاثة أقسام نعددها من الشرق نحو الغرب :



منظر عام لموضع قلعة جسر النسر الأدرسية

وبجوار قلعة حجر النسر مياه عيون غزيرة، مثل عين القرمود التي تجري عند الحافة الشمالية من القلعة وهي مصدر تزويد أهل القلعة بالمياه، إلى جانب عين الطلبة وعين دار الغشام المتدفقتين بالشمال الغربي من القلعة. كما أن هناك أربعة منابع أخرى موزعة على المنحدر المؤدي إلى دوار عين الراطي.

والملاحظ أن القلعة لم تكن مدينة مثلما ذكر ابن حوقل، بل كانت مجرد قلعة يتحصن بها الحاكم الإدريسي بأهله وكنوزه وقوته وقت الشدة. ربما عاد إلحاق صفة المدينة بها إلى وجود دوار الحجر بجوارها. وتشير الرواية الشفوية المحلية إلى امتداد السكن على التلال الواقعة بالشمال الغربي، حيث اليوم جماعة الشناتفة، بين مجرى واد مرحلة وجبل الخلوة. أما دوار "دار الراطي"، حسب النطق الجبلي نسبة إلى شخص يدعي الرضي، فقد ظهر بعد القرن الرابع بدون تحديد.

ولقلعة حجر النسر تاريخ يمتد على مدى طول القرن الرابع (10 م) مرتبط بانتشار الأسر الإدريسية بالشمال الغربي المغربي منذ بداية القرن السابق. فمثلما نعلم أن موسى بن أبي العافية الكناسي كلف بمهمة حصار الأدارسة بالقلعة منذ تأسيسها قائده أبا الفتح الذي رابط بمحلته في موضع يدعى بتاوينت (لا يزال الاسم معروفا بقرية الصخرة ببني كرفظ حاليا)، ومن القلعة دبر الأدارسة بعد مضي أربع سنوات على بدء الحصار (317-321 هـ) هزيمة القائد الكناسي بحصنه الذي بناه هناك، وبسبب ذلك الانتصار دعاه الأدارسة حصن الكرم تفاؤلا وتيمنا بينهم.

ولا يعني هذا الحصار سوى مراقبة الطرق والمسالك المحيطة بالقلعة وعزلها عن المراكز والمدن الشمالية التي كانت لا تزال بيد بني محمد الأدارسة، وعلى الأخص منها الطريق الشرقية المسيرة لوادي أزلة، أحد روافد واد لكوس المؤدي نحو مدينة البصرة أولا، ثم الطريق المؤدية نحو كل من قصر كتامة (القصر الكبير) وأصيلا بموازاة الدير الجنوبي من جبل بني كرفظ.

وبعد فك الحصار عن القلعة عينت الأسرة الإدريسية على رأسها ابتداء من سنة 312 القاسم بن محمد الملقب بكنون الذي سيحتل مناطق الشمال باستثناء مدينة فاس، ويقدم الطاعة للعبيديين إلى أن توفي بحجر النسر سنة 337. وخلفه ابنه أبو العيش أحمد الذي فضل بعد ذلك الانصراف للجهاد بالأندلس، ليقوم بالأمر بعده أخوه المشهور الحسن بن كنون.

بدأ حصار الأمير الإدريسي بقلعة حجر النسر من جانب الأمويين أيام عبد الرحمان الثالث وابنه الحكم بسبب تحوله إلى طاعة العبديين أثناء حملة بولكين بن زيري بن مناد، ففي سنة 362. وجه الحكم الثاني محمد بن القاسم بن طملس نحو الحسن بن كنون، مما جعله يغادر البصرة بحرمة وذخائره نحو حجر النسر.

وبعد مقتل القائد الأندلسي محمد القاسم بجبل مهران بالقرب من حجر النسر غربا بعث الحكم الثاني قائده ووزيره الغالب الأموي وحاصر حجرة النسر من جديد سنة 363. وبعد احتلاله لحصن الكرم بجيش كبير تمكن به من الوصول إلى الأسوار، مما جعل الحسن يطلب الأمان مع سبعمائة من رجاله، فتم نقلهم إلى قرطبة. ومن الأندلس انتقل الحسن بن كنون إلى مهدية إفريقية فمصر سنة 365.

وبعد ثماني سنوات من النفي عاد الحسن بن كنون سنة 373 إلى حجر النسر من جديد، فظل بها إلى أن استنزله القائد الأندلسي أبو الحكم عمر المعروف بعسكلاجة سنة 375. ليتم قتله قبل وصوله إلى قرطبة.

لم تتعرض قلعة حجر النسر للتخريب من طرف الأندلسيين كما هو المتوقع، بل إن الحكم الثاني فضل إبقاء حاميته بها. ففي سنة 386. كان قائده الأندلسي مازال بها إلى أن تسلم القلعة الأمير زيري بن عطية المغراوي بإذن من الخليفة المرواني هشام المؤيد القائم آنذاك ضد المنصور ابن أبي عامر. ومنذ هذا التاريخ اختفت عنا جميع الإشارات المتعلقة بالقلعة الإدريسية بعد ثمانين عاما من حياة صاحبة.

ابن حوقل، صورة الأرض : ابن حيان الأندلسي، المقتبس : أبو عبيد الله البكري، المغرب في أخبار بلاد إفريقية والمغرب : الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق : مجهول، مفاخر البربر : ابن أبي زرع، الأنيس المطرب : ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب : ع. ابن خلدون، العبر : أ. الناصري، الاستقصا : استطلاع ميداني خلال أيام 10 و11 و12 يونيو 1993 المنظم من طرف "كاسادي فيلاتيكث" : الرواية الشفوية المأخوذة عن المرحوم شيخ دار الراطي عبد الله الجميلي.

A. Almagro Correa, *Las torres bereberes de la Marca Media. Cuadernos de la Alhambra*, 12/1976 ; R. Basset, *Hadjar al-Nasr. E.I., T. 2* ; A. Cesar Moran, *Visita de Marruecos. Mauritania*, 1942.

حسن الفكيكي

الحجر (واد -) منطقة فلاحية صغيرة، تقع على بعد نحو عشرين كيلومتراً من مراكش، على الجانب الأيسر للطريق الوطنية المؤدية إلى قلعة السراغنة. وسميت بواد الحجر لوجود الأحجار البيضاء فيها بكثرة مما يعرقل إدخال التقنيات الزراعية الحديثة. ومع ذلك، فبفضل ما يحتويه باطن أرضيتها من حوض مائي، وبفضل واد تانسيفت الذي يمر بها، فإن هذه المنطقة تنتج بعض الحضر على ضفاف النهر، والشعير، وبها جهات مغروسة بالزيتون والمشمش والبرقوق، كما توجد بها واحة من النخيل تشكل الطرف الأيمن لنخيل مراكش. يحتضن واد الحجر جماعة قروية ومدرسة ابتدائية مختلطة ومؤسسات أخرى.

F. Joly, *Les régions géographiques du Maroc*, 1 Gentil, *Dans le Bled es-Siba*.

أحمد بنجلون

حجرة النكور، جزيرة صغيرة قريبة من مصب وادي النكور في البحر المتوسط احتلها الإسبان في 15 جمادى الأولى عام 1084 / 28 غشت من سنة 1673 (Geografía de Marruecos, T. II, p. 301).
فما هي الظروف التي قادت إسبانيا لإضافة مركز جديد إلى نفوذها على الساحل الريفى ؟

لا نستغرب من استعمار إسبانيا لهذا الشجر، علما أن جذور الوجود الأجنبي ازدادت توغلا بآثارها ومجالها بعد أن تبين بأن العاهل الإسباني خوان الثاني مصمم العزم على تعزيز الموقع العسكري لمدينة مليلية وجزيرة بادس. إذن، الهدف من استيلاء الإسبان على جزيرة صغيرة لا أهمية اقتصادية لها غير التسابق إلى ربح أكبر عدد من المواقع الإستراتيجية الساحلية (Rafael Pezzi, p. 78) في انتظار إتاحة الفرصة للتوغل داخل الأراضي. مع العلم أن إسبانيا كانت قد أولت اهتمامها للحجرة أثناء محاولة فريجوس إقامة شركة المزمة سنة 1666، بإيعاز من الملك الفرنسي لويس الرابع عشر. ومهما حاولنا تقديم الإيضاحات عن الظرف المناسب الذي اغتنمه قائد الأسطول الإسباني مونتي ساكرو (Monte Sacro) للنزول بحجرة النكور فلن نجد أي شيء، على الرغم من اعتقادنا أن قائد الحملة لم يجد صعوبة لاستقراره بها بجنوده ونقل معداته الحربية إلى الحجرة والتمكن من نصب أربعة مدافع تجاه أراضي سهل النكور مما يفسر عدم وجود أي مقاومة دفاعية بالحجرة كان في وسعها صد الغزاة. هذا إلى جانب عجز عامل الريف دح الخطيب عن القيام بأي محاولة تذكر.

لا ندري الأثر الحقيقي الذي تركه الغزو الإسباني داخل البلاط العلوي، فهذه هي الخسارة الأولى التي لحقت السواحل المغربية بعد توحيد البلاد واسترجاع معظم الشغور المحتلة. ففي سنة 1084 / 1673 بدا أن مسألة حجرة النكور كانت قد بلغت نهايتها بالسقوط في يد الإسبان. وما زاد من تخوفات الريفيين وتذمرهم ضعف المقاومة الرسمية. هذا ما ظهر لنا من مصدر مغربي وحيد تناول أحداث الغزو الإسباني للجزيرة حيث أشار إلى أن قسبة حجرة النكور : "بقيت دار إسلام حياة مولانا الرشيد ونحو عامين من خلافة مولانا إسماعيل، إلى أن باعها للنصارى دح الخطيب، كما روي عن كثير من أهل الريف، وكان دح المذكور هو العامل على الريف في كثرة الهرج والفتن، وتازلها النصارى في المراكب والسفن وحاصروها وداروا بالقسبة من كل جهة إلى أن دخلوها صلحا بعد الحصار الشديد وذلك في أواخر 1084 / 1673" (الريفي، زهرة الأكم، ص. 22).

ويبدو من خلال هذا النص أن عبد الكريم الريفي لم يكتف أنفاسه عن المسألة حين صب كل المسؤولية على عامل الريف بما ذكره من تهم تخص تراجع العامل عن صد الغزاة عن احتلال الجزيرة. وربما يعود ذلك إلى ضعف مصادره أو إلى جهله بالمخطط الإسباني الرامي إلى غزو المنطقة.

فحسب المصادر الإسبانية التي تتبعت خبر الغزو أشارت إلى أن الحصار الذي ضربته السفن الإسبانية وفعالية مدفعيتها هي التي أجبرت الحامية المغربية المكونة من اثنين وعشرين مقاتلا على مغادرة الحصن تاركين وراءهم اثني عشر مدفعا (Historia de las Campañas en Marruecos). فإذا كانت مصادرتنا قد عودتنا عدم الحديث عن الغزو الإسباني لسواحل الريف، فإن المؤلف عبد الكريم الريفي أضاف إلى ما أشرنا إليه أنه بعد تولية الباشا عبد الكريم الخطيب (ابن عم دح الخطيب) احتل الإسبان البرج المقابل لحجرة النكور رغم المقاومة الشديدة التي أبدتها السكان، بينما الباشا قائم في تلابادس (قسبة سنادة) يستعد للرحيل عن الريف إلى مراكش، الشيء الذي أثار استياء في صفوف المجاهدين الريفيين. وواتهموه بأنه باع للنصارى وقيض ثمنه. وما يدل على صدق ذلك : "أن الذين ساروا من أهل الريف إلى أمير المؤمنين لتارودانت لم يظهر لهم خبر ولا أثر لأجل شكائهم بما فعل بالبرج المذكور" (زهرة الأكم، ص. 22).

أما موقف السلطان من هذا الاحتلال الجديد فلا نعرف عنه أي شيء، نظراً لغياب المصادر التي تعرضت لهذا الغزو مما لم يسمح لها بإبداء أي رأي. ونعتقد أن انشغال السلطان مولاي إسماعيل آنذاك بإخماد الفتن في المنطقة الجنوبية هو السبب في عدم إعطاء أهمية لاحتلال الإسبان لحجرة النكور.

عبد الكريم بن موسى الريفي، زهرة الأكم، تج. بتعدادة آسية، د.د.ع. الرباط، 1992؛ أ. الناصري، الاستقصا، ج. 7.

Estad Mayor Central del Ejército, Geografía de Marruecos, Madrid, 1947 ; Historia de las Campañas de Marruecos, Madrid, 1950 ; Pezzi Rafael, Los presidios menores de Africa y la influencia española en el Rif, Madrid, 1983.

عبد الرحمان الطيبي

الحجرتي ← السجلماسي...

الحجرتي، إبراهيم بن أبي الفضل بن صواب، أبو إسحاق مؤدب وطبيب متجول، أدب وطب بالأندلس والمغرب خلال عصر المرابطين. وكُد بشاطبة حوالي سنة 425هـ.

تدل كلمة الحجرتي على أنه ينحدر من أسرة تنتسب - فيما يبدو - إلى حَجْر بن ذي رعين من حمير، وقد كانت هذه الأسر تستقر في شاطبة ومن أعلامها مترجمنا ووالده المؤدب أبو الفضل، وجعفر بن أحمد بن أمية الحجرتي. نشأ هذا الأديب الطبيب بمدينة شاطبة التي اشتهرت بإنتاج الورق الجميل وإنجاب علماء جلة، وبها درس على والده أبي الفضل ثم على الإمام أبي عمر بن عبد البر النمري، الذي كان أهل شاطبة يفتخرون بوجوده في بلدتهم.

كما أخذ عن لغوي الأندلس أبي الحسن علي بن سيدة، وينبغي أن يكون قد درس عليه إما بمرسية أو بدانية حيث توفي سنة 458 هـ.

وبعد أن أصبح الحجري من أهل المعرفة بالنحو واللغة والأدب غادر بلده شاطبة وتجول في أرجاء الأندلس مشتغلاً بالتعليم والتأديب. ومن أخذ عنه الشاعر المشهور ابن خفاجة ولا نعرف هل قرأ عليه في جزيرة شقر بلده أم في شاطبة التي كان يتردد عليها.

ويبدو أن صلة مترجمنا بشاعر الطبيعة كانت كبيرة فقد كان له أستاذاً وصديقاً وعاشاً معاً مدة .. على أتم ما يكون الأصفياء اصطحاباً، ولذلك مدح ابن خفاجة سميته وشيخه فيما يذكر ابن الأبار، وفي ديوان الشاعر رسالة كتبها إلى الأستاذ عندما انتقل إلى المغرب يتحسر على فراقه، ويتشوف إلى لقائه ويتذكر ماضيها متسائلاً : "فأين ما كان من تلك الأيام، المتخيلة من الأحلام ؟ وأين من قد عرفنا وألفنا من الإخوان ؟ بانوا، وكأنهم ما كانوا ؛ وفقدوا، وكأنهم ما وجدوا". وبعد أن يشير الشاعر في رسالته إلي طائفة من أخباره وأحواله يقول :

"هذه - جمع الله بك - جملة حالي، فليت شعري كيف حالك ؟ وما أ مالك ؟ وفيهم اعتمالك ؟ وم اشتغالك ؟ وإلى من تستريح مفاوضاً، أو من تجادل معارضاً، والخليل، قليل، بل ليس بغريب، أن تقول ما بالدار من قريب" ويذكر أنه كان يأمل زيارته في المغرب لولا .. أن الجزيرة - حرسها الله - بحيث لا يسأقر عنها ولا يُورد عليها" ولسنا نعرف هل يقصد جزيرة شقر أم جزيرة الأندلس، ومهما يكن الأمر فلعله يلمح إلى ظروف حصار وانعدام أمن قبل انتشار نفوذ المرابطين، ويخبر الشاعر أستاذه وصديقه أنه سكن بعده إلي صديق خيره فأحبه ويقول "وكننت قد استرحت إليه من بُعدك، وسددت بموضعه من حلة بُعدك .. وما هذا الصديق الجديد إلا أبو عبد الله ابن عائشة الذي يقول ابن خاقان في ترجمته إنه ابن عائشة الذي كان كما يقول ابن خاقان "كثيراً ما ينشرح بجزيره شقر ويستريح" وكان ابن خفاجة "منزع نفسه، ومصرع أنسه" ويستفاد هذا من مقدمة الرسالة. وقول الشاعر فيها : "ومازلنا بحال ارتباط، واعتباط، حتى استدعي من العدو، فلبى تلبية الإجابة، وانتقل باسم تقلد رسم الكتابة".

فالإشارة هنا إلى انتداب ابن عائشة للكتابة عن أمير المسلمين ابن تاشفين، وابن عائشة هذا الكاتب الشاعر الحيسوبي هو غير معاصره ابن عائشة القائد الأعلى، فهذا صحراوي لتونني، وذاك أندلسي بلنسي.

كان ابن خفاجة يود أن يزور أستاذه وصديقه إبراهيم بن صواب "مجدداً للعهد ولو بلفظة، ومتزوداً قبل الفوت ولو بلحظة"، ويفهم من شعره أنه وفي بالعهد فوفد على المغرب ولعله لقي صاحبه. ويبدو أن سوق مهنة الطب كانت نافقة يومئذ، ولهذا نجد ابن صواب ينتقل من التأديب إلى

التطبيب، فبعد أن "تجول في البلاد معلماً بها" تعلم الطب واشتغل به في آخر حياته، ويذكر ابن الأبار أنه "قعد للعلاج بطنجة". ولسنا نعرف على من درس علم الطب، وقد كان أبو مروان ابن زهر الجند أشهر طبيب في الأندلس وقد أقام مدة في دانية عند مجاهد حيث كان أيضاً ابن سيدة أستاذ مترجمنا في علم اللغة، فمن الممكن أن يكون ابن صواب أخذ عنه الصناعة أو عن ولده أبي العلاء مثلما أخذها عن هذا شاطبي آخر هو أبو عامر محمد بن ينق الشاطبي، وإذا كان هذا قد ذكر في طبقات الأطباء فإن صاحبنا ابن صواب لم يرد له ذكر فيها.

لسنا نعرف كذلك تاريخ انتقال مترجمنا من الأندلس إلى المغرب وانشغاله بعلاج الناس في طنجة كما لا نعرف مدة مكوثه بهذه المدينة.

وقد ذكر ابن الأبار أن المترجم "استقر آخر عمره بمدينة فاس في نحو ست وخمسمائة" ثم قال بعد هذا : "وتوفي بمكناسة الزيتون وهو ابن إحدى وثمانين سنة". ولم يرد في التكملة المطبوعة تاريخ ميلاد الرجل صراحة ولا تاريخ وفاته كما رأينا، وجاء في جذوة الاقتباس، وهي تنقل عن التكملة ما يلي : "واستقر آخر عمره بمدينة فاس، توفي في نحو ست وخمسمائة". وإذا لم يكن ابن القاضي تصرف في عبارة ابن الأبار أو وهم في نقلها فإن تاريخ ميلاد هذا الطبيب - إذا كان قد عاش إحدى وثمانين سنة وتوفي سنة ست وخمسمائة - هو سنة 425 . وهذا التاريخ ينسجم مع تلمذته لابن سيدة (ت. 458 هـ) وابن عبد البر (ت. 460 هـ) كما ينسجم مع أستاذيته لابن خفاجة (ت. 533 هـ).

ديوان ابن خفاجة، 67.63، تج. مصطفى غازي ؛ ابن الأبار، التكملة، 172 (ط. الجزائر، تج ابن شنب) التكملة، 1 : 42، ذ. مصر بعناية عزت العطار) التكملة، رقم 2496، (الأركون وبالنثيا) ؛ بغية الرعاة، 1 : 422 (نقلا عن صلة ابن الزبير) ؛ أ. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، 88.

محمد بنشريف

الحجري، أحمد ← أوقاي

الحجري، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله السبتي. والحجري منسوب إلى حَجْر بن ذي رُعَيْن في حمير. من أصحاب القاضي عياض. وُلد بالمرية في ذي الحجة سنة 505 هـ، وبها نشأ ودرس وتأدب، وكان لا يرضى الأخذ إلا عن ذوي الجلالة والشهرة بالعدالة. فشيخه أعيان. وبعد تنقله في بلاد الأندلس في طلب العلم القى عصا التسيار ببلده، فولي إمامة الجامع والخطبة به. ودُعي للقضاء فأبى وامتنع.

وفي سنة 542 / 1147 خرج مع أهله - بعد طول حصار العدو لقصبة ألمرية - فاراً إلى مرسية فمالقه، ومنها توجه

أحمر قصير قوي، جزؤه الأعلى أطول وأكثر انحناء من الجزء الأسفل. الذيل دائري وقصير. الذكور تشبه الإناث في ألوان الريش ويصعب التمييز بينهما. يتراوح طول الكبار بين 28. 34 سم، ووزنها 450-600 غرام.

الرأس بني ناعم، العنق رمادي، الصدر بني - أزرق، البطن والظهر بنيان محمران، جوانب البطن مخططة بريش أسود، الأقدام حمراء تنتهي بثلاثة أصابع أمامية وأصبع خلفي.

يعيش الحجل في مختلف مناطق المغرب الغابوية منها والصحراوية الساحلية والجبلية التي لا يفوق ارتفاعها 3000 مترا، يكثر عدده في المرتفعات الأولية من الجبال وفي الغابات المنفرجة، ويقل عدده في الغابات الكثيفة. حواسه السمعية والبصرية قوية جداً مما يجعله شديد الحذر ولا يقترب من الإنسان. يكثر نشاطه في بداية النهار ونهايته، ويتغذى على الحشرات والديدان في بداية نموه، وبعد ذلك يأكل الحبوب وبراعم النباتات الرطبة والثمار المعنبة. يقطع مسافات طويلاً مشياً على الأقدام ولا يطير إلا عند إزعاجه وشعوره بالخطر.

يعيش وسط مجموعات يتعدى عددها أحيانا عشرين فرداً، وفي أواخر فصل الشتاء يعيش مزدوجاً وتبتدئ مرحلة التوالد في شهر مارس، وتحفر الإناث حفرة تحت الأعشاب وتفرشها بقليل من قطع النباتات والريش وتضع فيها من 8 إلى 18 بيضة مصفرة ومنقطة بالبني والأحمر، يبلغ قطرها 31 x 43 ملم. تحضن الإناث البيض 24-25 يوماً ويقوم الزوج بالحراسة. تراقق الصغار الأبوين مباشرة بعد التفقيس طوال ربيعها الأول مما يجعلها تكون مجموعات خلال الخريف والشتاء وكثيراً ما يتعرض الأفراد للأمراض وللصيد المحظور من طرف رعاة الغنم مما جعل عدد هذا الطائر يقل سنويا، ولتعويض هذا النقص وتقويته تسهر عدة وحدات على تربية الحجل قصد إكثاره وإطلاقه في الأماكن المخصصة للصيد السياحي.

يعد الحجل من الطرائد الأساسية للصيادين في المغرب، وصيده رياضي أكثر مما هو ترفيهي، إذ يتطلب مجهودات لقطع مسافات طوال بين الهضاب والجبال والصخور، كما يتطلب مصاحبة الكلاب الممرنة على الصيد للبحث عنه وإجباره على الطيران والتقاطه بعد إصابته حيث إنه قادر على الاختفاء بعد جرحه وكثيراً ما يصعب العثور عليه.

صيد الحجل بواسطة الرخصة مفتوح كل يوم في المغرب ابتداء من فاتح أكتوبر إلى غاية فاتح يناير ويستمر الصيد في الأماكن المعدة للصيد السياحي بالنسبة للأجانب إلى نهاية شهر فبراير. تمنح الرخص من طرف وزارة الفلاحة، ويوجد بأماكن الصيد مراقبون يعاقبون المخالفات الغير المشروعة في حق الطرائد، كاستعمال أسلحة وآلات غير قانونية وأخذ البيض وصيد عدد من الطرائد يتجاوز الحد المحدود.

إلى مدينة فاس فأقام بها مدة. ثم انتقل إلى سبتة فاتخذها وطناً، وأنزل في مسجد يصلي فيه إماماً، وقعد فيه لإقراء القرآن والحديث والفقه والنحو والأدب، فبعد صيته، وعلا ذكره، وكان الناس يرحلون إليه للأخذ عنه.

كان خاتمة المسنين وآخر الجلة العلية من المحدثين، يجمع إلى ذلك كله العناية بالرواية، والمشاركة في أنواع الدراية من القراءات والحديث والفقه واللغة والعربية والأدب. أما مؤلفاته فضاعت كلها في كائنة المربة.

ثم نقل قبل وفاته إلى حضرة مراكش، فأجلسه يعقوب ابن يوسف الموحد في جامعها لإسماع الحديث النبوي، ما يربو عن السنة. ولما عزم المنصور على غزو الأندلس سأله الحجري الرجوع إلى سبتة إلى أن يقفل من غزوه فأسعه. فرجع إلى سبتة وأقام بها مدة، وتوفي ليلة الأحد أول شهر صفر من عام 591 / 15 يناير 1195، ودفن يوم الأحد عند صلاة الظهر بالموضع المعروف بالمنارة جوفي رابطة أبي الخليل من سبتة.

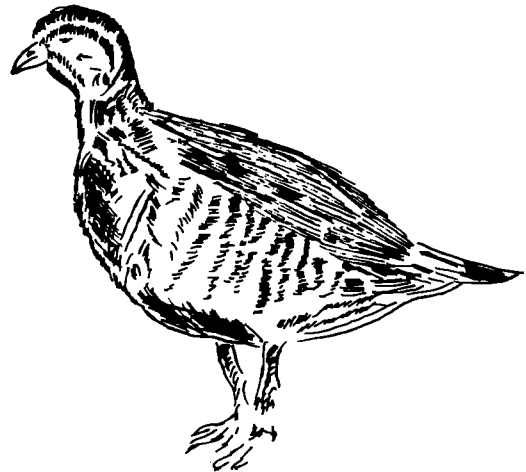
أ. ابن قنفذ، شرف الطالب، موسوعة أعلام المغرب، 1: 383؛ عنوان الدراية، ص 88، هامش 3.

أحمد متفكر

الحجل، جنس طيور برية من رتبة الدجاجيات Galliformes ومن فصيلة التدرجيات Phasianidae. تعرف بهذا الاسم في الدول العربية وتسمى أيضاً في مصر قبيج، والكلمة فارسية معربة. ويُسمى الحجل بالأمازيغية أسكور وأحيجون للذكور وتاسكورت للإناث. يسمى الفرخ سلك والأنثى سلكانة وسلكة. يسمى بالفرنسية Perdrix وبالإنجليزية Partridge وبالإسبانية Perdiz moruna.

يعرف لجنس الحجل Alectoris أربعة أنواع مستقرة في أوروبا الجنوبية والوسطى ونوع واحد يعيش في شمال أفريقيا وجزيرة سردينيا وجزر الكناريات هو Alectoris barbara.

يتميز الحجل المغربي بأجنحة قصيرة ودائرية. القوائم الخلفية قصيرة وقوية تكيفت مع المشي والركض وجرف التربة بواسطة المخالب المعروفة في مؤخرة الأصابع. المنقار



W. Fisher, M. Schneider et M.L. Bouchot, *Méditerranée et mer noire. Fiches d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*. Rome, 1987, p. 1134-1154.

محمد رمضاني

الحجمري، أسرة رباطية أوردتها محمد بوجندار في اللاتحة الطويلة لأسر الرباط لكنه لم يشير هو ولا غيره من النسابين إلى أصلها. يقول البعض إنها من الأسر التي هاجرت من شمال المغرب إلى الرباط، ولعلمهم من قبيلة بني حزم - انقلب الزاي جيماً - القاطنة بموقع جبلي يشرف على المجرى الأدنى لوادي مرتيل بجوار بني معدان القبيلة التي توجه منها هي أيضاً أفراد قطنوا الرباط منذ مدة طويلة وكونوا أسرة تحمل اسم المعداني. لا يوجد ذكر "الحجمري" في تاريخ الضعيف الذي يتضمن أسماء العديد من أسر مدينة الرباط، والذي تمتد أحداثه علي قرنين من سنة 1043 هـ إلى سنة 1233 / 1633 إلى 1818، ولا في الاستقصا للناصري.

الحجمري، إبراهيم (الحاج -) من رؤس البحر عاش أواخر القرن الثالث عشر (19 م) وأوائل القرن الذي يليه، اشتغل بوظيفة قائد للسفن في عهد السلطان الحسن الأول (1873 - 1894). وكان يتوفر على خبرة فنية لتسيير السفن واستخدام آلاتها، وعلى بيئة من معرفة ساعات المد والجزر، كما كان يلقي دروساً في "علم البحر" ولا تعرف سنة وفاته. وخلف أولاداً منهم :

الحجمري، بنعيسى بن إبراهيم، شبّ في أحضان الحركة الوطنية حيث كان من المساهمين في تنظيم الاحتفالات بعيد العرش سنتي 1933 و1934 الذي كان يعد تحدياً للسلطات الفرنسية ومظهراً لتشيبث المغاربة بمرز بلادهم. كما شارك في النشاط الكشفي حيث كان عضواً في الكشفية الحسنية وغيرها من التنظيمات، ومات قتيلاً بيد مجهول في إحدى الرحلات الكشفية.

الحجمري، محمد بن إبراهيم، من نجباء تلاميذ المدرسة العصرية، وتوظف في إدارة البريد وشارك في الإضراب الذي شنه موظفوها سنة 1944 فأوقف عن العمل لكنه سرعان ما عاد إلى وظيفته بتدخل من المفتش العام للبريد الذي كان يعرف كفاءته وأخلاقه الحسنة.

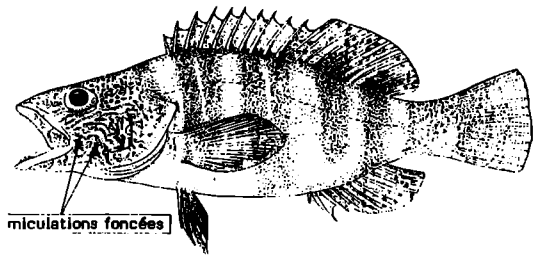
م. الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة، تج. أحمد العماري، الرباط 1986 : م. بوجندار، مقدمة الفتح : الرباط 1345 : م. الأمين بلگناوي، روايات شفوية : ع. الجراري، شيخ الجماعة أبو إسحاق التادلي الرباطي، ص 153، الدار البيضاء 1980.

عبد الإله الإفاسي

H. Heinzel, R. Fitter et J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East*, London, 1984, p. 102 - 103 ; A. A. Alaoui, *Guide du chasseur au Maroc*, Rabat, 1992, 181p.

الحجلة، جنس من الأسماك العظمية البحرية من

شعاعيات الزعانف ومن رتبة الفرخيات Perciformes ومن فصيلة لحميات الشفاه Labridae. تتميز الأنواع بزعنفة ظهرية واحدة طويلة وأسنان أمامية مخروطية وحادة تليها أسنان شبيهة بالأضراس. الزعنفة الذيلية دائرية ألوانها زاهية تذكر بألوان طيور الحجل.



تضم الفصيلة عشرين نوعاً تعيش في البحار الدافئة، خمسة أنواع منها تعيش في البحر المتوسط فقط بينما تعيش الأنواع الأخرى في السواحل الأطلنطية والمتوسطة.

من بين الأنواع الشائعة في أسواق الأسماك المغربية : نوع Xyrichtys novacula المسمى بالفرنسية Rason و Douzelle lame وبالإنجليزية Pearly razorfish وبالإسبانية Pao. لا يتعدى طوله ثلاثين سم وشائع بين خمسة عشر وعشرين سم، جسمه مضغوط جانبياً تكسوه حراشف كبيرة ودائرية. الفم صغير جداً والأسنان حادة كالآنياب، الأمامية منها طويلة. الزعنفة الظهرية طويلة تبتدى من مؤخرة الرأس وتنتهي غير بعيدة عن الذنب. تبتدى بتسع أو عشر شوكتات وتنتهي بأحد عشر أو اثني عشر شعاعاً. تبتدى الشرجية بثلاث شوكتات ولها 11 - 13 شعاع.

تختلف الألوان بين الذكور والإناث، فهذه الأخيرة وصفارها وردية حمراء وبنية صفراء تذكر بألوان الحجل البري، الذكور برتقالية ومخضرة اللمعان، الرأس مخطط بالأزرق والبرتقالي.

يعيش هذا النوع في السواحل المتوسطة والأطلنطية الشرقية منها والغربية قرب الشواطئ بين أعماق لا تتعدى خمسين متراً، ويألف الأماكن الرملية والمعشوشبة ويتغذى من القشريات والديدان ومن الرخويات الصغيرة. كثيراً ما يختفي وسط الرمال ويخرج نهائراً ليتغذى من الأرخنوسات والحلزونات والقشريات الصغيرة والديدان. يرافق أحياناً الأسماك الكبيرة ويقوم بتنظيفها من الطفيليات.

يتوالد ما بين أبريل وغشت ويصير بالغاً بعد سنة، صيده رياضي وتقليدي ونادر في أسواق الأسماك المغربية.

عشرة صباحاً، ودرسه الثاني بين العشاءين. ووافق الموضوع قوله (ص) : (موت قبيلة أهون عند الله من موت عالم) فأبدأ وأعاد في موت العلماء ببيانه الساحر، ومنطقة الباهر، وبعد أن فرغ من درسه، وأم الحاضرين في صلاة العشاء دخل منزله. وفي الساعة الثانية والنصف صباحاً أيقظ أهله، وطلب منهم إحضار ماء الوضوء، ولما أراد أن يشرع في الوضوء أحس بوهن في أعضائه، فجلس على فراشه يستغيث بالله تعالى، وأيقظ جميع أفراد أسرته، وودعهم في كنف الله الذي لا تضيق ودائعته. وآخر ما فاه به : (إني أقر لله بالوحدانية، ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة) ثم فاضت روحه على الساعة الثالثة والنصف صباحاً، قرب طلوع فجر يوم الأحد ثالث جمادى الثانية عام 1370 / 11 مارس 1951. ودفن بمدينة دمناط.

ع. ابن سودة، إتحاف المطالع : سل النصال : موسوعة أعلام المغرب، بيروت 1996، 9 : 3258. 3259 : أ. متفكر، أعلام مراكز، مخطوط : روايات شفيوية.

أحمد متفكر

الحجوي، أسرة فاسية استقرت بمدن أخرى كتازا والرباط وغيرها، تنتمي إلى الثعالبة الجعفريين نسبة لجعفر ابن أبي طالب وزينب بنت علي بن أبي طالب. والجعفريون أو بنو جعفر كانوا طردوا في القرن الرابع (10 م) عندما كانوا مع أبناء عمهم بني حسين مكلفين بالإشراف على أمور مكة المكرمة، فلجأوا إلى موقع بين مكة والمدينة قبل أن يطردوا ثانية من طرف بني حرب، فعزموا على الهجرة إلى مصر العليا فقتنوا بها المكان الواقع بين أبولينوبوليس الصغرى (كوس) وبين سوانيات Syène على ضفة النيل في اتجاه أول شلال لهذا النهر، وقد اقتسموا تلك البلاد مع أبناء كنزدهانة Kenzedanha.

وبعد ذلك انضم عدد منهم إلى الموجة الهلالية السلمية المكتسحة لإفريقية والمغربين خلال القرن السادس (12 م)، وفي القرن الثامن تم تشتيتهم من قبل السلطان المريني أبي ثابت : فاستقرت أسرة الفقيه الحجوي بجوار وادي سبو شرق المكان المدعو مشرع بلأرج ثم بمكان حجر الوقاف بضواحي فاس. وأخيراً استقرت بناحية سيدي قاسم. ومن دون شك فإن المكان المسمى حجاوة الموجود بالضفة اليمنى لنهر سبو والمحدود في شماله الشرقي بقبيلة أولاد عيسى ونهر ورغة قد أخذ اسمه من هذه الأسرة.

وفي بداية عهد السلطان المولى إسماعيل بعد انتفاضة محلية نُقل جدهم عبد السلام بن الحسن الحجوي مع ذويه إلى تازا ولم يغادرها آل الحجوي إلا من أجل أسفار إلى الخارج وبالمخصوص إلى الشرق.

كان لآل الحجوي أسفار إلى أوروبا، فكان منهم التجار والعلماء، يُذكر منهم التاجر الحاج العربي الحجوي جد الوزير محمد بن الحسن وكان دائم الأسفار إلى باريس وإلى

الحجوجي، محمد بن محمد الحسني الفاسي ثم الدمناتي، من آل الحجوجي المعروفين بفاس المنتسبين إلى المولى إدريس بن إدريس. ولد بفاس يوم الخميس السابع والعشرين من شهر رمضان عام 1297 / 2 شتنبر 1880. قرأ القرآن الكريم على ابن عمه أحمد الحجوجي، ثم علي الفقيه محمد بن محمد الخمسي، ودخل القرويين لطلب العلم عام 1897 / 1315 فأخذ عن الشيخ محمد كتون ومحمد القادري ومحمد بن جعفر الكتاني وأحمد ابن الخياط وأحمد ابن الجيلالي وعبد المالك العلوي الضير وغيرهم. وبعد أن تخرج عالماً محدثاً مشاركاً صوفياً درّس بفاس ثم انتقل إلى مدينة دمناط لنشر العلم وتلقين أورااد الطريقة التجانية التي كان يعدّ من أعظم رجالها. فأكرم وفادته تلميذه عمر الاكلاوي قائد المنطقة، واعتنى به عناية خاصة، وتفرغ الفقيه الحجوجي لدروس العلم والتربية والإرشاد وتلقين الأوراد، والإمامة بالناس إلى آخر أيام حياته.



كان له ولوع كبير بالتأليف والتحرير، حتى بلغت مؤلفاته اثنين وتسعين كتاباً في موضوعات شتى، منها : تفسير القرآن الكريم في ثلاثة أجزاء : الحلل السندي، وهي حاشية على شرح محمد جسوس علي شمائل الترمذي في أربعة أجزاء ضخام : بغية السائل في تخريج أحاديث الشمائل في مجلد : فتح القدير في شرح التاريخ الصغير للإمام البخاري، في أربعة أجزاء : منحه الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب، في مجلد : إرشاد المقيم والساعي لفهم أحاديث القضاء، في مجلدين : شرح مسند الدارمي في ثمانية أجزاء : سر الرحمان فيما في مسند الدارمي من تراجم الرواة والقبائل والبلدان، في ثلاثة أجزاء : شرح كتاب الشكر لابن أبي الدنيا في مجلد؛ فيصل فيض الله الممدود في شرح مسند أبي داود : سلاقة الصفا في تراجم رجال الشفا في مجلدين : شفاء الغرام في حج بيت الله الحرام وزيارة قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام، وهي رحلة إلى الديار الحجازية : فهرسته المسماة : نيل المراد في معرفة رجال الإسناد في أربعة أجزاء، إلى غير ذلك.

ألقي يوم السبت ثاني جمادى الثانية عام 1370 درسه المعتاد الأول في صحيح البخاري على الساعة الحادية

توفي بطنجة في أواخر صفر عام 1380 / غشت 1960،
وبها دفن.

ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 9 : 3354 :
إ. الإدريسي، معجم المطبوعات المغربية، 97 : وفيات القرنين
الثالث عشر والرابع عشر، مخطوط، ص 97.

الحجوي، محمد بن الحسن الفاسي. وُلد ظهر يوم
الجمعة رابع رمضان عام 1291 / 17 أكتوبر 1874 بمدينة
فاس، وبها نشأ وحفظ القرآن الكريم والأمهات وتلقى
دروساً على والده في العقائد والفقه والتاريخ والسير
والشمائل. وفي سنة 1307 دخل القرويين ودرس على
شيوخها العلوم النقلية والعقلية، أمثال محمد بن التهامي
الوزاني ومحمد گنون ومحمد القادري وأحمد ابن الخياط
وأحمد بن سودة وعبد السلام الهواري والكامل الأمراني
وأحمد ابن الجيلالي، وقد ترجم لهم في فهرسه العروة
الوثقى بمشيخة أهل العلم والتقوى، ومختصره وذكر ما قرأه
عليهم من علوم وفنون. وبعد عشر سنوات بدأ يلقي دروساً
في القرويين بعد أن أذن له شيوخه بذلك، ويؤلف كتبه
الأولى في الأدب والفقه. وبعد أن اشتغل بالتجارة مدة
عُيِّن عدلاً في صوائر دار المخزن بمكناس، ثم أمين ديوانة
وحدة على الحدود المغربية الجزائرية فكان ذلك بداية
الوظائف المخزنية التي تقلب فيها.



مكة المكرمة مع أبيه محمد بن بوعزة. وأصبح الحاج العربي
نفسه عالماً وتوفي سنة 1286 / 1869، وابنه الحسن الحجوي
تعاطى العلم والتجارة وتلمذ على الشيخ الحاج محمد
گنون الذي زوجه ابنته وهي أم الوزير العالم محمد الحجوي.
هناك فرع آخر من آل الحجوي ثبت أن أصلهم من
الأندلس ولهم وجود بمدينة الرباط، من بينهم الهاشمي بن
محمد الحجوي الرباطي الأندلسي المتوفى بالدار البيضاء
عام 1315 / 1897 عندما كان يزاول عمله بمسارها، وهو من
المتفوقين من تلامذة الشيخ إبراهيم التادلي الرباطي الذي
وصفه بالطالب الأملعي اللوذعي. وقلما وصف الشيخ
التادلي أحد تلامذته بمثل هذا الوصف الدال على شغفه في
العلم والفهم. واليوم أسرة الحجوي متفرعة ولها وجود في
مختلف المدن المغربية.

م. بوجندار، الاغتباط، الرباط، 1987 - ص 469 : ترجمة صاحب
الفضيلة والمعالي محمد بن الحسن الحجوي : جريدة السعادة، عدد
6054 - 19 يناير 1944.

Mission scientifique : Villes et tribus du Maroc,
Rabat et sa région. T. 1. Carte p. 3 - 5 : Gouvion, Edmond
et Marthe, Aayane Al Maghrib al Akça, Paris VI 1939, p.
263.

عبد الإله الفاسي

الحجوي، الحسن بن العربي الثعالبي الفاسي، والد
الفقيه الوزير محمد الحجوي مؤلف الفكر السامي. درس
بفاس على الشيخ محمد گنون الكبير وأحمد بناني كلاً
ومحمد بن قاسم القادري وغيرهم، وسلك طريق التصوف
على يد الشيخ العربي الوزاني شيخ زاوية وزان وولده عبد
السلام الوزاني دفين طنجة.

اشتغل الحسن الحجوي بالتجارة فلم تكن له دروس إلا
بداخل منزله مع أهله. ومنهم ولده محمد المذكور، قال :
"أخذت عنه العقائد والفقه والأخلاق (التصوف) والتاريخ
والحساب والجغرافيا وتراجم الرجال وغير ذلك، واستفدت
منه مالم أستفد من غيره أديباً وسياسة وأخلاقاً ودينياً
وأحوال دنيا".

توفي في حدود 1331 / 1912.

م. الحجوي، الفكر السامي، 4 : 206.201 : مختصر العروة
الوثقى، سلا، 1938، ص 50.

الحجوي، عمر بن الحسن الثعالبي الفاسي. أخو
الفقيه الوزير مؤلف الفكر السامي. ولد عام 1301 / 1883،
وشارك أخاه المذكور في الدراسة على والده وبعض شيوخ
القرويين. وصفه في إتحاف المطالع بأنه "كان وجيهاً حاذقاً
متيقظاً مطلعاً على ما يجري من الأمور" ولا يعرف من
آثاره إلا مسامرة أخلاقية ألقاها بالمدرسة الثانوية
الإدريسية، وطبعت بفاس عام 1342 / 1923 في ثلاثين
صفحة.

يحضر جنازته أحد - يقول عبد السلام ابن سودة - بعدما امتنع الحزابون من القراءة عليه. وبعد دفنه امتنع سكان القصبة من الصلاة في ذلك المكان فأخرج من قبره ونقل إلى مكان مجهول.

م. الحجوي نفسه، الفكر السامي، 4، 30، 36، 199 و 213، العروة الوثقى، فهرس شيوخه، مخطوط : مختصر العروة الوثقى، سلا، 1938 الكتاب كله : ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 9، 3320 : ع. رضى كحالة، معجم المؤلفين، 9، 187 : الإدريسي، معجم المطبوعات المغربية، 96، 97.

الحجوي، محمد الفاسي، درس بمسقط رأسه، واشتهر بين رفاقه تلاميذ ثانوية مولاي إدريس بالاستقامة الخلقية والروح الوطنية. وبعد تخرجه في الآداب عمل أستاذاً بشانوية مولاي إدريس، ثم مديراً لثانوية ابن عباد بسطات فشانويتي مولاي الحسن ومحمد الخامس بالدار البيضاء. وقد عُين بعد ذلك نائباً لوزارة التربية الوطنية بمراكش ثم مديراً للتعليم الأصيل بوزارة التربية الوطنية.



شارك في عدة لقاءات علمية، ونشر مقالات دينية وأدبية في بعض الدوريات والمجلات المغربية، منها بحث عن فلسفة الحج وأسراره.

توفي بالرباط يوم الجمعة 28 جمادى الثانية عام 1418 / 31 أكتوبر 1997. ودفن يوم السبت بمقبرة الشهداء بالرباط، حيث أبناه أحد رفاقه بكلمات مؤثرة.

معرفة شخصية : جريدة العلم، العدد 17 367 في 14.11.1997.

محمد حجي

الحجوي، المهدي بن محمد بن الحسن الشعالبي الفاسي. وُلد بفاس سنة 1322 / 1904، وتلقى تعليمه مزدوجاً : تقليدياً في القرويين وعصرياً في ثانوية مولاي إدريس. حيث حصل على الشهادة الثانوية. كما نال شهادة الترخيم من معهد الدراسات المغربية العليا بالرباط، وشهادة البكالوريا من ثانوية كوررو بالرباط أيضاً. رافق والده الوزير محمد بن الحسن الحجوي في العديد من الأسفار والرحلات إلى الجزائر وتونس وأوروبا وبلاد المشرق. شغل وظائف في السلك المخزني، أهمها : الكتابة بالمحكمة

وبعد فرض الحماية على المغرب سنة 1330 / 1912 عين محمد الحجوي نائب الصدر الأعظم في التعليم، وحاول تنظيم القرويين - حسب مخطط حكومي - عن طريق ما سُمي بالمجلس التحسيني لإصلاح التعليم بالقرويين فلم يوفق وأعفي من منصبه، وأقبل من جديد على التجارة والتدريس بالقرويين. وبعد تسع سنوات أعيد إلى نيابة الصدارة في التعليم واتصلت وظائفه المخزنية إلى وفاته، وكان في أثناء ذلك يعقد بداره القريبة من جامع السنة بالرباط دروساً خاصة يحضرها طائفة من علماء العدوتين.

كان محمد الحجوي عالماً متمكناً في مختلف فروع المعرفة، ولاسيما الفقه وأصوله، إلا أنه كان "يحب الفخر" وينوّه "بأوليائه" ! ألف كتباً بلغت سنة 1930 خمسين - حسب ذكره - وهي في موضوعات شتى، أهمها : الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، طبع بالرباط وتونس في أربعة أجزاء، وهو نظرة شاملة وعميقة للفقه ومفاهيمه وتطوره من عهد النبوة إلى الآن. ومن آثاره المطبوعة أيضاً محاضرات تتسم بالتجديد والفتح، منها :

- مستقبل تجارة المغرب، أقيمت بشانوية فاس وطبعت بتونس.

- تعليم المرأة تعليماً عريباً، أقيمت في المؤتمر الأدبي بالرباط ونشرت في تونس.

- الفتح الإسلامي لإفريقيا الشمالية ودفع المثالب عنه، محاضرة أقيمت في الخلدونية بتونس وطبعت هناك.

- نقد كتب الدراسة في إفريقيا الشمالية، محاضرة أقيمت في مؤتمر الآداب بتونس وطبعت هناك.

- تطور الإنشاء بالمغرب الأقصى، محاضرة أقيمت بفاس وصدرت ملحقاً مستقلاً بمجلة المغرب بالرباط.

- التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين، محاضرة أقيمت بمكناس وكان لها صدى واسع ونشرت أكثر من مرة بالمغرب وتونس.

- مختصر العروة الوثقى، فهرس لشيوخه طبع بمدينة سلا.

ومن تأليف الحجوي المهمة التي لم تطبع بعد :

- انتحار المغرب بيد ثورة، مذكرات تاريخية كتبها لما كان موظفاً بوجدة نائباً عن المخزن في قضية الحدود، وعن الثورات العديدة التي قامت بالمغرب آنذاك.

- تاريخ إفريقيا الشمالية في نحو أربعة أجزاء.

- فهرس الشيوخ المسمى العروة الوثقى بمشيخة أهل العلم والتقى.

اتخذ محمد الحجوي موقفاً مخالفاً لإجماع الأمة أثناء الأزمة السياسية سنة 1953، وهو يومئذ نائب الصدر في العدلية، لذلك ساءت حالته النفسية والجسمية بعد حصول المغرب على الاستقلال، ومات بأحد مستشفيات الرباط عشية يوم الأحد فاتح ربيع الأول عام 1376 / 6 أكتوبر 1956 وحمل من الغد إلى فاس ودفن بقصبة ابن دباب ولم

الحدج ← الحنظل

حد كُرت، مدينة صغيرة في منطقة الغرب سميت باسم جبل كرت الواقع على مسافة ثمانية كيلومترات إلى الشمال الغربي منها. تبعد مدينة حد كرت عن القنيطرة بمسافة تسعين كيلومتراً، وهي اليوم بلدية تابعة لإقليم سيدي قاسم بعيدة عن العاصمة بمسافة خمسة وأربعين كيلو متراً. بلغ عدد ساكنة حد كرت 4.276 نسمة موزعة على 742 عائلة حسب نتائج إحصاء 1994، أو ما يعادل 5.7 فرد للعائلة الواحدة.

كان لحد كرت دور مهم أيام الحماية نظراً لخصوبة أرضها ولقربها من الحدود الفاصلة بين منطقتي التسيير الإسباني والفرنسي: هذا ما يفسر تعيين المستشرق الفرنسي الشهير جاك بيرك (1910 - 1994) مراقباً مديناً في حد كرت.

المختار بلعربي

الحدّاد، أحمد بن عاشر الخمليشي الرباطي، الشيخ العالم الصوفي، غلب عليه لقب الحداد وعرف بشيخ الدرقاوين. تتلمذ على الحاج محمد بن العربي الدلائي مؤسس الطريقة الحراقية بالرباط وشيد أركانها بعد وفاته. استوعب الحداد أذكار الزاوية، وحفظ ما كان رجالها يزمزون به على نغمات طبع الموسيقى الأندلسية في حلقاتهم من أشعار ملحنة بنوعيتها: السماع. ويراد به إنشاد القصائد والمولديات كالبردة والهمزية والبغدادية. والمديح، ويقصد به المقطعات الصوفية القائمة على أنساق صناعات النوبة الأندلسية من أزجال وتواشيح وبراول، وما يتخللها من بيتينات.

تقلد أحمد الحداد مشيخة الزاوية، وأصبح وارث سر التقاليد الغنائية التي أرسى قواعدها من قبله عميد المادحين بالرباط الشيخ محمد بن العربي الدلائي صاحب كتاب *فتح الأنوار في بيان ما يعين على مدح النبي المختار*، وهي تقاليد تتصل بأسلوب إنشاد وصنائع النوبة من حيث العمل بوحدة الطبع الموسيقي.

ألف أحمد الحداد *صلوات وأحزاباً* وتوسلات نثرية وزجلية يذكرها الحراقيون وينشدونها. ولما حجّ لقي بعض شيوخ المتصوفة العلماء في مصر فأعجبوا به وحلاه أحدهم في مؤلّف له بأوصاف روحانية عالية وأخذ عنه جميع أوراده. وقد وقف عبد الله الجراري على مجموع أحزابه ومؤلفاته الصوفية وأورد نبدأ منها في *أعلام الفكر*، وهي تدل على ذوق صوفي رفيع، وعبارات صقيلة سامية.

وقد تتلمذ على الحداد جملة من أقطاب السماع، تهباً لتقاليد المدرسة الحراقية أن تظل قائمة بفضلهم حتى اليوم، وكان على رأس هؤلاء الفقيه المقدم المتصرف عبد السلام

العليا (الجنايات) في الرباط، ثم تولى منصب باشا مدينة وجدة. وقد تعرض خلال مزاولته لهذه الوظيفة لمحاولة اغتيال من لدن أحد الوطنيين، وهو يؤدي صلاة الجمعة، حيث ضُرب في عنقه، لكن إصابته لم تكن قاتلة، أما ضاربه فقتل على التو. بقي محمد المهدي الحجوي باشا في وجدة إلى حين إعلان استقلال المغرب، فأعفي من الخدمة. وقد ورد اسمه ضمن لائحة أولية للأشخاص الذين شملهم قرار الحرمان من التصرف في أملاكهم باعتبارهم متعاونين مع الاستعمار، حسبما ورد في بلاغ صادر عن رئاسة الحكومة المغربية بتاريخ 6 صفر 1376 الموافق لثاني شتنبر 1957 (جريدة العلم، 4.9.1957).

كان محمد المهدي الحجوي كاتباً وشاعراً ومترجماً. خلف عدة مؤلفات، منها: *حياة الوزان الفاسي وأثاره*، حيث ضمن هذا الكتاب ترجمة مفصلة للرحالة حسن بن محمد الوزان نقلها عن عدة مصادر، وقدم عرضاً موسعاً لرحلة الوزان "وصف إفريقيا" اقتباساً من ترجمتها الفرنسية. والكتاب، في الأصل، بحث قدمه صاحبه خلال مؤتمر المستشرقين الثامن الذي عقده معهد الدراسات المغربية العليا بفاس، في جلسة بتاريخ 20 غشت 1933. وقد طبع الكتاب بالمطبعة الاقتصادية بالرباط سنة 1354 / 1935. وفي هذا المؤلف، أشار محمد المهدي الحجوي إلى كتاب له بعنوان *الجغرافية وأطوارها*، لكن أحداً من الدارسين لم يُحل عليه، ولعله من الكتب المفقودة. ومن مؤلفاته: *المرأة بين الشرع والقانون*، الذي عكس ثقافته القانونية والإسلامية، وتضمن فصلاً هامة، منها: *الولاية العامة، تصرفات المرأة، المرأة والحقوق*. وقد فرغ منه بمكة المكرمة في 6 ذي الحجة سنة 1365 هـ. ونشر ملخصاً له في مجلة *الثقافة المغربية* سنة 1942 / 1943، بعد أن حاضر به في النادي الفرنسي بالدار البيضاء، كما أشار إلى ذلك محمد المهدي الحجوي نفسه في كتابه هذا الذي صدر بالدار البيضاء سنة 1967. والذي تضمن ترجمة لمحتواه باللغة الفرنسية. كما خلف الحجوي ديوان شعر.

توفي ليلة الجمعة 11 ذي الحجة سنة 1388 / 28 فبراير 1969.

م. القبياح، *الأدب العربي في المغرب الأقصى*، ط. 1، الرباط، 1929، 2: 11؛ ع. ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، ط. 2، الدار البيضاء، 1960. 1965، ج 1، ص. 205، ج 2، ص. 397؛ ع. الجراري، *التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين* من 1900 إلى 1972، الرباط، ط. 1، 1985، ص. 265؛ م. المتوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، مجلة كلية الآداب، الرباط، ع. 17، 1992، ص. 159؛ جريدة العلم، الرباط، ع. 2647، 4.9.1957.

أحمد المكاوي

حجيوّة ← قلعيّة

كديرة الذي أخذ عنه الشيخ المتفتن عبد القادر حفيد محمد ابن العربي الدلائلي المتوفى عام 1380 / 1960، ومحمد بن محمد بن عمر الريش المتوفى عام 1392 / 1972، وصهره محمد بن أحمد بن منصور الرباطي المتوفى عام 1938. وقد آلت هذه التقاليد اليوم إلى المسمع المتفتن عبد اللطيف بمنصور الذي أخذها عن جده لأمه عبد السلام كديرة.

توفي أحمد بن عاشر الحداد بالرباط في ثاني ربيع الثاني عام 1326 / 4 ماي 1908، ودفن بالزاوية الحراقية بالرباط وورثاه محمد بن اليميني الناصري بهمزية طويلة مطلعا :

غارت عين الأرض أين المساء واغبرت الآفاق والأنحاء
ع. المجراري، أعلام الفكر المعاصر، 2 : 25.20 : م. حجي، الزاوية
الدلائلية، ص 260.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الحداد، أحمد بن عبد الكريم التطواني (الجد)
الحسني العلمي، ينتمي نسبه إلى أحد أبناء أبي بكر الجد الجامع للأشراف العلميين. ومعلوم أن مسقط رأس هؤلاء جميعا قبيلة بني عروس، انتقل منها أحد أجداده إلى قبيلة بني كرفط. ثم منها إلى قبيلة بني ليث، ومنها انتقل جده الأعلى محمد بن علي الحداد إلى مدينة تطوان في حدود عام 1120 / 1708.

كان في أول أمره يتجر في العطر والخلي إلى الجزائر والشام فأثرى من ذلك لما كان يتحلى به من الصدق والأمانة والديانة الشيء الذي لفت نظر السلطان عبد الرحمان بن هشام إليه. فاستخدمه أمينا برباط الفتح، وكلفه بالإشراف على المأبنة السلطانية، فأظهر أمانة وحسن تدبير، وأنشأ مصالح عديدة، أطلقت السنة الناس بالثناء عليه، وعلى نعمته وسداد رأيه، كما أشركه مع ابن المكي الشجاع المكنى بابن خنقاص أموال أولاد أشعاش ومصادرتهم. ثم عين قائما عاما على تطوان وما إليها، فأحسن الكسيرة كعادته، وأقام ميزان العدل، مع حسن أخلاق ومروءة وعفة ونزاهة، واستمر كذلك حميد الذكر ذائع الصيت إلى وفاته. وهو جد الفقيه الصدر سميه أحمد بن عبد الكريم الحداد آتي الترجمة بتطوان.

ومن مآثره بناء قنطرة (بوصفيحة) التي تبعد عن تطوان بنحو ثمانين كيلو مترات ومازالت ماثلة للعيان، كما أحدث غيرها. وفي أيامه حدث الطاعون الجارف الذي خرب البلد عام 1272 / 1855.

توفي بتطوان عام 1274 / 1857.

أ. الرهوني، عمدة الراويين، 2 : 58 : م. داود، تاريخ تطوان، 3 :

335

الحداد، أحمد بن عبد الكريم التطواني

(الحافد) الحسني العلمي الفقيه العلامة الخطيب المفوه المدرس الصوفي، الكاتب البارع الصدر، آخر وزير أول فم، الحكومة الخليفة بمنطقة حماية إسبانيا بالمغرب.

ولد بتطوان في 26 جمادى الأولى عام 1309 / 28 دجنبر 1891 وخفظ القرآن على الفقيه السيد عبد السلام الدهري والفقيه أحمد ابن حمزة، ثم حفظ بعض المتون العلمية، وفي عام 1327 / 1909 شرع في الدراسة فأخذ عن علماء بلده كابن الأبار والمؤذن والعمرائي والبقالي والزواقي والرهوني والفرطاخ وأفيلال والمرير وغيرهم، ولم تعرف له رحلة علمية، بل من غريب أمره أنه لم يخرج من تطوان إلا مرة واحدة رئيسا لوفد الحكومة الخليفة إلى مدريد لإبلاغ الجنرال فرانكو احتجاج الشعب المغربي واستنكاره لسياسة فرنسا المفضية إلى خلع الملك محمد الخامس، ولعله زار طنجة، كما أخبرني.

ثم تعاطى الشهادة والخطابة والتدريس، ونظراً إلى ما امتاز به من معرفة وذكاء والمعية وبراعة إنشاء وخط حسن عين على كره منه كاتباً بوزارة المالية بتاريخ 6 شعبان 1332 / 26 يونيو 1914 م ؛ وبتاريخ 10 جمادى الثانية 1338 / 1 مارس 1920 م عين كاتباً أول بالصدارة العظمى على عهد الصدر الفقيه محمد ابن عزوز، ويعد ذلك عين على التوالي مدرساً من الدرجة الثالثة ومدرساً خاصاً لسمو الخليفة السلطاني الحسن بن المهدي، وعضواً أول بالمجلس الأعلى للتعليم الإسلامي بشمال المغرب، ومدير الأحياس الإسلامية، ونائباً عن الصدر بالمحكمة العدلية المخزنية العليا، ورئيساً للمحكمة العليا للاستئناف المخزني. وفي 27 جمادى الأولى 1367 / 7 أبريل 1948 عين صدراً أعظم (وزيراً أول) في آخر حكومة خليفية، وظل كذلك إلى استقلال المغرب.

وقد وُسم بعدة أوسمة ملكية وخليفية آخرها وسام العرش من الدرجة الثالثة، وكان له مقام رفيع في اللطف والظرف والذكاء والمعرفة والنزاهة والعفة والورع، ومن حرصه على العلم وتطلعه للمعرفة أنه لما عين السلطان مولاي عبد العزيز أستاذاً رياضياً لتعليم رجال المدفعية بتطوان (الطبيعية) انضم المترجم إليهم قصد الاستفادة وتلقى معهم دروساً أفادته جداً.

وكان خلقه الذي امتاز به وأجمع عليه عارفوه : التواضع الجم، فكان متفرداً به كيفية وممارسة مبالغا لدرجة الابتدال، وقد لوحظ عليه أنه - وهو الصدر الأعظم - يأتي إلى مكتبه بالصدارة العظمى ممتطياً سيارته الفخمة الحاملة للعلم الخلفي الأخضر ولكنه يتنكب الدخول من الباب الكبير ويدخل من باب خلفي صغير، ولما سأله أحد خواصه عن ذلك قال : إنني أتضايق من صوت البوق ومسارعة الجند والمخازنية إلى الاصطفاف صفين وانحنائهم لتحتي.

ومن ورعه أنه كان لا يضيف إلى اسمه نسبة "الحسني العلمي" رغم ثبوت ذلك شرعاً، وسئل عن ذلك فقال : إنني

لم أَعرف بذلك، فلماذا أَعرض نفسي للقليل والقال، والعلم عند الله وهو المسؤول أن يلحقني بنسب رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن أمانته ونزاهته وعفته أنه مع هذه الوظائف السامية وعلى رأسها الصدارة العظمى التي تقلب فيها معظم سني حياته لم يملك ثروة ولم يتأثر مالا إلا ما لا بد منه، مكتفيا بعيش الكفاف قنوعا بما عنده لا يمد عينيه إلى ما مُتّع به غيره ممن يعملون تحت نظره مفضلاً أن يعيش كسائر الناس مثلما عاش أسلافه.

وهو إلى جانب هذا كان برزخاً بين الإدارة الإسبانية والخليفة السلطاني في ظروف دقيقة عاشها الشمال إذ ذاك، فكان الموظفون عموماً حزيين : حزياً خليفياً وحزياً إسبانياً، والصراع بينهما محتدم. وكان هؤلاء يكيّدون للخليفة ويزينون للإدارة الإسبانية الاستقلال بالمنطقة، وجرت في ذلك مشاورات واتخذت خطوات والمترجم له يتلقى الصدمات وهو صامد في مهب الرياح مستتميت في الدفاع عن الخليفة وكشف مكايدهم وإبعاد خطرهم عن البلاد، واستمر كذلك رغم الأراجيف والإشاعات التي كان يبثها الخصوم ضده إلى أن أفسد خطة الطامعين وجنّب البلاد ما كان يمكن أن تتعرض له من مصائب وويلات. وهو هاش باش يتلقى الجميع بالقبيلات والترجيب والمدائح، لا يظهر عليه أدنى تأثر ولا غضب ولا انفعال. وبعد أن حظي بوسام العرش خُصص له معاش يستعين به على تكاليف الحياة، فأمضى بقية أيامه في ستر وعافية محبوباً من الناس جميعاً يتردد بين البيت والزاوية الكتانية إلى أن قضى نجه يوم الخميس 19 جمادى الأولى 1406 / 31 يناير 1986، ودفن يوم الجمعة خارج باب المقابر على أمتار معدودة من ضريح أبي الحسن المنظري.

أ. الرهوني، عمدة الرايين، 2، 58 مخطوط : أ. الحداد، فقيد العلم والفضيلة العلامة الوزير، في الذكرى الثانية لوفاته، سلسلة 3 من منشورات جمعية قدما، معهد مولاي المهدي.

محمد بوخيزة

ابن **الحداد**، **التهامي** بن عبد القادر المراكشي ثم المكناسي، أستاذ مجود مقرئ بالقراءات السبع. درس هذا العلم على شيوخ فاس ومكناس مثل عبد الله الكامل 'الأمراني ومحمد گتون ومحمد بن التهامي الوزاني ومحمد القادري وأبي جيدة القاسي، واشتغل مدة من الزمن بتربية الأمراء العلويين حيث اختاره السلطان الحسن الأول لتأديب إخوته بمكناس ثم انتدبه لتعليم أولاده ووجهه معهم لقبيلة احمر. وقد أشار إلى مشيخته السلطان مولى عبد الحفيظ في نظمه لشرحه مغنى اللبيب بقوله :

كشبخنا طود العلوم الراسي بحر الهدى التهامي المكناسي

ولما ولي السلطان عبد الحفيظ الملك أسند إليه قضاء فاس الجديد. وفي سنة 1328 هـ أدى فريضة الحج ووقعت له في هذه الرحلة خلافات مع الفقيه الأديب أحمد بن المامون البلغيثي في شأن زيارة قبر عم النبي أبي طالب وزيارة دار أبي سفيان، فهجاه البلغيثي بقصيدة مطلعها :

رمانى ابن حداد بجهل دبانتي بحفل علم بين قوم أفاضل
وقد اعتذر ابن الحداد للبلغيثي، وعلاوة على خطة التدريس والقضاء اللتين زاولهما اشتغل بالتأليف أيضاً وترك شرحاً على نظم البياقوتة للمولى عبد الحفيظ في القضاء في جزئين ؛ وشرحاً لمولد محمد بن جعفر الكتاني لم يكمله وتألّف في الجهاد ؛ وقد ضاع هذان المؤلفان الأخيران.

توفي في آخر يوم من شعبان عام 1336 / 9 يونيو 1918 ودفن بضريح سيدي بوطيب بمكناس.

ع. ابن زيدان، الإنحاف، 2، 107 : ع. ابن إبراهيم، الإعلام، 3، 98 :

ع. ابن سودة، إنحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 8، 2902، 2901 : ع. رضى كحالة، معجم المؤلفين، 3، 94.

محمد ماگامان

ابن **الحداد**، **محمد** بن عبد الرحمان بن أحمد الصنهاجي. أحد فقهاء مكناسة الزيتون. برع في الحديث والأدب خاصة الشعر الذي كان يقرضه منذ شبابه ويمدح به الملوك. وبعد أن نزع عن ذلك لزم التصوف سلوكاً وعبادة، فكانت له اتصالات وزيارات لكبار أولياء ومتصوفة عصره مثل عبد الرحمان الهرمبوري المتوفى سنة 707 / 1307. ثم انتقل إلى الشرق فلقى في طريقه بمدينة بجاية الشيخ أبا البركات ابن الحاج اللبقي الذي أفاد بأن ابن الحداد هذا لم تكن له منزلة كبيرة بين العلماء، ومع ذلك تعجب من التفاف طلبه بجاية حوله وأخذه عن علو الفقه. وترجع دوافع سفره إلى الشرق لأسباب شخصية تخيل حسب بعض المصادر فيما ذكره في خطبة أمام طلبته بمكناسه حيث قال: "الحمد لله الذي خلق الإنسان على صورته، وذكر اسم الله الرحمن الرحيم في ملاك شريف من شرفائها" عندها قام عليه طلبته ثم خرج بسبب ذلك إلى الشرق.

ذكر ابن القاضي أن ابن الحداد كان حياً سنة 723 / 1323. أما ابن حجر العسقلاني فقد حدد تاريخ وفاته في ثامن ذي الحجة من عام 722 / 18 دجنبر 1322، وقد توفي في مكناسة وقبره يوجد بمسجدها المعروف بمسجد الشجرة.

ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، د. ت. 3، 496 : أ.

الورنثريسي، المعيار، بيروت، 1981، ج. 4، ص. 162 : ج. 11،

ص. 177، 175 : ج. 12، ص. 175 : أ. ابن القاضي، درة المجال،

تح. محمد الأحمدى أبو النور، القاهرة، ط. 1، 1971، ج. 2، ص.

109، 108 : أ. المقرئ، نفع الطيب، بيروت، 1986، ج. 8، ص.

إلى المحيط الأطلنطي غربا حيث كانت تشكل شمالي المملكة المغربية. (3) بلاد الجيتول Getules وهم سكان جنوب موريطانيا.

حكم بوخوس Bocchus موريطانيا (18 - 81 ق. م) أي شمالي المغرب في حدوده الممتدة من ملوية إلى المحيط الأطلنطي. ولما قام صهره يوغرطة (18 - 105 ق. م) بحاربة الرومان بقصد إجلائهم عن الشمال الإفريقي، حارب بوخوس إلى جانبه ضد الرومان، ثم انقلب عليه خوفا من قوتهم وسلمه أسيراً إليهم، فكافؤوه بتوسيع مملكته، ومنحوه المنطقة الممتدة من شرقي ملوية شرقي موريطانيا إلى وادي ستيف. وبهذا عرفت حدود مملكة موريطانيا توسعا جهة الشرق في عهد بوخوس.

وفيما بين سنة 80 وسنة 62 ق. م انقسمت موريطانيا جغرافيا إلى قسمين ؛ قسم شرقي يحكمه بوخوس الثاني Bocchus II وقسم غربي يحكمه بوغود Bogud. وحاربت موريطانيا إلى جانب روما ضد يوبا الأول Juba ملك نوميديا الذي انهزم أمام الرومان في معركة تامبوسوس سنة 46 ق. م. ولما اعتلى أكتافيوس Octave عرش روما عين بوخوس الثاني ملكا على القسمين معا الشرقي والغربي من موريطانيا.

ولما مات بوخوس الثاني سنة 38 ق. م عادت روما إلى تقسيم موريطانيا إلى القسمين السابقين، وعينت عليهما واليين سنة 33 ق. م. لكنها سرعان ما قسمت البلاد إلى ثلاثة أقسام جديدة هي : زيليس (أصيلا) ويابا كمسترين (قرب مدينة وزان) ويناصا (سيدي علي بوجنون). وفي سنة 25 ق. م قام الامبراطور أوكتافيوس بتعيين يوبا الثاني Juba II ملكا على موريطانيا التي توحدت من جديد تحت حكمه الذي دام من سنة 25 ق. م إلى سنة 23 بعد الميلاد. يوبا الثاني هذا هو ابن يوبا الأول، كان الرومان قد أخذوه رهينة، وهو في الخامسة من عمره بعد هزيمة في معركة تامبوسوس السالفة الذكر، وعهدوا إلى "أوكتافيا" شقيقة الامبراطور أغسطس Auguste بتربيته. ولما اشتد عوده وتأكدت قوته العسكرية في المعارك التي خاضها بجانب الامبراطور، ولاء على موريطانيا وعلى ما تبقى من ملك أبيه بنوميديا. وقد أصبحت موريطانيا تمتد في عهده من المحيط الأطلنطي غربا إلى الوادي الكبير شرقا، كما أنها أصبحت تضم كذلك جزءاً من بلاد جيتول جنوبا. وخلفه ابنه بطليموس Ptolémée سنة 23 م. وفي سنة 40 م، قتله الامبراطور كاليغولا Caligula غدرًا. فقامت ثورة في موريطانيا ضد الرومان بزعامة ايدمون Aedemon مولى بطليموس، دامت أربع سنوات، كانت من أشد الثورات، كما تشهد على ذلك التنقيبات الأثرية بكلسوس وتامودا، حيث اتضح أن هاتين المدينتين أحرقتا ودمرتا عن آخرهما خلال القرن الأول الميلادي. وهو تدمير ينسبه علماء الآثار

الحدّادي، أحمد بن إدريس بن التهامي المنقاري.

كان جده وعائلته يتعاطون مهنة الحدادة فنسبوا إليها. أما والده فكان من رجال الدين وأهل الخير، له مدرسة للقراءات. ولما توفي في العشرة الأخيرة من القرن الثالث عشر للهجرة، خلف عدة أولاد نبغوا كلهم في العلم والقراءات.

أخذ أحمد الحدادي بمدرستهم عن الفقيه يوسف الزويني، ثم رحل إلى فاس فأخذ عن شيوخها، أمثال عبد المالك الضرير العلوي ومحمد بن قاسم القادري ومحمد بن التهامي الوزاني وغيرهم. وبعد رجوعه من فاس، أصبح يساهم في التدريس بمدرستهم بمعية قريبه الشيخ علي بن الزوين.

توفي أحمد الحدادي سنة 1329 / 1911 ودفن بمقبرة سيدي الوافي على مقربة من سوق خميس الزمامرة. م. الكانوني، جواهر الكمال.

الحدود المغربية (في القديم والوسيط). عرفت عدة

تغييرات وتقلبات ولم تتوقف منذ آلاف السنين في الاتساع تارة والتراجع أخرى. اتسعت هذه الحدود في بعض الحقب وامتدت من طرابلس شرقا إلى السوس الأقصى غربا، ومن نهر النيجر جنوبا إلى أقصى حدود الأندلس شمالا، كما تراجعت وتقلصت في حقب أخرى تبعا لقوة الدول التي توالى على حكم البلاد أو ضعفها. فكلما كانت هذه الدول قوية وعتيدة توسعت حدودها، وكلما ضعفت قوتها تنازلت عن مساحات شاسعة كانت تحت حكمها من قبل.

بدأت الملامح الأولى للحدود المغربية تبرز مع الفينقيين الذين قاموا بتأسيس مراكز ساحلية بالمغرب من أجل التبادل التجاري مع أهلهم. والفينقيون كما هو معلوم عرب كنعانيون كانت بلادهم تقع بالساحل السوري - الفلسطيني. واستمر هذا التبادل التجاري حتى بعدما أسس الفينقيون دولتهم الجديدة بقرطاجة، على الساحل الشرقي بتونس، ومنها اختلطوا مع المغاربة الذين اعتنقوا ديانتهم وتبنوا لغتهم. لكن الحصار القرطاجية سرعان ما سقطت تحت هجمات الرومان الذين دمروا قرطاجة واستولوا على شمال إفريقيا، عندئذ قسم الرومان الشمال الإفريقي إلى ثلاثة أقسام هي : (1) نوميديا، وتمتد من مصر إلى نهر ملوية - دون مملكة قرطاجة - (2) موريطانيا وتمتد من نهر ملوية شرقا

إلى حروب إيدمون ضد الرومان. لكن بالرغم من سحق هذه الثورة فقد قامت روما مرة أخرى بتقسيم موريطانيا إلى ولايتين يفصلهما نهر ملوية، فالمنطقة التي تمتد شرقي النهر تسمى موريطانيا القيصرية نسبة إلى عاصمتها القيصرية (شرشال) والمنطقة التي تمتد غربي النهر حتى المحيط تسمى موريطانيا الطنجية، نسبة إلى عاصمتها طنجة. ومع أواخر القرن الثالث الميلادي لحقت روما أزمة شاملة أدت إلى تلاشي سلطتها على المناطق التي كانت تحكمها. وأصبح وجود الرومان مقتصرًا على منطقة طنجة وعلى بعض المراكز بالسواحل المغربية إلى أن تحول حكم البلاد من أيديهم إلى أيدي الوندال، ذلك أنه لما تأكد ضعف الرومان قام بونيفاس أحد القواد الرومانيين بالشمال الإفريقي سنة 427 م، بتوجيه بعثة إلى جونزيريق Genseric ملك الوندال بإسبانيا يعرض عليه اقتسام الشمال الإفريقي إن هو وقف إلى جانبه ضد روما.

وكان الوندال مستقرين مع بداية القرن الخامس الميلادي في جنوب إسبانيا، وأصبحت المنطقة تسمى باسمهم (قندالوسا) أي أندلسا، فيما بعد، وفي 427 م، عبر الوندال مضيق جبل طارق إلى شمال المغرب، وداهمت فلور جيوشهم الجيوش الموالية لروما وطاردهم إلى أن تخلوا عن الشمال الإفريقي. وبعد انتصارهم على الرومان لم يكتفوا بأخذ نصف البلاد بل استولوا عليها كلها ثم توجهوا بعد ذلك نحو روما وحاربوها في عقر دارها، وحققوا انتصارات عليها. لكن هيمنة الوندال لم تستمر طويلاً إذ في عهد الامبراطور البيزنطي "يستييا" Gustin سنة 533 م، هزمت جيوشهم وأعيدت البلاد ثانية تحت السيطرة الرومانية، واكتفى البيزنطيون بالاحتفاظ ببعض المراكز على السواحل المغربية حتى سنة 683 م. وهكذا ظلت حدود البلاد غير مضبوطة المعالم في كتابات المؤرخين طيلة هذه الفترة الطويلة من الزمن إلى أن حل بها العرب المسلمون في القرن الأول الهجري لنشر الإسلام بها.

وصل الإسلام إلى الشمال الإفريقي في خلافة معاوية ابتداء من سنة 26 هـ. واستمر الفتح الإسلامي على يد عقبة ابن نافع في عهد يزيد بن معاوية إلى أن وصل إلى مدينة أسفي سنة 62 هـ. وبعد مقتل عقبة بن نافع عين موسى بن نصير عاملاً على إفريقيا والمغرب في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، فاستطاع توحيد المناطق البربرية وإخضاعها، وأصبح المغرب جزءاً من ولايته في هذا العهد. وتم فتح الأندلس على يد طارق بن زياد البربري سنة 92 (711 م) وبعد انقراض الدولة الأموية في المشرق سنة 132 هـ. استقل المغرب وظهرت به إمارات محلية، وأسس المولى إدريس الأول دولة الأدارسة في المغرب واستطاع توحيد معظم البلاد في دولته الجديدة. ولما خلفه ابنه المولى إدريس الثاني أسس مدينة فاس التي أصبحت عاصمة ملكه، وبعد

وفاته قامت نزاعات وفتن استمرت فترة طويلة عرف المغرب خلالها حروباً دامية انتهت بقيام دولة المرابطين.

عرفت حدود المغرب في عهد المرابطين اتساعاً كبيراً لم تشهده البلاد من قبل، فقد شملت النصف الغربي من الشمال الإفريقي، وأوقف المرابطون المسيحيين في إسبانيا عند حدودهم، ذلك أنه في عهد يوسف بن تاشفين انضمت الأندلس إلى المغرب واتسعت الإمبراطورية المرابطية وبلغت حدودها بجماعة شرقاً والسوس الأقصى غرباً والسودان جنوباً وسرقسطة شمال الأندلس. لكن الخلفاء الذين خلفوه من أبنائه لم يستطيعوا الحفاظ على اتساعها، واستغلت الأندلس الفتنة التي قامت بين المرابطين والموحدين فانفصلت لمدة وجيزة عن المغرب، فتراجعت الحدود إلى ما كانت عليه.

وفي عهد الدولة الموحدية اتسعت رقعة المغرب اتساعاً كبيراً لم تعرفه البلاد من قبل ولا من بعد، إذ كانت تمتد حدوده شرقاً من طرابلس إلى السوس الأقصى، وفتحوا معظم بلاد الأندلس، ذلك أنه بعدما تمت بيعة عبد المؤمن الموحدي سنة 527 هـ، استولى أول الأمر على الجنوب المغربي ثم توجه نحو الشمال الشرقي فضمه إلى دولته، وفي سنة 535 هـ انتصر الموحدون على الإسبان وضمت الأندلس من جديد داخل الحدود المغربية. بعد ذلك جهز عبد المؤمن جيشاً لفتح المغرب الأوسط والأدنى وتم فتحهما، وبذلك توحد الشمال الإفريقي في دولة الموحدين.

وفي عهد المنتصر بدأت الحدود تتراجع بسبب الثورات والفتن. وأخذ الإسبان يستولون على البلاد الأندلسية. وظهر بنو مرين الذين استقروا بناحية فاس بزعامة أميرهم عبد الحق بن محيو المريني. وبعد وفاة المنتصر قامت الفتنة بين الموحدين، فاستغلها الحفصيون واستقلوا عن المغرب بتونس. وفي سنة 628 هـ، استقل عدد من جهات الأندلس بدورها عن المغرب. وفي سنة 636 هـ، استولى الإسبان على قرطبة بالأندلس، وبذلك تقلصت حدود المغرب بشكل كبير. وعلى إثر انقراض دولة الموحدين بالمغرب ظهرت ثلاث دول مستقلة في القرن السابع الهجري، فالحفصيون أعلنوا استقلالهم بالمغرب الأدنى واستولى الزناتيون على المغرب الأوسط، بينما استولى المرينيون على المغرب الأقصى، فأصبحت حدود المغرب لا تمثل إلا ثلث ما كانت عليه أيام ازدهار الموحدين.

حاول المرينيون الحفاظ على الامتداد الواسع الذي عرفته الحدود المغربية في عهد الموحدين، لكنهم لم يستطيعوا ذلك إذ سرعان ما ضعفت دولتهم وفقدت نفوذها في المغرب الأدنى والمغرب الأوسط، وعاد المغرب إلى حدوده الأولى، بل إن دولا أجنبية كالبيرتغال وإسبانيا بدأت تطمع في الاستيلاء على المغرب والنيل من استقلاله. فقد احتل البرتغال مدينة أسفي وطنجة وأصيلا،

واستولى الإسبان على جبل طارق. وبدأت دولة بني مرين تتقلص بعد خروج المناطق المغربية عن طاعتها، ويسقط مدينة فاس في أيدي الأشراف السعديين انهارت دولتهم. ولما تولى السعديون الحكم لم يكن للمغرب أسطول بحري يدافع به عن نفسه، كما أن سواحلها كانت محتلة من طرف الأجانب الذين كانوا يهاجمون حدوده باستمرار، ومع ذلك قد استطاع محمد الشيخ الملقب بالمهدي أن يسترجع عدداً من المراكز الساحلية من أيدي البرتغاليين كأزمور وأسفي والقصر الصغير وأكادير. وفي هذا الوقت كان العثمانيون قد تمكنوا من احتلال ليبيا وتونس والجزائر، وأخذوا يستعدون للانتقضاء على المغرب. وكانت وقعة وادي المخازن في عهد عبد الملك السعدي سنة 986 هـ التي دارت رحاها بين الغزاة البرتغاليين والسعديين بالقرب من مدينة القصر الكبير، وكان النصر فيها حليف السعديين، وبذلك ردت للمغرب هيئته ومكانته في المنطقة. وفي عهد أحمد الملقب بالمنصور اتسعت حدود المغرب بفتح بلاد السودان (والمقصود بالسودان آنذاك هي منطقة نهر النيجر والساحل حتى المحيط الأطلنطي). وبعد موت أحمد المنصور ضعفت دولة السعديين بسبب الثورات الداخلية من أجل الحكم. وظل الوضع هكذا إلى أن قامت دولة العلويين. وفي عهد المولى إسماعيل العلوي تم استرجاع طنجة والعرانش وأصيلا، ونظم هذا السلطان جيشاً قوياً ووحد البلاد ونشر فيها الأمن. وقام هؤلاء الملوك بجهود متوالية لتحرير سبتة ومليلية ولكن مشاكل متعلقة بالحدود استجدت ففرقلت هذه الجهود.

الهادي بجيجو

* * وقد أصبحت الحدود المغربية في العصر الحديث، موضوع أطماع أجنبية. فموقع المغرب الجيوسياسي وإمكاناته كمصدر محتمل للثروة، تفسر اهتمام الدوائر العامة في السياسات الخارجية الأجنبية. وقد اهتمت به القوات الأوربية في أوقات وأزمات مختلفة. وهذا ما أدى إلى كون حدود المملكة المغربية قد تعرضت للعدوان غير ما مرة تبعاً للملابسات تاريخية.

- الحدود الشمالية : أظهرت إسبانيا أطماعها لاحتلال المغرب منذ نهاية الوجود العربي في الأندلس عام 1492. وهي الآن تحتل على الشاطئ المتوسطي للمغرب خمسة مواقع تمارس عليها سيادتها : سبتة ومليلية وحجرة بادس وحجرة الحسيمة والجزر الجعفرية.

وقد فرضت على المغرب حدود الاحتلال لسبتة ومليلية منذ 1859، إذ تؤكد معاهدة تطوان بتاريخ 24 غشت 1859 بمقتضى مادتها الأولى أن المخزن يسمح لإسبانيا بالسيطرة على الأراضي القريبة من مليلية إلى الحد الذي يضمن الدفاع عنها وضمان سلامتها وهودتها، ومن جهة أخرى نجد

المادة الثالثة تنص على أنه ستجري تحديدات جديدة امتداداً في شاطئ المتوسط جنوبي مناطق الأماكن التي تسيطر عليها إسبانيا وعلى أساسها سيتحدد مجال مفعول القضاء التابع للميلية، كما وقع النص على أن أرضاً محايدة ستحدد بين القضاء الإسباني والمغربي ؛ وسيتولى المخزن تعيين قائد عند حدود مليلية وفي الجهات المجاورة لحجرة بادس والحسيمة وذلك للحيلولة دون هجومات القبائل المجاورة (Donnadieu, *Les relations*).

أما تحديد مجال السيطرة على سبتة فقد جاء عقب المعاهدة التي فرضتها إسبانيا ووقعت بتطوان يوم 26 أبريل 1860. فقد توقعت مادتها الثانية توسيع "الأرض الخاضعة للقضاء القائم بسبتة إلى المدى الذي يضمن الأمن التام والدفاع المؤكد عن الحماية الإسبانية هناك".

وتقرر أن تقوم لجنة بهذا التحديد على الميدان بواسطة وضع علامات وأعمدة (Rezette, *Les enclaves...*).

ولما استرجع المغرب استقلاله عام 1956 أظهر قادة المغرب رغبتهم في استرجاع الأراضي المغربية التي تحتلها إسبانية وذلك عن طريق المفاوضات وحسب مبادئ القانون الدولي، وبهذا الصدد اقترح جلالة الملك الحسن الثاني على إسبانيا إنشاء خلية تفكير مشتركة من أجل إيجاد حل ودي لقضية المستعمرات.

الحدود الشرقية : أثار تحديد الحدود الشرقية للمغرب عدداً من الخلافات في الرأي بين المغرب وفرنسا من جهة وبين المغرب والجزائر من جهة أخرى. فقد جرى تخطيط أولي للحدود الشرقية نتيجة معاهدة للأمنية بتاريخ 18 مارس 1845، وفيها تم تخطيط جزء من الحدود على امتداد 250 كلم بين خليج عجرود وفكيك مروراً بمر تنية الساسي.

وفي جنوب فكيك اعتبرت المعاهدة في مادتها السادسة أن الأمر يتعلق بالصحراء ولا حاجة فيها إلى تحديد. وقد استغل هذا الغموض لخدمة الأطماع الفرنسية في المنطقة، فقد خدمتهم في مشاريعهم لغزو هذه الجهات الصحراوية بالتدرج تبعاً لمراحل السيطرة النهائية على المناطق الغربية والجنوبية الغربية للجزائر. وهكذا ففي مارس 1912 وهو تاريخ عقد الحماية على المغرب تبنت فرنسا بطريقة أحادية خطأً إدارياً تحت اسم خط قارنبي تنوزع بمقتضاه الاختصاصات الإدارية الفرنسية في المغرب وفي الجزائر، فكانت كل الجهات الواقعة غربي هذا الخط وشماليه تابعة للمغرب والجهات الواقعة في الشرق والجنوب تدعى جزائرية (Maazouzi, *L'Algérie...*).

بيد أن هذا الخط لم يُسوّ مسألة السيادة الترابية في منطقة تيندوف، وفي الأخير وبعد أن مدت فرنسا سلطتها يوم 10 مارس 1934 في الجهات التي بين نون ودرعة اعتبرت الحكومة الفرنسية أن احتلال تيندوف سيتم باسم

فرنسا وليس باسم المغرب، وقد فسر الجنرال شاربونو المشارك في عملية "تهدة" جنوب المغرب الدواعي التي جعلت فرنسا ترفض إدماج تيندوف في المغرب حيث قال : "ومهما يكن، ففي النظام الدولي قد تكون هناك عوائق لتوسيع مجال المخزن في اتجاه الجنوب على حساب بلدان الجزائر وموريطانيا التي هي فرنسية بالخصوص" (Charbonneau, *Sur les traces...*).

وهكذا وضع احتلال تيندوف نهاية موقته للتنازع حول الأراضي الصحراوية جنوبي فيكيغ.

غير أن مشكل تحديد الحدود المغربية الجزائرية عاد ليوضع بحدة غداة استقلال الجزائر. وبعد حرب الرمال في أكتوبر 1963 وبعد عدة فترات توتر قررت الجزائر والمغرب في عام 1970 تصفية نهائية لنزاعهما الترابي. وهكذا أنشأ الطرفان لجنة متساوية الأعضاء لتخطيط الحدود بين فيكيغ وتيندوف على حسب الحدود الإدارية للعهد الاستعماري. وقد وقع التنصيب مرة أخرى على مقتضيات اتفاق تلمسان في الاتفاقيتين الموقعيتين بين البلدين أثناء انعقاد قمة منظمة الوحدة الإفريقية بالرباط ما بين 12 و15 يونيو 1972. وتتعلق الاتفاقية الأولى المتصلة بموضوعنا بتخطيط الحدود وتكرس حدوداً دولية تمتد من ثنية الساسي إلى تيندوف، وينص الفصل السابع من هذه المعاهدة على أن مقتضيات هذه الاتفاقية تسوي بشكل نهائي قضايا الحدود بين المغرب والجزائر.

الحدود الجنوبية :

بعد انهزام المغرب في حرب تطوان أمام هجوم إسبانيا عام 1860، حصلت حكومة إسبانيا من المغرب على تنازل قهري يؤسس بمقتضاه مركز للصيد على ساحل المحيط الأطلسي. وقد استقر هذا المركز فيما بعد بإفني. ومن جهة أخرى قامت إسبانيا ابتداء من أعوام الثمانين باحتلال جزء من ساحل وادي الذهب وأعلنت حمايتها على الساحل الإفريقي أي ما بين الرأس الأبيض ورأس بوجدور. وقد أدى الوجود الإسباني في هذا الجزء من التراب المغربي إلى إقدام كل من فرنسا وإسبانيا على تعيين ممتلكاتهما في المغرب بمقتضى معاهدة 27 / 11 / 1912. وهكذا نص الفصل الثاني من هذه المعاهدة على ما يلي :

"تحدد الحدود بين المنطقتين الفرنسية والإسبانية بتلعة وادي درعة ومنها تمتد ابتداء من البحر إلى غاية خط الطول 11° شرق باريس. ثم تحاذي هذا الخط جنوباً إلى أن تلتقي بخط العرض 27.40° شمالاً، وفي جنوب هذا الخط يبقى التطبيق جارياً بالبندين 5 و6 في اتفاقية 3 أكتوبر 1904. أما المناطق المغربية الواقعة شمالي وشرقي هذا التحديد والمعنية بهذه الفقرة فتكون تابعة للمنطقة الفرنسية".

وبعد استقلال المغرب قام يطالب باسترجاع الأراضي الباقية تحت سيطرة إسبانيا. وهكذا استرجع المغرب طرفية

في فاتح أبريل 1958. ولكن المناورات التسوية من جهة إسبانيا جعلت المغرب يخطر لجنة تصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة من أجل أن تسجل في جدول أعمالها قضية إفني والصحراء الغربية. وقد أدانت مقررات الأمم المتحدة الموقف المتصلب لإسبانيا واضطرتها بمقتضى معاهدة فاس إلى التخلي للمغرب عن إفني بتاريخ 4 يناير 1969. وقد تمسكت إسبانيا بالصحراء الغربية وقررت أن تنظم بصفة انفرادية استفتاء خلال النصف الأول من عام 1975، بهدف خلق دولة صحراوية.

ومن أجل إفشال المناورة الإسبانية قام المغرب بإخطار الجمعية العامة للأمم المتحدة يطلب منها رأي محكمة العدل الدولية. وقد أصدرت هذه الأخيرة رأيها بتاريخ 16 أكتوبر 1975 وفيه أكدت مغربية الصحراء ووجود روابط البيعة التي تربط بين قبائل الصحراء بسلاطين المغرب. وعلى إثر صدور هذا الرأي قام جلالة الملك بتنظيم المسيرة الخضراء وهي مسيرة سلمية لاستعادة الأراضي المغتصبة.

وقد عجلت هذه المسيرة بعقد اتفاق مدريد الثاني بتاريخ 14 نونبر 1975 ونص على ضرورة استشارة سكان الصحراء بواسطة الجماعة. وقد أعلنت هذه الأخيرة يوم 26 فبراير 1976 ارتباط الصحراء بالمغرب.

وبالرغم من كون حقوق المغرب الترابية غير قابلة للمناقشة، فإن الجمعية العامة للأمم المتحدة قررت تطبيق تقرير المصير بالنسبة لسكان الصحراء. وقد انضم المغرب إلى هذه الأطروحة خلال عام 1981. ومنذ 1986 والأمم المتحدة تقوم بدور وساطة انتهت عام 1991 إلى خلق بعثة للأمم المتحدة لإجراء الاستفتاء في الصحراء الغربية. وقد توالى الاتصالات من أجل تنظيم استفتاء لتقرير المصير يواجه عرقلة أساسية تتعلق بقضية تحديد هوية الهيئة الناخبة التي يمكن لها المشاركة في التصويت.

محمد العموري

الحدودي، علي بن محمد بن عبد الكريم، كان واليا

لبنى مرين على مدينة فاس، وفي أيامه أشرف على تحقيق مجموعة من المنجزات منها بناؤه سنة 689 / 1291 أو 692 / 1293 للباب الكبير المدرج الذي يقبله جامع القرويين وجلب إليه الماء من عيون ابن اللصادي المعروفة بعيون الكوازين (أو الكزازين، الكرازين، الكوزيين)، ثم صنع بركة الزيب سقاية وأجرى بها من ذلك الماء. غير أن السلطان يوسف بن يعقوب المريني لم يعجبه الأمر وأنكر على واليه فتح ذلك الباب دون استئذانه فنكبه وأمر بإغلاق الباب المذكور.

توفي بعد سنة 692 / 1293.

ابن أبي زرع، القرطاس، الرباط، 1972، ص. 66 : الجزناني، جنى

زهرة الآس، ط. 2، الرباط، 1991، ص. 74، 77.

والتلال، لأن الأراضي ذات الطبقات الطباشيرية لم تكن تتمص هذه المياه إلا قليلا. وكان المعمرون الأوريون الأول، والمسافرون منهم والمستكشفون يضربون خيامهم في هذه الناحية المعتدلة الجو، أثناء الصيف.

لكن طبيعة منطقة جبل الحديد تحولت مع هبوط مقاييس الأمطار وهيمنة الجفاف. فصارت الحقول الخضراء أراضي حمراء لا ينبت فيها شيء، وقد أمست غلالها تتراجع، وتردى اقتصادها للغاية، إلا ما كان من الجهة التي يطل عليها شرق هذا الجبل، وهي الجهة التي تنبع فيها عين جارية منذ قديم الزمان ومن صبيها يشرب الناس ويزرعون وترد الأنعام. وتسمى هذه الناحية "عين الحجر" لأن العين تنبع بين أراض كثيرة الحجر على العموم (انظر عين الحجر).

يتكون جبل الحديد من صخور سوداء - لأن التعرية بلغت هنا درجتها القصوى - تشكلت في الحقب البليوسينية، ويتألف من جهات أخرى من صخور طباشيرية فقدت غشاها الطيني. وتحتوي الصخور الأولى على الحديد - ومن هنا اسم الجبل وسلسلته - الذي كان القدامى يستغلونه بوسائلهم التقليدية. وجاءت عام 1916 شركة فرنسية لاستغلاله كما كان يفعل السابقون إلا أن عدم وجود سكة حديدية جعلتهم يعدلون عنه سنوات قليلة من بعد.

أما من الناحية التاريخية، فإن جبل الحديد شهد معركة حامية الوطيس عام 1046 / 1636. بين محمد الشيخ الأصغر السعدي وفرقة من هشتوكه المعززة بالشياطمة، أسفرت عن انهزام الملك السعدي. ومن غريب الصدف أن سلفه أحمد الأعرج انتصر هناك على أعدائه في حركة تأسيس الدولة السعدية.

أ. الناصري، الاستقصا، 5 : 14 : 6 : 84.

F. Joly, Géographie du Maroc : les plaines atlantiques ; L. Gentil, Explorations au Maroc ; Ministère des Mines et de l'Energie, Panorama de l'industrie minière.

أحمد بنجلون

الحديد (معدن -) من أصل لاتيني فِروچ، رمزه الكيميائي Fe، ووزنه الذري 55.85، نظامه البلوري مكعب، كثافته 7.8، صلابته 4.5. غالبا ما يحتوي الحديد الخام على النيكل والكوبلت والنحاس والكبريت والكاربون. الحديد معدن أبيض أشهب أو أسود ؛ ورغم أنه من أصلب المعادن المستعملة، فإنه لين ولدن، لمعانه معدني، وشديد المغناطيسية.

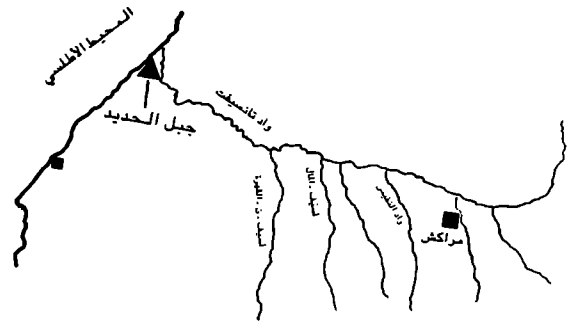
الحديد سهل التآكل عند الاتصال بالهواء، حيث يعطي قشرة متكونة من الصدأ أو اللبمُونِيَت على شكل خبث بُرْكَاني.

الحدودي، محمد بن عبد الكريم، أشرف على بناء الجامع الكبير بفاس الجديد إلى جانب والي مكناسة أبي علي الأزرق وذلك برسم السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني، وانتهى منه في شهر رمضان من عام 677 / 1279، كما قام سنة 682 / 1284 بإصلاح وبناء الحائط الشرقي للجامع القرويين بعد أن ظهرت عليه علامات الانهيار والخراب. يضاف إلى ذلك بناؤه للفندق الكبير الذي بسوق الشماعين بفاس والذي كان محبسا عليه من طرف السلطان يوسف بن يعقوب المريني.

مجهول، الذخيرة السنية، الرباط، 1972، ص. 162 : ابن أبي زرع، القرطاس، الرباط، 1972، ص. 68 : الجزنائي، جنى زهرة الآس، ط. 2. الرباط، 1991، ص. 80. 79 : أ. الونشريسي، المعيار، ط. 1، الرباط، 1982، 7 : 186. 187 : م. المنوني، ورقات، الرباط، 1979، ص. 16.

رشيد السلامي

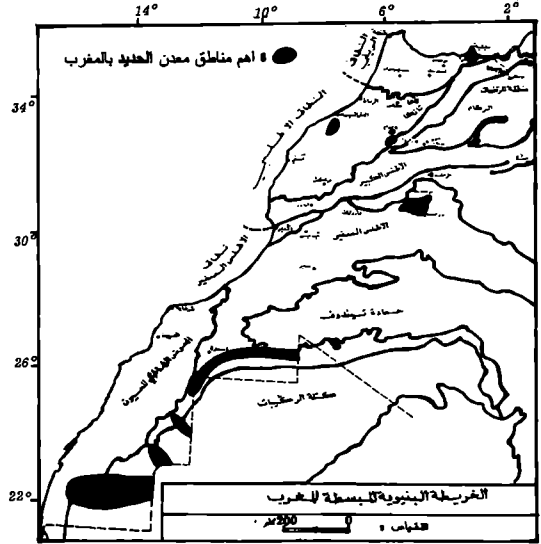
الحديد (جبل -) في الشياظمة يبلغ ارتفاعه نحو خمسمائة متر ويمتد مع هذا الارتفاع عبر مسافة طويلة لأنه يشكل سلسلة من الجبال والتلال تخترق منطقة الشياظمة الواقعة بإقليم الصويرة من الشرق إلى الغرب، وتصل هضباته إلى الشاطئ الأطلسي حيث تتوغل في البحر لتشكل بدورها نقطة تسمى رأس الحديد، حسب ما هو ظاهر على الخريطة، جنوب مصب تانسيفت.



يبدو هذا الجبل شامخا بلونه المائل إلى السواد، في منطقة بلدة تالمست الواقعة بالطريق الرئيسية المؤدية من أسفي إلى الصويرة، بمحاذاة مجرى تانسيفت.

كانت منطقة جبل الحديد إلى الخمسينات من هذا القرن تتضمن حقولا غناء، تنبت فيها الزروع المختلفة وأشجار الزيتون وأرغان واللوز، وذلك بفضل مياه الأمطار التي تتجمع في الأخاديد والآبار وتتدفق من سفوح الهضاب

من بين المعادن التي تفرز الحديد نذكر الحديد الخام، حجر الدم، المغنيتيت، الجوثيت، الليمونيت، كربونات الحديد، البيروتيت والبيريت. للحديد مصدران، الأول فضائي ويخص الحديد البنزكي، والثاني أرضي ويخص الصخور الصهارية، والتحولية (كصخور سكارن) وكذلك الرسوبية. يستعمل الحديد بخاصة في الصناعات المعدنية، والخضوب.



يُعد الحديد بالمغرب في المناطق الآتية :

- منطقة الريف الشرقي وتمثل بها رواسب وكسان قرب الناظور، المنجم الوحيد المنتج حالياً للحديد (يتراوح إنتاجه السنوي ما بين 400.000 و 800.000 طن من الركاز المعدني بنسبة 62%) حيث عليه أن يسد حاجيات المعمل الوطني لصناعة الحديد الذي أنشئ بنفس الناحية.
- منطقة غرب تافيلالت (مكمن إمينتورزة) والذي يحتوي على 50 مليون طن من المعدن بنسبة 52% من الحديد، إلا أنه يتعذر استغلالها لسبب صعوبة موضعه الجغرافي.
- منطقة ساحل المحيط الأطلسي (تشيلة - زوارزمين، أولاد سعيد، تيفلت) التي استغلّت ولكن بشكل متقطع وذلك لسوء نوعية الحديد بهذه المنطقة.
- مناطق أيت عمار وخنيفرة بالمغرب الأوسط.
- المنطقة الجنوبية بالأقاليم الصحراوية، ونذكر منها على سبيل المثال ناحية طويلة وسفاريات وعجرشة.

تطور إنتاج الحديد (بالطن) في بعض المناجم المغربية

المنجم	نسبة الحديد	1937	1938	1940	1947	1948	1949	1950	1951
مناجم تيفلت	-	-	6.490	-	3.365	3.575	5.578	22.766	4.405
مناجم أيت عمار	٪45	52.749	236.749	51.093	151.041	301.264	353.790	316.048	521.347
مناجم قطارة	٪52	-	15.377	7.537	2.619	3.600	3.028	3.142	19.252
مناجم المغرب الشرقي	٪55	2.335	3.033	1.605	1.558	1.871	-	-	-

تنقسم رواسب الحديد في المغرب إلى صنفين :
1 - رواسب الإحلال المائي الحراري وتوجد أساساً بالمناطق التالية :

- ووزال قرب خنيفرة حيث يحل التمعدن الحديدي محل الحجر الجيري التابع للحقب الكريوني ؛
- النجد الساحلي بالقرب من بن سليمان وذلك في الأحجار الجيرية التابعة للحقب الديفوني ؛
- الأطلس المتوسط الغربي (تانيفرت) وذلك في صخور الدولوميت التابعة للياس ؛

- ويشان (منطقة الناظور، الريف الشرقي) حيث يرتبط المعدن بتداخل صخور الديوريت في الشيبست، وعلى الأخص في الأحجار الجيرية التابعة للمزوزوي.

2 - رواسب بركانية - رسوبية وتمثل على الخصوص في الرواسب الكربونية لقطارة بالجيبيلات حيث الأجسام المتمعدنة شبه رأسية مثل صخور الشيبست المحيطة بها تشمل معادن كبريتية في العمق، والتي تأكسدت في السطح حتى عمق 50 متراً حيث تحولت من بيروتيت، بيريت، كالكوبيريت إلى جيببات من الليمونيت بنسبة 45-55% من حديد.

3 - رواسب يعود فيها التركيز الأصلي إلى ظواهر ثانوية، ونذكر منها الرواسب الرسوبية في سلسلة جبال اسفاريات (إقليم بوجدور) الما قبل الكمبري ؛ والرواسب المرتبطة بحركة المياه الحارة الحديثة بالقرب من تدرك بالأطلس الصغير الغربي حيث تشتت الصخور الجيرية والدولوميتية التابعة للجوروي بالحديد الناتج عن حركة هذه المياه الحارة.

ولقد أنتج المغرب حوالي 43 مليون طن إلى حدود سنة 1977 موزعة كآتي :

- + 80% من رواسب منطقة الناظور (الريف الشرقي)
- + 15% من رواسب أيت عمار (المغرب الأوسط)
- + الباقي من عدد الرواسب الصغيرة الغنية التي استغلّت بشكل متقطع.

وفي سنة 1987 وصل إنتاج المغرب إلى ما يناهز 126.021 طن من الحديد حيث صدر منها حوالي 88.236 طن ؛ أما في سنة 1993 مثلاً فلم يبلغ الإنتاج إلا 83.946 طن، حيث صدر منها ما يناهز 55.142 طن.

عبد الله بوصحابة وصالح شكاك

* * وعن الحديد في التاريخ لم ترد في المصادر العربية معلومات كافية عنه بالمغرب وعن المعادن بصفة عامة. فصاحب القرطاس يذكر بأن "من باب الحديد تمتد الطريق الذهبية من فاس إلى جبال فزاز ومعادن العوام" ويشير عبد الواحد المراكشي في المعجب إلى أنه "فيما بين سلا ومراكش قريبا من ساحل البحر الأعظم بمقدار يوم أو أكثر قليلاً، موضع يدعى إبستتار، فيه معدن حديد أيضاً، وليس هذا الموضع على طريق السفار، وإنما يقصده من أراد حمل الحديد منه".

إلا أن أهم المعلومات عن مناجم الحديد نجدها في الجزء الأول من وصف إفريقيا للحسن الوزان. فحين حديثه عن مدينة "الجمعة" من ناحية "هسكورة" يذكر بأنها مسكونة بـ "عدد وافر من الصناع لا سيما الدباغين والسراجين والحداين، لأن هناك منجماً للحديد على عمق كبير، ويصنع هؤلاء الحدادون كثيراً من صفائح الخيل، يصدر أهل هذه البلدة جميع الأدوات التي يصنعونها مع بضائعهم [...] فيصنعون منها دروعاً جميلة في غاية المناعة" وعن معدن عوام، يشير الوزان إلى "وجود منجم للحديد هناك يتردد الناس عليه كثيراً". وقد كانت مدينة مليلة "مزدهرة جداً لأنها كانت عاصمة المنطقة، وبها إقليم كبير ينتج كمية هامة من الحديد والعسل". ثم يقول :

وجميع الجبال المجاورة لمدينة أمجأو "مناجم حديد يعمر العمال المشتغلون فيها العديد من المداشر والقرى". وتستخرج من جبل "بني سعيد" الواقع شرق نهر نكور "كمية كبيرة من الحديد [...] ولكل عامل في المعدن داره قرب المنجم مع ماشيته ومعمله الذي يصفى فيه الحديد، وينقل التجار هذا الحديد إلى فاس في شكل سبائك، لأن عمال المعادن لا يعرفون كيف يحولونه إلى قضبان، ومالا يباع منه يستخدم آلات كالمجارف والقفوس والمناجل، وكذلك لصنع أسلحة لهؤلاء الفلاحين، إذ لا يمكن استخراج الفولاذ من هذا الحديد". ثم يقول :

وفي منحدرات جبل "بني يستيتن" مناجم حديد، يعالج فتصنع منه صفائح تحذى بها الخيل [...] ويصنعون منه الخناجر كذلك [...] وتتحلى النساء بخواتم وأقراص من حديد".

ومنذ أواخر القرن الثالث عشر (19 م) وبداية القرن الموالي حظي معدن الحديد كباقي المعادن باهتمامات الرحالين والباحثين الجيولوجيين الأوربيين، والمصالح الاستعمارية الأروبية بشكل عام.

ولم يكن البحث الجيولوجي منفصلاً عن البحث المعدني، وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى مجموعة من الأسماء

التي لعبت دوراً ريادياً في استكشاف الجيولوجيا والمناجم المغربية أمثال (Louis Gentil)، (Aubel Brives)، الإخوان (Ph. Russo)، Mannesmann).

ومن مناجم الحديد التي تم التصريح باستكشافها في القنصليات الفرنسية : حديد "جبل الحديد" وحديد "تازروالت" سنة 1907، وحديد "شمال غرب تارودانت" سنة 1912 وشرع في استغلال هذه المناجم على الشكل التالي :

السنة	المنتج	الشركة المستغلة
1908	حديد ويشان	الشركة الإسبانية لمناجم الريف
1929	مقطع الحديد	شركة الدراسات والاستغلال المتجمية بتادلة
1937	حديد أيت عمار	الشركة المغربية للمناجم والمواد الكيماوية
1943	قطارة	شركة المناجم وتقنية الفلزات
1948	جبل عوام	شركة جبل عوام

ولا يمكن فصل استغلال مناجم الحديد في عهد الحماية عن سياسة منجمية متكاملة اتضحت ملامحها بعدة ظهانر منظمة كظهير 18 يناير 1914، وظهير 15 شتنبر 1923، وظهير 1 نونبر 1929 وظهير 16 أبريل 1951 ... مروراً بخلفيات الصراع الفرنسي الألماني، وتأسيس المصالح المختصة ويتكوين "مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية" بظهير 15 دجنبر 1928.

وشكلت سنة 1926 البداية الفعلية لاستغلال مناجم الحديد بالمغرب، حيث صدر ظهير 28 ماي 1926 الذي أعفى الحديد والفضة من حقوق التداول. أما إنتاجه فالبرغم من غزارته، فإن مضامينه والوضعية الجغرافية للمناجم لم تساعد على تطوير الاستغلال كما كان مرغوباً فيه، كما أن تباعد مناجم الحديد عن مناجم الفحم لم تساعد على تطوير مشاريع الأبحاث.

وعليه، فقد ظل الإنتاج ضعيفاً إلى غاية 1937، حيث أصبح ميدان المناجم قطباً مهماً في توجيه السياسة الاقتصادية الجديدة. ومنذ هذا التاريخ عرف قطاع مناجم الحديد انتعاشاً ملحوظاً بفعل تزايد الطلب الأوربي نتيجة التطور الحاصل في الصناعة الحديدية لتطور الدفاعات الوطنية للعديد من الدول، ونتيجة توقف إنتاج مناجم إسبانيا، وبفعل الشروع في استغلال منجم الحديد بأيت عمار.

وشكلت مناجم الحديد مصدراً مهماً لأرباح عدة شركات، كما ساهمت في خلق عدة تحولات محلية، وساهمت في توسيع قاعدة "الطبقة العاملة".
وفيما يلي بعض المعطيات الإحصائية حول إنتاج مناجم الحديد بالمغرب :

السنة	الإنتاج المسوق	المحتوى المعدني
1919	151.000	-
1920	299.000	-
1925	800.000	-
1930	648.000	22
1935	799.000	0
1938	1.067.171	131.000
1940	466.233	279.500
1945	835.000	522.000
1949	1.350.818	707.780
1950	1.379.190	726.856
1951	1.482.648	820.968
1952	1.584.952	871.088
1953	1.492.083	835.751
1954	1.265.893	722.379
1955	1.342.853	770.346
1956	1.868.008	1.061.438
1957	1.868.122	1.039.887
1958	1.538.426	865.930

تطور إنتاج الحديد (بالطن) في بعض المناجم المغربية
ع. المراكشي، المعجب : ابن أبي زرع، القرطاس : ح. السوزان،
وصف إفريقيا، ج 1 : الجريدة الرسمية.

B.E.S.M. : P. Despujols, *Historique des recherches géologiques au Maroc, des origines à 1930. Notes et mémoires* n° 25 et 37 ; P. Dubois, *Tableaux économiques du Maroc, 1915 - 1959* ; S. Gsell, *Vieilles exploitations minières dans l'Afrique du Nord, Hesp.*, 1928.

صالح شكاك

أبو حديد، كنية لفتح، أحد أولاد الأمير أبي يحيى بن عبد الحق المريني. وقد ساهم مفتاح هذا إلى جانب والده في محاربة أواخر ملوك بني عبد المومن وتوسيع نفوذ بني مرين بالمغرب الأقصى. وهكذا حارب أبو حديد الخليفة السعيد

الموحدي بمنطقة تامسنا سنة 643 / 1246. وفي سنة 653 / 1255 قام أبو يحيى المريني بتنظيم حملة واسعة إلى بلاد الجنوب من المغرب الأقصى تمكن خلالها من فتح سجلماسة ودرعة بمساعدة ابن القطوانى الثائر على الموحدين، فعقد عليها لابنه أبي حديد، غير أن المرتضى الموحدى حاول سنة 654 / 1256 استرجاع سجلماسة، لكن التحدي المريني بزعامة أبي يحيى وأبي حديد استطاع الإبقاء على المدينة تحت النفوذ المريني. وفي أيام الخليفة المرتضى الموحدى تمكن أبو حديد كذلك من السيطرة على مدينة فاس واعتراض الجيش الموحدى الذي كان يستهدف إخماد ثورة أهل المدينة ضد الموحدين. وفي خضم الصراع الذي احتد بين عرب بني جابر من جهة والأمير أبي يحيى من جهة أخرى بمنطقة تادلا سنة 651 / 1253 قتل أبو حديد أميراً مرينياً بنواحي مكناسة هو علي بن عثمان بن عبد الحق ابن أخي أبي يحيى وذلك بإيعاز من هذا الأخير بعد أن أحس بميول علي إلى الثورة والتمرد عليه. وبعد وفاة الأمير أبي يحيى اتجه أبناؤه أبو طاهر وأبو سالم وأبو حديد إلى ناحية طنجة للاستقرار بها، لكنهم سرعان ما أبانوا عن نيتهم في الاستبداد بالمنطقة حيث سخروا حوالي ثلاثمائة فارس فبالغوا في إفساد تلك الناحية والعيث في ساكنتها ولم يتوقفوا عن ذلك إلا بعد الاتفاق مع صاحب طنجة ابن الأمين على تادية جراج معلوم. ثم ما لبث هؤلاء الأمراء أن نقضوا الاتفاق وغدروا بصاحب طنجة وقتلوه في قصره، الشيء الذي أغاظ أهالي طنجة وثاروا لحسينهم على المرينيين وقتلوا أولاد أبي يحيى الثلاثة بمن فيهم الأمير أبو حديد، وكان ذلك سنة 661 / 1263.

ابن عذاري، البيان المغرب...، قسم الموحدين، بيروت، 1985، ص. 371، 433 : مجهول، الذخيرة السنوية، الرباط، 1972، ص. 82 : م.
ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن، تح. ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، 1985، ص. 114 : ع. ابن خلدون، العبر، بيروت، 1978، ج. 7، ص. 362، 364، 384، 386.

رشيد السلامي

أيت حديدو، اتحاد مجموعة من القبائل الرعوية يمتد موطنها عبر مساحات شاسعة من أعالي وادي دادس إلى أعالي وادي غريس وأسيف ملول. وكذلك أعالي وادي زيز. وقد تمت إزاحة هذه القبائل عن المناطق المجاورة للوحدات ودفعت إلى المرتفعات الجبلية للأطلس الكبير الأوسط، وفي هذا الصدد يقول مؤلف نعت الغطريس (ص. 150). أما أيت حديدو فقبيلة كبيرة بالجبال التي على رأس وادي تدغة ودادس وانتشروا هناك إلى جبال أيت سخمان وتنقسم قبيلتهم أولاً على قسمين : قسم أيت إبراهيم - وقسم أيت يعزى. وأما قسم أيت إبراهيم : فيضم أيت سعيد وعلي وأيت وزدوز - إزناكن - أيت عمر وحمي

أيت أورزي ملوان - أيت الثلث وهم أيت موسى ويشو، أيت عتو ويكو - أيت علي ويكو وأيت هرهور.

أما قسم أيت يعزى فقسمان : أيت حمو وعلي وقسم إحوضيكن ويقال لهم أيت النصف، وكل قسم من هذه الأقسام شعب تحته قبائل وعمائر ويطون وأفخاد وفصائل وعشائر ..."

وقد ركز الباحث دافيد هارت على دراسة قبائل أيت حديدو في حاضرها وذلك للوصول إلى أن هذا الحاضر هو في نفس الوقت ماض وهو تاريخ هذه القبائل على أساس أن هذه القبائل احتفظت بسماتها إلى اليوم. وتمكنت أشياء كثيرة من الصمود ومغالبة الزمن إلى وقتنا الحاضر ! وهذا يعني أن هذه المجتمعات مجتمعات جامدة. وهذا فيه كثير من الغلو والمبالغة.

والجدير بالذكر أن أيت حديدو ينتمون إلى الاتحاد القبلي أيت يافلما : (أي الذين وجدوا السلم بينهم) ويضم هذا الاتحاد إلى جانب أيت حديدو كلا من أيت مرغاد وأيت يتريديك وعرب الصباح (تافيلالت) وهو اتحاد تم تكوينه لمجابهة اتحاد قبائل أيت عطا. إذ كثيراً ما كانت تقع نزاعات بين الطرفين حول المراعي والمجال الزراعي الضيق، وتنتهي هذه الصراعات بانتصار أحد الطرفين أو بتدخل الزوايا والصلحاء للتحكيم وإحلال السلم. ولزوايا أخصال نفوذ قوي لدى أيت حديدو، وكذلك الزوايا الدرقاوية لسيدى الهواري (فركلة).

يعتمد مجتمع أيت حديدو على التكافل لمواجهة قساوة الظروف الطبيعية - إذ ينقسم أفراد القبيلة الواحدة إلى رعاة منتجعين ومزارعين مستقرين. كما أن موارد عيشهم جد متواضعة تكاد لا تلي حاجياتهم، وغالبا ما كان المخزن يجد صعوبات في استيفاء الواجبات منهم كما جاء في رسالة السلطان الحسن الأول أثناء قيامه بالحركة إلى تافيلالت، وقد أوردها صاحب الاستقصا (9 : 204) : "... وفيما قبل كنا وجهنا من يستوفي من أيت حديدو ما وظف عليهم في المغارم، ويأتي من عندهم بما هو لهم لازم، فلم يظهر منهم ما يفيد، ورجع الموجهون بغير طائل ولا عتيد، وقبضنا عليهم بأجمعهم جزاءً وفاقاً حتى يؤدوا جميع ما فُرض عليهم بحول الله ..."

وسبب قساوة الظروف الطبيعية. كان أيت حديدو من أشد القبائل دفاعاً عن مصدر عيشهم وأكثر تمسكا بموطنهم، يتمتعون بخصال حربية عالية، ولهذا واجهوا الاستعمار الفرنسي في كل المعارك التي شاهدها الناحية الوسطى للأطلس الكبير ومنها معركة أيت يعقوب.

ففي يوم 29 حجة عام 1347 / 8 يونيو 1929 تمكنت فرقه من أيت حديدو وأيت يحيى من مباغته طابور فرنسي يقوم بعملية التمشيط بحثا عن المقاومين على مقربة من قصر أيت يعقوب في أعالي واد زيز، وتمكن المقاومون من إبادة الطابور الفرنسي المغير، فكانت الحصيلة اثنين

وخمسين قتيلا وعلى رأسهم قائد الطابور المقدم إيمانويل Emmanuel، ولم يتم القضاء على مقاومة أيت حديدو بأيت يعقوب إلا يوم 19 يونيو بعد استعمال كل وسائل الإبادة من طيران حربي ومدافع لتدمير القصر الشهيد.

وقد أثارت مقاومة أيت حديدو ضجة كبرى وزعزعت أركان الحماية، وطُرح قضية أيت يعقوب في البرلمان الفرنسي بسبب الخسائر البشرية التي تكبدتها جيوش الاحتلال مما عرض هيبة فرنسا للإذلال، إذ تمكن أفراد قلائل من الرعاة الشجعان من إلحاق هزيمة نكراء بجيش دولة قوية.

كما خاضت قبيلة أيت حديدو معارك تازگزاوت وسط منطقة جبلية عالية شمال الأطلس الكبير الأوسط بين أعالي وادي العبيد شمالا وأسياف ملول جنوباً، وهو موطن قبائل أيت حديدو، وقد انضمت إليهم قبائل أيت سخمان وأيت يحيى وزاين والتف الجميع حول قائد المقاومة المكي أمهاوش وإخوانه المهدي والمرضى والمصطفى وكلهم ينتمون إلى عائلة أمهاوش المعروفة بعنادها للاستعمار. وقد شكلت تازگزاوت عقبة كأداء أمام الزحف الاستعماري وتكبدت جيوشه بفضل المقاومة الشديدة للقبائل السالفة الذكر خسائر مادية وبشرية فادحة واستمرت المفاوضات من 12 يوليوز إلى 16 شتنبر 1932.

وقد شاركت قبائل أيت حديدو في معارك مقاومة الاستعمار الفرنسي إلى جانب أيت مرغاد في عدد من المعارك، وأمدوا أهل تدغة بالمقاومين أثناء امتداد نفوذ الأتغلاوي وقاوموه من 1918 إلى حين دخول الاستعمار إلى المنطقة سنة 1931. وقد انتقم المستعمرون من أيت حديدو بعد أن تم إخضاعهم فقسموهم إلى مشيخات عديدة أسندوها إلى شخصيات حربية استمالوها إليهم، وقربوا إليهم رؤساء آخرين كوتوا من بعضهم مجلساً استشارياً لتطبيق الأعراف القبلية القديمة في المخالفات والحقوق الآخرين بالجيش، وبذلك تفتتت قبيلة أيت حديدو وبقيت معزولة في الجبال لا تتصل بالعالم الخارجي إلا مرة كل سنة خلال موسم الخطوبة بأميلشيل.

أ. الناصري، الاستقصا، 9 : 204 : المهدي الناصري، نعت الفطريس الفيسس، مخطوط : محمد المعزوزي وهاشم العلوي، الكفاح المغربي المسلح، الرباط 1986.

D. M. Hart, *Les institutions des Aït Morhrad et Aït Haddidou*, in *Actes de Durham, B.E.S.M.*, Rabat, 1978, p. 57 - 83 ; A. Guillaume, *Les berbères marocains et la pacification de l'Atlas Central*, Paris, 1934; Gl. Huré, *La pacification du Maroc*, Paris, 1952 ; G.H. Bousquet, *Le droit coutumier des Aït Haddidou des Assif Melloul et Isselaten. Confédération des Aït Yafelman*, A.I.E.O., XVI 1965.

عبد القادر بوراس

حديقة التجارب بمكناس، أرسل المسؤولين الفرنسيون بباريس بعثات دراسية إلى المغرب للتعرف على

أهمية أراضي الزراعة، وترأس الماركيز دو - سگونزاك Le Marquis De Segonzac أول بعثة وصلت إلى طنجة في شهر أبريل 1912 وتوجهت بعد ذلك إلى إقليم مكناس، حيث أقامت به أيام 31 ماي وفاتح وثاني وثالث يونيه، فزارت نزالة بني عمار (معسكر بوتني جان) بزرهون وأراضي سايس تعرفت من خلالها على المؤهلات الفلاحية للمنطقة، ودخل أعضاء البعثة المذكورة إلى مكناس، وبعد ثلاثة أيام رجعوا إلى زرهون.

كانت هذه الجولة العلمية فرصة لأعضاء اللجنة الاقتصادية المكلفة بمهمة الاطلاع على الإمكانيات الفلاحية للمناطق التي زارتها وخاصة مكناس وأحوازها، مما شجع الملكيين في مديرية الفلاحة بالرباط - بعد توصلهم بالتقارير المفصلة الخاصة بأعمال اللجنة المذكورة - على التركيز على مكناس لتكون نموذجاً في القطاع الفلاحي، فصارت بمثابة مختبر طبيعي لإجراء التجارب الزراعية، ووقع الاختيار على جنان بنحليمة لإقامة أول حديقة تجارب في المغرب، ويعتبر هذا الجنان من محبسات السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1201 / 1788 على المسجد الأعظم، إلا أن إدارة الأملاك المخزنية ادعت ملكيتها له، وطلب السلطان مولاي يوسف من هذه الإدارة تقديم تعويض مالي لنظارة الأوقاف مقابل الاستيلاء على الجنان المذكور، فلبت طلبه، وتم تفويت هذه الملكية إلى إدارة الفلاحة بمكناس التي أنشأت عليها حديقة للتجارب الزراعية سنة 1913، قدرت مساحتها بـ : 29 هكتارا، غرست بمختلف أنواع الأشجار والمزروعات.

تقع هذه المشتلة على ارتفاع 600 م تقريبا، ما بين جنوب دار المخزن، وشمال أگدال، قرب صهريج السواني وقصر الدار البيضاء (مقر الأكاديمية العسكرية الحالية)، محاطة بسور يقيها من هبوب الرياح العاصفية، وترتبتها خصبة، تخترقها المجاري المائية، مما سهل عملية الري دون صعوبة أو تكلفة لمد القنوات، وقد ساعدت هذه الظروف الطبيعية على تهيئة هذه الحديقة التي كانت تتوفر على مجموعات شجرية متنوعة من زيتون وبرتقال وبرقوق ولوز وكروم وخوخ ورمان ... ونقله تنبت بسرعة نظراً لتوفر الظلال والحرارة المعتدلة، وكل ما من شأنه أن يساعد على خلق هذا "المختبر" الذي وضع في خدمة المعمرين الذين بدأوا يتوافدون على مكناس وأحوازها، وبدأت هذه الحديقة تعطي إنتاجاً وافراً منذ السنة الأولى لإنشائها وصلت قيمته المالية إلى 760 ريال قابلة للارتفاع بعد إدخال الإصلاحات عليها. بدأت التجارب الأولى لبعض المزروعات بإقليم مكناس في نهاية سنة 1913 وأقيمت أولاها على القطن الذي زرع في "بوتني جان" بزرهون، وبحديقة التجارب في جنان بنحليمة، وأعطت هذه المحاولات نتائج مشجعة، وتم إرسال نماذج

منها إلى مديرية الفلاحة بالرباط، لتعميم التجارب في مناطق أخرى، وتويعت هذه التجارب فيما بعد على الحبوب التقليدية والزوان والجلبان والخردل - Moutarde - واللفت والبنجر والتبغ ونوارة الشمس وغيرها من المزروعات.

أصبحت الإدارة الفرنسية بالرباط تولي عناية كبيرة للقطاع الفلاحي، أخذت من التجربة الناجحة في مكناس وأحوازها نموذجاً يحتذى لخلق مشاريع مستقبلية في أقاليم أخرى، فراحت تقترح على السلطان إصدار ظهائر تدعم بها خطتها، وتعطيها الفعالية، وهكذا صدر ظهير 28 غشت 1915، أحدثت بموجبه إدارة كبرى للفلاحة والاستعمار بالإيالة الشريفة، لما تقتضيه المنفعة وتنمية الاقتصاد.

وعملت الإقامة العامة بالرباط على ربط كل ما له علاقة بالفلاحة بالكتابة العامة للحماية، وأسند إليها حق التصرف في الأراضي الزراعية مهما كان نوعها، وتوزيعها بالطريقة التي ترضيها على الأشخاص الذين لهم اهتمام بالقطاع الفلاحي من مختلف الدول الأوربية، وخول لها الظهير المذكور جعل إدارة الفلاحة والتجارة والاستيطان، وإدارة المياه والغابات ومصحة الأملاك المخزنية والمحافظة العقارية تحت نظرها.

ازدادت أهمية حديقة التجارب بمكناس بما أصبحت تقدمه للمعمرين من مساعدات، وما صارت تدره من أموال على إدارة الفلاحة بالمدينة كان مصدرها بيع المنتجات الشجرية وأعواد الحطب، التي كانت تغطي نفقات الحديقة، وما فضل يوضع في صندوق هذه الإدارة، فمثلاً كان وفر سنة 1914 هو 12.637 بسيطة حسنية، وصارت سنة 1915 : 8485 ب. ح، لينزل سنة 1916 إلى : 7095 ب، ح، ويرجع سبب انخفاض هذا الوفرة إلى الزيادة في أجور العمال المياومين، وكثرة الإنفاق على الإصلاحات التي أدخلت على الحديقة، ومنها إقامة منزله - بها - للأهالي وللأوربيين، وبناء سور من الجهة الجنوبية الذي يفصلها عن أگدال بما قدره 3101 ب. ح، وكذلك إلى عدم بيع غلة عرضتي الشطرنجية والبحراوية (ملعب الكولف الحالي) اللتين كانتا تابعتين لجنان بنحليمة، وأصبحتا تحت تصرف أمين مستفاد دار المخزن، كما أثرت ظروف الحرب العالمية العظمى على السير العادي للحديقة المذكورة، حيث صُدِر جزء من إنتاجها - دون مقابل - لفرنسا لخدمة مجهودها الحربي.

وخوفاً من تدني مداخيل جنان بنحليمة أكثر مما وصلت إليه، بادرت السلطات الفرنسية إلى جعل إدارتها مشتركة بين مصلحة الأملاك المخزنية وإدارة الفلاحة بمكناس، حفاظاً على استمرارية أداء هذه الحديقة لدورها الذي أنشئت من أجله وهو تقديم المساعدات والإرشادات للمعمرين.

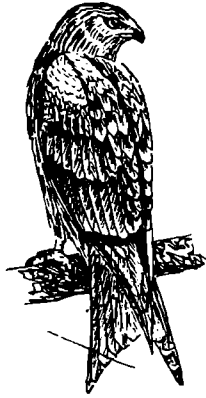
بـ. بوعسرية، مكناس المدينة الجديدة، التأسيس، البنيات الإدارية، التناقضات، 1911-1939 : أطروحة دولة، مرقونة، كلية الآداب بالرباط، 1995.

بوشتي بوعسرية

مناطق المغرب حوالي ثمانين فرداً وضعت لها الخواتم وهي صغيرة بداخل أعشاشها في كل من سويسرا وألمانيا وفرنسا وإسبانيا.

يسمى النوع الثاني الحدأة الحمراء - Milan royal - *Milvus milvus* يبلغ طوله واحداً وستين سنتيمراً ويزن كيلو غراماً واحداً. تبلغ بسطة جناحيه مائة وخمسين سم وذيله متفرع جداً، مما يساعد على تمييزه بين الصقور. ريشه أشقر محمر على ظهره وبطنه ورمادي بني يميل إلى البياض تحت جناحيه.

لا يفوق عدده في المغرب ثلاثين فرداً تعيش مستقرة في أعالي جبال الريف والأطلس المتوسط ويضاف إليها حوالي مائتي فرد أثناء مرحلة الهجرة. يألف الغابات الكثيفة والمناطق الصخرية ويتغذى على الفيران والزواحف والطيور الصغيرة وجثث الحيوانات.



الحدأة الحمراء

تتوالد هذه الأنواع ما بين أبريل وماي وتبني الأعشاش عادة فوق الأشجار العالية وأحياناً بين الصخور، وتلد الأنثى ما بين 2-3 بيضات ونادراً 4 بيضات، منقطة أحياناً بالبني والأحمر، يبلغ قطرها 57 x 45 ملم بالنسبة للحدأة الحمراء، و53 x 43 بالنسبة للحدأة السوداء. تدوم مدة الحضانة 28-31 يوماً وتغادر الصغار العش ما بين 40 و45 يوماً.

تعد أنواع الحدأة من بين الطيور المحمية في المغرب، يمنع صيدها وبيع بيضها، وذلك بمقتضى الظهير الشريف الصادر في 6 ذي الحجة 1341 الموافق 21 يوليوز 1923.

أمين العلوف، معجم الحيوان، القاهرة، 1932.

P. Bergier, *Les falconiformes marocains : Statut, Répartition et écologie. Annales C.E.E.P.*, n° 3, 1987, p. 33 - 40.

أبو حراب، أو المها (*Oryx dammah*, Cretzchma) (1826) من فصيلة الظباء ومن المجترات الكبيرة. طوله عند الغارب 1.10 إلى 1.25 م وطوله جميعاً بين الرأس والجسم يفوق 2.35 م. طول ذيله 70 سم ويصل وزنه إلى 200 كلف. يكسوه شعر أبيض مصفر جهة ظهره وجوانبه وبني جهة

الحدئية أو الحدأة، وفي بعض المعاجم أبو الخطاف، جنس طيور برية من رتبة الكواسر النهارية Falconiformes ومن فصيلة الصقريات Accipitridae. تسمى باللهجة البربرية أصيوان للذكر وتاصيوانت للأنثى. يسمى الجنس علمياً *Milvus* ومنه نوعان يعيشان في المغرب يتميزان عن باقي الصقور والعقبان والبزاة بذيلهما المتفرع أثناء التحليق في الفضاء.

إنها طيور لاحمة ونشالة، المنقار نصف دائري، قصير ومعقوف يقوى على الفتك بالحيوانات الحية والجثث. تنتهي الأقدام بأربعة أصابع تتوفر على مخالب معقوفة وقوية تمسك بالطرائد وتحتفظ بها وقتاً طويلاً.



النوع الشائع في المغرب هو الحدئية السوداء *Milvus migrans* وهو طائر من القواطع يشتهر في ضواحي إفريقيا الاستوائية ويقضي فصل الصيف في أوروبا، ومنه عدة أفراد تتوالد في المغرب، وهو شائع في البلاد منذ سهول سوس إلى شمال المغرب وشرقه. يخشاه سكان البادية لأنه يفترس أحياناً صغار البط والدجاج والأرانب.

يبلغ طوله ستة وخمسين سنتيمراً ولا يتعدى وزنه ثمانمائة غرام. تبلغ بسطة جناحيه مائة وخمسة عشر سنتيمراً، وريشه بني مسود على ظهره وبطنه ورمادي مسود تحت جناحيه وذيله. تصعب أحياناً مشاهدة تفرع الذيل ويكثر تشابهه مع عقيب مرزة القصب *Busard des roseaux*.

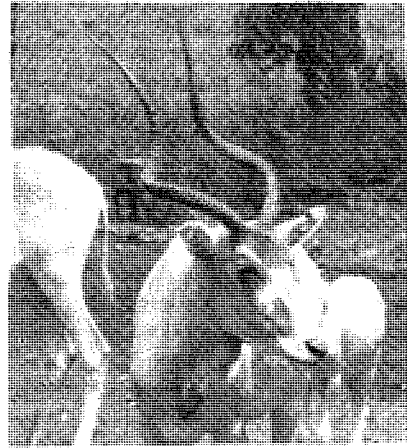
يألف البحيرات وأماكن رمي الأزبال بالمدن والقرى، وكثيراً ما يختلط بمجموعات الغربان ليأكل ما تبقى من الجثث. يعيش في الغالب مزدوجاً وتكثر مشاهدته في فصل الخريف وفي فصل الربيع حيث تضاف إلى الوحدات المستوطنة في المغرب ما بين خمسين ومائة وخمسين فراداً تستريح في البلاد خلال هذين الفصلين ثم تستأنف هجرتها.

فهو طائر يأكل القادورات وجثث الأسماك والثدييات الصغيرة والضفادع والزواحف ويفترس أحياناً الحيوانات الحية كالفيران والأسماك وصغار العصافير والدجاج.

يُشاهد منها ما يزيد عن ستمائة فرد بضواحي مضيق جبل طارق في أواخر شهر أبريل، كما شوهد في مختلف

عنقه ومؤخرة ذيله وأبيض فاتح جهة بطنه. لكلا الجنسين قرنان حلقيان ملوليان ومنحدران قليلاً إلى الورا، يبلغ طولهما 80 سم وقد يصل إلى 115 سم عند الأنثى. صيغة أسنانه كالتالي : قوارض 3/0 أنياب 1/0 أضراس أمامية 3/3، أضراس 3/3 = 32 سنا.

قام المصريون بتربيته قديماً، وهو حالياً مطارد كأبي عدس من طرف القبائل الصحراوية والصيادين مما أدى إلى تقلص عدده. يتكون قطيعه عادة من اثني عشر فرداً وقد يفوق أحيانا ستين فرداً ولا يعيش منفرداً إلا نادراً. كثيراً ما ينضمّ قطع هذا الحيوان إلى باقي قطعان المحيرات التي تلتقي حول البرك بعد سقوط الأمطار.



يُعد أبو حراب من أكثر الحيوانات تنقلاً، يقطع مسافات طويلة من فصل لآخر بحثاً عن الأعشاب والقطن كقرون السنط (أقاقيا) وبعض الفواكه التي تكون غذاءه اليومي.

كان هذا الحيوان خلال القرن الماضي يعيش في المناطق شبه الصحراوية والصحراوية بجنوب الأطلس مكوناً قطعاناً مهمة وخاصة أثناء تنقلاته الفصلية. يبدو أنه اندثر في المغرب في بداية هذا القرن باستثناء الصحراء المغربية حيث تكلم عنه الصيادون في ناحية زمور خلال الأربعينيات، إنه الآن منعدم بالمغرب ولا يوجد إلا في الصحراء الوسطى منتقلاً بين أيير وإبيدي.

محمد رمضاني

حرازم ← ابن حرزهم

حرازم (سيدي -) مركز للاستحمام بالمياه المعدنية الدافئة التي تبلغ حرارتها 35 درجة الصاخة لعلاج الأمعاء والكبد. يبعد عن مدينة فاس بنحو 15 كلم إلى جهة الشمال وكان يدعى قديماً حامة خولان.

جهّز مركز سيدي حرازم بعد الاستقلال بسقايات وبنائات حديثة للمصطافين مع جميع المرافق الضرورية من سوق وفنادق وحماسات وحدائق. وينسب إلى الضريح

الموجود بطرف المركز، وهو ضريح الشيخ محمد ابن حرازم شيخ الصوفية بالمغرب والأندلس المتوفى عام 633 / 1235. ولعله من قرابة الشيخين علي ابن حرزهم دفين باب فتوح بفاس، وابن عمه صالح ابن حرزهم.

الصادق ابن العربي، كتاب المغرب، ط 3، 1984، ص 234 - 235. محمد حجي

الحراطين بالمغرب، يطلق مصطلح حراطين على السكان السود أو الملونين الذين يقطنون بالمناطق الصحراوية وشبه الصحراوية. وقد اختلف في أصل الكلمة، فالبعض يقول بأن أصل الكلمة هو تحريف لكلمة حراثين (مفرد : حراث) أي الذين يحراثون الأرض، والبعض الآخر يقول بأن أصل الحراطين يعني "الحر الثاني"، أي الذي كان رقاً وعتق.

وحسب مجموعة من الباحثين أمثال لاوست ومارسي Ph. Marçais و E. Laoust فإن أصل الكلمة سامي من اللهجة البربرية بالأطلس المتوسط والكبير وتافيلالت بل وبموريطانيا حيث يستعمل الناطقون بهذه اللهجة كلمة "أحرضان" (الجمع : إحرضان). بينما يعتقد باحثون آخرون أن استعمال كلمة "حراطين" له بعد سوسيو - اقتصادي أكثر مما هو عرقي. فالحراطين هو بستاني سخر من طرف العناصر السوسيو - ثقافية من بربر وعرب الغي استولت على المنطقة. لكن ما هو مؤكد أن استعمال مصطلح "حراطين" فيه نوع من التحقير، لذا فالسكان السود ينفرون من إطلاقه عليهم.

يوجد تضارب كذلك حول أصل هؤلاء السكان، فهناك رأي يعتقد أن أصلهم من السودان، ورأي آخر يقول إنهم منحدرون من سكان سود كانوا يعمرون المناطق الصحراوية. حسب المراجع القديمة فإن شعوباً تعرف بالأتوبيين الغربيين كانت تسكن بالصحراء الحالية. خلال زمن النيوليتيك، اعتبر هؤلاء الزوج الجنس الأكثر انتشاراً بهذه المناطق ؛ وتقول السيدة M. C. Chamla بأنهم يتكونون من ثلاثة عناصر : عنصر رقيق وعنصر قوي ويسمون بالسودانيين إلى جانب عنصر آخر ناتج عن تزاوج العنصرين السابقين. من هذه العناصر انحدر الحراطين لكنهم فقدوا عبر التاريخ مميزات العناصر الأتوبية.

فالحراطين سكان محليون من سلالة الأتوبيين اختلطوا مع بعض العناصر البيضاء المتوسطية (ليبيون - بربر ثم عرب - بربر) في الشمال ووسط الصحراء، كما تمازجوا مع عناصر زنجية سودانية في الجنوب والغرب. تجدر الإشارة إلى ضرورة التفريق بين الحراطين وإكلان، فإكلان منحدرون في أغلبهم من السودان ويشتغلون بالمنازل، ولعل هذا العنصر الأخير هو الذي خلق خلطاً لدى البعض فيما يخص أصل الحراطين.

Camps. *Recherches sur les origines des agriculteurs noirs du Sahara*. R.O.M.M. n° 7, 1970, pp. 35 - 45 ; G. Toutain, *Sur une évolution économique de la vallée du Drâa*, *Alawamia* n° 53, 1974 ; A. Jacques Mcunié, *Le Maroc des origines à 1670. vie politique, économique et sociale*. Doctorat d'Etat, 4 vol., Paris I, 1975 ; *Les structures agraires et les systèmes d'irrigation dans la palmeraie de Fezouata. Drâa moyen-Maroc*. Thèse de Doctorat d'Université de Rouen-France, janvier 1990.

عبد الكبير باهني

ولد **حُرَاكَة** البشير بن علي البورزگاوي (ينتمي لفخذة أولاد بورزگ) السلماي الزعري. تولى قيادة قبيلة 'هزينة' مدة طويلة، في عهد الحسن الأول وابنيه عبد 'هزينة' وعبد الحفيظ. كان ولد حُرَاكَة قائداً مقتدراً تمكن من تتلاؤم مع جميع التيارات. وهكذا ظل في منصبه بعد الانقلاب الحفيظي، حيث جدد له سلطان الجهاد ظهير القيادة بتاريخ 28 ربيع الثاني عام 1328 / 9 ماي 1910.

وتمكن ولد حُرَاكَة من ربط علاقات ود مع الفرنسيين الذين أبقوه قائداً على قبيلته بعد فرض الحماية. لكن القبيلة سرعان ما ثارت على قائدها فعزل، وانتهى به الحول إلى خميس سيدي بطاش. وقد عين الفرنسيون القائد عمار بن منصور السلماي الشعالي خلفاً للقائد ولد حُرَاكَة. وثائق، خ. ح ؛ ابن سودة، زعيم قديماً وحديثاً، الجزء الثاني.

علال الحديدي

الحرباء، ويدعوها المغاربة "تَاتَا"، نوع من الحيوانات ينتمي إلى العظاءات Squamates - Reptiles Sauriens وإلى فصيلة الحرابي أو الحرباويات الدوديات الألسنة Chamaeleonidae التي تشمل ما يقرب من مائة نوع في العالم معظمها يعيش في مدغشقر وإفريقيا وآسيا.

يعيش في المغرب نوع واحد يسمى في المعاجم حرباء والكلمة فارسية معربة ويدعى في الشرق حرباء وحرباية ويسمونه في الشام أيضاً حِرْدُونَا وَرَبْحَتِي وَجَمَلُ الْيَهُود يُدْعَى علمياً Chamaeleo Chamaeleon وبالفرنسية



لتبيان الاختلاط والتنوع الموجودين داخل عنصر ما يعرف بأدراوي أو حراطين درعة، نقدم مثال قصور تيمتيك: تتكون تيمتيك من قصور تيمتيك الحدب، الوسطانية، أيت بولخلاط، أيت مولاي الكبير وأيت بلوليد، لكن بعد توزيع الأراضي الجماعية الخاصة بالسكن في أواخر الثمانينات، تركزت القصور على شكل تجمع واحد حول قصر تيمتيك الحدب ويوضح الجدول التالي الأصل الجغرافي لأدراوي تيمتيك.

الانتماء الجغرافي	اسم العظم أو الفخذة	العائلات		الأفراد	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
قصور تيمتيك	أهل إيماولان	3	2.4	37	3.8
	أهل إكرنفة	3	2.4	39	4.0
	أهل تاوزينت	5	4.0	50	5.1
	أهل أقليمون	8	6.3	67	6.8
قصور فزواطة	عدد من العائلات	30	20.8	210	21.5
واحات : ترناتة، محاميد وتاكونيت بدرعة الأوسط	"	26	20.6	217	22.2
منطقة تاغبالت	"	3	2.4	34	3.5
مناطق أخرى من المغرب	"	10	7.9	96	9.8
عائلات لم تصرح	"	38	30.1	228	23.3
المجموع		126	100.0	978	100.0

أصل حراطين أو أدراوي قصور تيمتيك بفزواطة

يتضح من خلال هذا الجدول أن حوالي 15٪ من السكان اندردوا من أسر قديمة بالقصر، ويعرفون بأهل البلاد، بل إن كل واحدة منها تحمل اسم مجموعة من الحقول التي كانت في الأصل موقع قصر كل عائلة قبل أن تجتمع في القصور المكونة لتيمتيك. نضيف إلى هؤلاء ما يقرب من 24٪ الذين قدموا من مختلف قصور فزواطة وأثبتوا انتماءهم العرقي إلى إحدى الفخدات من أدراوي بهذا القصر أو ذاك. أما بالنسبة لثلث الأسر التي قدمت من مختلف جهات المغرب فإن ما يزيد عن الثلث منهن منحدر من أصل عبدي تم تحريرهم. أما 30.6٪ الذين لم يصرحوا بانتمائهم العرقي فإنهم ينتمون إما إلى مختلف العناصر الاجتماعية الأخرى خصوصا من العرب أو من زواج مختلط ما بين أدراوي وأحد هذه العناصر.

نشير إلى أن أغلبية السكان الأصليين يعتبرون من النبلاء المحليين ولا يشتغلون كخماسة بل إنهم أحيانا يلجأون إلى استغلال أراضيهم عن طريق وسطاء.

G. Spillmann, *Villes et tribus du Maroc*, vol. IX, *Tribus berbères*, Tome II, *Districts et tribus de la haute vallée du Dra*, Paris, 1930 ; A. Azam, *Les structures politiques et sociales de l'oued Dra*, CHEAM, n° 2.039, Paris, 1947 ; D. Jacques Meunié, *Hiérarchie sociale au Maroc présaharien*, Hesp. T. XIV 3 - 4ème trim. 1958 ; G.

Common Caméléon vulgaire - (Commun) وبالإنجليزية
chameleon وبالإسبانية Camaleón común.

الجسم مضغوط جانبياً وليّن، يتراوح طوله ما بين 25-28 سم وطول ذيله 12 سم. يتوفر على عدد كبير من الخلايا الصفية أو الملونة التي يتمكن بفضلها من تغيير لونه بكيفية مفاجئة ليتستر ضمن الوسط المحيط به دون أن يمكن تمييزه بسهولة. يتغير اللون حسب كمية ونوعية الضوء من جهة وألوان الوسط المحيط به من جهة ثانية. وهكذا يمكن أن يتخذ لونا رمادياً أو أخضر أو داكناً لكي يباغث ويصطاد فرائسه المتمثلة عادة في الحشرات والعناكب أو للدفاع عن النفس في حالة الخطر. وهو حيوان بطيء يعيش على النباتات الشجرية في الأماكن التي لا تكثر فيها أشعة الشمس، وتساعده مخالب أصابعه على تسلق الأشجار، وكثيراً ما يستعمل ذيله للتنقل بين الأغصان وذلك بالتوائه على الفصن عدة مرات. يقضي معظم أوقاته في مكان واحد بدون أن يتحرك حيث يمكث جامدا يراقب ما حوله بعينه المستقلتين إحداهما عن الأخرى، ذلك أنه بينما تنظر العين الأولى إلى أعلى اليسار، تراقب الثانية الأسفل واليمين، وما إن يلمح حشرة حتى يسدد نحوها عينيه ثم يتلقفها في سرعة مذهلة بواسطة لسانه اللزج والأخاذ.

يتوالد في أواخر فصل الصيف وتضع الأنثى من ثلاثين إلى أربعين بيضة بيضة تدمها في التراب وتبقى هناك ما بين ثمانية أو تسعة شهور لتعطي الصغار في فصل الربيع. تصير الحرباء بالغة بعد سنة وتعمر ما بين أربع وخمس سنوات.

يعيش في إفريقيا الشمالية وفي آسيا الغربية وفي بعض الأماكن من جنوب إسبانيا (قادس ومالقة). إنه حيوان مهدد من طرف الأطفال ومن السواح.

أمين العلوف، معجم الحيوان، 1932، القاهرة.

A. Salvador, *Guia de los anfibios y reptiles españoles*, 1974; J. Anthony, *Grande Encyclopédie Alfa des sciences et des techniques*, Zoologie 2, 1984.

محمد رمضان

الحَرَبِيَّة، جزء من قصيدة الملحن وموقعها من القصيدة بعد جزء الدخول. وهي منها بمنزلة السمط من الموشح أو اللازمة من النشيد، ولذلك يعاد إنشادها مرة بعد كل قسم من أقسام القصيدة كما تُكرر في نهايتها، ويضطلع بترجيع الحربة الشداذة، أي مجموعة العازفين والمنشدين، سموا كذلك لأنهم يشدون أزر المنشد الذي ينفرد بأداء الأقسام ويتيحون له الاستفادة من لحظات الإنشاد الجماعي.

والعادة أن تنشُد الحربة على نفس لحن القسم السابق لها ونفس مقامه وإيقاعه، غير أن هذا الأخير يجنح إلى السرعة المتدرجة في ختام القصيدة.

والعادة أن تعرف القصيدة بحريتها، حتى أصبحت بعض القصائد تسمى بحرياتها. وأن تقوم من حيث الوزن الشعري على "قياس" أبيات القصيدة.

ومن نماذج الحربة، حربة قصيدة "طامو" للعلمي :

طامو يا بهيج الخُدادا بالحر من الكادا زيا غيت لمجيد
ديري اللعاشق امردادا ينكي جميع لخصود
وحربة قصيدة "التوبة" لابن سليمان :

توب يا راسي لا تشقي اسيدي يا سيدي يتلشعب لأبد من الرحيل
لا تآمن في الدنيا بناسها غرأرا
ع. الجراري، القصيدة، ص 347 : ع. ابن عبد الجليل، مجلة التراث الشعبي، س 11 ع 10 ص 121 : م. الفاسي، معلمة الملحن، القسم الأول من الجزء الأول ص. 82.

عبد العزيز بن عبد الجليل

ابن **حربيط**، محمد بن الطاهر من مواليد مدينة فاس في العقد الأخير من القرن السابق. احترف مهنة التجارة منذ صغره مع والده السيد الطاهر ابن حربيط، وتفنن في صناعة الآلات الموسيقية، خاصة آلة العود، وقد نال ميدالية ذهبية عن أعماله في المعرض الدولي بباريس سنة 1915. ومنذ ذلك الحين ذاعت شهرته.

كانت عيادته مطلوبة داخل المغرب وخارجه لجودة صنعها ومقاييسها. وقد عاشر كبار رجال الموسيقى المغربية بفاس كالبرهبي، والمطيري، ومولاي أحمد الوكيل. توجد آلات من صنعه في متاحف عربية كمتحف القاهرة وبغداد. انقطع عن العمل منذ سنة 1396 / 1976 فاعتكف في منزله إلى أن وافته المنية يوم 28 رجب 1414 / 11 يناير 1994 عن عمر يناهز مائة عام.

أيت **حربيل**، قبيلتان تحمل كل منهما اسم أيت حربيل، الأولى بأحواز مراكش لا نعرف عنها شيئاً، وقد تكون من جيش المخزن السعدي خلال مرحلة السلطان أحمد الأعرج. والثانية بسوس سنعرف بها من خلال الشوارد القليلة الواردة في المصادر، والتي تحمل معلومات يكتنفها الغموض لا تساعد كثيراً على تلمس معالم تطورها بشكل قطعي.

اختلفت الروايات حول أصل أيت حربيل، فمنها من ينسبهم إلى قبيلة جالوت الفلسطينية كما جاء في كتاب *روضة الأفتان للمؤرخ الإغراري*، وسنده في ذلك مروج الذهب للمسعودي. لكن تبين بعد التحقيق أن هذا الرأي لا أصل له، وبالمقابل تذهب رواية أخرى إلى أن أصلهم من قبائل الصحراء اللمتونيين والكداليين، انتقلوا إلى سوس إثر جائحة الطاعون التي أصابت المغرب سنة 749 / 48-1349 م.

كيفما كان الأصل، فالقبيلة اعتبرت دائماً دخيلة في

سوس مما جعل محاولات الاستقرار تواجهها عدة مشاكل باستمرار، من أبرزها تكتل الجزوليين ضد الحرييليين الذين عملوا - حسب بعض المصادر - على تأسيس حلف تحركات. وبواسطة هذه القوة العسكرية في إطار الحلف، استطاعت القبيلة الصمود أمام قبائل "الشرك" و"باني" الغرب.

ورغم أن الغلبة كانت لتحركات حتى بداية القرن الحادي عشر (17 م) أثناء تحالف الجزوليين مع إمارة إيلغ، فإن رسم معالم حدود ومجالات تنقل الحرييليين وانتجاعهم من الصعوبة بكان.

كما أن تقسيمات القبيلة المورفولوجية غير محددة بدقة؛ فنحن نجهد الكثير عن الفروع المجاورة لقبائل مجاط وإيغشان وإفران، اللهم إلا ما يتعلق بالفروع القاطن بقصبة أيت حرييل بتامنارت.

عند نهاية القرن الثامن (14 م) أو بداية التاسع ظهرت بسوس شخصية مغمورة تدعى "أمنصاك" (أو أمنزك)، تضاربت الروايات حول نسبها، فإذا كان بعضها يرجع أصلها إلى أيت حرييل، فإن ثمة أخرى تعتبره مجاطي الأصل؛ فإن كانت الرواية الأولى صحيحة، فإن ذلك سيساهم في بسط نفوذ القبيلة بتمدولت ونواحيها سيما وأن أمنصاك كان قائداً من قواد المرينيين الذين خربوا مدينة تامدولت.

ومهما كان الأمر، فارتباط القبيلة بهذه الشخصية قد يكون محاولة منها - لا غير - لإثبات كيانها، والتقليل من صفة "الدخلاء" التي ينعتون بها. ومع نهاية القرن التاسع (15 م) لم يرد اسم القبيلة ضمن القبائل التي أبرمت اضطراباً معاهدة تگاوست يوم 25 رجب عام 904 / 8 مارس من سنة 1499 م مع سلطات الاحتلال الإيبيري.

لماذا اقتصر نص المعاهدة على ذكر التامنارتيين والإفرانين دون جيرانهم الحرييليين؟ هل يعني ذلك تراجع نفوذهم السياسي بالمنطقة؟ يذهب محقق النص إلى أن قرية تگاديرت التي وردت في المعاهدة، والتي كانت تحت سلطة التامنارتيين قد يقصد بها تگاديرت نايت حرييل التي وطئها شمال شرق أكرض. إلا أن التثبيت من ذلك أمر صعب لا سيما وأن أغلب أسماء الأعلام الجغرافية الواردة في النص مصحف ومحرف. وحري بالذكر أن هناك بناء يسمى "تگاديرت" بين القصبة وأكرض معمولاً للحراسة.

تطرح المعاهدة تساؤلات يصعب الإجابة عليها في هذا الموضوع. غير أننا يمكن أن نستخلص أن نفوذ الحرييليين قد تقلص وأصبحوا ضمن قبيل تامنارت سواء تعلق الأمر بفروع قصبة نايت حرييل المجاور لأكرض، أو تعلق الأمر بالفروع الأخرى.

شارك الحرييليون في عهد السعديين، بنصيبهم في كتيبة من جيوش رافقت السلطان أحمد الأعرج إلى مراکش بعد استقراره بتامدولت وأقاً زهاء سنتين. وقد يكون هؤلاء هم الذين أسسوا فرعاً للقبيلة بأحواز مراکش كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

من أبرز ما يميز هذه المرحلة أن فيجة تامنارت كانت قاعدة بلاد جزولة حسب شهادة عبد الرحمان التامنارتي، إذ حظيت باهتمام المخزن السعدي، ولعب الشيخ محند إبراهيم التامنارتي (ت. 970 / 563 م) وخلفاؤه من بعده دور الوسيط بين السلاطين والسكان. لذلك لا مناص من أن يستأثر أهل أكرض التامنارتيون بالحكم في المنطقة ويمتد نفوذهم إلى مجال الحرييليين. ومع نهاية القرن بدأ هؤلاء يستعيدون جزءاً من قوتهم ومكانتهم السياسية، ففي صيف سنة 988 / 1580 م قام السلطان أحمد المنصور السعدي بحركة إلى بلدة جزولة، حسب ما جاء في ديوان قبائل سوس لإبراهيم ابن علي الحساني. وكلفت القبيلة هي وقبيلتا إذا أكاگمار وإيغشان بتوفير ما يلزم المحلة المخزنية التي نزلت بمركز إيلغ، من مؤونة وشراب. بعد ذلك رافق السلطان وفد من أربعمائة فرد يمثلون القبيلة وقبيلتي أيت وإفقا وإيغشان. من خلال هذه المعلومات يمكن أن نستشف - لأول مرة - المجال الذي تشغله الفروع الكبرى لقبيلة حرييل دون فرع قصبة نايت حرييل، فهي تجاور إذا أكاگمار (مقاطعة إيلغ) وإيغشان وأيت وإفقا. غير أن رسم حدودها الحقيقية من الصعوبة بكان خلال هذه المرحلة، ونكتفي بالإشارة إلى أن علاقة هذه الفروع بجيرانهم يطبعها الصراع. فمنطقة تاگنزا - على سبيل المثال - التي كانت تحت إمرة التامنارتيين فيما مضى، غدت مجالاً للصراع بين أيت وإفقا وأيت حرييل.

من جهة أخرى نلمس تراجع نفوذ التامنارتيين، فيمكن أن نتساءل لماذا لم يذكر وفد التامنارتيين ضمن الوفود التي رافقت السلطان السعدي، مع العلم أن الديوان أشار إلى نزالتهم ضمن نزالات المحلة المخزنية؟ هل يعني ذلك أن ممثليهم أدرجوا ضمن الحرييليين؟ إضافة إلى ذلك، قدر الديوان عدد سروج قبيلة حرييل بمائتي سرجة، أي ما يقارب ثلاثمائة كانون.

وهذا العدد من السكان مهم إذا قورن بالجيران، فهو يعادل ساكنة إفران ويعادل كذلك ساكنة أيت وإفقا، بينما هو أكثر من ضعف ساكنة أيت إيغشان.

استمر الحرييليون بعد سنة 988 / 1580 م في بسط نفوذهم، إذ استولوا على حصن أيت علي الإستراتيجي بواحة تامنارت الذي كان للسموگنين، وخصص للمراقبة لما يتمتع به من مناعة طبيعية، وخصص كذلك لتخزين مذخرات القبيلة. ويذكر المختار السوسي كذلك أنهم عمروا منطقة "تزلمي" التي كانت مقاطعة مستقلة وكانت مجاطة أحد فروعها. غير أن هذا الوضع سيتغير بعد سنة 1012 / 1603، حيث دخل الجنوب بصفة عامة مرحلة خطيرة نتج عنها تطوع زعامات سياسية للحكم، نافست السلطة المركزية في جهات مختلفة بتازروالت وباحة وبتافيلالت.

في هذا الظرف بالذات تقوى حلف تگزولت بدخول الإيلغيين ورئاستهم للحلف، واستمر نفوذهم قويا طيلة

مرحلة بودميعة (1022 / 1049) بينما عانى حلف تحركات من ضعف قوته ونفوذه. قد يكون المجاطيون وهم من حلف تگزولت خلال هذه المرحلة، بسطوا نفوذهم في مجموع مقاطعة "تزلمي" وتمازجا مع كثيرين من الحرييليين. وبالمقابل، مع صعود العلويين عرفت موازين القوى بسوس تحولا كان في صالح الحرييليين مؤقتا : فمن جهة، ألحق السلطان المولى الرشيد شللا بمركز الإمارة الإبليغية (1081 هـ / 1670 م) ترتب عنه ضعف حلف گزولة لمدة من الوقت.

ومن جهة أخرى، استمال فرع الحرييليين القاطن بالقصبة ابن السلطان مولاي إسماعيل : محمد العالم سنة 1110 / 1699-1700 م، وديروا مكيدة للقيادة الكثيرية التي حوصرت ثم طردت من قرية أكرض مقر قيادة تامنارت، وتولى الرئاسة حلفاؤهم المرابطون من ذرية الشيخ محند أبراهيم التامنارتي. بينما امتد نفوذ حرييلة على باقي مجموع قرى وادي تامنارت.

استطاع الكثيرون بعد ثمان سنوات دخول أكرض من جديد وتمت تزكيتهم فيما بعد بظهائر مخزنية، وأمر السلطان القائد الحسن الحرييلي أن لا يتعرض لها ولا ينزعها في أولادها وأملأها ومن انحاز إليها من سكان. لقد استمر المخزن في تأييد الأسرة، لكن انشغاله وضعف أجهزته وإمكاناته المالية حال دون توطية نفوذها، وغدا حكمها لا يتجاوز قرية أكرض ونواحيها. بعد وفاة السلطان المذكور دخل الجنوب من جديد مرحلة عصيبة كما هو الحال بالنسبة لمجموع المغرب. وهي مرحلة نجعل فيها ما جد من أخبار وأحداث في المنطقة، ويعزى سبب ذلك إلى غياب المصادر. ويمكن القول إن غياب التأييد المخزني للأسرة الكثيرية - وإن كان تأييدا معنويا فقط - قد شجع الحرييليين على تمديد مجال نفوذهم وسلطتهم السياسية.

بعد سنة 1214 / 1800 غدت يد الأسرة متصلة - من جديد - برؤساء إيليج الذين يرأسون حلف تگزولت الذي استرجع جزءا كبيرا من قوته إلى حدود سنة 1315 / 97. 1898 مما حصر الحرييليين في مجالهم الأصلي ومنعهم - على الأقل - من توسيع حدودهم على حساب تراب الكثيريين. غير أن هذه القوة لم تكن مطلقة، فترجع إمارة إيليج مرتين أمام الجيوش المخزنية سنتي 1224 و1262 تسبب في تراجع قوة الجزوليين تراجعاً مؤقتاً، وبالتالي أمست الأسرة في وضعية حرجة قد تستفيد منها قبيلة حرييل.

لقد توترت العلاقات بين الاثنين طيلة قرنين ونيف من الزمن : من سنة 1131 / 1719 إلى سنة 1352 / 1933 حيث ثارت حروب ومصادمات شديدة حول مواقع استراتيجية ثلاثة على الضفة اليمنى لوادي تامنارت نحو الجنوب الشرقي، وهي : إيغير ولؤلن وإيشت وإيگواز. وتمكن الكثيرون قبل سنة 1327 / 09-1910 من الحفاظ على هذه المواقع بعد أخذ ورد.

يلاحظ أنه كلما بلغ الصراع أشده بين الحلفين : تحركات وتاگزولت، وأحس المناصرون من كلا الطرفين بتأثير ذلك في التوازن الذي يطبع الحلفين بالأطلس الصغير ووحدات باني، إلا وتتدخل شخصيات سياسية أو صوفية لدفع القبيلتين للدخول في الصلح. كما وقع - على سبيل المثال لا الحصر - في فترة الشيخ / القائد محمد بن حمو التامنارتي (ت. 1293 هـ) حين استمر الصراع سبع سنين، تدخل على إثره رئيس إيليج الهاشم بن علي - رغم أن الحلف الجزولي كان قويا آنذاك - لإيقاف الحرب والدخول في الهدنة.

من هنا يمكن أن نتصور الخسائر المادية والبشرية التي يمكن أن يتكبدها المتنازعون الذين صرفوا كل مذكراتهم، مما كان له تأثير واضح على وضعهم الاجتماعي.

بعد سنة 1327 / 1910، أصبحت الكفة راجحة لصالح الحرييليين من جديد حيث توسع مجال القصبة المذكورة ليشمل إيغير ولؤلن وإيشت وإيگواز، بينما بقي مركز إيشت تحت نفوذ التحوگاتيين.

لا يعني هذا استسلام الكثيريين، بل استمر التوتر إلى حين دخول فرنسا المنطقة دون أن يتمكنوا من استرداد نفوذهم على المراكز المذكورة. لعل السبب الأساسي لهذا التراجع يعود إلى اعتمادهم على إمكانياتهم الذاتية، نتيجة ضعف حلف تاگزولت إثر هزيمة زعيم إيليج الحسين أهاشم أمام القائد سعيد الكيلولي سنة 1317 / 1899. 1900، ونتيجة انتقال ثقل الصراع من تامنارت إلى قبيلة مجاط زعيمة الحلف آنذاك أثناء نزاعها - في نفس الفترة - مع الجرارين المدعين من لدن الجيش المخزني بقيادة محمد أنفلوس الحاسي، ثم أثناء نزاعها مع القائد المدني الأخصاصي فيما بعد.

إن اهتمام الحرييليين بضبط رسم حدودهم في الجنوب الشرقي بدعم نفوذ الفرع القاطن بقصبة - حريس، لم يُنسبهم الفروع الأخرى التي تشغل مجالا يسامت حدود قبائل أيت تيكني، أيت عبد الله أو سعيد، مجاط إفران، إدبراهيم، أيت أوسا، أيت أومرئيط، خلال القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر (19-20 م).

يمكن أن نبدي ملاحظتين حول هذه الفروع : الأولى أنه تأكد من خلال الشوارد الواردة في المصادر صيرورة الصراع مع الجيران، فأغلب أملاك قبيلة أيت عبد الله أَسعيد بتازروالت تم شراؤها من أصحابها الحرييليين، الذين دأبوا - من حين لآخر - على السطو عليها ومحاوله استرجاعها بالقوة. كما اندفعت قبيلة أيت أومرئيط نحو أراضي الحرييليين بعد تضررها الاقتصادي من بناء مركز تندوف.

- الملاحظة الثانية هي أن المخزن في عهد السلطان المولى الحسن الأول وخلفه، أدرج قبيل حرييل بجميع فروعه ضمن قبيلة إدبراهيم، التي غدت تحت إدارة القائد الحاج أحمد التامنارتي، لذلك اختفى اسم حرييل من الظواهر والرسائل

المخزنية. غير أن نفوذ القائد التامنارتي الحقيقي قلما تجاوز أغرض ونواحيها.

بعد هذه المرحلة، ما بين سنوات 1346 - 1348 / 1928 - 1930 ذكر دولا شابيل أن قرى أيت حربيل دخلت في إطار محمي إدراهم ومجاط وأيت أمريبط مما يعطي فكرة عن تراجع نفوذ وقوة القبيلة. لكنها لم تنسحب كلياً من مسرح الأحداث بالمنطقة، بل كانت متورطة في أحداث عصبية ما بين سنتي 1347 و1352 حول قضية "تمكّدشت" (التفاصيل في المعسول، 19 : 399 وما بعدها).

أما عن مرحلة الحماية الفرنسية، فمراكز الاستعلامات بكل من أقا وفم الحصن وعلى وادي صياد (أسيف أونگمار) كانت تراقب تحركات الحربيين، وأذكت نزاعاتهم مع الجيران، وعملت كذلك على تقوية جانب التحكّاتيين في "قضية إيشت". بهذه الطرق تمكنت الجيوش الفرنسية من عزل فروع القبيلة بعضها عن بعض وخنقها اقتصادياً، وتفكيكها من الداخل مما فسح المجال بعد احتلال مركز أيت وأبلي، لاحتلال كل المنطقة سنة 1352 / 1934.

خلال هذه المرحلة، حوفظ على التسيير الإداري المعمول به مع تغييرات شكلية منها إشراف القبطان الفرنسي بمركز فم الحصن على قصبة نايت حربيل ومجموع تامنارت مع إدخال الفروع الأخرى في إيالة أيت إنوس وادّ براهيم. منذ أواسط الأربعينات من هذا القرن، شاركت شخصيات في تنشيط حركة المقاومة السرية ثم العسكرية بالمنطقة.

وعن مكونات قبيل حربيل السكانية، فإن موقعها الاستراتيجي بجبل بانني وبالأطلس الصغير سمح بدمج وانصهار عناصر مختلفة ومتداخلة، ويلاحظ أن بنية السكان، عرفت تجديداً استمر إلى عهود قريبة جداً.

أما فيما يتعلق بنمط العيش السائد فثمة مزج بين النجعة والاستقرار، غير أن تراجع منسوب المياه بشكل خطير والحصار المضروب على الرحل وأنصاف الرحل غداة دخول الحماية للمنطقة، سبباً - بدون شك - خلافاً في التوازن بين النمطين، نتج عنه تراجع في مستوى العيش، لذلك ما فتئت فروع من القبيلة تبحث عن حماة جدد.

ومن ناحية أخرى، انحصرت الفلاحة المسقية في قرى محدودة : أداي، تيمولاي، القصبة ... بينما انتشر الرعي وتربية الإبل والغنم في أغلب المجالات الأخرى.

كما استفادت قلة قليلة من التجارة الصحراوية والسودانية، لكن احتلال الصحراء وتحويل التجارة الدولية جعل التجار يقتصر على أسواق محلية : تاغيجيت، تيمولاي، أداي، القصبة ... الخ.

على صعيد آخر، بالرغم من ظروف المنطقة السياسية والبيئية، نشطت الحركة العلمية في مدارس مشهورة في قرى حربيل مثل : القصبة وأداي. ونشطت كذلك الحركة الصوفية بالخصوص في زاوية الشيخ علي بن أحمد الإلغي

(ت. 113 هـ) التي كانت تعتمد في مواردها على صدقات الحربيين الساموگنيين.

كما كانت حربيل باتفاق مع قبائل منافسة حول المجال: مجاط وبعقيلة، تُغرّم كل من اقتترف جرماً في حرام زاوية دؤگادير، وهي نفس الزاوية المذكورة آنفاً ومقرها قبيلة أيت عبد أوسعيد بتازروالت. ومن المثير للانتباه أن علماء حربيلة قلما يعتمدون نسباً حربيلاً، لذلك صعب علينا الآن - استقصاء الأعلام المشهورة.

حربيل (قصبة نايت -) تقع على الضفة اليمنى لوادي

تامنارت على كيلو مترين ونيف من قرية أغرض بتامنارت. ولا نعرف تاريخ بناء القصبة بالتحديد. هل كان زمن انتقال الحربيين من الصحراء إلى سوس عند منتصف القرن الثامن (14 م) ؟ أم أن التأسيس كان على يد الحربيين الذين استقروا بالأطلس الصغير، وقد يكون انتقل منهم فرع إلى القصبة ؟

كيفما كان الجواب، فالثابت أن ظهور القصبة على مسرح الأحداث بالمنطقة بشكل مكثف كان أثناء بداية توتر العلاقة مع الجيران الكثيرين، حسبما ذكرناه آنفاً.

ونشير إلى وجود أطلال قلعة منيعة فوق روبة تشرف على قرية أغرض مقر القيادة الكثيرة، يطلق عليها اسم تگاديرت ومعناه القصبة الصغيرة، بنيت بالحجارة واللبن، يخترقها خندق سري ويجواره نطفية للتزود بالماء أثناء الحصار. تحتوي البناية كذلك على أبراج للمراقبة، لاتفارقها ليل نهار كتيبة من الحراس الحربيين تربو على خمسة عشر حارساً حتى دهمت جيوش الاحتلال الفرنسي القصبة أواخر سنة 1352 / 1933.

لقد كان موقع القصبة مؤهلاً لمراقبة بسيط تغزّارين الذي استغله مالكوه الكثيريون خلال القرن الحادي عشر (17 م) لزراعة الحبوب وفق تقنيات مقبسة من الإلغيين. ولمراقبة جنان عين تيمّلت الذي يحاذي الروبة يساراً ويزود أغرض بما يلزمها من ثمار النخيل ومزروعات مسقية. لذلك ما فتئت قصبة نايت حربيل تُلحق من حين لآخر أضراراً بهذا الجنان مما حدا بالكثيرين إلى تسويره.

فيما يتعلق بإمكانيات القصبة البشرية فقد قدر الرحالة الفرنسي شارل دو فوكو دورها سنة 1301 / 1883 بمائتي دار، وهو يعادل نفس عدد دور قرية أغرض. وهما بذلك يمثلان أكبر تجمعين سكينيين بمجموع واحة تامنارت مقارنة بقريتي : إغير ولولن وإيگواز.

ومن اللافت للانتباه أن هذا العدد تقلص كثيراً، إذ بلغ مائة كانون فقط حين زار المختار السوسي القصبة سنة 1362 / 1943، ولعل مرد ذلك تراجع منسوب العين التي تفيض من حين لآخر والتي كانت تزخر ماء - فيما مضى - وكلما نضب الماء استعان السكان بعين إيغيرولولن. لقد سمح موقع القصبة في مجال انتقال بين المناطق شبه الصحراوية

(الأطلس الصغير وبداية مجال باني) والمناطق الصحراوية، بتعدد أصول ساكنتها كما هو الحال بالنسبة للقرى المجاورة. ولكن ما يميزها أن فئة الحراطين قليلة بها مقارنة مع نسبة البيض.

سمح الموقع كذلك بتجدد بنية السكان نظراً لمرونة تقبل الدخيل؛ كان المرابطون حفدة الشيخ محند أبراهيم التامنارتي المطرودون من قرية أكرض إثر تورطهم مع الخصوم الحربيين، أهم الدخلاء. وهم يتكونون من فئتين: التحقت الأولى بالقصة واستقرت بوسطها بصفة نهائية سنة 1706 / 1110 ورجعت الثانية إلى أكرض سنة 1727 / 1140 بتدخل من الشيخ الصالح الحسين الشرحبيلي ثم ما فتئت أن فارقت سنة 1841 / 1256 لتستقر بأطراف القصة.

أصلح هؤلاء مسجداً من المسجدين المعروفين في القصة خصص لدراسة القرآن فقط. لذلك رحلت نخبة منهم إلى المدارس السوسية الأخرى لإتمام التعلم، وبعد التخرج شارط المذهلون منهم في مدارس علمية مشهورة كمدسة تانكرت بإفران، وعلى رأسهم الفقيه الصوفي محمد بن إبراهيم بن أحمد مفتي ومقدم الطريقة الدرقاوية بالمنطقة.

لعل ظروف الصراع مع الجيران حال دون التفرغ للعلم؛ إذ أقبل سواد المرابطين القصبين على الخوض في مجاذبة رؤساء أكرض التامنارتيين، بل منهم من أقبل على الخوض في السياسة والرئاسة. فقد كان عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمان رئيساً بعد منتصف القرن الثالث عشر (19م) على أهله إلى أن شاخ فخلفه ولده الطاهر. أما الحفيد الهاشم القصبي فقد كان قائداً على إيالة تشمل قرى القصة إغبيروولون وإيگواز في عهد الاحتلال الفرنسي. كما كان عبد الرحمان بن عبد الله على رأس القصبين الذين ساندوا شيخ آيت وإيلي: محمد أزنكض في نزاعه مع قائد أقا الحسن بن إبراهيم بن بلعيد الذي اعتمد على عتاد جيوش الاحتلال الفرنسي. وقد مهد هذا النزاع الطريق لاحتلال القصة يوم الأحد 16 ذي القعدة سنة 1352 / 4 مارس 1934. وسجن عبد الرحمان بن عبد الله بتارودانت عاماً ونصفاً ثم أمضى نصف عام في سجن كلميم ليخلى سبيله بعد ذلك.

قبل أن يتسأثر المرابطون بالسلطتين السياسية والعلمية، عرفت قيادة محلية اعترفت بها المخزن العلوي على عهد السلطان المولى إسماعيل، غير أننا لم نتمكن لحد الآن من تحديد قائمة هؤلاء القواد، وقد اكتفى المختار السوسي بذكر شخصين يحملان اسم الحسن الحربي. ودخلت القصة في عهد السلطان الحسن الأول في إيالة الكثيرين كما رأينا آنفاً.

م. الإكراري، روضة الأفتان، تج. حمدي أنوش، بحث لنيل د. د. ع: ع. التامنارتي، الفوائد الجمّة، مخطوط، كلية الآداب. بالرباط: إبراهيم الحساني، ديوان قبائل سوس، تج. أفا عمر، نشر دراسات ع 1، 1987 أگادير: علي بن محمد، الدوماني، روضة التحقيق في فضائل آل الصديق، مخطوط: م. المختار السوسي،

إبليغ قديماً وحديثاً، 1966، صفحات 234. 238. 240. 304؛ خلال جزولة، 25، 35، المصرد، 1960، 1963، 1: 27. 42. 43. 122. 123. 132. 197. 2: 160. 161. 3: 102. 119. 141. 205. 399. 5: 145. 146. 7: 52. 68. 18. 42. 9: 117. 10: 160. 19: 250. 264. 20: 232. وما بعدها؛ معلمة المغرب، مواد مختلفة، صفحات 290. 1127. 1129. 1995. 1997.

P. Albert, *Les tribus du Sahel Atlantique: Sous - Tazeroualt - Dra - Oued Noun - Segueit et Hamra*, Paris, 1906; P. de Cenival et F. de Lachapelle, *Possessions Espagnoles sur la côte occidentale d'Afrique*, Hesp., 1935, 2 - 4 trim; A. Le Chatelier, *Tribus du Sud Ouest marocain*, Paris, 1891; J. Chaumeil, *Histoire d'une tribu maraboutique de l'anti-Atlas - Les Aït Abdellah ou Saïd*, Hesp., 1952, 1er trim., T. 39; Ch. de Foucauld, *Reconnaissance au Maroc 1883 - 1884*, Paris, 1888; L. Justinard, *Notes sur l'histoire du Sous au XVle S.*, Paris 1933; F. de Lachapelle, *Les Tekna du Sud marocain*, B.C.A.F.M., 1933 - 1934; D. Jacques Meunier, *Le Maroc Saharien*, Paris, 1982 (index); *Cartes des tribus du Maroc 1/100.000* (1934), *Foum El Hassane 1/100.000* (1968).

الحربي، محمد بن أحمد التهالي شيخ صوفي

كبير الشأن، له شهرة في عصره ونسبت له كرامات، نزل بقرية أكرض أو سول من تجنكالت التي كانت في إيالة تاهالا وغدت من إيالة إغشأن فيما بعد.

توفي في ربيع الثاني من سنة 1020 / يونيو - يوليو 1611 ودفن بإيسي عند مشهد سيدي بلقاسم الفلالي.

م. الحضيكي، طبقات الحضيكي، تج. أحمد بومزكو، بحث لنيل د. د. ع الرباط، 1994، الترجمة 345؛ م. المختار السوسي، رجالات العلم العربي في سوس، 1989، ص 54 الترجمة 13؛ المصرد، 3: 6.5؛ داوود بن علي الكرامي، بشارة الزائر، مخطوط، خزنة الإكراري؛ وفيات الرسموكي، تج. السوسي محمد المختار، الرباط، 1988.

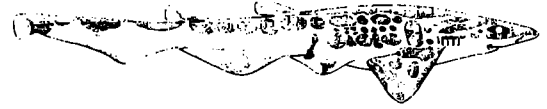
شفيق الرفاگ

حرتوكة، جنس أسماك بحرية من الغضروفيات

Chondrychtyens Pleurotremata ومن فصيلة السيليوغيندي Scyliorhinidae التي تضم سبعة أنواع في العالم كثيرة الشبه بسماك القرش في حجمها وتختلف عنه في ثوبه المبسرق بعدة بقع بنية. الاسم شائع في أسواق الأسماك المغربية ويعرف في الشرق العربي بكلب البحر المبسرق والكوسج، والقراء هو اسمه في المعاجم وفي اللسان العربي.

تتميز الأنواع بوجود خمس فتحات خيشومية منفصلة على كل جانب خلف الرأس بعكس الأسماك العظيمة التي تتوفر على فتحة واحدة. اثنتان من الفتحات موجودتان فوق الزعنفة الصدرية، وتميز هذه الصفة أنواع هذه العشييرة من أنواع سمك القرش.

يتكون الهيكل من مادة غضروفية Cartilage تتحول عند غليها في الماء إلى مادة مرنة تشبه الجيلاتين. تتصلب بعض أجزاء الهيكل بالتشبع بأملاح الكالسيوم. الجمجمة عبارة عن علية غضروفية يلتصق بها الفك الأسفل بواسطة أربطة عضلية بسيطة. الجلد مسنن بنتوءات صلبة وخشن جداً. الفم موجود في الجهة البطنية بداخله أسنان صغيرة مرتبة في عدة صفوف متوازية واحدة خلف الأخرى والصف الأمامي كثير الاستعمال. تتجدد الأسنان في حالة كسرها أو إسقاطها، كلها حادة ومخروطية الشكل وليست قوية جداً، تستعمل للإسك بالفريسة حتى يتم ابتلاعها برمتها وليس لتقطيعها. العينان بيضاويتا الشكل وكبيرتان. الزعنفتان الظهرتان متساويتان ومنحيتان إلى الوراء. تعيش الأنواع غير بعيدة عن قاع البحر وذلك في أعماق تتراوح بين خمسة وعشرين وخمسمائة متر. لا تحسن السباحة مما يجعلها لا تقطع مسافات طويلة وتقتات من الإريسان والأخطبوط والحبار والأسماك الصغيرة الحجم. تستعمل الأنواع المصطادة من طرف السفن في أعالي البحار في صناعة دقيق الأسماك. تعرض الأنواع المصطادة من طرف الزوارق الصغيرة في الأسواق للاستهلاك.



تعيش في السواحل المغربية أربعة أنواع من حرتوكة : حرتوكة الكبيرة وتعرف بحرتوكة في جميع الموانئ المغربية عدا طنجة فتسمى القطة "الكطة" تسمى علمياً Scyliorhinus stellaris وبالفرنسية Grande Roussette وبالإنجليزية Nursehound وإسبانية Alitán. يتميز هذا النوع بطول يتراوح ما بين 150 - 190 سم، وشائع بين 40 - 55 سم. الفم صغير دائري، الظهر بني فاتح، البطن أبيض، الجوانب والزعانف مبرقعة بعدة نقاط مختلفة الشكل بنية داكنة وببضاء. الزعنفتان الذنبية والشرجية محفوفتان بالسواد.

تعيش في الأعماق الصخرية والمرجانية التي لا تتعدى 400 متر. يلد البيض طول السنة وبكثرة في فصل الربيع والصيف. تضع الأنثى في كل مرة بيضتين داخل كبسولة صغيرة تلتصق بالأعشاب وتخرج الصغار من البيض بعد 9 أشهر لا يتعدى طولها 16 سم وتصيح بالغة عندما يبلغ طولها 75 - 80 سم. النوع موجود باستمرار في الأسواق السمكية المغربية وشائع في السواحل المتوسطية والأطلسية.

- حرتوكة الصغيرة كما هو شائع في الأسواق السمكية المغربية و"الكطة" في طنجة. تسمى علمياً Scyliorhinus canicula وبالفرنسية Petite Roussette وبالإنجليزية Smallspotted catshark وبالإسبانية Pintarroja. لا يتعدى طول هذا النوع 100 سم وشائع بين 20 - 50 سم. الظهر بني فاتح، البطن مصفر، الجوانب والزعانف مبرقعة بعدة نقاط بنية داكنة وببضاء. يعيش غير بعيد عن قاع البحر في أعماق تتراوح بين 50 - 150 سم وخاصة منها الغنية بالرمال والوحل. تلد الأنثى بيضتين في كل مرة (96 - 115 بيضة في السنة) وذلك منذ نونبر إلى يوليوز. تخرج الصغار من البيض بعد 5 - 11 شهراً بطول لا يفوق 10 سم، وتصير بالغة عندما يصل طولها إلى 35 - 45 سم. تتغذى من الإريسان والسرطانات والرخويات والأسماك الصغيرة. صيد هذا النوع شبه صناعي وتقليدي وهو موجود باستمرار في الأسواق السمكية وشائع في السواحل المتوسطية والأطلسية.

- حرتوكة سوداء الفم تسمى علمياً Galeus melastomus وبالفرنسية Chien Espagnol وبالإنجليزية Blackmouth Catshark وإسبانية Pintarroja bocanegra. لا يتعدى طولها 90 سم وشائع بين 10 - 50 سم. تعيش في أعماق لا تتعدى ألف متر. تلد الأنثى البيض داخل كبسولة تلتصق بالأحجار والأعشاب. وهي شائعة في السواحل المتوسطية والأطلسية وموجودة باستمرار في أسواق الأسماك.

ينحصر التوزيع الجغرافي لنوع Galeus atlanticus على السواحل المتوسطية الجزائرية والمغربية والإسبانية، وكثيراً ما يصعب التمييز بينه وبين حرتوكة سوداء الفم لكثرة التشابه بينهما. لا يتعدى طولها 45 سم وتعيش في أعماق لا تتعدى 600 متر.

تستعمل جلود هذه الأسماك لإزالة خشونة الخامات الصلبة في المعادن وتلميعها، كما يمكن تصنيعه إلى جلود. تُستخدم زعانفه بعد تجفيفها بأشعة الشمس كغذاء عند الصينيين.

G. Bianchi, *Guide des ressources halieutiques de l'Atlantique marocain. Fiches F.A.O. d'identification des especes de la pêche*. Rome, 1984 ; W. Fisher, M. Schneider et M.L. Bouchot, *Mediterranée et Mer Noire. Fiches FAO d'identification pour les besoins de la pêche*, Rome, 1987.

محمد رمحاني

الحرث بالمغرب في العصر الوسيط استمر تقليدياً بالطريقة التي كانت قبله، غير أن العملية أصبحت لها قدسية وتتم وفق طقوس مصطبغة بصبغة دينية من استخارة وطهارة وأداء الفرائض وتوزيع الصدقات على الفقراء، قبل بدء عملية الحرث وأثناءه، وتشوبها بعض العادات القديمة والأساطير المرتبطة بالشعوذة وبالخرافات.

أساس الحرث "الزوجة" وهي مكونة من المحراث الخشبي أو الحديدية تجرّه بقرتان أو ثوران، وفي غالب الأحيان وخاصة في العصر الوسيط الأعلى والأوسط زوجان من الأبقار (أي أربعة من رؤوس البقر). ويمكن القول إن المحراث الخشبي بأجزائه المعروفة حتى اليوم في الفلاحة التقليدية المغربية هو نفسه المحراث التاريخي.

وقد كان المحراث بسكة من حديد وأحياناً بدونها. خاصة في مناطق التربة الرملية والهشة، أما التغيير الكبير الذي عرفته عملية الحرث فيتعلق (بالزوجة)، وهو تغيير يمكن اعتباره سلبياً في ذلك الوقت إذ استبدلت الأبقار والثيران في جر المحراث بالحميز، والإيجابي فيه هو ربط المحراث إلى صدورها ثم الجر، وقد كان المحراث من قبل يربط إلى قرون الأبقار على اعتبار أن قوة الأبقار والثيران في قرونها (1911 / 17e AM). وما يمكن أن نستنتجه من معيار الونشريسي في هذا الموضوع هو أن الأبقار المعدة للحرث والأشغال الفلاحية الأخرى قد قل عددها فأصبحت نادرة في العصر الوسيط الأدنى لعدة أسباب منها تعطل الإنتاج وتدهور النشاط الفلاحي عموماً بسبب الاضطرابات الاجتماعية والحروب، لذلك كثرت المنازعات حول الأبقار وإعارتها وحول الغش في عملية البيع والشراء (المعيار، ج. 6 و 8).

وقبل أن يصبح الحرث بالدواب أمراً مألوفاً مرّ بفترة انتقالية كانت (الزوجة) فيها تضم خليطاً من الثيران أو الأبقار والحميز والبغال والخيول، ولعل الحسن الوزان هو الذي أثار انتباهه عملية الحرث بالحميز في إقليم حاحة فسجلها (وصف أفريقيا، 1 : 77).

أثر هذا التغيير في الزوجة على المردودية، فالأبقار أصلح لعملية الحرث من غيرها، فهي تجر المحراث بقوة وعمق وبطء، ولها فوائد عديدة أكثر من غيرها، إلى جانب القيام بالحرث، وإن التحكم فيها أثناء الحرث أسهل (L'agriculture à travers les âges, t. 3, p. 272)، ولعل انتشار العمل بالبقر في الفلاحة في حوض البحر المتوسط له ما يبرره في المناخ وطبيعة الأرض، وأيضاً لغلاء الدواب خاصة الخيول والبغال، والحاجة الماسة لها في الحروب والتنقل.

أما "سكة الحديد" فقد انتشر استعمالها في المحراث الخشبية منذ العهد الروماني وتوسع استعمالها أكثر في المغرب خلال العهد الموحد بسبب ازدهار صناعة التعدين نسبياً. والحاجة إلى تطوير وسائل الانتاج ومنها المحراث الخشبي.

لكن المحراث الخشبي عاد للانتشار أكثر على هيئته القديمة دون سكة، ابتداءً من العهد المريني لعدة أسباب، منها : الاضطرابات السياسية والحروب المستمرة فتراجعت الزراعة والصناعة ومنها صناعة التعدين، وأيضاً نزوب مناجم الحديد السطحية السهلة الاستغلال. وابتداءً من العهد الوطاسي تركزت صناعة الحديد والحداثة في يد

اليهود الذين يطوفون في مختلف الجهات لعرض خدماتهم ومصنوعاتهم، ومنها إصلاح المحارث وتزويدها بسكك الحديد (وصف أفريقيا، 1 : 83 : 95 : 110 : 121 : 129 : 146).

من الدارسين من جعل العبيد من وسائل العمل الفلاحي اعتماداً على بعض النوازل التي تحدثت عن العبيد والدواب للحرث، ونص الناظمة "الحرث بالبقر والعبيد" (المعيار، 5 : 138) ومن الجائز في هذه المسألة أن يكون استخدام العبيد السود في الفلاحة منتشرأكثر في الواحات جنوب وشرق جبال درن وأن استعمال (الزوجة) في هذه الواحات نادر إذ تقوم الزراعة هناك على شكل أحواض صغيرة المساحة، وقد يستخدم البشر هناك لجر المحارث، ولا يقتصر الأمر على العبيد بل يشمل النساء والأطفال، وقد استخدمت النساء في عمل مماثل في المدرجات الجبلية حيث الرقعة الزراعية لا تتعدى بضعة أمتار.

تتم عملية الحرث في غالبية المناطق على مرحلتين : الأولى : عند نزول الأمطار الخريفية الأولى للقضاء على النباتات الطفيلية وتهيئ الأرض، وتعرف العملية "بالقليب"، وقد تكون مرة واحدة أو عدة مرات (الفلاحة النبطية).

الثانية : في أوائل فصل الشتاء، يتم الحرث بعد زرع الحبوب وفق منازل محددة معروفة عند الفلاح، ويعرف الحرث المبكر بالبكري ؛ أو في بداية فصل الربيع بالمزوزي، وتتم عملية الزرع بنثر البذور على وجه الأرض خاصة الحبوب (الشعير والحنطة)، أما الذرة والقطن فتوضع في الحفر أو الأتلام حبة حبة (كتاب الفلاحة).

تستغل الحقول وفق دورة ثنائية في الزراعة الخفيفة البورية، تقسم فيها الاستغلاليات إلى قسمين، يترك القسم الأول بدون حراثة أو قليلاً للاستراحة، ويزرع القسم الثاني، ويتم التناوب بينهما في الموسم الموالي. أما في الزراعة المسقية فالعملية تتم في دورة ثلاثية تتبادل فيها الحبوب حسب المناطق، وقبل البذر يقوم الفلاح بتنقية الحقل المحروث وتكسير الطوب بواسطة مشط تجره البهائم أو يجره إنسان، وفي غالب الأحيان كانت النساء يقمن بتكسير الطوب وراء أزواجهن وهم يحراثون (المقصد، 141) أما الحقول المراد زراعتها خضراً أو غراستها بالأشجار المثمرة فتتم تسويتها بالحرث والمشط وقياس ميلها (بالمرجيقل) (مادة الميم... Supplément) وتقسيمها إلى أحواض صغيرة متقاطعة بشكل هندسي حتى تتم عملية سقيها بسهولة.

اتخذت الزوجة في المغرب وفي حوض البحر المتوسط كوحدة لقياس مساحة الأراضي الزراعية، فعند F. Braudel أن معدل ما يحتره زوج من الثيران في اليوم هو عشرة هكتارات، وما زالت هذه التقديرات مستعملة في البداية المغربية، إذ يقاس غنى الفلاحين بمدى المساحات المزروعة، وهذه تقاس بعدد أزواج حراثتها، فيقال مثلاً "فلان يحترث بخمسة أزواج" أي أن ما يحتره في اليوم حسب القاعدة

المعروفة في البحر المتوسط هو 50 هكتاراً ويضرب هذا العدد في عدد أيام الحرث.

قال الحسن الوزان مستدلاً على غنى سكان مدينة بولعوان "إنهم أغنياً جداً بحبوبيهم وماشيتهم، لكل واحد من السكان مائة زوج من الثيران أو أقل أو أكثر..." (وصف إفريقيا، 1 : 123).

أ. الونشريسي، المعيار، فاس 1315 : ح. الوزان، وصف إفريقيا، الرباط 1980 : أبو خير الأندلسي، كتاب الفلاحة، فاس 1357 : ابن وحشية، كتاب الفلاحة النبطية، فرانكفورت، ألمانيا 1984 : ع. البادسي، المقصد الشريف، الرباط 1982 : محمد الطويل، الفلاحة المغربية في العصر الوسيط، بحث مرقون، كلية الآداب الرباط 1988.

Dozy. *Suppléments aux dictionnaires arabes*. Leyde, Paris 1927 ; Roger Grand, *L'agriculture à travers les âges*, Paris, 1950 ; *Archives marocaines*, Vol. 17, 1911.

محمد حجاج الطويل

الحرّاق، أسرة شريفة علمية من ذرية موسى بن مشيش أخى الشيخ عبد السلام ابن مشيش الولي الشهير، مسقط رأسها الأول قبيلة بني عروس (من إقليم العرائش الآن) ثم انتقل أفرادها إلى مدينة شفشاون ومنها إلى تطوان وغيرها.

ومن الجدير بالذكر أن هناك عائلتين تحملان هذا الاسم وليستا منها، إحداهما من قبيلة أهل سريف قرب مدينة القصر الكبير استوطنت تطوان مؤخراً. والأخرى بقبيلة بني حُزمار قرب تطوان استوطنت تطوان قديماً تنتسب إلى الشرف ولكنها نوزعت فيه.

أ. الرهوني، عمدة الراوين، ج. 3 حرف ح، مخطوط : م. داود، عائلات تطوان، حرف ح، نسخة المؤلف بخطه بخزانة بتطوان.

محمد بوخيزة

الحرّاق، أحمد بن عبد السلام بن الطاهر العلمي

السريفي. وُلد بمدشر الصفصاف على الضفة اليمنى لوادي المخازن في منتصف القرن الثالث عشر (19 م) وتعلم على أبيه الذي كان من علماء المنطقة بقبيلة آل سريف، والذي كان يزوره بعض العلماء من فاس، ثم ذهب المترجم إلى فاس لاستكمال دراسته، وهناك أخذ عن الشيخ عبد الهادي ابن أحمد الصقلي ومحمد بن التهامي الوزاني ومحمد بن جعفر الكتاني ومحمد گتون وأضرابهم.

كان أحمد الحرّاق عالماً مشاركاً وأستاذاً مقرئاً عارفاً بالروايات ذا سند فيها، لذلك عينه السلطان الحسن الأول لتعليم أبنائه، ومنهم الأمير عمر بن الحسن الذي تخرج على يديه وظل يكن له التقدير والاحترام. وقد سماه السلطان عبد العزيز قاضياً بجبل العلم ونواحيه، ثم أقره على ذلك السلطان عبد الحفيظ. ومن تأليف أحمد الحرّاق، تحفة

الأبرار في التعريف بالشيوخ والسادات الأخيار، وهي فهرسة ألفها لتلميذه الأمير عمر بن الحسن العلوي.

وفي 4 جمادى الثانية 1331 / 11 ماي 1913 انعقد مؤتمر عام للمجاهدين أطلق عليه "مؤتمر عين دالية"، حضره ممثلو القبائل، منهم : الفقيه أحمد بن عبد السلام الحرّاق الذي مثل قبيلة آل سريف. ثم اتصل بأحمد الريسوني وأصبح كاتباً له. وكان يقوم بالوعظ والإرشاد، والحث على الجهاد. وشارك في عدة معارك أهمها معركة ركيبة الحياي، والقليعة، وتاركونت، والربطة، وبنى اسفار، وبوجديان، وجزولة.

ولما ظهر ابن عبد الكريم الريفي وتغلّبت سلطته على القبائل الريفية وبعض الجبلية، ذهب إليه الأستاذ أحمد الحرّاق فتلقاه ابن عبد الكريم بالترحيب وبالغ في إكرامه وأمدّه بأسلحة فائقة هو وأنجاله...

توفي أحمد الحرّاق قتيلاً حينما وقع له خلاف مع محمد ابن عبد الكريم الخطابي هو وابنه محمد وزوجته الثانية الشريفة الريسونية التي توفيت بعد مقتله بعد عشرة أيام نتيجة هول الحادثة، ودفن بمقبرة حومة ريف الغابة في صيف 1344 / 1925.

ع. الحمي الكتاني، فهرس الفهارس، تح. احسان عباس، 1 : 285. 286 : خ. الزركلي، الأعلام، 1 : 145 : ع. ابن سودة، دليل، 294 : العياشي المريني، صور من التاريخ البطولي لمنطقة جبال، ج. 1 ص. 55 : م. ابن عسوز حكيم، الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة، ج. 1 ص. 88 والملاحظ أن المؤلف أخطأ فسماه محمد عوض أحمد : م. ابن خليفة، القصر الكبير، أعلام، ص. 44-46 : وثيقة عدلية، مؤرخة في ثامن صفر عام 1357 عند حفدة المترجم : مجلة دار النياحة، العدد 8 سنة 1983، ص. 33-36.

محمد أخريف

الحرّاق، محمد بن محمد بن عبد الواحد العلمي

الموسوي، الشيخ الصوفي الشهير العلامة الفقيه الأديب الشاعر شيخ الطريقة المنسوبة إليه المنتشرة في بعض جهات المغرب، انتقل أجداده من قبيلة بني عروس إلى شفشاون، وبها وُلد عام 1186 / 1772 وأخذ مبادئ العلوم فيها، ثم سافر إلى فاس فأخذ عن علمائها ورجع منها إلى تطوان فاستوطنها وتعاطى بها الإمامة والخطابة والفتوى والتدريس. لكن بعض منافسيه من أقرانه حسدوه فدبروا له مكيدة مستعنين ببعض سكان حي العيون حيث المسجد الذي كان يخطب به، انتهت بعزله عن جميع الوظائف، فتغير مزاجه، وفسد دمه، ومرض مرضاً أشرف منه على الهلاك، أنشأ فيه قصيدته الهمزية يتوسل فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم مستشفياً، وبعد إبلاله من المرض تصوّف، وذهب إلى الشيخ العربي الدرقاوي بقبيلة بني زروال وأخذ عنه سنة 1228، فرضيه الشيخ وأذن له في إعطاء الورد والدعوة إلى الطريق في حكاية طويلة.

عل الحجر بفاس، وعلى الحروف بتونس ؛ عبد القادر الوردغي،
بغية المشتاق، طبع على هامش سعد الشموس، والأقما، لنفس
المؤلف، بمصر، النصف الثاني كله من الكتاب.

محمد بوخيزة

الحرالي، علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم
التجيبى المراكشي، الأندلسي المرسي، كنيته أبو الحسن.
ورد اسمه بالنون (الحراني) في النجوم الزاهرة (ص. 317)
ولسان الميزان (4 : 304) وميزان الاعتدال (3 : 114) وهو غير
صحيح، فانتسابه ثابت لحرالة قرية قرب مرسية، وهي
قبيلة بربرية سمي البلد بها، ولام الكلمة مشدد حسب
القاموس، ومهمل في التاج حسب ما جاء عند الجوهري
والصاغاني وأكثر أهل اللغة.

ولد الحرالي بمدينة مراكش ولم تذكر المصادر تاريخ
ميلاده، وبها نشأ ودرس على مجموعة من العلماء، وكانت
المدينة آنذاك العاصمة العلمية للغرب الإسلامي كله.
والمرجح أن يكون ذلك قد تم في آخر عهد يوسف الموحي
وبداية حكم ابنه يعقوب المنصور. ومن الذين أخذ عنهم أبو
الحجاج يوسف بن نهوي حسب ما جاء في نيل الابتهاج
(ص. 201) أو ابن هوى حسب ما أورده صاحب عنوان
الدرارية (ص. 143)، ويعتقد محقق الكتاب أن المقصود
هو يوسف بن محمد البلوي المؤلف المشهور.

كانت للحرالي رحلات وجولات عديدة : فقد ذهب إلى
الأندلس وأخذ بها عن أبي الحسن بن خروف وابن القطان
وابن الكتاني. وحج فأخذ عن أبي عبد الله القرطبي إمام
الحرم الشريف، ودخل مصر فأقام ببليس مدة، ثم سكن
طرابلس، وانتهى به المطاف بحماة الشام، ولقى جلة من
المشايخ شرقاً وغرباً.

وجاء في طبقات المفسرين للداوودي 1 : 392، وفي
طبقات المفسرين للسيوطي، 65 : (وجال في البلاد وشارك
في عدة فنون). هذه الجولات ولقاءات العلماء مكنته من أن
يكون نفسه تكويناً علمياً متيناً وأن ينبغ ويتفوق في عدد
من العلوم، وهي الملاحظة التي يلاحظها كل مطلع على
المصادر التي ترجمت له وأجمعت على ذلك.

وملخص ما يمكن أن يقال عن علمه حسب تعبير
المصادر أنه إذا تكلم في علم، يعتقد المرء أنه لا يعرف
غيره، وما من علم إلا وله فيه تصنيف وتأليف، إلا أن ما
يستوقف المراجع لهذه التراجم قولها بأنه كان لا يفتقر
إلى مطالعة أو مراجعة شيء لإحاطته وتحصيله، وجميع ما
صنفه من الكتب ما كان يراجع فيه كتاباً ولا يطالع فيه
سوى مجرد فكره وتسييد نظره (عنوان الدرارية والأعلام).

وهذا التقدير لقيه المؤلف في عصره وبعده، فقد كان
شرف الدين البارزي قاضي حماة يعظمه، وكان مجد الدين
التونسي يتغالى في تعظيم مؤلفاته. إلا أن علماء آخرين
ناقشوا كتبه ودخلوا معه في حوار، وخاصة عز الدين بن

عاد الشيخ الحراق إلى تطوان، وتصدر للتلقين والتربية،
فأقبل الناس عليه بالرغم من عدا الفقهاء له. كان رقيق
الطبع شاعراً متفنناً. زجالاً، عازفاً على العود، حافظاً
لأزجال الموسيقى الأندلسية وصنائعها. يأخذ بعض ما يروقه
من مقطعاتها وتواشيحها فيعارضه بمثله في نفس صوفي.
ويستعملها بالعزف. كما نظم أزجالاً رقيقة مازالت
تستعمل (براول) في طرب الآلة إلى الآن، من ذلك صنعة:
الصبح كشریف يرخي ذيل إزكرو ولتس من الدياج اغفارا
فنسج الشيخ على منواله قوله في غرض صوفي :
صافي الحبيب تظفر ببدیع انوارو وتحوز من بهاء إمارا

وقوله :

جاد الزمان واستبشر قلب الهائم وتحلى بالسعد حين صاب أمناه
وكان يعمد إلى قصائد ابن الفارض وأزجال الششتري
فينسج على منوالها وهي كثيرة تعرف بمراجعة دواوينه
الثلاثة وهي مطبوعة.

يعتبر الشيخ الحراق ممن أحسنوا التعبير والإفصاح عن
الاتحاد ووحدة الوجود، فشعره طافح بشرح ذلك وتقريبه،
ولا يوجد في متأخري الصوفية من يدانيه في ذلك. وله
مؤلفات صغيرة، منها : تعليقه على المشيشية وحكم ابن
عطاء الله وغيرها ؛ ورسائل كثيرة كتبها لمريديه على عادة
الشيخ، جمعها تلميذه الشيخ محمد بن العربي الدلائي
الرباطي في كتابه النور اللامع البراق في التعريف بالشيخ
الحراق، توجد نسخه المخطوطة بتطوان : رقم 44، وخزانة
الرباط، رقم : 960. وللشيخ عبد القادر الوردغي
الشفشاوني تلميذ الدلائي كتاب بغية المشتاق، طبع بمصر،
نقل فيه كثيراً من رسائله وأشعاره. وللشيخ تانية طويلة
أودعها أفكاره وأذواقه وأشار إلى مقامه في السلوك
الصوفي، اشتهرت بالمغرب وغيره. شرحها تلميذه الشيخ
المكي ابن سودة الفاسي، وشرحه مطبوع على الحجر بفاس،
وشرحها أيضاً تلميذ تلميذه هذا ابن القاضي العباسي شرحاً
أطول وأوفى سماه مجلى الآماق وإئتمد الأحداق، يوجد
مخطوطاً بالخزانة الحسينية 11478. كما جمع ابن القاضي
هذا نوازل وفتاوي الشيخ الحراق في جزء وتتبع تعاليقه
وطرره على شرح الخطاب لمختصر خليل في جزء، يوجدان
بخزانة تطوان ضمن مجموع، وتحدث التهامي الوزاني
التطوانى في مذكراته الصوفية المسماة : الزاوية عن تقاليد
الزاوية الحراقية بتطوان وأخبار الطريقة وشيخها ومريديه بما
لا يوجد في غيرها.

توفي الشيخ الحراق بتطوان في 21 شعبان عام 1261 /
25 غشت 1845 م ودفن بزاويته الشهيرة قرب باب المقابر.

م. الكتاني، سلوة، 1 : 342 ؛ أ. الرهوني، عمدة الراوين، 4 :
142 ؛ م. داود، تاريخ تطوان، 6 : 289 ؛ ت. الوزاني، الزاوية،
الكتاب كله ؛ م. بن العربي الدلائي، النور اللامع البراق،
مخطوط : خ. الزركلي، الأعلام، 7 : 4673 ؛ المهدي الدليرو، مجلة
الحديقة التطوانية، سنة 1 عدد 2 ؛ م. الحراق، الديوان، مطبوع

عبد السلام الذي لم يقبل قوله بمخالفة التهذيب للمدونة، وهو الأمر الذي جعل بعض ققها، عصره يتهمون به بعد معرفة المذهب لاشتغاله بالمعقولات نفع الطيب (2 : 188) طبقات الداودي وطبقات السيوطي.

والى جانب التوقيت الذي تولى أمره بجامع الملك المؤيد برز الحركي في التدريس، فإنه كان يقرئ أحد عشر علما، منها : التفسير والفقه وأصوله والتصوف. ومن الكتب التي درسها : كتاب النجاة لابن سينا، وكتاب التهذيب والمدونة.

ومن أشهر تلامذته : محمد بن علي بن العابد الأنصاري الفاسي والقاضي أبو فارس بن كحيلة. والبوني صاحب شمس المعارف، ويحيى بن زكريا القرشي، وعبد المنعم بن محمد الجزائري، وعبد الحق بن ربيع، وعبد العزيز بن عمر بن مخلوف، ومحمد بن الحسن التميمي القلعي المسمى بالأديب ويحيى بن زكريا السطيفي.

ويبدو أن منهج الحرالي في التدريس والشرح والتحليل كان مخالفا لمنهج معاصريه، لذا كان إما محل تقدير وإكبار، أو محل اعتراض واستنكار، فقد أقام في تدريس الفاتحة نحو من ستة أشهر يلقي في التعليل قوانين تنزل في علم التفسير منزلة أصول الفقه من الأحكام (نفع الطيب، 2 : 188). وقد سبقت الإشارة إلى منهجه الفريد في المقارنة بين التهذيب والمدونة. أما كتاب النجاة لابن سينا فكان ينقضه عروة عروة بعد أن يوضح منه ما يليق، ويقرره بأحسن طريق (عنوان الدراية، ص. 144) وقيل عنه في مجمل دروسه : "كان من العجائب في جودة الذهن واستخراج الحقائق (تاج العروس، 7 : 377).

وقد عرف الحرالي بالورع والصلاح والزهد في الدنيا، والصبر على الشدائد وأذى الناس، وأعطت المصادر نماذج من حلمه وصبره سواء على المسيئين له من عامة الناس أو من أهل بيته، فقد كانت زوجته تسيء معاملته وكان يقابل تصرفها بالصبر والمجارة. وكان معظما لأهل البيت محترما لهم معترفا بالاسترقاق لهم والعبودية، وإذا قدم عليه أحد من أهل البيت يقوم له من مجلسه (عنوان الدراية، ص. 147).

وكان صوفيا له حزب من تأليفه يلازمه بعد صلاة الصبح ولم يتخل عن ذلك حتى أثناء مرضه الذي مات به، ونصه وارد في عنوان الدراية (152-153)، وهو عبارة عن الاستغفار والهيلة والصلاة على النبي وتلاوة آيات من القرآن الكريم. وهو حزب لا يبدو من خلاله ما قيل عن صاحبه من أنه كان فلسفي التصوف، الشيء الذي جعل ابن تيمية يحط من كلامه ويقول : تصوفه على طريقة الفلاسفة (طبقات المفسرين، 1 : 392).

خلف الحرالي عدداً من المؤلفات في موضوعات مختلفة، منها :

- أسماء النبي عليه السلام ؛ إصلاح العمل لانتظار

الأجل، وفي تاج العروس (7 : 377) (لانقضاء الأجل) وفي كشف الظنون (2 : 1082) صلاح العمل ؛ الإلماع بطرف من الانتفاع (في علم الحروف) ؛ الإيمان التام بالنبي عليه الصلاة والسلام، ذكر صاحب معجم المؤلفين (7 : 13) أنه مخطوط ؛ تفهيم معاني الحروف، ذكر الزركلي في الأعلام (4 : 257) أنه مخطوط ؛ السر المكتوم في مخاطبة النجوم (في السحر) مطبوع، قيل إنه منحول عليه وليس من تأليفه ؛ شرح الأسماء المحسني ؛ شرح الشفا ؛ شرح الموطأ ؛ شمس مطالع القلوب وبدر طواع الغيوب (في سر الحرف). وقد أخذ عليه بعض معاصريه زعمه بأنه استخرج من علم الحروف وقت خروج الدجال، ووقت طلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج، ولعل زعمه ذلك هو السبب في طعن بعضهم في عقيدته ؛ فتيا صلاح العمل لانتظار الأجل (لعله مختصر الكتاب السابق الذكر) (كشف الظنون، 2 : 1241) ؛ كتاب التوشية ؛ كتاب التوقية ؛ كتاب العروة، ورد ذكره في تاج العروس (7 : 377) وهدية العارفين (1 : 707) ؛ لمعة الأنوار وبركة الأعمار، وفي هدية العارفين (لمعة الأنوار) ؛ اللمعة في حل الكواكب السبعة ؛ المعقولات الأول (في المنطق) ؛ مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل، وفي بعض المصادر : مفتاح اللب المقفل وهو أهم كتبه. قال عنه صاحب نفع الطيب (2 : 188) تفسير حسن، وعليه نسج البقاعي مناسباته، وذكر أنه وقف على جزء منه من أول القرآن الكريم إلى الآية 37 من سورة آل عمران ؛ النصح العام لمن قال ربي الله ثم استقام، مخطوط خ. ابن يوسف مراکش 139 / 1 ؛ الوافي في علم الفرائض ؛ وأورد له صاحب عنوان الدراية (ص. 155) نموذجين من نظمه يتصفان بالضعف والضحالة ينزع فيهما منزعا فلسفيا، ويتبين زجليين في وصف بستان.

اتفقت أغلب المصادر على أن وفاته كانت بحماة يوم 12 شعبان عام 637 / 13 مارس 1240 باستثناء الداودي في طبقات المفسرين نقلاً عن ابن الآبار، والغبريني في عنوان الدراية الذي حكى بتفصيل خبر موته ومرضه بالإسهال ومدامته على قراءة حزيه، وكان يقول لأصحابه إذا كان يوم 12 شعبان نسافر معكم، وعندما حل اليوم طلب منهم الحضور وتلاوة القرآن وإشعال الشموع، وكانت وفاته بعد صلاة عصر اليوم المذكور سنة 638 هـ.

ع. ابن إبراهيم، الإعلام : م. مرتضى الزبيدي، تاج العروس ؛ محمد بن علي الداودي، طبقات المفسرين، بيروت، 1983 : ج. السيوطي، طبقات المفسرين : أ. الغبريني، عنوان الدراية، تج. عادل نويهض، بيروت ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، بيروت ؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، بيروت، 1971 : م. الذهبي، ميزان الاعتدال، تج. علي محمد الجاوي، القاهرة، 1963 ؛ يوسف بن تغري بردي الاتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن دار الكتب، مصر ؛ أ. المقرئ التلمساني، نفع الطيب، تج. احسان عباس، بيروت 1968 ؛ أ. بابا السوداني، نيل

الابتهاج، بيروت؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين،
اسطنبول، 1951؛ ع. كحالة، معجم المؤلفين، بيروت.
حسن جلاب

الحركان السعدي (محمد -) هو ابن السلطان محمد
الشيخ المهدي، الأمير الشجاع المقدم، كان العضد الأمين
لوالده طوال فترة تمهيدته للدولة الناشئة سواء عند ما كان
بالسوس الأقصى أو حين طلع إلى مراكش بعد أن نحى
أخاه الأكبر أحمد الأعرج.

كان مشايخ الصوفية المناصرون للسعديين يتجاوبون مع
الحركان، ومنهم الشيخ أبو الرواين دفين خارج مكناس الذي
كان يناديه قبل أن يكون للأشرف السعديين ذكر بالمغرب
قائلاً: "يا حركان! جئ فإني قد أعطيتك الغرب". ولم يكن
الناس يفهمون كلامه. إلى أن ظهر الحركان مع والده محمد
الشيخ فكان - يقول الإفرائي - هو الذي يتقدم للحروب، ولم
يُفتح لأبيه من البلاد إلا ما فُتح على يده".

ولما دخل محمد المهدي الشيخ إلى فاس عام 956 /
1549 ووحّد المغرب كله تحت سلطته، أراد أن يُبعد عنه
خطر الأتراك الذي كانوا يحتلون الجزائر ويترصون بالمغرب
الدوائر، فهاجمهم بجيوش جرارة ترأسها هو وابناه محمد
الحركان وعبد القادر، وحاصر تلمسان تسعة أشهر إلى أن
دخلها يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الأولى عام
957 / 9 يونيو 1550 بعد أن مات في حصارها ولده البكر
محمد الحركان.

ع. الفشتالي، مناهل الصفا، تح. ع. گنون، ص 290 - 292؛ م.
الإفرائي، نزهة، ص 27 - 28؛ م. المهدي الفاسي، مجمع الاسماع، ص
106؛ أ. الناصري، الاستقصا، 5، 25 و 37؛ م. حجي، الحركة
الفكرية، 1: 45 - 46.

محمد حجي

الحركان العلوي، هو ابن الشريف بن علي وأحد
إخوة السلطان المولى إسماعيل. كان الأمير الحركان مقيماً
بتافيلالت مع عدد من إخوته. وفي سنة 1088 / 1677 قام
بينه وبين أخيه حمادة صراع دفعه إلى طلب النجدة من
السلطان، وكان آنذاك متوجهاً لقتال برابرة الأطلس من
أتباع الدلايين، فأبقى عليه بجانبه واستعمله بعض الوقت
في هذا القتال، لكن الحركان فر من محلة السلطان ليعود إلى
الصحراء. وهناك دخل من جديد في الصراع مع إخوته، وهو
ما أدى إلى اعتقاله وتقديمه "مقيداً مغلولاً" إلى السلطان
الذي أشفق عليه فأطلقه ومنحه خيلاً وأقطعته مديناً
بالصحراء يتعيش منه.

وفي السنة التالية خرج الحركان مع بعض إخوته وبني
عمه واستنصروا بقبائل آيت عطا، فنهض إليهم المولى
إسماعيل والتقى بهم بجبل صاغرو، وكانت الوقعة عظيمة

حيث هلك من رماة فاس، دون غيرهم، حوالي أربعمائة
مقاتل. وانتهت المواجهة بهزيمة الحركان وشيعته وفراره إلى
الصحراء. وفي طريق رجوعه إلى الغرب اعترضت السلطان
وجيشه عاصفة ثلجية بثنية الأكلوي فهلك العديد من
الجيش في هذه المحنة.

وفي سنة 1097 / 1687 قام الحركان من جديد على أخيه
السلطان وساند أحمد ابن محرز الذي قاد تمرداً ضد عمه
لسنوات عديدة. وعندما حاصر ابن محرز مدينة تارودانت
بدعم من الحركان نهض إليهما السلطان وحاصرهما لمدة
طويلة، وفي هذا الحصار قُتل أحمد بن محرز بعد فترة من
العصيان دامت أربع عشرة سنة، وبقي الحركان مُعتصماً
بتارودانت شهوراً عديدة، وهلك في هذا الحصار ما يناهز
ستمائة جندي. وفي سنة 1099 / 1689 اقتحم السلطان
المدينة وأرغم الحركان على الفرار باتجاه الصحراء. ولا يذكر
له المؤرخون خيراً بعد ذلك.

أ. الزياتي، البستان الظريف، تح. رشيد الزاوية، القسم الأول،
الرباط، 1992؛ أ. الناصري، الاستقصا، الجزء السابع، الدار
البيضاء، 1956.

محمد المنصور

الحرّة، لقب تشريف في المغرب لا يراد به مقابل
الأمّة، وإنما توصف به الأميرات أمهات الملوك وزوجاتهم
وبناتهم، منذ عهد المرابطين إلى العصر الحديث.

الحرّة، حواء بنت تاشفين أخي أمير المسلمين يوسف
ابن تاشفين لأمه، وزوج سير بن أبي بكر اللمتوني القائد
الشهير ووالي إشبيلية. لم تذكر المصادر سنة ولادتها ولا
تاريخ وفاتها ولا مراحل تعلمها غير أنها كانت تحفظ
القرآن وتحصل جوانب مختلفة من العلوم الإسلامية والأدبية
المتداولة في عصرها.

لم يكن المرابطون يجدون حرجاً في ظهور زوجاتهم
وبناتهم ومقابلتهن للناس وهن سافرات، فقد كانت زينب
النفزاوية زوجة يوسف ابن تاشفين تدبر شؤون الدولة من
وراء ستار، وكذلك زوجة ابنه علي.

نشأت الحرّة حواء في أحضان الحضارة المرابطية
الأندلسية، ومن حولها الجوّاري يخدمونها. تستمع إلى
الشعراء وتقرأ الشعر بكل حواسها. فنمت مداركها
واتسعت آفاق معارفها. يقول ابن عذاري: "وكانت هذه
الحرّة حواء أديبة شاعرة جليظة ماهرة".

ويبدو أن دواعي هذا الشغف بالشعر والأدب التي قد
تهيأت لها وتوافرت لديها جعلتها تستقطب أنظار الشعراء
والأدباء كابن القصيرة وابن المرخي ومالك بن وهيب، فهب
هؤلاء وأمثالهم إلى الحضور في مجالسها ومنتدياتها
الشعرية التي كانت تعقدتها، وتحاضرهم فيها في مراكش،
وتقرأ في البيان ما يؤكد ذلك.

1528، ولعل سبب ذلك اشتغاله بقيادة مجاهدي شفشاون في هجماتهم المتتالية على البرتغاليين في سبتة. وخلال فترة حكم الست الحرة شارك التطوانيون في هذه الحركات الجهادية بقيادة بعض أعيان تطوان.



ولما استدعى ملك فاس أحمد الوطاسي الأمير إبراهيم ابن راشد وعينه وزيراً في بلاطه سنة 935 / 1528 أسند في نفس الوقت حكم شفشاون إلى ابن عمه هلال بن سعيد بن موسى ابن راشد، وبقيت الحرة عاتشة حاكمة مستقلة في تطوان ثلاث عشرة سنة أخرى إلى أن تزوجها السلطان أحمد ابن محمد الوطاسي، (رسم الصداق مؤرخ بيوم الخميس خامس ربيع الأول عام 948 / 30 يونيو 1541) فصارت الست الحرة خليفة زوجها في حكم تطوان. بعد رجوعه إلى فاس - لكنها سرعان ما دخلت في نزاع مع أخيها محمد ابن راشد حاكم شفشاون الجديد، وزاد في ذلك تأمر البرتغاليين، وتمكن أحمد الحسن المنظري أخيراً من إخراج الحرة من تطوان يوم 12 رجب عام 949 / 22 أكتوبر 1542 ومصادرة جميع أملاكها، فرجعت إلى مسقط رأسها شفشاون وماتت بعد قليل، ودفنت بزواوية ابن الحسن بالقرب من القصبية.

م. ابن عزوز حكيم، حاکمة تطوان، الرباط، 1983، والمراجع العربية والأجنبية الكثيرة التي ذكرها في آخر الكتاب.

الحرة، عُوْدَة بنت أحمد الوزگيتي الملقب بأمر الجبل
أم أحمد المنصور الذهبي - وعُوْدَة تخفيف مسعودة في لسان قومها - اشتهرت أيام حكم ابنها المنصور بالاهتمام بالقضايا الاجتماعية والقيام بمشاريع إحسان كبرى. يقول عنها معاصرها أحمد ابن القاضي في *درة الحجال* - وكان يكتابها في بعض المصالح العامة - : "كان لها اعتناء ببناء القناطر، وإصلاح السبل والمساجد وديار مبيت القوافل في الطريق ... وكانت شفيقة رفيقة بالرعية، تحض ولدها - أيده الله - كل ساعة وحين على الفرق بهم والنظر إليهم نظر الوالد".

و هناك ملاحظة أخرى تتعلق بسكوت المصادر عن التاريخ الذي كانت الحرة حواء تحضر فيه هذه المحاضرات في مراكش. أكان ذلك قبل انتقالها إلى إشبيلية رفقة زوجها سير بن أبي بكر أم بعد وفاته سنة 507 / 1113 وعودتها إلى المغرب؟ وليس واضحاً كذلك سبب وجودها بأغمات. فمن المرجح أن رحلتها إلى هذه المدينة كانت بسبب إشراف زوجها على نفي المعتمد بن عباد وسجنه هناك. وكان هذا الأمير السجين، قد طلب من الحرة خيأ فلم تلب طلبه. ونقرأ في *نفع الطيب* شعراً للمعتمد في هذا الموضوع.

ومهما يكن من أمر فإن ولع الحرة حواء بالأدب والشعر استمر أو زاد بعد انتقالها واستقرارها بإشبيلية صحبة زوجها. وكانت هذه الحضرة قد أصبحت أبرز موطن للإشعاع الفكري بالأندلس. ومن شعر الأعمى التطيلي فيها، من قصيدة طويلة، قوله :

أما رأيت ندى حواء كيف دنا بالغرث إذا كان يأتي دونه العطب
دنبا ولا ترف، دين ولا كشف ملك ولا سرف، حرك ولا طلب
لقد كانت الحرة حواء تفيض حيوية، متفتحة مقبلة على مشاريعها، قوية الثقة بنفسها، مؤمنة أشد الإيمان بمواهبها ومؤهلاتها، شديدة الرغبة في المزيد من المعرفة، مساهمة في تنشيط الحركة الأدبية في مراكش وإشبيلية. لذلك فهي لا تقل أهمية عن أدبيات عصرها في الأندلس والمغرب كولاة بنت المستكفي ونزهون الغرناطية وتميمة بنت يوسف بن تاشفين وغيرهن ممن كن يشغلن بال الناس بأخبارهن.

ع. المراكشي، المعجب، تج. سعيد العريان، القاهرة، ص. 171 ؛
ابن عذاري، البيان المغرب، 57.56 : أ. المقري، نفع الطيب، تج.
إحسان عباس، م. 4 : 217 : ع. گنون، النبوغ المغربي، 1975 ج 1
ص. 75 ؛ إ. حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين،
الدار البيضاء، ص 129 ؛ إ. القادري بوتشيش، المغرب والأندلس
في عهد المرابطين، بيروت، 1993 ص. 46.

عبد السلام السعيد

الحرة، (الست -) حاکمة تطوان، وهي عاتشة (وقيل فاطمة) بنت علي بن موسى ابن راشد العلمي أمير شفشاون وحفيد المولى عبد السلام ابن مشيش. أمها إسبانية من إقليم قادس بالأندلس، أسلمت. ولدت الحرة عاتشة حوالي عام 900 / 1494 وترتت في كنف أبيها تربية تليق بمقامها كأمية شريفة، وكانت تحسن إلى جانب العربية لغة أمها الإسبانية. تزوجت أولاً بالمنظري الثاني حاكم تطوان (ابن أخي المنظري الكبير مجدد مدينة تطوان) فكانت تنوب عنه في الحكم كلما تغيب عن المدينة إلى أن توفي عام 925 / 1519، وأصبحت تطوان خاضعة لأمر شفشاون إبراهيم بن علي بن راشد، أخي الست الحرة.

وفي سنة 931 / 1525 تنازل الأمير إبراهيم لأخته الست الحرة عن قيادة تطوان فحكمتها تحت نظره إلى سنة 935 /

الرَّيَّةَ التي كتبها بخطه من المصحف الشريف وأهداها للحرم المكي. وأرسل معها إلى السلطان الملك الناصر بن قلاوون صاحب مصر هدية عظيمة تشتمل على كمية وافرة من الزمرد والزبرجد والجوهر النفيس الملوكي والحلل المذهبة والسيوف المحلاة بالذهب والسروج بركاب ومهاميز الذهب ومآت الخيول العتاق العراب والجمال والبيزان وغير ذلك مما تحدث عنه بكثير من التفصيل والإعجاب المؤرخ المصري المقرئ في كتاب السلوك، فنزل الركب بالقرافة قرب مسجد الفتوح، وكان يوم طلوع الهدية من الأيام المذكورة، ففرق السلطان الهدية على الأمراء على قدر مراتبهم عدا الجواهر فإنه اختص بها.

يقول المقرئ: "ثم نقلت الحرة إلى الميدان بمن معها ورتب لها من الغنم والدجاج والسكر والحلوى والفاكهة في كل يوم بكرة وعشية ما عمهم وفضل عنهم... ولما تهيأ المحمل ندب السلطان للسفر معها جمال الدين متولي الجزيرة وأمره أن يرحل معها في مركب لها بمفردها قدام المحمل ويمثل كل ما تأمر به، وكتب لأميمري مكة والمدينة بخدمتها أتم خدمة".

م. ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن، تح. م. خ. بيغري، الجزائر، 1981، ص. 452-454؛ ع. ابن خلدون، العبر، 6: 553-551؛ أ. المقرئ، السلوك؛ ينقل أ. المقرئ، نفع الطيب، 4: 403-400؛ أ. الناصري، الاستقصا، 3: 127-130.

محمد حجي

حُرُودَة (عين -) مركز تشكلت نواته في إطار

الاستعمار الفلاحي الذي اكتسح بلاد زناتة منذ العقد الثاني لعهد الحماية. ونشأت هذه النواة كقرية للأوربيين بدوار أولاد إطو البحر، عند ملتقى الرباط - الدار البيضاء والمحمدية - برشيد، وظلت لمدة طويلة تتمحور حول حانة وكنيسة، الشيء الذي جعلها تشتهر أكثر كمحطة طرقية تحت اسم "17 كلم" وظل حجمها صغيراً ووظيفتها تجارية بالأساس، لقربها من الدار البيضاء والمحمدية. ولم تتم ترقية هذا المركز إلى مستوى تجمع حضري إلا سنة 1992. وجاءت هذه الترقية في إطار تشجيع حركة التمدين بالضواحي الشمالية الشرقية للدار البيضاء وفق مقتضيات المخطط التوجيهي الأخير الذي جعل توسع هذه المدينة يتجه بالأساس نحو المحمدية. ويتوقع هذا المخطط حركة تعمير واسعة بعين حرودة في ارتباط بانتشار الصناعة في هذا الاتجاه.

أصبحت عين حُرُودَة حينئذ جماعة حضرية، بعد أن تم فصل جماعة الشلالات عنها. وبحجم 27.741 نسمة سنة 1994 أصبحت تشكل أكبر تجمع حضري بالضواحي الفاصلة بين الدار البيضاء والمحمدية. هكذا تحولت عين حرودة من قطب لمجال تسود به زراعة البواكر وتربية الدواجن إلى

ويذكر في سبب بنائها جامع باب دكالة بمراكش أنها دخلت بستاننا من بساتين قصرها وهي في حالة الوحم، فرأت به خوخاً ورمناً فتناولتهما وأكلت منهما في نهار رمضان، ثم ندمت على ما صدر منها، وقلعت أفعالاً كثيرة من باب البر رجاء أن يتجاوز الله عنها. ولازال النساء والصبيان يسجعون بقصبتها إلى الآن فيقولون: (عودة) أكلت رمضان بالخوخ والرمان) في أسجاع غير هذه (الاستقصا، 5: 118). يحتوي جامع الحرة على بيت للصلاة من سبعة بلاطات، تفصل بينها أعمدة ضخمة، وتنتهي بعقود حذوية، والصحن يكاد يكون مربعاً (38 م x 36 م) تحيط به المجنبات من نواحيه الثلاث، ولا تشتمل كل مجنبة منها على غير رواق واحد. ويمتاز الجامع بقبتين تعلوان طرفي بلاطين محاذيين للصحن من جهة بيت الصلاة. وثلاثة أبواب في جهات الشرق والغرب والشمال. وبنيت في قبلة الجامع مكتبة أوقفت عليها الحرة عودة جملة وافرة من الكتب العلمية، وتنافس في إهداء الكتب إلى هذه الخزنة كل من أحمد المنصور وأبنائه ورجال حاشيته، ولم يبق من هذه المكتبة اليوم سوى مخطوطات قليلة محفوظة في خزنة ابن يوسف بمراكش عليها تحبب الحرة عودة.

كان جامع الحرة أيام السعديين عامراً بالمدرسين والمتعلمين، وذكر المقرئ هذا الجامع في روضة الآس قائلاً "أكشرت عليه من الأوقاف والجرايات وخزائن الكتب وكراسي أنواع العلوم، وقد صليت فيه الجمعة مراراً ورأيت جماعة أعلام يدرسون به أنواع العلوم".

أورد ابن القاضي في المنتقى المقصور نص وثيقة ما حبسته الحرة عودة من عقارات داخل المدينة وخارجها على جامعها بباب دكالة، وهي جميع السبعين حانوتاً غير نصف حانوت الواجبة لها في نصفها من القيسارية وسط المدينة، وجميع بيت الأرحي الجديدة التي لها على وادي تسلطانات المشتتمل على أربع مدارات مع جميع داره والعين الكبرى التي تملكها بالمخالص خارج باب تاغزوت مع أرضها وجناتها ومائها.

توفيت الحرة عودة بمراكش يوم الثلاثاء 27 محرم عام 1000 / 12 نونبر 1591.

أ. ابن القاضي، درة الحجال، 3: 183-182؛ المنتقى المقصور، تح. محمد رزوق، 1: 260-256؛ أ. المقرئ، روضة الآس، 63-67؛ ع. ابن إبراهيم، الإعلام، 7: 271-269؛ أ. متفكر، تقييد عن جامع باب دكالة.

الحرة، هريم، زوجة السلطان أبي سعيد المريني، وكان السلطان أبو الحسن المريني يعدّها كأمه بعد أن توفيت والدته الحبشية. ذهبت الحرة مريم إلى الشرق مع ركب الحج الذي وجهه السلطان أبو الحسن المريني سنة 738 / 1337 مع

قطب لمنطقة تنتشر بها الصناعة والسكن الاقتصادي. وذلك فقدت عين حرودة تدريجياً مكانتها كمركز قائم الذات لتصبح مجرد امتداد للمجال الحضري البيضاوي. وفي هذا الإطار تم فصلها سنة 1992 عن عمالة المحمدية لتصبح تابعة لعمالة البرنوصي زناتة. وبهذا التحول من جماعة قروية شاسعة ومتباينة الأطراف يرتبط حوالي ثلثي سكانها بالسكن غير اللاتق، إلى جماعة حضرية، تم فصلها عن ضواحي الدار البيضاء وفتحت الباب أمام تحولها على المستوى العمراني والوظيفي في آن واحد.

H. Ait Hamou, *Mutations de l'espace peri-urbain casablancais : Le cas des communes des Aïn Harrouda et Tit Mellil*, Thèse 3ème cycle, Géo. Tours, 2 t, 513 p., 1988 ; R. Fosset, *Quelques aspects de la vie rurale dans l'arrière - pays de Mohammédia*, RGM. n° 13, 1968, p. 103 - 119 ; K. Joudamy, *Périphérie Nord - Est de Casablanca : étude Géographique*, Thèse 3ème cycle, Géo. Bordeaux III, 2 t, 490 p.

المصطفى شريكي

حُرْبِقَة أو حُرْبِقَة أو قُرْبِصَة، أسماء تطلق على عدة أنواع نباتية من جنس أورتيكا *Urtica*. وفصيلة القُرْبِصِيَّات *Urticaceae*، تنمو طبيعياً بالمغرب. وهي نباتات عشبية حولية تظهر في فصل الربيع. لها سيقان يمكن أن يتجاوز طولها المتر والنصف بالنسبة لبعض الأنواع. أوراقها بسيطة ومسننة. أزهارها ثنائية المسكن لكن محمولة على ساق واحد. الأزهار الذكورية مجتمعة على شكل هري والأزهار الأنثوية مجتمعة على شكل كروي.

ما يميز أنواع الحريقة هو أن جميع الأعضاء الظاهرة للنبات من سيقان وأوراق وأزهار مكسوة بزغب مُحْرَق لاسع عند لمسها من طرف الإنسان.

تعيش أنواع الحريقة في الأماكن المحاذية لمساكن الإنسان أو للمزابل حيث تكثر المواد النيتروجينية. تختلف البيومناخات الملائمة للحريقة حسب الأنواع التي قد تصادف في الجاف وشبه الجاف وشبه الرطب واستثنائياً الرطب.

أبحاث ميدانية.

عبد المالك بنعبيد

ابن **حرزهم**، **صالح** بن محمد، ويدعى أيضاً **حرازم**. قال الساحلي في *بغية السالك* : رأيت بخط أهل العناية بالضبط والتصحيح : ابن حرازم. هذا العابد هو عم أبي الحسن علي ابن حرزهم. وقال صاحب *التشوف* إنه رحل إلى الشام ولقي أبا حامد الغزالي.

التميمي، *الاستفاد*، مخطوط، وعنه نقل صاحب *جدوة الاقتباس* وصاحب *الروض العاطر الأنفاس* ؛ التادلي، *التشوف*، 8.

أحمد التوفيق

ابن **حرزهم**، **علي** بن إسماعيل بن عبد الله الأموي، وتسمية العامة سدي حرازم. من حفدة عثمان ابن عفان. وليس هو دفين حامة خولان البعيدة عن فاس بنحو خمسة عشر كيلومتراً.

وُلد بفاس ونشأ بها، وكان من كبار الفقهاء. عارفاً علامة متبحراً في غاية اللطف والسخاء زاهداً في الدنيا تخلى لأخيه أبي القاسم عن جميع ما ورثه عن أبيه وكان مالا ذا بال، سالكاً طريق القوم أهل التحقيق، ينحو طريق الملامتية ولم تكن تعرف إذك بالمغرب. أحكم كتاب *إحياء علوم الدين* وضبط مسائله وكان يستحسنه ويشني عليه. قصده الناس من كل جهة للأخذ عنه.

وللشيخ ابن حرزهم أشياخ عدة، منهم من أخذ عنه علم الظاهر فقط كالقاضي أبي بكر ابن العربي. ومنهم من أخذ عنه على سبيل التبرك والاستفادة كالشيخ يوسف ابن النحوي والشيخ محمد الخياط دفين حومة الدوح من طالعة فاس، والشيخ أبي بكر بن عثمان ابن مالك. وأخذ أيضاً عن والده الشيخ إسماعيل ابن حرزهم وعمه صالح ابن حرزهم سابق الترجمة وهو شيخه الحقيقي وعليه اعتماده.

رحل إلى مراکش فدرّس بها، وتاب على يده أناس كثيرون وزهد أميرها الصنهاجي وكثر أتباعه وتلامذته. ودعا الناس لجنّازة ابن برجان، وكان السلطان بفتوى الفقهاء أمر أن يلقي في المزلّة.

أخذ عن صاحب الترجمة جماعة منهم أبو مدين الغوث دفين تلمسان قرأ عليه رعاية المحاسبي، ومحمد التاودي دفين خارج باب الجيسة من فاس. والشيخ يسكر الجوراني والشيخ أبو يعزى يلنور.

توفي ابن حرزهم بفاس آخر يوم من شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة / 22 يوليوز 1164 م. ودفن خارج باب فتوح من أبواب فاس. وبنيت عليه قبة كان تاريخ بنائها واسم من بناها من أمراء بني مرين منقوشا في رخامة على ضريحه، ثم أمر السلطان العلوي محمد بن عبد الله بهدمها وإعادة بنائها، قال القادري في *الإكليل* : (وجدد البناء عليه أمير وقتنا في هذا الزمان وهو عام ثمانية وسبعين ومائة وألف) وهي القائمة البناء الآن وهي قبة عظيمة واسعة الفناء والشكل والبناء.

ي. ابن الزيات، *التشوف*، 168. 173 : التميمي، *الاستفاد*،

مخطوط ؛ أ. ابن قنفذ، *أنس الفقير*، 12 ؛ أ. ابن أبي زرع،

القرطاس، 265 ؛ أ. ابن القاضي، *جدوة*، 2 : 464 ؛ ع. ابن إبراهيم،

الإعلام، 9 : 49 ؛ أ. بابا السوداني، *نيل*، 182 ؛ م. القادري،

الاكليل، تج. مارية دادي، ص. 464، ع 562 ؛ أ. الناصري،

الاستقصا، 2 : 200 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 71.

مارية دادي

ابن **حرزوز**، أسرة مكناسية. في *الديوان الإسماعيلي* أولاد حرزوز عباسيون. ويعتبر بيتهم من أعرق الأسر

العلمية بمكناس يبتدئ ذكرهم من القرن السابع (13 م).
ومن المشهورين منهم :

- ابن حرزوز، عبد الرحمان

- ابن حرزوز، عبد الرحيم

- ابن حرزوز، عيسى

- ابن حرزوز، محمد بن عبد القادر

- ابن حرزوز، محمد بن عيسى

- ابن حرزوز، منصور (الجد)

- ابن حرزوز، منصور (الحفيد)

- ابن حرزوز، أبو يعزى

كل هؤلاء مذكورون فيما يلي حسب تواريخ وفياتهم
دون ترتيب هجائي.

جدهم الشيخ أبو علي منصور ابن حرزوز، حيث يوقّت
في الذخيرة السنوية وفاته بعام 655 / 1257 محلياً إياه
"بخطيب مكناسة وإمام جامعها، الحاج الصالح المجاهد".

وذكره نفس المصدر وهو يشير لانتفاضة مكناس ضد
الموحدين أيام السعيد : "... فأقبل السعيد حتى نزل بظاهر
مكناسة، فتلقاها جميع أهلها ... والشيخ الفقيه الخطيب
الصالح أبو علي منصور ابن حرزوز في مقدمتهم ...".

وفي تعبیر القرطاس، ووصل أمير المؤمنين علي السعيد
إلى مكناسة، فخرج إليه أهلها يطلبون منه العفو، وقدموا
بين أيديهم الشيخ الصالح أبا علي منصور ابن حرزوز ..."

ونحو هذا في الروض الهتون مخطط المترجم بخطيب
مكناس الشيخ الصالح المتبرك به، وعاود هذا المصدر نفس
الحلية، وهو يذكر أسرة بني حرزوز بين البيوتات العلمية
بالبليد ذاته : "... ومنهم بنو حرزوز، ومن جملتهم الشيخ
الصالح المتبرك به أبو علي منصور بن حرزوز".

عيسى ابن حرزوز، ذكره ابن مرزوق بين خواص أهل
مجلس السلطان المريني أبي سعيد الأول (710-730 هـ)
وذكره ابن بطوطة بين المجاورين قائلاً : ومنهم أبو مهدي
بمكة، عيسى ابن حرزوز المكناسي، فتبين من هذا المصدر
وسابقه أن المنوه به كان بقيد الحياة صدر القرن الثامن
الهجري، كما نستفيد من المصدر الأول أن المترجم معدود
من جلة أعلام عصره.

ومن هذه الأسرة محمد بن عيسى بن عبد الله بن الشيخ
أبي علي منصور ابن حرزوز، هكذا يحدد اسمه وأبائه في
طالعة إحدى مخطوطات كتابه : الكوكب الساري في
اختصار البخاري (مخطوط، خ. ع. 3388 د) وإذا لم يقع
حذف في سلسلة آبائه هذا المؤلف، فيكون ابناً للمذكور
قبله، حيث يستنتج أنه عاش خلال المائة الهجرية الثامنة.

ولنتعرف - إلى حد - على الأثق الثقافي للمترجم،
نعرض افتتاحيته لكتاب الكوكب الساري : "الحمد لله

المنيع حجاب، الجليل جنابه، الباطن أسراره، الظاهر أنواره،
الشديد محاله، الجزيل نواله، السديد مقاله، الذي شرح
صدور أهل السنة باليقين، وهداهم السبيل المستقيم
والتمسك بالحبل المتين، وخصهم بالدعوة إلى أركان الدين،
ووقفهم بالاعتداء بسيد المرسلين، واقتفاء آثار الصحابة
والتابعين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول رب
السموات والأرضين، وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى
يوم الدين.

أما بعد : فإن أجل العلوم وأنفعها حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وشرف وكرم، إذ هو الأصل لجميع
العلوم وكل العلوم فرع منه، فاستخرت الله في اختصار
كتاب الشيخ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،
الذي هو أجل كتب الحديث وأصحها وأكثرها فائدة، أردت
أن أسهله ليصغر جرمه، ويقرب حفظه وفهمه، وسميت
كتابي هذا بالكوكب الساري، في اختصار البخاري، ومن
الله أسأل العون والمغفرة فهو الغفور".

نتين من هذه الافتتاحية اهتمام المترجم بمادة الحديث
الشريف وخصوصاً صحيح البخاري، فيتم اختصاره له عن
ممارسة طويلة وعميقة للكتاب، ثم ينم أسلوب الافتتاحية
عن اقتدار في صناعة الإنشاء، ويلاحظ في هذه الصياغة
استخدام الأسجاع المتوازنة، والشبيهة بأسلوب الخطب
الجمعية، مما قد يشف عن اضطلاع المؤلف بخطة الخطبة في
مكناس، وهي خطة مارسها بعض أفراد أسرة حرزوز بالجامع
الكبير في مكناس.

ومن الواضح أن براعة المترجم في الكتابة وفي مادة
الحديث يستتبع ذلك معرفته للعلوم اللسانية والفقهية، وهي
استنتاجات ربما لاحظها ابن زيدان عندما يحلّي المنوه به
بالعلامة المشار النقاد، خلال الترجمة القصيرة التي كتبها
له.

بقي أن نشير إلى أن الكوكب الساري جرده المؤلف من
الأحاديث المكررة عند البخاري، واقتصر على الراوي الأخير
وحذف ما في السند.

والكتاب لا يزال مخطوطاً في نسخ متعددة، وبالإضافة
إلى المخطوطة المشار لها صدر هذه الترجمة، نذكر مخطوطة
أخرى (خ. ع. 240 د) في سفر متوسط الحجم، يشتمل على
237 ورقة.

أبو علي ابن حرزوز، منصور بن أحمد بن إبراهيم
الحفيد، هكذا يسميه منصور تلميذه عبد الوهاب الزقاق
بخطه، ويهذا ذكره كل من التامنارتي والحضيكي، وسماه
ابن زيدان والكتاني باسم الحسن، وهو سبق قلم، لمخالفته لما
يعتمده تلميذه الزقاق والحامدي، وكان الغلط سرى لمن سماه
بالحسن من تكنيته بأبي علي.

ولتقييم الدرجة العلمية للمترجم نثبت التحلية التي
يصفه بها تلميذه عبد الوهاب الزقاق : "الشيخ الإمام،
المحدث الراوية المكثر الضابط، الخطيب البليغ المصقع".

هل رأس التاج دونكم ما نعمل دون

إلى أن يقول :

بابن حرزوز بو علي دره لفتنون ورجال حدها في الرواضي مكنونا
ورأس التاج كان يطلق على ما يسمى - الآن - بحي
سيدي عمرو الحصيني.

*

* *

وسيكون أبو علي ابن حرزوز رابع المعروفين من أعلام
الأسرة، ونذيل عليهم بأربعة أسماء من النابهين منهم، وقد
صاروا يحذفون "ابن" من لقبهم العائلي، ويكتفون بكلمة
حرزوز"، وتبتدئ هذه اللاتحة من صدر المائة الهجرية الحادية
عشرة :

عبد الرحيم بن علي حرزوز كانت له مصاهرة بفاس مع
الفقيه الكاتب أحمد الغرديس.

محمد بن عبد القادر حرزوز عدل في وثيقة عام 1063.
عبد الرحمان بن علي حرزوز عدل أول في وثيقة عام
1082. وعدل أول في وثيقة مؤرخة بأوائل محرم 1086.
وعدل أول في وثيقة عام 1101.

أبو يعزى حرزوز قيم مشهد أبي علي منصور الجد
الأعلى للأسرة ويقع هذا المشهد أعلى حارة بني موسى غرب
المدينة.

حوالة المساجد الكبرى بمكناس، 217-250-360 : حوالة المساجد

الصغرى بمكناس، 77 : حوالة أحباس لزوايا بمكناس، 8 : 200 : م.

ابن أبي زرع، القرطاس، 257 : مجهول، الذخيرة السنوية، 90-77.

الجزائر : م. ابن حرزوز، المسند الصحيح الحسن، الجزائر، 119 :

ابن بطوطة، تحفة النظارة، 1 : 74 : م. ابن عسكر، دوحه الناشر، 62.

63 : ع. الرحمان التامنارتي، الفوائد الجمعة، مخطوط، 8-12-100.

104-105-114 : مجهول، تاريخ الدولة السعدية، 30 : م.

الحضبيكي، طبقات، البيضاء، 1 / 154-155-159-299-301 : ابن

إدريس، أرجوزة في صلحاء مكناس، مخطوط : م. الكتاني،

سلسة، 3 : 307-308 : ع. ابن زيدان، إتحاف، 3 : 597 : ع.

الكتاني، فهرس الفهارس، 1 : 266.

محمد التوني

حرس المدينة في تاريخ المغرب الوسيط. يقصد

بحرس المدينة الإطار البشري المكلف بضمان أمن المدينة
وسكانها في أنفسهم وممتلكاتهم، وهو عبارة عن مجموعة
من الفرق كانت منتظمة في هيكله جهاز الأمن، وعملها
موزع حسب الزمان والمكان بشكل يضمن تغطية أمنية
شاملة للمدينة ليلاً ونهاراً. ومن خلال جرد للمصادر
المتداولة التي تخص أخبار فترة حكم المرابطين والموحدين،
أمكن رصد والتقاط أسماء مجموعة من هذه الفرق هي
كالتالي :

- الحرس : قوة لحفظ الأمن داخل المدينة، ولعلها الجهة

ثم يقول عنه تلميذه ابن عسكر : "الفقيه المحدث،
العلامة، الخطيب، الأديب، العارف، الفهامة ... لم ير
بالمغرب خطيب أفصح منه، ولم يكرر خطبة قط".

ولا نزيد على هذا في التعريف بالمركز العلمي لأبي
علي بن منصور، ونحيل على ترجمته عند ابن عسكر
والحضيكي وابن زيدان والكتاني، مع إشارات عند مؤلف
مجهول كتب تاريخ الدولة السعدية.

غير أنه لا يفوتنا أن نلحق إضافات جديدة لمضمون هذه
المصادر، ونذكر أن المترجم ألف ثبثاً صغيراً حلله الكتاني
في فهرس الفهارس، وهو بين مخطوطات خ. ح 12767،
حيث يوجد في مجموعة - من حجم متوسط - تتصدرها
أسانيد المؤلف إلى طائفة من المؤلفات الحديثية وغيرها،
والسلسلات مما رواه بتونس ومصر، ثم إجازته - بخطه -
لعبد الوهاب الزقاق، عدد صفحات هذه الأسانيد سبعة
وبعدها يأتي نص الثبث في عشرين صفحة. ومن هذا الثبث
ساق التامنارتي ستة أسانيد تتصل بالمترجم. وقد أشرنا
- سلفاً - إلى ثلاثة من الرواة عن المترجم : عبد الوهاب
الزقاق، أجازته المترجم بتاريخ أوائل شوال سنة 957، وقال
عنه : "وأجزت الفقيه الصدر العلامة، علم المغرب : سيدنا
عبد الوهاب ...".

- ابن عسكر مؤلف دوحه الناشر، فيذكر فيها عن
شيخه : "لقيته وسمعت منه".

- ثم عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد العزيز
الجزولي الحامدي، ومن طريقه ساق التامنارتي الأسانيد
الستة المشار لها وشيكا.

الرابع من الرواة عن المترجم : أبو بكر بن أحمد بن
سعيد الجزولي نزيرل مراكش، كتب له إجازة قال في صدرها
: "قدم علينا السيد الكامل، العالم العلم العلامة العامل،
الجامع لخصال الفضائل، الفقيه الجليل : سيدنا أبو بكر بن
أحمد الجزولي ...".

وعن استشهاد أبي علي بن حرزوز نشير إلى تاريخ
الدولة السعدية لمؤلف مجهول الاسم، حيث يحتفظ بقرات
من خطبه في فترة ظهور الدولة السعدية، ثم كانت وفاته هو
وولده شهيدين عام 960.

والمترجم هو الذي أشار له الوزير ابن إدريس في
أرجوزته في صلحاء مكناس وذكره في هذا البيت :

وبو علي الولي حرزوز ونجده والطيب ابن عزوز
وذكر الطيب ابن عزوز، وهذا لا يزال مدفته معروفاً
بداخل إحدى الدور في حي العروية، وقد يكون مدفن
المترجم بالزنقة التي كانت تضاف لأسرته في حي حمام
الجديد : درب حرزوز والآن درب العنسوب حسب النطق
الدارج.

وأشار للمترجم - أيضاً - الشيخ عبد القادر العلمي في
زجليته في صلحاء مكناس، غير أنه ذكره ضمن المدفونين
برأس التاج.

أو تصل إليها من الخارج وثنيتها تبليغ الأوامر الأمنية الواجب تنفيذها على الفور وفي أسرع وقت ممكن (أخبار المهدي، 78).

- الرقباء : من غير المستبعد أن هذا النوع من الحرس كانت له مهام ظرفية، تظهر عندما تستدعي الأحوال تدخلا يتطلب حراسة ومراقبة غاية في دقة الضبط للجهة المستهدفة. ومن بين الحالات المسجلة في هذا الجانب ما وقع لوفد أهل إشبيلية الذي قدم إلى مراكش لمبايعة عبد المومن، وبسبب وشاية محتواها ارتداد أهل إشبيلية عن بيعتهم، اتخذ المخزن إجراء احتياطيًا سريعًا، كاد الوفد الإشبيلي، وعلى رأسه القاضي أبو بكر ابن العربي، أن يكون ضحيته إذ "رقب عليهم الرقباء ليلاً ونهاراً، ورأوا الموت عياناً وجهاراً. ودام ذلك ثلاثة أيام إلى أن وصل الحق ببراءة أهل إشبيلية ... فاستدرك الأمير لرواحهم، وعجل بسراحهم" (البيان، ق. م. 34).

أ. البيذق، أخبار المهدي، الرباط، 1971 : المقتبس من كتاب الأنساب، تح الرباط، 1971 : ي. ابن الزيات التادلي، التشوف، تح. أحمد التوفيق، البيضاء، 1984 : ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، تح. محمد بن شريفة، السفر الثامن، القسم الأول الرباط، 1984 : ابن عذارى المراكشي، البيان، قسم الموحدين، تح. محمد إبراهيم الكتاني وآخرين، بيروت، 1985 : ع. ابن خلدون، العبر، المجلد 6، بيروت، 1967.

E. Lévi-Provençal, *Conférences sur l'Espagne musulmane*. Le Caire, 1951.
محمد رابطة الدين

أيت الحرش بن سعيد بن حمادي، مقاوم وكلد سنة 1333 / 1914 بتميسنت العليا قبيلة بني ورياغل قيادة امزورن إقليم الحسيمة. انخرط في صفوف جيش التحرير، وعمل ضمن الوحدات التي كانت تحت مسؤولية السيد عباس ومحمد علال. وقد شارك في عدة معارك ضد جنود الاحتلال بالمنطقة الشمالية قرب جبل بوزنوب وجاهد في سبيل حرية واستقلال البلاد إلى أن استشهد يوم السبت 26 ربيع الأول عام 1375 / 12 نونبر 1955 ببوزنوب. وثنائق المقاومة وجيش التحرير، الملف رقم 421 791.

الحرف، أو الصناعات التي يُرتزق بها، يدخل الاهتمام بتاريخها ضمن مشاغل التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، ذلك أن حضور الحرف كان ضرورة لازمة في حياة المجتمع والمخزن، فالفلاح محتاج لأدوات الإنتاج وإلى ما يلبي حاجياته غير الفلاحية، والتاجر مرتبط بالحرفي لأجل التبادل، إما لمنتجات أولية كالصوف وهو اختصاص حرفه اللبابة أو نصف مصنعة كالذهب أو تامة الصنع كالملايس، أو لتسهيل وسائل النقل والتخزين. والمخزن محتاج إلى الحرفي لتلبية متطلباته المختلفة : عسكرية معمارية ...

المسؤولة عن فرض احترام النظام العام، وضمان حقوق الأفراد والجماعات ولها حق التدخل لردع المعتدين وإنصاف المظلومين (التشوف، 394).

- حرس الليل، فرق خاصة حسيما يبدو بمراقبة أمن المدينة كلها خلال الليل. ومن الجائز أنها كانت تخضع لتنظيم داخلي في قمته صاحب حرس الليل أو العريف الذي كانت هذه الفرق تعمل تحت إمرته (التشوف، 119 . 455).

- حرس السوق : يستفاد من إشارة لابن الزيات في "التشوف" أن أسواق المدن كان لها حرس خاص بها ليلاً ونهاراً. ومن الوسائل التي كان يستعين بها في الحراسة الليلية، استخدام الكلاب، ويبدو أن الردع والزجر كان يحق لأفراد استعماله (التشوف، 370 - 398).

- حرس السور : فرق أمنية كانت محطات عملها موزعة على طول السور خلال النهار (العبر، 6 : 548) ومن غير المستبعد أن مهامها اليومية في الأحوال العادية كانت تستهدف المراقبة والإشعار والحماية، إما عند الضرورة كالحصار وغيره. فيتعزز السور بقوة استثنائية منها ما يكون تابعا للمخزن (للعبر، 6 : 548)، ومنها ما يتشكل من المتطوعة (البيان، ق. م. 326)

- حرس أبواب السور : (انظر مادة : باب تنظيمات ووظائف. معلمة المغرب الجزء الثالث).

- السُّمَّار : مفردة : سامر فرق أمنية تعمل بالليل، أمكن رصد نوعين منها، تتلخص مهام الأولى في التغطية الأمنية لسور وأبراج المدينة بالليل (البيان، ق. م. 127 - 416) ويبدو أن وظائفها كانت مركزة على ترصد ومراقبة الأخطار المحتملة من خارج المدينة بشكل خاص، والأخبار بها في أسرع وقت، أما الثانية فكانت مكلفة بالحراسة الليلية للسجناء (التشوف، 171).

- الدراجون : صنف مكلف بالحراسة الليلية للدروب، وكانت المحطة الرئيسية لتوضع الحارس هي باب الدرب، ومن العناصر التي كان يستعين بها في أداء مهامه : سلاح وفانوس وكلب (Lévi - Provençal, *Conférences*, p. 82).

- عناصر التجسس : يبدو أن من مهام هذا الصنف البحث عن المجرمين الفارين، والتحقيق في هوية المتهمين. ومن الحالات التي أمكن التقاطها في هذه الباب، البحث والمتابعة التي تمت في حق الأشخاص الذين انتهزوا حادث إحراق قيسارية مراكش للنهب والسرقعة عام 607 / 1210 (البيان، ق. م. 258) وهو مخالف للتجسس ذي الطبيعة السياسية الذي كان حاضراً أيضاً، واستهدف ترصد العناصر التي لم يكن المخزن يطمئن إلى ولائها، وهي حالة ملاحظة بصفة خاصة في علاقة المخزن مع أهل التصوف (الذيل، 250 : 1 : 8) واستهدف أيضاً أية جهة تستشم منها معارضة ما (البيان، 437).

- المؤذنون : هم أهل الأبراج وأهل المنارات ومسمعو المدينة في المواضيع (المقتبس، 58) مهمة هذا الصنف مزدوجة، أولاها الإنذار بالأخطار التي تحدث داخل المدينة،

الجهة	عدد وحداتها
السكة	
النسيج	3.064 دارا
الصابون	47 دارا
الدباغة	86 دارا
هيكل الحديد والنحاس	12 دارا
الزجاج	11 دارا
الكاغد	400 دار
الصباغة	116 دارا
الفخار	188 دارا
الجير	135 كوشا

ومن المؤشرات كذلك أن الجنوب المغربي وحده : من وادي أم الربيع إلى الصحراء، وُجدت به خلال هذه الفترة أكثر من ثلاثين مدينة ومركز استقرار (هذه الاحصائية مستخرجة من : مسالك البكري، والاستبصار، والتشوف، وكتاب الجغرافيا لابن سعيد) ومن الجائز أيضاً أن الحرف ساهمت في تحديد مورفولوجيا المدن. المرجح إذن أن مراكز الإنتاج لم تكن مبتعدة عن بعضها، ومتداخلة مع السكن الذي لا يستعيد أن نسبة هامة منه كان يشغلها الحرفيون. ولعل الجانب الشرقي من مراكش يقدم حالة واضحة في ذلك.

أما العنصر الثاني فتلاحظ مؤشرات بصفة خاصة في التخصصات الدقيقة التي عرفتها حرف مختلفة، وهي مسألة تعكسها بجلاء بقايا التراث المعماري للفترة بالذات كمدينة فاس ومراكش ...

انطلاقاً من هذه الملاحظات تبدو العلاقة عضوية بين المستوى الذي وصلت إليه الحرف خلال الفترة، والطاقة البشرية التي تطلبها تحقيق ذلك.

آليات الإنتاج : إن الحالة التقنية التي توجد عليها آليات الإنتاج الحرفي عبر العصور هي دون شك تراكم لمختلف التطورات التي عرفتها أدوات المعمل الحرفي بالمغرب، على أن فهم هذا التطور لا يمكن أن يكتمل إلا إذا وُضع في إطار جغرافي أشمل، هو المغرب الإسلامي، نظراً للعلاقات الكثيفة التي كانت تربط المغرب بهذا المجال خلال العصر الوسيط ومساهماتها في تشجيع تنقل الأشخاص ومنهم الحرفيون بخبراتهم واجتهاداتهم. فمن خلال نموذج مراكش مثلاً يمكن ملاحظة أهمية التأثير الأندلسي خاصة في الآثار الموحدية، وبصمات قبيلة تدغة من الجنوب المغربي التي كانت متخصصة في الأعمال الخاصة بالخطارات.

ولعل من شأن نفس الإطار استشفاف تاريخ هذه الآليات، وإمكانية رصد الأصول، والاقتراب من معرفة نوعية التطور.

وعموماً يبدو أن آليات الإنتاج التي كانت تعتمد عليها حرف الفترة كانت من مستوى له قيمة بارزة، ولذا كانت

ولأخذ فكرة مجملية عن هذا الموضوع خلال العصر الوسيط يمكن حصره في الملاحظات التالية :
أولاً : شروط الإنتاج : مواد أولية وفيرة ومتنوعة :
- مواد أولية ذات أصل فلاح، من أبرزها :

المادة	أماكن إنتاج مشهورة
القطن	سجلماسة، تادلة، الغرب
الصوف	سجلماسة، أغمات
الجلود	هسكورة، أغمات
قصب السكر	سوس، سبتة
أرغان	الأطلس الكبير الغربي
الحناء	درعة
شهد العسل	سوس
القنب	سوس
منتجات الغابة	الريف، الأطلس، المعمورة

يبدو إذن وجود تنوع في هذا الصنف من المواد الأولية، مع عدم استبعاد أن إنتاج أغلبها كان يغطي الحاجيات، وقد ساهم إنتاج البعض منها في التجارة مع خارج المغرب. مواد أولية معدنية : يبدو أن موارد المغرب المعدنية خلال هذه الفترة، كانت لها أهمية معتبرة، من جهة لأهمية الرصيد المعدني المستخرج محلياً، الذي جاوز البعض منه حاجيات الحرف ليتجه جزء منه نحو التصدير كالنحاس. ومن جهة ثانية لتزوده بكميات أخرى من الخارج، إما موجودة كالذهب، أو منعدمة كالعاج، ويمكن رصد المعادن الأكثر استغلالاً من خلال اللوحة التالية :

المعدن	مواقع إنتاج مشهورة
الذهب	تازة، سجلماسة
الفضة	سوس
النحاس	الأطلس الصغير
الحديد	الساحل المتوسطي
الملح	شمال فاس

- طاقة بشرية ذات قيمة. من غير المستبعد أن الطاقة البشرية التي كانت تشتغل في الصناعة خلال هذه الفترة كانت لها قيمة معتبرة كما وكيفا، فمن مؤشرات العنصر الأول، الأهمية العددية لمجموع الحرف التي وجدت بالبلاد آنذاك ومساهماتها البارزة في اقتصاد المدن بشكل خاص. ويمكن الاقتراب من هذه الملاحظة من خلال معطيات اللوحة الإحصائية التالية والخاصة ببعض حرف فاس زمن حكم الموحدين :

الفترة : السفن، النحاس، الحديد، الزجاج، السكة، الصباغة، السروج، السكو، النسيج، الخياطة، الصابون، التجارة، الجلد، الصباغة، الكاغد، الوراقة، البناء، النقش، الفخار، الجير...

ويوضح النص التالي للمقري دقة بعض التخصصات الحرفية وتداخل عمليات الإنتاج من خلال العناية البالغة التي خص بها خلفاء بني عبد الومن مصحف عثمان يقول "لما أراد عبد الومن تفخيم مصحف عثمان ... حشد له الصناع المتقنين ممن كان بحضرتهم العلية، وسائر بلادهم القريبة والقاصية، فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة ومهرة كل طائفة من المهندسين والصواغين والنظاميين والجلالين والنقاشين والمرصعين والنجارين والزواقين والرسامين والمجلدين ... ولم يبق من يوصف ببراعة أو ينسب إلى الحذق في صناعة إلا حضر" (حضارة الموحدين، 159 - 160).

ولذا كانت محاولة تقييم الإنتاج وفق المعايير والشروط المطلوبة أمراً عسيراً في الوقت الحالي. فإن تسجيل أهميته الكمبية والنوعية تبدو أمراً ممكناً، وهي ملاحظة يمكن رصدها على الأقل من خلال شهرة الإنتاج خارج المغرب، مثل الدرق اللطيفة (الإدرسي، وصف أفريقيا، 37) والسلهام السجلماسي (المغرب، 147) والدينار السجلماسي (البيان، 2: 231) وفي أهمية مساهمة الإنتاج في عدد الصادرات، فضمن لائحة هذه الصادرات التي أوردها الإصطخري أحصى حوالي ثلاثة عشر مصنوعاً أكثر من نصفها يعود إلى الحرف مثل : اللبود، الذهب، الحرير (المسالك، 37) وأضاف إليها الحميري فيما بعد منتجات أخرى كالصوف والنحاس (الروض، 134).

ثالثاً : الخاصيات والمميزات. إلى جانب الخصوصية الوظيفية للإنتاج الحرفي كمادة تلبية رغبة أو رغبات نغمية، فإنه يخترن وبامتياز قيمة فنية وإبداعية، تقدم مؤشراً قوياً على طبيعة الإبداع والابتكار، ومستوى مهارات الحرفين في فترة من الفترات. جانب يستشف أكثر من خلال الأشياء التي تقرأتها الجمالية عبر العين كالمعمار والمنسوجات والأسلحة ... ويبدو أن هذا الجانب من الفن بالذات كانت له أهمية بالمجتمع المغربي خلال العصر الوسيط، لذا علمنا أن الفن المرتبط بالسماع والطرب كان مضايقاً سواء من طرف المخزن أو من بعض الطوائف الصوفية، فقد أمر المنصور الموحدي "أصحاب الشرطة بقطع الملهين والقبض على من شهد من المغنين، فشقف من وجد منهم بكل مكان، فغيروا هيأتهم وتفرقوا على الأوطان وبارت سوق القيان" (البيان، ق. م 174)، أما الطائفة الغماتية فلم تخف تحفظها من الإنشاد والسماع (إتمد، 1: 192).

الخاصيات الدينية : تسمح كتب المناقب بملاحظة وجود ارتباط بين المتصوفة وأهل الحرف، ويمكن رصد بعض

هذه الآليات ذاتها غير متوفرة، فإن ما تم إنجازه بواسطتها سواء ما أشارت إليه المصادر ولم يبق له وجود كالمقصورة الميكانيكية التي كانت بداخل جامع الكتبيين (الخلل، 145) والساعة التي كانت بأحد أبوابه (ورقات، 301) أو ما بقي من تراث مادي يرجع إلى هذه الفترة، يمثل شهادة صريحة على قيمة هذه الآليات، فجلب المياه على مسافات بعيدة وإقامة القناطر والجودة العالية للمسكوكات وبلوغ صناعة السفن أرقى عهود إنتاجها ... منجزات لم يكن تحقيقها ممكناً دون رقي الحالة المتطورة التي كانت عليها آليات الإنتاج.

ومن غير المستبعد أن طرق الإنتاج كانت هي الأخرى مسارية للحالة الإيجابية التي كانت عليها باقي مكونات العمل الحرفي. ملاحظة تبدو بعض مؤشرات على سبيل المثال في الكيفية التي بنيت بها الصوامع الثلاث الكتبيين وحسان والجيرالدا، ودقة قياسات المنشآت المعمارية المتبقية، وفي بناء مدينة مخزنية كاملة بلغت مساحتها 44 هكتاراً (Marrakech, I, pp. 211 - 248) في أقل من عشرين عاماً. والعمل فيما يبدو بقاعدة الإنجاز تحت الطلب لإنتاج كثير في وقت محدود (البيان، ق. م. 201).

يستشف من بعض الإشارات المتداولة أن مختلف الحرف انتظم أهلها في إطار مجموعات مهنية ذات مصالح مشتركة في الإنتاج والتسويق، ولربما ظروف العيش، عرفت باسم الخنطة (انظر الخنطة) قاعدتها التضامن ويشرف عليها شخص عرف بالأمين يكون عادة من بين عرفائها وأهل الثقة بينهم. وكل أمناء الحرف كانوا يعملون تحت إشراف مخزني يمثله المحتسب، ومن مهام هذا الأخير في هذا الشأن محاربة التطفيق في الميزان والغش والتدليس في الإنتاج والاحتكار له خاصة في أوقات الشدة.

ثانياً : أنواع الحرف. من المرجح أن المغرب توفرت له خلال العصر الوسيط كل الحرف التي كان في حاجة إليها. خاصة وأن الشروط المشجعة لذلك كانت حاضرة، نظراً لاتساع خريطة الأوراش التي أقامها المرابطون والموحدون والمرينيون، ولأهمية ديمغرافية البلاد والمداخل المحترمة لقسم لا بأس به من السكان، وظهور نزوع إلى الرفه في العيش خاصة في المدن الكبرى وعلى رأسها مراكش وفاس. إلى جانب ما يقتضيه إنجاز ما حدده المخزن من مشاريع، وما تستوجبه المصالح والخدمات ذات النفع العام، وتأمين حاجيات المدن.

في إطار هذه الظرفية يبدو أن الحرف عرفت انتعاشاً معتبراً، وهو أمر يمكن ملاحظته من خلال عدة مؤشرات، منها : الأهمية الكمبية للوحدات الحرفية التي كانت بفاس في الفترة ذاتها، والطلب على الحرفيين المغاربة داخل المغرب والأندلس، ودقة بعض التخصصات وتداخلها في الإنتاج.

وفيما يلي لائحة بمجموعة من الحرف المعروفة خلال

مؤشرات من خلال علاقة المتصوفة أفراداً أو طوائف مع الحرفيين. فمن خلال هذه المؤلفات أمكن استخراج أسماء مجموعة من الحرف مثل : الغزال، الصواف، الحلاج، الخياط، الحصار، الكتاني، الوراق، السفار، الخراز، الدباغ، النعال، الصباغ، العطار، القفال، الحداد، السراج ... (لائحة مستخرجة من التشوف).

وقد تم استخراج هذه اللائحة من أسماء مجموعة من المتصوفة، تحمل أسماؤهم صفة مهنية، أو تتضمن المعلومات المقدمة عنهم الإشارة إلى ممارستهم لحرفة معينة. ويبدو أن التوزيع الجغرافي للصلحاء والأولياء داخل المدن، ارتبط بمواقع وجود أهل الحرف، وهذا ما يلاحظ على الأقل في مراكش، فالجانب الشرقي منها الذي اشتهر بحضور بارز لأهل التصوف فيه، شكل الإطار الجغرافي الذي توطنت به أغلب الحرف داخل المدينة، ومن الجائز أن هذه العلاقة بقيت مستمرة حتى في الفترة التي ظهرت فيها الطوائف الصوفية بالجانب المغربي، مسألة يمكن رصد بعض مظاهرها من خلال نموذج الطائفة الغماتية، فمن جهة تركيز عمل هذه الأخيرة في مراكز حضرية عرفت نشاطاً حرفياً متميزاً : أغمات، مراكش، فاس، ومن جهة ثانية في الأسماء العائلية لعدد من المريدين التي تحمل مضامين أنشطة حرفية مثل : السراج، الخياط، الحداد، النجار، وأخيراً زيارة حرفيين لشيخ الطائفة في أغمات (إثم، 1 : 225) وإلى المساعدة المادية التي قدمها هذا الأخير إلى بعض النساجين بفاس (إثم، 1 : 235).

وإلى سنوات غير بعيدة كانت تقام بمراكش مواسم دينية خاصة بالحرفيين بجانب ذلك، فقد كانت لعدد من الحرفيين طقوس وتراتيل دينية أثناء عمليات الإنتاج.

انطلاقاً من مبدأ منع إلحاق الضرر، ومنه الأضرار البيئية المترتبة عن نشاط بشري الذي يدخل ضمن المعايير التي اعتمدها قاعدة المشهد المورفولوجي للمدن المغربية خلال العصر الوسيط، يلاحظ أن الحرف التي من شأنها أن تلحق أضراراً وإزعاجاً للسكان، إما برائحة كريهة أو بدخان أو ضجيج، قد تمّ توطينها في مواقع بعيدة عن السكن، مثل حرفة الدباغين والفخارين والحدادين، وحتى المنشآت التي تلبى حاجيات يومية للسكان كالأرحية والأفران والحمامات إذا كان عملها ينتج عنه ما يلحق ضرراً بالسكان، فقد أفتى الفقهاء بمنعها.

ملاحظة ثانية في هذه الخاصيات، تتعلق بظهور أسماء حومات في بعض المدن، تحمل مضامين حرفية، مثل حومة الأروانين في مراكش (الذيل، 4 : 22) وزقاق الوراق في سبتة (تاريخ الوراق، 34) علماً بأن الطبونيمية التي ترمز إلى مشاغل اقتصادية، كانت فيما يبدو حكراً على الأسواق ونقط الإنتاج. ولعل لهذا الظهور علاقة بحركية وانتعاش الاقتصاد الحرفي خلال هذه الفترة، وبالأهمية الديمغرافية لنسبة السكان النشيطين العاملين في الحرف داخل المدن.

الاصطخري، المسالك والممالك، القاهرة، 1961 : أ. البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، بغداد، 1857 : الإدريسي، وصف افريقيا الشمالية والصحراوية، الجزائر، 1957 : مجهول، كتاب الاستبصار، تح. سعد زغلول عبد الحميد، البيضاء، 1985 : ابن الزيات، التشوف، تح. أحمد التوفيق، البيضاء، 1984 : ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تح. إسماعيل العربي، بيروت، 1970 : الحميري، الروض المعطار، تح. احسان عباس، بيروت، 1975 : ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، بقية السفر الرابع، تح. احسان عباس، بيروت، د. ت، الجزناني، جنى زهرة الآس، تح. عبد الوهاب ابن منصور، الرباط، 1991 : ابن عذاري، البيان، ج. 2، تح. جورج كولان وليفي بروفتسال، بيروت، د. وقسم الموحدين، تح. محمد إبراهيم الكتاني، وآخرين، الرباط، 1985 : مجهول، اللؤلؤ المشوي، تح. سهيل زكار، وعبد القادر زمامة، البيضاء، 1979 : ابن تكلت، إثم العينين، تح. محمد رابطة الدين، الجز، الأول، غير منشور : م. المنوني، رقات عن الحضارة المغربية، الرباط : تاريخ الوراق المغربية، البيضاء، 1991 : حضارة الموحدين، البيضاء، 1989.

G. Deverdun, Marrakech. Tome I, Rabat, 1959 ; A. Brignon, Histoire du Maroc, Casablanca, 1967 ; C. Vanacher, Géographie économique de l'Afrique du Nord, Annales, Mai - Juin 1973, pp. 659 - 680.
محمد رابطة الدين

الحرقوص، مرهم معطر للتجميل يعطي نضارة

الوجه والجلد ويعطر الذات كلها. مثل الحناء التي تستعمل لتزيين اليدين والرجلين وتجميل شعر الرأس، والكحل الذي يعتمد لإذكاء سواد العينين والرموش، والسواك لتنظيف لثة الفم وتنضج بياض الأسنان، والعكار لتأجيج حمرة الخدود والشفاة. يستعمل الحرقوص في بلدان المغرب العربي، ويبقى أثره على الوجه لعدة أسابيع ثم يزول تلقائياً شأنه شأن الحناء.

والحرقوص لفظة عربية فصيحة تعادلها أدل بالآمازغية، وهو مستحضر للتجميل ساد استعماله في السهول والهضاب الداخلية زيادة على مرتفعات الأطلس، إلا أنه كان قليل التداول في الحواضر الكبرى. يتم تحضيره على يد نسوة متخصصات في ذلك يعرفن "بالحرقاصات" أو "الحراقات" غالباً ما يكنّ هن أنفسهن اللواتي يحضرن أيضاً الكحل والحناء ومواد الزينة والتجميل الأخرى من المدقوقات والمسحوقات والمحروقات والمراهم والأدهان.

تقوم هؤلاء النسوة بجمع نبات "تاسرعينت" و"تارة" وتنظفهما من الشوائب ثم تضيف إليهما عطر الجاوي الصلب وتباشر دق الكل وسحقه. وبعد خلط هذه المواد ودمجها بما فيه الكفاية تعمد إلي طبخها في موقد خاص إلى أن تتبخر ويتقطر ماؤها. وعندما تنتهي من عملية التقطير تضيف إلى ما توفر لها من ماء مقطر ومعطر قدرأ معلوماً من السواك والقرنفل والصبغة البلدية الحمراء، ثم

تخلط ذلك بيدها اليمنى وتباشر ذلك كما تدلك الحناء حتى يندمج سائله المعطر بجامده المسحوق وتحرص على أن يبقى هذا الخليط رخواً لرجاً تحتفظ به في وعاء تقليدي غالباً ما يكون قرن ثور أو غزال أو في قارورة من زجاج أو قنينة طين أو جلد أو ثوب سميك أو أي وعاء آخر في المتناول.

ويستعمل الحرقوص على الخصوص لتجميل الوجه وتعطيره في الأفراح والولائم والأعياد والمواسم وحفلات الرقص الجماعي في المناطق الأمازيغية. وتوضع نقطة منه بأحد الأصابع الوسطى بين الحاجبين أو أسفل الصدغين، ومن النساء من تضعه فوق الأنف وأعلى الشفة الدنيا. وهو يتميز برائحته الجذابة، لذلك كان الرجال والنساء في مغرب القرن الماضي يعشقون رؤيته ورائحته.

لكن استعمال الحرقوص كمادة للتعطير بدأ يتراجع بشكل كبير وأصبح وجوده مهدداً في الحواضر والبوادي بسبب انتشار مواد التعطير والتجميل العصرية. وعلى الرغم من استمراره ضمن البضائع التجارية في بعض أسواق البوادي النائية إلى جانب الكحل والحناء والعكار وغيرها من مواد التجميل التقليدية، فإن بقاءه في طريق الزوال نتيجة اكتساح مواد التجميل الحديثة للأذواق وأيضاً بسبب صعوبة تحضيره أكثر من غيره من وسائل الزينة التقليدية.

م. شفيق، المعجم العربي الأمازيغي الجزء الأول، الرباط 1990 ؛
جعفر بن إدريس الكتاني، كتاب في الخضاب، مخطوط، رقم
3208 ك.

A. Pignol, *Costumes et parures dans le monde arabe*, Paris, 1978 ; Jean Muzi, *Le corps orné. le corps masqué*, Paris, 1978 . Jean Herber, *Peintures corporelles au Maroc, la peinture au harqus*, Hesp. vol. 9, 1921 ; M. Lacroix, *Notes sur les produits tinctoriaux*, C.A.T.A.N., n° 5, 1959 ; M. M. Barde, *Coiffures féminines du Maroc au sud du Haut-Atlas*, Aix-en-Provence, 1990 ; Gilbert Bon, *Tatouages berbères*, *Public mondial* n° 25, 1950 ; Marquis De Segonzac, *Au cœur de l'Atlas*, Paris, 1910 ; J. Xin, *Notes sur les parfums orientaux. La vie tunisienne illustrée* n° 16, 1924 ; *Notes sur le souk et Attarine, La vie tunisienne illustrée* n° 17, 1924 ; M. Aherdane, *Signe symboliques et peintures corporelles*, *Amazigh* n° 6, 1981.

محمد بوسلام

حدد ابن خلدون مواطن آل حركات بضواحي الأريس من إفريقية، ولكن مجموعات أخرى منهم توزعت في أوقات غير محددة بني أقطار الشمال الإفريقي حيث يوجدون حول طرابلس وبالقطر الجزائري، كما يوجدون بدكالة. وقد ساهموا بروح نضالية في الحرب ضد البرتغال. بل إن بعض أسرهم توجد بالأطلس المتوسط أيضاً ويعد من مدن المغرب كالدار البيضاء والرباط وسلا.

ويرز وجود أسرة الحراكمة (أو الحركاتيين) بسلا منذ القرن الحادي عشر (17 م) حيث كان عامر حركات من باشواتها (محافظيها)، وعاصر السلطان محمد بن عبد الله العلوي (1757. 1790 م) فقيهان كبيران من أسرة حركات، هما عبد السلام بن عبد الله الذي ترك مؤلفات عديدة في الفقه والنوازل، لا سيما شرحه الضخم على تحفة الحكام لابن عاصم (خ. ع. بالرباط)، وابن عمه القاضي عبد السلام بن بوعزة، الذي كان أحد المستشارين البارزين لدى العاهل المذكور. ووجود هؤلاء الثلاثة في وقت واحد، مع دراسة الأخيرين بسلا، يعني أن وجود أسرة حركات بهذه المدينة سابق بالتأكيد لعصر السلطان المذكور.

ومن أعلام الأسرة بعد هؤلاء : الفقيه الشاعر محمد بن بناصر حركات (ت. 1316 / 1898). والعربي حركات الذي كان من البعثة الطلابية إلى إيطاليا حيث تخرج في الهندسة. وأبو بكر بن بناصر حركات (ت. 1349 / 1930) انتقل إلى الدار البيضاء واشتغل بالتوثيق والتوقيت.

وتوزعت الأجيال المتأخرة من الأسرة المنحدرة من سلا بين تخصصات عديدة كالمحاماة والتدريس والطب والمسؤوليات العسكرية والأعمال الحرة. ويشغل حراكمة دكالة بالفلاحة، وبعضهم يختلف الأعمال الحرة الأخرى.

وفي ليبيا يوجد ضريح الشيخ بوعجيلة من آل حركات، والذي قيل إنه هاجر قبل بضعة قرون من المغرب. ولهذه القبيلة هناك حسن صيت بين سكان المنطقة.

وأغلب الحركاتيين يجمعون بين حدة الذهن والوقار الفطري، كما أن معظمهم لا يدخلون في عداد الأثرياء، فهم بين متوسط الحال وفقير معوز. وفي كل عمل يمارسه أحدهم، يأخذ بالجدية والحزم. ومع كثرة تجمعاتهم عبر الشمال الإفريقي فهم باستثناء العصر الموحدى لم ينشئوا تكتلا ولم يدخلوا في المزايدات السياسية على حساب المصلحة المشتركة التي تربطهم بالآخرين.

ع. ابن خلدون، العبر، بيروت، 1959 م، 6، 47، 70، 288 م. ابن علي الدكالي، الإتحاف الوجيز، ص. 125، 159، تحقيق مصطفى بوشعراء، الرباط، 1406 / 1986 م ؛ إ. الفضيلي، الدرر البهية، طبعة حجرية بفاس ؛ م. الباقور الكتاني، ترجمة الشيخ محمد الكتاني، الرباط، 1380 / 1960 م ؛ عبد الله الجراري، من أعلام الفكر المعاصر، 2، 106، 368، الرباط، 1971 ؛ السعيد فنيش، الفقيه عبد السلام حركات، د. د. ع. في التاريخ بكلية الآداب بالرباط، 1415 / 1994.

إبراهيم حركات

حركات، أسرة، الأصل في نطق الكلمة بفتح الراء، والكثيرون يسكنونها، ولا فرق. وهناك فريقان من آل حركات : 1 - فريق ينحدر من حركات بن الزبير الذي هو من فريق الأدارسة العَمْرُويين، حسبما ورد في الدرر البهية لإدريس الفضيلي. 2 - فريق ينتمون إلى بني رياح، إحدى قبائل بني هلال، وجدهم حركات بن عساكر. وكان عساكر هذا أخواً لمسعود بن سلطان بن زمام الذي كان رئيس بني رياح في عصر الموحدين. ونقل المنصور الموحدى قسماً كبيراً من بني رياح إلى المغرب، وترك فريقاً منهم بإفريقية، وبينهم بنو عساكر الذين منهم حركات. وفي القرن الثامن

حركات، أبو بكر بن بناصر السلاوي، فقيه مفسر،

مبيقاتي حيسوبي، أديب شاعر ينظم الشعر الفصيح والملحون ويتقن اللغة العبرية. اشتغل مدة طويلة في مسقط رأسه بالتدريس في الجامع الأعظم والعدالة في القاعة (سوق الإدام). ضاقت حاله بمسقط رأسه فطلب من قاضي الدار البيضاء أحمد بن المامون البلقيشي أن يلحقه بسماط العدول هناك ومدحه بقصيدتين طويلتين، ففعل وأصبح أبو بكر حركات من عدول الدار البيضاء وموقت الجامع العتيق بها، وبقي على ذلك إلى أن توفي بها عام 1349 / 1930.

حركات، عامر بن محمد السلاوي، أول من وقفنا

على ذكره في تاريخ المدينة، تولى القيادة بسلا بعد أن تخلى له عنها سعيد الجنوي قائد سلا وحاكم العدوتين من طرف الدلائين. وذلك قبل سنة 1065 / 1655. وهناك سلاوي آخر يدعى الحاج عامر حركات، لعله حفيد الأول، كان سنة 1126 خليفة لأمين المستفاد بالعدوتين الحاج محمد ابن إبراهيم معين.

أ. حجي، الفتحاح الإلهية : م. الباقر الكتاني، ترجمة الشيخ محمد الكتاني، سلا، 1962، ص. 163. م. حجي، الزاوية الدلائية، ط 2، سنة 1988، ص. 187، 188. م. بوشعراء، ملحق الإنحاف الوجيز، ص. 159؛ عبد الملك، البلقيشي، النار، مخطوط، خ. ص.

حركات، عبد السلام بن عبد الله السلاوي، الفقيه

المتمكن من فروع المذهب المالكي وأصوله، درس على شيوخ سلا قبل أن يتوجه إلى فاس للأخذ عن أعلامها، وفي مقدمهم الشيخ محمد التاودي ابن سودة شارح التحفة، ولم يكن يتردد في انتقاده وانتقاد معاصره محمد الرهوني محشي الزرقاني على المختصر بالرغم مما يكن لهما من تقدير كما سنرى.

خصص له المؤرخ السلاوي محمد ابن علي الدكالي سبعة عشر بيتاً في إنحاف أشرف الملا، وترجم له كذلك في الإنحاف الوجيز وأشاد بعلمه وفضله. وذكر أنه أخذ التصوف عن القطب أحمد الصقلي الفاسي ولازمه وانتفع به كثيراً ونشر طريقته في سلا متخدماً من ضريح أبي علي الشريسي بباب حساين (الزاوية الدرقاوية حالياً) زاويةً يجتمع فيها المريدون الصقليون. قال في حقه ابن زيدان في الإنحاف (5 : 358) "آية محكمة في التحصيل والإدراك وجودة التعبير واسع المعارضة فقيه نوازلي مفت مرجوع له، علامة جليل مشارك فاضل محقق لبيب، المعني مهذب أريب، ورع خاشع مثيل، تصدر للإفتاء بالعدوتين بلده سلا والرباط فأحبي بهما ما اندرس وحل منهما محل السواد من العيون وأخصبت به البلاد بعد المحول".

ولي قضاء مدينة مكناس والصويرة ودرّس وأفتى في

مسقط رأسه سلا وفي غيرها من الحواضر، وكان على صلة وثيقة بالسلطان سيدي محمد بن عبد الله يحضر مجالسه العلمية ويصحبه في بعض تحركاته، وقد سار معه مرة إلى فاس، وأمره السلطان بتدريس التفسير في القرويين، وكان فارس هذا الميدان، حضر أحد مجالسه فيه العالم الصالح إبراهيم الرياحي شيخ الجماعة بتونس حين جاء سفيراً لسلطان المغرب عام 1218 / 1803 فوجه السلطان لزيارة القرويين وحضر مجلس الشيخ عبد السلام حركات في التفسير وقال عنه : "وهو - أي حركات - بحر زاخر يقول : ألم يتقدم لنا كذا ؟ ألم أقل لكم كذا ؟ ألم تسمعوا مني كذا ؟ من سورة البقرة إلى أن وصل إلى قوله تعالى "لكل جعلنا منكم شرعاً ومنهاجاً" قال : فتقدمت إليه وقلت له يا سيدي : هذه الآية محكمة أو منسوخة ؟ فقال لي محكمة، فقلت له ربما تكون دليلاً لأهل الكتاب في عدم عموم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، فأجابني بجواب غير مقنع فسكت لأنه رجل مهيب".

ألف عبد السلام حركات كتباً ورسائل ونوازل عديدة، منها واحد وعشرون في الخزانة العلمية الصبحية بسلا أكثرها أصول بخطه :

- أحكام المجلس والأجزئة بسلا والرباط، انتهى من تبييضه يوم الخميس ثامن أو تاسع جمادى الثانية عام 1230.

- إرشاد الكبير المتعال في قول أئمتنا بالحق يعرف الرجال.

- تحفة الإخوان في زجر من يترك الشرع ويرتكب البيهتان.

- شرح تحفة ابن عاصم في أحكام القضاء، قال عنه ابن علي الدكالي : "في غاية الجودة والتحرير، يعترض فيه على شيخه سيدي التاودي ابن سودة غالباً".
- الفتح الخلاق في صرف الجامعة للأوراق، شرح به منظومة ابن الأبار.

- تقدير فرض النفقة، فرغ من تبييضه قرب الزوال من يوم السبت 17 جمادى الأولى عام 1232.

- تنبيه الإخوان على ما وقع بين التواتي وأهل فاس فيما مضى من الزمان.

- نازلة تتعلق بالجائحة في الكراء، فرغ من تبييضها بعد صلاة الظهر من يوم الاثنين السادس عشر من شهر رجب عام 1232. وهذا آخر تاريخ وقفنا عليه مما كتبه المترجم الذي تضاربت الآراء في تحديد سنة وفاته، فجعلها معظمهم بعد عام 1218. وقد عقد له عبد السلام ابن سودة ترجمتين في إنحاف المطالع الأولى باسم عبد السلام بن بوعزة حركات وجعل وفاته عام 1218، والثانية باسم عبد السلام بن عبد الله حركات وجعل وفاته في عشرة 1240.

توفي عبد السلام حركات بمسقط رأسه سلا بعد 16 رجب عام 1232 / 2 يونيو 1817. ودفن بالزاوية الناصرية أسفل العقبة الكبرى المفضية للجامع الأعظم.

م. ابن علي الدكالي السلاوي، *إتحاف أشراف الملا*، مخطوط، ص 75 : *الإتحاف الوجيز*، 125 : عمر الرياحي، *تعطير النواحي* بترجمة سيدي إبراهيم الرياحي، تونس، 1320 هـ : ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 362 : 358 : 5.

محمد حجي

حركات، العربي بن محمد بن بناصر السلاوي، أديب شاعر - كآبيه وأخيه - التحق بإيطاليا بمدينة تورينو ضمن البعثات التعليمية ليدرس الفنون الحربية ابتداءً من سنة 1306 / 1888. وقد عاد إلى المغرب سنة 1315 / 1897 بعد تخرجه، فوجه لتدريب جنود المدفعية بالجديدة وأسفي. ويحكي عنه رفيقه الحسين الزعري أن همته كانت منصرفة دائماً إلى النحو والشعر.

ولما بسطت الحماية على المغرب انتقل من أسفي واستوطن سلا والرباط. فكان في أواخر أيامه إماماً بأحد مساجد الرباط لا يفتأ يقرأ الصحف الأجنبية. وله قصائد طوال في مدح السلطان المولى يوسف. توفي في حدود 1320 / 1902.

ع. ابن زيدان، *اليمن الوافر الوفي*، في *امتداح الجناب المولوي اليوسفي*، فاس، 1342 هـ؛ عبد الله الجراي، *من أعلام الفكر*، ج 2 : 368 : م. بوشعراء، *الاستيطان والحماية*، ج 4 : 1358 : *التعريف*، ج 2 : 242.

مصطفى بوشعراء

حركات، محمد بن بناصر السلاوي، فقيه فرضي حيسوبي، وأديب شاعر طويل النفس، لا تعرف الشيوخ الذين أخذ عنهم إلا أنه كان رفيق الشيخ أحمد بن خالد الناصري مؤلف *الاستقصا* الذي يعبر عنه بصاحبنا. فيكون من شيوخه السلويين محمد بن عبد العزيز محبوبية المتوفى بالحجاز سنة 1279 / 1863 وأبو بكر بن محمد عواد. ولا نعرف إن كانت له رحلة علمية إلى فاس. اشتغل مدة في مسقط رأسه بالتدريس والعدالة حيث كان مبرزاً في علم الفرائض، وألّف فيه *ألفية* (1120 بيتاً) اشتهرت وقرظها كبار فقهاء العصر؛ ومنظومة في أحكام المساقاة الفقهية، كما عُرِف بقصائده الطوال في المديح النبوي وفي مختلف الأغراض الشعرية، جمعت في ديوان وقف عليه مؤلف *أعلام الفكر المعاصر* وقال عن المترجم: "كان شاعر عصره، وأديب مصره، له ديوان ضخم اشتمل على قصائد مطولات، سلطانيات وإخوانيات، ومقطعات وأمداح في علماء بلده كأنها السحر الحلال، أو العذب الزلال".

كان محمد بن بناصر حركات على صلة بالسلطان الحسن الأول، يمدحه ويسجل الأحداث التاريخية البارزة في عصره، ومن ذلك قصيدة نونية تناهز ثمانين بيتاً سجل فيها ثورة الدباغين بفاس وما قام به الحسن الأول لاحتوائها والقضاء على فتنها، مطلعها :

لله با تلك التي تأوي الفئسا لا تنفسي ما كان صبري قد بنسى
ولعل المترجم اشتغل في أواخر حياته كاتباً بالبلاط، فكان يصاحب الحركات السلطانية في مختلف أنحاء البلاد.

توفي بسلا يوم السبت خامس وعشري ربيع الأول سنة عشر وثلاثمائة وألف / 13 غشت 1898. ودفن خارج باب المعلقة.

أ. الناصري، *الاستقصا*، 9 : 139 : 142 : أ. الصبحي، *الروض*، مخطوط، ص 100 : م. ابن علي الدكالي، *إتحاف أشراف الملا*، مخطوط، 107 : ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، موسوعة أعلام المغرب، 9 : 2817 : ع. الجراي، *من أعلام الفكر*، 2 : 106.

حركات، محمد بن محمد بن بناصر السلاوي ابن

من قبله، وورثه في الأدب والقريحة الشعرية، كان من وجهاء العدول في سلا، جلس في دكان العدل الطيب ابن بوزيد بعد وفاته، وهو دكان برأس سوق الغزل تعاقب على العمل فيه عدول أعيان لعدة أجيال. كما اشتغل مدة في نظارة الأحباس، وكان من الأدباء الذين يحضرون حفلات عيد المولد النبوي بالقصر السلطاني أيام المولى يوسف ومحمد الخامس، وينشد فيها مولديات طوالاً نشر كثير منها مما يتعلق بالعهد اليوسفي في مجموع *اليمن الوافر الوفي*. ولمحمد حركات ديوان شعري مخطوط عند ولده، ومقيدات فقهية وأدبية.

توفي بالرباط عشية يوم الجمعة ثالث وعشري محرم عام تسعة وثمانين وثلاثمائة وألف / 11 أبريل 1969 ودفن بمقبرة سيدي الخطاب بالعلو.

ع. ابن زيدان، *اليمن الوافر الوفي*، في *امتداح الجناب المولوي اليوسفي*، فاس، 1342 هـ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، موسوعة أعلام المغرب، 9 : 3414.

محمد حجي

الحركة، مصطلح مخزني - بسكون الراء - وتعني ما يشبه الغزوة أو المسيرة العسكرية، والمشارك فيها يسمى الحارك. وقد احتفظت الكلمة في اللسان الدارج بمعنى يرتبط بالفرس والركض به، وكذا ألعاب الفروسية.

وربما كان أول مؤرخ استعمل مصطلح "الحركة" هو ابن صاحب الصلاة في كتابه *المن بالإمامة* (ص 174. 190) عندما تحدث عن فتوحات الموحدين في إفريقية والأندلس. كما استعملها للدلالة على تنقل المخزن تنقلاً خالياً من أي عمل عسكري، وظل مصطلح الحركة يحمل مفهوم الجهاد والفتح، من العصر المرابطي إلى العصر المريني وذلك ما نجده عند بعض المؤرخين كعبد الواحد المراكشي.

ومن منتصف القرن العاشر (16 م) لم تعد الكلمة تعنى أعمال الفتح والجهاد خارج البلاد بل أصبحت تعنى تلك

العمليات العسكرية الداخلية التي تنظمها السلطة المركزية لإثبات سيادتها على جهة ما من البلاد. وهذا ما قام به سلاطين الدولتين السعدية والعلوية.

فالسُلطان أحمد المنصور السعدي قام بأربع حركات بين سنة 986 / 1578 و 990 / 1582 داخل البلاد قبل أن يستقر حكمه. أما في عهد الدولة العلوية فقد قام السلطان المولى الرشيد بإحدى عشرة حركة، والمولى إسماعيل بحركات عديدة لإخضاع الخارجين عن الطاعة وخاصة في الجبال، أما أهم حركات السلطان محمد بن عبد الله التي قام بها فهي إما حركات قادها عند ما كان خليفة لأبيه في مراكش حيث حرك نحو سوس وحاجه، ثم حركاته عندما أصبح سلطاناً وهي نحو عشرين حركة.

وفي عهد المولى سليمان الذي تميز بثورات القبائل والزوايا قام السلطان بحوالي خمس عشرة حركة أغلبها بين فاس ومراكش عبر مكناس، ثم حركات عبر خط آخر يقصد تازا ويني مكيلا والشاوية.

أراد كثير من المؤرخين الأوربيين أن يجعلوا أسباب الحركات المخزنية هي الرغبة في إخضاع الجزء الأكبر من المغرب الذي اعتبروا أنه يعيش في حالة "سبية" مستمرة: فهنرى تيراس H. Terrasse. يعتبر أن السلطان لم يكن ييسر حكمه على كل البلاد، وأن العلاقة التي تربطه مع القبائل هي علاقة عنف وقوة، وأن بلاد السبية تمتد على الأطلس المتوسط وشمال الأطلس الكبير ومنطقة زمور والحدود مع الجزائر والوحدات الصحراوية، واعتبر أن حالة السبية ابتدأت في عهد المرينيين واستمرت قبائل السبية تروم الاستقلال سواء كانت من القبائل المستقرة أو المتنقلة أو نصف المتنقلة.

وقد سار جون واتربري John Waterbury على نهج تيراس عندما قال بأن المخزن هو عبارة عن "نسق قار من العنف المستمر" يريد بذلك أن يفسر بأن الهدف من الحركات السلطانية هو إرغام القبائل على الخضوع بالقوة وأداء الضرائب للمخزن.

لاشك أن الغرض من هذه النظرة الاستعمارية واضح، ذلك أن هناك عدة أهداف كانت ترمي إليها الحركات السلطانية، كما أن العلاقات بين المخزن والقبائل حتى من كانت منها تبدو خارجة عن الطاعة هي علاقات يدخل فيها المخزن على الأقل دخول الحكم والمؤدب لا دخول المبتز للضرائب انطلاقاً من المعلومات المتوفرة عن القرن الثالث عشر (19 م) وما قبله.

نعم، عرف هذا القرن تزايد الحركات الموجهة إلى القبائل لدفع ما عليها من واجبات كالزكاة والأعشار التي هي ضرائب شرعية تكون أساساً مهماً من أسس بيت المال. لكن هذا القرن الذي هو قرن التسرب الأوربي وجهت فيه إلى المغرب ضربات متنوعة الوسائل والأشكال، ضربات عسكرية واقتصادية وتجارية وتقديية، وأخرى ضد سيادة

السلطة السياسية والقضائية والتشريعية. كان من نتائجها افتقار البلاد إلى المال وعلى الخصوص بعد الضربة العسكرية القاسية التي تلقاها المغرب عندما أجبر على خوض حرب تطوان سنة 1277 / 1860 وبعد دفع مقادير هامة من الغرامة المالية الباهضة التي فرضتها عليه إسبانيا كشرط للتخلي عن المدينة المحتلة تطوان، فلم يجد المخزن إلا أن يسلك طريق التماس المساعدة من مختلف الفئات، كما اضطر إلى فرض عدد من المكوس. لكن مع ذلك كانت الحركات الموجهة إلى القبائل سواء في عهد محمد بن عبد الرحمان أو في عهد الحسن الأول، وحتى في عهد جد هذا الأخير المولى عبد الرحمان بن هشام لا تهدف فقط إلى جمع المال ولكن إلى أهداف أخرى.

إذا كانت المعلومات متوفرة نسبياً عن الحركات التي قام بها سلاطين القرن الثالث عشر (19 م) فإن مسألة تنظيم الحركة وتكوينها ومكوناتها نجد أوفر المعلومات عنها في العهد الحسني.

كانت الحركة تحتاج إلى عدة أنشطة واستعدادات تستدعى عمل عدة حرفيين مثل خياطي الخيام، وكان أغلبهم من اليهود، وصناع الدوم لتهيئة الشواريات والحصائر وصانعي الجبال ذات السمك المختلف حسب الحاجة لشد الخيام، كما تدخل فيها خدمات الأمناء لشراء العلف للبهائم وطحن القمح للتموين، وإحصاء الخيل والبغال والإبل الموجودة تحت أيدي عمال القبائل.

قبل انطلاق الحركة كان يسبقها مهندس وميقاتي لمعاينة الطرق الصالحة لمروها وتصويرها وتقسيم مراحلها بالساعات والدقائق ووصفها من أجل تعيين ميادين الاستراحة ومواضع الماء وتقييد القبائل التي سيكون المرور بترايبها وعادة كل قبيلة في الحركة وما تقوم به من الخدمات، وما يلزم الحار من التموين وما يكفي لعلف الدواب ... الخ

وكان تقرير المهندس والميقاتي يعرض على عمال كل ناحية فيما أن يسلموا به وإما أن يبداوا نظره فيه. وكانت الحركة في عهد السلطان المولى الحسن تضم ما بين 15.000 و 70.000 رجل. فكل قبيلة تعطي 200 حازك من فرسان ورماة، وكانت بعض القبائل لا تعطي إلا الرماة مثل جباله، بينما تمنح قبائل السهول الفرسان.

في بيان تقييد المشاركين في إحدى الحركات الحسنية نجد أن عدد المشاركين 15.900 موزعين كالاتي: 8.000 من العسكر، 1.500 من المسخرين. 1.000 من رماة الخناطي البرانيين والداخليين (المقصود أصحاب الحرف الموجودين خارج القصر وداخله) 400 من الحمارة و1.000 من الراجلين و400 من أصحاب الخيل، وغيرهم.

وهناك بيانات عن عدد كل نوع من البهائم المسيرة في الحركة وكمية العلف التي تحتاج إليه في اليوم وفي الشهر وفي ثلاثة أشهر.

قبل انطلاق الحركة يكون العمال قد أرسلوا جلود البقر والمعز والضأن، وحبال القنب وخبوط الكتان، والفؤوس والمعاول والمطارق إلى الفرائجي وهو صاحب أفراك أو خيام السلطان.

كانت هذه الخيام تنصب قبل انطلاق الحركة لاستقبال الزاهبين فيها، من وزراء وقضاة وعلماء وأعيان وشرفاء ورؤساء الجند ورجال الدولة. وتقام حفلات دينية تستمر ثلاث ليال. وعندما تجتمع الوفود تنطلق الحركة متتبعه الطريق الموصوفة من طرف المهندس والميقاتي.

كانت الحركة تتوقف في محطات معينة للاستراحة، وإذا كانت المشاكل الواجب حلها من طرف المخزن لدى القبائل متعددة أو شائكة فإن مدة سفر الحركة تطول وتمتد إلى ستة أشهر من فاس إلى مراكش على سبيل المثال.

كانت الحركة تنتظم على شكل خاص يبدو كهيئة مدينة مسورة دائرية تتوسطها خيام السلطان حيث السيوان وهو خيمة السلطان وبازاته المسجد، فخيمة اجتماع الهيئة المخزنية ثم خيام المكلفين بالخدمات الشخصية للسلطان مع عبدة الدار وأخبية أسرة السلطان وخيام الطبجية (المكلفين بالمدافع) والحرايين وكبار الموظفين.

تحيط بهذه الدائرة دائرة ثانية تتكون من خيمة الفرائجية وخيمة مسخري أهل سوس ثم آيت الربع، فعبدة البخاري الحارسين لخزينة المال. ولا بأس أن نورد بعض المعلومات المتعلقة بخزينة المال. لقد كان انعدام الأوراق المالية في ذلك الوقت يجعل حجم كمية متواضعة من القيمة المالية كبيراً ثقيل الوزن. فما بالك بخزينة مال مدينة منتقلة كالحركة. لقد كان المال المكون لـ"خزينة المال" يحمل على خمسين بغلة. على كل بغلة 4.000 ريال موزعة على أربعة صناديق في كل واحد ألف ريال.

إزاء هذه القافلة قبائل الشراردة - الرحامنة - زمران - شراغة، الأوداية - جيش أهل سوس الخ... ووراءها من الناحية القبلية الشمالية السوق، ثم مخيم محلة العسكر فخيما محال القبائل المصاحبة للسلطان من جميع أنحاء البلاد. ويفصل بين هذه الخيام ممرات كأزقة عمومية وحومات.

سبق القول إن هدف الحركة لم يكن فقط استخلاص الضرائب، لأن ذلك كان موكولا إلى أمناء مختصين أحدثوا في عهد السلطان المولى الحسن للإشراف على قواد القبائل يقومون بهذا الواجب في الحالات العادية - كما أن القبيلة كانت مقسمة إلى فرق يمكن لفرقة واحدة أن تخرج عن الطاعة أو تمتنع عن أداء ما عليها للمخزن، ولكن هذا الامتناع لم يكن نابعا دائما من الحب في الانفصال بقدر ما كان راجعا للحالة الاقتصادية للقبيلة، إذ قد تكون أرضها جذباء أو تعيش حالة فقر ربما زاد الجفاف من حدتها، وما أكثر ما وقع ذلك.

هكذا يمكن أن نلاحظ عدة وظائف أو أهداف ترمي إليها الحركات السلطانية :

أ - تفقد الرعية : حيث يقوم السلطان في هذه الحركات التفقدية بالنظر في أحوال الرعية والاتصال بالأماكن البعيدة لإثبات حضور المخزن، ولتلقى وفود القبائل من أجل تجسيد الطاعة والولاء. ويقام السلطة خلال الحركة السياسية اليومية، يقول السباعي في كتابه البستان الجامع "إن السلطان المولى الحسن كان في تنقله يمارس السياسة والقضاء والأحكام. لقد كان إذن يستمع إلى شكاوي الناس بمعية المخزن، ويفصل في النزاعات.

تبين الوقائع أن القبائل المتنازعة كانت تستدعي المخزن للفصل في النزاعات فيما بينها والتي كانت تقوم إما على الأرض أو الماء أو الغابة... الخ. وكانت أخرى لا تمنع على الأقل في توسط المخزن أو السلطان نفسه في حل النزاعات والخضوع لأوامره، مثال تدخل مخزن السلطان المولى عبد الرحمان والتي هي أحسن بين قبيلة هنتيفة عند قدم الأطلس الكبير وبين أولاد بوسبع. ولم يستعمل المخزن القوة، مما يفند أطروحة بعض مؤرخي الاستعمار. مثال آخر من عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان حيث وقع نزاع سنة 1288 / 1871 بين الفرق الثلاث لأيت يوسي المعروفة بضراوتها والموجودة في جاني الأطلس جنوب فاس وصفرو، وكانوا لا ينضبطون لأوامر القائد الذي لم يكن يستطيع الهيمنة على كل تراب القبيلة لشجاعته، واستمر النزاع فاستغاثت إحدى فرقهم بالسلطان الذي كان نداؤه لهم بالرجوع إلى الصواب والتأخي وخضوعهم له سبباً كافياً لنهاية الحرب ووسيلة لاستتباب الأمن عندهم، وهذا يفند أطروحة طيراس التي تدخل هذه القبيلة ضمن قبائل السبية.

ب - تأديب القبائل. كانت بعض الحركات تستهدف تأديب بعض القبائل إما لطغيانها وتعديها على جيرانها من القبائل الأخرى أو لفسادها وقطعها للطرق، فينظم المخزن حركات من هذا النوع مثل حركة المولى عبد الرحمان ضد بني موسى الذين قتلوا عاملهم أحمد بن زيدوح، ومثل حركة المولى الحسن ضد زمور الذين قتلوا نائب عاملهم أحمد بن المودن الفرجي، وحركته ضد بني مطير الهاجميين على مكناس، وحركته ضد بني إزناسن الذين أجبروا عامل السلطان ابن الشليح على التنازل لصالح ابن البشير سنة 1293 / 1876 فتمكنت هذه الحركة من إرجاع ابن الشليح إلى منصبه.

أما الحركات من أجل استخلاص الجبايات فهي عديدة ولكن ليست وحيدة - كما رأينا، وكما أراد بعض المؤرخين الأجانب أن يوهمو بذلك - وتكفي الإشارة إلى أن أهم القبائل التي نظمت ضدها حركات من هذا النوع هي زمور سنة 1259 / 1843 و1270 / 1853 وتافيلالت 1271 / 1854 والرحامنة 1292 / 1875 وسوس 1304 / 1886.

كان الهدف من بعض الحركات وبالمخصوص تلك التي قام بها السلطان المولى الحسن، مرتبطا بظروف المغرب

أنداك تجاه الدول الأوروبية المتنافسة عليه. ففي سنتي 1330 / 1882 . 1886 نظم السلطان حركتين إلى سواحل سوس التي كانت محل توافد مكثف للأجانب. كانت الحركة الأولى تضم ما بين 40 ألف و70 ألف رجل لم تحدث خلالها أية مواجهة، ولكن يمكن القول إن الحركتين حققتا بعض الأهداف مثل إلغاء بعض الوكالات التجارية الأوروبية بسوس، وكذلك تحقيق إصلاحات إدارية، وإعادة تقسيم المنطقة الواقعة في يد كبار القواد إلى عدة قيادات أسندت إلى قواد جدد. وفي محرم عام 1311 / أواخر يوليو 1893 توجه نفس السلطان إلى تانفيلت على رأس حركة قوامها 30.000 نفر إضافة إلى حركة ابنه المولى محمد، والغرض من ذلك الاتصال بوفد سكان توات للتنسيق في أمر مواجهة الجيوش الفرنسية الراجعة في احتلال توات.

وكخلاصة يمكن القول إن "الحركة" كانت ممارسة مخزنية عادية ومظهراً لتنقل السلطان عبر أنحاء البلاد لممارسة السياسة على الرعية. ولا ننسى ما تحمل هذه الكلمة من معنى الحركة ليس بالنسبة للحركين فقط، وإنما بالنسبة لتنشيط الحياة الاقتصادية بتعبئة العديد من أهل الحرف والصناعات وما يتبع ذلك من تبادل الأنشطة والخدمات وحركة البيع والشراء.

ع. ابن زيدان، العز والصلوة، 1962، العدد 1 ص. 189 ؛ إتحاف أعلام الناس، 2 و5، الرباط، 1930 ؛ م. أعفيف، الحركات الحسنية من خلال مؤلفات ابن زيدان، مجلة كلية الآداب بالرباط، العدد السابع، 1980 ؛ ج. عياش، دراسات من تاريخ المغرب ؛ الوظيفة التحكيمية للمخزن (1979 Rabat) ؛ ع. العروي، الأصول الثقافية والاجتماعية للوظيفة المغربية، باريس 1977 ؛ أ. العلمي، الحركة كممارسة إصلاحية في عهد مولاي الحسن، في ندوة المغرب من العهد العزيمي إلى سنة 1912 ؛ الجامعة الصيفية المحمدية بوليوز، 1987، ج 2 ؛ أ. الناصري، الاستقصاء، الدار البيضاء، 1956 ج 9. عبد الإله الفاسي

الحركة الديمقراطية الاجتماعية

← الحركة الوطنية الشعبية

الحركة الشعبية أول حزب سياسي تأسس بعد استقلال المغرب. ولم يكن ميلاده أمراً سهلاً، بسبب هيمنة فكرة الحزب الوحيد لدى بعض السياسيين المسيطرين آنذاك. أُعلن عن تأسيس الحركة الشعبية في شهر شتنبر 1957 من طرف بعض زعماء المقاومة وقادة جيش التحرير، وخاصة الدكتور عبد الكريم الخطيب وعبد الله الوگوتي والمحمجوبي أحرضان والصنهاجي والطيب بلعربي وحدو أبرقاش، واختيار هذا الأخير كأول كاتب عام للحزب، لكن وزارة الداخلية أغلقت مقر الحزب بشارع علال بن عبد الله بالرباط. وبالرغم من منع الحزب وإغلاق مقره فإن المؤسسين

لم ييأسوا، فأصدروا جريدة المغرب العربي، بالعربية، والعمل بالفرنسية، وظلوا يناضلون حتى صدر قانون الحريات العامة يوم 15 نونبر 1958. ولذلك فإن الحركة لم تستفد من نظام الحزب إلا بعد صدور هذا الظهير.

عقد المؤتمر التأسيسي للحركة الشعبية في أكتوبر 1959 ولم يصدر عنه أي برنامج سياسي واضح، ومع ذلك فقد بعث هذا التأسيس الأمل في سكان العالم القروي الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل الاستقلال وعودة الأسرة الملكية من المنفى، إلا أنهم لم يتمتعوا به، وهذا ما جعل المحمجوبي أحرضان يقول : "لم نطالب بالاستقلال لكي نفقد الحرية"، ولم تمنع الاضطهادات المواطنين من مختلف الفئات من الانضمام إلى الحزب الجديد الحركة الشعبية، وخاصة في العالم القروي.

وبعد سنة 1959 حاولت مجموعة من الشباب المتحمس تنظيم وهيكل الحزب فشرعت في تأسيس المنظمات الموازية بدءاً بالشبيبة الشعبية التي يعود الفضل في تأسيسها إلى إدريس بلحسين (3 / 7 / 1960). وفي الميدان النقابي أنشئ اتحاد نقابات العمال الأحرار سنة 1963 الذي أصبح يحمل منذ 1983 اسم اتحاد النقابات الشعبية.

ثم توالى الأحداث وصوتت الحركة الشعبية بنعم على أول دستور مغربي سنة 1962 ثم دخلت في جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية وشاركت في انتخابات 1963 ؛ واستطاعت أن تحصل على 43 مقعداً، مما هيأها لتترأس أول برلمان مغربي في شخص الدكتور عبد الكريم الخطيب. وتأثرت الحركة بالجو السياسي العام في المغرب بين المد والجزر، وواجهت زعيم الحركة الشعبية المحجوبي أحرضان تحركات عديدة في إدارة الحزب سنوات 65 و66 و67 و75 و78 و79 و1985. كانت تسعى إلى وضع الحزب على المسار الصحيح الذي يرعى المصلحة العليا للبلاد والشعب المغربي. فكان رد فعل المحمجوبي أحرضان طرد العديد من الحركيين القدماء المخلصين للحزب وللجماهير الحركية.

إذا كان المؤتمر التأسيسي للحركة الشعبية سنة 1959 لم يصدر عنه بيانات ولا مواقف سياسية واضحة، فإنه انطلاقاً من المؤتمر الثاني للحركة المنعقد في أكتوبر 1962، أخذت تنبثق بعض المواقف والمبادئ منها ما سمي آنذاك "بالاشتراكية الإسلامية" كقاعدة للبرنامج السياسي، وذلك بتوزيع أراضي الدولة وأراضي الأحياس على القبائل والجماعات المحلية. كما يبرز في هذه المواقف الاهتمام بالثقافة الأمازيغية بحيث طالب المؤتمر بالعمل على تشجيع تعليم اللهجات الأمازيغية.

وقد عزا الدكتور الخطيب تبني الاشتراكية الإسلامية إلى أنه يستهدف "منع الشعب المغربي من الاتجاه إلى المادية وخاصة الماركسية، وأتينا نريد أن نبني دولة عصرية تظل جذورها ثابتة في الإسلام. ونحن لا نعتقد أن في وسعنا أن نتقدم بالنسبة لطبائعتنا ودخائل نفوسنا بدون

الدين. والإسلام هو الذي يفرض علينا تحرير المرأة عندنا، وهو الذي يحل لنا مشاكل الملكية وتوزيع الأرض وحتى مشاكل المال والتجارة، وأنا لا أعني ما طرأ على الإسلام من صور مشوهة في الألف سنة الأخيرة وإنما أعني روحيته الأصيلة وطهره".

وبعد ذلك عقدت مؤتمرات أخرى ودائما وسط خلافات على الزعامة في صفوف قادتها. وقبل مؤتمر 1966 أي في سنة 1965، وقع خلاف بين المحجوبي وأحرضان وعبد الكريم الخطيب سببه تأييد عبد الكريم الخطيب للتمس الرقابة الذي تقدمت به أحزاب المعارضة ورفض أحرضان له. وعقد المؤتمر الخامس سنة 1966 وسط خلاف بين أحرضان والخطيب مما أدى إلى أول انقسام الحركة إلى حركتين :

1 - الحركة الشعبية بزعامة المحجوبي أحرضان التي ظلت محافظة على اتجاهها التقليدي.

2 - الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية التي تأسست سنة 1967 بزعامة الدكتور عبد الكريم الخطيب.

وعن سبب الانقسام يرى الدكتور عبد الكريم الخطيب أنه يعود إلى تأييد المحجوبي أحرضان لحالة الاستثناء المعلنة سنة 1965 في البلاد بعد أحداث مدينة الدار البيضاء. ورفض الخطيب لها.

أما المحجوبي أحرضان فيذكر أنه "في الواقع لم يقع أي انقسام داخل الحركة الشعبية، فقد انعزل الدكتور الخطيب بنفسه عن الحركة الشعبية، وأضاف قائلا، وأريد أن أقول إن الدكتور الخطيب صديق كفاح قديم، وأكن له كل تقدير، وقع بيننا سوء تفاهم فقط، لكن لم يحدث أي انقسام داخل صفوف الحركة الشعبية، والدليل على ذلك أن الخطيب كان له نائب واحد في البرلمان الحالي (برلمان 1977-1983). وإن القول بوقوع انقسام داخل الحركة الشعبية ليس صحيحا. كل الذين خرجوا عن الحركة الشعبية إما طردوا أو استقالوا، ولم يقع أي انقسام".

وحول اتهام الحزب بأنه "حزب عنصري" أمازغي يقول أحرضان : "نحن ندافع عن الشخصية المغربية، ونعمل من أجل الحفاظ على الأخوة بين العرب والأمازيغ، ولقد كان الأمازيغ هم سيف الإسلام. والاستعمار هو الذي حاول التفريق بين العرب والأمازيغ، نحن ندافع عن الشخصية المغربية وعن الثقافة المغربية ولا يمكن أن نقبل بخلق نزاع. والحمد لله لا يوجد أي نزاع في المغرب من هذا النوع، والذين يقولون بهذه الفكرة هم هيئة سياسية معينة ترمي إلى تحطيم حزبنا، نحن نقول إن اللغة العربية هي لغة القرآن والإسلام ولغة الرحمة".

ويضيف : "أنا أكنّ للغة العربية كل تقدير، ويجب أن يكون كذلك للغة الأمازيغية وضعها. لا توجد مشكلة بين العرب والأمازيغ، المشكلة حول التراث الثقافي فقط، ولا بد من المحافظة على التراث وعلى الشخصية المغربية".

وبعد انتخابات 1983 و1984 اتخذ الأمين العام للحركة

الشعبية المحجوبي أحرضان موقفا مناهضا للحكم واتهمه بتزوير الانتخابات وبالضغط على مرشحي الحركة وعرقلة تجمعاتهم ودفعهم ليلتركوا أماكنهم للمرشحين المساندين من طرف السلطة. كما أنه رفض المشاركة في الحكومة الجديدة إثر خلاف حول مشاركته فيها، وفضل أن يبقى في المعارضة دون مناقشة الأمر مع هياكل الحزب، وقام بطرد عدد من أعضائه ؛ وبذلك أصبحت مسألة إجراء تغيير ملحّة وضرورية لإرساء الديمقراطية داخل الحزب. وهكذا وبعد معاناة انعدام نشاط الحزب وشلل هياكله وعدم قدرة قيادته على مسايرة تطور المجتمع المغربي وتلبية طموحات وآمال مناضلي الحركة الشعبية وعدم وجود أي اتصال بين أجهزة الدولة والحزب طالبت القوات الحية في الحزب بتغيير الهياكل وتجديد القيادة وتدبير أحسن لشؤون الحزب. وهذا ما أدى إلى تكتل عدد من القياديين الحركيين وقيامهم بحملة واسعة في أوساط الحركيين لتفسير وضعية الحزب والفراغ الذي يعيشه الحركيون من جراء الجمود والتوقف الذي عرفه نشاط الحزب نتيجة المواقف الانفرادية لزعيمه. فتمكنوا من جمع النصاب القانوني لأعضاء المجلس الوطني طبقا للقانون الأساسي للحزب. وعقد مؤتمر استثنائي أيام 4 و5 و6 أكتوبر عام 1986. تبين نظاما أساسيا جديدا يعتمد على قيادة جماعية تتكون من ثمانية أمناء وطنيين. واتفقت القيادة الجماعية على إسناد منصب الأمين العام للسيد محند لعنصر. وفي هذا المؤتمر أقال المؤتمرون زعيم الحزب السيد المحجوبي أحرضان. ومنذ هذا الوقت انفصلت الحركة الشعبية عن شخص المحجوبي أحرضان.

ومنذ المؤتمر الاستثنائي للحركة بدأ العمل على جميع المستويات المركزي والمحلي منها. فعلى الصعيد المركزي شاركت القيادة الجديدة في العمل السياسي الوطني والدولي وذلك باتخاذ المواقف اللازمة إزاء مشاكل الساحة السياسية، هذا فضلا على أن الأمانة العامة كانت تعقد اجتماعاتها بانتظام بجانب اللجنة المركزية والمجلس الوطني.

وعلى الصعيد المحلي عُقدت التجمعات الإقليمية والمحلية، وفتحت العديد من المكاتب وفق خطة إعادة تنظيم وهيكلية الحزب. وقد أعطى التنظيم والهيكلية نتائجها إذ تمكن الحزب خلال انتخابات 1992 الجماعية من فرض وجوده في عدد من الجماعات الحضرية كالرباط وسلا والبيضاء ومراكش والعرائش وطنجة الخ .. أما الانتخابات البرلمانية فقد جعلت من الحركة الشعبية القوة السياسية الثالثة في البلاد بـ 54 برلمانيا، وهذا ما سمح لها بأن تشارك في الحكومة الحالية، حكومة الدكتور عبد اللطيف الفيلالي بشمالية وزراء.

وآخر مؤتمر عقدته الحركة الشعبية هو المؤتمر الثامن بالرباط أيام 11 و12 و13 نوفمبر 1994 ؛ وفيه صادق المؤتمرون على قانون أساسي جديد وتم انتخاب السيد محند

لنحضر أمينا عاما للحزب.

يتضمن القانون الأساسي الجديد 39 فصلا موزعة بين أهداف الحزب وشروط العضوية وتنظيم الحركة الشعبية، كالمؤتمر الوطني ومنصب الأمين العام والمجلس الوطني واللجنة المركزية والمكتب السياسي والهيئة الاستشارية واللجنة التأديبية وأموال الحركة.

1 - أهداف الحزب : تؤكد فيه الحركة الشعبية تشبيها بالقيم الوطنية المقدسة وتعلقها بالملكية الدستورية التي تعتبرها الإطار الوحيد الذي يضمن للأفراد والجماعات حريتهم وتؤكد الحركة انتماء المغرب للأمة العربية الإسلامية وتسعى بصورة خاصة إلى تحقيق ما يلي :

أ - في المجال السياسي :

1 - تدعيم ممارسة الديمقراطية المحلية بإرساء أسس جهوية حقة في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

2 - الدفاع عن سيادة المغرب ووحدته الترابية وتعبئة كل الطاقات من أجل تحرير باقي الأراضي المستعمرة.

3 - تدعيم دولة القانون والدفاع عن حقوق الإنسان والتشيث باحترام الحريات الفردية وكرامة المواطن المغربي.

4 - تنظيم المواطنين لجعلهم قادرين على تسيير شؤونهم في مختلف المجالات وتوعيتهم بممارسة العمل الديمقراطي في إطار الملكية الدستورية.

5 - تعبئة الشباب من أجل توجيه طاقاته الخلاقة للمساهمة في تنمية البلاد مع دعم دور المرأة المغربية وجعلها تمارس حقوقها كاملة.

6 - دعم تطلعات المغرب الوحودية مع دور المغرب العربي والتضامن العربي الإسلامي.

7 - تأييد كفاح الشعب الفلسطيني من أجل تقرير مصيره والتضامن مع الشعوب المكافحة من أجل استقلالها.

8 - التضامن مع كل المبادرات الساعية إلى تحقيق سلم دائم وعادل.

ب - في المجال الاقتصادي :

1 - تدافع الحركة الشعبية عن الحرية الاقتصادية حيث يجب علي الدولة أن تضمن احترام إطار تدخل المواطنين.

2 - تساند لامركزية القرارات الاقتصادية مع تدعيم موارد الجماعات المحلية التي تعتبر أساس وقاعدة لتنمية اقتصادية حقة للبلاد.

3 - التطور الاقتصادي لتحقيق المزيد من العدالة الاجتماعية والرفع من المستوى المعيشي لكل الفئات الشعبية.

4 - تؤكد الحركة الشعبية بالخصوص تشجيع الفلاحة التي تمثل مورد أغلبية السكان والنهوض بالعالم القروي حتى يساير بصفة موازية الركب التنموي للمناطق الحضرية.

5 - كما تطالب بتزويد العالم القروي بتسهيلات مالية

وإدراية لتمكينه من مشاركة فعالة في التنمية الاقتصادية دون إفقاره. كما تطالب الحركة بإصلاح زراعي يمكن من ازدهار وتطور هذا القطاع الحيوي الذي يعتبر مورد عيش لكثير من السكان. مع توفير الماء والكهرباء والطرق.

ج - في المجال الاجتماعي :

- إن السياسة الاجتماعية للحركة الشعبية تهدف إلى الدفاع عن مصالح الفئات الاجتماعية الأكثر فقرا بإرساء عدالة اجتماعية. وتؤكد بالخصوص على الدفاع عن العالم القروي والشبه الحصري لتمكينهم من ممارسة حياة اجتماعية مستمرة وكفيلة بالتوازنات الاجتماعية والديموغرافية الضرورية لتطور اقتصادي شامل.

1 - على مستوى التعليم تناضل الحركة من أجل وضع قواعد سياسية تعليمية واضحة في إطار ميثاق وطني يحظى بإجماع التيارات السياسية، ويأخذ بعين الاعتبار العوامل الحضارية والثقافية والتاريخية للبلد.

2 - كما تنادي الحركة بالتعليم للجميع، وكل طفل له الحق في التعليم كيفما كان انتماؤه الاجتماعي.

3 - على صعيد الثقافة تطالب الحركة بتدعيم كل الوسائل الكفيلة بتمكين المواطنين من المحافظة على ثقافتهم المبنية على الحضارة والتاريخ والتقاليد، ومقاومة كل تشويه وإهمال للثقافة الوطنية بمكوناتها الأساسية : الثقافة العربية والثقافة الأمازيغية. ومن اللازم صيانة هذه الثقافة وذلك بإجراء البحوث والدراسات.

4 - في ميدان الشغل تناضل من أجل ضمان الشغل لكل المواطنين واحترام حقوق الطبقة العاملة.

5 - وفي مجال الصحة يعتبر الحزب أن التطبيب حق أساسي لكل مواطن، وبهيب بالسلطات العمومية إلى تميم المراكز الصحية والعيادات وضمان الشروط الضرورية لاستفادة المواطنين من العلاج وخاصة سكان العالم القروي.

ج - ميدان المحافظة على البيئة

إيماننا من الحركة بأن كل تغيير للبيئة يترتب عنه خلل في النظام البيئي، ووعيا منها بخطورة مشاكل البيئة الناجمة عن التلوث، والتعمير العشوائي، والتصنيع غير المحكم ببعض المناطق، والعواقب الوخيمة التي يمكن أن تنتج عنه، فإن الحركة الشعبية تناضل من أجل :

1 - المحافظة على البيئة وعقلنة استغلال وتدبير الموارد والثروات الطبيعية، مع الأخذ بعين الاعتبار النمو الديمغرافي للبلاد.

2 - المحافظة على كل الثروات الوطنية واستثمارها بطريقة تسمح بالتحكم في التوازن البيئي.

3 - مقاومة كل أشكال القضاء على الغابة، وانجراف التربة، والتصحر، وأي خلل يسبب بالأنظمة الطبيعية للوديان والمسطحات المائية والمياه الجوفية والشواطئ.

II - العضوية :

يخضع الانخراط في الحزب لشروط نجد بعضها في جميع الجمعيات طبقاً لظهير 15 نوفمبر 1958 وهي كالآتي :

1 - أن يكون المنخرط مغربياً متمتعاً بحقوقه المدنية. 2 - أن يبلغ من العمر الأقل 18 سنة. 3 - أن يلتزم صراحة بالدفاع عن مبادئ الحركة. 4 - أن ينتظم في خلية من خلايا الحركة ويحضر اجتماعاتها. 5 - أن يدفع اشتراكاته بانتظام ويحصل على بطاقة العضوية.

III - تنظيم الحركة الشعبية :

تتألف الحركة الشعبية من تنظيمات خلوية وإقليمية وهيئات وطنية :

أ - فالخلية تشكل الوحدة الأساسية للحركة على مستوى الحي في المدن والقرى والجماعات المحلية في العالم القروي.

تفتح المكاتب بقرار من الأمانة العامة لهذا الغرض.

يكون كتاب الخلايا في الجماعات هيئة الحركة على مستوى الدائرة. ومن مكاتب الدوائر يتكون المجلس الإقليمي الذي ينبثق عنه المكتب الإقليمي الذي يسهل على تنظيم النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي على مستوى الإقليم.

ب - وعلى المستوى الوطني تباشر الحركة مسؤولياتها بواسطة هيئاتها الوطنية التالية :

1 - المؤتمر الوطني : وهو أعلى جهاز للحركة ويضم ممثلي المكاتب المحلية، وأعضاء المجلس الوطني، وأعضاء المجالس الإقليمية، والمكاتب الإقليمية واللجنة المركزية، والمكتب السياسي، والهيئة الاستشارية، وممثلي الشبيبة والنقابات والطلبة والاتحاد النسوي وغيرها من الجمعيات والمنظمات المنتمية للحزب. وينعقد المؤتمر مرة كل ست (6) سنوات. كما أنه يمكن أن يعقد في دورة استثنائية بطلب من ثلثي أعضاء المجلس الوطني، كما حدث سنة 1986، وباستدعاء من الأمانة العامة.

والمؤتمر الوطني هو الذي يقوم بإعداد سياسة الحزب وتنظيمه، والبحث عن الموارد المالية، وانتخاب الأمين العام والمصادقة على المجلس الوطني.

2 - الأمين العام : ينتخبه المؤتمر الوطني ويحق له أن يختار أعضاء من المكتب السياسي يساعده في مهامه. والأمين العام هو الذي يسهل على تنفيذ قرارات المؤتمر الوطني، ويسير إدارة الحزب، ويدير أموال الحركة، ويتأسر اجتماعات المكتب السياسي، واللجنة الإدارية واللجنة التأديبية. ويمثل الحزب أمام السلطة الإدارية والقضائية. كما أنه يعتبر الناطق الرسمي للحزب، ويقوم بتعيين المفتش العام للحزب والمفتشين الإقليميين ونوابهم.

3 - المجلس الوطني : يصادق المؤتمر الوطني على تكوين المجلس الوطني الذي يتألف من ممثلي المجالس الإقليمية في

حدود خمسة إلى عشرة أعضاء اعتماداً على عدد منخرطي الإقليم، بجانب أعضاء الفريق البرلماني وممثلين عن الشبيبة والنقابات والطلبة والاتحاد النسوي والجمعيات الموازية : هذا فضلاً عن خمسين (50) عضواً يقترحهم الأمين العام.

يجتمع المجلس الوطني مرة كل سنتين في دورة عادية، كما أنه بإمكانه عقد دورات استثنائية. وسهر المجلس الوطني على تطبيق توجهات المؤتمر ودراسة السياسة العامة للبلاد، ويحدد مواقف الحزب طبقاً لتوجيهات المؤتمر الوطني. ويقوم المجلس الوطني بانتخاب من بين أعضائه ممثلي المجالس الإقليمية في اللجنة المركزية.

4 - اللجنة المركزية : تتكون من أعضاء المكتب السياسي والفريق البرلماني وعضو واحد عن كل إقليم و(20) عضواً يقترحهم الأمين العام. وتجتمع اللجنة المركزية مرة كل ستة أشهر على الأقل باستدعاء من الأمين العام. وتناقش تقرير المكتب السياسي، كما تقيم نشاط مختلف الأجهزة الحزبية، وتوجه المكتب السياسي، وتسهر على احترام السياسة العامة للحزب تمثيلاً مع مقررات وقرارات المؤتمر الوطني.

5 - المكتب السياسي : يعتبر أداة تنفيذ وعمل مستمر وهو الذي يحدد مواقف الحزب ويوجه إعلامه ويتابع أعمال مختلف هيكل الحزب ومنظماته، ومن بين أعضائه يعين أعضاء الأمانة العامة. يجتمع المكتب مرة في الشهر على الأقل وكلما دعت الضرورة إلى ذلك.

6 - الهيئة الاستشارية : تتكون من حركيين أسدوا خدمات جليلة للحركة، ويستعين بها المكتب السياسي عند الحاجة. وقد يكلف أعضاؤها بمهام لدى منظمات الحزب. وبالإضافة إلى الأبواب السابقة هناك بنود خاصة باللجنة التأديبية وأموال الحركة. ففيما يتعلق بموارد الحركة فإنها تتكون من واجبات انخراط الأعضاء، والإعانات والفوائد العامة. وتتم مراقبة تدبير أموال الحزب من طرف لجنة مكونة من أربعة أعضاء ورئيس يتم انتخابهم لمدة سنة من طرف اللجنة المركزية. وتقوم اللجنة المالية بإعداد التقرير السنوي وتسليمه للأمين العام وتعرضه على اللجنة المركزية.

الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية

← الحركة الشعبية

الحركة الوطنية الشعبية، تكونت بزعامة المحجوبي أحرضان سنة 1991 بعد إقالته من الحركة الشعبية على إثر مؤتمرها الاستثنائي في أكتوبر 1985. فبعد خمس سنوات من الركود دعا المحجوبي أحرضان إلى عقد مؤتمر تأسيسي في مراكش أيام 18 و19 يوليوز 1991 أسفر عن تأسيس حزب جديد يحمل اسم الحركة الوطنية الشعبية.

وقد دخل أحرضان مع مناصريه انتخابات سنة 1992 الجماعية و1993 البرلمانية. وبالرغم من حداثة حزبه فإنه فرض وجوده في عدد من المناطق والمدن التي كانت خاصة فيما سبق بالمعارضة التقليدية كمراكش والدار البيضاء وسلا، هذا فضلاً عن مناطقه التقليدية المعتادة وأصبح للحركة الوطنية الشعبية فريق في البرلمان يتكون من 25 برلمانياً.

إلا أنه وفي هذه المرة أيضاً عرفت الحركة الوطنية الشعبية ومن خلال الفريق البرلماني انشتقاقاً تكون على إثره فريقان برلمانياً : أحدهما تابع لأحرضان يتكون من اثني عشر برلمانياً، والآخر تزعمه محمود عرشان ويبلغ عدده سبعة عشر برلمانياً، وأطلق عليه فريق الحركة الوطنية الديمقراطية الاجتماعية. وتطور هذا الفريق الجديد إلى حزب جديد عقد مؤتمره في شهر يونيو 1996 وحمل اسم الحركة الديمقراطية الاجتماعية وأصبح السيد حمود عرشان أول أمين عام لها.

وفيما يتعلق بالقانون الأساسي للحركة الوطنية الشعبية فهو نفس القانون الأساسي للحركة الشعبية الأم.

*لقاءات وجلسات خاصة مع بعض القادة التاريخيين للحركة : فائزة سارة، الأحزاب والقوى السياسية في المغرب، 1990 : المهدي بن بركة، الاختيار الثوري في المغرب، بيروت، 1966 : روم لاندو، مراكش بعد الاستقلال، تعريب خيرى حماد، بيروت، 1961 : جون واتر بوري، الملكية والنخبة السياسية في المغرب، تر. ماجد نعمه وعبود عطية، بيروت، 1982 : الحركة الشعبية نضال واستمرارية، نشر حزب الحركة الشعبية، بدون تاريخ : استجواب مع محند لعنصر الأمين العام للحركة الشعبية مجلة : *Le Libéral* 2 - 12 pp. Mars 1989 n° 15, *magazine* : استجواب مع السيد المعجوبي أحرضان في مجلة : *Le Libéral magazine* n° 23 : 19 - 15 pp. Janvier 1990 ؛ حدو أبرقاش، مذكرة إلى السادة أعضاء الأمانة العامة للحركة الشعبية مؤرخة في 20 / 4 / 1989 محررة بالرباط : حدو أبرقاش ومحمود عرشان، بلاغ إلى أعضاء الحركة الشعبية موقعة باسم لجنة الاتصال.*

Conseil National du Mouvement Populaire, Rabat Hilton le 30/9/78 "Contribution pour une nouvelle société" : Zakya Daoud : interview avec "Aherdan" *Lamalif* n° 175, Mars 1986, pp. 8 - 9.

مصطفى أعشي

الحُرْم، هو المكان الذي يحرم فيه القتل وإراقة الدماء وكل أشكال العنف، وهو بالتالي المكان الآمن الذي يسوده السُّلم والذي يقصده كل شخص يخاف على نفسه من عقوبة أو انتقام، وفصيحته الحُرْم - بفتح الحاء والراء - وينطق به عامة أهل المغرب الحُرْم - بضم الحاء وسكون الراء ..

والحُرْم كمؤسسة دينية واجتماعية عُرِفَت لدى جميع

المجتمعات التقليدية التي لم يبلغ فيها تمرکز السلطة درجة متقدمة، كما هو عليه الحال في المجتمعات القبلية. ونظراً لأهميته لدى هذه المجتمعات فقد اكتسب الحُرْم صبغة دينية متميزة وأصبح جزءاً من معتقدات الكثير من الشعوب كعرب شبه الجزيرة العربية حيث كانت مدينة مكة تلعب دور مجال مُقدس تقصده القبائل للتجارة أو العبادة أو النظر في شؤون السلم والحرب. ويمجيء الإسلام احتفظت مكة بوضعها كحُرْم، بل إن الإسلام أضاف حرماً ثانياً هو حرم المدينة المنورة، وبذلك أصبحت شبه الجزيرة العربية تتوفر على حرمين بدل حُرْم واحد.

وفي المغرب كرس الإسلام هذه المؤسسة التي عرفها البربر بالتأكيد قبل وصول الإسلام تحت أشكال مختلفة. والتقليد الموجود والمعروف بالعار أو أزواك هو خير دليل على أن المجتمعات القبلية في شمال إفريقيا كانت تتوفر على آليات مختلفة لتنظيم العُنْف وتقنينه. وإلى وقت قريب كانت قبائل الأطلس المتوسط تحرم القتال خلال أوقات معينة كأوقات الحرث أو جمع الغلل الزراعية. كما أن قبائل الريف كانت تعتبر السوق الأسبوعي مجالاً لا يُسمح لأحد بانتهاك حُرْمته أو اقتراف شكل من أشكال العنف فوق أرضه، وذلك حفاظاً على استمرار بعض الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية الحيوية.

ومنذ العصور الأولى للإسلام ارتبطت مؤسسة الحُرْم بالشرف والصلاح، فأصبحت بعض أضرحة الشرفاء أو الأولياء أماكن يُستجار بها، وتُقصد من طرف كل فار من تار يُلاحقه أو عقاب يهدده. ولقد لاحظ واستمرمارك، عالم الإثنوغرافيا الفنلندي، الذي وصف بشكل دقيق المعتقدات والمؤسسات الدينية بالمغرب عند مطلع القرن العشرين، أن أماكن الحُرْم هي في الغالب أضرحة للأولياء، وأن المسجد على الرغم من كونه يتمتع بالقدسية كبيت لله فإن العامة لا تعتبره حرماً وتُفضل أن تستجير ببيوت الأولياء.

وأشهر الأضرحة التي تحتل الصدارة في هذا المجال ضريح مولاي إدريس بفاس وضريح مولاي عبد السلام بن مشيش بجبل العلم، ويستمد هذان الضريحان أهميتهما من انتساب دفينيهما إلى السلالة الشريفة. وكان لكل حُرْم من هذين الحرمين مجال محدد وحدود معروفة مثبتة في المواثيق والظواهر السلطانية، يحترمها الخاص والعام ولا يقدر أحد أن يتعداها. وكان حُرْم مولاي إدريس بفاس يمتد إلى عدة أزقة حول الضريح الإدريسي، وقد وُضعت علامات خشبية عند منافذ هذا الحُرْم يُصبح كل من تجاوزها باتجاه الضريح أمناً وفي ذمة الشرفاء الأدارسة الساهرين على أمور ضريح جدهم. وكان حرم مولاي عبد السلام بن مشيش يغطي مساحة أوسع تشمل أراضي عدة قبائل مجاورة. ولم تكن كل الأضرحة تتمتع بنفس القدر من الاحترام،

فضريح ولي يتوفر على شرف النسب وشهرة قديمة وسمعه ذاتة كان يأتي في الغالب قبل غيره من الأضرحة. وكان هذا الاحترام يزيد في حالة وجود عصبية قوية متمثلة في أهل الولي وعشيرته. فإذا كان الناس بشمال المغرب يفضلون الضريح المشيشي ويضعونه في المقام الأول كملجأ يُحتَمَى به فذلك راجع إلى درجة كبيرة إلى عصبية الشرفاء العلميين الذين كانوا يشملون برعايتهم وحمايتهم كل من قصدهم واستجار بضريح جدهم. وكان السلاطين على الرغم من قوتهم وهيبتهم يرَاعون هذا الحُرْم ولا يقتحمون حدوده حتى عندما يُستعمل كملجأ من طرف الثائرين والخارجين على الدولة. والأمثلة كثيرة في هذا المجال نشير منها إلى حالة اليزيد بن سيدي محمد بن عبد الله الذي بقي مُحترماً بالضريح المشيشي إلى أن توفي والده في سنة 1204 / 1790، فخرج حينئذ ليتولى مقاليد الحكم. وبعد ذلك بقليل لجأ إلى حُرْم مولاي عبد السلام بن مشيش أمير آخر هو المولى مسلمة بن سيدي محمد بن عبد الله الذي استفاد من حماية الشرفاء العلميين في صراعه مع إخوته على العرش، ولم يغادره بصفة نهائية إلا بعد توسط الشرفاء والتوصل إلى مخرج سلمي للأزمة.

كما أن قدرة الضريح على توفير الحماية للفارين من عدالة المخزن كانت تتوقف إلى حد بعيد على المكانة التي كان يحتلها هذا الضريح وأصحابه لدى المخزن نفسه. فالسلطان كان هو الذي يمنح ظواهر التوقير والاحترام، وبالتالي كان بوسعهم أن يقوي جانب حرم ويُضعف جانب حُرْم آخر. وخير مثال على ذلك هو الاحترام الذي أصبحت زاوية الفاسيين تتمتع به بالحضرة الإدريسية كنتيجة للعلاقة المتميزة التي كانت ترتبط المولى إسماعيل بعلماء الأسرة الفاسية. وكنتيجة لذلك استفادت الزاوية الفاسية من عدة امتيازات مخزنية، كان في مقدمتها بناء وتوسيع الزاوية التي تضاعفت مساحتها أربع مرات حسب صاحب نشر الثاني. كما استفادت الزاوية الفاسية من الدعم المخزني في شكل هبات أو تجسس ممتلكات وغير ذلك. وبسبب هذا العطف المخزني أصبحت الزاوية حسب محمد بن الطيب القادري حرماً متميزاً يقصده الراغبون في الملجأ والهاربون من أحكام الولاية دون أن يستطيع أحد من هؤلاء أن يسهم بسوء مهما كان نوع جرمهم، بل إن الباحثين عن الحماية بمدينة فاس أصبحوا يفضلون زاوية الفاسيين ويشعرون فيها بالأمن أكثر مما كان الحال بأضرحة تقليدية أخرى.

وعلى ضوء ما سبق يُمكن التأكيد أن الحُرْم، عكس ما قد يتبادر إلى الذهن، لم يكن دائماً موجهاً ضد المخزن بتوفيره الملجأ للمتمردين والفارين من العدالة. ففي الحالة المشار إليها أعلاه يظهر بوضوح أن المخزن نفسه كان يعزز ويقوي مؤسسة الحُرْم لأنها كانت تُشكل مظهراً من مظاهر التوازن الاجتماعي والسياسي وتسمح بإيجاد حلول سلمية للكثير من الخلافات المستعصية. فلجوء أمير متمرد إلى

ضريح مولاي إدريس أو مولاي عبد السلام بن مشيش مثلاً كان يعني في الواقع نهاية للمواجهة العنيفة وبداية الحوار تحت رعاية أصحاب الحُرْم الذين كانوا يضمنون حلاً سلمياً يوقف خطر التمرد بالنسبة للمخزن ويحفظ ماء الوجه بالنسبة للأمير المهزوم، الذي يُطلب منه في الغالب أن يعتزل الحياة السياسية أو يرحل إلى منطقة يُتقى فيها شره.

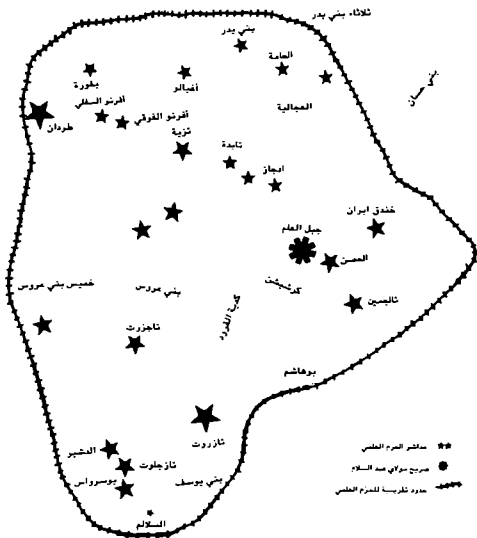
إلا أن رغبة الدرلة الحديثة في مركزة شؤونها والحد من نفوذ القوى المحلية والدينية قد حدا ببعض السلاطين إلى إضعاف مؤسسة الحُرْم عندما أصبحت تشكل في نظرهم خطراً على الدولة وسيادتها. وقد تقوى هذا التوجه خلال القرن الثالث عشر (19 م) بشكل خاص عندما اتسع نفوذ القوى الدينية وأصبحت بعض الزوايا تتحدى سلطة المخزن بربطها علاقات مباشرة مع الأوربيين، بل إن بعض المرابطين والشرفاء وضعوا أنفسهم تحت حماية النصارى، وهو ما أضر بمكانتهم في المجتمع وأثر سلباً على مؤسسة الحُرْم بشكل خاص.

وفي هذا الإطار، ومع حرص الدولة المستمر على كسر الاحتكار الذي كانت تُمارسه القوى الدينية على مؤسسة الحُرْم، أصبحنا نشاهد خلال القرنين الماضيين بروز حُرْم من نوع جديد لا يرتكز على أية قاعدة دينية. وهكذا ظهر ما يُسمى "بزواك المدفع"، وهو "حُرْم مخزني" صرف، ذلك أن الشخص الذي كان يرغب في الحماية أو الذي كان يريد أن يلفت انتباه المخزن إلى ظلم أصابه، أو يلتمس العفو والصفح من الدولة لجرم ارتكبه كان يتوجه إلى مدفع في ملك المخزن ويستجيز به واهضاً نفسه تحت رحمة السلطان. وهكذا يشير صاحب كتاب الاستقصا على سبيل المثال إلى تضرع قبائل إشقيرن الأطلسية إلى السلطان مولاي الحسن وطلبهم عفوهم عندما "استجاروا بالمدفع" خلال إحدى الحركات المخزنية. ومن خصائص هذا الحُرْم أن كان في متناول غير المسلمين كاليهود الذين لم يكن يسمح لهم بولوج الأضرحة والزوايا.

وختاماً نشير إلى أن العلماء، وخاصة المتشبعين منهم بالأفكار السلفية، كان لهم بعض الدور في إضعاف مؤسسة الحُرْم كما كانت تُمارسه الزوايا وأتباعها من العامة. فمند نهاية القرن الثالث عشر (19 م) وبداية القرن الرابع عشر (20 م) أصبحنا نرى بعض العلماء يفتون بعدم شرعية الحُرْم إذا كان يؤدي إلى معارضة نصوص الشرع ويكرس ممارسات اعتبروها جاهلية مثل "الزواك" أو "العار". فرمي العار على الأولياء، يقول محمد بن جعفر الكتاني، طلباً لحمايتهم أو رغبة في شفاعتهم، هو عمل لا يُقدم عليه إلا "الجهلة الأغبياء" ويتضمن سوء أدب مع أولياء الله لما ينطوي عليه من نية الإكراه، وهو بالتالي مرفوض شرعاً. وفي نفس الاتجاه أفتى العديد من العلماء باستباحة الأضرحة والزوايا إذا استعملت لحماية العصاة والخارجين عن طاعة أولي الأمر.

العدد	مدشر الحرم	القبيلة
9	تازروت - أغيل أبو علقمة الحارش - دار الحيط - أفرنو طردان - بغورة - تاجزرت	بني عروس
6	العجالية - خندق أبران أدجاز - الحصن - المحروقة تالجمين	بني ليث
4	السلاميم - بوسرواس	بني يوسف
3	تازجلوت - الدشير أغبالو - الحامة - أرابون	بني يدر

إن تمثل الحرم في المجتمع داخل هذه المساحة يناقض الحلال، ويقننه تشريع خاص مقتبس من الحرم المكي، متجدد بفعل الظواهر والرسائل السلطانية، ويتألف من ثلاثة بنود : "لا يقربه المخزن ولا يطوف حوله ولا يُصطاد فيه وحش ولا يُقطع منه شجر". وفي العرف الشفوي، لا يدخله اليهود والنصارى. وقد كان أصحاب الحرم الاشراف أكثر تشدداً في هذا الصدد، فضلاً عن رسوخ التقاليد الجهادية في المنطقة، مما جعل الحرم العلمي مجالاً ممتنعاً على الرحالة الأجانب الذين زاروا الشمال خلال القرن الثالث عشر (19 م) كشارل دوفوكو الفرنسي ودي كويثاس الإسباني الذي فشلت رحلته إلى جبل العلم.



ومن الأعراف الشفوية أن لا يدخله أحد من ذرية ابن أبي الطواجن قاتل القطب مولاي عبد السلام، وذرية أتباعه في بني سعيد. كان شيوخ الأشراف العلميين يميزونهم بعلامات فيزيولوجية خاصة، كما حكى راوية موليبيراس في كتاب المغرب المجهول. ومن أدب السير فوق تراب الحرم العلمي، إزالة النعال والحفاظ على الطهارة كما كان يفعل العلماء أمثال الشيخ التاودي ابن سودة الذي كان شديد الارتباط بالعلم. غير أن تصور الحرم وتوقيره كان يختلف

م. القادري، نشر الثاني، الجزء 3، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، 1986؛ م. الكتاني، سلوة الأنفاس، الجزء 1، طبعة حجرية، فاس، 1899؛ أ. الناصري، الاستقصا، الجزء 9، الدار البيضاء، 1954-1956.

G. Salmon, *Le droit d'asile des canons*, A. M., vol. 3, 1905, pp. 144 - 153; E. Westernarck, *Ritual and Belief in Morocco*, 2 vols., New-York, 1968.

محمد المنصور

الحُرْمُ العلمي، من أكبر حرمت المغرب وأشهرها، وأغلب الظن أن تأسيسه كان في عهد السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي، بعد معركة وادي المخازن نتيجة لتطور الشرف العلمي في الشمال الغربي وظهور الأشراف العلميين على رأس الحركة الجهادية، ويندرج ضمن الامتيازات التي منحتها السلطة السعدية للأشراف.

يرتبط الحرم العلمي بالقطب المؤسس مولاي عبد السلام بن مشيش دفين جبل العلم في قبيلة بني عروس. ويرجع الفضل للشيخ عبد الله الغزواني في تأسيس وتنظيم زيارة قبره، وأواخر القرن التاسع (15 م) حيث بين القبر وبني عليه ضريحاً متواضعاً أثناء وجوده في بني زكار زمن الوطاسيين. وقد أضفى علماء المغرب على الزيارة المشروعية بفعل كثرة ترددهم على الضريح المشيشي، فضلاً عن زيارة الأمراء والسلاطين له. وكانت الزيارة في الذاكرة الجماعية الشعبية تُعرف بحج المسكين، يبدو فيها التماثل بين العَلَم ومكة في توقيت الزيارة وطقوسها. ويتألف المقدس العلمي من جميع مآثر الولي في قمة الجبل، وتشمل مغارة الخلوة، وجامع الملائكة، وعين البركة وموضع ارتقاب الفجر وعقبة الحياة وحجرة مولاي عبد السلام. ويمكن القول إن تراب الجبل وما ينبت فوقه وما ينبع فيه من ماء كان يعتبر في نظر عامة الناس مقدساً حلت فيه بركة الولي. وقد اقترن الجبل المقدس بالهوية النسبية التي استحقها الأشراف المنحدرون من نسل مولاي عبد السلام وأخويه وأعمامه الذين استوطنوا جبل العلم منذ القديم دون سواهم من الفروع الإدريسية.

لقد شكل الجبل مركز الحرم العلمي ويُعتقد أن مركز الحرم هو الحوش المحيط بالضريح، إلا أن الحرم التاريخي والعرفي شمل نطاقاً أوسع تجاوز مساحة الجبل المقدس. ومن الصعب تمثيل حدود الحرم العلمي على الخريطة بدقة اعتماداً على الوثائق التي بين أيدينا، وعلى الخريطة الطبوغرافية لأن معالم الحدود القديمة قد تغيرت أسماؤها ولا أثر لبعضها في الذاكرة المحلية. قدرت مساحة الحرم القديمة بنحو خمسين ألف هكتار، موزعة بين أربع قبائل جبلية متجاورة هي: بني عروس التي حازت معظم مساحة الحرم لاعتبارات تاريخية، وقبيلة بني ليث، وبني يوسف وبني يدر. ويتحدد الحرم العلمي، في الوثائق بالمداشر، وعددها اثنان وعشرون مدشراً حرمياً، موزعة على النحو الآتي:

من قبيلة إلى أخرى، فالحرم العلمي في نظر أهل الأخصاس العليا، ينحصر في الضريح المشيشي والحوش المحيط به؛ والمقدس لا يتجاوز هذا الفضاء، وهذا التصور يبدو جلياً في ممارسات رجال القبيلة أثناء موسم مولاي عبد السلام، كانوا يدخلون الحرم حاملين السلاح، يقدمون الذبائح ويمارسون طقوس الزيارة وفي طريق العودة إلى قراهم، لا يتورعون عن نهب أقرب مداشر الحرم وهو الحصن أو سفك الدماء. وعلى النقيض من ذلك كان حلفاء الأشراف، ومعظمهم من القبائل البربرية الأصل، يغالون في تقديس القطب الشهيد والحرم العلمي.

لقد تمتع الحرم العلمي بحماية السلاطين، عن طريق الظواهر الموجهة للأشراف والرسائل التي تعني المخزن المحلي، وبذلك ضمن حق الاستجارة أو "أزواك". والاستجارة نوعان، استجارة رمزية يستغث فيها المحترم بالولي، كما يدل على ذلك الملفوظ الشفوي في طلب الشفاعة والبركة، لقضاء حاجات مختلفة. وفي هذه الحالة يكون حضور المقدس في نفس المستجير قوياً. أما النوع الثاني، فهو اللجوء إلى الحرم بحثاً عن الأمان. وتؤكد الوثائق المخزنية أن الحرم العلمي كان مجالاً للتمتع من السلطة المركزية من طرف الأفراد والجماعات. وقد أفرز الاستحرام أحداثاً ووقائع ذات أهمية في تاريخ المغرب السياسي، بفضل الحصانة القانونية التي حظي بها الحرم العلمي، ومن بين الظواهر المؤسسة لهذه الحصانة، ظهير السلطان المولى إسماعيل للأشراف العلميين، وهو بمثابة إجراء زجري لقواد الشمال وللقائد سعيد الزراري بالذات، نص على العقوبات التي تذهب إلى حد قطع الرقبة في حالة اختراق الحرم العلمي.

إلا أن تاريخ الحرم العلمي يسجل أن توظيفه لم يكن في صالح السلطة المركزية، بل وظف أحياناً ضد السلطان حامي الحرم. ومن أبرز الأمثلة التي نستحضرها هاهنا، استخدامه من طرف مولاي اليزيد ضد والده السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ومن طرف المولى مسلمة ضد أخيه مولاي سليمان. كما لجأ إليه قواد تطوان وغيرهم للنجاة من بطش السلطان كما هو حال القائد محمد بن عمر لوقاش.

وعلى مستوى آخر استخدمت القبيلة الحرم العلمي في التملص من الوظائف السلطانية ومن التكاليف، وغالباً ما حدث الهروب القبلي الجماعي إلى الحرم العلمي، بعد صدور الأوامر السلطانية بإنزال العقوبة بالقبيلة المتمردة. وتعكس الوثائق المخزنية المعتمدة، أن الحرم خلال القرن الثالث عشر (19 م) شكل سلطة عظمى في المنطقة الشمالية الغربية، تجاوزت السلطة المخزنية في حالات عديدة، جعلت المخزن في مواقف حرجة، ما بين تنفيذ الأوامر السلطانية واحترام تشريع الحرم؛ خوفاً من ردود فعل قبيلة بني عروس وحلفائها الداخلين في حدود الحرم وغيرهم. ونظراً لانعدام ضوابط تسيير الحرم العلمي والتحكم في مجاله وأواخر

القرن الأخير وانحراف بني عروس عن الجادة في علاقاتها بالسلطة المركزية، غدا الحرم العلمي ملجأً للجنحة واللصوص، مما تسبب في اختلال النظام في المنطقة. وقد تنبه السلطان الحسن الأول إلى خطورة الوضع واتخذ في إطار الحركة المنظمة إلى شمال المغرب في صيف 1306 / 1889، إجراءً إدارياً وعسكرياً استهدف إضعاف القبيلة المتحصنة بحرمها بكيفة مرنة حيث خصص زيارتين للضريح المشيشي، فأحاط به الأشراف إحاطة السوار بالمعصم وطيب خاطرهم بالعطاء وجدد حدود الحرم ليمرر إجراءً إدارياً فصل بموجبه حرم سيدي المزوار بسماتة عن الحرم العلمي، وسماته عن بين عروس، رتبها كقبيلة مستقلة عن بين عروس. إلا أن هذا الإجراء كان مفعوله محدداً وظرفياً، في زمن تفتشت فيه الظواهر القبلية السلبية واختل نظام المخزن في المنطقة واستفحل داء الحميات الشخصية، ولم يعد الحرم العلمي كما كان يضمن الأمان. والأدهى من ذلك أن الأشراف العلميين لم يتزهدوا عن أعمال النهب وحمل السلاح داخل الحرم، وكان من ضحاياهم العربي المشرفي صاحب الرحلة إلى الشمال وراوية موليبيراس الطالب الجزائري محمد بن الطيب؛ مما ساهم في تراجع الحرم العلمي.

محمد ابن زاكور، الاستشفاء من الألم في التلذد بصاحب العلم، مخطوط، خ. ح. ص. 16. 11 : التهامي بن رحمون، مناقب الشيخ الكامل والقطب الجامع سيدي عبد السلام بن مشيش ضمن مجموع، خ. ع. الرباط رقم 1484، د. ص. 253. 244 : وثائق خصوصية نشر بعضها الطاهر اللهيبي في حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام، الدار البيضاء، 1978.

محمد عمراني

الحرم، أحمد بن عبد الرحمان، من أهل طنجة ومات بمصر عام 612 / 1215 قدم مراکش. قال عنه ابن الزيات في التشوف، إنه جال في بلاد الاعاجم وانتفع به خلق كثير، ولعله يقصد بلاد البربر، وكان مقامه في التوكل. كان يدخل الصحراء بأولاده ويتكلم على الخاطر.

ي. التادلي، التشوف، 432.

أحمد التوفيق

الحَرْمَل، نوع نباتي يسمى علمياً بـ *Peganum harmala* وهو من فصيلة الزقوميات *Zygophyllaceae*. ويسمى أيضاً "سَدَابِ بَرِّي" أو "حِجْم" أو "مَجْنَنَة".

إنه نبات عشبي معمر جد متفرع، يبلغ طولهُ حَمْسِينَ سم. أوراقه مركبة. أزهاره كبيرة نسبياً بيضاء أو تميل إلى الاصفرار. ينتج بذوراً كثيرة سوداء.

يعيش الحرمل طبيعياً في المناطق البيومناخية شبه الجافة والجافة والصحراوية. وعلى أترية رملية أو طميية.

سنة 722 / يونيه - يوليوز 1322 .

ل. ابن الخطيب، الإحاطة، تج. محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1975، 2 : 184، 242 : 3 : 36، 89، 97، 144، 185، 201 : النباهي، المرقبة العليا، بيروت، د. ت. ص. 176 : إ. ابن فرحون، الديباج المذهب وبهامشه نيل الابتهاج، مصر، ط. 1، 1351، ص. 290 : مجهول، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب، الرباط، 1984، ص. 29 : ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت، د. ت. 4 : 319 : أ. الرنثريسي، المعيار، بيروت، 1981، 1 : 135 : أ. ابن القاضي، درة الحجال، تج. محمد الأحمد أبو النور، القاهرة، ط. 1، 1971، 2 : 248 : أ. المقرئ، نفع الطيب، بيروت، 1986، 7 : 166 : أزهار الرياض، تج. عبد السلام الهراس وسعيد أحمد أعراب، المحمدية، 1980، 5 : 59 : ابن العماد، شذرات الذهب، بيروت، د. ت. 6 : 58.

رشيد السلامي

الحرير بالمغرب، دخلت زراعة شجر التوت الضرورية لتغذية دودة القز التي تنتج الحرير إلى المغرب والأندلس مع الفاتحين العرب، وكانت قد انتقلت إلى بلادهم من آسيا الوسطى والصين والهند. وعرفت تربية دودة القز وصناعة الحرير المرتبطة بها لعدة قرون خلّت درجة كبيرة من الازدهار في دولة بني أمية بالأندلس والطوائف من بعدهم ودولة العبيديين ومن كان على عهدهم من ملوك العجم بالشرق (العبر، 1 : 472).

ارتقت أشكال اللباس وتطور هندام المسلمين في المغرب الإسلامي بما أدركوه من تحسن في أحوال معاشهم فخرجت عادة التزين بملابس الحرير عن نطاق القصور لتعم أوساط الأثرياء والمترفين وتعدت بالتدرج الأوساط العليا لتنتشر في صفوف الفئات الوسطى. لكن تربية دودة القز بقيت مع ذلك قليلة وظلت منتجاتها محدودة التداول لعدة قرون ولم تتطور بشكل واسع في المغرب إلا مع نهاية القرن التاسع (15 م) على يد القزازين الأندلسيين المهاجرين المستقرين بمدن الشمال بعد سقوط غرناطة فاعتنى هؤلاء أشد الاعتناء بأشجار التوت الأبيض وتنافسوا في غرسه وتشذيبه وتوفيره كغذاء أساس للدودة المنتجة للحرير في سبتة وتطوان وفاس (وصف إفريقيا، 1 : 216 و362).

لا بد من الإشارة إلى أن الحرير كان أقل المواد النسيجية وفرة واستعمالا في إنتاج اللباس بالمغرب بالمقارنة مع القطن والكتان والصوف التي كانت محاصيلها تحقق الاكتفاء الذاتي للبلاد وتوفر فائضا للتصدير (تاريخ تطوان، 6 : 355)، ويرجع سبب ذلك إلى عاملين رئيسيين، أولهما طبيعي وثانيهما ذهني. يتجلى العامل الأول في ارتفاع درجات حرارة المناخ المغربي مما لا يتلاءم كثيرا مع تربية دودة القز ويجعل تكاليفها مرتفعة، في حين يرجع العامل الثاني إلى استنكاف السواد الأعظم من الرجال



عرف الحرمل منذ أقدم العصور كنبات سام تستعمل بذوره في التطبيب الشعبي ضد أمراض عديدة ولتسكين وتنويم الأطفال ولتهديئة الأوجاع والمفاصل وضد الروماتيزم والإسهال عند الأطفال، كما تستعمل مع زيت الزيتون لتقوية الشعر عند النساء.

أبحاث شخصية.

عبد الملك بنعبيد

الحرناشيون (مورسيكيون) ← الهرناشيون

ابن **حريث**، **محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم** العبيدي القرشي، ولد بسبتة سنة 1243 / 641 وأخذ العلم عن شيوخها وشيوخ مدن أخرى، كعبد العزيز الحراني وعبد المومن ابن خلف التونسي وأبي الحسن بن أبي الربيع. كان محدثا بالموطأ، مبرزاً في العلوم والقراءات والعربية حتى عد من كبار فقهاء سبتة المشاركين. وقد أهلته هذه المكانة العلمية لتبوء مناصب دينية هامة منها إمامة الجامع الأعظم بسبتة والخطبة به، ثم إمامة المسجد الحرام عندما رحل إلى المشرق، وأقرأ الفقه والحديث بمكة المكرمة مدة سبع سنوات. وقد أشارت كتب التراجم إلى أسماء كثير من العلماء الذين تتلمذوا على الفقيه ابن حريث سواء في المغرب أو المشرق، منهم الفقيه محمد بن أحمد ابن حيون والقاضي المؤرخ محمد بن أحمد بن علي ابن شيرين، والفقيه محمد بن علي ابن أحمد الخولاني والفقيه محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النميري، وكذلك الفقيه محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الغساني، والفقيه محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي، والقاضي محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن خميس الأنصاري، والإمام محمد بن أحمد بن إبراهيم التلمساني الأنصاري ومحمد الفشتالي والفقيه محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحسيني السبتي ومحمد ابن محمد القرموني وغيرهم.

ومما يعرف عن ابن حريث أيضا أنه تزهد في آخر عمره ووقف كتبه وعقاره على العلم والعلماء وبقي مجاوراً بالحرمين الشريفين إلى أن توفي بمكة في جمادى الآخرة من

المغاربة عن ارتداء ملابس الحرير تمكساً بتعاليم الإسلام، لذا لم يكن يلبس الحرير في المغرب إلا النساء والقليل من ذوي الحيشيات بكيفية حركية.

كانت تربية دودة القز قائمة في شمال المغرب بضواحي تطوان والشاون وفي بني عروس وبني حزم وبني حسان وغمارة من منطقة جباله وكذا بضواحي فاس ومكناس وسلا والرباط. لكن القزازة ازدهرت بتطوان وفاس أكثر من غيرهما وساد الاعتناء بها لعدة قرون من لدن القزازين إلى مطلع القرن الثالث عشر (19 م) حيث تسجل المستندات التاريخية أن القزازين في هاتين المدينتين كانوا يرعون أشجار التوت في الأجنة والعرضات المتاخمة ويتنافسون من أجل الرفع من مردوديتها. ففي تطوان "كان الناس في القرون الماضية إلى العشرة الأولى من القرن الرابع عشر (20 م) معتنين غاية الاعتناء باستخراج الحرير من الدود... وكان يحصل لهم من ذلك أرباح طائلة ومنها تكتسي العائلة وتشور لنفسها الأبقار (عمدة الراوين، 1: 365). كما كان القزازون في فاس يتعهدون أشجار التوت حتى إذا انتصف فصل الشتاء جلبوا إليها دودة القز ونشروها على أوراقها بهدف إنتاج الحرير الخام. وفي ضواحي فاس أحصى الملاحظون الأجانب في مطلع القرن العشرين مما بقي من هذه القزازة المزدهرة أكثر من 6000 شجرة كل واحدة منها كانت تنتج حوالي 150 كغ من الأوراق الصالحة لتغذية دودة القز وكان ما لا يحصى عدده من نساء فاس وفتياتها يشتغلن بفتح خيوط الحرير وغزلها فوق سطوح المنازل. وكان إنتاج الحرير في السنوات العادية يضمن الشغل في المدينتين معا لأعداد لا يستهان بها من العاملين والعاملات في الجني والجمع والغسل والفتح والتبييض والصنع والغزل والقتل والنسج والمجدل والطرز وغيره.

أما في جنوب المغرب فكانت دودة القز تربي في مسفيرة وبعض الجهات المسقية في الحوز وفي عرضات مراكش وأجنتها وضواحي أسوارها. وكانت العديد من النساء المراكشيات اللاتي يربين دودة القز يذهبن كلما اقتضى الحال إلى البساتين المجاورة لاقتناء ورق شجر التوت الضروري لتغذيتها (E. Douffé, *En tribu*, p. 167, Paris, 1914). وقد أشار مارمول إلى وجود سوق كبير في رحاب مدينة مراكش خلال القرن العاشر (17 م) للتجار في أقمشة القطن والكتان والحرير، وكان إلى جواره سوق للمنسوجات الرفيعة بالقرب من جامع الكتبيين.

هذا وكانت أنواع الحرير المنتجة في المغرب حسبما تداولته أيدي التجار في أسواق المنسوجات في القرن الماضي وخاصة بين الحرارين لا تتعدى ثلاثة أو أربعة رئيسية. فهناك "الحرير الخم"، وهو أجود الأنواع وأكثرها بياضا وبريقا ونعومة ملمس، وقد أخذ هذه التسمية من خم الطيور وهو الغطاء الناعم الذي تفرشه الطيور لصغارها في

الأعشاش. ونظراً لأن أكثر هذا الحرير الرفيع المستوى كان يستورد من الهند فان الكثير من الحرارين كان يسميه أيضاً الحرير الهندي. ويأتي بعند هذا النوع الأول نوع ثان يدعى "حرير ورق السهل" وهو أقل جودة من حرير الخم وبياضه يميل قليلاً إلى الزرقة. أما "حرير الاقتصاد" فهو نوع ثالث متوسط الجودة والنعومة واللمعان والبياض ويناسب كل من يسعى من الناس إلى أن يكون وسطاً ومقتصداً في هندامه وأشكال ارتدائه، وهو أرفع مستوى من نوع رابع يدعى "الحرير المكرش" يبدو بياضه ميالاً إلى الصفرة ويميل إلى الخشونة ويكاد أن يلتصق بالصدات عند اللمس.

ونظراً لتنوع الصناعات الحريرية والمهن التابعة لها في المغرب من طرز على الحرير وجدل للخيوط الحريرية وصناعة المناديل والسبنيات النسوية والأحزمة والأقمشة الحريرية وأثواب الزردخان التي تختلط فيها خيوط الحرير بخيوط الذهب أو الفضة فإن خام الحرير الوطني لم يكن كافياً لتحقيق الاكتفاء مما جعل مدن تطوان وفاس والرباط وغيرها من الحواضر الكبرى تستورد منه ما يكفيها سنوياً من مراكز إنتاجه بالشرق. ففي فاس كان عدد العاملين في الصناعات الحريرية وحدها يتعدى ألف شخص في نهاية القرن الثالث عشر (19 م) بين متعلمين وصناع ومعلمين، وفي تطوان كانت صناعة الحرير تستهلك سنوياً في القرن الماضي أكثر من أربعة أطنان من خام الحرير "وكان يحصل للعاملين في صناعته أرباح طائلة" (عمدة الراوين، 1: 365). وقد اشتهرت في صناعة الحرير عدة أسر كانت أشهر من نار على علم في المغرب، نذكر من بينها أسرة آل ابن الشريف بفاس، وأسرة الدلييرو في تطوان. يقول أحمد الرهوني في عمدة الراوين إنه "أدرك منها خمسمائة منوال في تطوان وأن الحاج عبد الله الدلييرو كان ممن يتعاطى حرفة نسج الحرير وكان له منها مرمتان واتخذ حانوناً لبيع ما كان ينسجه صناعه" (نفس المصدر، 369).

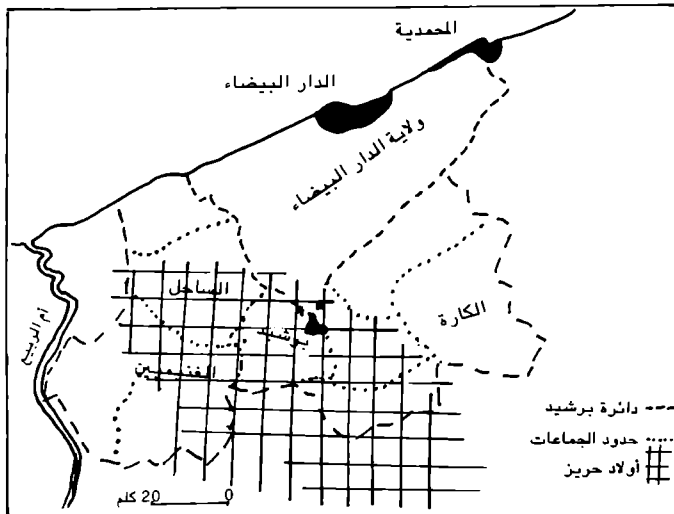
لكن انفتاح المغرب على التجارة الأجنبية وتوقيعه للعديد من الاتفاقيات مع الإنجليز والفرنسيين وغيرهم في سنوات 1856 و1860 و1863 و1880 و1906 وجه ضربة قاضية لصناعة الحرير المغربية. وعلى الرغم من أنها حاولت أن تصون وجودها وتدافع عن استمرارها، فإن مصيرها قد آل بالتدريج إلى التلاشي أمام منافسة المنسوجات الحريرية الفرنسية والإنجليزية والألمانية والنمساوية التي غزت الأسواق والأذواق بدقة صنعها وجودتها وانخفاض أسعارها مقارنة مع المنسوجات المغربية، فما أن حلت سنة 1912 حتى أصبح الاستيراد هو القاعدة واستهلاك الحرير المحلي هو الاستثناء (تطوان في أواخر القرن، ص. 45).

ع. ابن خلدون، العبر، ج 1 و ج 7 بيروت، 1960 : ح. الوزان، وصف إفريقيا، الرباط، 1983 : م. الكتاني، رفع الألباس وكشف الضر والبأس ببيان ما للعلماء النحارير الأكياس في مسألة الحرير التي وقع فيها الخوض بين الناس، مخطوط، خ. ع رقم 1180 ك :

السكانية ؛ وقد جاء ذلك نتيجة لاكتساحها من طرف حزام الخضروات المحيط بالدار البيضاء. أي أنها تتحول من التناوب السنوي للحبوب مع القطني إلى تناوب زراعات الخضضر خلال السنة الواحدة. ويتم هذا التكتيف للاستغلال الفلاحي في ارتباط بالسوق البيضاوية وبالتصدير نحو الخارج، وتحت تصاعد تأثير الشركات الصناعية والتجارية المحلية والأجنبية.

أدت هذه التحولات إلى تكتيف الروابط بين أولاد حريز والدار البيضاء. فبالإضافة إلى تيارات الهجرة القروية التي تستقطبها هذه المدينة منذ بداية هذا القرن تكتفت التيارات الاقتصادية والمالية والتنقلات اليومية. وساعد على ذلك كثافة شبكة محاور المواصلات التي تبلغ حوالي 30 كلم من الطرق في كل 100 كلم² وتتمحور هذه الشبكة حول مدينة برشيد التي تعتبر عاصمة أولاد حريز وحلقة أساسية في ترابط المنطقة بالدار البيضاء. فرغم كون أولاد حريز تنتمي إدارياً إلى دائرة برشيد التابعة لإقليم سطات، تزداد المنطقة وعاصمتها ارتباطاً بالدار البيضاء، وتلعب الأسواق الأسبوعية دوراً لا يستهان به في تصاعد هذا الارتباط سواء من حيث تزويدها بالبضائع أو من حيث توافد التجار، خاصة وأن معظم الأسواق الكبرى بالشاوية السفلى توجد بأولاد حريز أو تدور في فلكها، وعلى رأسها سوق اثنين برشيد الذي يعتبر أكبر أسواق الشاوية على الإطلاق.

إذا كانت قوة الارتباط بالدار البيضاء في تصاعد، فذلك لأن هذه المدينة قد شكلت عاصمة للشاوية قبل أن تكون العاصمة الاقتصادية للمغرب. غير أن كثافة هذا الارتباط تعوق توسع الحياة الحضرية بالشاوية على العموم وببلاد أولاد حريز على الخصوص، فحتى التطور الاقتصادي والعمراني الذي تشهده مدينة برشيد قد جاء شديد التبعية للدار البيضاء، وتطور مركز الدرورة يتم بدوره في ارتباط بها.



أولاد حريز

أ. الرهوني، عمدة الراوين، مخطوط، خ. ع بتطوان رقم 676 ؛ ع. ابن زيدان، إتحاف، الرباط، 1931 ؛ م. داود، تاريخ تطوان، 6 تطوان، 1978 ؛ جامعة الدول العربية، معجم اللباس، الرباط، 1975 ؛ ع. العزيز العلوي، صناعة النسيج في المغرب الوسيط، الانتاج والمبادلات، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية فاس العدد الثاني 1985 ؛ ع. العزيز السعود، تطوان في أواخر القرن XIX، د. د. ع الرباط، 1992 ؛ ع. المالك بنعبيد، التوت، معلمة المغرب، ج 8 ص. 2614 ؛ م. ابن عزوز حكيم، باب التوت، معلمة المغرب، ج 8 ص. 2615.

Lucien Golvin, *Le métier à la tire des fabricants de brocart de Fès*, Hesp. vol. 37, 1er - 2ème trim. 1950 ; Lucien Vigel, *Soieries marocaines, les ceintures de Fès*, Paris, 1913 ; Prosper Ricard, *Le baïk berbère*, Hesp. vol. 5, 4ème trim. 1925 ; Maurice Lombard, *Les textiles dans le monde musulman*, Paris, 1978 ; *L'Islam dans sa première grandeur*, Paris, 1971 ; Juan Rosende - Casas, *El cultivi del gusano de seda en Marruecos*, Mauritania n° 198, 1949 ; Halima Ferhat, *Sabia : des origines au XIVème S.*, Rabat, 1993 ; E. Moulieras, *Le Maroc inconnu*, Paris, 1899 ; E. Doutté, *En tribu*, Paris, 1914 ; R.L. de La Charrière, *Le long des pistes maghrébines*, Paris, 1939 ; M. De Perigny, *Fès capitale du nord*, Paris, 1917 ; E. Aubin, *Le Maroc d'aujourd'hui*, Paris, 1904 ; L. et M. Messaoudi, *L'art de vivre marocain*, Paris, 1981 ; *Revue du Monde Musulman*, tome 58, 1924 ; Prosper Ricard, *L'industrie indigène au Maroc*, B.E.M. 1933 ; R. Letourneau, *Fès avant le protectorat*, Casablanca, 1946 ; A. Joly, *L'Industrie à Tétouan*, A.M., vol. 15, 1909 ; *Harir E.I. T. 3*, pp. 214-217 ; M. Chabert, *Situation et défense de la soierie Lyonnaise*, B.E.M. tome 1, 1933 - 34 ; Gabriel Rousseau, *Le costume au Maroc*, Paris, 1938 ; A. Pignol, *Costumes et parures dans le monde arabe*, Paris, 1987 ; Jean Baldoui, *Les arts indigènes au Maroc*, Paris [s. d.] ; L. Boulnois, *La route de la soie*, Paris 1963 ; J.B. Giraud, *Les origines de la soie*, Lyon, 1989 ; J. Gonthier, *La soie de Lyon*, Paris 1978 ; E. Pausset, *Histoire de la soie*, Paris, 1985 ; R. Pfister, *Les premières soies sassanides*, *Etudes d'orientalisme*, vol. 2, 1932.

محمد بوسلام

أولاد حريز جغرافيا (منطقة وقبيلة). تنتمي قبيلة أولاد حريز إلى مجموعة قبائل أولاد عطية التي تقطن الجزء الشمالي من سهل الشاوية. وتتكون في أكثر من ثلثها من قرويين تشكل الفلاحة نشاطهم الأساسي. ويعتمدون في ذلك على سهل برشيد الذي تنتشر به تربة التيرس الخصبية والذي يستقبل متوسطا سنويا من الأمطار يقدر بحوالي 350 مم.

شهدت أولاد حريز استعمارا فلاحيا مكثفا أدى إلى تركيز كبير للملكيات في شكل استغلاليات شاسعة تعتمد على آليات حديثة. وبذلك أصبحت من أكبر مناطق إنتاج الحبوب بالمغرب (القمح والذرة). ومنذ حوالي عقدين من الزمن دخلت بلاد أولاد حريز في مسلسل من التحول، من سيادة زراعة الحبوب إلى سيادة زراعة الخضضر. وبشكل مواز يعرف السكن مزيدا من التشتت وتتصاعد الكثافات

M. Chouiki, *Settat et son rôle régional*, Thèse 3ème cycle, Géo, Tours, 1985 ; R. Fosset, *Société rurale et organisation de l'espace : les Bas Plateaux Atlantiques du Maroc Moyen*, Thèse d'Etat, Montpellier, 1979 ; R. Hakimi, *La ville de Berrechid dans l'espace casablancais*, Thèse 3ème cycle, Géo, Tours, 1984.

المصطفى شويكي

* * تاريخ قبيلة أولاد حريز. تشكل هذه القبيلة مع اثنتي عشرة قبيلة أخرى اتحادية الشاوية المشهورة بمنطقة تامسنا. تقع أرض أولاد حريز بين قبيلتي أولاد سعيد والمزامرة من الغرب والجنوب الغربي، ومديونة من الشمال وأولاد زيان والمذاكرة في الشرق ومزاب في الجنوب الشرقي.

ترجع أصول قبيلة أولاد حريز إلى فروع مختلفة، فهي تتكون من فرق ترجع أصولها إلى المجموعة العربية الهلالية، التي ينتمي إليها الخلط وسفيان وبني جابر. وإلى هذا الفرع الأخير تنتمي فرقة أولاد جابر الحريزية. ومن المعلوم أن قبائل جشم الهلالية قد نقلوا إلى المغرب الأقصى من طرف يعقوب المنصور الموحيدي، الذي أسكنهم بلاد تامسنا. ويظهر أن فرقة رياح الحريزية، تنتمي بدورها إلى القبائل العربية التي نقلت إلى المغرب الأقصى في هذا العهد. وبدون شك، فإن قبيلة أولاد حريز تشمل عناصر أصلية محلية أي من سكان تامسنا الأولين وهم بقايا برغواطية، وتتفق الروايات التاريخية على اعتبار أولاد صالح من العناصر السكانية الأصلية للمنطقة. وعلى كل حال، تكون الفرق الثلاث : أولاد صالح ورياح وبني جابر، العناصر السلالية الأكثر قدماً وتعميراً لتامسنا. وهي بالتحامها تبرز خصوصيتها في مقابل عناصر أخرى أحدث تعميراً للمنطقة.

ويعتبر أولاد يوسف الذين يضمون : أولاد علال وأولاد عبد الله وأولاد سيدي الجيلالي وأولاد عثمان وأولاد حجاج، من العناصر الأصلية لقبيلة أولاد حريز بالرغم من أن استقرارهم كان أحدث من استقرار أولاد صالح ورياح وبني جابر.

كما استقرت بالقبيلة عناصر أخرى ذات أصول بربرية وعربية ؛ مثل أولاد سيدي الجيلالي العميري الذين جاؤوا للمنطقة من بني عمير بتادلا في أواخر القرن الثاني عشر (18 م) في حين ينسب الحباشة إلى أصول أمازيغية استقرت بالقبيلة في عهد مولاي عبد الرحمان أي خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر (19 م).

وبالجملة يمكن القول، إن قبيلة أولاد حريز الشاوية، تتكون في تركيبها السلالي من عناصر سكانية أصلية تنتمي لبرغواطية وعناصر عربية يمثلها بشكل واسع العنصر الهلالي من القبائل التي نقلها الموحدون والمرينيون إلى تامسنا بخاصة، والسهول الساحلية بعامة. وهذه العناصر العربية هي التي عبرت المنطقة وأعطتها اسمها الحالي الشاوية. وتضم قبيلة أولاد حريز عناصر بشرية من القبائل المجاورة كدكالة مثلاً.

والملاحظ أن العناصر السلالية المكونة لقبيلة أولاد حريز هي التي تنتمي إليها مختلف قبائل الشاوية، حسب نسب متفاوتة، وخاصة القسم المعروف بأولاد بوعطية، وهو القسم الذي يتكون من أولاد حريز - المذاكرة - أولاد علي - الزيادة مديونة أولاد زيان - مزاب - الأعشاش. ويقابل هذا القسم، قسم أولاد بورزك الذي يتكون من : المزامرة - أولاد سعيد - كدانة - أولاد بوزيري - أولاد سيدي بنداود - زناتة (راجع مادتي : بورزك - بوعطية).

لعبت قبيلة أولاد حريز أدواراً رئيسية في تاريخ اتحادية الشاوية، إذ ساهم أعيان أولاد حريز في صنع هذا التاريخ منذ أواخر القرن الثاني عشر (18 م) على الأقل. وهكذا شارك أولاد حريز في نسج أحداث الشاوية في الفترة المضطربة التي أعقبت وفاة سيدي محمد بن عبد الله. فقد برز الخطاب بن عثمان المنياري الحريزي كقائد قوي مؤيد لمولاي اليزيد. بل تشير بعض الروايات التاريخية إلى مصاهرة الرجل مع مولاي اليزيد (عبير الزهور، 165).

وبعد موت مولاي اليزيد لعب الخطاب دوراً بارزاً في بيعته أخيه مولاي مسلمة الذي توسط له مرابط أبي الجعد عند أعيان الشاوية وكان الخطاب من بينهم. لكن مولاي مسلمة سرعان ما فشلت محاولته ؛ حتى إن المؤرخ السلاوي محمد بن علي الدكالي، سماه سلطان شهرين وهو يعلق على بيعته بالدار البيضاء وطرده منها.

وقد نكل مولاي سليمان بأعيان أولاد حريز الذين أيدوا أخاه مسلمة، وعلى رأسهم الخطاب الذي سجنه مع ابني مسلمة في سجن فاس.

وقد برز محمد بن عبد الخالق الحريزي المعروف بغيران الحريزي، في هذا العهد، ثم سرعان ما أصبح عاملاً على الشاوية كلها من طرف مولاي سليمان الذي كبد أولاد حريز هزيمة شنعاء سنة 1209 / 1794 إثر تأييدهم لموقف عبد الملك ابن إدريس ابن عم السلطان وخليفته بالشاوية.

وفي عهد مولاي عبد الرحمان (1822 - 1859 م)، خلفت أسرة آل برشيد الحريزية أسرة غيران الحريزي، في قيادة القبيلة، وظلت تتوارث قيادتها من 1844 إلى عهد الاحتلال الفرنسي. وفي ظل قيادة آل برشيد ظهرت قصبة برشيد. كمركز حضري وسط القبيلة (انظر برشيد).

وقد عرفت قبيلة أولاد حريز اضطرابات مزمنة بعد وفاة قائدها، ساهمت فيها منافسات وأطماع أبناء الأسرة الحاكمة، كما أثرت فيها أحوال المنطقة التي عرفت انتفاضات عامة بكل قبائل الشاوية منذ 1903 إلى حدود 1907 ؛ حيث بدأت المواجهة مع جيش الاحتلال الفرنسي الذي نزل بالدار البيضاء في غشت 1907.

ساهم أولاد حريز كغيرهم من قبائل الشاوية في عمليات المقاومة ضد الاحتلال. وحاض مجاهدو القبيلة غمار المعارك التي دارت حول الدار البيضاء طيلة النصف الثاني من سنة 1907. وبعد احتلال برشيد في يناير 1908،

تحول بعض أعيان أولاد حريز إلى مرشدين ومتعاونين مع قيادة الجيش الفرنسي المحتل للشاوية.

وفي ظل الاحتلال نظمت الدولة المحتلة إدارة الشاوية، فعينت على إدارة قبيلة أولاد حريز القائد محمد بن عبد السلام برشيد. وفي الحقيقة، لم يزد المحتلون على أن ثبتوا ذلك القائد، بعد أن كان أحد أبناء عمومته وهو الحاج محمد بن حمو الحريزي قد طرده من القبيلة (راجع مادة الحاج محمد بن حمو الحريزي).

كانت قبيلة أولاد حريز حوالي سنة 1910 مقسمة إلى الفرق الآتية :

أولا : أولاد يعقوب : ويتكونون من الأفخاذ الآتية : الحلالفة - تاعلاوت - المباركين - الحباشة.
ثانياً : أولاد يوسف : أولاد علال - أولاد عثمان - أولاد سيدي الجيلالي - أولاد حجاج - دغنة - العبارة.
ثالثاً : أولاد جابر : أولاد صالح - رياح - أولاد رحال - غوفير.

رابعاً : النواصر : زاوية النواصر والمرابطين الملحقين بها.

ونظراً لقرب أرض قبيلة أولاد حريز من ساحل المحيط، ومن مدينة الدار البيضاء، يبدو أنها كانت مكاناً ملائماً للمرابطة والجهاد ضد الغزو النصراني للشواطئ المغربية. يشهد على ذلك عشرات الأضرحة والقباب المنتشرة بالقبيلة. زد على ذلك انتشار الزوايا التي كانت تقوم بدور التربية الروحية والتعليم والدعوة للجهاد والتدريب على الرماية. وأسطع مثال نجده في زاوية النواصر المشهورة بالقبيلة.

تتكون زاوية النواصر من زاويتين صغيرة وكبيرة. لعبت أدواراً هامة في حياة أولاد حريز بخاصة والشاوية بعامه، إذ كانت في الأصل مقراً للتدريب على الرماية لأجل الجهاد. كما قامت بدور الإرشاد الديني وبدور التعليم حيث كانت بمثابة ثانوية تمنح طلبتها تكويناً اعدادياً لولوج جامعة القرويين.

من الزوايا الأخرى التي وجدت بأولاد حريز نذكر زاوية سيدي المكّي، وزاوية شنتوف، وزاوية أولاد سيدي أحمد بن بوعزة، وزاوية بوعزة بن بوعزة، وزاوية أولاد سيدي إدريس، وزاوية أولاد سيدي الجيلالي.

ونظراً لخصوبة أرض أولاد حريز واستوائها عرفت الاستغلال الرأسمالي منذ أواسط القرن الثالث عشر (19م) كثر فيها المخالطات مع التجار الأجانب وانتشرت بها الحمايا الفنصلية. وامتلك فيها الأجانب العقارات وقطعان الماشية.

وفي ظل الاحتلال الفرنسي أصبحت أولاد حريز منطقة مثالية للاستيطان. وهكذا بينت الإحصائيات سنة 1912، استقرار حوالي 28 مستوطناً بالقبيلة. وقد استحوذ المستوطنون على حوالي 12.000 هكتار أي عشر أراضي القبيلة الفلاحية منذ 1913.

وقد شهدت قبيلة أولاد حريز تطورات وتحولات سريعة خلال القرن الرابع عشر (20 م) نظراً لقربها من الدار البيضاء ولوجودها في الطريق الرابطة بين الدار البيضاء ومراكش وهكذا نمت مدينة برشيد بسرعة. وتحولت اليوم إلى مركز صناعي متطور. ويبدو أن مطار النواصر محمد الخامس الموجود على أرض القبيلة قد ساهم بدوره في التحولات السريعة التي شهدتها أولاد حريز.

هاشم المعروفي، عبير الزهور، الدار البيضاء، 1987.

Villes et tribus du Maroc. Casa et les Chaouia, T. 1-2.

علال الخديبي

الحريزي، بوشعيب بن الحسن من تعلات، فخذة من قبيلة أولاد حريز، زعيم مشهور من زعماء الشاوية أيام الانتفاضة، ومجاهد صلب حارب الفرنسيين حول الدار البيضاء وبالشاوية وخاض عدة معارك ضد جيش الاحتلال. وبعد احتلال الشاوية، انتقل إلى فاس مع كثير من زعماء الجهاد الذين انسحبوا مع مولاي عبد الحفيظ. ويبدو أن الرجل كانت له علاقات متينة مع الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، فكان من أتباعه حينما قرّر الشيخ الخروج من فاس. ولذلك عندما تعرضت أسرة الشيخ للسجن كان بوشعيب بن الحسن من بين المسجونين سنة 1327 / 1909 وإذا كنا لا نعلم المصير الذي آل إليه الرجل، فقد دلت وثائق جيش الاحتلال الفرنسي على أنه كان يعتبر من أبرز العناصر المجاهدة والمطلوبة من طرف جيش الاحتلال. وأن المطالبة به تجددت سنة 1328 / 1910 بالرغم من كونه كان مسجوناً في ذلك التاريخ بفاس.

مراسلة من قائد جيش الاحتلال الجنرال موانبي Moinier إلى وزير

الحربية بتاريخ 24 دجنبر 1910 ؛ وثائق الحربية الفرنسية.

الحريزي، بوشعيب الرداد، صديق بوشعيب بن

الحسن ورفيقه في الجهاد، شارك بدوره في عدة معارك، ويظهر أن هذا المجاهد هو الذي تشير الرواية المحلية إلى أنه كان يحمل معه أدوات موسيقية لتحريض المجاهدين وإثارة حماسهم ؛ حتى إذا جد الجد وحمي الوطيس استبدل الآلة الموسيقية بالبندقية وخاض غمار المعركة. كان بوشعيب الرداد سنة 1328 / 1910 من بين الأعيان المطلوبين من طرف جيش الاحتلال، ومعنى ذلك أنه كان خارج الشاوية أي أنه تمكن من الانسحاب من الشاوية بعد السيطرة عليها.

الحريزي، الخطاب بن الحاج حمو، ينتمي إلى

فخذة أولاد علال. كان أبوه الحاج حمو بن أحمد خليفة للقائد عبد السلام بن رشيد، ثم تولى القيادة، كان الخطاب من أعيان أولاد حريز والساعد الأمين لأخيه الحاج محمد بن

حمو زعيم ومقدم أولاد حرير المشهور خلال الانتفاضة في العقد الأول من القرن العشرين.

وثائق ح. ح.

Villes et tribus. Casa et les Chaouia, T. 2.

وقتل بعض أعيان أولاد حرير إخوانه ومنهم أخ للحطاب بن عثمان سنة 1209.

وهكذا فالبرغم عن قساوة ظروف السجن، ظل الحطاب محافظاً على أنفته وكبريائه كرجل من كبار المغرب في ذلك التاريخ.

م. الضعيف، تاريخ لدولة السعيدة : هاشم المعروفي، عبيد الزهور.

الحريري، الحطاب بن عثمان المنياري الشاوي، من

كبراء أعيان قبيلة أولاد حرير لعب دوراً رئيساً في الأحداث السياسية التي كانت الشاوية مسرحاً لها إثر وفاة السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ويظهر أن الحطاب بن عثمان، أصبح في عهد مولاي اليزيد، من الركائز الأساسية في تثبيت ولاء الشاوية للسلطان، إذ يفهم من الأخبار التي نقلها الضعيف أن السلطان تصاهر مع الحطاب الحريري، وولاه القيادة خلفاً للقائد عبد الله الرحماني.

وفي بداية عهد مولاي اليزيد، أي سنة 1204 / 1789. أمر صهره القائد الحطاب بأخذ غرامة كبيرة من قبيلة مديونة المجاورة لأولاد حرير، وقدرت تلك الغرامة التي استرفاها الحطاب قهراً من القبيلة المذكورة بـ 500 من الخيل دفعت للجيش و1.000 رأس من البقر و17.000 مثقال. وقد قرضت هذه الذعيرة عقاباً لهجوم مديونة على مدينة الدار البيضاء، كما جند الحطاب بن عثمان مائتي شاب من أبناء الشاوية بأمر من مولاي اليزيد، لتتعلم الرماية بالمدفع بالدار البيضاء وكلف يهم المعلم الطنجي محمد بن غسلان الرباطي لتدريبهم.

ونتيجة لخلاف لا ندري سببه ألقى مولاي اليزيد القبض على الحطاب بن عثمان عندما مر بالشاوية سنة 1205 / 90. 1791 وأرسله إلى سجن مهيدي. ولا ندري كيف تقلبت الأحوال بالحطاب الحريري، بين سنة 1205 هـ وسنة 1208 هـ. ويبدو أن الرجل أخرج من سجنه إثر وفاة مولاي اليزيد أو قبيل ذلك. إذ نصادفه وقد انغمس من جديد في الأحداث السياسية المتعلقة بتنافس أبناء سيدي محمد بن عبد الله على الملك. وهكذا نرى الحطاب وقد انضم للفريق الذي بايع مولاي مسلمة بالشاوية سنة 1208 / 93. 1794. وقد حدثت هذه البيعة بتوسط مرابط أبي الجعد العربي بن المعطي الشرقاوي. وقد يبط السلطان الجديد أو سلطان شهرين، علاقة مصاهرة مع الحطاب، إذ تزوج ابنته. لكن مسلمة لم يلبث أن فر من الدار البيضاء إلى أزموور أمام قوات مولاي سليمان الذي ولي على الشاوية أخاه مولاي الطيب. وقد ألقى القبض على الحطاب وأرسله السلطان ليسجن في فاس البالي.

ولما فشلت محاولة مولاي مسلمة، سجن مولاي سليمان ولديه الرشيد وجعفر وأدخلهما السجن حيث قرنا في سلسلة واحدة مع صهر أبيهما الحطاب بن عثمان الحريري.

وتشير أخبار التاريخ إلى أن الحطاب بن عثمان، رفض أن يقابل عبد الخالق بن المحجوب الحريري أو ينظر إليه لما أدخل السجن معه. وكان عبد الخالق هذا المعروف بغيران قد تولى القيادة إثر فرار مولاي مسلمة من الدار البيضاء

الحريري، حمو (الحاج -) بن أحمد بن الجيلالي، ينتمي إلى فخذة أولاد علال من قبيلة أولاد حرير، وهو من أبناء عمومة القائد عبد السلام برشيد. كان الحاج حمو خليفة للقائد عبد السلام برشيد الذي كان قائداً لقبائل أولاد حرير والمذاكرة وأولاد علي طيلة الثلث الأخير من القرن الثالث عشر (1870. 1903).

وبعد وفاة القائد عبد السلام برشيد، أصبحت قيادة برشيد محل تنافس بين أبنائه وخليفته الحاج حمو الذي تمكن في النهاية من تولي قيادة أولاد حرير والمذاكرة وأولاد علي، ثم أضاف إليه السلطان قيادة مدينة الدار البيضاء. وظلت سلطة الحاج حمو نافذة حوالي سنتين. وبعد وفاته اشتد التنافس بين ابنه الحاج محمد وبين محمد بن القائد عبد السلام برشيد.

وإذا تمكن الحاج محمد من الحصول على قيادة القبيلة فإن السلطان عين قائداً جديداً على الدار البيضاء. وبما أن الحاج محمد بن الحاج حمو كان من زعماء الحركة الشعبية بالشاوية، فقد تعرض للسجن والمحاكمة من طرف جيش الاحتلال. كما أصدر السلطان ظاهراً بمصادرة أملاك القائد الحاج حمو. وابنه الحاج محمد بتاريخ 6 محرم 1326 الموافق 9 فبراير 1908، بالنسبة للأول؛ وبتاريخ 10 جمادى الأولى 1326 الموافق 10 يونيو 1908، بالنسبة للثاني. وقد حدد ظهير المصادرة حوالي سبعة عشر ملكاً من أملاك الحاج حمو بالدار البيضاء منها 8 دور كبيرة وحوالي عشرة حوانيت ومخازن.

الحريري، سليمان (الحاج -) ولد كريبش، ينتمي إلى دوار أولاد غوفير. وهو من زعماء قبيلة أولاد حرير وأعيانها. لعب أدوراً رئيسية في انتفاضة الشاوية بين 1903. 1906، شارك في الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي واستشهد في معركة سطات الأولى التي جرت يوم 10 حجة عام 1325 / 15 يناير 1908.

م. الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة : هاشم المعروفي، عبيد الزهور.

الحريري، الشافعي (الشيخ -) بن النور، ينتمي لفخذة أولاد حجاج موالين الساحل، اشتهر بالشجاعة والحزم بين الزعماء الذين شاركوا في جهاد الشاوية. ساهم كغيره

من أعيان القبيلة بأدوار بارزة في الانتفاضة. وأظهر عداً شديداً للاحتلال ولم يستسلم للفرنسيين إلا بعد احتلال برشيد وخضوع قبيلة أولاد حريز.

الحريزي، عبد الخالق بن المحجوب المعروف

بغريان من أعيان قبيلة أولاد حريز وأبطالها، صعد نجمه وهو صغير في بداية عهد مولاي سليمان لما فشلت محاولة مولاي مسلمة بن محمد بن عبد الله في الدار البيضاء سنة 1208 / 1793 - 1794. ولى مولاي سليمان أخاه مولاي الطيب على الدار البيضاء والشاوية. وقد وفد أعيان الشاوية وكبرائها على القائد الجديد، وكان من بينهم عبد الخالق بن المحجوب. ويظهر أن مولاي الطيب اختار عبد الخالق وخلفه مكانه في ولاية الدار البيضاء وأولاد حريز لما انتقل بأمر السلطان إلى مراكش حوالي سنة 1209 / 1795. 94. بعد أن كان السلطان قد ألقى القبض على قائد أولاد حريز الخطاب ابن عثمان.

ويلاحظ من الأعمال التي بدأ بها عهد غريان الحريزي، أنه تولى المسؤولية وهو لا يزال صغيراً يطفى عليه حماس الشباب وتهوره. وهكذا نجده يعمد إلى قتل بعض كبراء الشاوية مثل ولد الحمراء المحمدي المزابي. ومزاب آنذاك قبيلة كبيرة تكون مع أولاد حريز ومدبونة والمذاكرة وأولاد علي قسم أولاد بوعطية من الشاوية. كما قتل غريان أخا القائد السابق الخطاب بن عثمان. وبهذه الأفعال ثارت قبائل مزاب عليه ولم يستطع إخضاعها، فذهب مستنجداً بالسلطان في مكناس - ويظهر أن سوء سيرته، زيادة على ما اتهم به من ميل إلى مولاي الطيب، قد دفعا مولاي سليمان إلى سجنه ووضعه في حبس فاس البالي مع سلفه الخطاب الحريزي. وقد رفض هذا الأخير الاجتماع به أو رؤيته لأن عبد الخالق كان قد قتل أخاه كما سبق.

ويظهر أن غريان خرج من السجن وأعيد إلى منصبه. ذلك أن الأخبار التاريخية، تشير إلى أن مولاي سليمان لما عزل قائد المزامرة وأولاد بورزق، الغازي بن المدني المزمري سنة 1230 / 1814 - 1815؛ ولى مكانه عبد الخالق بن المحجوب الحريزي، لكن قبائل أولاد بورزق بزعامة المزامرة، رفضت غريان الذي ينتمي إلى أولاد بوعطية، وربما كان الرفض بسبب سوء سيرة القائد؛ فذهب القائد مستنجداً بالسلطان الذي زحف إلى الشاوية بجيوش كثيرة، منها قبائل بني حسن بقيادة الباشا محمد بن الجيلالي الحسناوي وأعراب الويدان بقيادة الباشا العربي بن بلال النجدي الزعري (عبير الزهور، 201، 203).

ولما أخضع مولاي سليمان الشاوية لعبد الخالق الحزيري تقدم إلى الحوز. وقد سكتت المصادر عن غريان الحريزي بعد هذا التاريخ إلى سنة 1238 / 1822 وهي السنة التي توفي فيها مولاي سليمان.

فقد أشار الناصري، في الاستقصا، إلى أن عبد الخالق

بن غريان الحريزي شهد وقعة زاوية الشراي مع السلطان، وبعد هذا التاريخ سكتت المصادر عن أخبار عبد الخالق غريان الذي كان نفوذه ينسحب على بعض قبائل تادلا كورديفة (الضعيف) ولا ندري المصير الذي انتهى إليه. ويبدو أنه قُتل في بعض المعارك. تشير بعض الروايات إلى مقتله بتادلا بعد هزيمة مولاي سليمان سنة 1818 بزيان. وهذه الرواية تتعارض مع ما أشار إليه الناصري فيما بعد. وآخر خبر عنه بهم قصبته المعروفة "بمرجانة": فلما تولى مولاي عبد الرحمان، ولى على الشاوية ابن عمه محمد بن الطيب، وكان قائداً قاسياً شديداً الشكيمة. وقد عمد الوالي الجديد إلى التنكيل بقبيلة أولاد حريز حوالي 1240 "أوقع بهم وقعة شتعا فقبض على جماعة كبيرة منهم وضرب منهم نحو مائتي رقبة وهدم قصبه غريان الحريزي المسماة مرجانة". (الاستقصا، 9، 12).

م. الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة؛ أ. الناصري، الاستقصا؛

هاشم المعروف، عبير الزهور.

Villes et tribus, Casablanca et les Chaouia, T. 1.

الحريزي، عمر (الحاج -) بن الظاهر المشهور

بـ"دويدو"، أحد أعيان قبيلة أولاد حريز ورجالها المعروفين الذين كانت كلمتهم مسموعة في فرقهم قبيل الاحتلال الفرنسي للشاوية وخلالها. وإذا كان الحاج عمر دويدو قد شارك جماعته في كل الأعمال التي قامت بها خلال انتفاضة الشاوية بين 1903 و1907، وساهم بدوره في مقاومة الاحتلال الفرنسي للدار البيضاء والشاوية في البداية أي سنة 1907، فإنه تطوع ليكون رهينة عند قيادة جيش الاحتلال بعد أن تمكن الفرنسيون من السيطرة على مدينة برشيد في بداية 1908. لقد طلب المحتلون من قبيلة أولاد حريز أن تقدم رهائن كضمانة على عدم عودتها إلى الجهاد.

وقد انقلب الحاج عمر دويدو (الرهينة) وربط علاقات متينة مع قيادة جيش الاحتلال، حيث أصبح عنصراً ملازماً للقيادة العليا مع الجنرال دامان. فاستخدمه هذا الأخير دليلاً، ومخبراً من الدرجة الأولى في العمليات الحربية والمعارك التي خاضها جيش الاحتلال بالشاوية سنة 1908.

كان الحاج عمر دويدو شيخ فرقته الحلالفة، إحدى فرق أولاد حريز، ويعترف الفرنسيون بأنه قدم لهم خدمات ثمينة باستعلاماته خلال معارك احتلال الشاوية!

الحريزي، محمد (الحاج -) بن حمو بن أحمد بن

الجيلالي، ينتمي إلى فخذة أولاد علال من قبيلة أولاد حريز، وهو من أبناء عمومة القائد محمد بن عبد السلام برشيد. وكثيراً ما نجد المصادر تنعته بولد الحاج حمو، ويظهر أن هذه التسمية ألصقت به بعد الحوادث التي نجمت

عن خلافه مع أبناء القائد عبد السلام برشيد حول القيادة على القبيلة سنة 1905 - 1906 .

ينتمي الحاج محمد إلى أسرة غنية، كان أفرادها يتوارثون قيادة قبائل أولاد حريز والمذاكرة وأولاد علي طيلة القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر (19 - 20 م).

فالحاج محمد بن حمو، هو ابن الحاج حمو بن أحمد الجيلالي الحريزي، خليفة القائد عبد السلام بن رشيد المشهور (انظر برشيد). وقد تمكن الحاج حمو من تولي قيادة أولاد حريز والمذاكرة وأولاد علي بعد وفاة القائد عبد السلام برشيد سنة 1903. وبعد وفاته نشب خلاف على قيادة القبيلة بين ابنه الحاج محمد وبين محمد بن عبد السلام برشيد. وأخيراً تمكن الحاج محمد من السيطرة على الأوضاع وتولي القيادة؛ بالرغم من حصول محمد برشيد على ظهير التولية كان الحاج محمد بن حمو زعيماً ومقديماً في قبيلته؛ بما تعنيه كلمة مقدم من حملات دينية وأخلاقية واجتماعية وعسكرية، في مغرب القرن الثالث عشر (19م).

كان مقدم القبيلة شخصية محترمة مسموعة الكلمة. وكان التقديم يعترف به للرجل المستقيم، المدافع عن جماعته والمنتمي - غالباً - لطائفة الرماية التي كانت تدرب المجاهدين - أصلاً - على كيفية حمل السلاح لأجل الجهاد. زد على ذلك، أن الحاج محمد اشتهر خلال انتفاضة الشاوية، كزعيم من زعمائها وقائد من قواد الجماعات التي كانت تتولى السهر على الأمن والفصل في النزاعات بين الناس. لكل ذلك، لا نستغرب السهولة التي تمكن بها الحاج محمد بن حمو من السيطرة على قسبة برشيد بمساعدة زعماء الجماعات الثائرة من القبائل الأخرى. وقد تعرضت دار برشيد إلى التخريب صيف 1906، بعد هروب القائد إلى فاس، كما حُرّب الثوار بزعامة الحاج محمد دار قائد أولاد زيان في بداية 1907.

اعترف المخزن بالقائد الجديد وتبادل معه المراسلات التي دار أكثرها حول علاقة الحاج محمد مع التجار والمحميين. والظاهر أن علاقة الرجل مع التجار الأجانب واليهود المحميين كان يشوبها التوتر، فظالما اشتكى التجار على المخزن من كون الحاج محمد لم ينصفهم ولم يرد لهم ديونهم عليه فصدرت له الأوامر السلطانية في الموضوع (كناش الطابع الشريف : محرم 1325).

ويدون شك، يدخل توتر علاقات ولد الحاج حمو مع المحميين والتجار الأجانب في إطار ظرفية شهدت استنفاراً شعبيّاً بالشاوية ضد مظاهر الاستغلال الأجنبي والظلم الاجتماعي، وتحفزاً لإبعاد أخطار الأطماع الأجنبية في المغرب إثر إعلان ميثاق الجزيرة في ربيع 1906.

وإذا علمنا أن انتفاضة الشاوية التي بدأت منذ 1903، قد تحولت إلى جهاد منذ إعلان ميثاق الجزيرة، نتأكد من أن "ولد الحاج حمو"، كان - بالفعل - من الزعماء الشعبيين،

الذين عارضوا مظاهر التدخل الأجنبي بالشاوية. وتتهمه المصادر الأجنبية بأنه كان صديقاً للموابع محمد بن الطيب البوعزاوي الذي تنسب له الدعوة للجهاد بالشاوية، ولولاي عبد الحفيظ الذي أعلن الجهاد رسمياً إثر نزول جيش الاحتلال الفرنسي بالدار البيضاء في غشت 1907.

اتهم الفرنسيون الحاج محمد بن حمو بالتحريض ضد الأجانب القاطنين بالدار البيضاء، الأمر الذي تسبب في حادث 30 يوليوز 1907، الذي أسفر عن قتل تسعة عمال أجانب بمرسى الدار البيضاء. وتدعي المصادر الفرنسية بأن هدف الرجل هو نيل قيادة الدار البيضاء بدل القائد بوكر ابن بوزيد الذي عينه المخزن عليها. وواضح أن هذا الاتهام لا يصمد أمام حقيقة أن الفرنسيين سجنوا ابن بوزيد عامل الدار البيضاء والحاج محمد قائد أولاد حريز. متهمين الأول بالتواطؤ مع الثاني، فهل يتواطأ العدو مع عدوه؟! .

الواقع، أن اتهامات الأوساط الاستعمارية لبعض المسؤولين المغاربة كانت اتهامات سياسية، الهدف منها الانتقام من رجال صمدوا في وجه الضغوط الأجنبية ورفضوا التنكر لمصالح بلادهم. زد على ذلك أن تلك الاتهامات جاءت لتبرير تعسفات جيش الاحتلال الفرنسي بالشاوية. فبعد احتلال برشيد في يناير 1908، ألقى القبض على الحاج محمد بن حمو في بيته، وسيق للسجن بالدار البيضاء. تم قدم للمحاكمة مع حوالي عشرة من المغاربة، أمام المجلس الحربي، بتهمة التسبب في الأحداث التي سبقت الاحتلال. وقد أسفرت المحاكمة عن نتيجة بنت بأن تلك المحاكمة كانت سياسية لإرضاء الأوساط الاستعمارية بالمغرب وعلى رأسها الوزير الفرنسي المفوض بطنجة : E. Regmault، فقد حكمت المحكمة العسكرية بقيادة الجنرال داماد، بتسليم المغاربة المتهمين، وعلى رأسهم الحاج محمد، إلى سطات بلادهم "التي يرجع لها تطبيق العقوبات اللازمة". وقد عارض المفوض الفرنسي الحكم العسكري الصادر في 26 شتنبر 1908، مدعياً أن ذلك سيسيئ للنفوذ الفرنسي، وتدخل لدى وزير الخارجية الفرنسية ليوضح له بأن الجنرال داماد قرر دفع ولد الحاج حمو ومن معه للسلطات المغربية، في حين أنه كان قد حكم ونفذ الحكم في متهمين آخرين، وهذا تعارض سيسيئ للعدالة العسكرية. حسب زعمه، وأبدى معارضته لتسليم الرجل للسلطة المغربية قائلاً: "لا ننسى أن أحداث 30 يوليوز كانت سبباً في قيام مولاي عبد الحفيظ بحركته. ولهذا لا يعقل أن يعاقب المتسببون فيها دون أن يكونوا عرضة لعداوة المحيطين به الذين يؤيدونه في الجهاد، وأنا لا يمكن أن نحاكم الجناة بتسليمهم إلى سلطات ستعمل على تحريرهم أو تعلن براءتهم".

وهكذا تغلبت سياسة الانتقام على "العدالة العسكرية" لجيش احتلال الشاوية، وأبقى الحاج محمد ومن معه في السجن. ويستفاد من بعض التحريات الميدانية أن الرجل

ظل محبوساً بوجدة إلى وفاته. ويستفاد من بعض الوثائق أن المحتلين، عملوا على استصدار ظواهر من مولاي عبد العزيز صودرت بموجبها أملاك الحاج محمد الحريزي وأبيه حمو بن أحمد بن الجيلالي الحريزي.

وثائق خ. ح : ع. الخديمي، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب.

Archives de guerre, Vincennes, Paris ; *Villes et tribus du Maroc, Casablanca et les Chaouia*, T. 1 - 2.

ونظراً لمؤهلات الرجل ولأه الفرنسيون منصب شيخ فرقة النواصر. فجمع بذلك بين مهنة العدالة والشياخة زيادة على دوره الموروث كمقدم روجي لزواية النواصر، وكل هذه الوظائف تولاها خلال العقد الثاني من القرن العشرين. علال الخديمي

الحريشي، أسرة أموية مكناسية. من أشهر أفرادها :

الحريشي، أحمد بن أبي الفرج بن حبيب

الحريشي، حسين بن أبي علي بن حبيب

الحريشي، أبو القاسم بن حبيب

الحريشي، محمد بن أبي سعيد

اشتهرت أسرة الحريشي باسم فقيه مرموق. يقول عنه ابن غازي وهو يعدد أعلام مكناس : "ومنهم الفقيه المشاور المقتي الحجة أبو القاسم بن حبيب الحريشي، كان أبو محمد عبد الله العبدوسي يثني عليه في مجلسه، وقد أدركته بالسن فقط". وتفيد الفقرة الأخيرة من هذا النص، أن المترجم كان من شيوخ أواسط القرن التاسع (15 م) ومشهده لا يزال قائماً بمكناس، حيث يقع في الزنقة التي تحمل لقبه العائلي أسفل حي الزرقاء.

وقد كرر ابن غازي النقل عنه في كتابه تكميل التقييد، ومن ذلك ما جاء به عنه في كتاب القسم : "...ووجدت بخط بلدنا شيخ شيوخنا أبي القاسم بن حبيب الحريشي المكناسي، ناقلاً من كتاب أبي محمد عبد الله التادلي الموضوع على المدونة...". أولهم محمد بن أبي سعيد الأموي بن حبيب الحريشي.

ثم حسين بن أبي علي بن حبيب الأموي الحريشي. وثالثاً : أحمد بن أبي الفرج بن حبيب الأموي الحريشي.

له ترجمة مختصرة عند ابن زيدان، وأخصر منها عند أحمد بابا التنيكتي.

وإلى أبي القاسم الحريشي، جاء ذكر ثلاثة من أحفاده في وثيقة نسب عدلية تحمل تاريخ أواسط شوال عام 930 هـ.

م. ابن غازي، تكميل التقييد، مخطوط، خ. ع رقم 3217 د. ص 172 : الروض الهنون، المطبعة الملكية - الرباط، ص 65 : أ. باب التنيكتي، نيل الإبتهاج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس، ص 310 : وثيقة واردة عند الشيخ جعفر الكتاني في الرياض الربانية، مخطوط خ. ع، رقم 497 ك : م. الكتاني، سلوة الأنفاس، 3 : 302 - 303 : ع. ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، 5 : 536.

محمد المتوني

الحريشي، أسرة فاسية عريقة، تُنسب إماماً إلى حريش - وهو الجاري على الألسن بفاس وغيرها - : قبيلة

الحريزي، محمد بن العربي المدعو سحور، سجل التاريخ اسم هذا الرجل لمشاركته في حادث 30 يوليوز 1907 بالدار البيضاء، ذلك الحادث الذي اتخذته الأوساط الاستعمارية الفرنسية ذريعة لاحتلال الشاوية. كان محمد بن العربي هو البرأح الذي نادى ذلك اليوم بمقاطعة الأجانب بالدار البيضاء وعدم التعامل معهم. ويعد تلك المنادة قامت طائفة من الناس بالهجوم على أورايش الشركة الفرنسية بمرسى المدينة حيث وقع اشتباك بين العمال الأوربيين والمغاربة أسفر عن قتل من الجانبين لم تسجل منهم إلا أسماء تسعة عمال أوربيين ثلاثة فرنسيين وثلاثة إسبانيين وثلاثة إيطاليين.

ولقد ألقى القبض على محمد بن العربي بعد احتلال الدار البيضاء واتهمه الفرنسيون بالتحريض ضدهم وحكم عليه بالسجن مع أحد عشر من أبناء الشاوية أشهرهم الحاج محمد بن حمو الحريزي.

الحريزي، محمد (الشيخ -) بن الحاج محروق الرياحي. ينتمي لفخدة رياح الحريزية من أعيان أولاد حريز وزعمائها المشهورين، لعب دوراً بارزاً في انتفاضة الشاوية، وكان من زعماء الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي حيث أبان عن صمود ومثابرة في مقاومة المحتلين. وقد رفض الخضوع للفرنسيين في البداية إلى أن تمكنوا من بسط سيطرتهم على القبيلة. وبالرغم من كونه كان أمياً فقد اشتهر بالاستقامة ومكارم الأخلاق.

الحريزي، محمد بن المكي بن محمد بن عيسى، ينتمي إلى فرقة النواصر من أولاد حريز، يعتبر من الذين ساهموا في خدمة بلادهم في الميادين الدينية والثقافية والإدارية.

لقد حصل محمد بن المكي على تعليم متين إذ درس على أبيه في زواية النواصر مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن، ثم ذهب إلى فاس فاستكمل تعليمه في القرويين. مكث بفاس أربع سنوات حصل خلالها على ثقافة لغوية وفقهية كافية، أهلته لخلافة أبيه كمقدم على زواية النواصر وفي مهمة العدالة. وبذلك قدم محمد بن المكي خدمات كثيرة لأبناء قبيلته في ميادين العدالة والتربية الروحية والتعليم.

مكتب لتعليم كتاب الله عز وجل، مُعَرِّى بالأمداح النبوية لا سيما في شهر المولد الشريف، وتخرج على يده في ذلك أناس كانوا معيد عصرهم وغريص مصرعهم. ذكره حمدون ابن الحاج في عقود الفاتحة. "وقد رأيت نسخة من صحيح البخاري بخط حسن، وبآخرها ما نصه : على يد العيد عبد الواحد بن عبد السلام الحريشي" (تقييد في الحريشين).

الحريشي، العربي بن أحمد الفاسي. كتب ترجمة لنفسه في آخر التقييد جاء فيها أنه وُلد بفاس عام 1298 / 1880 وبه حفظ القرآن الكريم على يد الأستاذ الشيخ الشهيد محمد المدعو حدو بن موسى، ثم التحق بالقرويين وأخذ عن علمائها وبالحصوص العلامة محمد الهواري درس عليه النحو والتوحيد والفقهاء والتصوف والمنطق، ثم لازم دروس الشيخ المحقق أحمد بن الجيلالي في نفس المواد السابقة وفي الأصول بكثير من التوسع والتعمق.



ولما بلغ المترجم الحادية والعشرين من العمر انخرط في سلك كتّاب المخزن المترسلين، وخصص بعد ذلك بمكاتب الإنشاء الصادرة عن وزير الحريية المهدي المنبهي، وصاحبته في حركته للقبائل الجبلية وفتح تازا، ومطاردة الشائر أبي حمارة. ثم مع خلفه في وزارة الحريية محمد الجبّاص، وصحبه كذلك في حركة مطاردة الريسوني، وانتقل مع الجباص إلى طنجة للاشتغال معه ومع الحاج محمد الطريس بدار النيابة، ثم كتب لوزير المالية الطيب المقرري وصحبه إلى أوروبا لما ذهب للعلاج وزارا معظم الأقطار الأوربية.

ولما تقرر إحداث النظام بجامعة القرويين وقع الاختيار على المترجم لشغل منصب أول مراقب في الجامعة، وتقلب في مختلف مناصب إدارة الجامعة إلى أن وقع تقديم وثيقة 11 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال فكان المترجم في جملة العلماء الذين حملوا عريضة التأييد إلى المغفور له محمد الخامس، وبعد إبعاد محمد الخامس عن عرشه عزلت السلطات الفرنسية المترجم وامتنحته مع جماعة من علماء القرويين، وبقي معتزلا إلى أن توفي يوم السبت عاشر شوال عام 1386 / 21 يناير 1967.

من بني عامر كما عند الجوهرى صاحب الصحاح والشيخ مرتضى على القاموس. وحريش هذا هو الحريش بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة إلى آخر النسب الواصل لمضر كما عند صاحب الكامل وغيره، وعليه فيكون أصحاب هذا النسب عرباً. وإما إلى حريش - بالتصغير - : قبيلة من البربر بالمغرب كما عند الشيخ مرتضى أيضاً، وبه ضبط هو وصاحب نشر المثاني هذا اللفظ في ترجمة الشيخ أبي الحسن الحريشي الآتية، لكن لم نطلع على ذكر لهذه القبيلة في قبائل البربر لدى من أُلّف فيهم. والمعروفون الآن بنسبة الحريشي فرق بحسب سكناتهم من حومات فاس وإن كان لا يجمعهم قُعدد معروف، منهم فرقة أهل غدِير الجوزة من حومة السياج، وفرقة سيدي أحمد الشاوي ودرّب الحمام بجرتيز، وفرقة أهل درّب مشماشة، وفرقة المصاري، وفرقة أهل درّب الغرباء، وهم التونسيون، ومنهم شعبة بمصر عددهم وافر، ولهم فيها قرية وأراض زراعية، بالإضافة إلى فرقة أهل زقاق الحجر، وفرقة أهل درّب آمنة بالتجارين وهو رهط صاحب التقييد.

الحريشي، بوعزة أو أبوعزة بن علي بن أحمد الفاسي، قال في سلوة الأنفاس : ومنهم الفقيه النبیه المحدث النزبه سيدي أبو يعزى المدعو بوعزة بن الفقيه العلامة المحدث الشهير أبي الحسن سيدي علي بن أحمد بن محمد الحريشي الفاسي. سمع من والده، وكان فقيهاً مدرساً يدرس الرسالة وغيرها لمن يحضر مجلسه من بعض الطلبة والعوام، وله معرفة بعلم الحديث والسير، وقد أخذ صاحب الترجمة عن والده كما ذكر وعن تلاميذه الشيخ أحمد بن مبارك وأحمد بن عبد الله الغربي السلاوي، وقد أجازوه كلهم، كما وقف حفيده صاحب التقييد على إجازة كل بخطه.

توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف / 1769، ودفن بروضتهم التي يدفنون بها قرب سيدي علي بن أبي غالب بسريوة داخل باب الفتوح من فاس الأندلس.

الحريشي، عبد الرحمان بن عبد السلام، الفقيه الجليل العلامة النبيل النحوي النحرير، ذكره تلميذه الشيخ أبو الحسن الحريشي الآتي بعده في اختصاره لنفع الطيب. وقال بعدما ذكر : لما توفي الشيخ المذكور وأدخل قبره لم أقال أن قلت عند ذلك، وهي قصيدة صدرت مني في صغري، مطلعها :
لا للربايا ما تُعبد وما تُبدي ولله ما يخوي حشاي من الصّد
توفي في خامس عشر جمادى الأولى سنة تسعين وألف / 24 يونيو 1679.

الحريشي، عبد الواحد بن عبد السلام كان صاحب

الحريشي، علي بن أحمد بن محمد الفاسي داراً ومشتأ، الشيخ الإمام الحافظ الحجة الهمام، القدرة الثابت المسند المعتمد، شيخ الجماعة الوجيه المعمر. أخذ عن الشيخ الإمام عبد القادر الفاسي، وولديه محمد وعبد الرحمان وغيرهم. وأخذ عنه جماعة منهم الشيخ أحمد ابن مبارك وابن زكري وغيرهما، وبالمشرق من شيوخ الشيخ مرتضى الشيخ إسماعيل بن عبد الله وعمر بن يحيى بن مصطفى ومحمد بن الطالب ابن سودة ومحمد بن عبد الله ابن أيوب ومحمد بن محمد بن مسعود الوزاني وغيرهم.

قال في *نشر المثاني* : وكان لصاحب الترجمة إقدام على التأليف فشرح موطأ إمامنا مالك. وشرح الشفا للقاضي عياض واختصر الإصابة لابن حجر، واختصر نفع الطيب للإمام المقري، وله غير ذلك من التأليف، وذكر الشيخ مرتضى من تأليفه شرح *الشامائل*، وتوفى وجهته للحج بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع عام 1145 / 1732 عن سن عالية.

الحريشي، أبو القاسم بن حبيب المكناسي: قال ابن غازي في *الروض الهمتون* : كان فقيهاً مفتياً مشاوراً حجة أدركته بالسنن فقط، وكان عبد الله العبدوسي يثني عليه في مجلسه، ونقله الشيخ أحمد باب في *نيل الابتهاج*.

الحريشي، محمد بن أحمد الفاسي علامة فقيهه، شرع في شرح مختصر خليل ولم يكمله، وله شرح على *شامائل الترمذي*، أخذ عن أحمد المزوار وعن عبد القادر الفاسي، وشرحه على المختصر المذكور كان من جملة الكتب التي حيزت من خزنة السلطان السابق مولاي عبد الحفيظ من طنجة وأدخل بعضها للمكتبة الرباطية وغيب البعض. توفي أوائل ذي الحجة عام 1102 / أواخر غشت 1691.

الجوهري، *الصحاح* : مرتضى الزبيدي، حاشية على *القاموس* ؛ حمدون ابن الحاج، *عقد الفاتحة*، مخطوط : م. ابن غازي، *الروض الهمتون* ؛ أ. باب *التنبكيتي*، *نيل الابتهاج* ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، 4 : 193 ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ العربي الحريشي، *تقييد في الحريشيين*، مخطوط : ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع* ؛ *سل النصال* ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 9 : 3395-3396.

عبد الرحمان الحريشي

الحريشي، محمد (الحاج -) الفاسي أمين مخزني بالقصر الملكي بفاس على عهد الحسن الأول، يظهر أنه كان مكلفاً بالإشراف على الوارد من الزكوات والواجبات مخزنية من القبائل. ونعرف عنه مرافقته للمحلة المخزنية 'موجهة إلى الريف الشرقي، حسبما يمكن لنا تتبع أشغاله من خلال مقامه بالقصبة الإسماعيلية بسلوان الكائنة بالحد

الجنوبي من قبيلة قلعية من خمس بني بويرفور، المجاور لقبيلة أولاد ستوت من ناحية الريف الشرقي. كان قد حل بها يوم 24 ذي القعدة من سنة 1309 / 22 ماي 1892 وسيظل بالمكان إلى آخر جمادى الأولى من السنة الموالية.

ظهر الأمين الحاج محمد الحريشي مستقلاً في مهمته عن سلطة قائد المحلة المولى عثمان، وسبق له أن استلم من السلطان المولى الحسن قبل رحيل المحلة، مجمل القوائم المبينة لمقادير الواجبات المفروضة على كل قبيلة أو فرقة، وهي معلومة باسم القواد المخزنيين المتولين عليها، طبق ما سبق إلى أولئك من المرسلات السلطانية في نفس الموضوع.

بادر الأمين الحريشي بمجرد استقراره في القصبة إلى استدعاء قواد قلعية ومعهم أمانؤهم للحضور في يوم معلوم مرتب حسب يوميات موزعة على مختلف الجماعات بنوع من التناوب. وفي 5 محرم 1310 / 30 يوليوز 1892 كان مستعداً لمباشرة مهمته مع قبيلة مزوجة.

جلس الأمين برفقة مساعديه من الكتاب خاصة منهم الجلاني بن بلخير الميقاتي والطالبان عمر والشباني بحضور قاضي قبيلة قلعية، لقبض الواجبات في مجلس يدعى بالقامة، لم تتمكن من تحديد موقعه داخل محيط القصبة بسبب حالة التخريب التي توجد عليه والتغيرات المحدثه من طرف الإسبان، وحضر المساعدون والمكلفون بتسجيل الحاصل من الداخل في دفاتر خاصة.

وقد حدث تنافر بين الأمين الحريشي ورئيس المحلة بسبب تطلع رئيس المحلة إلى مراقبة المداخل اليومية، أدى أخيراً إلى إضافة المولى عثمان بعض قواد الرحي لمراقبة عملية القبض، فبتلك الوسيلة يبعث الرسائل المتضمنة للمقادير المقبوضة إلى السلطان بقصد مقابلتها مع مثيلاتها المبعوثة من طرف الأمين الحريشي، مثلما حدث في مستهل ربيع الثاني من سنة 1310 / 23 أكتوبر 1892.

يرسل الأمين المقادير المقبوضة، سواء كانت عينا أو نقدا على مراحل ودفعات. ففي مستهل ربيع الأول سنة 1310 بعث خمسة وعشرين كبشا وخمسة قناطير من السمن ومثيلها من الزيت، ومائتي درهم نقدا إلى بيت المال بفاس على يد حامية ومسؤول بحوزته قائمة الأحمال المرسله ومحتوياتها.

عاد الحاج محمد الحريشي قبيل يوم 3 جمادى الثانية إلى فاس وطلب مقابلة السلطان لتقديم تقرير عن المستوفى من حركة محلة سنة 1310. ونعلم أنه كان بفاس قائماً بمهامه الرئيسية حسب مراسلة مؤرخة 28 رمضان 1311 / 4 أبريل 1894، وكان آنذاك مهتما بتوجيه البريد إلى مدينة العرائش، ومنذ هذا التاريخ انقطعت أخباره عن الريف الشرقي.

كنائش *الخزانة الحسنية*، 185، 192، 204، 707 ؛ *وثائق الخزانة الحسنية بالرباط*، سنتا 1909 و1310.

حسن الفكيكي

الرحمان وابنه محمد براكش بين 1266 - 1283 / 1850 .
1866 . وهي وثيقة تؤكد غزارة مياه وعيون بساتين مراكش.
وكان جزء من عرصة حريلي في ملك الزاوية البوعمرية
بمراكش، وقد وقفنا في وثائقها على تقييدين هامين :
1 - حساب المحجور أحمد بن بوعمر بن أحمد بن محمد
البوعمرى من غلل عرصة حريلي نكتفي بذكر ثلاث سنوات
منها تجنباً للتطويل :

الإنتاج	1922 / 1341	1926 / 1345	1932 / 1351
الرمان	625 فرنك	580 فرنك	500 فرنك
الزيتون	213 فرنك	750 فرنك	-
الليمون	-	200 فرنك	180 فرنك
المشماش	-	15 فرنك	35 فرنك
البلح	-	20 فرنك	17 فرنك
الشعير	15,50 عبيرة بثمان	50 عبيرة	18 عبيرة بثمان 5
	10 فرنكات للعبيرة بثمان 17,5 فرنك للعبيرة		

2 - ووقفنا على حساب محجورة أخرى هي الطفلة غيثة
في عرصة حريلي عن نفس المدة، لا يختلف كثيراً في قيمته
عن حساب المحجور السابق الذكر.
كناشة رقم 16، ح : كناش مصاريف ومداخليل الزاوية البوعمرية
بمراكش رقم 4 : في ملكية حفدة الشيخ أبي عمرو : ح. جلاب،
معجم عراسي مدينة مراكش : التراث الشعبي، العدد 5، السنة
1981 - 12 .

حسن جلاب

الحريّات العامّة، يعتبر قانونون الحريات العامة

من بين أهم القوانين التي صدرت خلال السنوات الأولى
لحصول المغرب على الاستقلال، وهو يتكون من ثلاثة
نصوص قانونية، صدرت في شكل ظواهر شريفة بتاريخ 15
نونبر 1958، وتم تعديل بعض مقتضياتها بتاريخ 10 أبريل
1973، بالإضافة إلى التعديل الأخير الذي أدخل على
الظهير الشريف المتعلق بحق تأسيس الجمعيات بموجب
المرسوم بمثابة قانون الصادر في 28 شتنبر 1992 والخاص
بموضوع مساهمة الدولة في تمويل الحملات الانتخابية، وهذه
الظواهر هي على التوالي :

1 - الظهير الشريف رقم 1.58.376 الصادر في 3 جمادى
الأولى 1378 الموافق 15 نونبر 1958 يُضبط بموجبه حق
تأسيس الجمعيات.

2 - الظهير الشريف رقم 1.58.377 الصادر في 3 جمادى
الأولى 1348 الموافق 15 نونبر 1958 بشأن التجمعات
العمومية.

حريلي، بستان سلطاني بمراكش لا يقل أهمية عن
بساتين المنارة، وأكّاد والصالح بال رغم على أنه الآن لم يعد
محافظة على خضرته وحالته كما هو الشأن بالنسبة لأكّاد
والمنارة. وهدفنا من تسجيله هو ما يوجد حوله من وثائق،
وما كان يعرفه من عيون متدفقة، تسقي منطقة جبل جليلز
وما حولها، في اتجاهي المدينة وسيدي بوعثمان. ومساحته
كبيرة، وكان مغروسا كسائر البساتين المحيطة بالمدينة
بالنخيل والزيتون والرمان والتين، تقسيم به الأسر النزهاء
والحفلات، وقد سجل شعراء الملحون، وزجل الدقة المراكشية
ذلك :

النَّزَاةَ وَتَ النَّوَارَ فَاخْرِيْلِي وَخْرِيْلِي
وفي الكناشة 26 من خ. ح أن أغلب عيون هذا البستان
اشتراها السلطان مولاي عبد الرحمان فيما بين سنتي 1226
و1267 / 1849 - 1850 وهي :

- عين دادة 6 نوب من أصل 8 نوب، في شعبان 1266 /
1849 .
- عين الشراط الثمن 202 مثقال بتاريخ 13 شعبان
1266 / 24 يونيو 1850 .

- عين هنتاة، نوبة من أصل 8 نوب، بثمان 380 مثقالا
بتاريخ : 17 شعبان 1266 / 28 يونيو 1850 .

- عين حميدة مول أتا، الثمن 430 مثقالا بتاريخ : 16
شعبان 1266 / 27 يونيو 1850 .

- عين مولاي بوسنة، الثمن 146 مثقالا بتاريخ : 15
رمضان 1266 / 25 يوليوز 1850 .

- عين الجبابدي : الثمن 430 مثقالا بتاريخ : 7 شوال
1266 / 16 غشت 1850 .

- عين البقال : الثمن 125 مثقالا بتاريخ : 13 شوال
1266 / 22 غشت 1850 .

- عين بوشارب بتاريخ : 13 شوال 1266 / 22 غشت
1850 .

- عين أجازمية : نوبتان، بثمان 66 مثقالا و6 أوقيات
بتاريخ : آخر ذي القعدة 1266 / 7 أكتوبر 1850 .

- واشتري أربع نوب من أصل تسع بثمان 473 مثقالا
بتاريخ : 25 ذي الحجة 1266 / فاتح نونبر 1850 .

- عين البطار : نوبة من أصل 8 نوب بثمان 60 مثقالا
في 12 صفر 1267 / 17 دجنبر 1850 .

- عين فريمة بتاريخ : 3 ربيع الأول 1267 / 6 يناير
1851 .

- عين الفقيه بن بلا، بثمان 390 مثقالا، في ربيع الأول
1267 / يناير 1851 .

- عين حمو بن سالم : 4 نوب بثمان 64 مثقالا .
- عين الصواف 8 نوب بثمان 429 مثقالا .

وشهد على هذه المشتريات العدلان : مولاي اليزيد بن
الطاهر الإدريسي من سكان القصور، والمكي بن محمد
الفيلاي الهلالي. نسخ رسوم أملاك السلطانين مولاي عبد

3 - الظهير الشريف رقم 1.58.378 الصادر في 3 جمادى الأولى 1348 الموافق 15 نونبر 1958 بشأن قانون الصحافة بالمغرب.

وتحدد هذه النصوص الإطار القانوني لممارسة الحريات العامة في المغرب، بالإضافة إلى ذلك، فإن دستور المملكة الصادر في 4 دجنبر 1962 قد تضمن جملة من الأحكام المتعلقة بمجال الحريات العامة، ولا سيما منها حرية ممارسة الشؤون الدينية وحرية ممارسة الحقوق المدنية والسياسية، وحرية التجول، وحرية الاستقرار بجميع أرجاء المملكة، وحرية الرأي، وحرية التعبير بجميع أشكاله وحرية الاجتماع، وحرية تأسيس الجمعيات، وحرية الانخراط في أي منظمة نقابية وسياسية حسب اختيار المواطن، ولا يمكن أن يوضع حد لممارسة هذه الحريات إلا بمقتضى القانون. وبالعودة إلى بعض النصوص التشريعية نجد عدداً من المقتضيات التي تتناول تنظيم مجال وحدود ممارسة بعض هذه الحريات.

وقد أكدت مختلف الدساتير المراجعة التي عرفها المغرب سنوات 1970، و1972 و1992 و1996 نفس الحريات إلى جانب إضافة واحدة وردت في الدستور المراجع لسنة 1996 والمتعلقة بضمان حرية المبادرة الخاصة التي تعتبر من الحقوق الاقتصادية في النظام الليبرالي الذي يمثل نهجا يسلكه المغرب منذ الاستقلال.

وهذه الحريات جميعها تعتبر جزءاً أساسياً من حقوق الإنسان الذي أكد المغرب تشبثه بها كما هي متعارف عليها عالمياً من خلال الدستور المراجع سنة 1992، لا سيما وأن المغرب قد صادق على جملة من الصكوك الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، كما هو الشأن بالنسبة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في سنة 1948 واتفاقية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية سنة 1966، وغيرها من البروتوكولات والملاحق والمواثيق الدولية المتعلقة بمحاور ومجالات عديدة، كحقوق المرأة وحقوق الطفل وغيرها، علماً بأن ثمة بعض التحفظات التي أبدتها الدولة المغربية على بعض أحكام هذه المواثيق والتي تتعارض مع المرجعيات الدينية والسياسية والتاريخية للمغرب.

وبالرجوع إلى قانون الحريات العامة نجد أن المشرع المغربي قد وضع إطاراً قانونياً محدداً لممارسة هذه الحريات، فالظهير الشريف المتعلق بحق تأسيس الجمعيات، بعد أن حدد تعريفاً قانونياً للجمعية، معتبراً إياها اتفاقاً لتحقيق تعاون مستمر بين شخصين أو عدة أشخاص لاستخدام معلوماتهم أو نشاطهم لغاية غير توزيع الأرباح فيما بينهم، أكد على خضوع الجمعيات في تصرفاتها القانونية لقواعد الالتزامات والعقود المطبقة على الخواص، وأقر مبدأ تأسيس جمعيات الأشخاص بكل حرية، وبدون سابق إذن شريطة التصريح لدى السلطات العمومية بمجموعة من المعلومات حول تأسيس الجمعية وأعضائها وأجهزتها ونشاطها

وقوانينها الأساسية. كما أقر مبدأ إضفاء صفة المنفعة العامة على بعض الجمعيات تبعاً لنوعية نشاطها ووسائل عملها. وأجاز حق تكوين اتحادات وجامعات بين عدة جمعيات تسعى لتحقيق نفس الهدف أو بينها أهداف مشتركة. وقد حدد المشرع كذلك مقتضيات وأحكاماً خاصة بالأحزاب السياسية والجمعيات ذات الصبغة السياسية، حيث وضع مفهوم النشاط السياسي وحدد شروط تأسيس الأحزاب، وبين العقوبات المفروضة في حالة مخالفة هذه الشروط، كما خص الجمعيات الأجنبية ببعض المقتضيات الخاصة من حيث شروط تأسيسها والضوابط التي يجب أن تخضع لها. وقد وضع جملة من الأحكام الخاصة المتعلقة بفئات الكفاح والفرق المسلحة الخصوصية إلى جانب مقتضيات عامة وانتقالية تهم الحسابات المالية للجمعيات والعقوبات المفروضة في حالة وقوع بعض المخالفات التي تعتبر مساً صريحاً بالنظام العام.

أما الظهير الشريف المتعلق بالتجمعات العمومية فقد نص على حرية الاجتماعات العمومية، وقد حدد إجراءات التصريح بإقامتها لدى السلطات العمومية، والشروط الواجب مراعاتها حفاظاً على النظام العام، والعقوبات المفروضة في حالة ارتكاب بعض المخالفات أو الجنح أو الجرائم.

ولم يفت المشرع في هذا القانون تحديد الإجراءات المتعلقة بتنظيم المظاهرات والتجمهرات في الطريق العمومية، حيث وضع مقتضيات خاصة لمنع التجمهر المسلح وبين حالاته، والعقوبات المطبقة في حالة وقوعه.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المقتضيات قد ألغت وعضت الأحكام القانونية التي كانت مطبقة أثناء فترة الحماية بخصوص الاجتماعات العمومية، والتجمهرات العمومية والمظاهرات في الطرق العمومية.

وأما الظهير الشريف المتعلق بقانون الصحافة بالمغرب، فقد أقر المشرع من خلاله جملة من الأحكام مقسمة إلى خمسة أبواب وثمانية فصول، همت أساساً القواعد القانونية المتعلقة بالطباعة وترويج الكتب والصحافة الدورية وما تخضع له من إجراءات سواء تعلق الأمر بحق النشر والإدارة والملكية والتصريح والإيداع والاستدراكات وحق الجواب، أو تعلق الأمر بالجرائد والنشرات الأجنبية، كما همت المسطرة الإدارية الواجب اتباعها فيما يتعلق بإصاق الاعلانات والنشرات والتجول بها وبيعها في الطريق العمومية، والعقوبات النافذة بخصوص الجرائم أو الجنح المرتكبة عن طريق الصحافة أو غيرها من وسائل النشر، علماً أن المشرع في هذا الباب قد صنف هذه العقوبات وميز بين مجالات تطبيقها من خلال تحديد قواعد خاصة تطبيق في حالة التحريض على ارتكاب الجرائم والجنح، وقواعد تخص الجنح المرتكبة ضد الشؤون العامة، وأخرى تتعلق بالجنح الماسة بالأشخاص. ومقتضيات بشأن الجنح المرتكبة ضد رؤساء

الدول والمثليين الدبلوماسيين الأجانب. وقد أقر المشرع إلى جانب ذلك عدداً من الأحكام القانونية بخصوص النشرات الممنوعة والحصانات الخاصة بالدفاع، والعقوبات المطبقة في حالة انتهاك حرمة الآداب العامة، أو في حالة توزيع أو عرض نشرات متنافية مع الأخلاق والآداب العامة. وحدد عدداً من القواعد المسطرية والإجرائية الواجبة التطبيق بخصوص المتابعة والزجر في حق الأشخاص المسؤولين عن ارتكاب الجرائم والجنح عن طريق الصحافة. ويُنقذ قواعد الاختصاص والإجراءات الواجبة التطبيق من الناحية القضائية بما في ذلك جهة الاختصاص، والقواعد التي يتعين مراعاتها حسب طبيعة ونوع بعض الجرائم، والزجر الاحتياطي، وآجال تقادم الدعاوى العمومية والمدنية الناتجتين عن الجرائم والجنح المتعلقة بمجال الصحافة. ونعتقد أن تطبيق قانون الحريات العامة من خلال مقتضيات القانونية المذكورة، وإن كان في حاجة إلى إعادة النظر في كثير من أحكامه، فإنه مع ذلك قد عرف تطوراً مهماً في اتجاه ترسيخ ممارسة الحريات السياسية والمدنية انسجاماً مع التطورات العالمية في مجال حقوق الإنسان.

عبد الإله فونيتير

تتغذى الحزازيات على العوالق الصغيرة وعلى المواد العضوية، وكباقى الحيوانات المائية تستمد الأكسجين الضروري لها مباشرة من الماء. ونظراً لبدائية تكوينها وعدم توفرها على خياشيم كالأسماك مثلاً أو الرخويات فهي تقتص الأكسجين عن طريق كل الجسم وخاصة الزوائد المحيطة بالفم.

كل الحزازيات مائية ومعظمها بحري، إلا أن هناك أنواعاً قليلة تعيش في المياه القارية، ويمكن أن تتخذ لنفسها دعائم مختلفة الشكل والنوع والحجم كالصخور وهياكل السفن وأرصفة الموانئ والأخشاب العائمة فوق الماء، بل وحتى الطحالب وقواقع الحيوانات الأخرى. بل وهناك كذلك أنواع تعيش في الأوجال والرمال.

يوجد في المغرب أكثر من أربعمئة وثلاثين نوعاً للحزازيات، لبعضها توزيع شاسع يمتد على كل البحار والمحيطات تقريبا، وللبعض الآخر توزيع محدود في المنطقتين الأطلسية والمتوسطية، كما أن هناك واحداً وثلثين نوعاً اكتشفت لأول مرة في المياه المغربية ولازال لحد الآن توزيعها الجغرافي مقتصرراً على المياه الوطنية، إما المتوسطة منها وإما الأطلسية وخاصة المناطق الصحراوية.

محمد منبوي

حزازيات، حيوانية Bryzoaires، تعيش معظم الحزازيات متكاملة ومتناسقة من عدة أفراد. وإن كانت في غالب الأحيان كل الأفراد متشابهة في شكلها ففي أحيان أخرى تحتوي كل مجموعة على أفراد ذوي أشكال مختلفة، وذلك باختلاف الوظيفة التي يؤديها كل فرد داخل المجموعة حيث إن هناك أفراداً تمثل وظيفتهم في التكاثر والتوالد، وهناك أفراد مهمتهم تجديد الماء والأكسجين في محيط المجموعة، وأفراد كذلك تكمن مهمتهم في الحصول على الغذاء الكامل للمجموعة. أما شكل المجموعة في رمتها فيختلف كثيراً باختلاف الأنواع، وحتى داخل نفس النوع فإن الأشكال يمكن أن تختلف باختلاف شكل الدعامة التي يعتمدها هذا النوع أو الآخر.

وحتى نبسط الأمور فإذا أخذنا فرداً من مجموعة يتشابه أفرادها فإن كل فرد يكون على شكل صندوق صغير ذي هيكل خارجي صلب يمكن من تدعيم وتثبيت المجموعة كلها كما يمكن من حماية الفرد داخله والذي هو نفسه ذات تكوين عضوي بسيط جداً. فالجهاز الهضمي برتمته يوجد على شكل حرف "U" اللاتيني يحمل في أحد طرفيه الفم مُحاطاً بعدة زوائد مكسوة بشعيرات دقيقة جداً تمكن بحركاتها الدائمة من خلق تيار مائي قرب الفم، كما تمكن من تصفية هذا التيار واستخلاص ما فيه من مواد عضوية صالحة للأكل. أما في الطرف الثاني لهذا الجهاز الهضمي فهو الإست تقذف منه مخلفات الهضم، وهو تستعمل في شكله وموضعه بالنسبة للزوائد المحيطة بالفم كأداة لترتيب وتصنيف الحزازيات.

ابن حزب الله، أسرة فاسية عالمية ينسبون إلى بيت بني حزب الله الذين يُرجعون أصولهم الأولى إلى الصحابي قيس بن سعد بن عبادة سيد الخزرج. وفدوا على الأندلس ثم استوطنوا مدينة فاس. يعرف من أهل هذا البيت علماء وفقهاء أمثال الفقيه المدرس الخطيب أحمد بن هلال وابنه الفقيه القاضي علي بن هلال وابنه أبي غالب حزب الله بن علي بن هلال وابنه محمد بن حزب الله ثم ولده أحمد آتي الترجمة. وقد انقرضت هذه الأسرة من فاس.

ابن حزب الله، أحمد بن محمد الخزرجي الفاسي أحد الفقهاء المشهورين في هذا البيت الفاسي حيث مارس الخطبة والتدريس والإقراء.

توفي شهيداً في وقعة طريف سنة 741 / 1341 وهي الوقعة التي انهزم فيها الجيش المريني بقيادة السلطان أبي الحسن أمام التحالف القشتالي البرتغالي.

ل. ابن الخطيب، رحانة الكتاب، تح. محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1981، 2 : 428 ؛ إ. ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، الرباط، 1972، ص. 19 ؛ أ. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، الرباط، 1974، ص. 119، 305 ؛ أ. باب التنبكتي، نيل الابتهاج، مصر، ط. 1، 1351، ص. 68 ؛ أ. المقرئ، أزهار الرياض، تح. عبد السلام الهراس وسعيد أحمد أعراب، المحمدية، 1980، 5 : 73 ؛ نفع الطيب، بيروت، 1986، 7 : 250 ؛ م. حجي (محقق)، ألف سنة من الوقفيات، الرباط، 1976، ص. 110، 192.

رشيد السلامي

الحَزَان Hazzan يقصد به الكلام العام المغربي رجل دين يهودي، يتولى أمر ذبائح اليهود أو يشرف على معبدهم. أو على الأقل هذا المعنى الواسع الذي يتداوله المسلمون المغاربة.

أما عند اليهود المغاربة خصوصاً في كلام جنوب مراكش والصويرة وأسفي والجديدة وسوس وتافيلالت... فالمعنى أكثر تحديداً فهو يطلق على مدرس بالمدرسة اليهودية التقليدية يتقاضى من راتبه خبزاً (خبزة الحزان) حسب حاييم الزعفراني. في كتابه (*Pédagogie en terre d'Islam*, p. 52). كما أنه هو الذي يسيّر الصلاة، والغريب في الأمر أن هذا المصطلح غير مستعمل عند يهود فاس ومكناس الذين يستعملون الرّبيّ لرئيس المدرسة، وشاليام سيبور للمفوض المندوب عن الحاضرين لدى من يسيّر الصلاة.

ورغم ذلك فإن الحزان هو لقب شائع لبعض العائلات بكل البلاد. إيتيمولوجيا أو من جهة الاشتقاق اللغوي :

فالأصل العربي حزان معنيان : الأول مراقب، والثاني مسير للصلاة. الأول مشتق من المصدر حَزَّ (أي بصر) وحَزُون = رؤية. وهناك (حَزُونُ باللغة الأشورية أي مفتش) وهذا المعنى الأخير هو الوارد في التلمود (انظر : عددان من الأمثلة في كتاب أبرهام لاريدو) *Les Noms Juifs du Maroc*, Madrid 1978, pp. 569 - 570.

لكن المعنى قد تطور في اللغة العبرية المتداولة بعد فترة تدوين التوراة، ليصبح الحزان لقباً لشخص يقوم بالمراقبة فيما يكلف به من معبد ؛ والقارئ للتوراة (مسمّع) وأخيراً المادح الذي يتغنّى أو يرتل الصلاة والبيوطيم (أي شعر ديني مغنى). ومن هنا جاء المصطلح الحدي حزنوت الذي يعني فن الترتيل.

والحزان في كتابات متنوعة هو اسم شخصي شائع لدى اليهودية الأوربية والمتوسطية في القرنين 18 و19، وقد ورد ذكر أسماء ربيين بهذا اللقب، نذكر منهم : إيعزر حزان، إيعزر حزان، شلومو والياهو حزان، وقد كانوا قضاة (ديانيم) بمراكش وخلفوا عدة مؤلفات. وداوود حزان، الربّي الأكبر بالصويرة، توفي سنة 1828 وترك بعض الكتب المخطوطة، وهي عبارة عن تفاسير القوانين الموسوية، ومنذ عهد قريب يحتفظ تاريخ المطبعة بالمغرب بأسماء مثل شريط وحزان أي الشريكين مسعود شريط وعمران حزان اللذين أسسا مطبعة ودار نشر بفاس. ومما صدر عنها كتب بالحرف العربي وذلك منذ حوالي 40 سنة.

يوسف تدغي، الكتاب والمطبعة العبرية بفاس، القدس 1994 :
الكتاب باللغة العبرية : يوسف بنايم، ماخي رينام *Makhe Rabbanam*

شمعون ليثي

ابن **حَسَاين** أو ابن حسين - دون مدّء، أسرة رباطية تنتمي إلى مولاي عبد الله أمغار. اشتهر من هذه الأسرة تجار اشتغلوا بالتصدير والاستيراد منذ عهد المولى الحسن وكانوا ممثلين لدار لامب Lamb الانجليزية يتجرون في الأتواب والكتان، ومن أشهرهم :

ابن **حساين، صالح** بن المعطي، كان يتاجر هو وأخوه الغزواني في الصوف على عهد المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ.

ابن **حساين**، صهر الشيخ فتح الله بناني، كان صوفيا مقدا للزاوية البنانية الفتحة.

وفي عهد الحماية اشتغل آل ابن حساين بالتعليم في المدارس الرسمية منهم محمد ابن حساين الذي تخرج كأول معلم مغربي رسمي سنة 1929. وتلمذ على يده عدة أفراد. وكانوا كذلك من السباقيين في البعثات الطلابية إلى الخارج، كمحمد بن عبد القادر ابن حساين الذي كان ضمن وفد طلابي متكون من ثلاثة وعشرين طالباً رباطياً للدراسة في فرنسا سنة 1932 وكان من أوائل المتخرجين منها بشهادات عليا.

محمد الأمين بلكتاوي، رواية شفوية، في 30 / 10 / 1995.

عبد الإله الفاسي

الحسبة بالمغرب، تعتبر خطة الحسبة من الوظائف الدينية التي تنبثق عن المبدأ الإسلامي "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" الذي "هو القطب الأعظم للدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين" (إحياء علوم الدين، 2 : 269). كانت الحسبة في العصر الراشدي يباشرها الخلفاء أو ولاة المدن (الأحكام السلطانية، 258)، ثم أصبحت توكل لمن يقوم بها مع توسع مهام ومسؤوليات الخلفاء بقية عصر الراشدين، وفي الدول الإسلامية اللاحقة. لقد أثّرت بصدد أصول الحسبة مناقشات عديدة خاصة بين المستشرقين، فذهب جوزيف شاخ إلى القول بأن أصولها بيزنطية، في حين حاول آخرون البحث في تطورها في البيئة الإسلامية، ورصد علاقتها بتطور كل من حركة التمدين وحركة الفقه لارتباطها الوثيق بهما.

ترسم الحسبة للمدينة الإسلامية معالم النموذج الأخلاقي والتنظيمي المميز للحياة الإسلامية، وبنظري هذا النموذج على جملة من المفاهيم والعلاقات التنظيمية التي تراهن على الانسجام الأخلاقي بين المجتمع والشريعة. لكن الحسبة بمفهومها الاصطلاحي ستتطور أكثر في الجانب الذي يخص الإجابة على الاحتياجات التي كانت تعنى "بأحكام السوق" في المدينة الإسلامية التي تعتبر الخلية الأكثر نشاطا في المجتمع. وهكذا جاءت أحكام الحسبة النظرية والتطبيقية

كحصولها للتجربة التاريخية للمجتمع الإسلامي، ولم تكن مجرد فقه افتراضي تخيله الفقهاء كما يرى شاخت.

لقد أجرى أبو الحسن الماوردي مقارنة بين الحسبية والقضاء : الحسبية توافق القضاء في : الاستعداد على المدعى عليه، ثم إلزامه برد الحق الذي عليه. وأنها تقصر عن القضاء في كونها تنظر في الدعاوى المتعلقة بالمنكرات فقط دون سائر الخصومات، وأنها مقصورة على الحقوق المعترف بها. لكنها تزيد على القضاء في كونها تنظر في القضايا حتى وإن لم يوجد خصم يستعدي، كما يجوز للمحتسب استعمال التعزيز والرهبية وهو ما لا يجوز للقاضي.

استقرت الحسبية في كتب الفقه النظري كوظيفة شرعية تهتم بتكاليف واسعة، ولكنها ما فتئت تحصر وتدقق أحكامها، وهي عموماً تدور حول الأبواب الرئيسية الآتية :

- 1 - الأسواق ؛
- 2 - المكاييل والأوزان والنقود (مراقبة الجودة وقمع الغش) ؛
- 3 - التنظيمات الحرفية ؛
- 4 - المساجد والصلاة ؛
- 5 - السلوك العام (محاربة مختلف المنكرات والمفاسد والبدع) ؛
- 6 - مرافق المدينة : الطرف - الحمامات - المياه - البناء... ؛
- 7 - القضاء ؛
- 8 - أهل الذمة ؛

وللقيام بهذه المهام اشترط الفقهاء في المحتسب مجموعة من الشروط وهي :

- 1 - الإسلام 2 - التكليف (البلوغ والعقل) 3 - العلم بما يحتسب فيه 4 - القدرة على التغيير والقيام به (ابن المناصف، تنبيه المحاكم، 314) وفصلوا في شروط أخرى مكتملة.

لقد تبلورت الكتابات النظرية حول الحسبية في حدود القرن الخامس (11 م) مع أبي الحسن الماوردي (ت. 450 هـ) في كتابه الأحكام السلطانية ثم الإمام أبي حامد الغزالي (ت. 505 هـ) في فصل مهم من كتابه إحياء علوم الدين.

أما كتب الحسبية التطبيقية بالغرب الإسلامي فأقدمها كتاب يحيى بن عمر الأندلسي (ت. 289 هـ) أحكام السوق، ثم انقطعت الكتابة بعده في الموضوع إلى حدود القرن الخامس حيث ظهرت مؤلفات أندلسية مهمة مثل رسالة ابن عبدون، ونوازل ابن سهل (ت. 486 هـ) وفي القرن السادس ظهرت رسالة في آداب الحسبة للسقطي المالقي، ورسالتا ابن عبدون والجرسيفي، وكلها لفقهاء مالكيين. وقد عرفت الحسبية بالأندلس بـ"ولاية السوق"، وكانت لها أهمية بالغة منذ العهد الأموي. وقد ظهرت ابتداءً من القرن الخامس مؤلفات أخرى في الحسبية بالمشرق لفقهاء شافعية بالأساس. وقبل هذين القرنين فإن المعلومات التي كانت ترد عن

الحسبية لم تكن في الغالب سوى شذرات وأخبار متفرقة في كتب التاريخ والتراجم والفقهاء.

الحسبية بالمغرب الأقصى في العصر الوسيط، لم نقف في المصادر التي تؤرخ للإمارات المغربية الأولى (المدرايون، الأدارسة، مغراوة وبنو يفرن، إمارة نكور) على أية إشارة إلى الحسبية أو إلى محتسبين في المدن التي كانت خاضعة لهم. ورغم معرفتنا بأسماء قضاة بعض المدن المغربية في هذه المراحل المبكرة، فإن معلوماتنا عن المحتسبين قليلة جداً، ويمكن القول إن مهام الحسبية كانت داخلية ضمن مسؤوليات القضاة وفقاً للعرف المالكي الذي سار عليه قضاة إفريقية مثل سحنون (ت. 240 هـ) في الجمع بين القضاء والحسبية، خاصة وأن أول قاض لفاس الإدريسية عينه إدريس الثاني سنة 189 هـ هو عامر بن محمد بن سعيد القيسي أحد تلاميذ الإمام مالك، وقد ورد فاساً ضمن وقد إفريقية (القرطاس، 27)، بينما عرفت ولاية السوق بالأندلس في مرحلة مبكرة وعلى يد بعض تلاميذ الإمام مالك أيضاً. ويظهر أن أهل المغرب الأقصى تبنا إدماج النظر في شؤون الحسبية إلى القضاء، وكان بعض العلماء أحياناً يقومون بالحسبة تطوعاً، مثل أبي عمران الفاسي (ت. 430 هـ) الذي أُخرج من فاس على يد حكام مغراوة بسبب تصديه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي العصر المرابطي، قامت دعوة عبد الله بن ياسين على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد، وقد مارس أثناء مقامه بالصحراء مهام الحسبية، فاستنكر بعض عادات قبيلة لمتونة فتذمروا منه وقاطعوه، كما اجتهد في تعزيز أتباعه فكان يضرب كل متخلف عن صلاة الجماعة عشرين سوطاً، خمسة سباط عن كل ركعة، وكان يؤدب بالضرب كل من رفع صوته بالمسجد، ولم يكن يفكر في التأديب بين الخاصة والعامة (البكري، المسالك، 667)؛ القرطاس، 81؛ أعمال الأعلام، 228-231؛ حسن محمود، قيام دولة المرابطين، 164-165).

وعندما فتح المرابطون سجلماسة سنة 447 هـ أمر عبد الله بن ياسين بتغيير المناكر، والقضاء على مظاهر اللهو والظلم التي كانت سائدة، فقطعت المزامير وأحرقت محلات الخمر.

يظهر من خلال استعراض تاريخ المرابطين بعد استقرار دولتهم أن الحسبية بشكلها المؤسسي لم تكن ضمن خطط الدولة كما كان عليه الشأن بالأندلس مثلاً. ويظهر أنها لم تستقل عن نظر القضاة، حيث نجد أن الفقيه محمد بن عبد الرحمان ابن العجوز قاضي فاس في عهد يوسف بن تاشفين قد ألزم الناس بلبس السراويل رجالاً نساءً (الجدوة، 253) ولاشك أن دمج الحسبية مع القضاء كان من دواعي عدم التأليف فيها في المغرب الأقصى خلال هذا العصر. وأول إشارة نصادفها في التأليف في الحسبية تخص الفقيه عيسى بن أصبغ الجباني المعروف بابن سهل (ت. 486 هـ) صاحب كتاب "الإعلام بنوازل الأحكام"، وقد ضمنه فصلاً مهماً عن الحسبية. وبالرغم من أن هذا الفقيه قد استقضى بكل من

طنجة ومكناسة فإنه لم يشر في كتابه إلى قضايا تتعلق بالحسبة في هذه المدن، وكل ما ذكره في الموضوع يخض الأندلس.

يتبين إذن أن المرابطين لم يعملوا بخطة الحسبة، بل ظلت من اختصاص القضاة ومن حق كل قادر عليها سيراً على عمل السلف، وذلك ما تدل عليه بعض الأخبار الخاصة بمحمد بن تومرت، فإنه لما حل بمدينة فاس قافلاً من المشرق في حدود سنة 510 هـ أثار انتباهه وجود حوانيت لبيع الآلات الموسيقية في أحد أسواقها، فهاجمها هو وأتباعه وكسر آلاتها وأحدث جلبة في السوق، وعندما اشتكى أرباب الحوانيت ما حل بهم إلى قاضي فاس عبيد الحق بن معيشة الفرناطي أقر عمل ابن تومرت قائلاً: "لو لا ما رأى من السنة، فما كسرهما ومزقها، مروا، فإنهم مخالفون للحق" (أخبار المهدي، 44) وهاجم ابن تومرت بمدينة مراكش موكب أخت أمير المسلمين علي بن يوسف مستنكراً تبرج جواربها، فلم يلمه أحد على ذلك (المعجب، 180)، واستنكر في مجلس علي بن يوسف والفقهاء بجامع مراكش بيع الخمر علانية وتربية الخنازير وشيوع المنكرات، فكانوا يعتبرونه محقاً في حسبه إلى درجة أن أمير المسلمين بكى من لومه.

ومع ذلك فإن استغناء المرابطين عن خطة الحسبة يبقى أمراً مثيراً للتساؤل خاصة وأن أغلب أطر الخطط الشرعية والإدارية في دولتهم كانوا من الأندلسيين، ثم إن المدن في عهدهم قد بلغت شأواً عظيماً من التطور خاصة مدن مراكش وفاس وسبتة.

وفي العصر الموحد في مرحلة الثورة: ركز ابن تومرت على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأداة أساسية في نضاله السياسي، فلا يذكر الفقيه السوسي قبل لجوئه إلى جبال المصامدة إلا من خلال قيامه بواجب الاحتساب، سواء على ظهر السفينة التي أقلته من الإسكندرية أو في مدن قسنطينة وبجاية وملالة وتلمسان ووجدة وأجرسيف وفاس ومكناسة ومراس (أخبار المهدي، 30. 48). ولا شك أن جرأة ابن تومرت وعلمه وإخلاصه لأهدافه كانت عوامل حاكمة في طبيعة استخدامه للمبدأ المذكور، إضافة إلى تقبل عمله سواء من طرف المجتمع أو من طرف الفقهاء والقضاة.

ومن منطلق إصلاح مجتمع القبائل الموحدية، كرس ابن تومرت الحسبة في بيئة تينمل، ف"كان يضرب الناس على الخمر بالأكمام والنعال وعسب النخل، متشبهاً في ذلك بالصحابية" (المعجب، 193). وتشدد في أمر الرب الذي كان سكان الجبل "لا يستغنون عن شربه لشدة برد الجبل وتلجسه" (الروض العطار، 235). ومع أن تنظيمات المرابطين قد تضمنت فئة المحتسبين أو المزارور، فإن المصطلح استعمل بمعناه اللغوي العام، ولم يكن يعني القائمين بأمر الحسبة (البيدق، 54).

وفي مرحلة الدولة: اعتبر الخلفاء الموحدون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجباتهم الأساسية، وتتضمن الرسائل الموحدية تأكيداً واضحاً على ذلك. ويبدو أن عبيد المومن بعد استقراره بمراكش عمل على استكمال بناء مؤسسات الدولة، وقد عني بتعيين المحتسبين سواء بالأندلس أو بالمغرب. فقد عين في مرحلة مبكرة من حكمه سنة 541 هـ شخصاً يدعى يوسف بن أحمد على الاحتساب بمدينة إشبيلية بعد زيارة وفد من أهلها إلى مراكش (البيان المغرب، 36). ولم يكن تعيين المحتسبين مقتصرًا على المدن الكبرى فقط، بل كان المحتسبون يعينون ببعض المدن الصغيرة مثل داي التي أكره أحد الصوفية وهو يوسف بن علي المؤذن (ت. 557 هـ) على ولاية الحسبة بها (التشوف، 168). وفي عاصمة الموحدين كان قاضي الجماعة هو الذي يختار محتسبها، حيث أرسل القاضي حجاج بن يوسف الهواري (ت. 572 هـ) إلى شخص يدعى مروان بن عبد الملك اللمتوني "أن يصل إليه من فاس ليقدمه على خطة الحسبة بمراكش" (التشوف، 238)، ونلاحظ أن مهام الحسبة في مرحلة بداية الدولة كان يختار لها في الغالب أشخاص ذوو ميول صوفية.

وإضافة إلى المحتسبين، تذكر المصادر "أمناء الأسواق"، فنجد عند عبد الواحد المراكشي أن المنصور "كان قد أمر أن يدخل عليه أمناء الأسواق وأشياخ الحضر في كل شهر مرتين، ويسألهم عن أسواقهم وأسعارهم وحكامهم" (المعجب، 189). وتتضمن بعض الرسائل الرسمية الموحدية أوامر بتكليف "أمناء" للقيام بمراقبة أسواق الجوارب وتتبع الخمر ومستعملها، ومراقبة الصلاة وتعليم الناس الفاتحة وسورة من القرآن (نظم الجمعان، 150. 167: رسائل موحدية، نشر بروقنصال، 126. 138) مما يدل على أن الأمناء كانوا إما محتسبين أو مساعدين للمحتسبين، ولم يكونوا أمناء للحرف كما ذهب إلى ذلك هو بكنز (النظم الإسلامية، 229).

وقد عرفت خطة الحسبة في العصر الوحد "بحسبة السوق" لارتباطها أكثر بمراقبة الأسواق وحماية الحقوق بها. ومن بين من ولي هذه الخطة في أواخر الدولة نذكر: ميمون بن علي الخطابي المكنى بابن خبازة (ت. 637 هـ) الذي كان محتسباً للطعام في محلة الخليفة إدريس المأمون عند توجهها. إلى مراكش سنة 625 هـ ثم ولي حسبة السوق بها (الذيل والتكملة، 8: 239)، وعبيد الله بن إبراهيم الأنصاري التطيلي (ت. 645 هـ) وقد ولي نفس الخطة فحمدت سيرته فيها (الذيل والتكملة، 4: 177).

الحسبة العامة: إضافة إلى الحسبة التنظيمية كانت الدولة الموحدية تولي عناية خاصة للحسبة العامة التي كان يمارسها مجموعة من أطر الدولة كالطلبة والحفاظ والقضاة والحكام بصفة عامة، وكذلك بعض العلماء (جدوة، 85). كان الخلفاء الموحدون الأوائل جادين في مراقبة الأوضاع

العامّة في دولتهم، وكانوا يوجهون أوامره لأطّر الدولة يأمرونهم بمراقبة الأوضاع ومحاربة المنكرات والمفاسد (البيان، 37، 267؛ نظم الجمان، 150-167؛ رسائل موحديّة، 126-138).

لقد كان يعقوب المنصور أكثر الخلفاء صراحة في القيام بشؤون الحسبة العامّة وصرامته في تطبيق أحكام الشريعة (المعجب، 278؛ وفيات الأعيان، 3: 109؛ البيان، 171؛ القرطاس، 216)، وكان من عاداته أن يتلقى شكاوي أهل المدن التي يحل بها.

وتابع الخلفاء الموحدون بعد ذلك السير على خطى مؤسسي الدولة، فقد أصدر يوسف المستنصر سنة 617 هـ رسالة إلى كافة الجهات المغربيّة والأندلسية تحث على "أخذ الناس بإقامة الدين والحفز على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا في ذلك ما فعله جده عبد المؤمن"، (البيان، 267). وفي سنة 628 هـ "نفذت كتب المأمون إلى سائر البلاد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (الاستقصا، 2: 240). مظاهر الحسبة العامّة: يرى الدارس لتاريخ الموحدين أن القوة والصراحة كانتا طابعا مميزاً لعهود عدد من الخلفاء، وقد تجلّى ذلك في مظاهر الحسبة العامّة التي توخى منها الخلفاء الحفاظ على رسوم الشريعة ومحاربة الفساد، ومن مظاهر ذلك التشدد في منع الخمر بما فيه الرّب، إلى درجة أن المنصور "قتل في بعض الأحيان على شرب الخمر" (وفيات الأعيان، 7: 11)، كما تشدد الخلفاء في أمر الصلاة، فقد كان عبد المؤمن "بعظم أمر الدين ويقويه، ويلزم الناس في سائر بلاده بالصلاة" (نهاية الأرب، 22: 427) وأصدر أوامره بأن "من رُئي في وقت الصلاة غير مصل قتل" (نفسه، والتشوف، 220) إلى درجة أن عبد المؤمن قد اعتبر "كثير السفك لدماء المسلمين على صفار الذنوب" (نهاية الأرب، 427). ولم يعد القتل على ترك الصلاة معموّلاً به بعد عبد المؤمن، ولكن العقوبة على ذلك استمرت، فالمنصور كان "يعاقب على ترك الصلاة، ويأمر بالنداء في الأسواق بالمبادرة إليها" (وفيات الأعيان، 7: 11).

ومن إجراءات الحسبة العامّة التي تبناها الموحدون بصرامة منعهم للمكوس والضرائب غير الشرعية "فأمّنوا السبل وسبلوا الجسور دون قبالة" (المن بالإمامة، 234-463؛ البيان، 164) و"طاردوا المتقبلين واستحلوا قتلهم" (الروض المعطار، 541) وقد لفت انعدام المكوس بالمغرب نظر الرحالة الأندلسي ابن جبّير (540-614 هـ) فسجل إشاداته بالموحدين لما رأى من تهاون الدول الإسلاميّة بالمشرق قائلاً: "إنه لا عدل ولا حق ولا دين على وجهه إلا عند الموحدين أعزهم الله، فهم آخر أئمة العدل في الزمان، وكل من سواهم من الملوك في هذا الأوان فعلى غير الطريقة، يعشرون تجار المسلمين كأنهم أهل ذمة لديهم، ويستحلون أموالهم بكل حيلة وسبب" (الرحلة، 56).

ستعود الضرائب غير الشرعية إلى الظهور عند ضعف الدولة ويروز مشاكلها الماليّة مع استفحال التمزق السياسي للمغرب بعد وفاة الرشيد سنة 640 هـ. وقد عمل آخر الخلفاء الموحدين إدريس أبو دبوس على "رفع الكلف والمحدثات بالبوادي والخواضر، واقتصر على الحقوق الواجبة التي جرى عليها قديماً العمل المتواتر [...] وسرح الأبواب للداخل والخارج دون غرم شيء من الأشياء لا في سلاح ولا في زرع ولا في غير ذلك مما كان يغرم قبل ذلك من مدد الأمراء. وكما أمر برفع غرم الأبواب كذلك أمر برفع المعونة في الرحاب" (البيان، 448).

وما يلاحظ أنه مع ممارسة الحسبة بجميع وجوهها في العصر الموحدي إلا أن الكتابة في الموضوع قد قلت بشكل ملحوظ، فلا تتوفر على مدونات خاصة بالحسبة، باستثناء فصل مهم في كتاب تنبيه الحكام لابن المناصف الأزدي (563-620 هـ)، ورسالة لأبي الحسن ابن القطان (ت. 628 هـ) حول المكاييل والموازين، لم تصلنا.

أما في العصر المريني فبقيت وظيفة الحسبة قائمة بعد زوال دولة الموحدين وقيام دولة بني مرين، واستمرت معها قلة التأليف في الموضوع. ويعود ذلك ولا شك إلى الاكتفاء بالمدونات والرسائل الأولى في فقه الحسبة والتي يظهر أنها كانت مفصلة بالقدر الكافي، ثم إنها كانت منطلقة من المذهب المالكي فلم تدع الحاجة إلى تجاوزها. وأهم مؤلف معاصر للمرينيين هو لقاضي الجماعة بتلمسان محمد بن أحمد العقباني التلمساني (ت. 871 هـ) المعنون بـ "تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر" وهو أشبه بكتب الأحكام الفقهيّة منه بكتب الحسبة التنظيميّة.

وكان محتسب فاس في عهد يعقوب بن عبد الحق المريني تحت نظر قاضي الجماعة بها مفضل بن محمد العذري (جذرة، 339). وقد توسعت مهام المحتسب بعد ذلك، فكانت تضاف إليه مسؤوليات أخرى، حيث كان يشارك الوالي والقاضي في تسيير شؤون مدينة فاس، ويختص بشؤون الأسواق ودار العيار، ومراقبة الأماكن العامّة مثل الطرق والحمايات والحارات. وقد بنى محتسب المدينة في قيساريتها نموذجاً لذراع مضبوط ليكون أساساً لمقاييس التجار والمتعاملين، عرف بقالة سوق العطارين (ورقات، 106) وكان إضافة إلى ذلك يقوم بدور الحكم في النزاعات بين أهل الحرف والصنائع، كما كان يفصل في الخلافات بين التجار وزبائنهم، وكان يعتمد في مسؤولياته هذه على مجموعة من الأمناء وأرباب الحرف المعروفين بالخبرة والورع.

ويظهر أن بعض سلاطين بني مرين كانوا يميلون إلى إشراك السكان في اختيار المحتسبين، فقد قال أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني: "أوصى جدنا عبد الحق -رضي الله عنه- بصويّة التزامها وهي: أن ثلاثة من الولاة لا مدخل للرعية فيهم مع السلطنة، وهم: صاحب القصبية، وصاحب الشرطة، والوالي، وثلاثة المرجع

فيها للرعية، وهم : إمام الصلاة والخطبة، والقاضي، والمحتسب" (السند، 233).

ومن محتسبي العصر المريني نذكر : الشاعر عبد العزيز المرزوقي المكناسي (ت. 697 هـ) "كان جعل له النظر في أمور الحسبة ببلاد المغرب" (مختصر الإحاطة، مخطوط، خ. ع. د. 1582، ورقة 279)، وعلى يده كان تعديل الصاع المغربي ليوافق المد النبوي (روض القرطاس، 282).

- وغالب بن علي بن محمد الشقوري الغرناطي (ت. 741 هـ) محتسب مدينة فاس، وكان ذا إمام بالطب، وخدم أبا الحسن المريني (جذوة، 506).

- الشيخ الحاج أبو الضياء منير بن أحمد بن منير الهاشمي الجزيري، نزيل أسفي وصاحب السوق وناظر المارستان بها. وبها لقيه ابن الخطيب السلیماني سنة 761 هـ (نفاضة الجراب، القاهرة، 72).

- أبو عبد الله ابن الجيار، كان محتسبا بمدينة سبتة (بلغة الأمنية، 55).

- يعقوب بن عبد الله الخاقاني الفاسي "انتصب سنة 817 هـ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وردع المفسدين، حتى صار له أنصار وأتباع" (الضوء اللامع، 10 : 115 ؛ عن خطة الحسبة، 89).

- علي بن أحمد الحسيني السبتي الشهير بالكفاد (ت. 839 هـ) كان يجمع بين الحسبة والنظر في الأجاس بفاس (المناهل، 14).

وقد أدخل أبو عنان المريني منصب "صاحب الصلاة" ضمن إدارة دولته، وكانت مهمته أمر الناس بالصلاة في أوقاتها وفي جماعة، والمحافظة على صلاة الجمعة ومعاقبة المتخلفين والمتهاونين. وقد كانت هذه الخطة مشهورة بالأندلس، وجعلها الموحدون ضمن مهام المحتسب والأمناء والحفاظ وغيرهم. وكان تعيين صاحب الصلاة في العصر المريني يتم بظهير سلطاني، وكان يفرض له مرتب، ويعين أعوان يساعده، ويحصلون هم أيضاً على مرتبات (فيض العباب، 22، 23). وقد ذكر صاحب بيوتات فاس الكبرى أن أبا المكارم منديل بن زنيق "كان يحرض الناس على الصلاة في أوقاتها، ويضربهم عليها بالسياط والمقارع بأمر السلطان أبي عنان المريني" (البيوتات، 50).

وفي العصر الوطاسي يبقى أهم مصدر عن معلوماتنا عن الحسبة هو وصف إفريقيًا للحسن الوزان الذي يؤكد أن منصب الحسبة أصبح السلطان يسنده إلى الأعيان بطلب منهم بالرغم من أميتهم وعدم إلمامهم بمتطلبات المنصب، في الوقت الذي كان المحتسب في السابق يختار من ذوي المروءة والكفاءة. ولعل هذا ما ساعد على تفشي ظاهرة الرشوة لدى المحتسبين وجوئهم أحيانا إلى بعض العقوبات المبالغ فيها. ويظهر أن هذا التحول رافق تحولا آخر تمثل في تقليص مهام المحتسب وحصرها في بعض شؤون السوق مما لم يكن يتطلب إلماماً بالفقه والأحكام، ولا شك أن تراجع أهل العلم والتصوف عن قبول بعض المناصب وإحجامهم أحيانا عن التعامل مع السلطة الوطاسية كان من العوامل

المساعدة على تراجع أهمية منصب الحسبة، وشيوع مفساد ومخالفات كثيرة لم تغد الخطب النارية للشيخ الورياعلي في القضاء عليها، وهو الذي عرف بشدته في إنكار المنكر والتشجيع حتى على ذوي السلطان.

وقدم الحسن الوزان أيضاً معلومات مفيدة عن مرور مركب المحتسب بأسواق فاس مخفورا بعدد من الحرس، وعن بعض الطرق والوسائل التي كان يستخدمها لكشف الغش في المواد الغذائية وبعض العقوبات التي كان ينزلها بالمخالفين.

وتتميز المعلومات عن الحسبة في العصر السعدي بقلتها وتشتتها، ويظهر أنها تجاوزت التدهور الذي لحق بها في العصر الوطاسي، حيث شغلها بعض الفقهاء المعروفين بعلمهم ومكانتهم، وأصبح التركيز أكثر على إمام المحتسب بأحكام الفقه، فحسبت مجموعة من مصادر الفقه والحسبة ووضعت في دكان المحتسب بفاس ليرجع إليها عند الضرورة، وقد عاينها الشيخ ميارة في صغره، وذكر ذلك في شرحه للامية الزقاق، وتعتبر هذه أول إشارة إلى تخصيص دكان للمحتسب بأحد أسواق المدينة، ويظهر أن هذا الإجراء قد اتخذ في العصر السعدي لتأكيد حضور المحتسب في السوق بصفة دائمة، حتى يسهل على الناس الوصول إليه وقت الحاجة. وقد كانت لبعض محتسبي هذا العصر تدخلات تتجاوز مراقبة الأسواق، مثل محتسب عدوة الأندلس بفاس الحاج صالح الذي قطع تدخين الدخان حين دخل إلى المغرب في عهد السعديين ومنع بيعه، كما منع بيع آلات الطرب للنساء. وألزم الناس بالصلاة، وفرض التستر في الحمامات وغير منكر شتى، وكان قد ولي الحسبة سنة 1049 / 1639 م.

ومن بين محتسبي العصر الفقيه أحمد ابن مواس الذي كان أبوه موقتا بجامع القرويين بفاس، ومحتسب درعة أحمد بن سعيد التونسي الذي كان هو الآخر من الفقهاء.

وفي العصر العلوي بعد تجاوز مرحلة الاضطراب الطويلة التي عرفها المغرب بعد وفاة أحمد المنصور الذهبي واستتباب الأمر للشرفاء العلويين بدأت خطة الحسبة تنتعش بدورها وأصبح حضورها ملموسا سواء في كتابات الفقهاء أو على المستوى التطبيقي. فقد أصبح الفقهاء أكثر انشغالا واهتماما بقضايا نظرية تدخل في باب الحسبة، وألفت في ذلك تأليف. أما من الناحية العملية فقد أصبحت مكانة المحتسب في المدينة المغربية منذ عهد المولى الرشيد تأتي في المرتبة الثالثة بعد الوالي والقاضي، وأصبح المحتسب يختار من الفقهاء ذوي المكانة والاحترام ويعين بظهير سلطاني. ومن خلال الوثائق المخزنية نلاحظ أن أخبار المحتسبين أصبحت تصل إلى السلطان ويتواصل بشأنها مع عماله في مدن شتى.

ونجد أيضاً أن أخبار المحتسبين وقصصهم أصبحت أكثر تداولاً في كتب التراجم والتاريخ. ويظهر من هذا الأهمية

المغربي وتعززت سلطتها في المراقبة والتدخل في حسم بعض النزاعات.

وأصبح المحتسب يزاول عمله بشكل يومي يساعده في ذلك أعوان إداريون ويعمل أمناء الحرف تحت إشرافه.

أ. المارودي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1978؛ أ. الغزالي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، د. ت. م. أبو يعلى الفراء، الأحكام السلطانية، تج. محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987؛ م. العقباني التلمساني، كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تج. علي الشنوفي، مجلة معهد الدراسات الشرقية بدمشق، 1967؛ ع. ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، 1967؛ يحيى بن عمر الأندلسي، أحكام السوق، تج. محمود علي مكي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، مجلة 4 - 1956؛ م. السقطي المالقي، رسالة في آداب الحسبة، باريس، 1931؛ ابن عبدون، ابن عبد الرؤوف، ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة، نشر ليثي بروثفال، القاهرة، 1955؛ ابن سهل الجبائي، فصل من الأحكام الكبرى حول الاحتساب، نشر التهامي الأزموري وحليمة فرحات، هسبريس تمودا، مجلد 14، 1973، ص. 108-7؛ م. ابن المناصف الأزدي، تنبيه الحكام على مآخذ الأحكام، تج. عبد الحفيظ منصور، تونس، دار التركي 1988؛ موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، الجزائر، 1971؛ ع. الرحمان الفاسي، خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين، الدار البيضاء، 1984؛ م. المغراوي، ملاحظات حول مسألة الحسبة في الدولة الموحدية، مجلة دراسات، كلية الآداب، أگادير، ع 2، 1988 (47-16)؛ الحسن الوزان، وصف إفريقيا؛ تر. م. حجي وم. الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي؛ المجيلدي، التيسير في أحكام التسعير، تج. موسى لقبال، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع؛ الظهير الشريف رقم 1.82.70 بتاريخ 28 شعبان 1402 الموافق 21 يونيو 1982 يتضمن الأمر بتنفيذ القانون رقم 02.82 المتعلق باختصاصات المحتسب وأمناء الحرف، الجريدة الرسمية، عدد 3636 بتاريخ 7 / 7 / 1982؛ حسن بكرم، الحسبة، تطورها قديما وحديثا، المحمدية، مطبعة فضالة، ط 1، 1990.

Claude Cahen et Mohamed Talbi, *Hisba*, E.12, T. III, (503 - 505) ; G. Marçais, *Considérations sur la ville musulmane et notamment sur la fonction du Muhtasib*, dans *Recueils de la Société Jean Bodin*, VI, Bruxelles, 1954 ; E. Tyan, *Histoire de l'organisation judiciaire en Islam*, T. II, 1943 ; J. Schacht, *An Introduction to Islamic Law*, Oxford, 1964 ; *The Origins of Muhammedan Jurisprudence*, Oxford, 1975.

محمد المغراوي

ابن حسان، أحمد بن الحسن بن أحمد القضاعي أبو جعفر، رفيق محمد بن جبير الكنانتي في رحلته الأولى إلى المشرق لأداء فريضة الحج سنة 578 / 1182، ويعتبر من الأعلام الأندلسيين الذين استقروا بالمغرب حيث قدمته

التي أصبحت مكانة المحتسب تكتسيها داخل الحكومة المغربية، وأيضاً داخل المدينة، وقد تجلّت هذه الأهمية في المهام الواسعة التي أصبحت توكل إلى بعض المحتسبين، حتى صار عدد منهم يتجاوزون اختصاصاتهم لتوسيع نفوذهم، مما كان يؤدي بهم إلى الاصطدام سواء مع القضاة أو العمال، وذلك ما تعالجه وثائق عديدة.

في حين نجد أن الميزات الشخصية لبعض المحتسبين وحزمهم كانت كافية لإقناع بعض السلاطين بتكليفهم ببعض المهام الخارجة عن تخصصهم، فقد كلف مثلا الطاهر بادو محتسب مكناس في عهد مولاي سليمان بصائر الدار السلطانية، ووكل إلى محتسب آخر بمكناس الإشراف على صناعة البارود في عهد الحسن الأول، كما أسند لمحتسب فاس مراقبة طباعة الكتب بالمطابع الحجرية، وغير ذلك من المهام التي تشير إليها المصادر.

ونجد الضعيف الرباطي يرجع مسألة بناء الملاحات لليهود ببعض المراسي إلى فكرة اقترحها محتسب فاس أبو القاسم الديوري على السلطان مولاي سليمان لفصل سكن اليهود عن سكن المسلمين، وقد نقل هذا المحتسب ليصبح قاضيا بسلا بعد اصطدامه مع قاضي فاس.

وتحتفظ الوثائق المخزنية وكتب التراجم والتاريخ بأسماء عدد هام من المحتسبين يتجاوز بكثير الأسماء المعروفة لمحتسبي العصور السابقة، كما تحتفظ بوقائع وأخبار تساعد على تكوين صورة أدق عن موقع المحتسب في الإدارة المغربية في هذا العصر والمهام اليومية التي كان يزاولها وطبيعة القضايا التي كان يعالجها وغير ذلك.

وفي مرحلة الحماية : تضررت خطة الحسبة وهبتها كما تضررت الإدارة المغربية من نظام الحماية القنصلية ونظام الامتيازات الأجنبية في المغرب خلال القرن الثالث عشر (19 م)، ومع فرض الحماية على المغرب سنة 1912، بدأت مهام المحتسب تنقل في إطار الإصلاحات الإدارية التي اقترحتها الإدارة الاستعمارية، فتم إحداث مصلحة قمع الغش، فكانت بذلك إبعاداً للمحتسب عن ميدان ظل يراقبه لقرون.

وفي بداية الاستقلال تم في عهد الملك محمد الخامس رحمه الله إحياء خطة الحسبة وإعادة الاعتبار لها عن طريق العودة بها إلى تقاليد المعهودة، لكن القوانين والتنظيمات التي وضعت في عهد الحماية بقيت تعترض تطور خطة الحسبة عن طريق التداخل الذي أصبح يصل بين اختصاصات المحتسب وبعض المصالح الإدارية الأخرى، إلى أن كان ظهير سنة 1982 الذي حدد اختصاصات المحتسب وأوكل إليه مراقبة الأثمان في المواد الغذائية والمشروبات ومواد التزيين والنظافة، وكذا خدمات ومنتجات الصناعة التقليدية والمنتجات الفلاحية، ونظم نفس الظهير مهمة أمناء الحرف وحدد العلاقة بينهم وبين المحتسب، وبذلك أصبح لخطة الحسبة مكانة قانونية في النظام الإداري

كفاءته العلمية ليصبح طبيب الخليفة الموحد يعقوب المنصور ويخصه بتأليف في الطب يدعى *الجملة والتفصيل في تدبير الصحة*، كما وضع مختصراً في *الموسيقى* لكتاب أبي نصر محمد الفارابي. وتميز ابن حسان بمشاركته العلمية وخاصة في اللغة العربية، ذلك أنه سبق أن كتب للسيد أبي سعيد بن عبد المؤمن الموحد حسب رواية أحمد المقرئ في *نفع الطيب*، وجمع بين تحصيل العلوم والغنى، فكان يملك عقاراً وضياعاً بفاس وصار من سرارة البلد وأفاضلهم، غير أنه لم يعمر طويلاً حيث وافاه الأجل وهو دون الخمسين، سنة 598 أو 1201 / 1202 بفاس، وقيل بمراكش حسب رواية ابن الأبار في *التكملة*.

ابن الأبار، *التكملة*، تج. إبراهيم الأبياري، 1: 126؛ أ. المقرئ، *نفع الطيب*، 2: 383؛ ابن أبي أصيبعة، *عيون الأنباء*، 3: 129؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 2: 99؛ م. العربي الخطابي، *الطب والأطباء بالأندلس الإسلامية*، 1: 62؛ ع. بنعبد الله، *الطب والأطباء بالمغرب*، ص. 35.

محمد ماگامان

حسان (جامع)، أكبر جوامع الغرب الإسلامي على الإطلاق، وثاني أكبر الجوامع الإسلامية قاطبة، بعد جامع سامراء بالعراق، شيد فوق بقعة أرضية تفوق مساحتها 25.500 متر²، حيث يمتد طوله على 183.12 متراً، وعرضه على 139.32 متراً بالتحديد.

لم يكتب لهذه المعلمة العظيمة أن يكتمل بناؤها، ولا أن تؤدي وظائفها كما ابتغاها لها بانيها الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور الموحد (580 - 595 / 1184 - 1199 م)، إذ توقفت بها الأشغال بوفاته. وبخصوص الإنشاء نفسه، ذهب الباحث الفرنسي "كايي" (J. Caillé) إلى أن الأمر بالإنشاء، بل وربما المدشن للأعمال، لم يكن المنصور، وإنما هو والده وسلفه أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، حيث كان مشروع الجامع داخلاً في مشروع إنشاء مدينة رباط - الفتح التي اختطها. وقد اعتمد "كايي" في رأيه على نص المراكشي، حيث أوله ليصل إلى مبتغاه، مع أن هذا الأخير صريح بما هو عكس ذلك حيث نجده يشير حرفياً إلى المنصور وليس إلى أبيه بقوله: "وبني فيها مسجداً عظيماً" (المعجب، ص 384).

ولما اشتهر المنصور بميله لشماعة الصنع وجودة الإتقان في كل ما وقف على إنشائه، فإن جامع حسان هذا، جاء قمة من قمم الإنجاز الديني الموحد، حيث يظهر أن تطور العمارة الموحدية التي أعلنت عن قواعدها في أولى إنجازاتها بتازة، وصقلتها وأبدعت لها طرقاً وقوانين أصبحت مرجعية في كل من الكتبية وتينمل، وصلت في حسان منتهاها. وإن كنا اليوم في عجز عن تلمس جزئيات هذا المنتهى في أطلال الجامع، فإن ذلك لا يزال متجلياً في صومعته الشاهقة وفي تصميمه العام الذي لا يشبهه تصميم.

لم يتفق اثنان من بين كل من اهتم بجامع حسان عن أصل تسميته ولا إلى من تعود لفظة "حسان"، بل ذهب كل طريقه في التفسير والتأويل، فأعاده البعض إلى القيم على البناء، وقرنه آخرون باسم مهندس أندلسي اعتقد أنه واضع تصميمه، لينتهي الباقي إما إلى أن اسم حسان يعود إلى قبيلة بني حسان (بني حسن) العربية، المستوطنة لجزء من سهل الغرب، وإما إلى أن اللفظ إنما يعود على الحسن والجمال اللذين كانا للجامع. ويرتكز صاحب هذا الرأي الأخير في استنتاجه هذا على كون العادة عند المغاربة أن يشتقوا لفظة حسان من كلمة حسن (د. الكحلوي، *العمارة الإسلامية*، ص. 288)، ليلاحظ بعد ذلك أن الجامع لم يذكر لا عند صاحب *المعجب*، "وهو شاهد عيان"، ولا عند ابن بطوطة مثلاً بهذا الاسم، وإنما ظهر هذا الأخير لأول مرة في نص تاريخي عند ابن أبي زرع المتأخر.

ومهما يكن، فإن من اهتموا بدراسة أطلال جامع حسان عمارة وفنا كانوا هم الفرنسيين، وذلك مع مطلع هذا القرن؛ فلهم يعود الفضل في فحصها فحصاً أثرياً وفنياً، حافظت لنا نتائجها على الكثير من الجزئيات التي طمستها فيما بعد الأعمال والتغييرات التي تمت بالموقع. ويعود أول رفع هندسي للجامع إلى سنة 1902، تلتها عملية ماثلة سنة 1913، ثم ثالثة سنة 1914، وهكذا إلى أن كانت آخرها تلك التي قام بها "كايي" السالف الذكر، سنة 1949 م. ولهذا الأخير دراسة مفصلة جامعة انطلق منها في محاولة وضع مشروع ترميم وإعادة بناء الجامع، كانت ستكون أعظم ورش ترميم أقيم لمعلمة، لو كتب لها النجاح.

ورغم كون هذا الاهتمام ساهم في إنقاذ معلمة من النسيان، حيث أعيدت لها مكانتها في سلسلة الفنون المعمارية الإسلامية، فإن ما ضاع من معلومات كثير ومهم بسبب الجهل بالتاريخ، وبسبب ضعف المنهج، وكذلك لعدم الاهتمام بجزئيات الأمور في دراسات كان المفروض فيها أن تدقق وتحقق. والمتصفح لأعمال "ديولافوا" (Dieulafoy) وزوجته (1914 - 1915) أو "جول بوريلي" (Jules Borely) بعدها (1933 - 1934)، على وجه الخصوص، سيجد من الهفوات ومن الخلط والنقص في المعطيات ما يؤكد ما نقول. هذا، وقد حاول "هنري طيراس" (H. Terrasse) بمساعدة كل من "جان هينو" (Jean Hainaut)، وهو أكبر تقني - رسام عرفته مصالحي الفنون الجميلة بالمغرب في عهد الحماية، و"جاك كايي" السالف الذكر تدارك النقص والإجابة عن الكثير من التساؤلات التي بقيت معلقة بسبب الضياع المذكور.

اختار المنصور لجامعه بقعة أرضية بشمال شرق الرباط، وكان بها انحدار في اتجاه الشمال، إذ لم تكن منبسطة تمام الانبساط؛ وقد أدى هذا الأمر إلى جلب كميات هائلة من الأتربة ودكها لتحملاً المواضع المنحدرة. ومن شأن هذا الأمر، أن يشير تساؤلاً عن أسباب اختيار المنصور ومهندسه لهذه

الهندسي ليست وليدة مشروع حسان، بل هي تقليد سنه عبد المؤمن ومهندسه في أولى إنجازات الموحدين، ووصلت منتهى الدقة في مسجد تينمل (J. Hassar - Benslimane, *Tinmel*, p. 303).

وكما هو الشأن في المساجد الموحدية الأخرى، فقد جاءت القبلة منحرفة عن الاتجاه الصحيح، إذ هي في حسان جنوبية محضة، عوض أن تكون جنوبية شرقية. هذا وقد اتفق الباحثون على أن تخطيط جامع حسان معقد ولا يشبهه أي تصميم آخر، فقد جاء منقسماً إلى قسمين أساسيين هما بيت الصلاة والصحن، لكن تتخللهما عناصر جديدة لم تعهد فيما عرف من مساجد وجوامع قبل حسان.

أما بيت الصلاة فينتظم على الشكل التالي (انظر التصميم) :

- على طول جدار القبلة، تجرى ثلاثة بلاطات أفقية، يخرقها 21 بلاطا عموديا ؛
- في الوسط، ينتظم 18 بلاطا عموديا يخرقها 11 بلاطا أفقيا ؛

- على جانبي هذا القسم الأوسط، تموضع صحنان مستطيلا الشكل ؛

يحد كل واحد جنوبا ثلاثة بلاطات عمودية بثلاثة

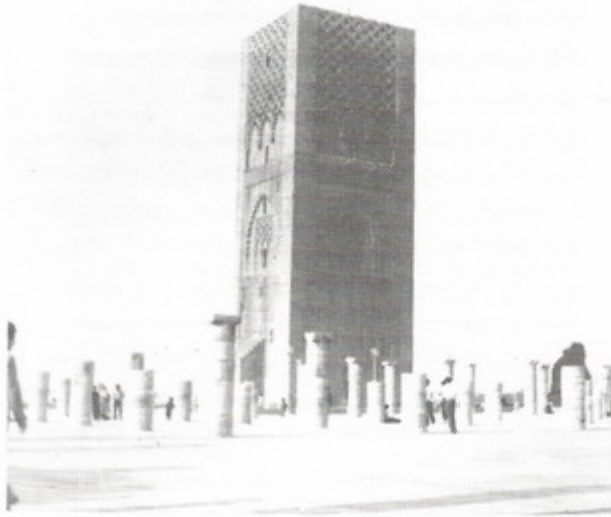
البقعة بالذات وليس غيرها، مع العلم أن الرباط بنيت على أرض الكثير من مواضعها منبسطة أو ضعيفة الانحدار.

إن الذي يظهر، هو أن هذا الاختيار يعود لعوامل أخرى غير الطبوغرافية، قد يكون أساسها تموضع نقطة التأسيس في نظام هندسي شامل، وزع الأماكن والمعالم، بشكل محكم ومدروس، جاعلا من البقعة التي خصصت للجامع نقطة مركزية ومحورية في نظام عام. ومما يميل بنا إلى هذا الافتراض الذي لا يزال يفتقر إلى أدلة قاطعة، المسافات التي تفصل جامع حسان عن أهم أبواب المدينة الموحدية، وعن قصبتها (الأوداية)، وعن جامع حاضرة سلا الكبير، الموحدية كذلك. وهناك في هذا الأمر دراسة في طور الإنجاز، قد تفضي إلى تثبيت هذه الفرضية وتفسيرها.

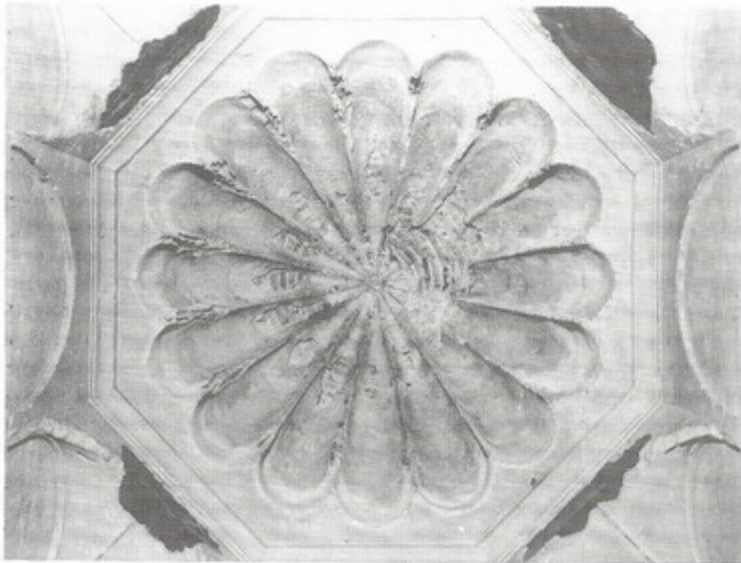
وعلى المستوى الهندسي المعماري، نجد الإنجاز مركزاً على فكرة مدروسة، وتصميم محكم موضوع أصلا، وليس إلى فكرة مجردة، ترامت مكوناتها شيئاً فشيئاً حتى كونت وحدة تامة. فكل المقاييس التي أخذت في أدق الرفوعات سواء منها الأرضية أو العلوية، كلها تدل على أن الجامع إنجاز لتصميم مدروس. فهو بناء مستطيل الشكل، متوازن في كل جزئياته، اختير المربع له كقاعدة لتقسيم تفاصيله، كما اختيرت المقاييس في تقابل بسيط (مارسي، العمارة، ص. 207). على أن مسألة الدقة في الحساب والتخطيط



جامع حسان : منظر عام أخذ سنة 1934



واحدة قبة يختلف شكلها عن شكل القباب الأخرى. ويدور حول المركز مَطْلَع (وليس درج) خفيف الانحدار، عرضه متران، وفي هذا العرض قال الحسن الوزان : "يمكن لثلاثة فرسان أن يصعدوا ... جنباً إلى جنب" (وصف افريقيا، ١، ص. 201).



جامع حسان إلى اليوم ملتقى الزوار والسواح من داخل البلاد وخارجها، يلتقي في رحاب موقعه الناس، ويتأملون في عظمة فكرة الإنشاء، وضخامة الصنع، في غياب إمكانية تأملهم في حكم هذا الصنع، اللهم إلا ما كان من عظمة وزخرفة الصومعة، الدالة في سموها على قوة السلطان مع الخضوع لله عز وجل، والتي كثيراً ما يبقى المرء مشدوداً إليها، يتخيل انطلاق الأذان من أعلاها، يدعو المومنين للصلاة وذكر الله. وقد كان في وقت ليس بالبعيد بإمكان الواقفين على الموقع، أن يصعدوا إلى الصومعة، والتمتع من أعلاها بأجمل المناظر وأبهائها. ولعل ما يمثله موضع حسان في طوبوغرافية الرباط، ولعل قدسية الموقع كذلك، كانا سببين رئيسيين في اختيار هذا الأخير لتشييد ضريح محمد الخامس والمسجد الملاحق له.

بلاطات أفقية، وشمالاً ثلاثة بلاطات عمودية كذلك لكن بسبعة بلاطات أفقية :

- على طول الجدارين الغربي والشرقي، يجري بلاطان عموديان، لهما نفس اتساع البلاط العمودي الأوسط، المؤدي إلى المحراب.

أما ما يخص الصحن، فكان يمتد على عرض مساحة الجامع، ليمتد عمودياً على ما يناهز ربع (1/4) طولها. وكان بالصحن خزان ماء ضخ، مستطيل الشكل كذلك وعميق. وقد بقيت هذه الساحة فضاء فسيحاً فارغاً لكون الجامع لم يكتمل بناؤه ؛ ولو اكتمل هذا البناء لكان الصحن سيحاط ببلاطات من جهاته الثلاث كما أكدت ذلك الدراسات الأثرية. وما يعزز هذا الافتراض، كون القسم الأسفل من الصومعة بقي مجرداً من كل زخرفة، وهو ما يعني أن سقوفاً كانت ستلتصق بواجهات الصومعة الداخلية.

ومن مميزات جامع حسان التي ينفرد بها عن غيره :
- الصحنان المستطيلان اللذان أدمجا في بيت الصلاة، وهو اختيار قد يكون الداعي له ضرورة توفير إنارة كافية لبيت صلاة شاسع الأطراف. ويعتقد "مارسي" أن نموذج هذين الصحنين أت من بلاد افريقية أي تونس الحالية، وبالضبط من مسجد المهديّة الفاطمي (Marçais, Architecture, p. 209)

- علو كل من البلاطات الثلاثة المحاذية لجدار القبلة، والبلاطين العموديين المحاذيين لجداري الجانب الغربي والجانب الشرقي، بنسبة تفوق علو البلاطات الأخرى. وهذا الحل المعماري أريد به الزيادة في توفير إنارة إضافية لبيت الصلاة، لكننا لا ندري أكان هذا العلو عادياً، أي زائداً عن علو باقي البلاطات دون تغيير في القسم العلوي للأقواس، أم أن هذه كانت مزدوجة كما كان عليه الحال بجامع قرطبة مثلاً ؟

حسان (صومعة) نصبت الصومعة في وسط الجدار

الشمالي، أي في المحور العمودي قبالة المحراب، مع بروز نصفه من جانبي الجدار. وهذا التوضع جديد وفريد في صوامع الغرب الإسلامي، وإن كان المرينيون قد إقتدوا به - كما اقتدوا بعناصر أخرى من جامع حسان نفسه - في إنشائهم لمسجد المهديّة بتلمسان.

هذا، وتصل صومعة جامع حسان في العلو الذي توقف عنده البناء، إلى 44 متراً، أي أكثر بقليل من ثلثي العلو الذي كان مقرراً أن تصله لو كتب لها أن تكتمل. أما مادة بنائها فالحجارة المنجورة، بينما الزخارف التي تزين واجهاتها هندسية لعب فيها الشكل المعروف بـ "دَرْج" و"كُتَف" دوراً رئيسياً، كما أن عدد الأقواس المفصصة فات عدد الأشكال الأخرى.

أما داخل الصومعة، فيتكون من مركز به غرف موزعة على طوابق ستة، وهو ما نجده بالكتيبة كذلك، تغطي كل

ع. المراكشي، المعجب، القاهرة، 1949 ؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، بيروت، 1960 ؛ ع. ابن أبي زرع، الأنيس المطرب ؛ ح. الوزان، وصف إفريقيا، بيروت، 1983 ؛ ع. السوسي، تاريخ رباط الفتح، الرباط، 1979 ؛ م. م. الكحلوي، العمارة الإسلامية في المغرب الإسلامي، عتاتر الموحدين الدينية في المغرب، دراسة أثرية معمارية، جامعة القاهرة، (رسالة دكتوراة) 1986.

J. Caillé, *La ville de Rabat des origines à 1912*, Paris, 1945 ; *La mosquée de Hassan à Rabat*, Alger, 1947 - 48 ; Dieulafoy, *La mosquée de Hassan*, Paris, 1914 ; G. Marçais, *L'architecture musulmane d'Occident*, Paris, 1954 ; H. Terrasse, *L'art hispano - mauresque des origines au XIII^e siècle*, Paris, 1932 ; *Le plan de la mosquée de Hassan*, dans C.R.A.I.B.L., Paris, 1951 ; J. Benslimane, Ch. Ewert , A. Touri et H. Wisshak, *Timmel: fouille de la mosquée almohade*, B.A.M., XIV, Rabat, 1981 - 82, p. 277-312.

عبد العزيز توري

عشوره على كنز أثناء القيام ببعض أشغال الحفر في منزله، فكان سبب ازدياد نعمته ويقائه بمراكش بعد وفاة مخدومه الرشيد وتركه للكتابة السلطانية وقد توفي سنة 641 / 1243.

ابن سعيد المغربي، اختصار القدر المحلي، تح. إبراهيم الأبياري، القاهرة، ط 2، 1980، ص. 126. 127 ؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب (قسم الموحدين)، تح. جماعة من الأساتذة، بيروت، 1985، ص. 299 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، تح. محمد بنشريفة، الرباط، 1984 (8 : 455-457) ؛ أ. المقرئ، نفع الطيب، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1949 (4 : 288) ؛ أ. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت، 1979 (3 : 129).

محمد المغراوي

حَسَّان، Hassan عائلات يهودية من تطوان وطنجة

وجبل طارق، كان أجدادهم من أحبار يهود إسبانيا منهم : يقوت إلى ابن حسان (Yekuti il Ibn Hassan) كان من أعيان بلاط سرقسطة خلال لقرن الحادي عشر الميلادي قبل أن يقتل نتيجة ثورة بالبلاط كلفت الملك المنذر حياته كذلك.

ويوسف ابن حسان كتب في القرن الخامس عشر مؤلفاً باللغة العربية عنوانه (مُحَسَّن الأَدب).

ونذكر مردفاي حسان من بين ربيي تطوان في القرن الثامن عشر، وفي آخره سليمان حسان الذي كان يتمتع بثقة السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلا أنه قتل على يد مولاي اليزيد.

وفي القرن التاسع عشر استقر يشوم حسان (Yeshia Hassan) المشهور "بسلفا دور" بطنجة حيث أسس سنة 1895 بنك حسان وكان من المسيرين للطائفة اليهودية وقد عرف بأعماله الخيرية.

وقد خلفه ابنه أبرهام حسان في رئاسة البنك، وفيما بعد عُيِّن رئيساً للطائفة اليهودية بالمدينة، وخلفه في مهامه أخوه يوسف المعروف بجو (Joe)، الذي أصبح عضواً للمجلس التشريعي لمنطقة طنجة خلال النظام الدولي.

وهناك فرع من عائلة حسان استقر منذ نهاية القرن الثامن عشر بجبل طارق، فالسير يوشوم حسان (Sir Josna Hassan) أصبح خلال سنوات 1970 رئيساً للحكومة المحلية لجبل طارق (انظر : لا ريدوا أبرهام : *Les noms des Juifs* (du Maroc, Madrid, 1978).

شمعون ليثي

الحساناني، محمد الدرعي، قرأ بزواية سيد الناس بواحة فزواطة وتخرج على يد الشيخ أبي القاسم الدرعي (الدرر، 261) ويبدو أن الحساناني كان من جملة العلماء

ابن حَسَّان، محمد بن عبد الحق بن أبي علي المرسي ثم المراكشي، أبو العلاء. ينتمي إلى أسرة علمية، فقد كان جده أبو علي كاتباً للأمير محمد بن سعيد بن مردنيش صاحب مرسية، وبعد وفاة هذا الأخير سنة 567 / 1171، التحق أبو علي بالموحدين وحظي لديهم. أما والده أبو جعفر عبد الحق، فقد اهتم بالفلسفة والطب ونال حظاً من بقية العلوم القديمة، وشُهر بذلك في بلده مرسية. تلقى أبو العلاء ابن حسان علومه بالأندلس، وقد أثرت بيئته العائلية في تكوينه العلمي، حيث برع مثل أبيه في الطب والفلسفة والعلوم القديمة، كما برز في الأدب والكتابة مثل جده لأبيه، كما أنه كان ينتمي من جهة أمه إلى بيت علمي شهير، فقد كان جده لأمه هو أبو محمد ابن عطية صاحب التفسير الشهير.

رحل أبو العلاء ابن حسان إلى مراكش في المرة الأولى، وصحب بها الوزير أبا سعيد ابن جامع واستفاد من صحبته، وكان خلال هذه المدة طبيباً في بلاط الخليفة يوسف المستنصر الموحد (ت. 620 / 1223) لكنه لم يلبث أن عاد إلى الأندلس بعد تبدل الأحوال السياسية على إثر الصراعات التي أعقبت وفاة المستنصر، فسكن مدينة إشبيلية مدة ثم الجزيرة الخضراء مقرباً من صاحب أعمالها من قبل ابن هود، أبي عمران موسى بن سعيد.

ثم انتقل من جديد إلى مراكش، لينخرط في سلك كتاب الخلافة في عهد الخليفة أبي محمد عبد الواحد الرشيد (630 و 640 هـ)، ولا ندري السنة التي انتقل فيها إلى العاصمة الموحدية، لكن إحدى رسائل أبي المطرف ابن عميرة المخزومي إليه سنة 639، تحليه بـ"رئيس الكتاب وعميد الآداب"، وهي رسالة وجهها له بغرض التوصية بأحد العلماء المشارفة الذي زار مراكش وهو نجم الدين المازندراني.

وكان من بين ما حصل لابن حسان أثناء إقامته بمراكش

الذين ساروا في ركب الدولة السعدية حيث استقر به المقام بمدينة مراكش، ويذكر ابن عسکر الشفشاوني أنه التقى بالحساني في مدينة مراكش وشاركه في عدة مسائل (الدوحة، 94) وقد أعجب ابن عسکر بقوة حافظه الحساني واطلاعه الواسع ومعرفته بأسماء الكتب ومطائنها.

فلما قتل القاضي علي بن أبي بكر السكتاني صحبة السلطان محمد الشيخ السعدي سنة 964 / 1556 انتدب الفقيه الحساني لتولي خطة الإفتاء بمراكش، إلا أن وباء الطاعون الذي نزل بالمدينة لم يمهله طويلاً فتوفى مطعوناً سنة 965 / 1557.

م. ابن عسکر الشفشاوني، دوحة الناشر، طبعة الرباط : م. المكي الناصري، الدرر المرصعة، مخطوط : ع. ابن إبراهيم، الإعلام، ج. 5 : م. حجي، الحركة الفكرية، ج. 2.

أحمد البرزدي

الحسانية (لهجة وشعر) لهجة عربية مستعملة في الصحراء المغربية وموريطانيا. وتشكل الحسانية اللغة الأم لسكانة تعيش في مساحة جغرافية تمتد من وادي نون في الجنوب المغربي إلى نهر السنغال جنوب القطر الموريتاني.

تنسب الحسانية إلى اللهجات العربية البدوية التي تختلف عن اللهجات الحضرية بخصائصها الصوتية والصرفية. وبالرغم من اتساع مجال الحسانية فإنها لا تختلف كثيراً من منطقة إلى أخرى. وتسمى الحسانية عند الناطقين بها "كلام البيضان" أو "كلام البيض" لتمييزها عن اللهجات الزنجية والبربرية التي تحيط بها. يقول أحمد الأمين الشنقيطي في كتابه الوسيط : "وهي - الحسانية - خليط من العربية الفصحى المزوجة بالعامية (...). ويسمى أهلها بكلام حسان ولا أعلم من حسان هذا ...". تنتمي الحسانية إلى اللهجات العربية البدوية كما أسلفنا إلا أن ما يميزها على الخصوص هو غنى معجمها بالكلمات والتعابير البربرية خاصة في ميدان الفلاحة والأعشاب والأعلام الجغرافية، وهذا ليس غريباً إذ أن المناطق التي تستعمل فيها الحسانية كانت أصلاً بلاد بربر وكان دخول هذه اللهجة عامل تغيير لساني واضح أحدثته القبائل المعقلية والهلالية على فترات متفرقة من التاريخ الإسلامي لشمال إفريقيا.

تعرف الحسانية كسائر اللهجات اختلافات على المستوى الصوتي والمعجمي من منطقة إلى أخرى. وأهمها نطق القاف غينا "ق / غ" والغين قافاً "غ / ق" خاصة في القطر الموريتاني على عكس الصحراء المغربية. كأن يقول المرء "غاضي" "قاضي" أو الغلم" بدل "القلم" على سبيل المثال. كما يمتاز القطر الموريتاني باستعمال صوامت لا وجود لها في مناطق أخرى كالـ "v" اللاتيني والـ "p" كأن يقول المرء "القضة" بدل "الفضة" بمعنى المال. وأهم ملاحظة هي أن الحسانية استطاعت أن تحافظ على بنية تركيبية هي

أقرب إلى الفصحى من غيرها من اللهجات الحضرية والبدوية في شمال إفريقيا. ودراسة هذه اللهجة قد تأتي بالكثير حول بعض مظاهر تطور اللهجات العربية عبر التاريخ.

أما الشعر الحساني فبالرغم على وجود شعر عربي فصيح ذي تاريخ عريق في الصحراء المغربية وموريطانيا فإن الشعر الحساني يحتل مكانة مرموقة في هذه المجتمعات، فهذا الشعر له أشكال وأوزان متعددة، وأهم ما يميزه هو أنه شعر غنائي بالدرجة الأولى، ومن الصعب التفريق بين الجانب الغنائي والجانب العروضي فيه. إن أصغر وحدة في الوزن الحساني تتكون من شطر واحد وتسمى "تيفلوت". ويمكن تقسيم أنماط الشعر الحساني إلى ثلاثة أنواع :

(1) التبرُّع : وهو نمط خاص بالنساء ينشد في المناسبات التي تجتمع فيها النساء. وهو ذو قالب شعري سهل وبسيط لا يتجاوز في غالب الأحيان شطرين قد يتساويان في الوزن أو يختلفان، ويظهر "التبرُّع" على الشكل التالي :

شطر قافية (حرف) شطر قافية (حرف) (والحرف يعوض أحد حروف الهجاء) كمثل على ذلك :
شِراسِ حَذْ لِسْقَامْ غَلِيْبِ أَلْأُ تُشْتَدْ
(ماذا يفعل من اشتد به المرض)

(2) الكاف : وهو الأكثر شيوعاً في الشعر الحساني نظراً لسهولة نظمه وهو يبدع عادة في الأفراح والمناسبات وينقسم الكاف إلى أربعة أنواع :

1.2 - "الكاف لمرابح" وهو الأكثر شيوعاً لقلته أشطره. وهو عبارة عن أربع "تيفلوتات" أو أشطر متعاقبة، فالشطر الأول والشطر الثاني يعرفان بالمكِّيم لاعتماد الكاف عليهما، والشطران الثالث والرابع يعرفان بالمكعدة لأنهما يكملان الكاف.

2.2 - "الكاف لملخ" : وهو أصلاً كاف مربع لوروده بأربعة أشطر إلا أن الشطر الرابع منه يختلف عن البقية.

3.2 - "الكاف لمسات" وهو قليل الاستعمال ويتكون من ستة أشطر.

4.2 - "الكاف المثمان" ويتكون من ثمانية أشطر.

(3) الطلعة : وهي تلعب دوراً هاماً في الشعر الحساني لأنها أقرب إلى القصيدة بمعناها العام وهي تعبير بوضوح عن قدرة الشاعر الإبداعية وطول نفسه على عكس الكاف المستعمل كثيراً نظراً لقصده وتعبيره عن حالات انسة ومنعزلة. وكما هو الشأن بالنسبة للكاف فإن الطلعة أنواع من ناحية الشكل. فقد تكون مستقلة في بنائها أو مبتدئة بكاف أو منتهية به.

الوزن والعروض : إن أهم ما يميز الشعر الحساني على العموم هو أنه غنائي بالدرجة الأولى كما قلنا أي أنه ينظم ليغنى به، وهذا ما يطرح مشكلاً كبيراً للباحثين بسبب التداخل الكبير بين الجانبين الإيقاعي الغنائي والعروضي.

والتفریق بين بحور الشعر الحساني "أظهر تلحن" يتم عند مستعمليه بطريقة عفوية أو فطرية. وتنوع المقامات الغنائية الحسانية إلى ثلاث مقامات هي :

- "الجنبة البيضة" و"الجنبة الكحلة" ثم الجنبة الزرقة" أو "جنبة لگنيدية"، وتتميز كل واحدة بإيقاعها الموسيقي، يعرفها المغنون "إگاون" جيداً ويتطلب شرحاً ومعرفة خاصة بالموسيقى على العموم والموسيقى الإفريقية على الخصوص. وهذا المظهر جعل أغلب من يبحثون في العروض الحسانية يقعون في غلط الخلط بين الجانب الموسيقي المحض والجانب الشعري والعروضي. وهذا ميدان يفتح آفاقاً هامة للبحث.

م. الأمين الشنقيطي، الرسيط في تراجم أدباء شنقيط، القاهرة، 1958 ؛ باه النعمة، الشعر الحساني، المجال النقدي والمرجع، الدار البيضاء، 1992.

D. Cohen, *Le dialecte arabe Hassaniyya*, Paris, 1963 ; Ahmed Al Makari, *Focus et topique en Hassaniyya*, Thèse 3ème cycle, Université Mohammed V, Rabat, 1987.

أحمد المقي

أيت حسو، قبيلة كبرى باتحادية أيت عطا. وهي صحراوية بالأصالة والمحتد تضرب بجذورها في صنهاجة اللثام من أهل الطبقة الثالثة حسب تصنيف ابن خلدون، وبعد تشكيل اتحادية أيت عطا في العقود الأخيرة من القرن العاشر (16 م) انضمت إلى قبيلة أيت حسو بعض العناصر من صنهاجة الأطلس (البحث العلمي، 23-120). تتكون قبيلة أيت حسو من عدة قبائل صغرى من أهمها : أيت بوداود، أيت علي وحسو، أيت يزو، أيت خردوي، أو شن، أوزليگن (Les Ait Atta, 80) وتشكل مجموعة أيت حسو ثلثاً واحداً من حُسس أيت وأحليم الذي يتشكل بالإضافة إلى أيت حسو من قبائل أيت بويكثيفن وإلمشان. ويؤكد المتخصصون في تاريخ اتحادية أيت عطا أن قبائل خمس أيت وأحليم تعتبر من القبائل التي وضعت الأسس الأولى لهذه الاتحادية بجبل صاغرو. وتفيدنا الرواية التي ما تزال متداولة إلى اليوم أن مجالات انتشار قبيلة أيت حسو إبان تشكيل اتحادية أيت عطا، كانت محصورة ما بين السفوح الجنوبية لجبل صاغرو ومنطقتي تازرين وتاغبالت المجاورتين، وكانت تصل بقطعانها إلى هوامش الواحات الجنوبية من درعة.

يؤكد بعض الدارسين أن اتحادية أيت عطا، كانت منذ نشأتها تشكل مصدر تعب ومشقة للدولة ومركز رعب وفزع لسكان الواحات من باني إلى توات شرقاً (البحث العلمي، 23 : 118) ولعل ما يؤكد ذلك أن قبائل أيت عطا ما كادت تشعر بوفاة السلطان مولاي إسماعيل سنة 1139 / 1727، وانشغال أبنائه بأمور السلطنة وفتنة عبيد البخاري حتى انطلقت في عمليات دفع كبرى من جبل صاغرو في اتجاه واحات درعة وتافياللت، وهكذا ما كاد القرن الثاني عشر (18 م) يشرف على نهايته حتى كانت بعض قبائل أيت

عطا قد وصلت في زحفها إلى مشارف واحات درعة، وبدأت تلاحقها تضايق المستقرين بالأسواق المحلية والطرق التجارية. وفي هذا الوقت بالذات تحركت قبيلة أيت حسو من سفوح جبل صاغرو في اتجاه مناطق تازرين وتاغبالت، وقد تمكنت بعض فرق هذه القبيلة من الاستبداد بسكان هذه المناطق. ويفيدنا محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته المحجية سنة 1196 / 1781 أن أيت يزو وأيت علي وحسو من قبيلة أيت حسو قد بنوا لهم بعض المداشر على طول الطريق بين تازرين وعشيش في اتجاه تافياللت، ويؤكد الناصري أن الحجاج كانوا يتخذون لهم آلة الحرب من البارود والرصاص لحماية انفسهم من لصوص أيت عطا (الرحلة الناصرية، 5-8).

نزوح أيت حسو إلى درعة : استغلت قبائل أيت عطا وفاة السلطان سيدي محمد ابن عبد الله سنة 1204 / 1789 وانشغال أبنائه بالنزاع على كرسي الحكم، فتقدمت إلى واحات درعة واستولت على بعض القصور بالقوة. ولما استتب الأمر للسلطان مولاي سليمان، أمره ما تقوم به قبائل أيت عطا بالجانب، لذلك جهز حركة مخزنية بقيادة كاتيه أحمد التينغراسي ووجهه سنة 1216 / 1801 إلى وادي درعة، فاسترجع القصور المفضوة من أيت عطا وأعاد إليها سكانها (الجيش، 282)، إلا أن الحركة المخزنية ما كادت تغادر المنطقة حتى عادت قبائل أيت عطا خاصة وقبائل الرحل بصفة عامة إلى اغتصاب القصور من المستقرين ونهب المنتجات الزراعية، الأمر الذي جعل السلطان مولاي سليمان يجهز حملة عسكرية لردع قبائل أيت عطا بتافياللت ودرعة. عهد بقيادتها إلى حمان الصريدي، وذلك سنة 1218 / 1804. فلما وصل إلى تافياللت فرق المحلة علي أقاليم الصحراء : درعة والفايجة وتدغة وفركلة (الجيش، 272). ونستفيد من بعض إشارات الضعيف الرباطي أن حمان الصريدي توجه بنفسه على رأس المحلة التي قصدت بلاد درعة، فلما جبي أموال الوادي تربصت له قبائل أيت عطا بثنية تافياللت في المدخل الشرقي لواحة ترناتة "وأرادوا أكل المحلة" إذ كان الصريدي قد قبض منهم أناسا ويعثهم مكبلين إلى سجلماسة، وقد اضطر الصريدي إلى الهرب بعد أن ترك بيد أيت عطا جملة من المهاريز والأنفاض.

وأمام عجز القواد المخزنيين المحليين عن ردع قبائل الرحل وتفسير ظروف الأمن والاستقرار لسكان واحات درعة، خاصة منها الواحات الجنوبية المتفتحة على المجالات الصحراوية، قام الشيخ عمامو من واحة اكتاوة بالسفر إلى جبل صاغرو. وتذكر الرواية الشفوية المتداولة بالمنطقة أن الشيخ عمامو حرص على التظاهر بالشراء والغنى أثناء تفاوضه مع بعض قبائل أيت عطا حتى يقنعها بالنزول معه إلى درعة لحماية قبيلته من هجمات الرحل الصحراويين. وقد استجابت لدعوته مجموعة من قبائل أيت واحليم المنتمية إلى قبيلة أيت حسو. وبعد ظهورهم بواحة اكتاوة،

قام كل من الشيخ محمد الحيويني والشيخ المعطي الصبيحي باستقدام مجموعة من قبائل أيت إسفول. وما لبثت هذه القبائل من أيت عطا أن وجدت نفسها في بؤرة الصراعات المحلية التقليدية، وبالتالي الدخول في مواجهات مسلحة فيما بينها. وعن هذه الصراعات بين قبائل أيت عطا بقول الفقيه التمنوگالي : "ثم نزل بساحتهم عطا فصكوا ثم كثر بين الداخلين الفتن الجمة .. فجعلوا أعزة أهلها أذلة والأكابر أصغر (العقود الجوهريّة، 9.5) .. وتؤكد كل المعطيات التاريخية أن قبيلة أيت حسو قد تحركت في هذا الوقت بالذات في اتجاه واحات درعة. ونظراً لقوة هذه القبيلة ووفرة عناصرها، قامت قبيلة قصر بني هنيث بواحة اکتاوة بعقد اتفاقية تكفلية مع قبيلة أيت حسو (Les cités rurales). (44). وما جاء في هذه الاتفاقية التکفلية على الخصوص أنهم أعطوهم ربع ما يملكون من الأرض والنخيل والدور والأصلاك المرهونة والأراضي الميثة والحية والبهائم والأثاث والمنازل الموجودة داخل قُطعة (المجال الزراعي والرعي للقبيلة) قصر بني هنيث من حدود أملاك قصر نصراط إلى حدود أراضي قصر خسوان ...

وبعد عقد هذه الاتفاقية التکفلية انتقلت عدة أسر من أيت خسردي وأيت بوداود وأيت يزو وأزولدگن إلى الاستقرار بقصر بني هنيث إلى جانب السكان الأصليين، وبذلك دخلت هذه الاتفاقية حيز التنفيذ حيث بات دور قبيلة أيت حسو هو حماية قبيلة قصر بني هنيث وممتلكاتها من هجومات الرحل الذين كانوا يباغتون المستقرين فينهبون المحصولات الزراعية. وهكذا سمحت هذه الاتفاقية التکفلية لقبيلة أيت حسو بالاستقرار داخل واحة اکتاوة، ومنها تحولت بالتدريج بحثاً عن المراعي لقطعانها إلى الاستقرار والارتباط بالأرض. وقد وجدت هذه القبيلة نفسها في مواجهة مع قبيلة أيت إسفول التي تكفلت بدورها بمجموعات من قبائل القصور بأکتاوة كما سبق الإشارة إلى ذلك. وقد أدى تعارض المصالح والتنافس الحاد إلى خوض حروب طاحنة بين أيت حسو ومن في صفها وأيت إسفول ومن لفها. وفي غمرة هذه الصراعات القبلية قامت قبيلة قصر أولاد إدريس بواحة محاميد الغزلان سنة 1893 / 1311 بعقد اتفاقية تكفلية مع قبيلة أيت حسو لحماية من هجومات الرحل الصحراويين مقابل الربع من ممتلكاتها. ويظهر أن هذه الاتفاقية التي فتحت أبواب واحة محاميد الغزلان أمام قبيلة أيت حسو ومن في حسابها. أثارت قبائل أيت علوان ومن معهم على اعتبار أن محاميد الغزلان كانت مجال تصرف قبائل أيت علوان وأيت إسفول. ودخل المتنافسون من أيت حسو وأيت علوان في صراع انتهى بانتقال أولاد إدريس سنة 1903 / 1321 إلى كفالة أيت سيدي وأيت بومسعود العلوانيين (Districts et tribus) (190) ورغم الضغوط القوية التي مارستها قبائل أيت علوان على أيت حسو، فإن هؤلاء تشبثوا بحقهم في الحفاظ على

الممتلكات التي تسلموها من أولاد إدريس بمقتضى إتفاقية 1893 / 1311 ثم غادروا قصر بونو من أولاد إدريس وأسسوا لهم قصر الرگبة بقُطعة أولاد إدريس حيث لا يزالون بهذا القصر إلى الآن. وأمام تحالف قبائل أيت علوان مع أيت إسفول استنجدت قبيلة حسو بقبيلة أيت خباش التي نزلت بثقلها بواحة محاميد الغزلان، وقد أحدث وصول أيت خباش اختلالاً في التوازنات القبلية لصالح أيت حسو التي أضعفتها الحروب القبلية، ثم ما لبثت قبائل أيت خباش أن زاحمت قبائل أيت إسفول بواحة اکتاوة، ويذكر التمنوگالي أن أيت خباش "احتلوا اکتاوة احتلال اللبث وهلكت بينهم وعدوهم (أيت إسفول) الضروع والنفوس ... وخربوا مداشر منها : القصر الكبير وقصر غريب وخسوان (العقود الجوهريّة، 8.7).

وبعد وصول طلائع القوات الفرنسية إلى درعة في شهر يناير 1931 وجدت الصراع على أشده بين أيت إسفول و أيت حسو المعاضدين بأيت خباش. وتحت قوة الضغط النفسي التي باتت قبائل أيت خباش تقارسه على قبائل أيت إسفول بواحة اکتاوة، سافر بعض أعيان أيت إسفول إلى مركزية حيث اتصلوا بضابط الشؤون الأهلية بأگدز جورج سبيلمان وطلبوا منه تسليحهم لمواجهة أيت خباش و أيت حسو. ولتعميق الهوة بين القبائل قام سبيلمان بتزويد أيت إسفول بمجموعة من البنادق والف طلقة من الرصاص، إذ كان يعتقد أنه من الخطأ ترك قبيلة أيت إسفول تنهزم أمام أيت خباش المناصرين لبلقاسم النكادي الثائر آنذاك بتافيلالت (97, Souvenirs d'un colonialiste). وفي نفس الوقت حاول هذا الضابط الإتصال ببعض أعيان أيت حسو الذين طلبوا منه عدم التدخل في صراعهم مع قبيلة أيت إسفول. إلا أن سبيلمان وهو يحاول إقناع أيت حسو بالانضمام إلى صفوف المخزن، فوجئ بصعود بعض قبائل أيت عطا إلى جبل صاغرو لمقاومة القوات الفرنسية بالمنطقة، وكانت قيادة قبائل أيت عطا بيد أيت واحليم في شخص عسو أوسلام من قبيلة إلسان إحدى القبائل القوية بخمس أيت واحليم، فانضمت قبيلة أيت حسو إلى إخوانها في الخمس الواحليمي لمقاومة القوات الفرنسية. وبعد نهاية معارك جبل صاغرو واستسلام عسو أو يسلام في أواسط مارس سنة 1935، ركزت القوات الفرنسية كل جهودها لإخضاع الواحات الجنوبية بدرعة بصفة نهائية، فدخلت قبيلة أيت حسو تحت سلطة الحماية كغيرها من قبائل الوادي وظلت محتفظة بكل المواقع التي وجدت بها قبل وصول الفرنسيين إلى درعة.

وثائق محلية في حوزة الكاتب : محمد بن الحبيب التمنوگالي، العقود الجوهريّة، مسخوط : م. الناصري، الرحلة الكبرى، مسخوط، خ. ع. د. 2327 : م. أكنسوس، الجيش العرمرم الحماسي، ط 1994 : أ. الناصري، الاستقصا، ج 8 : م. الضعيف الرباطي، تاريخ الدولة السعيدة : التقى العلوي، أصول المغاربة، الاتحاديات الأطلسية، أيت عطا، مجلة البحث العلمي، ع. 23. 1974.

كاملاً تفرشه بقطع من الصوف والزرغب والزيش وتضع فيه من 4-6 بيضات بيضاء يميل لونها إلى الأزرق منقطة بالسواد والبني. يبلغ قطرها 18.5 x 13.5 ملم. تحضن الأم البيض 12-14 يوماً ولا تغادر الصغار العش إلا بعد أسبوعين ويعتني بها الأبوان بعد ذلك مدة أسبوع ريشاً تحسن الطيران وتعتمد على نفسها.

لهذا الطائر أعداء كالثعابين والكواسر النهارية والإنسان، لكن تكاثره القوي يعوض ما يُباد منه، فهو مازال متوازناً في جميع البلدان التي يعيش فيها. يشمل توزيعه الجغرافي شمال إفريقيا وآسيا وأوروبا الجنوبية والوسطى، ويعد من الطيور الغير المضرة للإنسان وللزراعة.

مصطفى شهابي، *مصطلحات العلوم الزراعية*، لبنان، 1988.

W. Reade et E. Hosking, *Les oiseaux, leurs œufs et leurs nids.*, Paris, 1968.

محمد رضاني

ابن **حسون** السناسي السلاوي، عبد الله بن أحمد الخالدي. كان فقيهاً صوفياً زاهداً مقصوداً للانتفاع به تبركاً وكتابة. لا تنبئ المصادر التي ترجمت له كثيراً بتاريخ حياته كولاته وأصله وفرعه. وإنما يذكر أنه وُلد بقلعة سلاس الواقعة على بعد ستين كيلو متراً من شمال مدينة فاس، في خط يرتفع من الجنوب إلى الشمال مستقيماً حتى يصل إلى الضفة الجنوبية لنهر ورغة، في منطقة وعرة ومشجرة، تسكنها قبائل مصمودية، منها غمارة التي تمتد مواطنها إلى بادس وشفشاون، وعن غمارة يتفرع بنو خالد الذين ينتهي إليهم الشيخ ابن حسون.

وإذا كنا نعرف مكان ولادته بقرية سلاس الجبلية، فإننا لا ندري تاريخها. فقد رحل إلى فاس للأخذ عن علمائها ومنهم عبد الواحد الونشريسي الذي قتل سنة 955 / 1548. فيكون إذن قد وُلد على وجه التقريب في العقد الثالث من القرن التاسع (15 م).

أما نسبه فهو كما جاء مكتوباً في رسم إرثته : عبد الله بن أحمد بن محمد (فتحاً) بن الحسن بن أبي حسون، (وليس ابن حسون) وأخواله بنو بلصوت آل الشيخ عبد الوارث اليلصوتي. دفين بني درگول من قبائل غمارة قرب شفشاون.

ويستفاد من رسم الإرثته المشار إليه أن عبد الله ابن حسون تزوج من عائشة بنت عمرو بن محمد (فتحاً) السمّادي الودغيري وأنه رزق منها بنت اسمها عائشة وبثلاثة أولاد هم : عبد الله (وكان في وقت الإرثته سنة 1013 غائباً بفيجيج عند الوداغير الذين هم أخواله طبعاً) وأحمد ومحمد.

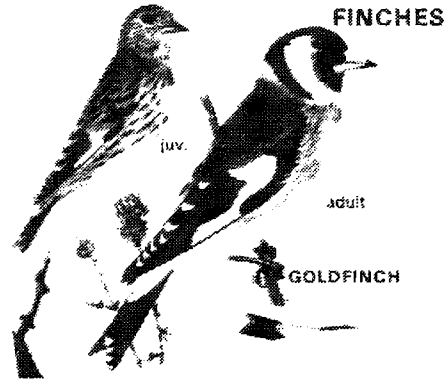
وهناك بقرية سلاس استظهر القرآن يقينا، وحفظ المتون الأولى احتمالاً، وإلا فقد تعلمها بفاس التي قصدتها وهو

G. Spillmann, *Les Ait Atta du Sahara et la pacification du Haut Draa*, Rabat, 1936 ; *Districts et tribus de la haute vallée du Draa*, A.M., n° 9, T. II, 1931 ; P. Azam, *Les cités rurales du Kiawa*, CHEAM, 1946 ; *La structure politique et sociale de l'oued Draa*, CHEAM, Paris, 1947 ; *Sédentaires et nomades dans le sud marocain*, CHEAM, Paris 1946.

أحمد البوزيدي

حسون البقيوي (الحاج -) ← الحسونية زاوية

حسون، طائر يسمى أيضاً أبا حسون، وحسون ذهبي. نوع من الطيور البرية حسن الصوت وألوانه زاهية. ينتمي إلى رتبة الجواثم Passeriformes وفصيلة الشرشوريات المخروطيات المناقير Fringillidae. يسمى علمياً Carduelis carduelis وبالفرنسية Chardonneret وبالإنجليزية Goldfinch. له أسماء كثيرة في المعاجم كتنقار الشوك والشوئكي وعروس الطير. يسمى في المغرب سطيطة ومريقة ومريقة وأم قنين ويسمى بالبربرية تاسليت نيكضاض وتوكرورغ وأمقنين وأمقني.



لا يتعدى طوله اثني عشر سم ولا تتعدى بسطة جناحيه اثنين وعشرين سم. المنقار مخروطي ودقيق يلتقط بسهولة الحبوب بداخل ثمار النباتات المشوكة. الوجه مزين بريش أحمر زاهي محاط بلقافة من الريش الأبيض تليها لقافة من الريش الأسود. البطن والظهر لهما ريش بني، الجناحان مزينان بريش أسود على الجوانب ويتوسطه ريش أصفر زاهي. الذيل مثلث وريشه أسود على جانبيه ويتوسطه ريش أبيض. ريشه المزين بألوان زاهية جذابة وصوته الحسن جعلها منه طائراً يصاد ويربى في الأقفاص بداخل المنازل.

إنه طائر شائع في المغرب ماعدا الأماكن الصحراوية، يألف البساتين والحدائق والغابات القليلة الأشجار، وتكثر مشاهدته في فصل الربيع والصيف، ويتكون غذاؤه من الحبوب الدقيقة يلتقطها من النباتات الغنية بالأشواك.

يتوالد مرتين إلى ثلاث مرات في السنة ما بين مارس ويوليوز ويضع أعشاشه على أغصان الأشجار العالية منها والقصيرة.

تصنع الأنثى العش بإتقان محكم يتطلب منها أسبوعاً

بلاريب في عنفوان شبابه وفي وقت لم تحدد المصادر له تاريخاً، وبها أخذ عن بعض علمائها وفقهائها مبادئ العلوم الوقتية من فقه ونحو ولغة وأدب. وكان منهم أحمد الحبّاك وعبد الرحمان بن إبراهيم الدكالي المشنزائي وعبد الوهاب وعبد الواحد الونشريسي وعلي بن هارون المطغري. ويعد أن ملأ وطأبه علماً رجع إلى سلاس في تاريخ نجله، ولعله في العقد السادس من القرن العاشر، ومكث بقرته مدة كانت تجرى أثنائها بين أهل سلاس - كما رواه الناصري - حروب ومقاتلات. فكان إذا غلب أهل مدشره فرح، وإذا انهزموا حزن. ففكر في نفسه وقال : "محبة الغلبة تستدعي محبة الشر للمسلمين. وعلي عهد الله لا جلست في موضع أفرق فيه بين المسلمين وأبغى الشر لهم". فارتحل إلى سلا بعد ذلك. وتقول الرواية الشفوية إنه وفد على مدينة سلا وهو طاعن في السن تاركاً أهله بمسقط رأسه.

وما ذكر من أن جماعة من عشيرته جاءوا يراودونه على الرجوع إليهم ففرض لهم مثلاً بماء البحر الهائج فيه والهادئ عند اغترافه منه مقالة لا ينبغي أن تفهم على ظاهرها..

ونفترض أن بعض أهل سلا دعه للمجيء إليهم، وذلك أنهم استقبلوه بالتمر والحليب. فكانوا إذن يعلمون بقرب قدومه. وهناك أسطورة تقول إن جميع صلحاء سلا قد استقبلوه وكان منهم سيدي بَدْر دفين يفرط المعروف أيضاً بباب قَرُص القرب من باب الخميس، والذي وصفته الرواية المذكورة بأنه كان قادري الطريقة ذا أتباع وأوراد.

استوطن عبد الله ابن حسون مدينة سلا وأخذ ينشر العلم قائماً على مختصر خليل، فتخرجت على يديه طائفة من العلماء والمتصوفة مثل سعيد العتابي المتوفى سنة 1032 والمدفون بجوار ابن حسون، ومحمد (فتحاً) الفُجيري ومحمد بن أحمد العياشي الزباني المالكي المجاهد السلاوي المعروف، وكان شيخه ابن حسون قد أهداه فرساً وأمره بركوبه والتوجه إلى دكالة وأزمور لمنازلة البرتغاليين. ومنهم صوفي آخر هو محمد (فتحاً) بن أبي بكر الدلائي أحد أعلام المغرب، أخذ عنه والتقى به. أما الشيخ ابن حسون فقد أخذ التصوف عن عبد الله الهبطي عن الغزواني عن التابع عن الجزولي.

كان ابن حسون من المتصوفة، الفقهاء. لكنه لم يكن من أهل الحديث. وذلك ما رواه بنفسه لابن القاضي من أنه ما استجاز أحداً. غير أنه كان يتخوف من البلاء الذي قد يصيب المغرب عند وفاة أحمد المنصور الذهبي.

كانت لابن حسون أحوال مشكلة ومحيرة أولها الحسن اليوسي وحملها محملاً جليلاً في كتابه *المحاضرات*، منها أن أرباب الطبول والمزامير كانوا يصبحون كل يوم يضربون أمام باب النوبة الموسيقية.

وما يؤثر عن هذا الشيخ جلوسه بالمسجد الأعظم

وكتابته حروزاً وقائم للناس بدويهم وحضريهم، إذ كان لهم اعتقاد راسخ فيه وصل ببعضهم إلى أن يتساقطوا على رجليه بالتقبيل. ولما رأى ذلك أهل العلم من بعض زوار الشيخ أنكروا هذا التقبيل وهذا التهافت عليه، فرد عليهم الشيخ بجواب يبرر ذلك العمل.

ولا يزال بعض الحسونيين إلى اليوم يكتبون الرقى ويصفون لمرضاهم أدوية بسيطة. وقد حظوا بتقدير السلاطين فكانت تعطي لهم ولغيرهم من أبناء المرابطين والصلحاء صكوك التوقير والاحترام. وهذا ما أدخل في سلوك بعض حفدة الشيخ شيئاً من التعالي إلى حد أن تشوفوا لأن يكونوا أشرفاً ينادون بالتسييد والموالة. مع أن بني خالد الذين ينتسب إليهم الشيخ غماريون ريفيون لا صلة لهم بآل البيت. ويتهامس بعض السلاويين بأن هؤلاء المنتسبين إلى الشيخ ليسوا بحسونيين أصالة، لأن أفراداً من بيت سلاوي معروف كانوا يسكنون بجوار الشيخ ويخدمونه قيد حياته، فلما مات أصبحوا سدنة لضريحه بعد أن تصاهروا مع أولاد سيدي عبد الله، فصار الناس يدعونهم بالحسونيين.

توفي عبد الله ابن حسون في الثاني عشر من المحرم عام 1013 / 10 يونيو 1604 ودفن بضريحه الشهير بحومة باب مصدق قرب المسجد الأعظم، ولم يخلف بسلا ريعاً. ففي رسم تركته التي كتبها عدلان سلاويان هما علي حمدوش ومحمد بن سعيد العتابي نجد أن الشيخ ابن حسون خلف ثلاثة رباغ فلاحية بسلاس قيمتها 1750 ريالاً وعدداً من الأنعام والدواب والمنقولات قيمتها 1680 ريالاً وكلها كانت بمدشره زيادة على ألف ريال كانت مالاً ناضاً.

أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، 3 : 62. 63 : القادري، *نشر الثاني*، ج 1، ص. 45. 46. 76. 82. 91. 125. 129. 130. 331 : أ. الناصري، *الاستقصا*، ج. 6، ص. 109. 110 : م. ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، ص. 69. 97، *وإتحاف أشرف الملا*، ص. 42. 43 : م. حجي، *الزاوية الدلائية*، ص. 51. 53. 81. 85، الطبعة الثانية : محمد مزين، *فاس وباديتها*، ج. 1، ص. 94. 98. 99. 222 : م. التطراني، *كناسة*، الورقة 42 : رسم تركة الشيخ : تحريات ميدانية.

K. L. Brown, *People of Salé*, p. 69, *An Urban View of Moroccan History, Salé, 1000 - 1800, H.T.*, Vol. XIL, p. 41 - 42.

مصطفى بوشعراء

أبو حسون السلاوي ← بودميعة

ابن حسون **الغدميوي**، محمد بن أبي العلاء، أحد رجالات المخزن الذين تفانوا في خدمة بني مرين. عينه السلطان أبو عنان واليا على أسفي والمناطق التابعة لها ومكلفا بجمع ضرائبها. ويستفاد من ظهير مريني مؤرخ سنة 755 / 1355 أن السلطان المذكور كان قد أمر محمد بن حسون خلال ولايته تلك بتمكين شرفاء آل أمناز من

جرايتهم السنوية التي تبلغ مائة دينار ذهبية والتي كانوا يتقاضونها كعاداتهم من ملوك بني مرين منذ بداية دولتهم وذلك رعيًا لنسبهم الشريف ولما يتمتعون به من صلاح ودين. بعد ذلك عينه السلطان أبو سالم واليا على مراكش وأعمالها ومشرفًا على جباية ضرائب المصامدة. وقد ناقسه على هذا المنصب شيخ هنتاتة عامر بن محمد الذي كان أجداده يحتكرونه منذ عهد يعقوب بن عبد الحق. وعند وفاة السلطان أبي سالم سنة 1361 / 762 انتهب عامر بن محمد الفرصة للانتقام من ابن حسون وقتله بمراكش سنة 763 / 1362، ثم استقل بولاية المدينة تحت إمارة الأمير أبي الفضل ابن السلطان أبي سالم.

وقد أشار ابن الخطيب إلى المزايا والخصال التي كان يتمتع بها ابن حسون وأهمية العلاقات التي كانت تجمعها به. فخلال زيارته لمراكش في إطار رحلته داخل المغرب الأقصى بين 760 هـ و763 هـ نزل ضيفا عند واليها فوصف كرمه وحفاوته وأكد أنه "سورة الفضل والكمال، ومعنى الجلال والجمال، وسيف الجباية والمال... وهو العامل العالم، والعاقل الذي تُكف به المظالم..." (نفاضة، ج. 2، ص. 161). كما أورد بعض المخاطبات الشعرية التي كانت بينهما وهي تعكس نوع العلاقات التي كانت تجمع بين رجل دولة ومثقف في فترة عرف فيها المغرب الأقصى اضطرابات سياسية وصراعا على السلطة.

ل. ابن الخطيب، نفاضة الجراب، تج. أحمد مختار العبادي، الدار البيضاء، 1985، 2 : 59، 61، 162، 161، 320، 321. ع. ابن خلدون، العبر، بيروت، 1978، 6 : 570، 7 : 661، 662 : محمد بن عبد العظيم الزموري، بهجة الناظرين، مخطوط، خ. ع. حرف ج، رقم 377، ورقة 34 ب - 35 أ : أ. المقرئ، نفع الطبيب، بيروت، 1986، 9 : 210، 211 : أزهار الرياض، تج. عبد السلام الهراس وسعيد أحمد أعراب، المحمدية، 1980، 1 : 289، 290. ع. ابن إبراهيم، الإعلام، 1976، 4 : 379، 381.

رشيد السلامي

ابن حسون الكفيف، الحسن بن علي الماكري، أبو علي نزيل أسفي والمتوفى بها. وصف بالفقيه المحافظ المحدث، له تأليف سماه : الترجيح والتنقيح في الناسخ والمنسوخ. وقد أورد صاحب مفاخر البربر رواية تنسب هذا الكتاب إلى طلحة بن الزبير بن سليمان الحاحي - من رجال الأدب المتوفى في دولة المرتضى الموحدي - غير أنه لم يرجح هذه الرواية مبرزاً أن طلحة هذا إنما روى الكتاب عن ابن حسون الماكري. ولم يذكر تاريخ وفاة المترجم، ويظهر أنه من رجال القرن السابع (13 م).

مجهول، مفاخر البربر، مخطوط ضمن مجموع في خ. ع. 1275ك، ص. 95، 96.

ابن حسون المراكشي ← ابن البزّار

ابن حسون الوزاني، أحمد بن العربي بن حنيني الحسن بن الوزاني - بلداً - ويبدو أنه وإن كان شريفاً حسنياً فإنه ليس علمياً يملحياً من آل عبد الله الشريف دفين وزان، ويسميه بعضهم ابن حساين بدل ابن حسون لكن هذه الكنية الأخيرة هي المشهورة.

نشأ بوزان وبها درس على الشيخ محمد بن علي البرنوسي ومحمد بن قاسم الصواف الضرير. ثم توجه إلى فاس عام 1258 / 1842 لإتمام دراسته على شيوخ القرويين أمثال محمد بن عبد الرحمان السجلماسي الحجرتي ومحمد ابن العربي قسارة ومحمد المجاوي التلمساني والوليد العراقي والطالب ابن الحاج السلمي وأضرابهم.

ذكره رفيقه في الطلب عباس السجلماسي الحجرتي في مقدمة كتابه الروض الطيب العرف حين أورد فهرسة ابن حسون المسماة بهجة الأنفاس فيمن أخذت عنه بوزان وفاس، ووصفه بالقاضي وذكر بعض أخباره بفاس. وفيما عدا ذلك لم يهتم به أصحاب كتب التراجم ولو أنه كان عالماً نحريراً وكاتباً مقتدرًا على ما يبدو من بقايا مؤلفاته.

ولما رجع ابن حسون إلى وزان، أسند إليه منصب القضاء فيها، فكان إلى جانب ذلك يلقي دروساً متنوعة في المسجد الكبير، ويراسل كبار فقهاء وأدباء عصره، كقاضي الرباط الطيب بسير، والمؤرخ محمد أكنسوس المراكشي وشاعر الملحون الفصيح قدور العلمي المكناسي. ولابن حسون أشعار وموشحات وأزجال على غرار ما كان ينظمه معاصره الشيخ محمد الحراق التطواني، ذكر بعضها في كناشته العلمية، وكان عازماً على جمع آثاره الأدبية في ديوان مرتب على خمسة أبواب - كما جاء في الكناشة - الأول في النسب والمدح والتهنئة، والثاني في الهجاء والمرثي والتعزية، والثالث في الاعتذار والتحلية، والرابع في المخاطبات والتعمية، والخامس في الموشحات والتخميس وما التحق به، والسادس في النثرات كالمقامات والمراسلات. ولا ندري إن كان هذا المشروع قد تحقق. وتجدر الإشارة إلى أنه كانت لابن حسون معرفة بالموسيقى ينظم "براول" تغنى في بعض النوبات، ذكر بعضها في كناش الحايك.

توجه ابن حسون لأداء فريضة الحج سنة 1269 / 1852 صحبة شريف وزان عبد السلام بن العربي وطائفة من أعيان هذه المدينة، وكتب في ذلك رحلة سماها الرحلة الوزانية الممزوجة بالناسك المالكية. وفي سنة 1271 / 1854 أسندت إليه الإمامة والتدريس بالمسجد الكبير بوزان فكان القيم على خزائنه العلمية وأقبل على مخطوطاته النادرة يستفيد ويفيد، ولعله كان قد تخلى عن القضاء.

وذكر في الكناشة مشروع كتاب آخر سماه منهاج المستريح فيما قيل في غالب مدن الدنيا من هجو ومدح، وذكر في الكناشة بعض ما قيل في فاس ومكناس وصفرو وتازا وتطوان من هجو ومدح.

وأشكالاً تتشعب من النباتات تشمر أشواكاً تعلق بالملابس ويصوف الغنم. وربما أخذت الحسكة اسمها من الحسكة النباتية لإمسакها بالشمعة ومنعها من الميل والسقوط من باب القياس والتشبيه. وأخذ العرب اسم الشمعدان الذي يدل عليها وعلى شبيهاتها ذوات الساق المتفرع إلى فرعين أو أكثر عن الفرس.

ورغم احتكاك المغاربة بحضارات متعددة، فإنهم فضلوا صناعتهم المحلية في إنتاج أدوات الإنارة كالقنديل وغيره على صناعة غيرهم. ومع دخول الإسلام إلى المغرب، اتسع انتشار القنديل، وأصبحت تنار به المساجد، وعرف تحسناً ودقة في الصنع. وأدخل العرب الشمع إلى المغرب، فكان يصنع من أحجام وألوان مختلفة. وأدى استعماله وتداوله إلى إنشاء صناعة الفانوس في المحاضر الكبرى كفاس ومراكش. واستعمله سكان المدن في تجوالهم ليلاً، وفي إنارة صحون المساجد وأبوابها، ولا زالت بعض الفوانيس شاهدة على ذلك حتى الآن في بعض المساجد العتيقة وبعض الأضرحة.

وفي القرن السادس الهجري (12 م) بدأ المغاربة يستعملون النحاس في صناعتهم، وذلك بعد ظهور استعماله بأوروبا والأندلس. واستبدلت القناديل في المساجد بالثريات النحاسية أو المصباحيات كما يسميها أهل فاس. فكانت تحمل على دوائرها كؤوساً مملوءة بالزيت، توضع فيها فتائل توقد ليلاً.

وفي القرن الثاني عشر (18 م) نشطت صناعة النحاس بالمغرب، فظهرت الصينيات، والأباريق، والغلايات، والطيسان والمواقد والمباخر وأيضاً الحسكة بصناعتها المحلية. وقد كانت كل هذه الأدوات التي أصبحت تصنع بالمغرب تستورد وتستعمل من طرف مترفي المدن ورجال المخزن، إلا أن صناعتها المحلية جعلتها تغزو معظم البيوتات. وهكذا أصبحت الحسكة المغربية منذ القرن الثالث عشر (19 م) تنافس أدوات الإنارة الموجودة آنذاك واستعملت في المناسبات الدينية والحفلات والأعراس ومع ظهور الكهرباء أصبحت تفقد دورها في الإنارة تدريجياً، وتراجعت صناعتها لتندرج أخيراً ضمن القطع الأثرية التي تعرض في المتاحف. ولو أنها مازالت تستعمل في بعض الاحتفالات الدينية الكبرى بالمساجد والزوايا.

R. le Tourneau, *Fès avant le protectorat*, Casablanca, 1949 ; P. Ricard, *L'industrie indigène au Maroc : enquête sur les principales industries d'art*, B.E.M., vol. 1, n° 6, 1934 ; J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe, 1830 - 1894*, Rabat [s. d.] ; H. Clouzot, *Les arts du métal*, Paris, 1934 ; *Les métiers manuels à Fès, Hesp.*, tome IV, 1924, 1er trim. ; *Le Dictionnaire Colin* (sous la direction de Zakia Sinaceur), Rabat, 1993 ; E. Laoust, *Mots et choses berbères : notes de linguistique et d'ethnographie - dialecte du Maroc*, Paris, 1920 ; *Grand Larousse encyclopédique*, tome 2 [Paris], 1960 ; *La Grande Encyclopédie du Maroc (Arts traditionnels : 2 tomes)*, Rabat.

الهادي بجيجو

والسنوية. فالمعلوم أن سكان بقيوة قد ألفوا عقد موسم تكريماً لشيخ بقيوة الحاج علي ابن حسون الأودزي (Ghirelli, p. 75). لكن الذي يسترعي الانتباه هو أن نفوذ هذه الزاوية ظل منحصراً داخل القبيلة نفسها، وهذا فسح المجال لشيخ الطريقة الوزانية والخمليشية للتدخل في بعض القضايا الاجتماعية والسياسية للقبيلة، وعلى سبيل المثال: تم تشكيل وفد بقيوي مع أحد الشرفاء الوزانيين الذي توسط بينهم وبين المخزن نتيجة ما اقترفه أهل بقيوة من مخالفات للأوامر السلطانية. وقد أصدر السلطان مولاي الحسن عفوه عنهم (رسالة من السيد عبد الله بن إبراهيم الوزاني إلى أخيه سيدي حميدو الوزاني بتاريخ 6 صفر 1311 / 19 غشت 1893).

ويلاحظ في الفترة الأخيرة قيام روابط بين الزاوية الحسونية وزاوية تيقيت، مدشر واقع ضمن فرقة تيكيديت، وقد كان التيقيتيون منضوين تحت الزاوية الحسونية، وصار الموسم السنوي الذي يقام لإحياء عيد المولد النبوي يبتدئ في زاوية أدوز وينتهي بزاوية تيقيت.

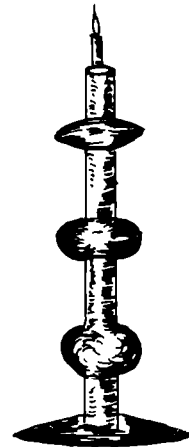
ع. البادسي، *المقصد الشريف*، تح. سعيد أعراب، الرباط، 182، ص. 63-64 : *ظواهر الأسرة الحسونية : مصلحة الخرائط الطبوغرافية*، خريطة، مقياس، 1 / 100.000، الرباط، 1974.

A. Ghirelli, *Monografia de la kabila de Bokoia*, *Archivos del Instituto de Estudios Africanos*, Año VIII, n° 32, 1955 ; A. Moulieras, *Le Maroc inconnu, Exploration du Rif*, 1er partie, Paris, 1885.

عبد الرحمان الطيبي

الحسونيون ← ابن حسون السلاسي السلاوي

الحسكة، أداة من نحاس لحمل شمع الإنارة، وتصنع عادة من النحاس الأصفر. وهي عمودية الشكل غالباً ما تتكون من قاعدة فارغة من الداخل، ينتصب فوقها ساق مجوف، منحوت الأطراف، ينتهي برأس مقعر تثبت عليه الشمعة. هذا معنى الحسكة في اللسان المغربي الدارج، وتعني أيضاً الفخ، والعمود الملتصق بالجدار الذي تزين به بعض الأبواب، وركبزة الدرايزين (الدريوز)،



توفي بوزان عام 1282 / 65 - 1866.

أ. ابن حسون نفسه، بهجة الأنفاس، مخطوط : كناشته العلمية، مخطوط : عباس السجلعاسي الحجرتي، الروض الطيب العرف، مخطوط : م. الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر، 1907 : ع. الحكي الكتاني، فهرس الفهارس، تج. إحسان عباس، 1 : 122 : ع. زمامة، ابن حسون الوزاني، البحث العلمي، ع. 17، 1971 ص. 145 - 155 : م. المنوني، المصادر العربية، ج 2 أرقام 948 و 972 و 1140.

أبو حسون الوطاسي، ثالث ملوك الدولة الوطاسية، واسمه الكامل أبو الحسن علي بن محمد الشيخ، مؤسس دولة بني وطاس. تولى أبو حسون الملك بعد وفاة أخيه محمد البرتغالي سنة 932 / 1524 بعهد منه، لكنه كان شديد البخل لا يحسن تصريف دوليب الدولة. وفيه يقول معاصره الكراسي التطواني :

وكان في البخل على أمواله ما لم يكن في غيره من آله
فلم تمض بضعة شهور حتى عُزل وخلفه ابن أخيه أحمد
ابن محمد البرتغالي الذي عانى الأمرين من الشرفاء
السعديين القاتمين بالجنوب، وانتهزم أمامهم أكثر من مرة
إلى أن أسروه في دخولهم إلى فاس أوائل سنة 956 / 1549
وقبضوا على الوطاسيين - عدا أبا حسون - وبعثوا أميرهم
أحمد الوطاسي سجيناً إلى مراکش حيث توفي بعد بضع
سنوات.

تمكن أبو حسون من الفرار وتوجه إلى إسبانيا لطلب
المعونة من شارلكان، لكن بدون جدوى، ثم اتجه إلى الجزائر
واتصل بداياتها الذين كانت أطماعهم متجهة إلى المغرب،
فكوّنوا جيشاً قوياً من الانكشارية بقيادة صالح الرايس
التركماني، فسار في أوائل سنة 961 / 1553 مع أبي حسون
الوطاسي واقتحموا فاساً على محمد المهدي الشيخ السعدي
بعد معارك طاحنة، ودخل أبو حسون مع الأتراك إلى فاس
في ثالث صفر عام 961 / 8 يناير 1554 فاستقبل بها
استقبالا حافلا. "وترجل هو عن فرسه - يقول الاستقصا -
وصار يعانق الناس كبيراً وصغيراً شرفاً ووضيعةً، ويكي
على ما دهمه وأهل بيته من السعديين، واستبشر الناس
بمقدمه وتيمنوا بطلعته" وقد صرف أبو حسون الجنود الأتراك
إلى الجزائر بعد أن كثرت شكايه الناس بهم ودفع إليهم المال
الذي اتفق معهم عليه.

وفي أواخر نفس السنة رجع محمد المهدي الشيخ إلى
فاس بجيوش جرارة وجرت بينه وبين أبي حسون معارك
انهزم فيها أبو حسون وتحصن بفاس مدة، ثم لقي حتفه في
معركة حاسمة بموضع يعرف بمسلمة بضاحية فاس يوم السبت
24 شوال 961 / 22 شتنبر 1554 وموته انقرضت دولة
الوطاسيين.

م. الكراسي، عروسة المسائل، الرباط، 1963 : أ. الناصري،
الاستقصا، 4 : 159 - 161 : إ. حركات، المغرب عبر التاريخ، 2 :

175.

محمد حجي

الحسونية (الزاوية -) تقع في الجهة اليسرى من قرية
أدوز على الطريق المؤدية إلى حد الرواضي الواقعة بمجال
قبيلة بقبوة بجبال الريف، وقبر الشيخ المؤسس الحاج حسون
القبوي يوجد بجوار الزاوية (A. Ghirelli, p. 76).

يحتل الموقع الذي اختير للزاوية سفح هضبة يبلغ
ارتفاعها 552 م بين مدشر حَرشُون في الجهة الشرقية
ومدشر أيت بُويدْر في الجهة الجنوبية، ويظهر أن تأسيس
الزاوية كان خاضعا أيضاً للممر التجاري المخترق لجبل
بُويْحَمْد المظل على جزيرة بادس مع أن قرية أدوز كانت
تعتبر أهم مركز تجاري في القبيلة خلال القرن الثالث عشر
(19 م) (A. Moulieras, p. 91)، كما أن الممر المتجه نحو
الشرق عبر جبل برفوق أصبح محطة تأسيس زوايا أخرى
مثل زاوية "أغْبَال" الواقعة بقرب وادي تَرْمَاسْت وزاوية
بُوسْكُور.

إن دارس تاريخ الزاوية الحسونية سيلمس أنها مرت
بشلات مراحل : الأولى التي ملأ فراغها الشيخ المؤسس
الحاج حسون المتوفى أواخر القرن السادس (12 م)، وهي
مرحلة نشر الطريقة، لأن المؤسس كان رجل علم وشيخ تربية
صوفية (البادسي، المقصد، ص. 63 - 64) وقد بلغت الزاوية
في عهده أعلى مكانتها ببلاد بقبوة، وعلى الرغم من
اعتقادنا أن خلفاءه من أبنائه وأحفاده حافظوا على تلك
الدرجة بشكل من الأشكال، فإن الزاوية قد دخلت مرحلة
ثانية تميزت باستغلال الإرث الصوفي الموروث عن الشيخ
المؤسس. وما يلاحظ على شيوخ هذه الزاوية في القرون
الأخيرة أنهم كانوا من حملة العلوم الدينية، هذا ما لاحظناه
أثناء قراءة الظهائر. فمنهم العالم والفقير والقاضي، ويتتبع
هذه النعوت المسجلة بالظهائر نجد أن صيغتها قد انتهت
بالظهائر المسلمة للأسرة على عهد محمد بن عبد الله ونشير
على سبيل المثال إلى الظهير التالي الذي جاء فيه :

"الفقير الأجل العالم القاضي، محبنا السيد محمد بن
عبد الحق حفيد الولي الصالح البركة سيدي الحاج حسون
القاطن بزاوية أدوز من قبيلة بقبوة". (ظهير مؤرخ في 23
صفر 1174 / 4 أكتوبر 1760).

أما الظهائر المتأخرة فتكتفي بذكر "المرابطين أهل أدوز"
ولا تزيد على ذلك شيئاً من النعوت العلمية. ويعني هذا أن
الزاوية الحسونية كانت آنذاك قد دخلت المرحلة الأخيرة التي
يتميزها ظهور "المقدم" على رأس الزاوية. وبالفعل فاننا
نلاحظ أنه لأول مرة ينعت شيخ الزاوية الأدوزية بالمقدم منذ
سنة 1207 / 1792. وهو شيخ الزاوية. وبموجب الظهائر
السلطانية كان يتبرك لشيخ الزاوية حق التصرف في
الأعشار التي توزع داخل الأسرة، علاوة على إعفائها من
أداء الواجبات المخزنية. وهنا كذلك نجد أن المقدم أو شيخ
الزاوية مرتبط بالحياة المادية، فهو يصرف جل أوقاته في
البحث عن أسباب المعيشة على غرار باقي السكان، كما
أنه يستفيد من الزيارات الفردية أو الجماعية الموسمية منها

البلاد، من ذلك "حركة" في بلاد تادلا وأخرى لبلاد سوس وحاحا، فتجلت قدرات الأمير "سيدي حسن" على ما كانت تسميه كتابات العصر، وبدا مؤهلا لتحمل أعلى المسؤوليات استناداً إلى أحكام التشريعة وإلى التقاليد المرعية.

ولذلك بوع له بدون ممتنع لدى وفاة والده، مع أنه كان في "حركة" في بلاد حاحا وأدركه النبأ الفاجع والبيعة وهو في بورقي محلته وسط تلك القبيلة، فأقبلت عليه الإمامة طائعة، وأقبل عليها بروح الراشد المرشد، وقبض بزمام الأمور بلا عنف فتمرض فيها القلوب ولا وهن فتنتهي إلى الشغب والفتنة. وكان المغرب في أشد الحاجة إلى حزمه وعزمه لأنه كان قد فقد حرمة العسكرية منذ هزيمتي إسلى سنة 1844 أمام الجيوش الفرنسية وتطوان سنة 1860 أمام الجيوش الإسبانية، ولم تنتزع هذه المدينة من مخالاب الاحتلال إلا بالتزام المخزن بأداء غرامة ثقيلة أفرغت بيت المال وأجبرت المخزن على الاقتراض من إنجلترا لأداء الجزء الأول من تلك الغرامة، مع وجوب أداء الجزء الثاني منها من مدخول الجمارك وجلس قباضين إسبان إلى جانب أمناء المراسي المغاربة استخلاصاً لذلك.

وكان السلطان سيدي محمد قد اضطر إلى نهج سياسات جديدة في ترتيب الجيوش وجباية الأموال وإصلاح

حَسَن، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس مازالت بتطوان إلى الآن، وأول من عرف منهم القائد المجاهد قاسم ابن القائد المجاهد الفارس محمد حسن المتوفى يوم الجمعة 14 ذي الحجة عام أربعة وخمسين وتسعمائة / 25 يناير 1548. كما هو مرسوم على رخامة قبره داخل روضة الشيخ علي الفحل خارج باب المقابر بتطوان، وهي أقدم رخامة هناك. ومن عرف من أفراد هذه العائلة السيد محمد حَسَن من شعراء الملحنون وحفاظه توفي منذ سنوات. وسألت الأستاذ محمد داود عن القائد المذكور فأخبرني أن له ذكراً في المصادر الإنجليزية بعلاقات اقتصادية كانت لهم معه، ولم يرد له ذكر في المصادر العربية.

رخامة خارج باب المقابر، بتطوان : م. داود، عائلات تطوان، حرف الحاء، نسخة المؤلف بخطه في خزائنه.

محمد بوخبرة

الحسن الأول، السلطان ابن السلطان سيدي محمد

ابن عبد الرحمان بن هشام ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن السلطان الأعظم المولى إسماعيل. بوع له بدون منازع لدى وفاة والده سنة 1873 وامتد عهده وحكمه إلى وفاته سنة 1894، وكان من أكبر ملوك المغرب في القرن الثالث عشر (19 م) رغم تفاقم ما أصبح يحيط بالبلاد من المخاطر لكنه تصدى لها بكل ما أوتي من قوة ودهاء واجتهد لإفساد مفعولها بحيث تجسدت في شخصه تناقضات الأمة المغربية في تلك الحقبة الخالكة يوم وقفت سجيئة بين معتقداتها وأعرافها وممكناتها المتواضعة وتطلعات الرسمية الامبريالية وتهافتها على خيرات البلاد اعتماداً على تفوقها العسكري المطلق.

ولد في نهاية الثلاثينات من القرن التاسع عشر، وأمه من قبيلة آل الجامعي إحدى قبائل الجيش المخزني المستوطنة بأحواز فاس الشمالية، ونشأ في أحضان جده السلطان المولى عبد الرحمان الذي توسم فيه باكراً أمارات النبوغ والأهلية للأمانة الكبرى، فاعتنى بتربيته وانتخب له أحسن المرين لينشأ نشأة إسلامية خالصة على أساس من التقوى والورع والإمام بالأصول والفروع من العلوم العربية. وسعياً في ذلك أمر بأن يُربي في بلاد احمر بين أسفي ومراكش ليبقى على الفطرة الأولى ولئلا يفتتن بمفاتن الحضارة والرفاهية. وهكذا عند ما توفي المولى عبد الرحمان وخلفه ولده سيدي محمد المقدم لولاية العهد منذ قديم فإنه وجد في ولده المولى حسن خير معين على صغر سنه بالنظر إلى باقي إخوته، حيث تجلت فيه معالم الحكمة والرصانة والحزم وبعد النظر، وصار السلطان سيدي محمد يستخلفه في مراكش عاصمة الجنوب كلما اقتضى الحال أن يتفقد هو أحوال البلاد في الشمال، وأسند إليه وهو في العشرين الأولى من حياته قيادة "الحركات" تمهيداً لبعض جهات



السكة والصرف محاولة منه للنهوض بالبلاد على أسس تحفظ لها شيئاً من سالف عظمتها، لكن الموت استعجله قبل أن يضع القواعد الثابتة لذلك، فما كان من المولى حسن إلا أن يسير في خطاه وأن يسعى في إتمام ما كان قد أدرك أن لا سبيل إلى نهج غيره من وجوه الحكم، إذ كانت البلاد في حاجة إلى من يضبط شؤونها الداخلية بمنتهى الصرامة وكانت في حاجة إلى من يرتب تلك الشؤون على أسس جديدة تتطافر فيها أساليب العصر مع الأعراف المغربية وأحكام الشريعة، وكانت أكثر من ذلك كله في حاجة إلى من يحميها من تكالب النصارى ومن دسائسهم، وهذا البرنامج هو الذي تجند المولى حسن لإخراجه من أول ما بوع له إلى أن وافاه الأجل المحترم.

فبخصوص تمهيد البلاد شهد كل المعاصرين مغاربة وأجانب بأن عرش هذا العاهل كان على صهوة جواده، وأدرك الجميع باكراً أنه لم يحكم المغرب مثله إلا جدّه المولى إسماعيل، وذلك أن "حركاته" بلغ عددها تسع عشرة حركة في عهد لم يتجاوز إحدى وعشرين سنة، مما يعني أنه كان لا يقيم في عواصمه وفي قصوره إلا بقصد الاستراحة وتفقد أحوال دار المخزن وبيوت المال والحاميات العسكرية المقيمة هناك، وأطول مدة كف فيها عن "الحركة" هي التي قضاه في مراكش سنة 1878 إشفاقاً على الرعية مما نزل بها من المجاعة والأمراض وانتشار الجراد بسبب انحباس الأمطار، وفي ما عدا ذلك فإن عهده كان كله ظعنًا وترحالاً حتى إنه بوع له وهو في حاجة، وتوفي وهو في تادلا في طريقة إلى الرباط وأقاليم الشمال، وكان المحور الرئيسي لحركاته يدور حول الطريق الرابطة بين عواصم المملكة كمراكش والرباط ومكناس وفاس، وعادة ما كان يتم الربط بينها من خلال تادلا وسهول الشاوية ثم تامسنا فسسهول الغرب فسهل سايس الذي تقتسمه مكناس وفاس، وأثناء تلك "الحركات" ينظر في شؤون القبائل فيجيب الضرائب ويؤدب من يستحق التأديب مثلما حصل لتسامعة في تادلا ولبني مطير جنوب مكناس عدة مرات.

وقد اعتنى المولى حسن عناية خاصة بشؤون سهل سايس سعياً في جعله في مستوى ما كانت عليه قبائل الحوز المراكشي من الطاعة والتمهيد، وكان من أول أعماله المدرية في فاس إخضاع ثورة عامتها بقيادة طائفة الدباغين سنة 1873 الذين ظنوا أنهم يستطيعون فرض إرادتهم على السلطان الجديد بأن يبطروا بيعتهم بإسقاط المكوس عنهم، فلما دخلها المولى حسن أول مرة ثاروا عليه فاضطر إلى قمع الفتنة بقوة المدافع وجاء ذلك دليلاً على ما كان عليه من الحزم والعزم.

لكن هذا المحور المركزي ما كان ليضبط لو لم يعمل المولى حسن على دعمه من جهة ما وراءه من الأقاليم والقبائل، فلقد أدرك أن شؤون بني مطير لا سبيل إلى التمكن منها بدون التمكن من بني مكيولد وطيان في

جنوبها وشرقها، ولذلك قام بحركة إلى تلك الأوعار سنة 1888 واستطاع أن يرتب شؤونها بتعيين موحا وحمر الظياني قائداً على تلك الأقاليم مع مهمة مراقبة تحركات باقي قبائل الأطللس المتوسط مثل اشقين وأيت شخمان. ومن تدعيم هذا المحور المركزي أيضاً زيارته للشغور الأطلسية كالجديدة وأزمور والدار البيضاء منذ 1874 / 1875 وعنايته بتقوية وسائل الدفاع عنها من جهة البحر كما زار طنجة ومنطقة الهبط لنفس الغاية سنة 1889.

على أن أهم ما تميزت به "حركات" المولى حسن عنايته بأطراف البلاد وأقاليمها النائية من جراء ما بات يهددها من تهافت الأجانب عليها وترويجهم لدعايات سامة مفادها أن تلك الجهات ليست من المغرب ولا تدين له بالطاعة، فإنه تفقد أحوال القبائل الريفية الشرقية لمجاورتها للميلية المحتلة (1874) كما انتقل إلى إقليم وجدة الذي كان عامله قد قمارض في الانصياع لأوامر المخزن. ومعلوم ما كان لوجدة من الخطورة الإستراتيجية على أبواب الجزائر المحتلة (1876) ثم إنه قام بحركتين إلى سوس الذي لم يكن دخله السلطان منذ عدة عقود، فانتقل إلى هناك سنة 1882 ثم سنة 1886 فمهد شؤونه بأن أقام بيتاً للمال في تارودانت وجعل تيزنيت عاصمة للتخوم الصحراوية وميناء أساكة سوقاً للمبادلات مع الخارج، وعين القواد على القبائل مع إثباتها على أعرافها، وكانت الغاية الأساسية من كل ذلك جعل حد للجدل مع الإسبان الذين كانوا قد اشتروا على المغرب غداة واقعة تطوان بأن يتخلى لهم عن مرفأ للصيد مقابل الجزر الخالدات كانوا يدعون أنه كان في ملكهم منذ العهد السابقة تحت اسم "سانطاكروث دي ماريكينيا"، وأراد المولى حسن أن يقف بنفسه على كنه تلك الدعوى ولكن الأمر ظل معلقاً بين الدولتين. أما الغاية الثانية من هاتين الرحلتين فكانت ترمي إلى جعل حد لنشاط تاجرين إنجليزين هما ماكينزي (Mac Kenzie) وكورتيس (Curtis) اللذين صارا يتصلان مباشرة بالقبائل المحلية ويسعيان في إخراجها من طاعة المخزن، وأقاما لنفسهما وكالات تجارية بطرفاية مما كان خطراً على وحدة البلاد الترابية، فأمر المولى حسن في رحلته السوسية الثانية بتقويض كل ما كان التاجران المذكوران قد أقاماه من التجهيزات هنالك.

وكان آخر كبريات حركاته تلك التي قام بها سنة 1892 انطلاقاً من فاس إلى واحات تافاللت، ولئن كان القصد المصريح به من ذلك هو زيارة ضريح أسلافه الشرفاء مؤسسي الدولة فإن الغاية الأساسية كانت هي إعلان حقوق المغرب على واحات توات في الجنوب الشرقي التي كانت أعناق الفرنسيين قد أشرأبت إليها ورام والي الجزائر جول كامبون (Jules Cambon) إلى احتلالها في مطلع التسعينات، فجاءت زيارة المولى حسن إلى تافاللت إشارة دبلوماسية بأن واحات توات جزء لا يتجزأ من المغرب، وانتهزت الفرصة لتجديد ما كان بيد خدام الدولة والشرقاء

وعامة القبائل هنالك من الظواهر والرسوم المخزنية، كما كانت مناسبة لتمهيد شؤون قبائل الأطلس الكبير الشرقي مثل آيت يزدك وآيت مرغاد وآيت حديدو.

وهكذا كانت أيام المولى حسن كلها حركة دائبة غايتها ضبط أمور البلاد وترصيص الصفوف حتى لا يجد الأعداء ذنى سبيل للنيل منها أو التسرب إلى قلبها، ولقد كللت تلك الجهود بالنجاح وأضحى المغرب طوع يدي السلطان بعد أن أصبح عدد القواد يناهز 330 قائداً رغم الاعتماد على مجرد أدوات التواصل التقليدية كالقافلة للنقل والرقاص توريد ما عرضه للمعاناة من عتو بعض القبائل حتى استحاز عليه تأديبها، من ذلك قبيلة غياثة التي ترأس سلطان نفسه "سوقة" إلى قلب جبالها فوق في بعض كمائنها ولم ينج منه إلا بشق الأنفس (1877)، كما عانى من اقتيات آيت شخمان في حركة 1888 إلى أوعارهم حيث بحث يكتيبة لجباية ضرائبهم يرأسها ابن عمه المولى سرور، فتضاهرت القبيلة بالامتثال وأوغلت بالكتيبة في الثنيات حتى إذا جن الليل عليها قتلت أفرادها بمن فيهم الأمير، وكنت تلك الوقعة الشنيعة دليلاً على ما كان يعترض الثورة يومئذ من العقبات لضبط شؤون القبائل ضبطاً محكماً، وما كانت تلك الحادثنان لتحرزاً في خاطر المولى حسن لو لم تكن البلاد معرضة لأراجيف الأورين ومنكشفة أمام أنظارهم، ولذلك كانت المهمة الثانية التي انصرف إليها عزمه ترمي إلى تجديده حرمة المغرب باعتماد بعض أدوات العصر، فحاول السير فيما كان والده قد سار فيه من الترتيبات والتنظيمات الجديدة مع مراعاة مقتضيات تشريعية والمستوى المعنوي والثقافي للرعية.

وأول ما اعتنى به أمر الجيش النظامي فإنه كان واعياً بضرورة تأطيره بالضباط الأكفاء وبتزويده من العتاد الحربي المعصري، ولقد هاله ما رأى من سوء انضباط جيوشه في وقعة غياثة (1877) حيث استطاعت تلك القبيلة على ضعف سلاحها أن توقع العسكر السلطاني في كمين كاد العاهل نفسه يذهب ضحيته، مما دعاه لدى وصوله إلى وجدة إلى مطالبة الفرنسيين بأن يكتفوا بمن يدرّب جنوده تدريباً نظامياً، وبادرت فرنسا إلى تلبية الرغبة لما كان لها فيها من الفوائد، وحاول المولى حسن أن يخفف من أخطار الضباط الأجانب بأن حصر مهمتهم فيما جاؤوا من أجله وأمرهم بالمقام في الرباط لتدريب الجنود المغاربة على المدفعية، ولم يترك احتكار ذلك لجنس من الأجناس وإنما استقدم مدرّبين من إنجلترا وإسبانيا، وكان يسهر بنفسه على شراء المعدات، وكل سفارة مغربية إلى أوروبا كان من مهامها الرئيسية زيارة معامل السلاح والسعي في اقتناء أحسن ما جد منه. فمن ذلك على سبيل المثال سفارة العربي الزيدي سنة 1876 إلى باريس وبروكسيل ولندن والظالبيان، ثم سفارة ابن رشيد إلى ألمانيا سنة 1892، ومع ذلك لم يشف الاستيراد غليل السلطان فإنه أقدم سنة 1885 على

إنشاء معمل مغربي لصناعة الرصاص والبنادق بمساعدة بعض المهندسين الطالبيان، وأقيم المعمل بجوار القصور السلطانية في فاس، وتتبع السلطان أحواله عن كثب، ولكن النتيجة ظلت دون ما كان يطمح إليه لا من حيث الكيف ولا من حيث الكم، إذ لم يتجاوز الإنتاج خمسة بنادق كل يوم على هول ما كان بنفق عليه، وظلت البلاد في حاجة إلى التزود من المعامل الأوربية رغم ما كانت تفرض من باهظ الأسعار، كما أن مجهودات المولى حسن ذهبت سدى في مجال الأسطول فإنه اقتنى بأعلى تكلفة مركبا من إيطاليا للاستغناء عن الأساطيل الأوربية في حركة النقل بين الموانئ المغربية إلا أن هذا المجهود لم يجد فتيلاً لانعدام الشروط التقنية والبشرية لاستثماره يومئذ.

ونفس الملاحظة تجوز بالنظر إلى المجهود التعليمي والبعثات الطلابية التي انطلقت بأمر من السلطان إلى مختلف المدارس العليا الأوربية لتعلم الهندسة أو المدفعية أو الطب وما إلى ذلك من الفنون العليا، وكان المولى حسن مقتنعاً مثل والده بضرورة تدارك العجز المغربي في العلوم البحتة كالرياضيات وعلوم الطبيعة إلا إنه كان منفرداً بذلك الإدراك وسط حاشيته المكلفة بالتنفيذ ووسط مجتمعه العريض الذي لم ير في المبعوثين إلى أوروبا قبل رحيلهم إلا شباباً مسلماً معرضاً للضياح وبعد عودتهم منها رجالاً خرجوا عن أطوارهم، ولذلك انحصرت البعثات عند أفراد معدودين منهم من لم يكن صالحاً لما قدم له فلم يحصل على طائل، ومنهم من حصل على بعض المعلومات لكنه لم يجد بعد رجوعه إلى المغرب مجالاً لتطبيقها فضاعت معلوماته، والقليل منهم مثل محمد الجباص والوزير سكيج هو الذي طفا على وجه الأحداث فأقاد واستفاد. أما عامتهم فكان في حالة محمد ابن الكعاب الذي ذهب إلى بلجيكا "لأخذ علوم الصنائع المفقودات عن المغرب" وبعد سنوات من ذلك تناسى المسؤولون أمرهم فما كان من هذا الطالب إلا أن كتب إلى الحاجب أحمد بن موسى (1886) يقول: "هذه سبع سنين ونصف ونحن مفقودين عن الأهل والوطن والأعداء لا تنظرنا إلا بعين الاحتقار" مما يفيد أن عدم تتبع المبادرات كان ينتهي إلى إبطالها لعدم استعداد الأمة يومئذ للتمسك بأسباب حضارة غريبة عنها، شأنها في ذلك شأن المؤرخ أحمد بن خالد الناصري الذي قال عن عهد المولى حسن: "إنما النصارى أجربوا سائر البلاد فأرادوا أن يجربوا هذا القطر السعيد الذي طهره الله من دنسهم" وذلك تعليقاً منه على اقتراحات الفرنسيين على المولى حسن بتجهيز البلاد من "بابور البر والتلغراف" فكيف كان بوسعه أن يقدم على ذلك والرعية متحفظة ممتنعة، سواء في ذلك الخاصة والعامة؟ ومع ذلك فإنه أبى إلا أن يقيم بعض المعامل كمعمل للسكر في مراكش ومعمل للقطن في نفس المدينة بغاية التخفيف من استيراد تلك المواد الذي تكاثر استهلاكها بين الرعية، كما اعتنى

بشؤون المعادن وسعى في النهوض باستغلالها مما يثبت وعياً واضحاً لديه بضرورة الاعتماد على النفس. ومن مبادراته في هذا الصدد ترتيبه لأول جهاز بريدي مغربي سنة 1892 بناء على طائفة الرقاصة الذين صاروا بظهير مخزني مدقق ينطلقون من الرباط مرتين في الأسبوع في اتجاه الشمال والشمال الشرقي وفي اتجاه الجنوب والجنوب الشرقي لتمكين تجار المدن الواقعة في تلك الجهات من رسائلهم والرجوع من عندهم بما يكتبون به لمختلف الآفاق. وكان يريد إعداد المهندسين في الطرق والجسور للنهوض بأسباب التواصل البري في البلاد وفتح السفير الإيطالي في ذلك لكن أبعد ما تأتى له هو إصلاح بعض المراسي وبناء منار رأس سبارطل في أحواز طنجة، وذلك لأن إرادته الإصلاحية كانت لا سند لها من جهة الرعية ولا بالأحرى من جهة نواب الأجناس الذين كان لا يعنيههم إلا الفوز بالامتيازات للموسة.

ولذلك كان مصير الإصلاح النقدي الذي أقدم عليه سنة 1881 نفس المصير، فإنه كان قد استطاع أن يملأ من جديد بيت المال عند اقتراب موعد التخلص من الديون الإسبانية سنة 1885، فأقبل على سك عملة جديدة أصبحت تعرف بالحسني جعلها على الضوابط الشرعية مع اعتماد المصطلحات النقدية الإسبانية كالبيسة والدورو والريال وربع الريال والبيسون، إلا أن هذه العملة سرعان ما تحولت إلى خسارة لأن الريال الحسني كان يزن 29,216 جراماً بناء على وزن الدرهم الشرعي بينما كان الريال الإسباني لا يزن إلا 25 جراماً، وحيث إن المعاملات كانت تتم بالعملتين فإن الحسني سرعان ما اختفى إما تصديراً للخارج وإما اكتنازاً في الداخل، واضطرت الدولة تخفيفاً من الخسارة إلى سحبه من الرواج (1893) وأقدم السلطان على سك عملة أخرى جعلها في وزن الريال الفرنسي لكن أسعار الفضة كانت يومئذ في انهيار، فقدت تلك العملة 30٪ من قيمتها حال إصدارها وأقدمت الأجهزة المخزنية نفسها على رفضها في الأداءات الجمركية وما إليها، فتفاقت الفوضى النقدية في البلاد رغم رغبة السلطان في جعل حد لها.

وكان مصير الترتيبات المالية والجبائية كذلك إلى العجز مع أن المولى حسن سهر من أول ما تربع على كرسي الحكم على ملء بيت المال الذي أرهقته غرامة حرب تطوان فلم يتردد في العقد الأول من عهده عن التشدد في جبائية الضرائب واستيفاء كل ما يجب للدولة سواء من قبل الأجانب أو من قبل الرعية، فمن جهة الأجانب ألح على ممثلي الدول الأوربية لعقد مؤتمر مدريد (1880) لجعل حد للحماية القنصلية التي كان من يحملها يستطيع التملص من الضرائب، ولذلك جاء في مقررات المؤتمر فصل يجعل بعض الحدود لمنح الحماية وآخر يلزم الجميع بأداء الضرائب سواء منها المستفادات في المدن أو الزكوات والأعشار في البوادي، على أن يتم تنظيمها تنظيمياً محكماً. ولهذه

الغاية أصدر المولى حسن ترتيباً جبائياً جديداً سنة 1884 وعين أمناً متخصصين للقيام بالجبائية في القبائل وانتزع من القواد ما كانوا عليه من الالتزام بذلك سابقاً هادفاً بذلك إلى جعل حد لتجاوزاتهم وتعسفاتهم، وأمر لهم برواتب مضبوطة في المقابل، لكن حسن استعداد السلطان لم يكف لإنجاح تدابير كانت تم بمصالح رجال السلطة وبالأعراف الموروثة، فلا الحماية القنصلية خفت ولا الأجانب أدوا الضرائب ولا تجاوز الترتيب الجديد حدود بعض قبائل السهول الأطلسية إلى أن طواه النسيان.

ومن أسباب هذا الفشل الرئيسية المناورات الامبريالية وضغوط نواب الدول الأوربية وتجارها وسماستها على المخزن، ولا سبيل إلى استكناه عهد المولى حسن إذا ما غضضنا الطرف عن تفاقم التسرب الامبريالي خلاله داخل البلاد، على أن نميز بين مرحلتين، ففي العقد الأول منه فيما بين 1873 و1882 استطاع العاهل حصر تلك الضغوط عند بعض الحدود والحالة هذه أن الظروف في أوربا كانت مساعدة، ففرنسا كانت منشغلة بتجاوز هزيمتها أمام ألمانيا سنة 1871 كما كان عليها أن تغلب على نزاعاتها الطباقية مما لم يتأت لها إلا في مطلع الثمانينات، ودخلت إسبانيا فترة جديدة من الاضطراب سنة 1868 وظلت تتأرجح بين النظام الملكي والنظام الجمهوري إلى أن بويح للملك الفونصو الثاني عشر فصارت الأمور إلى شيء من الاستقرار، أما إنجلترا فإن مصالحها كانت تملئ عليها منذ منتصف القرن ضرورة الحفاظ على الأوضاع القائمة بالمغرب بحكم تصورها في مبادلاته الخارجية ولحاجتها إلى مراقبة الضفة الجنوبية لمضيق جبل طارق، وفي ما عدا هذه الدول فإن إيطاليا وألمانيا كانتا يومئذ منشغلتين بتدعيم صرح وحديتهما الوطنية لحداثة عهدهما بها، وكانت باقي الدول مثل بلجيكا والنمسا لا يتجاوز اهتمامها بالمغرب مستوى المصالح التجارية والديبلوماسية الضيقة، بل يمكن أن نجزم بأن مجموع الدول الأوربية كانت في العقد الأول من عهد المولى حسن لا تسعى في تجاوز تلك المستويات لأن الرسمال الأوربي كان ما زال لم يدخل بعد عصر التوسع الامبريالي وكان مازال سجين الأساليب الاستعمارية العتيقة التي كانت تُخلى بين القناصل وبين الدولة التي يقيمون لديها ليتصرفوا بحسب النوازل والمصالح الآتية. ولقد أدرك المولى حسن ذلك وألح على الأجناس في أمر مراجعة ضوابط الحماية القنصلية واعتمد في ذلك على ممثل إنجلترا جون درومند هاي (J. D. Hay) الذي كان مقيماً في المغرب منذ 1845 وكان يتظاهر بشيء من التعاطف مع السلطان ويساعده في بعض مواقفه دون أن يفرط في مصالح بلده، ولولاه لما انعقد مؤتمر مدريد (1880). ولئن كان المغرب قد انتزع بعض الفوائد من المؤتمر إلا أنه التزم بالاعتراف للأجانب بحق تملك العقار في المغرب وتوسيع مفهوم الحماية القنصلية لغير التجار السماسرة والمخالطين، مما يعني أن

مؤتمر مدريد كان بمثابة صيحة في واد، وذلك أن الظرفية لأوربية تغيرت مع مطلع الثمانينات حيث أصبحت الامبريالية الأوربية لا تحتاج إلى المواد الأولية بقدر ما تحتاج إلى أسواق تصرف فيها فائض منتجاتها وأموالها، وتجلت ذلك في المغرب الحسني فاشتدت الضغوط على السلطان بما لم يسبق له مثيل حتى أثر ذلك في صحته، ولم تنج البلاد من الدسائس الأوربية إلا بسبب تنافس الأقطاب، ففرنسا مثلاً عينت في مطلع الثمانينات سفيراً لها في المغرب أورديكا (Ordyga) وكان من الغلظة والفظاظة بما لا حد له، وكان يريد أن يطبق على المغرب ما كان قد فرض مؤخراً على تونس من الحماية، فاتخذ الزاوية الوزانية أداة لمناوراته فمنح قطبها عبد السلام الوزاني الحماية القنصلية وصار يشوش به على المخزن حيث صار الشريف المذكور يقتطع الأراضي وينح الامتيازات للفرنسي شافنيك (Chavagnac) فمر المولى حسن من لحظات حالكة فيما بين 1882 و 1884 وكانت فرنسا يومئذ تحت حكم جول فيري (Jules Ferry) وهو مؤسس إمبراطوريتها في تونس ومدغشقر والهند الصينية، ولو لم تتحرك باقي الدول التي لم تكن بعد قابلة للتخلي عن المغرب لكان بوسع أورديكا أن يلعب في المغرب الأدوار التي أداها روسطان (Roustan) في تونس سنة 1880.

وأكبر دليل على انقلاب الظرفية الامبريالية تحول إنجلترا نفسها إلى سياسة الضغط والإكراه الصريح، وذلك بعد انسحاب هاي سنة 1886 وتعيين كربي كرين (Kirby Green) مكانه، فجاء إلى مراکش (1890) يزيد ويرعد ضغطاً على السلطان، لكنه توفي فجأة فتنفس السلطان الصعداء لكن جاء بعده ايوان سميث (Ewan - Smith) الذي حل بفاس سنة 1892 ليلة انطلاق المولى حسن في اتجاه تافلات وتجرأ على رفع العلم الإنجليزي فوق مقر إقامته مما كاد أن يؤدي إلى فتنة وخيمة العواقب، وكانت الغاية من تلك الضغوط رفع الحواجز التي كانت تعرقل تصدير البضائع المغربية مثل الحبوب والقطن والماشية والزام المخزن بتجهيز البلاد من السكك الحديدية والمراسي العصرية وأسباب التواصل السريع.

وكان من علامات الظرفية الجديدة دخول ألمانيا في نفس المضمار منذ الثمانينات واشتداد اهتمامها بالسوق المغربية، فكانت أول من حصل على تسريع الصادرات المغربية بمعاهدة تجارية أبرمت بين الدولتين سنة 1890 وكان المولى حسن قد أصغى لأقوال نوابها الذين كانوا يدعون مساندة البلدان الإسلامية، والواقع أن الألمان كانوا كغيرهم إنما تعنيهم مصالحهم بدليل دخولهم في مناورة عامة جرت سنتي 1887 و 1888 بقصد إرغام المغرب على الانفتاح، ولم تفشل المناورة إلا بسبب تحاسد الأقطاب وتزاحمهم على الأبواب، فالدول الصغرى مثل بلجيكا وإيطاليا كانت لا ترغب في الحلول الدولية لما كان يوافقها من ميل المولى

حسن للاستعانة بها، أما إسبانيا فالبرغم من أنها صارت تتحرك بنشاط في الصحراء الغربية المغربية إلا أنها كانت متخلفة في التصنيع وكان يكفيها الضغط على المغرب من جهة سبتة أو مليلية كما حدث سنة 1893 وانتزاع الغرامات منه، ولذلك كانت يومئذ تدافع عن مبدأ المحافظة على الأوضاع القائمة مما كان فيه متنفس للمولى حسن الذي قضى هكذا عهده محاصراً بين شعب كانت خيرة نخبته مثل المؤرخ الناصري ترى في مخالطة الناصري عين الضرر وبين الدول الأوربية التي أطلقت العنان لقنصلها وتجارها ليزعزعوا الأوضاع في المغرب تمهيداً للفرض الوصاية الأجنبية عليه في وقت لاحق، ولذلك كثيراً ما ورد في رسائل السلطان عبارات التضرع مثل "أشكو بئني وحزني إلى الله".

وقد وصف المشرفي صاحب *الحلل البهية* ما نزل بالمولى حسن من الحيرة والكآبة يوماً جاء السفير الإنجليزي كربي كرين إلى مراکش بإنذاره وتهديداته فقال: "وما يستغرب ويعد من مناقبه وكراماته أنه ورد عليه سفير إنجلترا [...] فلما اجتمع به ذكر مطلوبه الذي يريد وجعل له أجلاً يوماً واحداً وكان ذلك يوم الاثنين فقال إنني مسافر لا محالة يوم الأربعاء إما بتنفيذ الغرض المطلوب أو بعدمه قولاً واحداً فاختر لنفسك واستشر في أمرك، وكان السلطان يومه ذلك صائماً ... فبقى ... متحيراً ينظر في عاقبة ما طلب منه ... لم يبرح من محله ذلك اليوم لما أصابه من هول ذلك الطلب وعظم أمره ولم تغد حيلة ولا سياسة تدافعه زماً ما فبات ليلته يتقلب ساهراً من أجله، فحينئذ عزم على الالتجاء إلى مولاه إذ هو المجيب المضطر إذا دعاه، ومن يتوكل عليه كفاه، فأصبح يوم الثلاثاء مناديه ينادي بأهل الفضل والديانة من العلماء والأشراف والأعيان وأكابر دائرته وكل من توسم فيه الخير من المسلمين وأمرهم بذكر اسمه تعالى اللطيف العدد المعروف مع قراءة صحيح البخاري وكتاب الشفا للقاضي عياض توسلاً باسمه العظيم وحديث نبه الكرم ليكشف عنه مادهم السلطان من أمر السفير، وعين أمناء بكل مرسى يقفون على ما عسى أن يكون من التفسير. وكان من أطف الله بالمولى حسن ومن رضاه عليه أن خرج السفير المذكور للقنص يوم الثلاثاء فناله ما ناله من الإرهاق وعاد إلى مبيته فأصبح ميتاً بنوبة قلبية يوم الأربعاء. قال المشرفي: "وأذن في الوقت بموته مؤذن صيت ووصل الخبر حيناً للإمام والوزراء وكافة المسلمين وفرح الكل بما تيقنوه من حماية الدين ...". وفي هذه الإشارة دلالة على ما أضحي المغرب عليه من الوهن السياسي حيال الضغوط الأوربية فانفتح باب الاحتلال الأجنبي وتأجل ولوجه لوضع سنوات من جراء الازدحام.

توفي الحسن الأول بتادلا ليلة الخميس ثالث ذي الحجة عام 1311 / 7 يونيو 1894. ودفن بالرباط.

م. السباعي، *البستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن في*

بالحجاز من ينبع النخل بمدشر يعرف بمدشر بني إبراهيم. وكان دخوله إلى المغرب حوالي سنة 664 / 1266 في دولة يعقوب المنصور المريني يطلب من وفد من الحجاج المغاربة من أهل سجلماسة يتكون من أولاد البشير وأولاد المنزاري وأولاد المعتصم وأولاد بن عاقله. وكان رئيس الوفد إذاك السيد أبو إبراهيم العمري.

وتذكر الروايات أن سبب استقدامه إلى المغرب أن الأشراف قد قلوا في المغرب خلال القرن السابع وأن سجلماسة قد خلت نهائياً منهم فرأى أهلها أن يعملوا على استقدام بعض الأشراف من وطنهم الأصلي تيمناً بمعاشتهم واستدراراً للخير بفضلهم، وتذكر رواية أخرى أن أهل سجلماسة لم تكن تصلح الثمار ببلدهم فأتوا بالحسن الداخل (فحقق الله رجاءهم وأصلح ثمارهم حتى عادت بلادهم هي هَجَرَ المغرب).

استقر الحسن الملقب بالداخل في سجلماسة بمكان يدعى المصلح. ولما اطمأنت نفسه زوجه الشيخ أبو إبراهيم ابنته، وقد عرف هذا الشريف بالفضل والتقوى والعلم خصوصاً علم البيان الذي كانت له فيه اليد الطولى حتى قيل إنه من أوائل الذين أدخلوا هذا العلم إلى المغرب.

توفي الحسن الداخل بسجلماسة بعد أن أقام بها اثنتي عشرة سنة، وذلك حوالي 676 / 1277 ودفن بمكان وسط سجلماسة حسماً للنزاع بين أهلها. وقبره شهير قرب قصر كرينفود بالريصاني. وخلف الحسن الداخل ولداً واحداً يسمى محمداً، وخلف محمد هذا ولداً واحداً أيضاً يسمى الحسن باسم جده، ومنه تفرّع الشرفاء الحسنيون السجلماسيون.

ع. السلام القادري، الدر السني، 52؛ أ. العلوي، الأنوار الحسنية، 28. 28؛ م. القادري، نشر، 1؛ 31؛ م. الإفرائي، روضة، 12، 18؛ أ. الزباني، البستان، المقدمة؛ أ. الناصري، الاستقصا، 3، 88، 5، 3، 7، 51؛ 7؛ المشرفي، الحلل البهية، 1؛ 53؛ خ. الزركلي، الأعلام، مارية دادي

الحسن بن عبد المومن الموحد، كثيراً ما يقع الخلط بين اسم الحسن واسم شقيقه الحسين خاصة وأن كليهما يكنى أبا علي. كان الحسن أحد قواد العساكر لأخيه الخليفة يوسف بالإضافة إلى ثلاثة إخوة آخرين (البيان، 166). ولاء أخوه يوسف أول سنة 565 على سبتة وغمارة خلفاً لأخيه أبي سعيد عثمان الذي أصبح والياً على غرناطة (البيان، 109؛ المن، 395-396؛ العير، 6؛ 498) وشارك مع الخليفة يوسف في حصار ويده سنة 567 على رأس عساكر غمارة (المن بالإمامة، 594) والمعروف أن هذا الحصار كان الهدف منه محاولة إفشال التحالف القشتالي الأركوني، لكنه انتهى بالفشل بسبب سوء التنظيم في المعسكر الموحدى وقبل أن يغادر يوسف إشبيلية نحو المغرب سنة 571 ترك على ولايتها أخاه الحسن، ورغم أن هذا حدث بعد عقد هدنات بين الموحدين والإسبان فإن هؤلاء لم يلبثوا

بعض مآثر السلطان مولانا الحسن، مخطوط، خ. ع رقم 1364؛ أ. ابن الحاج السلمي، الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المومنين مولانا الحسن - ميكرو فيلم، خ. ع رقم 590؛ علي السملالي، تأليف في الدولة الحسنية، مخطوط، خ. ع د. 480؛ م. المشرفي، الحلل البهية في ملك الدولة العلوية، مخطوط، خ. ع. د. 1463؛ م. غريط، فواصل الجمان، فاس 1347 / 1928؛ ع. ابن زيدان، إتحاف إعلام الناس، الجزء الثاني، فاس 1930؛ العز والصلة، المطبعة الملكية، الرباط، 1961؛ أ. الناصري، الاستقصا، الدار البيضاء، 1954؛ ع. ابن منصور، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880، الرباط، 1977؛ مجلة الوثائق، 8 أجزاء صادرة عن المطبعة الملكية، الرباط؛ أ. التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر إينولتان، 1850 / 1912، الرباط، 1983؛ مصطفى بوشعرا. الاستيطان والحماية بالمغرب، الرباط، 3 أجزاء، 1984؛ نعيمة التوزاني، الأمان بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن، الرباط، 1979؛ م. المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، بيروت، 1985؛ ط. 2؛ م. الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، الرباط 1992؛ خالد ابن الصغير، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر 1856. 1886، الدار البيضاء، 1990؛ المغرب في الارشيف البريطاني، مراسلات جون درامولدا هاي مع المخزن 1846. 1886، الدار البيضاء، 1992؛ مصطفى الشابي، التخبئة المخزنية في مغرب إلتقرن التاسع عشر، الرباط، 1995.

P. Trottes, *Our mission to the court of Morocco in 1880*, Edinburg, 1881; E. de A. Le Maroc, Paris, 1882; J. Erckmann, *Le Maroc moderne*, Paris, 1895; Fumey, *Choix de correspondances marocaines*, Paris, 1900; B. Meakin, *The Moorish Empire. A Historical Epitome*, London, 1889; *The Land of the Moors. A comprehensive description*; Nehlil, *Choix de lettres chérifiennes*, Paris, 1915; A. G. P. Martin, *Quatre siècles d'histoire marocaines 1504 - 1912*; J.-L. Miège, *Le Maroc et l'Europe 1830 - 1894*, Paris, 1961, 4 vol.; Moulay Hassan in *Les Africains*; Brignon, Amine, Boutaleb, Martin et Rosenberger, *Histoire du Maroc*, Paris, 1967; P. Guillen, *L'Allemagne et le Maroc de 1870 à 1905*, Paris, 1967; A. Laroui, *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain*, Paris, 1977; M. Kenbib, *Les protections étrangères au Maroc au XIXe et au début du XXe siècles*, Thèse III cycle, Paris VII, 1980 (inédate); *Juifs et musulmans au Maroc (1859 - 1948)*, Rabat, 1994.

الحسن الداخل، أول قادم من الشرفاء العلويين من المشرق، وهو الحسن بن القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي بكر بن علي بن الحسن ابن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وُلد الحسن الداخل في أوائل المائة السابعة للهجرة

أن نقضوها حيث تحرك جيش من ليون نحو جهات إشبيلية في السنة اللاحقة، غير أن الأمير الحسن تمكن من إفشال هذا الهجوم (البيان، 138) ولم يتوقف الضغط الإسباني على الأراضي الإسلامية خاصة وأن المغرب أصبح يعاني من انتشار وباء الطاعون. ولعل استدعاء والي إشبيلية سنة 573 إلى مراكش للمفاوضة في "مصالح المسلمين" يعني تدارس مشكلة الضغط الإسباني على الأراضي الأندلسية. ثم استقر الوالي الحسن بإشبيلية منذ محرم عام 574 / يونيه - يوليوز 1178، وذكر ابن عذاري وفاته بها في نفس السنة (البيان، 139) غير أن ابن عبد الملك المراكشي يذكر أن الحسن حضر جنازة أحد مترجميه المتوفى في إشبيلية في ربيع الأول سنة 575، ولعله توفي في هذه السنة أو قريباً منها. وما تجدر الإشارة إليه، أننا اعتمدنا البيان المغرب (ط البيضاء) غالباً لتجنب الخلط الواقع في طبيعة تطوان بين اسمي الحسن والحسين، وكذلك في المعجب للمراكشي والبن بالإمامة لابن صاحب الصلاة.

ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تج. ع. الهادي التازي، ص. 222. 223. 395. 396. 494؛ ع. المراكشي، المعجب، ص. 271؛ ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ط. البيضاء، ص. 80. 109. 110. 134. 136. 137. 148 (يقارن مع طبعة تطوان، ص. 107. 110)؛ ابن أبي زرع، القرطاس، 267؛ ع. ابن خلدون، العبر، 6: 498. أحمد عزايي

أبو الحسن المريني علي بن أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني. بويغ بعد وفاة أبيه يوم الجمعة الخامس والعشرين لذي القعدة سنة 731 / 30 غشت 1331. ذكر أنه كان "طويل القامة، عظيم الهيكل، عبل العضدين، معتدل اللحية، حسن الوجه" وأنه كان "عفا مانئاً إلى التقوى... محباً في الصلحاء، عادلاً في رعيته". ومن أبرز ما احتفظ به عن نهجه العام أنه "كان عالي الهمة مهتماً بضخامة الملك" كما كان له "مذهب في الفخر معروف". وما يؤكد هذا التوجه لدى أبي الحسن سعيه الدؤوب إلى الاستئثار بزعامة الغرب الإسلامي وميله إلى التعريف بمنجزاته السياسية والعسكرية لدى أهل المشرق أشرفاً وملوكاً ورعاياً. وقد يتصل بنفس هذا التوجه إعطاؤه الأولوية للقاء الدولة وهيبتها في سائر الأحوال، فلم يتردد في إعدام ابنه أبي عبد الرحمان بسبب انتحاله الدعوة لنفسه سنة 742 للهجرة، كما أنه لم يتخل عن الاقتصاص من أخيه أبي علي وتصفيته بمجرد ما انتفض عليه بسجلماسة سنة 733 / 1333 بتواطؤ مع أبي تاشفين العبد الوادي أمير تلمسان. وبالتالي فإن سياسة هذا السلطان قد اتصفت منذ البدء بوضوح الهدف وقوة الشكيمة فجاء عهده منسجماً مع اختياراته الرسمية الغالبة وإن كان قد تأثر بالظرفية المحيطة إلى حد بعيد.

ترتكز هذه الظرفية في مطلع عهد أبي الحسن على عنصرين اثنين، يتلخص أولهما في تقدم مملكة قشتالة شمالاً نحو مياه البوغاز، بينما يتمثل العنصر الآخر في تهديد إمارة تلمسان من جهة الشرق لإفريقية بلاد الحفصيين. وتجدر الإشارة إلى أن المطامع العبيد الوادية كانت قد ظهرت في آخر عهد أبي سعيد فمهدت بذلك لتقارب الخلافة الحفصية وإمارة بني مرين قبل تنويع هذا التقارب بانعقاد المصاهرة بين أبي الحسن وأبي يحيى في ابنة هذا الأخير قبيل وفاة أبي سعيد. وهكذا سوف يكون على الإمارة المرينية أن تتحرك في اتجاه كل من الشرق والشمال على التوالي قبل أن تعمد إلى التركيز على قضايا الشمال الإفريقي بالدرجة الأولى. أما مرحلة المواجهة بين الاتجاهين فتقف عند الانكسار الأول للأسطول المريني بوقعة طريف في السابع من جمادى الثانية سنة 741 / 28 نونبر 1341. من أهم محطات هذه المرحلة غزو أبي الحسن لبلاد سواحل المغرب الأوسط في منتصف سنة 732 / ربيع سنة 1332 واسترجاعه لثغر جبل طارق في السنة الموالية قبل العودة إلى السواحل وضبطها ثم محاصرة مدينة تلمسان ودخولها في السابع والعشرين من شهر رمضان من سنة 737 / 29 أبريل 1337. وأما المرحلة الثانية التي تم التركيز فيها على التحكم في الفضاء المغاربي بوجه عام، فإن من أبرز ما يميزها اهتمام أبي الحسن بتوحيد مختلف فصائل العصبية الزناتية وإشراكها مع دعم هذه الخطة نفسها بسياسة دينية تقوم على اصطفاء رجال المذهب وتقريب الشقة بين علماء المالكية بالمغربين الأقصى والأوسط في انتظار أن ينضم إليهم علماء إفريقية بعد سقوط مركز الخلافة الحفصية ودخول الجيوش المرينية - الزناتية مدينة تونس في الثامن من جمادى الثانية من سنة 748 / 15 شتنبر 1347. ورغم ما يطبع هذه المرحلة من اهتمام خاص بقضايا المغرب بالمعنى الواسع، إلا أن قضية الجهاد لم تكن لتغيب كلياً من استراتيجيته أبي الحسن كما يتضح من خلال تتبعه الدقيق لأحوال المحاصرين بالجزيرة الخضراء ومدته إياهم بالمؤن قبل أن يضطروا آخر الأمر إلى الاستسلام والخروج إلى العدو المغربية عند اشتداد وطأة الجيوش القشتالية بقيادة ألفونسو الحادي عشر في غضون شهر شوال من سنة 743 / مارس 1343.

وإذا كانت خطة أبي الحسن قد اعتمدت محاولة ضبط السواحل وإعادة بناء الأسطول بعد وقعة طريف بهدف التحكم في مجموع المنافذ المرتبطة بتجارة القوافل وإحكام مجمل وسائل الضغط على مستوى التعامل مع الممالك المسيحية بالشمال، فالملاحظ أنها باءت بالفشل آخر الأمر بسبب ما ترتب عنها من تلاحق الحركات العسكرية التي أدت إلى تدمير العديد من زعماء القبائل المرينية وغيرهم من أشياخ القبائل المعياة بعيداً عن المواطن الأصلية. ولقد تفجر هذا التدمير مباشرة بعد تغلب البدو المناونين لسياسة أبي

الحسن الجبائية بإفريقية وانكسار المعسكر السلطاني بين أيديهم بضاحية القيروان قبل أن ينجو أبو الحسن بنفسه إلى مدينة تونس في الثامن من محرم من سنة 749 / 8 أبريل 1348. ولقد تزامن ظهور الطاعون الجارف أو "الطاعون الأسود" بالبلاد الإفريقية مع هذه الهزيمة النكراء ثم اشتدت وطأته ابتداء من شهر ربيع الأول الموالي فصعب الاتصال وعزت المؤن ودعا أبو عنان لنفسه بتلمسان بسند من جمهور الأشباخ في الشهر ذاته. وبذلك انقسمت الدولة على نفسها، فاضطر أبو الحسن أن يغادر إفريقية على التو فأبحر من تونس "أيام استفحال فصل الشتاء" في منتصف شهر شوال من سنة 750 / نهاية دجنبر 1349. وكان أن غرق الأسطول ومعه الجم الغفير من العلماء ورجال الدولة وغيرهم من عامة الناس. ورغم نجاة السلطان ووفود أوليائه عليه من بين عرب سويد وأمراء مغراوة بالمغرب الأوسط، فإنه قد دافع من قبل من نُصّب بهذه الأنحاء من حلفاء أبي عنان فانتهي به الأمر إلى اللجوء إلى مدينة سجلماسة ثم غاردها مضطراً سنة 751 للهجرة في اتجاه الجبل حيث حط الرحال بأرض هنتاتة إلى أن عبأ جيشاً من المصامدة وعرب الحوز وتانسيفت بهدف استرجاع مراكش والانطلاق منها كقاعدة لاسترجاع ملكه. ومع أنه قد وفق في احتلال مراكش واستعد لمواجهة الخصم، إلا أن لقاء المعسكرين على ضفاف أم الربيع قد أسفر عن انهزام السلطان في آخر صفر سنة 752 / منتصف أبريل 1351. وخلص أبو الحسن مهزوماً إلى بلاد هنتاتة فنزل ابنه على الجبل واستعد للتضييق على أهله فلم يجد السلطان بدا من استعطافه فبعث إذاك أبو عنان من يلتمس له العفو والرضى من أبيه "قرضي عنه وكتب له بولاية عهده" قبل أن يعتل بمنفاه ويهلك وأواخر شهر ربيع الأول أو ربيع الثاني على اختلاف في الروايات سنة 752 / مايو أو يونيه سنة 1351.

وهكذا يكون أبو الحسن قد دفع بمجال الحكم المريني إلى أقصى الأراضي الإفريقية فضمن بذلك لدولته الحضور والإشعاع شرقاً ببلاد مصر والحجاز وبلاد الشام وكذا بالجنوب الغربي مما وراء الصحراء وخاصة بمملكة مالي. لذا فإن عهده قد ظل مقترنا بفترة الأوج المريني رغم ما آلت إليه التجربة بالنسبة لصاحبها من فشل ذريع ومتاعب. ومما زاد من شأو أبي الحسن أثناء مدة حكمه وبعد مماته أنه قد أرفق مشروعه الشمولي بسياسة دينية - اجتماعية مرنة سمحت له بالتعامل مع كل من الفقهاء والمتصوفة والأشراف ونيل الحظوة لدى الكثيرين منهم ولدى العامة من جمهور الرعية. ومن جهة أخرى فإن هذه السياسة قد تجسدت فيما خلفه السلطان نفسه من منشآت دينية ومؤسسات علمية أو اجتماعية بكثير من مدن المغرب وخاصة بفاس وسبتة وسلا ومكناسة ومراكش حيث حرص على إقامة المعابد وتأسيس المدارس وبناء القناطر وتنظيم الجبايات وإنشاء المحارس و "المنابر" بغية تأمين السواحل والطرق. ومع أن أبا عنان

سوف يعمل علي استلهاهم نفس التوجه واقتفاء أثر والده مع تعديل الخطة والأسلوب، إلا أن الهزة العميقة التي كان قد تسبب فيها هو نفسه قد حكمت على المد المريني بالتوقف رغم المظاهر كلها كما حكمت على الدولة بولوج منعطف تقهقري لا رجعة فيه.

ابن الأحرر، روضة النسرين في دولة بني مرين، الرباط، 1382 / 1962، ص. 25-26. ع. ابن خلدون، كتاب العبر، بيروت، 1379 / 1959، المجلد السابع، ص. 525-598. التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، القاهرة، 1370 / 1951، ص. 19-55. ابن فضل الله العمري، مسالك الأبيصار في ممالك الأمصار، الدار البيضاء، 1988 / 1409، ص. 106-153. م. ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن، الجزائر، 1401 / 1981. ملعبة الكفيف الزهروني، الرباط، 1407 / 1987. م. المنوني، وراقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، الرباط 1401 / 1980، خاصة ص. 137-179 وكذلك:

M. A. Manzano Rodriguez, *La intervención de los Benimerines en la Península Ibérica*, Madrid, 1992, 215 - 308 ; M. Kably, *Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du Moyen-Age*, Paris, 1986 ; R. Thoden, *Abû l-Hassan 'Ali, Merinidenpolitik zwischen Nordafrika und Spanien in den Jahren 710-752 H. / 1310-1351*, Freiburg, 1973.

محمد القبلي

حَسَن - ن - وأهراً، مقاوم لعب أدواراً مهمة في

مساعدة المجاهدين بسوس وأيت باعمران. وُلد حوالي سنة 1298 / 1880 في أكدال - ن - تلامت بوادي سوس، ومات والده وهو صغير، فعاش مع أمه قائماً بمسؤولية رب الدار، فأكسبه ذلك حنكة وقوة الشخصية، ومع ذلك كان إنساناً مرناً محبوباً لدى العامة والخاصة.

اشتغل منذ صغره بالتجارة البسيطة بين مراكش وتارودانت والأطلس الصغير، لكن لما وصلت جيوش الحماية إلى تارودانت توقفت التجارة عن طريق القوافل، فكانت جبال جزولة (الأطلس الصغير) معقلاً للمقاومة السوسية بزعامة المجاهد أحمد الهيبه وأخيه من بعده مربيه ربه، وكان حسن هذا من الشخصيات التي عملت على نقل السلاح وخاصة البندقية الرباعية التي تعد في ذلك الوقت سلاحاً فعالاً بالقياس إلى الأسلحة التقليدية العتيقة، مثل بوشفر وبوحفرا وسأسبو القصير وبوحبا وأصوهاي.

كانت مهمة حسن - ن - وأهراً الحصول على البندقية الرباعية إما عن طريق الفتك بحاملها من الجنود الفرنسيين، أو عن طريق التوصل لها من مهربي هذه البنادق من القبائل المجاهدة في الأطلس المتوسط وخاصة أيت عطا وأيت خباش ...

أما كيف ينقل حسن هذا السلاح، فإنه يعمد إلى شراء الأسطل التي ينقل بها الماء، فيعمد إلى تثقيبها وتجويفها ماعدا السطل الذي في أسفل الكرر (الشواري) ثم الذي

في أعلى الأسطل، بينما البندقية داخل الأسطل المجوفة المربوطة على ظهر البغل، وليس معها أي شيء، فكل سطل داخل في الآخر، ولا يعقل أن يتاجر الرجل في أسطل مجوفة في نظر الحراس.

أما الطريقة الثانية لنقل السلاح فكان يخطط بندقية واحدة في برّدة بغله، وبهذه الطريقة استطاع هذا الرجل أن يزود كبار القوم في جبال جزولة بالسلاح الضروري. ولا ننس أن ثمن البندقية الرباعية في ذلك الوقت يصل إلى مائة ريال حسنية، لذلك لا يحصل على هذا السلاح إلا القادة الكبار، لذلك أفاد واستفاد وكان مشهوراً ببيع السلاح.

لذلك قامت فرنسا بمراقبته، ولما ثبت لديها اتصاله بأيّ باعمران، سلطت عليه ابن القائد مالك ليراقب حركاته وسكناته، مما جعل مترجمنا هذا يرد على ابن القائد بقوله : "ما عرف قيمتك الكفّرية إلا النصارى الذين عينوك علينا هنا" فأجاب ابن القائد مالك، والله سأتابعكم حتى أصادر أموالكم، وأبيع حتى ما تسدون به بيوتكم. وفعلاً نفذ ذلك ظلماً وعدواناً، وما أكثر أمثاله في ذلك الوقت، فويل لهم مما كسبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون، أما حسن - ن - واهرا فقد قبضت عليه سلطة الحماية وسلم للقائد علي ولد منصور بأكدال بوادي سوس سنة 1930 / 1349 إلى أن مات في السجن بعد عدة شهور من إلقاء القبض عليه في نفس السنة.

الحسين الجهادي، جانب من تاريخ أيت باعمران.

الحسين الجهادي

الحسناوي، أحمد بن العربي بن المكي المعمرى المعروف عند السلاويين "بالفقيه الحسناوي" وُلد حوالي سنة 1295 / 1878 بدوار البكارة الواقع على الضفة اليسرى من نهر الردم بقبيلة بني حسن، ولاشك أنه تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، ثم أكمله بالأخذ عن شيوخ المدن التي كان يقيم فيها أبوه، ولا سيما فاس، حتى اكتسب مسكة من العلوم الوقتية أهلتة لينخرط في الأسلاك المخزنية.

لما انتقل أبوه إلى السكنى بسلا اشترى "سانية" بستاناً كبيراً بوسط مدينة سلا أمام السوق البلدي وبنى بها دار سكناه التي ما تزال قائمة حتى اليوم. وقد جزئت السانية وأصبحت حياً سكنياً كبيراً يحمل اسم "سانية الحسناوي".

ظل الفقيه الحسناوي يسكن بالمدينة السلاوية معظم حياته معدوداً من أعيان كتاب دار المخزن، ثم رُقي إلى درجة نائب للصدر الأعظم الحاج محمد بن عبد السلام المقرى وكان في آخر حياته يقيم أحياناً بالرباط مع بقاء سكناه بسلا.

ومع أنه كان منقبضاً منعزلاً فقد كان من مرافقيه فقيه أديب سلوي وموظف مخزني مثله هو العربي معينيو

المعروف بابن زطيطو، ورجل آخر من أعيان سلا هو حميد بنغموش الذي عرف عنه أنه كان يخالط رجال السلطة. وكان يتردد على منزله بعض الشخصيات المرموقة التي أصلها بدوي أو التي تنتمي مثله إلى قبيلة بني حسن : مثل القائد العيادي الرحماني والقائد بوجمعة بن مبارك المسفيوي باشا بني ملال والقائد إبراهيم الزهاني قائد أولاد يحيى من بني حسن قرب سيدي سليمان.

كان الفقيه الحسناوي كريماً مضيفاً إذا طرق باباه ولو ليلاً أحد معارفه من أمثال المشار إليهم قدم إليهم قري لا يقل عن أربعة أصناف من الأطعمة. وما يذكر عنه أيضاً أنه كان ولوعاً بالميكانيك، عندما يرجع من دار المخزن ينزع ثيابه الفخمة ويرتدي لباساً عادياً مثل الفريول ويشمر عن ساعده لإصلاح الساعات الجدارية التي كانت عنده، ويصلح سيارته التي كان يقودها بنفسه.

أدرسته الوفاة بمدينة الرباط حوالي سنة 1958 / 1378 عن نحو ثمانين سنة ولم يخلف عقباً.

معرفة شخصية ورواية شفوية عن محمد البوعناني السلاوي، (حلاق الفقيه الحسناوي وملازمه).

الحسناوي، العربي بن المكي المعمرى المحمدي

السلاوي ينتمي إلى فرقة أولاد محمد من قبيلة بني حسن شمالي مدينة سلا، تقلب في مناصب مخزنية وقضائية، وكان في صدر القرن العشرين الكاتب الثاني للصدر الأعظم، ذا جاه عند قبيلته التي كانت تلجأ إليه لإخباره بما يروج عندها. له مراسلات بالخزانة الصبيحية بسلا. ولما أصبحت الرباط عاصمة إدارية انتقل إلى السكنى بسلا مع أهله، وخلف بها ذرية، منها ولده الأديب الكاتب أحمد سابق الترجمة الذي خلفه في الوظائف المخزنية.

توفي العربي الحسناوي يوم 16 حجة 1332 / 14 أكتوبر 1913.

م. بوشعراء، علاقات المخزن بقبيلة بني حسن، 1860. 1912، ص. 24 : تقييد بالخزانة الصبيحية.

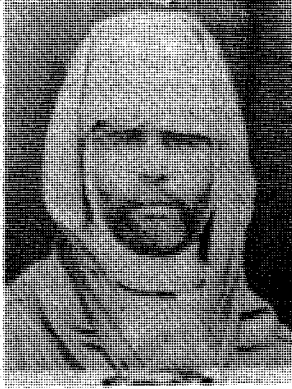
E. Aubin, *Le Maroc d'aujourd'hui*, p. 208.

مصطفى بوشعراء.

الحسناوي، محمد بن يوسف الفاسي، صوفي

كبير ومرّب شهير. قال عنه الحوات في الروضة المقصودة : "الشيخ القوي الإمداد والإيراد الولي الصالح، والمتبحر الرابع، أبو عبد الله محمد بن يوسف الحسناوي، نسبة على غير قياس للبلد المعروف في المغرب في ساحل وادي سلا الذي يسكنه أهل العهود من عرب الحجاز سليم وهلال الذين أدخلهم للمغرب السلطان يعقوب المنصور الموحي. كان صاحب الترجمة ... شيخاً مملوئاً أسراراً، تتلألاً طلعتة أنواراً، ويخبر بالمغيبات، وتقضى عند دعائه الحاجات. كان له أتباع ظهرت عليهم آثار الانتفاع. أخذ رضي الله عنه

انخرط في سلك العدالة، غير أن ميوله الشديدة للتدريس والتربية جعلته يتطوع بإعطاء دروس خاصة إلى جماعة من الشباب والكهول.



وفي سنة 1350 / 1931 فتح مدرسة حرة تعتمد برامجها على أسس بيداغوجية حديثة وتستمد روحها بالأساس من فكرة الحركة السلفية. فاعتنت هذه المؤسسة التي عرفت إقبالا كبيرا بتربية تلاميذها تربية وطنية ونشر الثقافة والعلم والحضارة العربية الإسلامية مع التفتح على الحضارات الأجنبية والأفكار الحديثة. ورغم الصعاب ومضايقات الإدارة الاستعمارية فإنها نجحت في مهمتها واستطاعت أن تؤدي الرسالة التي أحدثت من أجلها، وتخرج منها بالفعل مجموعة من الشبان الأسفيين الذين كان لهم فيما بعد حضور متميز بشكل مباشر أو غير مباشر في المجالين السياسي والثقافي.

ولقد زار المرحوم غلال الفاسي عام 1351 / 1932 "مدرسة مولاي عبد السلام" وتعرف على برامجها وسير الدروس بها فأعجب بها ونوه بصاحبها في وثيقة كتبها بيده، توجد الآن بحوزة أسرة المترجم ومما جاء في آخرها : "... فيجب على كل من يستطيع الإرشاد والتنوير أن يفتح للناس بصائرهم وينبهمهم إلى مواقع الغلط التي يأتيهم منها الخطر ويكون على بينة من أمره لا ينكر القديم لقدمه، ولا يستنكف من الانتفاع بما استجد في العصر لحدوثه، عاملا بقول الشاعر :

إن هذا القديم كان جديداً وسيغدو هذا الجديد قديماً
عليه أن يكون من الذين ينظرون إلى الأساليب
فيقتبسون أنفعها ويستمعون القول فيتبعون أحسنه ... 15
جمادى الأولى 1351، كتبه بمدينة أسفي عن استعجال
محمد غلال الفاسي".

توقف نشاط "مدرسة مولاي عبد السلام" عام 1366 / 1946. ومنذ ذلك الحين وإلى غاية وفاته اعتزل المترجم الناس ولازم بيته، ولم يكن يستقبل إلا أفراد عائلته الأقربين وبعض تلامذته ... إلى أن توفي يوم الخميس 23 ربيع الأول عام 1393 / 26 أبريل عام 1973 ودفن بمقبرة سيدي منصور بأسفي. ولقد ودعت المدينة ابنها البار في

عن الشيخ الأشهر الولي الأكبر أبي الحسن علي ابن حمدوش وإليه ينتسب.

يبدو من خلال هذا النص أن صاحب الترجمة من تلامذة علي ابن حمدوش المجدوب (ت. 1135 / 1722) دفين جبل زرهون الذي تنسب إليه طائفة حمادشة المشهورة. وحسب الحوات فهو وارث سر علي بن حمدوش، حيث كان يدير شؤون الطائفة الحمدوشية بفاس.

ويعد الحسنوي من شيوخ التاودي ابن سودة في التصوف، كما في الفهرسة.

توفي بالطاعون كما في فهرسة التاودي ابن سودة حيث يقول : "دخلنا عليه زمن الوباء وهو مريض بداره، فعدناه وقلنا له ادع للمسلمين فإن هذا الأمر كاد يفتنيهم، فقال : هذا أمر الله وليس بأيدينا شيء". وكانت وفاته سنة ست وخمسين ومائة وألف / 1744 ودفن بزوايته الكائنة بسوسة قرب درب اللمطي من عدوة فاس الأندلس.

التاودي ابن سودة، فهرسة : م. الحوات، الروضة المقصودة، تج. ع. تيلاني، الدار البيضاء، 1995.

عبد العزيز تيلاني

الحسني، أحمد بن محمد ← الشريف السبتي

الحسني الإدريسي، أسرة أسفية شريفة من حفدة المولى إدريس بن إدريس، استقر جدهم يوسف بن عبد الصمد الحسني الإدريسي خلال القرن الثامن (14 م) بأدكار في بلاد الشياظمة حيث كان معدوداً من مشاهير العلماء والصلحاء. وما يزال قبره مزارة في قرية أوناعي بالقرب من الصويرة، واستوطن حفدته مدينة أسفي وعرفوا بأولاد الناظر واشتهر منهم عدد من الأعلام.

م. الكانوني، أسفي وما إليه : جواهر الكمال، القسم الثاني المخطوط.

الحسني الإدريسي، إبراهيم بن عبد الله الأسفي أحد مشاهير فقهاء مدينة أسفي ومحتسبها، من حفده الولي الصالح يوسف بن عبد الصمد الحسني الإدريسي جد أولاد الناظر الأسفيين. توفي عام 1270 / 1853.

الحسني الإدريسي، عبد السلام بن مولاي الحاج الأسفي، أحد أبرز وجوه العلم والثقافة والتربية والتعليم في النصف الأول من هذا القرن. وكُد بأسفي عام 1311 / 1893 في بيت علم وشرف وتلقى تعليمه على يد نخبة من علماء المدينة وخاصة على أبيه مولاي الحاج. وانتقل عام 1340 / 1921 إلى مدينة فاس للدراسة بجامعة القرويين فقرأ على الشيوخ أحمد القادري وعبد العزيز بناني وأحمد بن المامون البلغيثي ... وبعد تخرجه رجع إلى مسقط رأسه حيث

النصف الثاني من القرن الحادي عشر (17 م) ومن ثم سوا
علوين نسبة إلى جدهم مولاي علي الشريف (ت. 847 /
1443) دفين الرصاني من تافيلالت. وسميت دولتهم الدولة
العلوية.

الحسني السجلماسي، أحمد بن عبد الواحد،
أديب شاعر نائر نشأ في مراكش على عهد أحمد المنصور
الذهبي، والعلماء والأدباء متوافرون في حاضرة الدولة،
وفي مقدمتهم والده المفتي الخطيب الأديب عبد الواحد آتي
الترجمة، فلأزم مجالسه الخاصة ودروسه في جامع الشرفاء
بالمواسين، كما لازم دروس ومجالس غيره من علماء
الحاضرة وأديانها. اجتمع به أحمد المقرئ صاحب نفع الطيب
أثناء زيارته لمراكش وأعجب بذكائه وقريحته الشعرية
وأثنى عليه كثيراً في روضة الآس وأورد نماذج من شعره،
وسجل بحزن وتأثر موت هذا الأديب اليافع في ذي الحجة
متم عام 1009 / يونيو 1601 متأثراً بالوباء الذي حل
بمراكش في هذه السنة.

أ. المقرئ، روضة الآس، ص. 202-204 : م. الإفرائي، صفوة، 104.
105 : م. القادري، التقاط الدرر، تج. هاشم العلوي، ص. 36 :
نشر، موسوعة أعلام المغرب، 3، 1108 : إ. الفصلي، الدرر البهية،
الجزء الأول : ع. گتون، النبرغ، 3، 79 : ع. ابن إبراهيم، الإعلام،
2 : 250، 251 : م. حنجي، الحركة الفكرية، 2 : 384.

الحسني السجلماسي، أحمد بن محمد بن الحسن
الشريف، والد المفتي عبد الواحد الحسني آتي الترجمة. لم
تتحدث عند كتب التراجم إلا ما ذكره ولده عبد الواحد في
فهرسه الإلام مما يُفهم أنه كان محدثاً مجازاً من قبل الشيخ
عبد الرحمان سقين، لقيه عام 956 وأخذ عنه وأجازه بجمع
ما اشتملت عليه فهرستا ابن حجر وابن غازي، وأجاز
بالتبعية له ولده عبد الواحد، صاحب الفهرس وذكر نص
الإجازة. ولأحمد الحسني إجازة أخرى من الشيخ محمد
خروف التونسي، أجاز كذلك بالتبعية عبد الواحد الحسني.
توفي بعد سنة 956 / 1549.
ع. الواحد الحسني، الإلام ببعض من لقيت من علماء الإسلام،
مخطوط، ص. 73-74.

الحسني السجلماسي، أحمد بن يوسف بن بركة
الشريف. انفرد بترجمته معاصره وبلدته عبد الله الفاسي
في الإعلام بمن غير، ولم يذكر شيوخه المغاربة، ويفهم من
وصفه بالحاج المجاور أنه مكث مدة طويلة بالشرق، وربما
التحق به وهو ما يزال في عهد الطلب، لأنه أخذ في الحجاز
عن شيخه صفي الدين أحمد القشاشي المكي عن شيخه
أحمد الشناوي عن شيخه صبغة الله الهندي بأسانيده

موكب رهيب إلى مرقد الأخير، كما أقامت يوم 2 جمادى
الأولى عام 1393 / 3 يونيو 1973 حفلاً تأبينياً كبيراً
شاركت فيه نخبة من المثقفين بكلمات نشرية وقصائد
شعرية. وجاء في آخر كلمة تلميذه الأستاذ التهامي بن
علال الوزاني : "... لقد كنت أول مؤسس لأول مدرسة
للعلم والعرفان ينهل منها شباب ذلك الجيل من علمك
وطبقتك الصادقة ورجولتك الفائقة وتضحياتك الغالية ...
إن حياتك تاريخ وعملك رسالة وخلقت قدوة وكفايتك ثروة
ومصائبك مصاب أمة لامصاب أسرة ..."

ورقات مرقونة من إعداد اللجنة المشرفة على إحياء الذكرى
الأربعينية لوفاة العالم عبد السلام بن مولاي الحاج الحسني (3
يونيو 1973) : وثيقة المرحوم علال الفاسي بخطه : شهادات
شفوية.

عبد الرحيم العطاوي

الحسني، (أزمة -) يقصد بها تلك الأزمة النقدية
التي عرفها المغرب غداة صدور ظهير 21 محرم عام 1338 /
16 أكتوبر 1919 الذي ينص على تحرير الصرف وانتهاء
عهد التكافؤ بين العملتين الرانجتين بالمغرب آنذاك، وهما
"الحسني" (نسبة إلى السلطان المولى الحسن، وهي عملة
فضية) والفرنك الفرنسي.

ويرجع ذلك التكافؤ إلى فترة الحرب العظمى حيث إن
هذه الطريقة الاستثنائية أفرزت ندرة الفضة في الأسواق
العالمية، خاصة بعد أن توقف المكسيك عن تزويدها بهذا
المعدن. وكانت نتيجة ذلك أن ارتفع سعر الفضة عبر العالم.
وقد تأثر المغرب بانعكاسات السوق العالمية، فشهد حالة
من عدم الاستقرار في الصرف فيما بين "الحسني" والفرنك،
ولجعل حد لهذا الاضطراب فرضت السلطات، ابتداء من 8
أكتوبر 1917، تكافؤاً بينهما.

وهكذا، إذن، عادت للصرف حرته بعد ظهير 1919.
وفجأة أصبح "الحسني" موضوع المضاربة والاحتكار، فوصل
سعره إلى أرقام قياسية أزعجت المعمرين، خاصة منهم
أولئك الذين كان عليهم أن يردوا ديوناً بهذه العملة. وكان
فزعهم مصدر شرارة غضب تجلت أصدأه في مظاهرات
صاخبة بشوارع الدار البيضاء لم تهدأ إلا بعد أن تشكلت
لجنة عهد لها بالتفاوض مع السلطات الرسمية من أجل رفع
الضرر عن المعمرين. ورغم هذا الاحتجاج، فقد استمر
"الحسني" في التداول بحرية حتى إلغاء رواجه رسمياً في
مارس 1920.

J. Baida, *La presse marocaine d'expression française
des origines à 1956*, Rabat, 1996, p. 103-105.

جامع بيضا

الحسني السجلماسي، أسرة شريفة بتافيلالت،
هكذا كانت تنتسب قبل أن يزول إليها ملك المغرب في

المذكورة في الجواهر الخمس له. ولقي جماعة عنده من مشايخ المشرق والمغرب وانتفع بهم.

كان المترجم عارفاً "بطريقة الأسماء والأوفاق". وتوفي بفاس يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الثاني عام 1072 / 13 دجنبر 1661.

عبد الله الفاسي، الإعلام بين غير : موسوعة أعلام المغرب، 4 : 1509.

الحسن بن السجلماسي، عبد الله بن علي بن طاهر.
عالم مشارك أستاذ محدث، وصالح زاهد ناقد. وُلد بمدغرة قرب الرصاني في حدود عام 960 / 1552. ودرس بها قبل أن ينتقل إلى مدينة فاس ويأخذ عن أعلامها وفي مقدمتهم عالم المعقول والمنقول أحمد المنجور، وإمام أهل الحديث محمد بن قاسم القصار. وأخذ عنه جماعة من أعلام عصره كأبي بكر التتافني فقيه سجلماسة ومدرستها، ومحمد بن سعيد المرغيثي صاحب المؤلفات الشهيرة في الفلك والتوقيت، ومحمد العربي بن يوسف الفاسي، وولده عبد الهادي ومحمد آتيا الترجمة.

كان المترجم يعد أحد حفاظ المغرب الثلاثة المبرزين في عصره، وأرجف بعض حبهاده بقوله نسبوها إلى معاصره الشيخ المحدث محمد بن أبي بكر الدلالي - وهو منها براء - : "حفاظ المغرب ثلاثة، حافظ ضابط ثقة هو أحمد بن يوسف الفاسي، وحافظ ضابط غير ثقة هو أحمد المقرئ، وحافظ غير ضابط ولا ثقة هو عبد الله بن علي بن طاهر" وقد استنكر هذه المقولة كل من سمعها أو رواها منذ عصر ابن طاهر إلى اليوم. ولا عجب أن يكثر خصوم المترجم وحساده ويختلقوا ضده الأباطيل والأراجيف، فقد كان شديد الإنكار على أصحاب البدع مهما علت درجاتهم الاجتماعية، ومع ذلك كان يتمتع بتقدير كبير من لدن السلطان أحمد المنصور الذهبي وكبار رجال بلاطه والمنصفين من أقرانه العلماء والصلحاء.

درَس عبد الله بمراكش وتافيلالت وامتاز بمزايا عديدة في ميدان التعليم : إحكام صناعة التدريس وجودة الإملاء والتعبير، لا سيما في تفسير القرآن الكريم، حيث يمزجه بأسباب النزول وأحوال النبوة وقواعد اللغة والبلاغة، كما امتاز بالمعرفة الواسعة بأيام العرب وأنسابها وسيرة الرسول عليه السلام والخلفاء الراشدين وتاريخ المسلمين عامة، والفرق الدينية من سنية ومبتدعة معتدلة أو مغالية، إلى فهم ناقب للإسلام المصفى، ورسوخ العقيدة السمحة النقية، فكان "سلفي" عصره يشنع على المزيقين من المتصوفين، والمتجبرين من الولاة الظلمة، فلحقه منهم أذى عظيم ولم تلتن قناته.

ألف عبد الله بن علي بن طاهر في التفسير والحديث والعقائد والجهاد والأدب، من ذلك : الدر الأزهر في

مناسبات الآيات والسور ؛ والدر الأزهر المستخرج من بحر الاسم الأطهر، جمع فيه اثنين وسبعين فناً من فنون القرآن على غرار كتاب الإتقان في علوم القرآن للجلال السيوطي؛ والدر الأزهر في السيرة النبوية. وعقيدتان : صغرى وكبرى؛ معارضة بانث سعاد ؛ وديوان أشعار في مدح الرسول الكريم. ولباب مراقى الجنة مما ورد في الجهاد في السنة ؛ والإسعاف والإنجاد في ذكر الآيات الواردة في الجهاد.

توفي بمسقط رأسه يوم السبت 12 جمادى الثانية عام 1042 / 24 دجنبر 1632 - على أصح الروايات - وقيمه مزارة شهيرة في بلاد مدغرة على الضفة اليسرى لوادي زيز بعيداً عن الرشيدية (قصر السوق) بنحو ثلاثة كيلو ميترات إلى الجنوب. وخصه قريبه علي بن المصطفى المدغري بتأليف : فتح القدوس القاهر في نسب أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر.

م. العربي الفاسي، مرآة، 186 : أ، العياشي، رحلة ماء الموائد، 1 : 15 : ع. الفاسي، بستان الأذهان، 26 : أ. العلوي، الأنوار، 65. 66 : ح. اليوسي، المحاضرات، 1 : 278 : م. ابن العياشي، زهر، 62 : م. الإفرائي، صفوة، 3. 4 : نزهة، 134. 135 : م. الناصري، فتح الملك، 86. 87 : م. القادري، الإكليل، 55 : م. التقات، 97. 100 : نشر الثاني، موسوعة أعلام المغرب، 3 : 1318. 1325 : م. الحضيكي، طبقات، 2 : 213. 215 : م. الزكي العلوي، المطالع، 220. 222 : م. ابن الحاج، الإشراف، 85 : م. إ. الفضيلي، الدرر البهية، 1 : 263. 265 : ع. المدغري، فتح القدوس، الكتاب كله : م. الأهرى، البواقيت، 177. 178 : م. الموقت، السعادة الأبدية، 1 : 75 : ع. ابن إبراهيم، الإعلام، 8 : 302. 309 : ع. الكتاني، فهرس الفهارس، 469. 471 : م. العلوي، شرفاء سجلماسة، 5. 6 : ل. برونسال، الشرفاء، 260 وفي هامش 4 بعض مراجع ترجمته : م. حجي، الحركة الفكرية، 2 : 522.

الحسن بن السجلماسي، عبد الهادي بن عبد الله

بن علي بن طاهر. عالم مشارك أديب ناظم ناثر، غيور مجاهد. تخرج بوالده وأقرانه من علماء العصر في تافيلالت وفاس والدلاء. أقبل في بداية أمره على التعليم والإفادة في جامع قصر القصب بمدغرة يدرَس علوم اللسان والشريعة، وكان كأبيه مهتماً بنشر العلم والحذب علي الطلبة، فنظم لهم أصعب المصنفات وشرحها ليسهل عليهم إدراكها واستذكارها، كجمع الجوامع للسبكي. وتلخيص المفتاح للقرظوني. ونظم لهم ألفيات في السير، ومصطلح الحديث، والنحو، وغير ذلك.

اهتم عبد الهادي الحسن بن السجلماسي بمشكل الحكم القائم آنذاك إثر تمزيق وحدة المغرب السياسية على يد أمراء الزوايا، فناصر المجاهد العياشي السلوي بالسيف والقلم، وحج إلى مكة في آخر عمره فأدركته الوفاة بالمدينة المنورة.

على أن أهم مؤلفات عبد الهادي هو فلك السعادة

الدائر بفضل الجهاد والشهادة، وهو أهم كتاب أُلّف في الجهاد أواخر عهد السعديين، إذ كان المؤلف يعرف أكثر من غيره ظروف الجهاد ومشاكله آنذاك، لمراسه واحتكاكه بالمجاهد العياشي، وربما كان العياشي هو الذي دفعه إلى تأليف الكتاب كما تشعر بذلك المقدمة وإن لم تفصح عن اسمه.

وفلك السعادة إنما هو مختصر من أصل ضخّم يبدو أن المؤلف لم يتمكن من تنقيحه بسبب مشاغله الجهادية. على أن هذا المختصر هو بنفس تصميم الأصل أبواباً وفصولاً، ولا تنقصه إلا بعض النصوص والتفصيلات الإضافية. يشتمل الكتاب على مقدمة، واثنين عشر باباً (بعدد بروج الفلك) وثمانية وعشرين فصلاً (بعدد المنازل)، وخاتمة. يتحدث الباب الأول عن الأمر بالجهاد وحكمه وأدائه، والثاني في معرفة من يحارب، وشروط النكاية والمهادنة، ومنع الاستعانة بالمشرك، والثالث في فصل المسارعة إلى الجهاد، والرابع في ذم الفرار وفضل الثبات في الصف، .. والسادس في ترجيح الجهاد على الحج، وغزو البحر وشهادته وفضل الجرح في سبيل الله، والسابع في وجوب النفقة في سبيل الله بتجهيز الغزاة، وفي أمانة المجاهدين .. بينما تختص الخاتمة بأحكام النفل والسلب والأمان.

يعتمد أسلوب ابن طاهر في هذا الكتاب على الخطاب والتساؤل المثير، مع نفس طويل وتحمس شديد، حتى لتكاد تشعر بالرجل خرج عن طور الاعتدال كلما ذكر ما حل بالبلاد من البلباء، بل إن كلامه أشبه بالخطابة المرتجلة أمام الجمهور منه بالكتابة المدونة في القراطيس. وإنك لتجد عنده من نضاعة الأفكار وتسلسلها المنطقي ما تجده عند كبار الكتاب والخطباء المعاصرين، وتعثّر في ثنايا كلامه على ألفاظ "الكفاح" و"الجلاد"، و"الاسترقاق" و"الاستعباد"، وعبارات "نصوص الدفاتر" و"حماية الأوطان"، فتخالك تقرأ مقالات وخطب مصطفى كامل وسعد زغلول وأضربهم من زعماء الوطنية العربية في القرن العشرين.

لم يقف عبيد الهادي في الجهاد عند مرحلة النظر والكلام، وإنما شارك في المعارك إلى جانب المجاهد العياشي السلاوي، وحج إلى مكة في آخر عمره فأدرسته الوفاة بالمدينة المنورة في أواخر عام 1056 / أوائل 1647.

م. العربي الفاسي، مرآة، 186 : ع، الفاسي، ابتهاج، 224 : أ. العلوي، الأنوار، 66 : ح. اليوسفي، المحاضرات، 2 : 674 : ع. القادري، الدر السني، 55 : م. القادري، نشر المثاني، موسوعة أعلام المغرب، 4 : 1423 : م. الإفرائي، صفوة، 130 : م. الزكي العلوي، المطالع، 222، 223 : م. ابن الحاج، الإشراف، 86 و. ظ : إ. الفضيلي، الدرر البهية، 1 : 265، 267 : ع. المدغصري، فتح القدوس، الباب الرابع : م. الأزهرى، الليواقيت، 235 : م. العلوي، شرفاء سجلماسة، 7، 6 : م. حجي، الحركة الفكرية، 2 : 523.

الحسني السجلماسي، عبد الواحد بن أحمد بن

محمد الشريف. وُلد بسجلماسة يوم الأربعاء 12 رمضان عام 933 / 12 يونيو 1527، ونشأ بين يدي الشيخ العالم الصالح الزاهد محمد ابن مهدي الجبركري صاحب الزاوية المعروفة اليوم بزاوية الحنّاء في أرياض مدينة زگورة بدرعة. ولعل أسرة عبد الواحد الشريف انتقلت حوالي سنة 934 أو 935 / 1529 إلى درعة. إذ يحدثنا المترجم في فهرسه الإلمام أنه اتصل بالشيخ ابن مهدي وهو ابن سنة ونصف ونشأ تحت مطارح نظره وصار يغدو ويروح إلى مجالسه وهو ما يزال "في خدر الصبا" واستمر ملازماً له إلى أن كبر وصار من خلصائه.

قرأ عليه بلفظه أو سماعاً بقراءة غيره كثيراً من الكتب العلمية في الفقه والعقائد والفرائض والحساب والحديث والنحو والتصريف والعروض. منها صحيح البخاري مرتين وثالثة إلى كتاب المناقب، وتهذيب البرادعي، وأرجوزتا التلمساني والنوشرسي في الفسرائض؛ والخزرجية في العروض، والتفسير أزيد من ختمتين بعضه بآبن عطية، ومغني اللبيب لابن هشام، وقوانين ابن أبي الربيع في النحو، وتنقيح القرافي وشرحه في الأصول، وكتب كثيرة في التصوف ذكرها. "وأما مختصر ابن الحاجب وخليل وألفية ابن مالك ولايته ورسالة ابن أبي زيد فلا أحصيا عدداً لأن هذه الكتب كان إقراؤه فيها مستمراً على الدوام في المساء والإصباح، فختمنها عليه مراراً وتفقهنا فيها مع الأصحاب بين يديه ليلاً ونهاراً، وجرت فيها في كل ختمة مع أعيان الأصحاب محاورات ومراجعات ودار بيننا فيها أبحاث. ودرس عبد الواحد في نفس الزاوية على كبير طلبة ابن مهدي سعيد بن علي السوسي الأوزالي.

تكوّن عبيد الواحد إذاً تكويناً متيناً في زاوية ابن مهدي، ولم يكن تردده على فاس بعد ذلك إلا لأجل إشباع نهمه العلمي بالأخذ عن الإمام أحمد المنجور وطبقته، أو الحصول على إجازات كبار الشيوخ وأسائدهم. ومن مجيزته في فاس مباشرة أبو النعيم رضوان الجنوي، كما أجازته بالتبعية لوالده أحمد الشريف آتي الترجمة وكلّ من الشيخ محمد خروف التونسي والشيخ عبد الرحمان سقين. وأجازته من علماء المشرق بواسطة بعض الحجاج الفيلايين محمد النشاء الشافعي ومحمد العلقمي الشافعي ومحمد الفيشي المالكي المصريين، ومحمد المقدسي وغيرهم.

اتصل عبد الواحد الحسني بالسعديين وعمل في بلاطهم منذ المراحل الأولى لتأسيس دولتهم، وتولى أيام أحمد المنصور خطة الفتوى بحاضرة الدولة، والإمامة والتدريس بجامعة الأشراف في حي المواسين. وقد كثر الآخذون عن عبد الواحد الحسني من الطلبة والعلماء حتى عدّ شيخ الجماعة في عصره.

كان عبد الواحد من جلساء أحمد المنصور المقريين إليه. ينبيه عنه في قضايا المظالم التي كان المنصور يجلس لها

وثرى معطاء، وعابداً متبتلاً. ولي قضاء تفيلا لت فحمدت سيرته فيها، وتتلذذ له الكثيرون في مدغرة وقاس، وكان من جملة الآخذين عنه عبد الرحمان الفاسي صاحب الأقتوم، والرحالة أبو سالم العياشي مؤلف ماء الموائد.

توفي بمسقط رأسه مدغرة مطعوناً عام 1089 / 1678.
أ. العياشي، *اتحاف الاخلاء*، 4: رحلة ماء الموائد، 1: 16. 15. ع.
الفاسي، *ابتهاج*، 298: أ. العلوي، *الأنوار*، 66: ح. اليوسي، *المحاضرات*، 39 و 235-236: م. الإفرائي، *صفوة*، 203: م. القادري، *نشر، موسوعة أعلام المغرب*، 4: 1719: م. الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزكو، الترجمة، رقم 357: أ. الحياط القادري، *تقاييد*، 9: م. الزكي العلوي، *الطالع*، 223: ع. المدغري، *فتح القدوس*، الباب الرابع: ع. الكبير الفاسي، *تذكرة المحسنين*، *موسوعة أعلام المغرب*، 4: 1618: إ. الفضلي، *الدرر البهية*، 1: 268. 267: م. العلوي، *شرفاء سجلماسة*، 7: م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2: 524.

الحسني السجلماسي، محمد بن عبد الواحد

ابن أحمد الشريف. وكُد بمراكش وبها درس على والده الفقيه المفتي الأديب عبد الواحد في جامع الموائس وعلى غيره من شيوخ التدريس المتوافرين آنذاك بحاضرة السعديين، فكان هو وأخوه أحمد سابق الترجمة كفرنسي رهان في ميدان الأدب والشعر، إلى جانب جيل من الشبان العلماء أبناء رجال البلاط وعلية القوم. لقيه أحمد المقرري في رحلته الأولى إلى مراكش وعاشره مدة وأعجب بذكائه وعلمه وخاصة شعره الرائع. وكتب عنه في *روضة الآس*: "لقيته بمراكش - جماها الله - فشاهدت منه أديبا برع في فنه، وجمع العلوم على حداثة سنه، طلع هو وأخوه الآتي بعده بأفق الحضرة بدري هاله، وكل منهما قد انتمى له الفهم الثاقب وانتهى له، ولم لا وقد درت عليهما الدولة الأحمدية المنصورية المولوية أيدها الله من أخلاقها، ومن قبل على أبيهما شيخ الجماعة الإمام المفتي، فلا غرو إن كانت الفروع تابعة لأصولها وأسلافها... إلا أنه عاجله الحمام، وكسف بدره قبل التمام".

خلف محمد الحسني والده في إلقاء القصائد المولديات بين يدي أحمد المنصور، وبالرغم على أنه عمر ستة أعوام بعد والده أي يفترض أن تكون له خمس أو ست من هذه القصائد الطوال، إلا أنه لا يعرف منها الآن سوى واحدة همزية أنشأها وأنشدها في قصر البديع في ربيع السنة التاسعة التي توفي فيها أثبت المقرري منها ستين بيتاً، كمقاطع فقط، تدل على متانة لغة الشاعر الشاب وسلاسة تعبيره وطول نفسه الشعري. والنماذج الشعرية الأخرى التي أوردها المقرري في أغراض مختلفة هي كل ما بقي من شعر المترجم.

توفي مطعوناً في مراكش في ذي القعدة عام 1009 / ماي 1601.

بنفسه أيام الجُمع بعد الصلاة للاستماع إلى شكاوى الناس وإنصافهم، ويكلفه بتحرير بعض المراسلات والوثائق المهمة، كما كان يقدمه - بعد قاضي الجماعة - في إنشاد القصائد المولديات بين يديه في حفلات عيد المولد النبوي. ولعبد الواحد قصائد طوال في مدح الرسول الكريم يختمها بمدح حافظه أحمد المنصور. كما كان السلطان يقترح على المترجم تأليف بعض الكتب، ومنها جمع ديوان أشعار أهل البيت الذي اخترمه المنية قبل إتمامه، ويوجد اليوم بخط مؤلفه في الخزنة الزيدانية بالإسكوريال. ومن مؤلفات عبد الواحد الحسني - علاوة على ما سبق - : شرح مقصورة المكودي في المديح النبوي؛ *تعاليق على ألفية ابن مالك*؛ *اختصار نكت السيوطي على الألفية*؛ *حاشية على شرح المرادي على الألفية*؛ *أدبيات عبارة عن مساجلات وقصائد مبعثرة في مؤلفات معاصره*.

توفي بمراكش يوم الخميس 25 رجب عام 1003 / 6 أبريل 1595 ودفن بضريح القاضي عياض.

ع. الواحد الحسني نفسه، *الإلام ببعض من لقيت من علماء الإسلام*، *الفهرس كله (مخطوط)*؛ أ. ابن القاضي، *درة*، 3: 140. 142، رقم 1096؛ *لقط الفرائد*، *موسوعة أعلام المغرب*، 2: 851؛ *المنتقى المقصور*، تح. م. رزوق الرباط، 1986، 1: 248 و 376 و 406؛ ع. التمارتي، *الفوائد*، 44. 41: العلوي، *الأنوار*، 58: م. القادري، *الدرر السني*، 58: م. الطيب الفاسي، *مطمح*، 1003: م. الإفرائي، *نزهة*، 134. 135: م. الحضيكي، *طبقات*، 2: 277. 279؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 5: 111 وفي مواضع متفرقة؛ أ. الفضلي، *الدرر البهية*، 1: 103. 104: م. الأهرى، *اليواقيت*، 227. 228؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 8: 522. 525؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس*، 2: 775؛ أ. النميشي، *تاريخ الشعر*، 25: م. ابن تاويت التطواني، *الروافي بالأدب*، 3: 660. 663.

الحسني السجلماسي، محمد بن عبد الله بن

السيد، خطيب الجامع الأعظم بالقصبة السجلماسية، لقيه به الرحالة أبو سالم العياشي في طريقه إلى الحج، وكتب عنه في الرحلة: "له دراية بالفقه والنحو، وله مشاركة في العلوم، أديب كاتب... مسرع الجواب محققه، لا يتكلم في مسألة علمية إلا وكشف عنها الغطاء".

توفي بعد عام 1072 / 1662.

أ. العياشي، *رحلة ماء الموائد*، 1: 17؛ أ. العلوي، *الأنوار*، ص. 73: م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2: 528.

الحسني السجلماسي، محمد بن عبد الله بن

علي بن طاهر، يعرف في تافيلالت بسيدي ابن علي. درس بفاس على الشيخ عبد القادر الفاسي، ورحل للحج فلقى مشايخ هناك وأخذ عنهم. آتاه الله بسطة في العلم والمال، وجمع له بين حسنتي الدين والدنيا. فكان مدرسا نفاعا،

المسجد الكبير متكئاً على سارية خلف صف الطلبة، لا يُحضر معه كُتّاباً ولا يناقش، صامت هادئ دائماً يمشي الهويناً ويتحدث بصوت منخفض، وإذا انبسط أتى بنكت أدبية وتاريخية طريفة وتبسم وأشرقت أسارير وجهه الأشقر الوضاء، ولعت عيناه الشهلوان تحت نظارتيه السميكتين.



يحسن المذاكرة في مختلف الموضوعات الفقهية واللغوية والبلاغية، ويمتاز في تاريخ الإسلام والأندلس والمغرب بصفة خاصة. قليل الكتابة لكنه إذا كتب أفاد وأغنى. نشر في مجلات مغربية وعربية كانت تصدر في الثلاثينات والأربعينات بحوثاً تاريخية قيمة بتوقيع "ابن خلدون الصغير"، وقليل منها بإمضائه الصريح لا سيما ما يتعلق بعيد العرش. كان محط تقدير كبير من طرف المؤرخ النقيب عبد الرحمان ابن زيدان، والمترجم هو الذي قدم كتابه إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس وراجعته ووضع فهرسه الثمانية في كل جزء من أجزائه الخمسة المطبوعة، وهي أصح وأدق فهرس ما نُشر بالمغرب من كتب التاريخ والتراجم قبل نحو سبعين سنة.

عاش عبد الكريم ابن الحسيني مع والده بمنزله الفخم قرب المسجد الكبير بالرباط، في عفاف وكفاف واقتصاد أكلاً وشرباً ولباساً، رغم ما آتاه الله من بسطة في الرزق، ووظيفته السامي بدار المخزن، إلى أن أدركته الوفاة مساء يوم الأحد سادس وعشري شوال عام 1392 / 3 دجنبر 1972. ع. ابن زيدان، إتحاف، الجزء الأول + فهرس الأجزاء 5 : ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 9 : 3443 : مجلة رسالة المغرب، الرباط، 19 : معرفة شخصية وصحبة.

محمد حجي

ابن الحُسَني العلمي، محمد الغازي بن الحاج الحَسَني الرباطي، فقيه مشارك ميال إلى الحساب والتوثيق والأدب. زواج بين طلب العلم والتجارة. ومن شيوخه العالم الصالح العربي ابن السايح وشيخ الجناعة

أ. المقرئ، روضة، 192-204 : م. الإفراني، صفوة، 104-105 : م. الطيب الفاسي، مطمح، مخطوط : م. القادري، الأكليل، 8 : 37 : التقاط، 35 : نشر، موسوعة أعلام المغرب، 3 : 1107 : إ. الفضلي، الدرر البهية، 1 : 104-105 : م. ابن الموقت، السعادة، 2 : 128 : ع. ابن إبراهيم، الإعلام، 5 : 190-191 : م. حجي، الحركة الفكرية، 2 : 384.

الحسني السجلماسي، محمد بن محمد (بن محمد)

محمد) بن أبي القاسم الشريف ابن عم المفتي عبد الواحد الحسني سابق الترجمة، درس بفاس على الإمام أحمد المنجور وشيخ النحاة محمد بن مجبر المساري حلاًه صاحب الجدوة "بالفقيه الخطيب المشارك التحري المفتن" وذكر له تعليقاً على ألفية ابن مالك.

انتقل إلى مدينة مراكش ودرّس بها حيث أخذ عنه قاضيها عيسى السكتاني. وتولى الخطابة بجامع الأشراف لأول مرة بعد أن أتم بناءه السلطان عبد الله الغالب السعدي.

توفي محمد الحسني بمراكش عام 988 / 1580.

أ. ابن القاضي، جذوة، 1 : 325 : درة الحجال، 2 : 213 : لفظ الفراند، موسوعة أعلام المغرب، 2 : 938 : م. الإفراني، صفوة، 42 : ع. ابن إبراهيم، الإعلام، 5 : 171.

محمد حجي

الحسني الشفشاوني ← ابن راشد العلمي ...

ابن الحُسَني العلمي، أسرة رياطية من شرفاء جبل العلم اليملاحيين، لم يرد في المصادر المعروفة من أين أتت ولا متى حلت بمدينة الرباط ولعل الوثائق العائلية للأسرة تنبئ بذلك. وأول من يُذكر منها هو محمد الغازي ابن الحسني آتي الترجمة.

وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن هذه الأسرة أتت من وزان، ففي بداية القرن الثالث عشر (19 م) وجد بالرباط أفراد يحملون اسم ابن الحسني مثل المكي بن عبد الله ابن الحسني الذي كان قاطناً بالرباط في جمادى الثانية عام 1211 والحُسَني بن التهامي الذي توفي بالرباط يوم الأحد 12 محرم 1214، وهذان الأخيران جاءا من وزان كما يذكر الضعيف، لكن لا نعلم هل كانا هما الأصل الذي تفرعت عنه أسرة ابن الحسني الرباطية.

م. الضعيف، تاريخ الدولة السعدية، تح. أحمد العماري، الرباط 1986.

عبد الإله الفاسي

ابن الحُسَني العلمي، عبد الكريم بن محمد المدني بن محمد الغازي، وُلد بالرباط وبها نشأ ودرس على علمائها وبخاصة والده. كان يلازم دروسه في البيت، وفي

إبراهيم التادلي الرباطي. تزوج محمد الغازي ابن الحسيني بنت الأمين عبد السلام التازي المعروف بموخا وكان من كبار رجال دولة السلطان الحسن الأول، وحضر حفلة الزواج عدد من أعيان الرباط، ومنهم الشاعران أحمد جسوس وأحمد الزعيمي فأنشدا قصيدتين مطولتين في التنويه بشرف أسرة ابن الحسيني وكرم خصال محمد الغازي.

توفي محمد الغازي بالأسكندرية مرجعه من الحج عام سبعة وثلاثمائة وألف / 1889.

ع. ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، الرباط، 1930، أجزاء 2-3-5؛

م. بوجندار، الاغتباط، الرباط 1987؛ م. دينية، مجالس

الانبساط، الرباط 1986؛ ع. الجراي، من أعلام الفكر، الرباط

1969.

عبد الإله الفاسي

ابن الحُسَني العلمي، محمد المدني، بن محمد الغازي الحُسَني الرباطي. وُلد فجر يوم عيد المولد النبوي ثاني عشر ربيع الأول عام 1307 / 6 نونبر 1889، وهي السنة التي توفي فيها والده بالأسكندرية مرجعه من الحج، فكفله جده لأمه الأمين الشهير عبد السلام التازي سابق الترجمة. ودرس في مسقط رأسه على علماء العدوتين، أمثال عمه محمد ابن الحُسَني وعبد الرحمان بريتيل ومحمد المكي البطاوري والجيلالي ابن إبراهيم وأحمد بن قاسم جسوس ومحمد الرنذة الرباطيين، والحافظ السلفي أبي شعيب الدكالي، وأحمد ابن موسى الهمساسي السلاوي تلميذ الشيخ أبي المواهب العربي ابن السائح ووارث سره في الحديث الشريف حفظاً وفهماً وإلقاءً، فكان المترجم نسخة طبق الأصل للشيخ ابن موسى وشيخه أبي المواهب ابن السائح في الدروس الحديثية التي سارت بذكرها الركبان. وهي دروس عالية في غاية الإمتاع والإفادة، معدّل الدرس



ساعتان، يلقيها في ضريح أبي المواهب ابن السائح أو الجامع الكبير بالرباط. ومثلها في المتعة والطول دروسه في الأصول والنحو والبلاغة والفقهاء والسيره وغيرها. حضرت جملة منها لبضع سنوات فأدركت بالمشاهدة والمشاركة ما كنت أقرأ عن حفاظ الإسلام أمثال الذهبي وابن حجر والسيوطي. وإلى جانب علمه الرصين كان المترجم أديباً ناثراً شاعراً ينهج نهج الأندلسيين في السجع والتجنيس، ويكاد يحفظ كتاب نفع الطيب الذي لا ينتهي من قراءته حتى يعيده ويعيده. وقصائده الطوال رائقة لم ينشر منها إلا القليل.

قضى ابن الحسيني معظم حياته متحرراً من كل وظيف مقبلاً على التدريس والتأليف، وكان موسعاً عليه في الرزق، يكثر من الأسفار والنزهات والاجتماعات العلمية والأدبية. وفي عام 1348 / 1980 عين عضواً بمجلس الاستئناف، ثم ناب عن رئيسه مدة قبل أن يصبح رئيس مجلس الاستئناف عام 1363 / 1944 إلى نهاية سنة 1372 / 1953 حيث عاش الظرف السياسي الخطير الذي تكالب فيه الاستعمار على المغرب وأطاح بملكه الشرعي محمد الخامس، فأصابت المترجم شرارة هذه الفتنة وأتهم بالتواطؤ ثم ثبتت براءته.

ألف المدني ابن الحسيني كتباً ورسائل ومنظومات وختامات مازالت كلها مخطوطة عند أبنائه، منها :

- الفتح القدسي على قافية الأوسي شرح فيه قافية الشاعر ابن عمرو الأوسي الرباطي. وهو من أول ما ألف.
- نفائس الدرر. على خصائص المختصر (مختصر خليل).

- شرح النصيحة، لشيخه محمد بن جعفر الكتاني (نصيحة أهل الإسلام).

- الفوائد اللطيفة في ذكر كتب السنة الشريفة، نظم فيه الرسالة المستطرفة لشيخه الكتاني المذكور.

- حدائق البهجة في الرحلة إلى طنجة.
- دليل السائل إلى أجوبة المسائل، مجموعة فتاويه

الفقهية.

على أن أعظم مؤلفات المترجم علماً وحجماً وإبتكاراً هو كتاب منار السبيل إلى مختصر خليل بالحجة والدليل تتبع فيه مسائل المختصر المعقدة المعماة وحللها تحليلاً فقهياً شافياً مدعماً كل مسألة فيه بدليلها من الكتاب والسنة، وهو عمل لم يسبق أن اهتدى إليه أحد من فقهاء المالكية الذين كتبوا مآت الشروح والحواشي والتعليق على المختصر. يقول المترجم في مقدمة هذا الكتاب : "إنه لما من الله تعالى علينا فافتتحنا درس المختصر الخليلي وبسطنا ذلك الخوان، حسب أمر بعض مشايخي واقتراح من الإخوان، الذين لازموا دروسه فهم فيما بينهم أعوان، تلازموا معه فكانوا كندماني جذيمة ونخلتي حلوان، وذلك في شوال عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف 1339 هـ عن

لى تقييد هذه الكتابة عليه، على نسق لم أسبق فيما أعلم إليه، قصدت به إبداء أصول فقهه من الكتاب والسنة والأثر، أجمع من ذلك واستجد منه ما اندثر. وذلك ليفرق اللبيب بين النصوص من الفروع والمستنبط، فربما ظن الكثير أن الكل منصوص أو أنه مما استنبط فقط، فنقبت عن الأصول التي يعتمد عليها في تنفيس هذه الكربة، وترقبت طلوع شمسها من آفاق الدواوين الحديثية حتى سطعت أنوارها بعد أن لقيت عرق القرية".

توفي بمسقط رأسه الرباط عصر يوم الاثنين خامس وعشري شوال عام 1378 / 4 ماي 1959، ودفن في فناء زاوية سيدي الشيخ بن أحمد الدرعي بالعلو غير بعيد عن ضريح أبي المواهب العربي ابن السائح. وبعد مرور أربعين يوماً على وفاته أقيم له حفل تأبين بالجامع الكبير بالرباط أقيمت فيه كلمات وقصائد شعرية في التنويه بالعالم الراحل.

ع. ابن زيدان، إتحاف، 2: 187 و 241؛ ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، سل النصال، موسوعة أعلام المغرب، 9: 3341-3342؛ ع. الجراي، أعلام الفكر المعاصر، 2: 201-206؛ الحافظ الواعية محمد المدني ابن الحسني، ضمن سلسلة شخصيات مغربية (2) الكتاب كله؛ إ. السولامي، الشعر الوطني في عهد الحماية، ص. 233-234؛ محمد بن الفاطمي ابن الحاج السلمي، إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، الدار البيضاء، 1992.

الحسني، محمد بن أحمد ← الشريف الفاسي

الحسنيّة السجلماسية، صفة بنت الفقيه المفتي عبد الواحد بن أحمد الشريف سابق الترجمة، من النساء العالمات القلائل اللاتي عُرفت أسماؤهن في العهد السعودي، ذكرها والدها في فهرسه الإلام بمناسبة حصولها بالتعبية له على إجازة الشيخ عبد الرحمان بن عبد القادر الهاشمي العلوي الشافعي (خادم العلم والحديث الشريف، بحرم الله المطهر الشريف) بتاريخ يوم الخميس الثامن عشر من شهر شعبان عام 988.

وقد أثبت صاحب الفهرس نص الإجازة العامة له ولايته "الدرة المصونة، - يقول المجيز - الفاخرة المكنونة، ذات الحجاب المنيع، والستر الرفيع، الفقيهه النقية البهية، السيدة الشريفة صفة، صان الله حجابها..."

توفيت صفة بعد عام 988 / 1580.

ع. الواحد الحسني، الإلام بعض من لقيت من علماء الإسلام، مخطوط، ص. 93-94.

محمد حجي

الحسنيّة، مدرسة لتعليم اللغات الأجنبية أسسها السلطان الحسن الأول في طنجة ليتدرّب فيها طلبة البعثات

المتوجهون إلى الخارج ليطمئئوا دراستهم هناك ويصبحوا مؤهلين لخدمة المخزن والجيش، لم يكن لهذه المدرسة بناية متميزة بارزة العنوان وذات مدير معروف ولا أساتذة ذكرت أسماؤهم ولا برامج ومقررات واضحة. حقاً إنها بعد سنة 1303 / 1885 تميزت بنظام جديد مخالف لما كان من قبل. ووصفها بالمدرسة الحسنية لم يأت في أية وثيقة وقعت بين يدي وإنما كان الحديث عن مدرسة الألسن ولو أن مولاي الحسن هو صاحب الفكرة. ولما مات أصبح البعض يُسمونها مدرسة الطالبان. وهي ليست مدرسة التطبيق الإسبانية التي كانت تابعة للمستشفى الإسباني بطنجة وتستقبل القليل من الشبان المغاربة لتعليمهم مبادئ الطب والعلاج. وليست أيضاً هي المدرسة الحسنية المحدثة بطنجة التي اكتتب أهل البلد وجمعوا مالياً لإصلاحها سنة 1322 / 1905، فهي مخالفة في مناهجها للمدرسة الحسنية لأنها كانت تدرس مواد "العلم الشريف" (العلوم الدينية والشعرية) لا العلوم الحديثة (من حساب وهندسة ولغات أجنبية) التي كان تلقن بمدرسة الألسن.

وأختم هذا الاستطراد لأقول إن شباناً مغاربة كانوا في أواخر القرن الماضي يأتون للتدرب على العلوم البحرية والعسكرية التي كان يلقنها إياهم ضباط ومهندسون أجانب سواء في المراكب أو في الأبراج والتحصينات. وليس هؤلاء الشبان العسكريون ومتعلمو الطب وطلاب المدرسة الحسنية لتدريس العلوم التقليدية من طلاب المدرسة الحسنية.

ما كاد الحسن الأول يتربع على العرش حتى بدأ بإدخال إصلاحات وتنظيمات عسكرية، وكانت هاته المؤسسة وهذا التعليم الحربي من أكد اهتماماته. انطلقت المرحلة الأولى من هذا التعليم باختبار خمسة عشر شاباً من أهل الفطنة والنجابة ومن صغار السن، وكلف بعض الولاة المدنيين والعسكريين بانتخابهم من الذين توفرت الشروط فيهم. لكن عددهم كان قليلاً، إذ عين لكل من ألمانيا وفرنسا وإنجلترا وإيطاليا وإسبانيا ثلاثة منهم، تعلموا اللغة المناسبة بطنجة طيلة سنتين على يد موظفين في المفوضيات قبل أن يُوجّهوا إلى الخارج لإتمام معارفهم.

وبعد عودتهم حوالي سنة 1298 / 1880 دعت الضرورة إلى اختيار شبان آخرين للتعليم. فلم تتحمس للمشروع الثاني ألمانيا ولا إنجلترا ولا إسبانيا، وقيت كل من فرنسا وإيطاليا في الميدان. وبعد مشاورات تقرر أن تعلم لغتا البلدين الأخيرين بطنجة ابتداء من سنة 1303 / 1885.

وكان لا بد من الدخول في تجربة ثانية لتعليم اللغة أولاً ثم انتخاب بعض النجباء للسفر إلى الخارج ثانياً، وقد حدد لها إطار جغرافي هو الرباط وسلا، وكلف الحاج محمد برگاش نجل النائب السلطاني بإجراء الاتصالات مع عاملي العدوتين: عبد السلام السوسي قائد الرباط والحاج محمد بنسعيد قائد سلا. وكان كل من الثلاثة متفتحا، لأنهم كانوا من قبل من السفراء إلى أوربا، فكانوا يجرون

الاتصالات مع الناس لإقناعهم بتوجيه أبنائهم وذلك بشرح الفوائد التي يمكن أن يجنوها. ولذلك إذا فحصنا قائمة هؤلاء التلاميذ لا نجد لها تشتمل إلا على السلاويين والرباطيين.

لكن برغاش مات قبل أبيه سنة 1304 / 1886 فعين السلطان مولاي الحسن أمين الأمناء الحاج محمد التازي موخا الرباطي للسير على منوال برغاش، وهو أيضاً كان ممن عاشوا بالخارج وعرفوا مزايها هذه الخطوة الجديدة.

لم تكن مهمة برغاش والعاملين سهلة، لأن اختيار الشبان وترشيحهم إنما كان بالإقناع حتى الاقتناع، دون إكراه. كان يلقي القبول تارة والإعراض أو التملص تارة أخرى، وكانت تأتيه التشفعات بعد الترشيح لإعفاء الأبناء لسبب من الأسباب، وفي بعض الأحيان كان الأب يزوج ولده في الحال حتى يقلت من التعليم ببلاد النصارى وقراءة علومهم. وأحياناً أخرى كان الآباء يستحيون أو يتظاهرون بالاستحياء ليتخلصوا من ولد لهم عاصٍ أو مشاكس، قاصدين تأديبه وزجره. ولتقرأ طرفاً من رسالة للحاج محمد برغاش سنة 1885 لتعرف البعض مما أشرنا إليه أعلاه. فقد كتب إلى الطريس في شأن تسفيره شباناً من الرباط وسلا إلى طنجة "وجهنا لك بالأمس صحبة البابور تسعة نفر من الاولاد المتعلمين سبعة منهم تمتة العدد 15 المعين قبل، واثنان : أحدهما من الرباط والآخر من سلاهما اللذان طلب باشدور الظليان زيادتهما أخيراً. وأسماء الجميع مقيدة بالطرقة. ولا عمل على البعض من الأسماء المقيدة في الكتاب الذي صحبوه معهم، لأنه وقع التبديل في ذلك. وهؤلاء المتعلمون هم غاية ما تيسر في الوقت مع طول المدة. فكل من توفرت فيه الشروط لا يسمح به أهله. ولا يخفاك كثرة الشفعا الذين يتعين قبول شفاعتهم".

التطور : بعد أن كان المشروع مؤيداً من لدن أقطار أروبية في البداية، لم تعد في الحلبية كما قدمنا سوى إيطاليا وفرنسا، وكانت لغة الدولة الأولى تدرس بطنجة أكثر من الفرنسية مدة تزيد على الستين.

قال برغاش في رسالة أخرى للحاج محمد الطريس سنة 1303 / 1885 في شأن اختياره شباناً من العدوتين : "واعلم أن الأناص المشار إليهم كلهم صغار السن، ومن طلبية القرآن، وجلهم خرجوا من المكاتب، فنحيك أن تنظر لهم داراً لنزولهم وامرأة تكون تباشر مآكلهم وغيره لعدم قدرتهم على القيام بشؤونهم. والأمناء يصيرون ما يجب في ذلك كما يصير على من كان قبلهم".

هاته المرة لم يعد الأمر كما كان، بل أصبح المخزن متكفلاً باستئجار دار لهم والإنفاق على إركابهم وإيوائهم وإطعامهم وإكسانهم. فإذا كان الإنفاق اليومي سارياً عليهم فقد كان الإنفاق الموسمي مثل الكسوة متعثراً. ففي سنة 1885 قالت رسالة للطريس إنه أعطي لكل واحد منهم "بدعية وجابضولاً وسزوالاً وجلابية براءة مع طربوش وبلغة دون شهرية لمن يتعلمون اللغة". فقد صارت المدرسة مدرسة معروفة إذن بزي أصحابها، لكن دون منحة شهرية، لأن الأمناء كانوا ينفقون عليهم. وأضاف النائب السلطاني :

"أما البحرية المتعلمون فقد جعل لهم عشرة ريال في الشهر لكل واحد منهم، زيادة على مونة بسيطتين في اليوم، على أن يتكفلوا بالكسوة لأنفسهم".

كانت الكسوة تصرف للطلبة، لكن كان يقع إهمال أحياناً مثلما حدث سنة 1309 / 1891 لما كتب نائب الطليان إلى محمد المفضل غريط وزير الشؤون الخارجية ذاكراً أن متعلمي "اللغة الإيطالية بقصد توجيههم لإيطاليا لتتميم قراءتهم فهم تقريباً عريانين. هذا نحو عام ونصف قبل قدومهم لم يقبضوا كسوة أخرى..."

بقي تعليم اللغة الإيطالية مستمراً سنة 1885 بخمسة عشر متعلماً وسنة 1887 باثنين وثلاثين تلميذاً نصفهم من سلا والنصف الآخر من الرباط. ومع مرور السنين ظهر فتور ونقصت أعداد المتعلمين وأصبحوا سبعة سنة 1318 / 1900 وجه منهم اثنان إلى إيطاليا بعد رجوع الفوج الثاني الذي كان مشتملاً على أزيد من عشرين فرداً، ثم لم يعد يتعلم اللغة المذكورة سنة 1325 / 1907 إلا شابان فقط.

أسماء المتعلمين بالمدرسة الحسنية بطنجة، وهم صنفان : أ - صنف تعلم اللغة بطنجة ثم وجه إلى الخارج لتتميم دراسته وعددهم واحد وعشرون ؛ ب - و صنف تعلم اللغة بطنجة ولم يسافر إلى البلدان الأروبية وعددهم اثنان وثلاثون دون من تعلموا اللغة بالخارج. أ . المتعلمون بطنجة والخارج معاً

اسم المتعلم	أصله من	تعلم اللغة ابتداء من سنة	رحل ابتداء من سنة... إلى
1. الميلودي الزبدي	الرباط	الألمانية - 1874	ألمانيا - 1876
2. الحسين بن الحاج خلوق	الأوداية	الألمانية - 1874	ألمانيا - 1876
3. عبد السلام التسولي	فاس	الألمانية - 1874	ألمانيا - 1876
4. محمد الكياف	فاس	الإنجليزية - 1874	إنجلترا - 1876
5. الزبير سكيرج	فاس	الإنجليزية - 1874	إنجلترا - 1876
6. إدريس بن بوغزة	فاس	الإنجليزية - 1874	إنجلترا - 1876
7. أحمد بن العباس	فاس	الإسبانية - 1874	إسبانيا - 1876
8. محمد الشداوي	الرباط	الإسبانية - 1874	إسبانيا - 1876
9. عبد السلام الفاسي	الرباط	الإسبانية - 1874	إسبانيا - 1876
10. قاسم بن محمد	الأوداية	الفرنسية - 1874	فرنسا - 1876
11. الطاهر بن الحاج	الأوداية	الفرنسية - 1874	فرنسا - 1876
12. محمد ابن الكعاب	شراكة	الفرنسية - 1874	فرنسا - 1876
13. المختار الرغاي	البواخر	الإيطالية - 1874	إيطاليا - 1876
14. عبد السلام عينوش	الأوداية	الإيطالية - 1874	إيطاليا - 1876
15. محمد بن أحمد بناني	فاس	الإيطالية - 1874	إيطاليا - 1876
16. عبد الله النبال	سلا	الإيطالية - 1885	إيطاليا - 1888
17. محمد القجيري	سلا	الإيطالية - 1885	إيطاليا - 1888
18. محمد البوهالي	الرباط	الإيطالية - 1886	إيطاليا - 1888
19. قاسم بن بوزكري	الأوداية	الإيطالية - 1886	إيطاليا - 1888
20. الصادق التونسي	طنجة	الإيطالية - 1893	إيطاليا - 1900
21. أخوه المختار	طنجة	الإيطالية - 1893	إيطاليا - 1900

وقد توفي الطالبان السلاويان الحاملان لرقمي 16 و17

بإيطاليا سنة 1897 قبيل رجوعهما إلى المغرب.
ب - من تعلموا اللغة الإيطالية بطنجة ولم يسافروا إلى

الخارج

الاسم	أصله من	تعلم ابتداء من سنة	ملاحظات
1. محمد بريطل	سلا	1885	-
2. عبد الله بريطل	سلا	1885	-
3. أبو بكر بن الحاج	سلا	1885	-
عبد القادر اشماعو	سلا	1885	-
4. أخوه محمد	سلا	1885	-
5. محمد بن العربي	سلا	1885	-
اعمار	سلا	1885	-
6. محمد المكنسي	سلا	1885	-
7. محمد العوفير	الرباط	1886	-
8. محمد الشيجاني	الرباط	1886	-
9. محمد الريفي	الرباط	1886	-
10. الغازي الزعري	الرباط	1886	-
11. عبد الكرين بوهلال	الرباط	1886	-
12. بوغزة اللحياني*	الرباط	1886	-
13. إبراهيم غالب**	الرباط	1886	-
14. محمد بن التهامي	الرباط	1886	-
الدكالي***	الرباط	1886	-
15. بويكر بعكروب	الرباط	1887	-
16. محمد بيرو	الرباط	1887	-
17. الحاج محمد	الرباط	1887	-
الغريسي	الرباط	1887	-
18. أحمد التوزاني	الرباط	1887	-
19. أحمد بن المختار	الرباط	1887	-
20. المكي بن مبارك	الرباط	1887	-
21. بوغزة بن بنعاش	سلا	1887	-
العشاب	سلا	1887	-
22. المعطي الزردالي	سلا	1887	-
23. حجي الحصري	سلا	1887	-
24. المدني جازيم	سلا	1887	-
25. المدني المصلوحي	سلا	1887	-
26. أبو بكر بن الحسن	سلا	1887	-
بن مريدة	سلا	1887	-
27. عمر الطرابلسي	سلا	1887	-
28. عبد العزيز الأبيض	سلا	1887	-
29. محمد الزواوي	سلا	1887	-
30. محمد بن إدريس	سلا	1887	-
الطنجاوي	سلا	1887	-
31. مصطفى السالمي	سلا	1907	-
32. بناصر بن بوسلهام	سلا	1907	-

(* بدلاً من المكي كليطو

** بدلاً من التهامي بن يوسف

*** بدلاً من قدور بن عبد السلام

ولا يفوتني في الختام أن أشير إلى أن خمسة من الأبناء

المعروفين بنسبهم السلاوي، كان، شحمه عاملاً سنة 1294 / 1877 بأمر من السلطان، وهم :

1 - المكي بن الفقيه التيبال

2 - عبد السلام ابن القاضي

3 - عمر بن بناصر حركات

4 - محمد عواد

5 - عبد العالي ابن عبد السلام

لكنني لم أقف على ما يفيد أنهم التحقوا بالمدرسة الحسينية بطنجة، ولا أعرف مصيرهم كما لا أعرف مصير الاثنين والثلاثين المذكورين في الجدول الثاني أعلاه ما عدا واحداً منهم وهو قريبي أبو بكر بن الحاج عبد القادر اشماعو، خال أبي الذي كانت جدي تنعته بالمتعلم. كان يزورنا في بعض الأحيان بعد صلاة الجمعة ويطلب مني أن أقرأ له آيات من القرآن يتولى تفسيرها بعد ذلك لي ولكافة أعضاء الأسرة. وكنت أعلم أنه كان سلفياً يقرأ ما كتبه الشيخان محمد عبده ورشيد رضا. كان حتى العقد الخامس من القرن العشرين يتجر بالسوق الكبير في حانوت يبيع فيها الحناء. وتوفي حوالي سنة 1368 / 1948.

ع. ابن زيدان، العز والصولة، 2 : 150. 151 : عبد الغني سكيرج. مذكرة الزبير سكيرج، 1850. 1932، مجلة دار النيابة، العدد 8 ص. 28 وما بعدها : م. المتوني، مظاهر بقظة المغرب الحديث، ج. 1 ص. 147 : مصطفى بوشعرا، الاستيطان والحماية، ج. 2 ص. 826 : ج. 4 الباب الرابع عشر، من ص. 1335 إلى ص. 1385 : التعريف ببني سعيد السلاويين، ج. 2 ص. 163. 165. 167. 186. 188 : مجلة الوثائق، ج. 3 ص. 442 و494 : الكناش 2720 (خ ع) ص. 194. 195 : وثائق مكتبة تطوان : الوثائق الملكية : الوثائق البنسعيدية : الوثائق الصيحية : وثائق الخزنة العامة بالرباط.

J.-L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, Tome 4, p. 97.

مصطفى بوشعرا-

حَسِّيَّانِ الذِّيَابِ، (أحساء الذئاب) مركز منجمي

صغير يقع في شمال الهضاب العليا على بعد حوالي 60 كلم غرب مدينة عين بني مطهر بإقليم جرادة. ولقد كان في الأصل عبارة عن نقطة ماء (حسِّي) يرتحل حولها مربي الماشية قبل أن يكتشف بجوارها على بعد حوالي نصف كيلو متر (راس محمد) حقل من العروق المعدنية سنة 1930، وفي سنة 1947 عثر على معدن "الفلفرام" مما أدى إلى إنجاز العديد من الأشغال المنجمية من بحث واستغلال إلى حدود سنة 1954 حيث تم إغلاق المنجم. ومنذ ذلك الحين تراجع هذا المركز ليعود إلى وظيفته الأصلية وهي تزويد الرحل بالماء، ولم تبق به إلا بضعة مساكن ريفية تعقد حولها سوق أسبوعية أيام الجمعة إلى أن أصبح مركزاً لجماعة قروية اقتطعت من جماعة المريجة تحت إسم أولاد

غزّيل، وقد بلغ عدد سكانها 5596 نسمة سنة 1994 وأغلبهم من الرحل. ويتزايد استقطاب هذا المركز للسكان حالياً إذ تم تزويده بالكهرباء، وبُنِي فيه مؤخراً مجمع سكني ومركز صحي.
بحث ميداني.

عبد الرحمان المرادجي

حُسيَسَنُ، أسرة تطوانية قصرية، لا يعرف بالضبط أصلها الحقيقي، والمؤكد أنها توجد في المنطقة الشمالية الغربية في المدن والبوادي، فهي موجودة في بني صالح قرب تطوان، وفي مبدشر أعنان ببني سعيد بين تطوان ووادي لاو. كما توجد بقبيلة اغزاوة.

وفي سنة 1320 / 1902 هاجر رجلان من آل حُسيَسَنُ إلى مدينة القصر الكبير هما الأخوان عبد الرحمان وعبد السلام حُسيَسَنُ. واتصلا بأسرة شعشوع التي تصاهر معها هذا الأخير. وما زال حيا بمدينة طنجة عن عمر يناهز 116 سنة.

اشتغل آل حُسيَسَنُ في القصر الكبير بالتجارة والعقار. وكلهم ينتمون إلى الحاج عبد السلام حُسيَسَنُ، الذي أصبح بعد وفاة أخيه عبد الرحمان من أكبر أغنياء المدينة، وبسبب ذلك أطلق اسم "حُسيَسَنُ" على عدة أحياء منها : - دوار الحُسيَسَنُ في القصر الكبير الذي هو اليوم جزء من حي الأندلس. وغرسة الحُسيَسَنُ التي تحتوي على دار تحمل نفس الاسم بنيت حوالي سنة 1355 / 1936. وفي طنجة أيضاً حومة الحُسيَسَنُ التي ينطلق منها شارع بلجيكا.

والحاج عبد السلام حينما كان في القصر الكبير كانت له علاقات تجارية مع كثير من الدول، مثل : إنجلترا والصين وفرنسا والجزائر، ولديه وثائق تجارية مهمة عن هذه الفترة.

م. داود، مختصر تاريخ تطوان، ج 1، الباب السابع حرف ح 334 : معرفة شخصية وروايات شفوية.

محمد أخريف

الحسيكة، محمد بن علال الفطواكي ثم المراكشي، من أشيخ الملحن ويعرف أبوه علال باخشاش (ت. 1389 / 1969).



وُكِد الحسيكة بحومة باب الدباغين بمراكش سنة 1344 / 1925 ودخل الكتاب في بداية الثلاثينات ثم التحق بمدرسة "الحياة" الحرة حيث أخذ قسطاً من التعليم قبل أن يلتحق بدار الدباغة مع أبيه.

كان الحسيكة إلى جانب عمله في الدباغة مواظباً على مشاركة زملائه الحرفيين في حفلات "النزاهة" التي كانوا ينظمونها كل يوم جمعة بالبساتين المجاورة للمدينة. وقد أتاحت هذه الحفلات الأسبوعية تألق المترجم في ميدان الملحن إلى جانب صديقيه بلمحجوب صرفاق ومحمد ناموس. جمع قصائد في الملحن ورحل إلى المدن المغربية التي لها علاقة بهذا الفن كفاس والرباط وسلا ومكناس وتارودانت والراشدية وأسفي وذلك منذ أواخر الأربعينات، حيث اتصل برواد الملحن وروى عنهم القصائد النادرة، وبعد فترة توقف دامت حوالي خمس سنوات بتأثير من والده استأنف نشاطه عام 1377 / 1957، وساهم في تأسيس جمعية لرواد الملحن بمراكش باسم "جمعية هواة طرب الملحن".

ومنذ سنة 1970 ساهمت عدة عوامل في تطور نشاط المترجم خاصة انقسام الجمعية في هذه السنة على إثر انفصال مجموعة من الأعضاء برئاسة محمد بن عمر الملحوني في إطار جمعية "الجيلالي متيرد". وقد التحق الحسيكة بالمعهد الموسيقي بدار السي سعيد بروض الزيتون لتدريس مادة الملحن، واستمر في أداء مهمته بعد انتقال المعهد إلى مقره الجديد بجنان الحارتي بكيكيز.

قام الحسيكة بمجهود كبير في جمع القصائد ونسخها وحفظها منذ بداية شبابه إلى أواخر حياته، وساعده على ذلك معرفته بقواعد اللغة العربية وخطه الجميل وتذوقه لأوزان الشعر، وقد مكّنه ذلك من إتمام عدد من القصائد المتبورة و"تنقية" قصائد أخرى.

ورغم اهتمام المترجم بالجمع والنسخ والحفظ والإنشاد يلاحظ أنه لم يهتم بالنظم إلا في أواخر حياته حسب ما تعلم. ومن القصائد التي نظمها قصيدتان في إطار العرشيات بمناسبة الذكرى الفضية لمحمد الخامس، وأولهما في قياس "الوردة" تتركب من ستة مقاطع، المقاطع الخمسة الأولى كل منها يضم خمسة أبيات، بينما المقطع السادس يضم ستة أبيات، عثرنا عليها ضمن الوثائق الخاصة بخزانته. أما القصيدة الثانية فهي في قياس "محبوب القلب".

توفي محمد الحسيكة بمراكش يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة عام 1411 / 11 يونيو 1991 وأقبر بروضة باب أغمات وراثه بعض رفاقه الأشيخ بقصيدة عدد فيها مواهبه وأعماله في ميدان الملحن.

مقابلات شخصية، الوثائق الخاصة المحفوظة بخزانة المترجم : صالح الشرقي، أضواء على الموسيقى المغربية، ص. 45.

المكي مربي

نهاراً ويرجعون مساءً إلى قبائلهم. بينما بدأ تزايد السكان الإسبان الذين يقدون إليها من الأندلس ومن شمال إسبانيا ببعض عائلاتهم وكونوا أحياء تجارية وحرفية بالمدينة.

وقد تعرضت المدينة لكارثة طبيعية غيرت من حياة التجمع السكاني بالمدينة، إذ شهدت المدينة ليلة 21 صفر عام 1369 / 13 ديسمبر 1949 رياحا شمالية عاتية أتلفت عدداً كبيراً من المنازل الهشة وأغرقت جميع المراكب الراسية في الميناء الذي بناه الإسبان.

ولما استقل المغرب سميت المدينة باسم "الحسيمة" الذي كانت تحمله جزيرة النكور المحتلة من طرف الإسبان والستمد - بتحريف - من اسم مدينة المزمة القديمة كما رأينا.

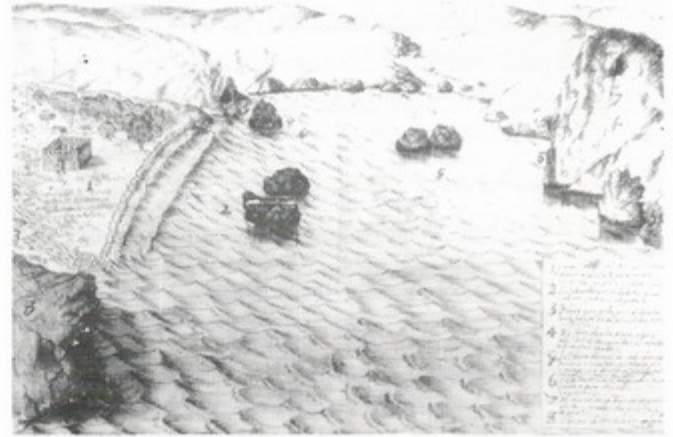
عرفت مدينة الحسيمة بعد الاستقلال نموا ديمغرافيا سريعا حيث انتقل عدد سكانها من 18.686 نسمة سنة 1971 إلى 41.662 نسمة سنة 1982، وإلى أكثر من 65.000 نسمة حاليا. وأغلب سكان المدينة ينتمون إلى القبائل الريفية المجاورة. كما كانت المدينة تضم إلى عهد قريب طائفة من الإسبان الذين فضلوا المكوث في المدينة بعد الاستقلال وطائفة يهودية، لكنهم غادروا الحسيمة في اتجاه إسبانيا أو في اتجاه إسرائيل.

ونظراً للهجرة القروية التي تعرفها الحسيمة منذ السبعينات فإنها عرفت توسعا مجاليا الأمر الذي جعل قطاع البناء يشهد حركة قوية قصد الاستجابة لحاجيات السكان خاصة من طرف العمال المهاجرين إلى الخارج، مما أدى إلى ارتفاع مهول في ثمن الأرض نتيجة قلة الأراضي من جهة والمضاربة العقارية من جهة أخرى. كما ارتبط هذا التوسع العمراني بتوافد الموظفين الممثلين لمختلف الوزارات والإدارات والشركات بعد أن أصبحت الحسيمة عاصمة الإقليم.

الحسيمة، مدينة على ساحل البحر المتوسط في الجزء الأوسط من منطقة الريف يحدها شمالا البحر المتوسط وغربا قبيلة بقيوة وشرقا قبيلة تسمان وجنوبا قبيلة بني ورياغل.

ويحكم موقع المدينة الساحلي توجد تحت هيمنة المناخ المتوسطي حيث الاعتدال طوال السنة. ويبلغ معدل كميات الأمطار ما بين 300 مم و400 مم في السنة.

تقع الحسيمة الحديثة في موقع مدينة "المزمة" التاريخية وهي من أولى المدن التي أسسها العرب بالمغرب في عصر الفتح الإسلامي" (المغرب، 124).



مرسى الحسيمة سنة 1667

اقترن إنشاء مدينة الحسيمة ونموها بدخول الاستعمار الإسباني إلى منطقة الريف الأوسط مع بداية سنة 1345 / 1926 م. بعد انتهاء حركة المقاومة العنيفة التي خاضها الريفيون بقيادة محمد ابن عبد الكريم الخطابي، وسموها "جبل ملموسي"، غير أن هذا الاسم لم يعمر طويلا وغُيّر بيبياً سان خورخو (Villa Sanjurjo) نسبة للجنرال سان خورخو الذي نزل بالقوات الإسبانية في منطقة الريف الأوسط.

ومنذ سنة 1349 / 1930 وُضع أول تخطيط للمدينة الجديدة من طرف الضابط المكلف بالشؤون الأهلية دون إميليو بلانكو إزاغ (Don Emilio Blanco Izaga) الذي راعى فيه التقاليد الريفية. حيث شرع في بناء حي وسطي يتكون من قيصريات وفندق وحمام ومسجد وسوق ومحكمة ومحل للصناعة التقليدية ومستشفى وسجن ومدارس إسبانية - ريفية. ومن هذا الحي التجاري والعمومي تفرعت باقي البنايات المستقلة.

واللافت للانتباه أن المدينة إلى غاية الأربعينات لم تعرف أي ساكن ريفي من القبائل المجاورة باستثناء بعض التجار والعمال الذين يتعاملون مع الإسبان يشتغلون بها



الحسيمة (بياسانخورخو) سنة 1934

ومع ذلك فإن الحسيمة تعاني من مشاكل متعددة. وبقي أفق نموها اقتصاديا واجتماعيا محدودا في ظل

الظروف العامة الراهنة. اللهم إذا أعطيت لها الأهمية في إطار مشروع تنمية المنطقة الشمالية، نظراً لما تتوفر عليه من إمكانيات مهمة خاصة في المجال السياحي.

* * إقليم الحسيمة أُحدث سنة 1379 / 1959 بمقتضى الظهير الشريف الصادر في 6 دجنبر 1959 المعدل الظهير 13 أكتوبر 1956. وأصبح الإقليم يتكون من جماعتين حضريتين وتسع عشرة جماعة قروية موزعة كالتالي :

بلدية الحسيمة : جماعة حضرية
دائرة تارگيست : جماعة حضرية + 8 جماعات قروية
دائرة أجدير : 8 جماعات قروية
دائرة بني بوفراح : 3 جماعات قروية

ويضم الإقليم إحدى عشرة قيادة وعرفت من مهيتين لقطاعي الفلاحة والتجارة والصناعة. وبناء على القانون رقم 128 المتعلق بمراجعة التقسيم الجماعي بتاريخ 16 يونيو 1987 نظراً للنمو الديمغرافي الذي عرفه الإقليم تمت عملية إعادة تقسيم إقليم الحسيمة إدارياً على النحو التالي :

الدوائر	القيادات	الجماعات الحضرية والقروية
-	-	الحسيمة (بلدية)
بني بوفراح	بني بوفراح	بني بوعياش "
		امزورن "
		تارگيست "
بني بوفراح	بني بوفراح	بني بوفراح
		اسنادة
بني ورياغل	أربعاء توريرت	بني كميل مكصولين
		بني كميل
		شقران
		أربعاء توريرت
		تنفرون
		بني عبد الله
		زاوية سيدي عبد القادر
		بني حذيفة
		أيت يوسف
		أوعلي
		امرابضن
		أزمورن
		اروافي
		أيت قمر
تارگيست	بني عمارت	سيدي بوزنوب
		بني عمارت
		عبد الغاية السواحل
		مولاي أحمد الشريف
		إساكن
		كتامة
سيدي بوتيم	سيدي بوتيم	
		زرقت
		بني بونصار
		بني بشير

وقد وقع تغيير في هذا التقسيم بناء على القانون الصادر بوضع ومراجعة اللوائح الانتخابية العامة وتنظيم انتخاب مجالس الجماعات الحضرية والقروية رقم 92. 90 بتاريخ 9 ذي الحجة 1412 / 11 يونيو 1992.

تبلغ مساحة إقليم الحسيمة نحو 3555 كلم². يحده من الجهة الشمالية البحر المتوسط، ومن الجنوب إقليم تازا وتاونات، ومن الشرق إقليم الناظور، ومن الغرب إقليم شفشاون وتغطي الغابات مساحة 95.400 هكتار.

وقدرت ساكنة إقليم الحسيمة سنة 1982 بـ 311.298 نسمة منهم 59.490 يعيشون في الوسط الحضري و251.808 بالوسط القروي.

ومن خلال نتائج الإحصاءات السكانية لبلدية الحسيمة ودوائر الإقليم نلاحظ أن 76٪ من سكان الإقليم يعيشون بدائرتي بني ورياغل وتارگيست، بينما سجل تراجع سكان دائرة بني بوفراح بنسبة 10.5٪ نسمة سنة 1982 بالمقارنة مع سنة 1971 التي كانت تصل نسبتهم إلى 12.7٪ نسمة. وهذا راجع إلى الهجرة القروية.

أما بالنسبة لمدينة الحسيمة فقد عرفت نمواً مطرداً في عدد سكانها إذ أصبحوا يمثلون سنة 1982 نسبة 13.4٪ من مجموع سكان الإقليم. وهذا التطور راجع إلى هجرة سكان القبائل المجاورة لها.

ويخصر النشاط الاقتصادي للإقليم يعتمد على النشاط الفلاحي بالدرجة الأولى إذ يعتبر مصدر الدخل الرئيسي للسكان بسبب انعدام بنية صناعية في الإقليم. كما أن الفلاحة تواجه بعض المشاكل الطبيعية. فبالإضافة إلى أهمية المناطق المرتفعة غير الصالحة للزراعة يبرز كذلك مشكل الماء الذي يعود إلى ظاهرة الجفاف وعدم انتظام التساقطات. وهذا ما يجعل الأراضي الصالحة للزراعة لا تتعدى 123.200 هكتار من مجموع المساحة. كما أن النسبة العقارية السائدة بالإقليم والأساليب التقليدية المستعملة تجعل المردود الفلاحي ضعيفاً بالمقارنة مع باقي المناطق المغربية.

وتحتل الحبوب المرتبة الأولى من حيث المساحة، فالشعير يشغل 63٪ والقمح الطري 27.4٪ والقمح الصلب 9.4٪ ثم الذرة 0.2٪ من الأراضي المزروعة. ويكتسي قطاع تربية الماشية أهمية على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي إذ يعتبر المحرك الأساسي لبعض القطاعات المنتجة كالصناعة التقليدية التي تزود بالمواد الأولية كالصوف والجلد، ويبلغ قطع الإبقار 36.955 رأس وقطيع الأغنام 37.300 رأس وقطيع الماعز 65.517 رأس حسب إحصاء مديرية الحسيمة سنة 1991.

ويُعد قطاع الصيد البحري العمود الفقري لاقتصاد المنطقة لكونه يحتل مكانة مهمة في نشاط غالبية السكان ويساهم بشكل ملموس في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للإقليم. كما يلعب دوراً أساسياً في تغذية السكان. غير أن

القطاع أصبح يعيش مشاكل نتيجة قلة الثروة السمكية وارتفاع ثمن السمك مما انعكس سلباً على غالبية السكان. وفي المجال السياحي تبقى البنية الأساسية لهذا القطاع جد ضعيفة رغم ما تزخر بها المنطقة من مقومات طبيعية توهله لأن يكون قطباً سياحياً مهماً. فشواطئه تعتبر من أجمل شواطئ المغرب. إلا أن الإقليم لا يتوفر على فنادق شاطئية تسمح للسياح الأجانب بالتوافد عليها، بالإضافة إلى قلة المحاور الطرقية التي تصل إلى الشواطئ والمرتفعات والمآثر التاريخية.

وبسبب هذه العزلة نشطت حركة الهجرة منذ الستينات خاصة إلى أوروبا ثم إلى بعض المدن المغربية كطنجة والرباط والدار البيضاء.

عبد الرحمان الطيبي، المجتمع بمنطقة الريف قبل الحماية، د. د. ع. ج. 1 : وزارة الداخلية والإعلام، عمالة إقليم الحسيمة؛ وثائق المديرية العامة للجماعات المحلية : وزارة السكنى والتعمير، تعداد السكان 1982، مديرية الاحصاء بالحسيمة.

Juan Roman, *Fragmentos sobre Al Hocemas*, Melilla, 1994.

عبد الرحمان الطيبي

ابن **حسين**، **أحمد التطواني**، ويُنتطق به بمدوداً في لهجة تطوان وما إليها : "ابن حساين" الفقيه العالم العلامة المعدل المفتي المدرس. أخذ عنه المؤرخ سكيروج فرانس مختصر خليل وأثنى عليه كثيراً، قال الفقيه الرهوني : وقفت على عدة رسوم عليها شهادته، وعدة فتاوى تدل على مكانته الفقهية.

وأصل هذه العائلة من قبيلة بني يزيد الريفية، ولهم مصاهرة مع عائلة أفيلال الشهيرة بتطوان. وخصوصاً الأديب المفضل منهم فهم أخوال أولاده.

توفي بعد عام 1218 / 1803.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، مخطوط، 6 : 52 : أ. سكيروج، نزهة الإخوان في تاريخ تطوان، مخطوط، ص. 62.

محمد بوخيزة

حَسِين داوود بن أهارون، Hasin David ben

Aharon أحد كبار الشعراء اليهود المغاربة باللغة العبرية، عاش بمكناس (1722 - 1792 م)، عارف بالأدب ومتمرس بقوانين الشعر على نمط القصيدة التوراتية، البيوط (Le piyyut) (غناء ديني متداول خلال القرون الأولى للميلاد)، والعصر الذهبي الأندلسي، كما كان عارفاً بالعلاقة الوثيقة بين القصيدة والطرب الأندلسي.

خلف حسين داوود عدة مقطوعات جُمع الجزء الكبير منها في ديوانه تهيلاً لدويد أي "مدح داوود" على شرف الملك الذي يُنسب له الزبور (زبور داوود). نشر في أمستردام سنة 1807، ثم أعيد طبعه عدة مرات من ضمنها طبعة الدار البيضاء سنة 1931.

يعرّف الكاتب في المقدمة وبعض الصفحات من النص بالدوافع والأهداف للإبداع الشعري، وكذلك الصفات المطلوب توفرها في الشاعر وفي الشعر. والشاعرية هي بالأساس موجهة نحو المقدس، الحب الرباني. وتصل مراراً إلى الدرجة الصوفية. وفي هذا الإطار أدخلت عدة قصائد شعرية له في طقوس الحفلات الدينية، وحفل الختان، والأعراس...

ومن ضمن مكونات مقدمته نجد بعض القطع ذات المدلول التعليمي مثلاً سفر ميقومات شيل زياحيم (تدور حول القرابين المهداة لله) وهي قصيدة مكونة من 451 بيتاً على طريقة القصيدة العمودية، تدور حول قوانين طقوس الذبح الحلال. وله مؤلف آخر وهو "ثقيلاً لدويد" (صلاة على داود) يلخص فيه قواعد الأخلاق والحياة الدينية كما دونها الرببي يوسف قروا في مدونته التي تحمل اسم "شولحان عروخ".

ومن جهة ثانية نجد الشاعر يغفل قصائد المناسبات على شرف الشخصيات المهمة، أو رثاء شخصية تستحق الذكر. وهكذا خلف داوود حسين عدة قينان (بكائيات) في نفس سياق الشعر اليهودي الحزين. واحدة منها مخصصة لأحزان الطوائف اليهودية بالمغرب تحت حكم مولاي البيزيد (92-1790). وكان يحب كذلك أن ينشد في عجائب الخلق والخالق مثل قصيدته التي نظمها أثناء مروره بتأقيلالت عن واحة وادي زيز والتي حركت قريحة الشعر فيه.

حاييم الزعفراني، *Poésie juive en Occident Musulman*, Paris, 1931.

Malkhe Rabbanam, Jerusalem, 1977 : بنايم يوسف،

1931.

شمعون ليثي

ابن **حسين**، **عبد الكريم التطواني** اشتهر بالتدريس والعدالة وتعاطي الشهادة، وكان مقصوداً للفتوى في النوازل.

توفي بعد عام 1251 / 1835.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، مخطوط.

محمد بوخيزة

الحسين بن عبد الصومن الموحدي، أمير وقع

الخلط في بعض المصادر بين اسمه واسم أخيه الأمير الحسن سابق الترجمة. ويبدو أن أهم ولايات الحسين هي إقرقية. وربما تولى على سجلماسة قبل ذلك مع إمكانية الخلط بين اسمه واسم أخيه الحسن (العبر، 6 : 501) أما ولايته على إقرقية فقد حدثت بعد إعادة فتح قفصة سنة 576 من طرف أخيه الخليفة يوسف، ونظراً لأهمية هذه الولاية وتبعدها عن مركز الدولة وإمكانية تعرضها للفتن أكثر من باقي الجهات. فقد وزعت بينه وبين أخيه أبي موسى. وخلال اشتغال

مجهول، تاريخ الدولة السعودية التكميلية، ص. 95، ط الرباط : م. داود، مختصر تاريخ تطوان، ص. 38، ط تطوان.

الحُسَيْنِيّ، أسرة تطوانية شريفة تنتسب للحسين السبط بن علي بن أبي طالب. أصلها من قبيلة الأحماس من مجشر الحارك، عمالة شفشاون، استوطنت تطوان قديماً وكانت تتولى الإشراف على الزاوية الرسونية بمركز تازروت بقبيلة بني عروس الجبلية وتطوان. ومنهم الشيخ الصالح عبد السلام الحُسَيْنِيّ من أخص أصحاب الشيخ علي بن محمد بن علي ابن ريسون والمُشرف على زاويته بتطوان وتربية أبنائه وعلى رأسهم الشيخ ذائع الصيت السيد عبد السلام بن علي ابن ريسون صاحب مجالس الطرب والأمداح والعلم. نبغ من أفراد هذه العائلة الفقيه المجدد حسن الصوت السيد عبد السلام الحُسَيْنِيّ، وابن أخيه الأستاذ الأديب الشاعر السيد عبد السلام بن عبد السلام (خمس مرات) الحُسَيْنِيّ وكانوا يُعرفون بالخمسة، ومنهم من يُدعى (ابن تامة) وهي كنية أحدهم قديماً. إلا أنهم بعد ذلك انتسبوا لجدهم الأعلى الحسين السبط وبه يعرفون الآن. ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الأشراف من الفروع الحُسَيْنِيّة القليلة بالمغرب. وهم غير الصقليين والعراقيين بفاس. وليسوا من حُسَيْنِيّ سبتة الذين اشتهر منهم الشريف ابن أبي رافع، فإن هؤلاء انقرض عقبهم كما قال النسابة سليمان الحوات.

أ. الرهوني، عمدة الراوين، صك شجرة الشرف الحسيني، مخطوط : سليمان الحوات، السر الظاهر فيمن أحرز بفاس النسب الطاهر... ط حجر بفاس، ص. 75.

محمد بوخيزة

الحشرات، طائفة من الحيوانات المتعددة الخلايا، عديمة الهيكل العظمي وتتنتمي إلى اللافقريات المفصليّة Arthropoda. تعرف بهذا الاسم في البلدان العربية اللسان وتسمى بالبربرية أبورغس وجمع على ثبورغسن وأبوخو وأبوخوش وجمع على ثبخشاش. تطلق كلمة بخوش على عدة أنواع من هذه الطائفة وتسمى بالفرنسية Insectes. أول من أطلق على هذه الكائنات كلمة Entoma هو أرسطو (384 - 322 ق. م) استعملت أزيد من قرنين، وكانت تضم أنواع العنكبوتيات وعديدات الأرجل والقشريات والحشرات. ومنذ ظهور التصنيف الذي مثلته أعمال عالم الطبيعة السويدي ليني سنة 1788 إلى يومنا هذا، عرف تصنيف طائفة الحشرات تغيرات وتعديلات متعددة ومازال قيد المراجعة والتدقيق لكثرة تعقيده.

يُمرُّ نموُّ الحشرات من عدة مراحل تطورية. فبعد التفقيس من البيض تصبح يرقانة، وبعد ذلك تتحول إلى عذراء أو خادرة وهو طور انتقالي بين الحشرة الكاملة

الجيش الموحدة بأحدث الأندلس في نهاية السبعينيات تحركت القبائل العربية بإفريقية واصطدم معها الولايا في منطقة قابس وانتهت المعركة بأسرها ثم افتكا بفدية قدرها ستة وثلاثون ألف مشقال زائفة (المعجب) فتحرك أبو موسى عائداً إلى المغرب فوقع في أسر بني غانية بعدما احتلوا مدينة بجاية قادمين من جزر شرق الأندلس سنة 580 إلى أن فك أسره بعد ذلك. أما الحسين المترجم فاستقر بمدينة تونس (ويسميه المراكشي أبا علي الحسن!) ويبدو أن المذكور استمر على ولاية إفريقية إلى حركة يعقوب المنصور إليها سنة 583 وهي الحركة التي كانت يسبب عيث بني غانية في المنطقة مع حلفائهم من القبائل العربية خاصة وما جرى خلالها من هزيمة جيش الموحدين شمال بلاد الجريد في واقعة "عمرة" ثم انتقام المنصور لهذه الهزيمة في معركة الحمة وما أعقبها من نجاحه في إعادة فتح بلاد الجريد ومدينة قفصة. وعندما قرر العودة إلى المغرب سنة 584 ترك على ولاية إفريقية ابن عمه السيد عبد الرحمان بن عمر بن عبد المومن (انظر عبد الرحمان بن عمر).

ع. المراكشي، المعجب، 271 : ابن عذاري، البيان المغرب (ط. البيضاء) 110-111-139 : م. ابن عبد الملك المراكشي، النيل والتكملة، ص 8 : 302 (ويسمى الوالي أبا علي الحسن بن عبد المومن!).

أحمد عزوي

ابن حُسَيْنَة، المشير، مقاوم وكُد سنة 1338 / 1919 بأساً وانخرط في صفوف جيش التحرير سنة 1376 / 1956 وعمل بالمقاطعة السابعة مركز أسا تحت مسؤولية السيد التامك ايدي بن محمد.

بقي يعمل بكل نزاهة وإخلاص، وشارك في عدة معارك بصحراء المغرب منها أم العشار، الرغوية، وأبلى بلاء حسنا في هذه المعارك - معارك الساقية الحمراء إلى أن استشهد بهذه الأخيرة في ساحة الوغى سنة 1379 / 1959.

حُسَيْنُو، أسرة عريقة بتطوان لا أعرف أصلها وما زالت موجودة موفورة العدد، كان منهم مقدمون مجاهدون أيام السعديين. ففي تاريخ الدولة السعودية أن المامون الشيخ السعدي بعد اغتياله المجاهد التركي (مراد يرتقيش) المرابط بمدينة تطوان، ارضاءً لنصارى سواحل الأندلس وسبتة وجبل طارق الذين أقض مضاجعهم بانتصاراته فأهدوا للمأمون هدية نفيسة جزاء له على إراحتهم من عدوهم التركي، أبرم مع النصارى هدنة لمدة أربعين سنة، وأمر بالكف عن الجهاد فامتثل بعض المقدمين منهم بعض أولاد (بو الليف) و(أولاد حُسَيْنُو) فنزع عليهم أراضي للحراثة. ويوجد منهم الآن بتطوان كثير منهم حرفيون ومعلمون.

واليرقانة. يختلف الشكل ونمط العيش ومكان التطور بين الحشرات الكاملة ويرقانتها وخادراتها.

تتميز الحشرات بجسم حَلَقِي يتكون من الرأس والصدر والبطن ومن زوائد متمفصلة تتمثل في الأرجل والسواري والملاقط، وهي زوائد متمفصلة منقسمة بدورها إلى عدة قطع تعرف بالفصلات، مفككة فيما بينها بما يكفي لتمكينها من إنجاز عدة حركات.

يحمل الرأس زوجة من القرون الاستشعارية وعينين مركبتين وثلاثة عيون بسيطة تقع في الطرف الأعلى من الرأس، وهذا الجهاز البصري المعقد يمكّن هذه الكائنات من النظر حولها إلى جميع الجهات. يتكون الفم من فكين علويين وفكين سفليين يختلف تركيبها حسب العادات الغذائية لكل نوع. يكون الفم إما ماضغاً كما هو الشأن عند الجراد وبوجعران ومعظم أنواع رتبة مغمذات الأجنحة، أو مصاصاً لدى أنواع الفراشات، أو لحاساً لدى الزنبور والنحل، أو لحاساً ومصاصاً في نفس الوقت عند أنواع الناموس (البعوض).

يحمل الصدر ثلاثة أجزاء، يتوفر كل واحد منها على زوج من الأرجل مما يفسر تسمية الحشرات بسداسيات القوائم. غالباً ما تكون قوائم الزوج الأول أصغر من باقي القوائم الأخرى، ويختلف شكلها حسب الأنواع لمواجهة متطلبات البيئة الطبيعية.

تتمفصل الأجنحة على الصدر بالنسبة للحشرات المجنحة، وهي أجنحة تتميز بخصائص مختلفة من حيث البنية والمظهر. إنها أجنحة غشائية مكونة من ورقتين صفيحتين تسري بها عروقه تعطي للجناح مظهر تشبيك غير منتظم. يتضاعف سمك الزوج الأول من الأجنحة ويقوم بوظيفة ترسيخ الأجنحة الحقيقية ووقايتها أثناء الاستقرار. تتوفر عدة أنواع من الحشرات المجنحة على أفراد مجنحة وأخرى عديمة الأجنحة، ويرجع هذا الاختلاف إلى التمييز الجنسي، وكثيراً ما يلاحظ هذا في أنواع الفراشات حيث تكون الذكور مجنحة والإناث منعدمة الجناحين. يرجع هذا الاختلاف أيضاً إلى الانتماء إلى طبقة معينة كما هو الشأن عند مملكة النمل من خلال التنظيم الاجتماعي.

يتكون البطن من قطع حلقيية متواصلة تلج فيها الأعضاء الحسية وأعضاء التناسل وفي بعض الحالات أعضاء الهجوم والدفاع كالمخس المتصل بالغدد السامة، وتوجد على بطن إناث بعض الأنواع حامل البيض الذي يقوم بوظيفة وضع البيض.

تنقسم طائفة الحشرات إلى مجموعتين كبيرتين هما سداسيات القوائم البسيطة أو اللأجنحية وتتمثل في أربع رتب، ومجموعة الحشرات المتطورة المعروفة بالمجنحة وتتمثل في خمس وعشرين رتبة. تتكون طائفة الحشرات على وجه اليأس من مليون نوع أي ما يعادل 80% من مجموع الحيوانات الفقرية والأفقرية، وهذه الوفرة تبين مدى أهمية

هذه الطائفة إلى جانب تعقيد بنيتها وأشكالها غير المتجانسة. أصنافها متوزعة في كل مكان، فمنها ما يعيش فوق الأرض، وأخرى طائرة في الهواء، وأخرى تعيش في الماء.

بدأت دراسة الحشرات في المغرب منذ أواخر القرن الثالث عشر (19 م) وما تزال مستمرة إلى يومنا هذا، ومعظم الأنواع محنطة ومعروضة في المتحف الوطني بالمعهد العلمي بالرباط. من بينها عدة أنواع يقتصر توزيعها الجغرافي العالمي على المغرب وحده.

أُحصي إلى يومنا هذا حوالي 12.000 نوعاً من الحشرات بداخل التراب الوطني، ويحتمل ارتفاع هذا العدد إلى 15.000 نوعاً. تنتمي هذه الأنواع إلى كل رتب طوائف الحشرات، من بينها سبع رتب مجنحة تضم لوحدها 11.000 نوعاً أي ما يعادل 90% من مجموع الأنواع المعروفة في المغرب. وهذه الرتب هي : مغمذات الأجنحة 4.000 نوع، الفراشات 2.200 نوع، غشائيات الأجنحة ومنها النحل والنمل والزنبور 2.000 نوع، مزدوجات الأجنحة ومنها الذباب والناموس 1.000 نوع، مختلفات الأجنحة 850 نوعاً، ومنها البق، متشابهات الأجنحة ومنها الصرار 450 نوعاً، مستقيمات الأجنحة ومنها الجراد والجدجد 400 نوع. باقي الرتب الأخرى وعددها 22 تقتسم ما بينها ألف نوع في المغرب، ويحتمل ارتفاع عددها مستقبلاً نظراً لقلة دراستها وهي على التوالي :

- عديمات الأجنحة ومنها أربع رتب : البدائيات تتكون من 60 نوعاً والبدائيات المذنبة ومزدوجات الذنب عُرف منها 40 نوعاً ودراستهما قليلة في المغرب. ثم رتبة المذنبات أو هديبات الأذنان ومنها قارضات الكتب ولاحسات السكر ولها حوالي 20 نوعاً.

- الحشرات المجنحة ومنها 18 رتبة : اليوميات أو اليافوفات وسميت هكذا لأن الحشرة الكاملة تعيش زمناً قصيراً لا يتعدى أسبوعاً بينما تعيش اليرقانات في المياه أزيد من سنة ومنها 22 نوعاً تعيش في المغرب. اليعاسب ومنها حوالي 60 نوعاً كل يرقاناتها تعيش في الماء. الوردانيات ومنه بنت وردان (سراق الزيت) ويضم 80 نوعاً. متساويات الأجنحة ومنها الأرضيات (Termites) لا يتعدى عدد أنواعها في المغرب 10 تعيش كلها داخل مملكات ذات نظام اجتماعي محكم.

العصويات Phasmoptères ومنها حوالي عشرة أنواع. الجمادات أو اللؤلئيات Plécoptères ومنها 22 نوعاً تعيش كلها في المياه الجارية العذبة. ثاقبات الأذن Dermoptères ومنها 15 نوعاً. عصبيات الجناحين ومنها 80 نوعاً. شعرات الأجنحة ومنها 80 نوعاً. البرغوثيات ومنها حوالي 50 نوعاً في المغرب. القمليات Anoploures ومنها أقل من عشرة أنواع. هديبات الأجنحة ومنها حوالي عشرة أنواع. ليس في الطبيعة أنواع من الحشرات يتغذى بها

الإنسان بينما توجد عدة أنواع نافعة وتلعب دوراً هاماً في الميدان الاقتصادي، ونذكر منها النحل ودوره في صنع العسل. توجد أيضاً عدة حشرات ضارة بالنباتات والفواكه والخشب وحياة الإنسان كذبابة الحبوب وذباب الفواكه والناموس ودوره في مرض الملاريا.

مصطفى شهابي، معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، بيروت.

M. Dakki, M. Arahou et M. Mouna, *Les Insectes. G.E.M., Faune*, 1987 ; M. Ramdani et J.N. Tourenq, *Notes sur les chironomides de la merja Sidi Boughaba. Bull. Inst. Sci.*, 6, 1982, 179 - 185 ; F.S. Saba, K. S. Schluter, H. U. Fischer et Thewys, *Maladies et ravageurs des plantes cultivées au Maroc*. Rabat, 1976.

محمد خربوعة

الحشاش ← الوكيل عبد المالك بن محمد

الحشمي ← الجزائري، علي...

الحصاد، العملية قبل الأخيرة من العمل الفلاحي

الموسمي، يتم حصاد الحبوب في الواحات والمناطق الجبلية عن طريق الاقتلاع، وفي الاستغلاليات الكبيرة يتم بمعناه التقني إما عن طريق الحمل المأجور باستئجار الحصادين مقابل أجره عينية أو نقدية، أو عن طريق التضامن ما بين القبائل في ما عرف بعد باسم (التوزية)، وفي العمل المأجور يخرج الحصادون جماعات لقطع السنابل بالمناجل تحت إشراف صاحب الفدان ووفق رغبته، يبدأ العمل جماعياً من طلوع الشمس إلى ما بعد الزوال أي في الفترة التي يكون فيها الجو معتدلاً ويتفق أصحاب الفدادين عادة مع الحصادين على التصمين وطريقة أداء الأجور (التشوف، 101 - 102 - 103 - 111 - 113 ؛ المعيار، 8 : 137 و 138 وما بعدها) والملاحظ أن عنصر العبيد أو العمال الزراعيين السود قد تطورت خبرتهم بالعمل الزراعي منذ أن أدخلهم المرابطون إلى المغرب كعبيد الخدمة أو رعاة (نظم الجمان، 211 و 242 ؛ التشوف، 119 - 245 و 248).

تمت عملية الحصاد في الأراضي الجماعية عن طريق التوزية مناوية بين القبائل أو العائلات، ويتطوع شباب قرية أو عدة قرى أو قبيلة لحصاد فدان العجزة والأشخاص المسنين أو المتصوفة والصلحاء (التشوف، 111 و 113).

كان الاتفاق هو أساس التعامل ما بين الحصاد وصاحب الفدان وتخضع شروطه إلى قانون العرض والطلب، فعند كثرة الحصادين تتدنى الأجور وتصبح شروط صاحب الفدان هي الغالبة، والعكس في حالة قلة الحصادين ؛ ففي العصر الوسيط كان التعاقد الإغالب هو (المقاطعة) أي يتم الاتفاق بين صاحب الفدان والحصادين على (الحصاد والجمع والنقل) مقابل جزء محدد من المحصول وأحياناً مقابل التبن أو اللقطة (أي التقاط ما سقط من سنابل في الفدان) إلى غير

ذلك من الأشكال التي اختلفت حسب الظروف والفترات التاريخية، من ذلك مثلاً أن اللقطة (أو الالتقاط) في السنوات الخصبة تكون مباحة للجميع خاصة للفقراء، وفي السنوات العجاف تصبح اللقطة أجرة للحصاد أو للدارس أو الحراث ... أو تُوقَف لأعمال الخير. (المعيار، 8 : 265 - 266) ؛ في العصر الوسيط كانت عملية تنقية الحقول والفدادين من الأعشاب الضارة التي تسبق عادة عملية الحصاد تكلف بها النساء مقابل أجره نقدية أو عينية يومية أو إلى أجل الحصاد وجمع المحاصيل، وفي غالبية الاستغلاليات الكبرى كانت العملية تتم مقابل اللقطة أي السماح لأصحاب ذلك العمل بالتقاط السنابل التي تسقط بعد الحصاد، وأحياناً تتم العملية مقابل ما يجمعه العمال من عشب وحشيش خاصة في الاستغلاليات المجاورة للمدن.

لم تعرف أدوات الحصاد تغييراً منذ التاريخ القديم وإلى الآن في مناطق الفلاحة التقليدية، فالمنجل مازال على حاله وشكله (التشوف، 85 - 103 ؛ المقصد، 141) ثم أغطية الأصابع من أعواد الدفلى المجوفة أو من قصب توضع على الأصابع اليد اليسرى وقاية لها من ضربات المنجل الطائشة.

عرف عن الحصادين حشونتهم وغلظتهم في المعاشرة بينهم وفي التعامل مع أصحاب الفدادين، فانعدام الثقة بين الطرفين هي الغالبة، ويضرب بهم المثل في عدة مناسبات، مثل الأكل الشره (ماكلة الحصادة) ومن ذلك ما رواه صاحب التشوف عن أبي جبل يعلى من أهل فاس (ص. 101 - 103) : "... فأنصرف إلى مدينة فاس فلما قرب منها وقد أصابه جوع شديد أبصر الحصادين قد سبقت لهم ثردة الفول بالسمن، فاستولت عليه شهوة الطعام ومالت به رائحته، فقال في نفسه : أنا أسمر وهؤلاء الحصادون من جنسي فلعلهم يدعونني للمؤاكلة معهم، فمال إلى جهتهم فصاحوا عليه وانتهروه".

من المناطق التي اشتهر أهلها بالبراعة في الفلاحة منذ القديم وإلى اليوم جبال الريف، واشتهر منهم في ميدان الحصاد على الخصوص جباله فيالي وقت قريب، أي قبل انتشار المكنتة بشكل واسع، كانوا يكتسحون السهول الأطلسية والداخلية في موسم الحصاد ابتداءً من أواخر شهر ماي، فكانت الأسواق الأسبوعية في البوادي تعج بهم. ي.

ابن الزيات، التشوف، الرباط، 1958 ؛ أ. الونشريسي، المعيار، بيروت، 1981 ؛ البادسي، المقصد الشريف، الرباط، 1982 ؛ ابن القطان، نظم الجمان، تطوان، د. ت ؛ محمد الطويل، الفلاحة المغربية في العصر الوسيط، د.د.ع. كلية الآداب الرباط، 1988 ؛ بحث ميداني في قبائل الشاوية.

محمد حجاج الطويل

الحصبة، مرض طفحي من الأمراض المعدية التي

1134	1941
1254	1942
1812	1943
2444	1944
2555	1945
2030	1946
3201	1947
3947	1948
2412	1949
6433	1950

ولا تمثل الإحصاءات المسطرة داخل هذا الجدول، باعتراف من اعتمادها، سوى نسبة قليلة مما كان عليه الأمر من خطورة داء الحصبة واتساع رقعة انتشاره. فعدد المصابين من المغاربة بهذا الداء، ومعظمهم من الأطفال، لم يكن يقل عن 24.000 سنويا، كما أكد ذلك الدكتوران Gaud وHendler في دراسة لهما سنة 1950، عن داء الحصبة بالمغرب. وكان الموت يحصد ما بين 10 و20% من عدد الحالات، بمعنى أن تأثير الحصبة بالمغرب كان خلال فترة الحماية، مضاعفا بعشرين مرة، عما كان عليه الحال بفرنسا في تلك الفترة.

ويظهر من خلال الجدول، وكما سبقت الإشارة إلى ذلك، أن طائف الحصبة كان يلم بالمغاربة كل سنة. كما لو كان من الأدوية المتوطنة بهذا البلد. وتظهر دراسة Gaud وHendler المذكورة، أن داء الحصبة كان يكثر في بعض السنوات على شكل زحازح وبائية لا تتوفر احصائيات حقيقية بشأنها، كما كان الحال في السهول الأطلنطية سنوات 1935 و1937 و1938 و1944 و1947 والأطلس المتوسط في سنتي 1942 و1946، والأطلس الكبير سنتي 1939 و1947، وتاقيلالت في 1938 و1947 واورزازالت في سنة 1940.

كيف كان المغاربة يعالجون الحصبة؟ استخدم المغاربة في علاج المصابين منهم بالحصبة وصفات بقي بعضها يستعمل، ربما إلى يومنا هذا، في بوادي المغرب، وتتجلى في تغطية المريض أو رأسه بغطاء أحمر، أو تبخير المريض بشعر الماعز، وأحيانا بشربه لقليل من العسل. وعمد بعض الناس في ذلك إلى طبخ كروش البقر أو الغنم مع كميات من الكسيرة والكرفس، فيشرب المريض من طبيخها ويذتر بكثير من الأغذية ليعرق.

ولا يمكننا الجزم بفعالية هذه الوصفات أو عدم نجاعتها في علاج الداء، ولو أن كثيرا ممن تم استجوابهم في هذا الباب، كانوا يشقون في تلك الوصفات وخاصة الأخيرة منها. وقد بقي هذا الداء، يعيث في المغاربة حتى بعد فترة الحماية، ومجيء الاستقلال، حيث تخبرنا الدكتورة نعيمة لدور البوعزاوي في كتابها عن أمراض الأطفال أن داء

تصيب الأطفال بنسب كبيرة، يُسمى في المغرب بوحمرور بالعربية الدارحة وبوزگاغ بالبربرية. وقد وصفه الرازي بأنه داء يعطي للجلد لونا أحمر وينفسجيا، وهو مرض خطير وقاتل.

تشح المعلومات حول داء الحصبة في الفترة السابقة للحماية الفرنسية، فلم يرد له أي ذكر لدى ما اطلعنا عليه من مؤلفات مؤرخينا وإخباريينا. وقد درس الأطباء الأوربيون الذين توافدوا على المغرب غيب توقيح الحماية، داء الحصبة وانتبهوا إلى ما كان يشكله من خطر على صحة أبناء جنسهم ومن يعيش قريهم من المغاربة، فجعلوه منذ البداية في قائمة الأمراض ذات الإعلان الإجباري. ثم حاولوا أن يهينوا له من وسائل العلاج ما يحد من استشرائه وانتشار عدواه. غير أن محاولاتهم في هذا الباب لم تُجد نفعا، حيث عجز الكبار من هؤلاء الأطباء عن علاج الحالات التي كانت تتوافد على المستوصفات بالمدن، أو على خيام الوحدات الصحية المتنقلة بالبوادي، فعدل المغاربة عن الذهاب بالمصابين منهم بالحصبة إلى الطبيب، وبلغ الأمر بالكثيرين منهم إلى حد الاعتقاد بأن هذا الداء يستعصي على العلاج. وأنه سيصيب الجميع بشكل حتمي، ثم ينزاح دون علاج.

وكم كان اندهاش الفرنسيين كبيرا أثناء تقصياتهم حول هذا المرض من الأجوبة التي كانوا يتوصلون بها من المغاربة، ومعظمها عبارات تنم عن استخفاف بهذا المرض وتقليل من شأنه، مثل "كيف والور" أو "لاشيء" أو "إنه بوحمرور فقط"، مع أن له مضاعفات خطيرة كالتهاب القصبات والرئة والتهاب الأذن ومضاعفات معوية وعصبية أخرى. لذلك عاث داء الحصبة بشكل كبير في المغاربة خلال فترة الحماية، وخاصة الأطفال منهم، حيث كان يطرق البلاد كل سنة، كما يوضح ذلك الجدول التالي :

السنوات	عدد حالات الحصبة
1927	1756
1928	1985
1929	1723
1930	1498
1931	1640
1932	2404
1933	2679
1934	1819
1935	2206
1936	1715
1937	1987
1938	3008
1939	2483
1940	3988

الحصبة تسبب فيما بين 1957 و 1970 في 1.110.000 حالة وفاة بالمغرب.

وتجدر الإشارة ونحن نختم حديثنا عن داء الحصبة إلى وجود نوع آخر من الحصبة يسمى الحميراء أو الحصبة الألمانية La Rubéole، وهي تشبه الحصبة كما تحدثنا عنها، وخطورتها تكمن في ما يلحق الجنين من تشويه كالصمم والبكم، عندما تصاب بها المرأة الحامل في الشهور الثلاثة الأولى.

د. عثمان الكاديكي، الأمراض المعدية : د. فرج محمد الهوني،

تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية : الرواية الشفوية.

H. Bardon, Contribution à l'étude épidémiologique et clinique de la rougeole au Maroc. J.H.M., N° 3 - 4, Tome XI, 1951 ; Gaud et Hendler, La rougeole au Maroc. B.I.H.M., N° 3 - 4, Tome X, 1950 ; N. Lamdouar Bouazzaoui, Maladies infectieuses du nouveau-né, du nourrisson et de l'enfant. Rabat, 1989.

بوجمعة رويان

الحصبة نوع من غناء العَيْبَة يدعى أيضا الحصبواوي نسبة إلى منطقة الحصبة التي تقع شمال أسفي بثلاثين كلم على الطريق الرابطة بين أسفي والجديدة عبر دكالة وقسم من قيادة الربيعية. وإلى هذه المنطقة يرجع ظهور فن العيطة الحصبواوية التي تعتبر من أصعب العيوط من حيث العزف والإيقاع والأداء. بحيث لا يمكن لأي فنان أن يؤدي فن الحصبة باستثناء شيوخ الحصبة، وقد انتقلت عدة عيوط من الحصبة إلى المرسي، تغيرت وأصبحت مطبوعة بطابع جديد. تمتاز عيوط الحصبة من حيث الشكل بكونها جد طويلة، وأطولها "الرادوني" أو "برغالة" وتتكون من تسعة فصول، وأقصراها تتكون من خمسة فصول مثل "كبت الخيل". أما من حيث الأدوات فإنها تمتاز بمحافظتها على الآلات الأصلية كالسوسدي والكنبري والتعريجة. وبخصوص الموضوعات نجد أنها جد متنوعة بحيث تختلف من المجال العاطفي إلى مجال الهجر، ومن الاختلاجات النفسية إلى الفروسية ثم الصراع مع السلطة وغير ذلك مما يرتبط بحياة الإنسان وبالأحداث التي تقع له.

تعتمد الحصبة من الناحية الفنية على الإيقاع أكثر من النقع، وعلى الكلمة أكثر من الرنة الموسيقية، وعلى الصوت الذي يجب أن يوفر مختلف الطبقات الصوتية. من جهة أخرى نجد هذا النوع من العيطة بقي محصورا في منطقة أسفي نظراً لصعوبة تناوله كما ذكرنا، ولا نجد يتناول في مجالات العيطة الأخرى كالمرسي أو الحوزي أو ورديفة.

ونجد من أهم شيوخ هذا النوع مثلا الشيخ مصطفى ولد الضوء والبدري والدعاجي وعبدة.

تضم الحصبة العديد من العيوط أهمها الرادوني أو البرغالة وهي أطول العيوط إذ تتكون من تسعة فصول، ونجد من باقي العيوط :

وليتي ولتي، وهي من العيوط الميتة

كاسي فريد، وهي من العيوط الميتة كذلك

سيدي حسن، نسبة للسلطان الحسن الأول

اغريب في المحلة أو على قبلك بايتا عساسة

بين الجمعة أو بين الثلاث

ارجانا في العالي، أو الخادم

حاجتي في گريني، أو سيدي أحمد

كبت الخيل

خربوشة

العمالة أو ابا علال ساجني

الواد يالّي ما عندو گوؤاد

وقد أخذت عيطة (ارجانا في العالي) اسم "الحصبة"

لكونها كانت أول عيطة من منطقة الحصبة تم تسجيلها

على شريط "45 لفة" سنة 1963 وبهذا تم ترويجها تحت اسم

الحصبة.

أصبحت بعض الفرق حاليا تستعير بعض الفصول من

هذه العيوط ثم تغني، وقد لقيت إقبالا كبيرا نظراً

لعذوبتها. وتتكون هذه العيطة من سبعة فصول "قاطبات"

وست "حطات" وانصراف. ويفوق عدد الأبيات عشرة في

كل قاطبة.

ونظراً لذلك التبادل والتلاقح الذي وقع بين مختلف

المناطق المتجاورة مثل : الحصبة، المرسي أي منطقة في عبدة

ودكالة. انتقلت هذه العيطة إلى منطقة الشاوية فأصبحت

تدعى "ارجانا في العالي البيضاوية أو المرساوية ... وقع

عليها الكثير من التغيير بحيث أصبحت تتركب فقط من

فصلين وحطة واحدة وانصراف. الفصل الأول بطي، ويدخل

ضمن المقدمة، والثاني إيقاع سريع ويدخل ضمنه الانصراف.

ونظراً لقصر هذه العيطة فقد أدمج في إطارها وخاصة في

الانصراف عيطة الكافرة واغدر بي ... أما من حيث

الأبيات فنلاحظ أن بعضها لازال يحتفظ بأصالته، وذلك

بحكم وجودها في كل من العبدية والبيضاوية، وتبقى

الأبيات الأخرى مطبوعة بطابع المرسي. وبالنسبة للإيقاع

الذي تتخذه هذه العيطة فهو إيقاع لا يتغير منذ البداية

حتى النهاية .. ويمكن استشفاف العديد من الملاحظات من

خلال مقارنة نصوص عيطات الحصبة. ومن نماذج الحصبة.

ارجانا في العالي الحصبواوية أو الحصبة أو الخادم

ارجانا في العالي غريب أو برانسي

الحصبة ولأفنة سوارتها عطابنة

راعسي للخفاوة كلشي يفوت تبقى لعداوة

باب هيا ما يدوم حال يا سيدي

إدرس الإدريسي، كشف الغطاء عن سر الموسيقى ونتائج الغناء،

الرباط 1935 : ع. الجسري، القصيدة، الرباط 1969 : م.

الكانوني، أسفي وما إليه : أ. الصبيحي، باكورة الزبدة، تعليق

عبد الرحيم العطاوي ومحمد ظريف، الرباط، 1994 : علال

رگوگ، بعض الدلالات التاريخية من خلال العيطة، بيان اليوم

الثقافي 2.10.92 : نماذج من الزعري، 15.3.92 : الرواية الشفوية

في منطقة الحصبة.

الحُصْرِي، عليّ بن عبد الغني الفهري القيرواني

السبتي، الأديب الشاعر المقرئ الضرير. نسبة إلى صناعة الحُصْر. وهو من حفدة الفاتح عقبة ابن نافع الفهري، وقريب إبراهيم الحُصْرِي مؤلف زهر الآداب.

وُلد عليّ الحُصْر في حدود سنة 420 هـ بمدينة القيروان وبها نشأ وتعلم على كبار شيوخها وبرز في علوم العربية والقراءات - على الخصوص - تبرزاً بواؤه أن ينتهض بهمة التدريس والإقراء بجامع القيروان نديداً لأشياخه وبأدب لأقرانه وأترابه، على أن ذلك لم يدم طويلاً، فقد كانت الزحفة الهلالية على القيروان سنة 449 هـ قاصمة الظهر، أضحت بعدها القيروان حصيداً كأن لم تغن بالأمس، فنزح عليّ إلى مدينة سبتة، حيث ألقى فيها مقاماً طيباً ونزل بها منزلاً مباركاً تحت إيالة حاكمها سگوت بن محمد البرغواطي (معلمة المغرب، 4: 1170) ونجله بهاء الدولة يحيى (الذخيرة، 2: 662) فقد هباً له من أسباب التفرغ للتدريس والإقراء ما جعله مديناً لهما بإجراء جميل الذكر وكريم الدعاء، يقول: "ومن الحق الواجب أن يدعو للمنصور (لقب لسگوت) والحاجب (لقب لابنه) فهما فُجراً هذا النهر من بحري، واستخرجنا هذه الدرر من بحري، بصفحهما الجميل، وإحسانهما الجزيل، جزاهما الله حسن ثوابه، كما أجلساني لإقراء كتابه، وأخرجاني من ظلمة الشعراء إلى نور القراء" (منح الفريدة، 2: 17).

وفي سبتة ذاع صيت الحُصْرِي وضاع عرفه في الأفاق، فوفد إليه الطالب وكثر عنه الأخذ وراسلته ملوك الطوائف تبتغي وده وترتجي مديحه. ولما أن أمضى بسبتة ردحاً من الزمن، حوالي عشر سنوات، اجتاز إلى الأندلس. ولعله قصد إشبيلية استجابة لاستدعاء قديم من المعتمد ومنها جاب القطر الأندلسي وتنقل بين أرجاء ممالكه ينتجع ملوكه، ويمتاع نوالهم، فأمر أمره وذاع سره وضاع عرفه (الذخيرة، 7: 246) زار الحُصْرِي في رحلته: المرية وبلنسية ومالقة ومرسية ودانية. كما تدل على ذلك إشارات كثيرة وردت في شعره وتراجم أصحابه - وطاب له الشواء بالأندلس رغم ما كان يقع بينه وبين أترابه ومعاصريه من "مناقرات ومنافرات" والمعاصرة حجاب. ونحن وإن كنا نرى أن في بعض ما جرى من ذلك اهتضاماً لحق مترجمنا وتظلماً فواحاً على شخصه، فإننا لا نسقط عنه - أحياناً - معرة التشريب وملامة التأنيب، إذ كان فيما قبل عنه: "ضيق العطن، مشهور اللسن، تلتفت إلى الهجاء تلتفت الظمان إلى الماء" (الذخيرة، 1: 246)، كما كان له اعتداد بالنفس يصل إلى حد الغرور جعله يتشامخ على أهل الأندلس بما كان يطرح عليهم من المسائل العلمية في قالب الألفاظ والتعمية. (أخبار وتراجم أندلسية، 111).

وفي سنة 483 خرج الحُصْرِي من الأندلس راجعاً إلى المغرب فنزل بطنجة حيث اقتعد مجلس الإقراء وتصدر منصب التدريس بيث معارفه القرآنية بعدما اعتزل ركب الشعراء وأحرق أشعاره، وجعل القرآن شعاره... (مقدمة "اقتراح القريح") إلى أن هدأ الدهر من قواه، واجتمع إليه على كبر السن عماء، وضاق ذرعه، وتراجع طبعه، واستكان إلى الوحدة والخلوة، ونفض يده من الترحال (الذخيرة، 7: 246).

ترك الحُصْرِي مكتبة أديبة ذكر له منها المترجمون ما يلي: المستحسن من الأشعار؛ ولعلها هي المجموعة التي يسميها ابن قنفذ "كتاب القصائد" (الوفيات، 260) وهي مجموعة من القصائد نسجها في مدح المعتمد بن عباد. وقدمها إليه عند اجتيازه إلى طنجة سنة 484 هـ (المعجب، 211-212): العشرات: جملة قصائد في الغزل والنسيب رتبها على حروف المعجم، ومجموع أبياتها تسعون ومائتان، وربما كانت من وحي مأساته بفرار زوجه الشابة عنه وكان بها شغوقاً (الحوليات، 1964 ع. 1 ص. 127) وقد اعتبرت من "أروع ما عرفه الأدب العربي من أغاني الغزل الصافي الكئيب" وقد قام بطبعه المرزوقي والجيلاتي في كتابهما عن الحُصْرِي، وأفاداً أنه أول من ابتدع نظم العشرات: ديوان اقتراح القريح واقتراح الجريح: يشتمل على واحد وتسعين وخمسائة وألفي بيت من الشعر موزعة على حروف الهجاء، كله في رثاء ولد له مات صغيراً اسمه عبد الغني، ويرى الشاذلي تويجر أنه كتاب ضمته الحُصْرِي قسماً منشوراً وآخر منظوماً. وليس ديواناً فحسب.

ديوان شعر قال عنه حسن حسني عبد الوهاب: "منه قطعة صالحة ضمن مخطوط في مكتبة الإسكوريال" (صدر الأفاق، 5): رسائل الحُصْرِي لم يبق منها إلا فقرات قليلة نشرها الأستاذان في كتابهما عن الحُصْرِي: أشعار أخرى متفرقة منها قصيدته السائرة "باليل الصبا" وقصيدة "سهم الشهم" فيها هجاء عصره وقريعه ابن الطراوة.

وأما في علم القراءات فقد كان فيها "الأستاذ الماهر" والأستاذ الأعلى" و"شيخ القراء" وأهم ما يجلي منزلة الحُصْرِي القرآنية هي ما تركه من مؤلفات في هذا الجانب المعرفي - علم القراءات - وقد قال الذهبي عنه: "وله تصانيف في القراءات" (سير أعلام، 19: 27)، وبلغ علمي أن ما خلفه الحُصْرِي في هذا الميدان لا يعدو أن يكون: لغزه القرآني المشهور، وقصيدته في قراءة تافع التي اشتهرت بالمغرب قبل سنة 603 هـ.. وتداولها الناشئون بحفظها في الكتابيب. وقد حكى المحاطي عن شيخه أنه: "أدرك في مدينة فاس أناساً يقرؤون حرف تافع من الحصرية قبل قدوم المؤلف أبي الحسن بن بري إليها وقبل قدوم تأليفه إليها حتى إلى باب الرامات، فيقولونها

من الشاطبية الكبرى لأنه سلك في نظمه سلوك أبي عمرو في التيسير" (شرح المجاطبي على الدرر، 122).
توفي بطنجة سنة 488 / 1095 ودفن بإزاء سورها خارج باب الحدادين (إشارة فريدة عزيزة وردت في النسخة الناصرية من القصيدة الحصرية).

ع. ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح. إحسان عباس، بيروت، 1979؛ م. ابن خير، فهرس ما رواه عن شيوخه، بيروت، ط. 2، 1979؛ أ. السلفي، أخبار وتراجم أندلسية، تح. إحسان عباس، بيروت، 1405؛ خ. ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح. السيد عزت العطار، 1955؛ ع. ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح. إ. الأبياري وصاحبه، بيروت؛ ع. المراكشي، المعجب، تح. س. العريان، العربي العلمي، الدار البيضاء، 1978، ص. 7؛ م. ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح. السيد عزت العطار، القاهرة، 1375؛ ع. الرعييني، برنامج شيوخ الرعييني، تح. إ. شيوخ، دمشق، 1962؛ أ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح. إحسان عباس، دار صادر؛ ع. الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، 1320؛ ع. م. المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، الرباط؛ م. ابن رشيد، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، الأجزاء 3.2، تح. م. بلخوجة، تونس، 1982؛ ق. التجيبي، البرنامج، تح. عبد الحفيظ منصور، 1981؛ م. الذهبي، المشتبه في الرجال، تح. م. البجاوي، ص. 1، 1962؛ م. المجاصي، شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع، رقم 2705؛ بي. السراج، الفهرسة، مخطوط، خ. ع رقم 2643 د؛ م. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 1352؛ النشر في القراءات العشر، تح. م. علي الضباع؛ ع. المنتوري، الفهرسة، مخطوط، خ. ح رقم 1578؛ ع. السيوطي، لب اللباب في تحديد الأنساب، بغداد؛ م. ابن غزالي، التعلل برسوم الإسناد، تح. م. الزاكي، الرباط، 1979؛ ح. خليفة، كشف الظنون، بيروت، 1990؛ ع. ابن العماد، شذرات الذهب، 1350؛ م. ابن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، ط. حجرية؛ م. مخلوف، شجرة النور الزكية، ط 1، 1349؛ ك. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر. عبد الحليم النجار وآخرين، مصر، 1975؛ ح. ج. عبد الوهاب، صدور الأثرقة؛ إبراهيم الحصري ضمنه مجلة الثريا، س 1 ع. 109، 1944؛ المرزوقي والجيلاني، علي الحصري، دراسة ومختارات، ط 2، 1974؛ ش. بويحي، حوليات الجامعة التونسية، ع. 1، 1964.
توفيق العبقرى

حصار، عبد الله (الحاج -) بن قاسم السلوي كان تاجراً وأميناً بمرسى أسفي وبالدار البيضاء. وقد خلف مَحْمَد بن إدريس الجرَّارِي في ولاية الدار البيضاء، وفيها توفي سنة 1296 / 1879 بسكتة قلبية.

حصار، قاسم (الحاج -) بن الحسن السلوي، كان تاجراً كبيراً له امتياز في بيع البقر بطنجة للوسق إلى الخارج. كما كان أميناً بمختلف المراسي. توفي سنة 1285 / 1868.

حصار، محمد بن عبد الله السلوي، طبيب، مهتم بشؤون الثقافة والفكر كثير التردد على الخزانة العلمية. قضى معظم حياته في التطبيب بالدار البيضاء. إلى أن أدركته الوفاة بالرباط يوم الجمعة 29 شعبان عام 1414 / 11 فبراير 1994 ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط. جريدة العلم، عدد 15998 بتاريخ 15 يراير 1994.

الحصار، محمد الفاسي، فقيه أستاذ مقرر، كان يدرّس بالقرويين. ولم يزد مترجموه على هذه العبارة القصيرة التي تناقلوها.
توفي بفاس يوم السبت عاشر جمادى الأولى عام 908 / 12 نونبر 1502 ودفن خارج باب الفتوح.
أ. ابن القاضي، جذوة، 1؛ 244؛ دة المجال، 2؛ 144؛ لقط الفرائد، موسوعة أعلام المغرب، 2؛ 815؛ م. الكتاني، سلوة، 2؛ 159.

حصار، محمد بن المعطي السلوي، الوطني الكبير. وُلد بسلا في رجب عام 1328 / يوليو 1910. وبعد أن تلقى التعليم الابتدائي بمسقط رأسه تحول إلى الدراسة بالرباط بثانوية مولاي يوسف.



حصار، أسرة سلوية ربما كانت من مهاجري الأندلس، استوطنت سلا منذ عهد بعيد. وقد عرف منها تجار كبار وأمناء وعدول، وكان منها العمال أيضاً. أمثال محمد بن قاسم حصار أمين مرسى الدار البيضاء سنة 1280 ومحمد ابن عبد الله حصار الذي كان فيما بين سنة 1304 و1322 أميناً بمرسى تطوان وأسفي، والمعطي بن عبد الله حصار ناظر الأحباس بأسفي وسلا (ت. 1356 / 1937).

ظهرت عليه ملامح الاستعداد الصحافي منذ صغره، فكان في شبابه القصير يكتب ببعض الجرائد الوطنية مثل عمل الشعب وجريدة الحياة التطوانية. وأشرف على تحرير مجلة المغرب التي كان يصدرها محمد الصالح ميسة.

كان شغوفاً بالمطالعة والتحصيل وظهرت عليه ميول إلى الميدان السياسي والأدبي، فكان من المؤسسين للنادي الأدبي الإسلامي بسلا سنة 1347 / 1928، ثم انخرط في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، وانضم إلى حركة مقاومة الظهير البربري. كان من الرعيل الأول للجماعة الوطنية الأولى التي نشأت بسلا.

كان شجاعاً جريئاً، نظّم مع الحاج أحمد معنينو مظاهرة ضد انتشار الخمر بسلا فسجنا من أجلها طيلة شهر. خلف بعض الأبحاث والمقالات جمعها أبو بكر القادري في كتيب وضعه في ترجمته، يظهر منها ما كان يتمتع به من رأي ثاقب.

توفي بسلا يوم الأحد 6 جمادى الأولى 1355 / 26 يوليوز 1936، وأنتهت جماعة من الوطنيين والشعراء والأدباء. ويسمى اليوم بسلا شارع باسمه.

أ. الناصري، الاستقصاء، 9: 150، عشاش، بيوتات مدينة سلا، تح. نجاة المريني، ص. 98، 99؛ وثائق بنسعيد؛ م. بوشعراء، الدليل الجديد في الإتحاف الوجيز: الاستيطان والحماية بالمغرب، ج. 1، 77، ج. 2، 804، 805، 922، ج. 3، 1025؛ التعريف، ج. 1، 197، ج. 2، 249، 258؛ أبو بكر القادري، محمد حصار، ص. 8، 11؛ ع. الجراري، من أعلام الفكر المعاصر، ج. 2، 480.

مصطفى بوشعراء.

حصّين، إحدى الفرق الثمان التي تكوّن قبيلة بني حُسن الموجودة بين وادي سبو وأبي رقرق وهي أصغر هاته الفرق سكاناً ومساحة.

ذكر بعض المؤلفين أن موطن حصّين كان بضاحية سلا وهو موقع مدينة كوديس الفينيقية بعين اسمير إلى أن حطمها الوندال وتركوها بلاق، ويظن أن مكان أطلالها هو المقابر الموجودة هناك. كما يذهب آخرون إلى أن بني يفنر لما أسسوا إمارتهم بسلا وشالة في القرن الرابع (10 م) لمقاومة بورغواطة اتخذوا موقع حصّين مركزاً هجوماً لمقاومتهم (كينيث ل براون، نبذة حضريّة عن تاريخ المغرب: سلا، 1000، 1800، ص. 92).

لا نعرف متى استوطن حصّين مجالهم الحالي. والمظنون أنهم أنزلوا شرقي سلا ونهر أبي رقرق في العهد المريني. وبعد ذلك صار لهم دور دفاعي عن مدينة سلا من غارات المجاورين لهم ولا سيما في القرن الثالث عشر (19 م) مثل زمور. ولهذا يرى حصّين أنهم من قبائل الكيش ينبغي أن يعاملوا كذلك.

يحدّ حصّين قبيلة عامر الحوزية شمالاً والسهول جنوباً وشرقاً ونهر أبي رقرق ومدينة سلا غرباً، ويمر بها نهر أبي

رقرق فيشطرها شطرين. ومرور هذا النهر بها يؤهلها لدور زراعي ممتاز (مدن المغرب وقبائله، الرباط وناحيته، المجلد الأول، أحواز سلا القسم الرابع ص. 244 و248).

وهكذا عرفت منطقة الوجلة في القرن الثالث عشر (19م) زراعة سقوية غنية مثل القطن والحناء والعصفور والنيلة سنة 1864 و1868 (التعريف ببني سعيد، 2: 65 و120).

ولما انتصبت الحماية الفرنسية أحصى سكان حصّين وعدد خيامهم، وظهر أنهم ينقسمون إلى قسمين مجموعهما 171 خيمة (أسرة):

- العشيرة الأولى (85 خيمة): رباح 65 خيمة، والعساكرة 20 خيمة.

- العشيرة الثانية (86 خيمة): ذو رافع 13 خيمة، وأولاد عقبة 73 خيمة، وهم يتجرأون هكذا: أولاد هلال 36 وأولاد مبارك 28 وأولاد موسى 9 (مدن المغرب وقبائله، ص. 252).

واليوم تشهد منطقة حصّين تطوراً بشرياً وعمرانياً واقتصادياً بسبب قربها الشديد من مدينة سلا، فصارت اليوم بلدية خاصة ضمن المجموعة الحضرية لمدينة سلا (المرسوم الصادر في 28 حجة 1412 / 30 يونيو 1992 الصادر بالجريدة الرسمية عدد 4157 بتاريخ فاتح يوليوز 1992 بشأن التنظيم الترابي).

وقبل ختام هذا العرض أشير إلى أن حصّين كانت تُسبّر من سنة 1860 إلى 1912 من لدن قواد وأشياخ، هم: محمد بن الطيب دريهْمُو حتى عزل سنة 1283 / 1867.

- العربي بن بوعزة ابن حَبُوش 1290 / 1873 وبقى يحكم أولاد عقبة إلى غاية 1319 / 1901.

- خليفة ابن الداودي وهو رياحي عُين سنة 1283 / 1867 حتى توفي سنة 1306 / 1889.

- محمد بن سليمان، وهو رياحي أيضاً وولي على رباح والعساكرة مثل سلفه إلى أن سجن سنة 1311 / 1894 وعزل.

- علي بن شَرْدُود من أولاد مبارك، وُكي من سنة 1299 / 1882 إلى سنة 1309 / 1891.

- الجيلالي ابن حبوش، ولي سنة 1321 / 1904.

- علال بن محمد ابن سليمان من رباح وُكي عليهم وعلى العساكرة سنة 1321 / 1904.

- أحمد وبعده محمد (فتتحاً) بن جلول وقد ولي كل منهما سنة 1328 / 1910، وهما معاً من رباح.

- محمد بن علي بن شردود من أولاد مبارك أي من أولاد عقبة، وقد عين سنة 1326 / 1908 بعد أبيه.

- الحاج الطيب الصبيحي ولي سنة 1330 / 1912 على كافة حصّين زيادة على مدينة سلا، وصار محمد بن جلول خليفة له هناك. (مدن المغرب وقبائله، ص. 250، 251).

م. بوشعراء، التعريف ببني سعيد، الجزء الثاني؛ قبيلة بني حسن 1860. 1912، مخطوط؛ وثائق آل بنسعيد والخزانة الصباحية؛ الجريدة الرسمية، العدد 4157 في فاتح يوليوز 1992.

K. L. Brown, *An urban view of Moroccan history. Salé, 1000 - 1800, H.T.*, vol. XII, 1971 : *Villes et tribus du Maroc, Rabat et sa région, Tome I, Banlieue de Salé.*

مصطفى بوشعراء

وتوفي بفاس زوال يوم الأربعاء فاتح محرم (أو متم ذي الحجة) 1214 / 5 يونيو 1799. ودفن خارج باب الفتوح من جهة قبة الشيخ ابن حزم.

ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 7 : 2466.

محمد حجي

الحُصَيْنِي، عمرو (سيدي -) بن مبارك المكناسي

نسبة لحصين من قبيلة بني حسن المعروفة بضواحي سلا من عرب معقل. شيخ صوفي زاهد ناسك أخذ عن الشيخ الكبير محمد بن سليمان الجزولي وتلميذه عبد العزيز التباع. ظهرت له كرامات عديدة في حياته. أشار إليه ابن عسكر في *دوحة الناشر* (ص. 111) قائلاً "كان كثير التنسك والاتقطاع إلى الله تعالى وكان ورده كل ليلة أن يختم القرآن العظيم ما بين العشاءين في ركعتين، يفتح القراءة في أول ركعة بعد صلاة المغرب ويختتمها في الثانية فإذا سلم علم الناس بدخول وقت العشاء الأخيرة فيسمعون أذان المؤذن في الهي..."

وكان يتمتع بصوت شجي ويرتل القرآن ترتيلاً من غير هدر منه ولا عجلة، كما كان يزور الشيخ أبا يعزى سنويًا يمشي إليه حافياً من مكناس إلى قبره مسيرة يومين.

توفي بمكناس حوالي عام 945 / 1538 ودفن بروضة رأس التاج التي تنسب إليه وبنى عليه المولى عبد الرحمان ابن هشام عام 1252 / 1836 ضريحاً، أصبح من أشهر المزارات بمكناس.

م. ابن عسكر، *دوحة الناشر، موسوعة أعلام المغرب*، 2 : 866، ص. 111؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 5 : 495.

رقية بلقند

الحضانة (دور -)، مؤسسات اجتماعية ارتبطت

نشأتها بتطور حياة المرأة التي لم يعد لها متسع من الوقت لرعاية أبنائها نظراً لانشغالها بالعمل إلى جانب الرجل أصبح من الضروري فتح هذه المؤسسات لتتولى فيها حضانة الأبناء، ووضعت لهذا الغرض برامج ومناهج تربوية ونفسية تراعي السن المبكر للطفل. وقد عرف هذا النوع من التمدرس حالياً نمواً سريعاً خاصة في الدول الصناعية. ويختلف نوع هذه الدور من حيث المضمون من بيئة إلى أخرى، ومن واقع اجتماعي إلى آخر، وتختلف تنظيماتها في البلد الواحد.

تستقبل دور الحضانة الأطفال الصغار والرضع الذين تتراوح أعمارهم ما بين ثلاثة أشهر - عندما تنتهي رخصة الولادة عند الأم الموظفة - وثلاث سنوات.

ليس في المغرب قانون ينص على إنشاء دور الحضانة، لكنها موجودة، بعضها تشرف عليه وزارة الصحة العمومية وتحتضن أطفالاً ما بين الرضاعة والسنة الثالثة، وبعضها يندمج في التعليم الأولي (رياض الأطفال) وهي تابعة

الحُصَيْنِي، بنعيسى بن المحجوب المعروف بالمقدم. نشأ بمدينة مكناس في أواخر القرن الماضي. وقد ولع منذ شبابه بالسماع، فكان يلزم الزاوية العلمية ويحفظ مستعملات المادحين والمسمعين أمثال محمد شويكة ومحمد وقادة. وفي بداية العقد الثالث انتقل إلى الرباط حيث تعرف على الفنان عمر الجعايدي والقائد الكروالي قائد الفرقة النحاسية للقصر الملكي وأخذ عنهما مستعملات النويات الأندلسية، وأتقن العزف على الرباب والعود.

وقد عاد إلى مكناس، فتقلد مهمة مقدم الزاوية العلمية واجتمع حوله هواة الموسيقى الأندلسية يأخذون عنه، وكان مما لقتهم ميزان بطايحي رصد الذيل.

وقد كان من بين مجموعة الشباب المكناسي الذين سعوا في إحداث قسم خاص بتعليم "الألة" في متحف دار الجامعي سنة 1932 / 1932.

روايات شفوية.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الحُصَيْنِي، عبد السلام السلاوي، فقيه أستاذ

مقرئ يعرف القراءات السبع، كان من القراء المؤدبين الصبيان الذين يأخذون الصلة الموزعة عليهم بمناسبة الأعياد وغيرها. كما كان اسمه يُدرج في قائمة الفقهاء الذين يحفظون القراءات السبع.

توفي بعد عام 1278 / 1862.

م. بوشعراء، *التعريف ببني سعيد*، 2 : 54. 56؛ *ذيل الاتحاف الوجيز*، 161.

الحُصَيْنِي، عبد الله السلاوي، مجاهد من ریاس

البحر، كان يشغل أكثر من وظيف في السفن الجهادية. ويتقاضى صلات بهذه الصفات. وكانت له عقارات كثيرة بمدينة سلا وخارجها مفصلة في رسم تركته المؤرخ في سبع عشر شعبان عام ستة وخمسين ومائتين وألف. ولعل وفاته كانت في نفس سنة التركة 1256 / 1840.

م. بوشعراء، *التعريف ببني سعيد*، 2 : 155 و160؛ رسم عدلي بتركة المترجم في حوز العدل السيد عبد النبي البخاري بسلا.

الحُصَيْنِي، علي بن إدريس الحسناوي الفاسي. فقيه

مشارك مطلع، تولى القضاء والإفتاء بمدينة فاس وغيرها،

للأندية النسوية، وتشرف عليها وزارة الشبيبة والرياضة، كما توجد دور للحضانة تابعة لمنشآت عمومية أو شبه عمومية أو خاصة كالجيش الملكي ومكتب الفوسفاط ومكتب الطاقة والهلال الأحمر ... وهناك دور الحضانة التابعة للبعثات الثقافية الأجنبية.

تبتدئ دور الحضانة باستقبال الأطفال قبل ساعات العمل عند الأمهات وتعطى وجبات الأكل فيها في أوقات معلومة ؛ ففي الساعة التاسعة صباحا يعطى للأطفال عصير فواكه، وفي الحادية عشرة يتناول الأطفال وجبة الغذاء، بعدها ينامون في الأفرشة المخصصة لهم ؛ فالرضع لهم أسرة محاطة بقضبان تحفظهم من السقوط، أما الكبار فينامون على أفرشة موضوعة مباشرة على الأرض. وفي الساعة الرابعة بعد الزوال تقدم لهم أكلة خفيفة. وتتوفر دار الحضانة على عدد كبير ومتنوع من اللعب توزع على الأطفال حسب سن كل واحد منهم من طرف المربيات، وتكلف كل مربية بحضانة خمسة رضع، أما إذا كبر سنهم فيرتفع العدد إلى ثمانية.

يبدأ الأطفال في المشي عند بلوغهم سنة تقريبا وتساعدهم المربيات على القيام بذلك، وتستمر مساعدتهم حتى الشهر الرابع عشر بالنسبة للمتخلفين منهم. وتختلف الأنشطة داخل المؤسسة إذ يسمح للكبار منهم بتصفح الكتب المزينة بالصور، وتقص عليهم المربية القصص التي تناسب سنهم وذلك قصد إعدادهم لولوج رياض الأطفال عند بلوغهم سن الرابعة من عمرهم.

تقوم بإدارة الحضانة مديرة يشترط فيها أن تكون ممرضة مختصة في تربية الأطفال الرضع، مهمتها تنشيط دار الحضانة بتنظيمها العمل التربوي وتوفير متطلبات المؤسسة وتأدية أجور العاملات من مربيات ومنظفات وغيرهن، وتسهر على زيارات الطبيب للمؤسسة بكيفية منتظمة للاطلاع على صحة الأطفال، كما تحرص على إقامة علاقات ودية مع الآباء. ويجتمع الآباء مرة كل ثلاثة أشهر قصد استشارتهم في التنظيم اليومي للمؤسسة وشرح الاتجاهات التربوية والأنشطة الموجهة لأطفالهم.

وثائق وزارة الشبيبة والرياضة، ووزارة الصحة.

E. Plaisance, *L'Ecole maternelle aujourd'hui*, Paris, 1977 ; *L'Education en France ; Notre petit frère va à la crèche*, BTJ, 10 / 1985 n° 0267 ; J.F. Simonpoli, *La conversation enfantine*, Paris, 1991 ; L. Mozere, *Le printemps des crèches : histoire et analyse d'un mouvement*, Paris, 1992.; *Ouvertures : l'école, la crèche, les familles*, Paris, 1985 ; *A la mode des petits. Enfance*, 12/1993 n° 04/93 ; *Les psychologues et la psychologie dans les institutions de l'enfance. Psychologie scolaire*, 12/1982 n° 42.

الهادي بجيجو

الحضرمي، أبو بكر محمد بن الحسن المرادي حسب

ماورد في ذخيرة ابن بسام (ق 4، ج 1 : 364-367). وهي نسبة إلى قبيلة مراد بحضرموت كما صنفها ابن حزم في جمهرته. على أن نشأته قد تمت بالقيروان حسب مارواه ابن

بشكوال نقلا عن القاضي عياض. تجهل مع ذلك تاريخ ولادته وظروف نشأته إذ أن المصادر لا تذكر له شيوفاً قرويين أو مغاربة أو أندلسيين. وحتى إذا كان قد أخذ كتاب *فقه اللغة* للشعالبي عن المغربي أبي قاسم عبد الرحمان بن عمر بن محمد التميمي القصديري، فإن مشاركته المعروفة في الأدب وقرض الشعر لم تكن أكبر اهتماماته العلمية. فقد اتفقت المصادر على أنه كان عالماً وإماماً في أصول الدين، وله نهوض في علم الاعتقادات والأصول. بل إن تلميذه يوسف الكلبي الملقب بالضرير أخذ عنه علم الكلام حيث يعتبر الحضرمي المرادي "أول من أدخل علم الاعتقادات إلى المغرب الأقصى". وبذلك نستبعد أن تكون نشأته العلمية قد تمت كلها بالقيروان. لقد كان ذا ثقافة كلامية أصولية خلافاً لما هو متداول بين مالكية المغرب الأدنى والأندلس والمغرب الأقصى. كما حمل معه إلى المغرب العقيدة الأشعرية شأنه في ذلك شأن "نظار أهل السنة ... ومن المشتغلين بعلم الكلام على مذهب الأشعرية" (الغنية، 282) فقد وصلتنا أسماء بعض مؤلفاته في العقيدة الأشعرية بفضل تلميذه يوسف الكلبي الضرير (ت. 520 / 26 . 1127) كما سجل ذلك المقرئ في *أزهار الرياض* (3 : 161)، بل إن مما يؤكد ابتعاده عن أجواء المالكية بالمغرب إهمال فقهاءهم له متجاهلين بذلك شيخاً كبيراً في علمي الأصول والكلام.

وصل الحضرمي إلى أغمات وريكة حوالي سنة 450 / 1059. ولم تمض إلا أربع سنين حتى أصبح مشهوراً ما دعا أبا بكر بن عمر اللمتوني أمير المرابطين إلى اصطحابه معه لدى عودته النهائية إلى الصحراء لمتابعة الدعوة والجهاد (465 / 1072). السؤال المطروح هنا هو لماذا اصطحب أمير المرابطين إمام المتكلمين الأصوليين ؟ وهل يمكن على ضوء هذه العلاقة الإبقاء على الانتقاد الذي يصف المرابطين بالسلفية التي تحارب النظريات العقلية في علم الكلام والتي ترفض كل تأويل عقلي للعقائد ؟

لم يتردد أبو بكر بن عمر في تعيين الإمام الحضرمي قاضياً لمدينة أزكي التي لا تبعد عن موقع مدينة أطار الحالية إلا بحوالي ثمانية كلمترات إلى الغرب. تتجلى أهمية أزكي يومها في كونها أول مراقي الصحراء. ومنها إلى سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة ومنها إلى نول سبع مراحل. وهذه المدينة ليست بالكبيرة لكنها متحضرة وأهلها يلبسون مقدرات ثياب الصوف ويسمونهم بلغتهم القداور. وقد أخبر بعض من دخل هذه المدينة أن النساء اللواتي لا أزواج لهن بها إذا بلغت المرأة منهن أربعين سنة تصدقت بنفسها على من أرادها من الرجال فلا تدفع عن نفسها ولا تمنع من يريد لها. وتسمى هذه المدينة بالبريرية أزقي. وبالجنابوية قوقدم. ومن أراد الدخول إلى بلاد سلى وتكرور وغانة وبلاد السودان فلا بد له من هذه المدينة (سنة المغرب، 60) وإذا كان الزهري قد أكد على أن أزكي هي حاضرة المرابطين (جغرافية، 190) فإن مهمة الحضرمي

ذات أهمية بالغة. ما يميز هذه المهمة وأين يمكننا العثور على أهميتها التاريخية؟ إن دراسة العلاقة القائمة بين أبي بكر بن عمر اللمتوني ويوسف بن تاشفين تكشف للمدقق عن صياغتين لمفهومين أساسيين للدولة يتناقضان شكلاً ومضموناً. وتتلخص صياغة هذا التناقض المفهمي في إيمان أبي بكر بن عمر بضرورة الفصل بين مهمني الإمام والأمير واحتياج الدولة لكليهما، بينما لا يرى يوسف بن تاشفين ضرورة للإبقاء على إمام بعد وفاة عبد الله بن ياسين. كانت مهمة الفقهاء هي إرشاد الجند المرابطي وتعليمه أمور دينه. هذا ما يمكن أن نستشفه من القاضي عياض حين أوضح في الغنية (ص. 282)، أن أبا الحجاج الكلبي الذي يكون قد زار أزكي بعد انتقال أبي بكر بن عمر إليها حمل منها أراجيز وتجربداً في العقائد والأصول للإمام الحضرمي.

واضح إذن أن وظيفة الحضرمي بالمعنى المحدد آنفاً، مرتبطة تمام الارتباط بكل النيات والمقاصد التي كان يعلن عنها الأمير أبو بكر بن عمر، فالجهاد يقتضي ضرورة الفصل بين وظيفتي الإمام والأمير كما أكد على ذلك عبد الله بن ياسين بأساليبه العنيفة، وما على الإمام سوى أن يدمج نفسه في صيغة متميزة باعتبارها معياراً حاسماً. كان على الصيغة أن تأخذ بعين الاعتبار التخطيط المحكم الذي قام به العلماء بالقيروان والأندلس وسوس من أجل إرساء الدولة المرابطية. لقد كان شعار "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" هو دعامة الدعوة المرابطية. كان اهتمام أبي بكر بن عمر بالفقه والحديث دليلاً على تشوفه لفروع الفقه الذي انبثقت عنه أصول الفقه وأصول الكلام والنحو والعلوم العقلية. ودون أن نتوقف عند مراحل غو هذا التوجه الأميري المرابطي، تنتقل إلى ذكر خصائص المدرسة التي انشأها الإمام الحضرمي كتعبير أكثر تألقاً عن السائد يومها.

لم يكتف أبو بكر الحضرمي بالأرجوزة والمختصر أسلوباً منهجياً في التعليم السريع. بل نجده يدفع أفكاره وتأملاته بعيداً سابغاً كل السمات الجوهرية لوظيفته كإمام في تثبيت "رسوم الملك" المرابطي وآدابه. فقد جاء مختصره المشهور الإشارة إلى أدب الإمارة كأداة منهجية يقترحها على الأمراء المرابطين من أجل توضيح مبادئ علم السياسة. فسواء طلب منه الأمير أبو بكر بن عمر كتابة المؤلف ليكون منهجاً له وللمرابطين أم لا، فإن الحدث يكفي وحده لبلورة الخلاف القائم مع يوسف بن تاشفين حول الفصل بين الوظيفتين. ولاشك أن فكرة كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة كنظام أدلة متداولة وعقلانية في الجوهر لدى أمراء الصحراء تبرز خصائص منظور الفصل بين سلطتي الأمير والإمام. لقد أضفى الحضرمي على كتابه هذا وضوحاً ودقة استقاهما على ما يبدو من الجنس الأدبي المسمى مرايا الأمراء Fürstenspiegel. فهو يؤكد في مدخل الكتاب بأنه لم يتبع سبيلاً جديداً بل سار سير الذين "جردوا في الآراء والحكم الكتب الباقية. وضربوا للتجارب والنظر الأمثال

الشفافية". لقد ارتأى الحضرمي أن يكتب لأحداث الأمراء لكي يتحول تهذيبهم إلى مسار صائب من العادات والسلوك. اعتمد من بين أشكال جنس مرايا الأمراء شكلين يعودان إلى العصور الهيلينستية هما التدبير والدولة. يتخذ القسم الأول من الكتاب شكلاً هرمياً ابتداءً من تدبير الرجل نفسه ثم دخله وخرجه فتدبيره مع أهله وخدمه لينتقل بعد ذلك إلى العلاقات العامة. ويبدأ القسم الثاني من الكتاب بالحديث عن الملك والملك وآدابه ليتحدث بعد ذلك عن سياسة الخاصة ثم العامة فالجند فالخراج والأموال والحرب والسلم لينتهي بأساليب السلوكيات السياسية.

يكون الحضرمي بذلك قد استند إلى التاج في أخلاق الملوك للجاحظ وسر الأسرار لأرسطو الذي تمت ترجمته إلى العربية خلال القرن الثالث الهجري علاوة عن كتب يونانية أخرى. ويتضح أنه قد أخذ عن الأدب الكبير لابن المقفع وعن كليلة ودمنة مما جعله يتأثر أيضاً بالأدب الإيراني الساساني. أهم ما يميز موقف الحضرمي من شرعية حكم المرابطين هو ارتباطهم بالشرعية وحقهم في الاحتفاظ بخلافة جديدة بمعزل عن الحكم العباسي. فقد نظر إلى دولة المرابطين بالصحراء خاصة على أنها ضرورية خاضعة لأحكام الشريعة الصرفة. فحدد مسؤوليته في تنويرهم من أجل تأسيس تقاليد سلطانية وبلاط أميري قد لا تعتمد رسوم الملك التي كان يرفضها أبو بكر بن عمر رفضاً تاماً.

إذا نحن تصفحنا كتاب الإشارة وجدناه يحدد نماذج السلوك السياسي السليم التي لا يمكن اختزالها أو تقليصها إلى أية نماذج إيدولوجية كيفما كانت الظروف المعاشة. والواقع أن هذه النماذج والصيغ تتوقف على مدى انطباقها على حياة الصحراء. هنا يتضح للمتصفح أن الواقعة الأكثر دلالة بالنسبة لهذه النماذج السلوكية هي الهوية التي تفرق بين هذا الجنس من مرايا الأمراء المقصود هنا وبين الخصوصيات المحلية لكبار الرجل من إيزناكن (صنهاجة) ما يجعل من هذه الهوية نقطة يستحيل عبورها هو غياب أي قاسم مشترك بين نماذج كتاب الإشارة والمنطق الذي يسود نظام التحالفات بين قبائل الصحراء. فالرعية هنا قبائل يسوسها الوازع العصبي، وسلطان دولة أبي بكر ابن عمر يتعلق بالرعي اللمتوني المبني على قوانين تحالفه صرفة. وعلى العكس من الهدف المرابطي الذي عرف تدهوراً كبيراً بعد صراع يحيى بن عمر مع إيكالان (كدالة) ووفاته بالصحراء. لم يعد هناك ما يذكي لهيب الحركة الإصلاحية. فكيف نعتبر قبائل الصحراء عبيداً للأمير المرابطي اللمتوني الذي واجبه الوحيد نحوهم أن يعدل بينهم؟

لقد ارتكز الاتجاه الأساسي للحضرمي على دوره كإمام. وهنا يتضح من ممارساته الصارمة تجاه العامة والخاصة مدى اقترابه من خطة ابن ياسين، فهل كان يطمح إلى خلافة هذا الأخير في تزعم الدعوة المرابطية كما أشار إلى ذلك ابن بسام؟ (الذخيرة، 1: 364). لا يمكن أن نتصور جهل

الحضرمي لدى مصاحبته لأبي بكر بن عمر إلى الصحراء حقيقة الخلاف مع ابن تاشفين. لقد كان الإمام يعلم بأن حدود مأموريته لن تتجاوز الصحراء إلى شمالها. بهذه الكيفية يصير طموح الإمام الحضرمي قد تحدد بفعل الظروف السياسية التي كانت تميز الصحراء عن سلطة ابن تاشفين. لقد ربط الحضرمي تدعيم أسس السلطة المرابطية في الصحراء بدوره كإمام يستند إلى أسس عملية. كان يدافع عن مبدأ "انتهاز الفرص" بحرارة متأثراً في ذلك بابن المقفع في كتاب السياسة. وقد تجلّت استقلالية فكره عن فكر أبي بكر بن عمر وحتى عن عبد الله بن ياسين ويوسف ابن تاشفين بإصراره على تجنب الحرب بأي وسيلة. بل نجد أنه يختلف مع الفكر السياسي الإسلامي حين يؤكد على أن المكيدة ليست كذباً وإنما هي القانون العام للسلوك السياسي. نفهم من هنا أن منطلق الإمام الحضرمي لم يكن هو الوازع الديني وأن الذي شكل بالنسبة إليه الظاهرة الأساسية يومها هو سلطة الدولة. ويرتّب عن ذلك أن أهم شيء هو بالضبط الأسلوب والصيغ الممكنة للدولة. فهو يرى أن مسؤولية الأمير تقتضي منه ألا يعتمد على عصبية واحدة في الجيش تحسباً لكل انقلاب ممكن. تنقّف هنا العلاقة بين الإمام الحضرمي والأمير أبي بكر بن عمر بوصفها معياراً صارماً غير خاضع للأخطاء القياسية. الدليل على ذلك أن الإمام ظل قاضياً صارماً بأزكي بعد وفاة الأمير أبي بكر بن عمر حوالي سنة 468 / 75 - 1076. بل إن ممارساته القاسية ظلت تجري بنفس الكيفية حيث تجد ممارسات عبد الله بن ياسين امتدادها في صورة الإمام المرابطي. وعندما يؤكد ابن بشكوال على ظهور الإمام الحضرمي المفاجئ بقرطبة سنة 487 / 94 - 1095 (الصلة، 2 : 605)، فإن ذلك لا يعني انتهاء مهمته بأزكي التي سيتوفى بها سنة 489 / 95 - 1096. لقد أقام مدة سنتين تقريباً بالأندلس ولم يحاول خلال عبوره شمال الصحراء الاتصال بيوسف ابن تاشفين. وبذلك تتحدد خصائص علاقته بالأمير أبي بكر بن عمر فيما يبدو قطعة تامة بينه وبين ابن تاشفين الذي سُمى نفسه "أمير المسلمين".

هكذا يتضح أن هذا القاضي الفقيه المتكلم الأشعري الذي حاول أن يخلف عبد الله بن ياسين يفصح عن مقارنة متباينة مع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين. لا وجود لشخصية الحضرمي شمال الصحراء ولا وجود لابن تاشفين بالصحراء كأمر إلا بقدر ما استطاع أن يجلب إليه ما تبقى من الفصائل اللمتونية. هذه الحقيقة التاريخية تستعمل بشكل أساسي لنقل الخطاب الداخلي لأفكار الإمام الحضرمي ومشروعه الذي جعل منه اسماً مبعجلاً إلى يومنا هذا، وقبراً يؤمه الحجاج وتتكرر حول خوارقه المقولات الشفوية المحلية.

ع. ابن المقفع، الأدب الصغير ثم الأدب الكبير في رسائل البلغاء،
 تج. محمد كرد علي، القاهرة، 1954 : عبد الرحمن بدوي، افلاطون
 في الاسلام، تهران 1974 : ابن الأثير، المعجم في أصحاب القاضي
 الإمام علي الصديقي : ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،

بيروت، تج. احسان عباس، 1979 : ابن بشكوال، الصلة، جزآن،
 القاهرة، 1955 : ابن عساكر، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى
 أبي الحسن الأشعري، القاهرة، د. ت : الشعالي، تحفة الزوراء،
 تج. حبيب الراوي وابتنسام مرهون الصفار، بغداد 1977 : القاضي
 عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،
 تج. أحمد بكير محمود، بيروت، 1967 : الغنية، فهرست شيوخ
 القاضي عياض، تج. محمد بن عبد الكريم، 1978 : ابن حزم،
 جمهرة أنساب العرب، تج. عبد السلام هارون، القاهرة، 1971.

Abd Al Wedoud Ould Cheikh et Bernard Saison,
 Viet(s) et mort (s) de el imam al Hadrami : autour de la
 postérité saharienne du mouvement almoravide : 11e -
 17e siècle, Arabica, XXIV, 1987 ; M. Naïmi, Le pays
 Tekna, commerce, histoire et structures, à paraître.
 مصطفى ناعمي

الحضرمي، عبد المهيم بن محمد بن عبد
 المهيم السبتي. وُلد بسبته عام 676 / 1277 وبها نشأ في
 كنف والده محمد الذي أصبح قاضي الجماعة بالمدينة منذ
 سنة 683 في عهد العزفيين أقرانه. فلما احتل النصريون
 مدينة سبته عام 705 / 1305 ونفوا العزفيين عنها إلى
 غرناطة انتقل معهم بنو الحضرمي، وفي الأندلس استكمل
 عبد المهيم تكوينه العلمي على جملة مشايخ أورد
 أسماءهم ابن الخطيب.

ولما عادت سبته إلى النفوذ المريني وعاد العزفيون إليها
 ومعهم بنو الحضرمي كان عبد المهيم قد أصبح في مستوى
 الخدمات الرسمية خاصة بعد وفاة أبيه سنة 712 / 1312
 فجعله السلطان أبو سعيد المريني صاحب علامة ابنه الأمير
 أبي علي عمر. ومنذ سنة 718 / 1318 تولى عبد المهيم هذا
 المنصب مع الكتابة للسلطان نفسه، واستمر كذلك في عهد
 أبي الحسن ورافقه في رحلته إلى تونس فأدرسته الوفاة
 هنالك بسبب الطاعون الجارف.

وصفه معاصره ابن مرزوق في المسند بكونه شيخ
 المسندين والمؤرخين (ص. 116)، والإمام الأواحد حامل لواء
 الحديث والأدب (ص. 117) وصاحب العلامة وإمام الكتبة
 وأحد علماء الحضرة وأهل المشورة، تقلد ذلك لأبي سعيد ثم
 لأبي الحسن... وكان وقوراً مهيباً معظماً عند الخاصة
 والعامّة مقدماً موحداً متقياً، نادرة وقته وأعجوبة زمانه،
 أحفظ الناس بعلم اللسان واللغة والأدب بحر في ذلك...
 مع إمامته وتقدمه في علم الحديث والمعرفة برجاله (164).
 (165). وتحدث عنه ابن الخطيب لكونه أحد شيوخه ووصفه
 بالرئيس صاحب القلم الأعلى بالمغرب، وذكر شيوخ عبد
 المهيم ومن أجازوه بالأندلس والمغرب والمشرق، واعتبره
 "تاج المشرق وفخر المغرب على المشرق".

توفي بتونس مطعوناً في شوال عام 749 / دجنبر 1348 -
 يناير 1349.

ل. ابن الخطيب، الإحاطة، تج. ع. عنان، 4 : 18. 11 : م. ابن
 مرزوق، المسند الصحيح الحسن، ط. الجزائر، 1981 : ع. ابن

خلدون، العبر، 7: 515-517؛ ابن الأحمر، مستودع العلامه، 50.
51، ط. تطوان؛ ابن الأحمر، نسير الجمال، 223. ط. بيروت؛
النهاي، المرقبة العليا، تح. ليفي - بروفصال، 132، 133؛ أ. ابن
القاضي، جذوة الاقتباس، 444، 445؛ أ. المقري، نفع الطيب، 5.
240

أحمد عزوي

الحَضْرِي، أسرة نبيلة أندلسية الأصل تُنسب إلى مدينة (حَضْرَة) الواقعة بين غرناطة والمرية بالأندلس، استقرت بعد الهجرة إلى المغرب بمدينة شفشاون وتطوان و قبيلة الأخماس، وهناك عائلة أخرى بقبيلة الأخماس يطلق عليها (الخطري) بالطاء المشالة. مازال الحضريون موجودين بالمدينتين والقبيلة، ويقال إن أصلهم من عرب حضرموت (باليمن الجنوبي) ومنه جاء اسم مدينتهم الأندلسية (حضرة) حسب عميد الأسرة الآن الفقيه الخطيب الحاج عبد السلام الحضري التطواني.

كانت شفشاون مُهاجرهم الأول ومنه انتقلوا إلى تطوان واشتهروا بالتجارة بداخل المغرب وخارجه كأوريا والشرق وتركيا، عرف نشاطهم التجاري منذ سنة 1203 / 1788 ومُن لمع اسمه في هذا الميدان بتطوان السيد قاسم بن علي الحضري المتوفى بتطوان ليلة السبت سابع شعبان عام 1243 ودفن بالزاوية الرسونية. ومنهم السيد محمد بن العربي الحضري كان يتجر بفاس ويكاتب زبناءه ورفاقه في المهنة من أهل تطوان سنة 1270 منهم الحاج عبد الرحمان مدينة، والحاج محمد بايص والحاج أحمد بايص.

ومن أعيان تجار هذه العائلة : الحاج عبد الرحمان بن محمد الحضري والحاج عبد الكريم، وكانت لهذا الأخير تجارة بتركيا، ويذكر من بقي من أهله بشفشاون أنهم كانوا يحتفلون بمقدمه بالطبول والأعلام، وكذلك بتطوان، وهذا يدل على سعة تجارته ووفرة أمواله وما يحمله من سلع وتحف ومركزه الاجتماعي بين أهل بلده.

ومن أفراد هذه العائلة من يذكر بالعلم والفقه، وعلى رأس هؤلاء الفقيه عبد الكريم الحضري آتي الترجمة. ومنهم الفقيه العدل السيد أحمد بن علي الحضري الذي كان يتعاطى الشهادة بتطوان عام 1088. وانظر هل منهم أبو الصون المحجوب الحضري أحد كتاب دولة السلطان محمد ابن الشريف أخي مولاي إسماعيل.

وما عرفت به هذه الأسرة محبتها للأشراف العلميين وامتزاجها بهم بالمصاهرة، وخصوصا الرسونيين منهم قديما، فقد حدث عميد الأسرة الآن بشفشاون أن تحت يده رسالة تقدير واحترام لأحد أجداده من الفقيه النسابة الحسن بن أحمد ابن ريسون صاحب كتاب فتح التأييد المطبوع بتطوان والمتوفى بفاس عام 1055 وبه دُفن، كما حدث الحاج عبد السلام المذكور آنفاً أن جده لأمه انتقل من تطوان إلى سكنى شفشاون بإشارة من الشيخ عبد السلام ابن ريسون المتوفى بتطوان عام 1299 لما طلب منه دواء لمرض أصابه.

ومما يجدر ذكره مما يتعلق بتاريخ هذه الأسرة أن الإمامة والخطابة بجامع ريف الأندلس من شفشاون كانت ومازالت قاصرة على أفراد هذه الأسرة يتوارثونها بينهم، وفيهم الآن عدول وأساتذة وتجار بالمدينتين شفشاون وتطوان.

أ. الرهوني، عمدة الراوين، 3: 61، مخطوطة؛ ع. ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، 3: 134؛ م. داود، عائلات تطوان، حرف الهاء نسخة الخزانة الداودية بتطوان بخط المؤلف؛ روايات شفوية عن عميد الأسرة بشفشاون الحاج عبد السلام الحضري وعن مؤرخ شفشاون علي بن أحمد الرسوني.

الحَضْرِي، **عبد الكريم** بن عبد السلام. وُلد بشفشاون ويعدّ ألمع شخصية في هذه العائلة لما عرف به من العلم والفضل والأدب، فقد تولى القضاء والفتوى والعدالة والخطابة بجامع (ريف الأندلس) بشفشاون مدة، ومازالت فتاويه وتقاييده بأيدي الناس بشفشاون ونواحيها.

كما كانت له مساجلات أدبية وإنشادات وإفادات مع معاصريه من الفقهاء والقضاة والأدباء أمثال محمد بن الصادق الرسوني، وصالح بن أحمد الحكموي الرباطي والرحالة محمد بن عبد السلام الناصري، وعبد الرحمان الحايك قاضي تطوان، والفقيه قاضي تطوان عبد الرحمان بن محمد البرنوسي. ولما توفي القاضي عبد الرحمان الحايك رثاه المترجم بقصيدة طويلة حزينة.

ظل المترجم له قائما بهذه الوظائف مع النزاهة وذبوع الصيت وطيب الأحدث إلى أن وافاه الأجل بمسقط رأسه قبل زوال يوم الاثنين 5 شعبان عام 1250 / 8 دجنبر 1834.

كناش خاص تضمن كثيراً من فتاوي المترجم ونظمه؛ كناش عدلي - بخط المترجم له بخزانة تطوان رقم 535؛ كناشته بخزانة مؤرخ شفشاون علي بن أحمد الرسوني.

محمد بوخيزة

الحَضْرِي، أسرة تبدو أخبارها غامضة خاصة ما يتعلق بظروف استقرارها بحوض تارسواط (قبيلة أمانوز) ويعمود نسبها. فلا نعرف على وجه التدقيق متى استقرت بالحوض، وإن كان الراجح، كما عند المختار السوسي، أن ذلك حدث قبل القرن الثامن (14 م)، أي في نفس الفترة التي استقرت فيها أسرة آل محمد بن إبراهيم والشيخ التامنارتي بقرية إيمي أوغادير. وتذكر الروايات أن أصل أسرة الحضري من قبيلة إيداوسمالل من قرية آيت عباس، وانتقل فرع منها إلى إيغالن، بعدها هاجرت إلى حوض تارسواط بقبيلة أمانوز. وقد أورد السوسي في موضع آخر إشارة يُرجع فيها أصل الأسرة إلى قبيلة سموغن، ثم تعرض لبعض أملاكها الموجودة بقرية أوغررض من نفس القبيلة. وأشار إلى أن أفرادها كانوا من أعيان قبيلتهم. إن هذا

الطرح لا يعدو كونه موعزاً من ذلك التحفظ الذي سجله السوسي في حق الحضيكي عندما نسب جد أسرة الإلغيين إلى قبيلة سموغن.

مهما يكن، فإن استقرار الأسرة الحضيكية في تارسواط قديم، وشكل ذلك مرحلة متميزة في مسار الأسرة، وتبقى أخبار أدوارها الاجتماعية والدينية مجهولة، كما يخيم الصمت على رجالها قبل بروز شخصية الإمام الحضيكي. وقد أورد هذا الأخير في كتابه الطبقات بعض أجداده الأبعدين والأقربين، إلا أنه لم يسجل لنا معلومات كافية عن تراجمهم ومستواهم الفكري، وإنما اقتصر على الثناء عليهم، وتعظيمهم وذكر كراماتهم. منهم: محمد بن داود ابن الحسن التارسواطي، وعبد الله بن عثمان الأوغرزاوي، ومحمد بن أحمد بن يحيى الغتر وعبد الله بن إبراهيم ومحمد بن محمد بن سليمان وحواء بنت عبد الله.

الحضيكي، محمد بن أحمد اللكوسي المانوزي

الإبسي اشتهر بالحضيكي، وكنيته أبو عبد الله. ويلاحظ في بعض المصادر التي ترجمت له زيادة ألقاب أخرى ذات صبغة عامة كالسوسي والجزولي. وُلد بقرية تارسواط في شعبان 1118 / نونبر دجنبر 1706، وبها قضى طفولته وقسطاً كبيراً من شبابه. نشأ في أسرة مشهورة بالصلاح، محاطاً بعناية ورعاية مخصوصة بسلوك صوفي. تلقى مبادئ القراءة والكتابة، وكان تعليمه الأولي على يد الفقيه عبد الله بن إبراهيم الكرسيفي. ويبدو أن هذا التلقين غير كاف مما حدا بأسرته إلى إرساله إلى زاوية الشيخ أحمد بن موسى بتازروالت، ومنها انتقل إلى منطقة آقا حيث أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد بن الكوري المرابطي الدرعي. كما أخذ عن الشيخ أوهبول بقرية تاكديرت أو شعيب. ويشير التاغرغارتي إلى كونه أبدى استعداداً للتحصيل، وبرز نهمه العلمي وحبه للمعرفة وهو مازال صغيراً. لذا أصبح مؤهلاً لحضور مجالس علماء عصره. فسار إلى زاوية أگدال مرزگون بماسة عند الشيخ أحمد الصوابي، وهو عمدة تكوينه الفقهي. كما أخذ عن جملة من علماء سوس أمثال: عبد الله بن إبراهيم الرسموكي ومحمد بن الحسن الحامدي وأحمد ابن عبد الله الهشتوكي وأحمد بن يحيى الرسموكي ومحمد ابن يحيى الأزاريفي وأحمد بن محمد العباسي ومحمد بن علي الهوزالي... دون أن ننسى اتصاله المبكر بالشيخ حسين الشرحبيلي أثناء نزوله بقرية تارسواط.

يبدو أن الحضيكي لم يقتصر على مركز علمي واحد، وإنما عمل على الأخذ عن الفعاليات الفكرية الموجودة آنذاك. وكان تأثير شيخه الصوابي والعباسي أساسياً في تكوينه الفكري والصوفي. كما أن جد شيوخه من تلامذة الشيخ أحمد ابن ناصر ومن أعمدة الطريقة الناصرية بسوس. بعد ذلك شد الحضيكي الرحال إلى مراكش. ولا يورد تاريخاً محدداً لمقامه بالمدينة وأخذ عن بعض علمائها

أمثال: محمد بن عبد الله الدرعي، ومحمد الصغير الإفرائي، ومحمد الحاج أبو عبدلي، بيد أنه لا يستبعد أن يكون ذلك قد تم قبل رحلته إلى المشرق، لورود أخبار تحصيله بمراكش في رحلته الحجازية. علماً بأنها تتضمن فقط مشايخه من سوس ومراكش والمشرق، ولا تشمل أخبار عودته إلى المغرب ومقامه بفاس وسلا.

سافر الحضيكي إلى المشرق في سنة 1152 / 1739، وأهم مصدر للتعريف بأخباره خلال مروره بطريق الحاج المغربي ومقامه بمصر، هي رحلته الحجازية. وكانت الرحلة أيضاً مناسبة استغلها لزيارة بعض علماء سوجلماسة كأحمد بن محمد اللمطي وأخيه صالح. مباشرة بعد أدائه فريضة الحج، أقام بمصر لمدة سنتين، وهي كافية للتحصيل المعرفي ولقاء علماء الأزهر من مختلف المذاهب الفقهية أمثال: أحمد بن محمد العماري وأحمد بن مصطفى الاسكندري وعمر الطحاوي، وأحمد الجوهري... وإجمالاً كانت الفترة التي قضاها بالمشرق ذات أثر مهم في تكوين شخصيته المعرفية. وفي هذا الإطار لم يتترك الحضيكي، الطالب المشبع بشقافة الأزهر، فرصة مروره بمدينة فاس، دون أن يتصل بعلمائها رغم الظروف السياسية المتسمة بالاضطراب وعدم الاستقرار بسبب تنازع أبناء المولى إسماعيل على الحكم. وهكذا أخذ عن محمد بن الحسن البناني ومحمد بن قاسم جوسوس وعمر بن عبد الله الفاسي، وكلهم أجازوه. بعد ذلك عرج على مدينة سلا التي مكث بها ثلاثة أشهر في بداية عام 1154 / 1741، وفيها لازم الشيخ أحمد بن عبد الله الدكالي. وبعد رجوعه إلى سوس انتهى به المظاف إلى زاوية أبي القاسم الفيلاي ضمن قبيلة إبسي. ولا نعرف متى استقر بهذا الموضع ولا الأسباب التي دفعته إلى ذلك. ومهما يكن فإن هذا الاستقرار ارتضاه لنفسه، حيث انصرف إلى التدريس والوعظ، وانعقدت أولى حلقات تدريسه، وتخرج عليه عدد من الطلبة. كما هباً له مقامه بالمنطقة الظروف الملائمة للتفرغ إلى التأليف في جميع العلوم: الفقه، الحديث، السيرة، التصوف، النحو، الآداب، التراجم، الفهارس. ويعتبر كتابه في التراجم المعروف بالطبقات من أهم إنتاجاته الفكرية، ضمنه أكثر من 820 ترجمة للفقهاء والعلماء والصلحاء من الرجال والنساء. عاشوا بين القرنين العاشر والثاني عشر (16. 18 م).

للإشارة فقد وظف الحضيكي مكانته العلمية والدينية في تعامله مع محيطه القبلي، ويبدو أن زاويته أصبحت جزءاً لا يتجزأ من البناء الاجتماعي بسبب الأدوار التي اضطلعت بها. وتشهد المصادر بمواقف الشيخ المتشدة ضد الممارسات البدعية. كما كان يستعمل نفوذه الروحي والمعنوي لإحلال التصالح بالمنطقة وإصلاح ذات البين بين القبائل، والتصدي لأفكار المكاوي وبلا بن عزوز التي اعتبرها بدعاً وزندقة. ودعا تلامذته إلى عدم اتساع الشخصين المذكورين، وما بين إسهام زاوية الحضيكي في المجال الاجتماعي، تلك الأعمال النفعية ذات الصالح العام

التي كان يوجه مردييه إلى القيام بها : توفير مخازن المياه،
حفر قنوات إيصال الماء بمنطقة أمكدول وابسي ...
توفي محمد الحضيكي يوم السبت 19 رجب عام 1189 /
15 شتنبر 1775.

م. الحضيكي، الرحلة الحجازية، مسخوط، خ. ح رقم 405 ؛
فهرسته، مسخوط ؛ عبد الرحمان الجشتيمي، الحضيكيون،
مسخوط ؛ عبد الله الهلالي، وفيات الهلالي، مسخوط ؛ ع.
الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ، المطبعة الوطنية، 1350 ؛ ع. الحفي
الكتاني، فهرس الفهارس، بيروت، 1982 ج 1، 353 ؛ ع. ابن
إبراهيم، الإعلام، ج. 4 ص. 81، الرباط 1975 ؛ ع. ابن سودة،
دليل مؤرخ المغرب الأقصى، الدار البيضاء، 1960. 1965. م.
المختار السوسي، المعسول، ج 11 / 3، رجال العلم، ص. 70.
44 ؛ سوس العالمة (عدة مواضع) ؛ ع. ابن عبد الله، معجم
المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى، 1972، ص. 29 ؛ ح.
البونعماني، حول تاريخ الحضيكي، جريدة السعادة، عدد 4623.
1938 ؛ عبد الرحمان، التاغرغارتي، تراجم بعض علماء وفقهاء
سوس، مسخوط ؛ ع. الجبراري، مدخل لرحلة الحضيكي، مجلة
الناهل، عدد 10، 1977.

أحمد بومزگو

الحطب، مادة عضوية متكونة من الخشب (80-
90٪) والقشرة والأوراق (10-20٪) التي تستعمل جافة
عند احتراقها. استعمل الإنسان الحطب منذ اكتشاف النار
لإنتاج الطاقة الحرارية لتلبية حاجياته فيما يخص الطبخ
والتسخين والتدفئة. وإلى حد الآن يبقى الحطب المصدر
الرئيسي بالنسبة للقسط الأكبر من سكان العالم ولا سيما
في بلدان العالم الثالث. لقد قدرت المنظمة العالمية للتغذية
والزراعة (FAO) بأن 80٪ من الخشب المستهلك هو في
العالم الثالث مستعمل على شكل حطب. وهذا يدل على
مدى ارتباط هذا الاستهلاك بالموارد الغابوية التي تعرف
مزيداً من الضغط الناتج عن تكاثف السكان وتزايد
حاجياتهم للطاقة الحرارية. فإن هذا الاستغلال المفرط يعتبر
بدون شك خطراً على توازن الأنظمة البيئية الغابوية، كما
حدث في بلدان الساحل الإفريقي. وتجدر الإشارة كذلك إلى
وجود عامل آخر يساهم في تزايد الضغط على الغابة وهو
الحالات غير العادية من التغيرات المناخية كما هو الشأن
في المغرب.

يستهلك المغرب كمية كبيرة من الحطب، تقدر بمائة
وثلاثة عشر مليون قنطار سنوياً، 92٪ منها تستعمل
بالخصوص من طرف الأسر المغربية، و8٪ الباقية من طرف
المؤسسات الاجتماعية كالحمامات والافرنه والمصينات. تدل
هذه المعطيات على مدى ارتباط الأسر المغربية باستعمال
الحطب كمصدر للطاقة الحرارية. إن هذا الارتباط يلاحظ
بشكل وثيق بالنسبة للأسر القروية حيث تصل نسبة
الاستهلاك إلى 89٪ مقارنة مع 3٪ فقط التي تستهلكها
الأسر الحضرية.

إن معدل الاستهلاك الإجمالي للحطب يقدر بـ26 قنطاراً
سنوياً لكل أسرة مغربية، يمثل فيها الحطب الغابوي وحده
14 قنطاراً سنوياً لكل أسرة. تتغير هذه المعدلات حسب
تغيرات مناخات المناطق بالمغرب حيث نجدتها ترتفع مع
قساوة المناخ وتنخفض في المناطق الدافئة. وهذا ما تؤكد
المعطيات الآتية المتعلقة بمعدل لاستهلاك لكل أسرة :

- نسبة الاستهلاك من 0 إلى 10 قناطر : مناطق الدار
البيضاء، الناظور، طنجة، أكادير، بوجدور ...
- نسبة الاستهلاك من 10 إلى 20 قنطاراً : مناطق
مكناس، تطوان، سطات، مراكش، كلميم ...
- نسبة الاستهلاك من 20 إلى 30 قنطاراً : مناطق
الخميسات، أزيلال، بولمان، تيزنيت ...
- نسبة الاستهلاك ما فوق 30 قنطاراً : مناطق إفران،
خنيفرة، شفشاون ...

تتكون الكمية الإجمالية المستهلكة من الحطب في
المغرب كما يلي :

- 53٪ : من خشب الغابات

- 19٪ : من خشب أشجار البساتين والأشجار المثمرة

- 28٪ : من موارد مختلفة كالتين، وبقايا المزروعات،

وما نتج من فضلات المصانع الخشبية ...

وفيما يخص الحطب الصادر عن الغابات المغربية فإنه
يتعلق بالخشب غير المستعمل في الظروف الحالية في
النجارة ولا في التصنيع ولا للتحويل إلى مشتقات الخشب،
وذلك يرجع إلى كون البحوث الخاصة بتطوير التقنيات
اللازمة لم تنجز بعد. والأنواع الشجرية الغابوية المنتجة
لهذا الحطب هي :

- أشجار البلوط وخاصة البلوط الأخضر : 34٪

- أنواع شجرية مختلفة : 42٪

- أوكالبتوس : 15٪

- أرگان : 5٪

- المخروطيات : صنوبر، عرعر ... 4٪

أما من حيث المنظور البيئي فيجب أن نشير إلى أن
هناك عجزاً كبيراً ما بين ما تستهلكه الأسر المغربية من
حطب والذي يقدر بـ113 مليون قنطار سنوياً، وما تنتجه
الغابات المغربية سنوياً والذي لا يتعدى حسب التقديرات
15 مليون قنطار من القدرة الإنتاجية. وهذا يعني أننا
نستهلك حوالي 100 مليون قنطار سنوياً من الحطب زيادة
على ما تنتجه الغابات. مما يدل على أن الاستهلاك الحالي
للحطب سيؤدي لا محالة إلى اندثار الغابات المغربية على
المدى المتوسط، دون الإشارة إلى العوامل الأخرى للتدهور
التي لا تقل خطورة.

Administration des Eaux et Forêts et Conservation
des Sols. Cellule des études de Casablanca, 1994.
Quantification de la consommation de bois de feu au
Maroc ; Rome, 1980 ; Le bois comme source d'énergie.
Comité des forêts, 5^e session.

محمد هشي

الخطاب، أسرة دكالية عربية نبيلة ولعل منهم آل الخطاب الذين هاجروا إلى الشرق واشتهر منهم هناك في القرن العاشر (16 م) الفقيه الكبير الباقعة محمد بن محمد ابن عبد الرحمان الخطاب المغربي الأصل المكي المولد (ت. 1547 / 954) وولده يحيى الخطاب آخر فقهاء الحجاز من المالكية (ت. بعد 1385 / 993) وقد كان هؤلاء يضيفون في توقيعاتهم "الرعياني" وهم من عرب اليمن. ويوجد آل الخطاب اليوم في مدينة الجديدة انتقلوا إليها من بادية دكالة أيام السلطان عبد الرحمان بن هشام لنشر العلم بين أهلها.

الخطاب، أحمد بن صالح الجديد المدعو مولى النخل، أورد نسبه الكانوني في جواهر الكمال، بناء على شجرة يقول إنها توجد بيد حفدته بالجديدة تصل إلى إدريس ابن إدريس مؤسس مدينة فاس. وقد كان مقر هذه العائلة عند جدهم المشهور عمرو بن الحسن الخطاب بالسرراغة فانتقل ولده عثمان إلى الشاوية وتنازلت ذريته هناك في أولاد حريز فكان منهم العلماء والصلحاء والأعيان".

ولما انتدب السلطان عبد الرحمان بن هشام عدداً من سكان دكالة وسوس لعمارة مدينة الجديدة بعد إعادة بنائها (انظر مادة : الجديدة)، قام كذلك بانتداب عدد من العلماء والفقهاء لتأطير هؤلاء السكان البدو الذين لم يكن لهم إمام كبير بشؤون الدين والحضارة. وكان أول من انتدب لهذه الغاية الفقيه أحمد بن صالح الخطاب. وكان أستاذاً عالماً مجداً في نشر القرآن والدين، فأخذ يطوف على الناس ويحبيب إليهم الدين والصلاة ويبالغ في تأليفهم بالإطعام تارة وبالمال أخرى، ولا يترك سبيلاً من سبل الإرشاد إلا طرقه حتى انتشر الدين والقرآن في أولئك النزل، كما عمل أبناؤه على تفقيه الناس في أمور الدين وعمارة المساجد.

توفي الفقيه أحمد الخطاب صدر القرن الثالث عشر (19 م) ودفن على مقربة من نخل كان هناك فعرف بسيدي أحمد مولى النخل. ومنذ تلك الفترة غلب اسم سيدي أحمد مولى النخل على اسمه الحقيقي وأصبحت المقبرة التي دفن بها تحمل اسم "مقبرة سيدي أحمد مولى النخل".

م. الكانوني، جواهر الكمال في تراجم الرجال، مخطوط : روايات شفوية.

الخطاب، أحمد بن محمد الجسدي، وُلد بمدينة الجديدة سنة 1351 / 1932 وتربى في أحضان والده بعناية كبيرة لأنه لم يرزق من الأولاد غيره، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بالجديدة ثم التحق بمدرسة المعلمين بمراكش، وبعد تخرجه منها عين بالمدرسة الابتدائية بالجديدة

وقضى بالتعليم الابتدائي مدة قصيرة ثم حصل على شهادة العالمية من كلية ابن يوسف بمراكش، فالتحق بالتعليم الثانوي سنة 1378 / 1958، وبعد ذلك أسندت إليه إدارة ثانوية أبي شعيب الدكالي سنة 1318 / 1961. فكان هذا الشاب الفقيه شعلة من الذكاء، وقام بواجبه على رأس تلك المؤسسة بكفاءة ودراية، كما كان ينوب أحيانا عن والده في إلقاء خطبة الجمعة بالمسجد الأعظم بالجديدة.

انخرط صغيراً أيام الحماية في الحركة الوطنية، فكان يناضل في حزب الشورى والاستقلال، ولما رفض والده الفقيه محمد الخطاب الدعوة لابن عرفة على منبر المسجد سنة 1373 / 1953، أُلقت سلطة الحماية القبض عليه هو وولده لأنهم كانوا يعتقدون أنه هو الذي حرّض والده بحكم انتمائه إلى الحركة الوطنية على اتخاذ ذلك الموقف، غير أنه أطلق سراحهما بعد مدة.

توفي في حادثة سير بين مدينة الجديدة والجرف الأصفر ولم يتجاوز عمره الأربعين يوم السبت 28 ذي الحجة سنة 1389 / 7 مارس 1970.

معرفة شخصية : وثائق إدارية : ع. بنسودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 9 : 3418.

الخطاب، محمد بن أحمد بن المعطي بن أحمد بن صالح سابق الترجمة. وُلد بالجديدة عام 1304 / 1886 وبعد أن حفظ القرآن الكريم أخذ عن عدد من علماء الجديدة وفي مقدمتهم والده الفقيه أحمد بن المعطي الخطاب (ت. 1328 / 1910) والقاضي سعيد بن الهيبه الدكالي البوعزيزي والقاضي أبي شعيب ألبخوت والفقيه الفيلسوف محمد الرافي والقاضي محمد الريفي، ثم رحل إلى فاس بصحبة والدي إسماعيل الشياطي بقصد إتمام دراستهما بالعاصمة العلمية فكان من رفقاءهما في الدراسة عباس بناني الفاسي فتوطدت صداقة كبيرة بين الثلاثة لم تنفصم عراها إلا بوفاتهم.

ولما عاد محمد الخطاب إلى مسقط رأسه، التحق بسماط العدول، ثم لم يلبث أن أسندت إليه مهمة الخطبة بمسجد بلحمديونية المعروف الآن بالمسجد البراني، وظل يمارس ذلك أزيد من خمسين سنة أي إلى أواخر حياته. وبما أن أهل الجديدة كانوا في ذلك العهد لا يبذون رغبة كبيرة في إرسال أبنائهم إلى المدرسة الابتدائية الوحيدة التي كانت سلطة الحماية قد أنشأتها بهذه المدينة، فإن تلك السلطة عملت على توظيف الفقيه محمد الخطاب كمدرس للغة العربية ومبادئ الدين بالمدرسة المذكورة، الشيء الذي جعل أولئك الآباء يطمنون على مصير أولادهم فيقومون بتسجيلهم بتلك المدرسة التي كانت توجد بالقرب من حربة ونشاط، فانه بالإضافة إلى العدالة التي لم يكن يمارسها إلا

حاله إلى أن توفي في آخر المحرم سنة ستين وخمسمائة / 17
دجنبر 1164 ودفن بالقرافة الصغرى.

ابن الحُطَيْبَة، محمد اللخمي الفاسي، لعله ابن من
قبله كان متصدراً للقراءات بفاس في النصف الثاني من
القرن السادس (12 م) أخذها عنه علي بن موسى ابن
النقرات السلمي الجياني حين انتقل إلى مدينة فاس، المتوفي
بعد عام 593 / 1196.

أ. ابن القاضي، جذوة، 1: 116، 2: 481؛ أ. ابن قنفذ، شرف
الطالب، موسوعة أعلام المغرب، 1: 364.

محمد حجي

الحُفْرَة (مُوالين -)، فرقة كبيرة من فرق قبيلة أولاد
سعيد بالشاوية الجنوبية. كانوا في بداية القرن العشرين
يتألفون من خمسة دواوير هي: أولاد معمر، أولاد سيدي
أحمد بن اليميني، شرقاوة الحوارثة، أولاد سي شك달،
عراوة. وحسب الإحصاءات الإدارية التي أنجزتها إدارة
الحماية كان مُوالين الحفرة يتكونون حوالي سنة 1913 من
ألف وخمسمائة وخمس وتسعين خيمة. وبذلك كانت فرقة
مُوالين الحفرة تأتي في الرتبة الثانية من حيث عدد الخيام
بعد فرقة الهدامي (1887 خيمة) تليها فرقة أولاد عريف
(1261 خيمة) وكدانة (1027) وأولاد عبو (917 خيمة)
ومزورة (774 خيمة). وهذه الفرق الخمس هي التي تكوّن
قبيلة أولاد سعيد.

ينتمي مُوالين الحفرة إلى أصول شاوية من قبائل
مجاورة وأصول دكالية وتادلية، وتوجد بديارهم آثار قصبية
أحد قواد أولاد سعيد المشهورين بالشاوية وهو القائد عبو
ولد مُول الطابع، قرب سوق أربعاء أولاد سعيد مُوالين
الحفرة التي تقع إلى الغرب من مدينة سطات.

علال الخديبي

الحفصي، عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن يحيى
محمد بن وأنودين، ويرفعون نسبهم إلى عمر بن الخطاب
كما عند ابن خلدون.

كان والده أبو حفص عمر الهنتاتي أول من بايع المهدي
ابن تومرت من قومه وحملهم على ذلك فأطاعوه لمكانته
بينهم، لذلك كان يسمى بين الموحدين بالشيخ كما كان
المهدي يُسمى الإمام وعبد المؤمن بالخليفة، وهذا يدل على
مكانته في الدولة، تلك المكانة التي ورثها أبناؤه من بعده،
ومنهم صاحب الترجمة الذي عُرف بشجاعته وشدة بطشه
ونفاذ كلمته والذي وطد علاقاته أكثر مع الأسرة الموحدية
الحاكمة عندما تزوج بأخت الناصر بنت يعقوب المنصور.

ولما نهض الناصر إلى إفريقية سنة 601 / 1204 حين
بلغه استيلاء ابن غانية على تونس؛ سرح إليه أبا محمد

لماماً وإلى التدريس بالمدرسة الحكومية وخطبة الجمعة
بالمسجد الأعظم، أخذ ينظم في نفس المسجد بعد صلاة
المغرب دروساً في الفقه والدين والنحو والصرف والبلاغة
والسيرة النبوية لفائدة عدد من تلاميذ المدرسة الحكومية أو
من تلاميذ الكتاتيب القرآنية المنبثة في المدينة، لذلك كان
يطوف باستمرار على تلك الكتاتيب لتقديم بعض
الإرشادات التربوية للمدرسين واختيار التلاميذ النجباء
لتمكينهم من حضور الدروس التي كان يلقيها بالمسجد
الأعظم. وهكذا كان له الفضل في تمكين عدد كبير من
الشباب من إتمام دراستهم الثانوية، بل وحتى العالية، فهو
لم يكن يقتصر على التدريس والإرشاد، بل كان يتعدى
ذلك إلى تقديم الإعانات المادية لا للطلبة الذين كانوا
يدرسون بالجديدة فحسب، بل حتى لأولئك الذين كانوا
يدرسون خارجها لا فرق عنده بين من كان يدرس بالتعليم
العصري أو التعليم الأصيل. كما كان الفقيه الخطاب
بالإضافة إلى ذلك من دعاة تعليم البنات ومن أول من شجع
على إنشاء مدرسة خاصة بالفتيات بالجديدة.

كنت أحضر دروس الفقيه الخطاب بالمسجد الأعظم بين
العشاءين بعد أن أدخلني إلى المدرسة الحكومية إثر وفاة
والدي، فكان يشتري من ماله الخاص كتب المطالعة
ويوزعها علينا، وعندما ينتهي دراسة فن من الفنون يقوم
بجمع كتب تلك المادة ليوزعها على فئة أخرى من الطلبة
وهكذا دواليك. وكان يمتاز بصوت جهوري وفصاحة لسان،
لذا كان الإقبال على دروسه وخطبه شديداً.

تأثر الفقيه كثيراً بوفاته ولده أحمد سابق الترجمة
فتدهورت صحته ولم يلبث أن توفي بالجديدة في عشرين ذي
القعدة عام 1390 / 17 يناير 1971.

معرفة شخصية وروايات شفهية؛ ع. ابن سودة، إتحاف المطالع
وسل النصال، موسوعة أعلام المغرب، 9: 3425-3426.

محمد الشباطي

ابن الحُطَيْبَة، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هاشم
اللخمي، من أهل فاس ولو أن هذا البيت لم يذكره ابن
الأحمر في بيوتات فاس الكبرى. وُلد الحُطَيْبَة بفاس يوم
الجمعة 17 جمادى الأخيرة عام 480 / 18 شتنبر 1087 وبها
نشأ ودرس على ما يبدو. قال عنه ابن القاضي في الجذوة:
"كان من مشاهير الصلحاء وأعيانهم، وكان مع صلاحه فيه
فضيله ومعرفة بالآداب، وكان رأساً في القراءات السبع،
ونسخ بخطه كثيراً من كتب الآداب وغيرها، جميل الخط
حسن الضبط".

انتقل إلى مصر، وحج ودخل الشام، واستقر أخيراً
بضاحية القاهرة، وللمصريين فيه اعتقاد كبير لما رأوا من
صلاحه وفضله، وكان عالي الهممة يتعيش من نساخة
الكتب. وقد حلت بمصر مجاعة شديدة وجاءه أعيان القوم
يرغبون في مساعدته فأبى وأصهروا إليه بابنته وظل على

عبد الواحد فأوقع به في تاجرا من نواحي قابس وأثنى في أتباعه وجنده قتلا وسيباً، أما ابن غانية ففقه فر إلى صحراء برقة لاسترجاع أنفاسه ولم شتاته.

وبعد ما أتم الناصر تمهيد إفريقية وأرجع الأمور إلى نصابها واعتزم الرحيل إلى دار ملكه بالمغرب الأقصى اختار عبد الواحد بن أبي حفص ليكون والياً عليها لمواجهة ابن غانية وأمثاله وشيعتهم من المثلثين والأعراب، لكنه امتنع أول الأمر ثم قبل بعد مدة مقابل شروط، أهمها أن يعود إلى المغرب عند انتهاء ثلاثة أعوام وأن يولي ويعزل كيف شاء؛ فقبل الناصر شروطه دون تردد وعاد إلى المغرب سنة 603 / 1207. هذه التولية التي أجمع عليها شيوخ الموحدين كانت مبعث شك بالنسبة لكثير من المؤرخين وغيرهم من المهتمين والمتتبعين لأخبار الموحدين إذ رأوا فيها مظهراً من مظاهر الصراع على النفوذ الداخلي في بلاط السلطان الموحي بين هؤلاء الشيوخ ومؤامراتهم لإبعاد أبي محمد عبد الواحد الحفصي، "وكانهم أرادوا إبعاده عن الخلافة ليجدوا السبيل إلى أغراضهم" كما يقول التجاني في رحلته.

لم يرجع صاحب الترجمة إلى مراكش بعد ثلاث سنوات كما كان مقرراً، بل استبقى هناك رغم الحاحه على الناصر بالرجوع خصوصاً بعدما تم له الانتصار الباهر على ابن غانية في معركة نفوسة سنة 606، فراح يرتب أمور البلاد ويدير شؤونها ولم يحدث بينه وبين السلطة المركزية الموحدية ما يعكر صفو العلاقات إلا تأخره على مبايعة المستنصر بالله الموحي الذي قدمه الأشباخ لخلافة والده الناصر المتوفى في شعبان عام 610 / دجنبر 1213 وهو لا يزال بعد طفلاً.

ومع ذلك فقد استبقى عبد الواحد في إفريقية واستكفي به وعول عليه في ضبط أحوالها وتدبير شؤونها، ولم يزل بها إلى أن هلك في المحرم من سنة ثمان عشرة وستمئة 618 / فبراير 1221، وسيكون لأبنائه وأحفاده شأن فيها خصوصاً بعدما اعلنوا انفصالهم عن الدولة الموحدية وكونوا إمارة بني حفص في تونس.

ابن عذاري، البيان، قسم الموحدين؛ ع. ابن خلدون، العبر، 6: 327.
332: التجاني، الرحلة، 360: العروسي، السلطنة الحفصية، 69.

101

محمد مزاق

الحفصي، محمد المامون بن محمد المراكشي، من

ذرية الحفصيين ملوك تونس آل أبي حفص عمر الهنتاتي أحد أصحاب المهدي ابن تومرت. قدم جده محمد على السلطان محمد المهدي الشيخ بعد أن استولى الأتراك على تونس وأزعجوا الحفصيين عنها. فأكرمه وظنه يريد إعانتته على استرجاع ملكه لكن الحفصي اختار المسكنة والاشتغال بالعلم وظل في حظوة إلى أن مات.

وُلد محمد المامون في حدود سنة ثلاث وألف / 1594 بمراكش، وبها درس على القاضي عيسى السكتاني وأبي بكر السكتاني المغارتي، وأحمد الحريري وغيرهم، فنبغ على صغر سنه في العلوم الشرعية واللغوية، وألف كتباً تعليمية نالت إقبالاً عظيماً منذ عصره إلى الآن، منها شرح للأجرومية، مركز واضح مفيد؛ وشرح العقيدة الصغرى للسنوسي تناول فيه بالشرح والتعليل بعض عبارات المؤلف السنوسي في شرحه لصغراه، وقد طبع على الحجر بفاس عام 1324 / 1906 وشرح العقيدة الكبرى للسنوسي؛ ومنظومة في المنطق.

توفي بمراكش، وهو في غفوان الشباب، يوم الاثنين 23 شوال عام 1037 / 26 يونيو 1628.

م. الإفرائي، صفوة، 109: م. الحضيكي، طبقات، تج. أ. بومزكو، الترجمة، 446: أ. ابن عجيبة، أزهار البستان، 242، 241: ع. ابن إبراهيم، الإعلام، 5: 254: ع. گنسون، النبوغ، 1: 258: إ. الإدريسي، معجم المطبوعات المغربية، 90.

محمد حجي

الحفارة Pholade، حيوانات مائية تنتمي إلى

الرخويات كالخبار والحلزون، كما تنتمي إلى ثنائيات الصفة كالمحار وبلح البحر مثلاً، فهي بذلك حيوانات مائية وبحرية بالأخص تتغذى بالغواث والمواد العضوية الموجودة في الماء. بعد تصفيته، كما تقتص الأكسجين الضروري لوظيفة أعضائها مباشرة من الماء عن طريق خياشيم متطورة بالنسبة لثنائيات الصفة الأخرى. أما التوالد فيتم عن طريق الصدفة بعد إلقاء كل من الحيوانات المنوية والبويضات في الماء.

تعتبر الحفارة من الرخويات القلائل التي تعيش في ثقب داخل الصخور، فهي ذات صفة طويلة ورقيقة نسبياً مكسوة "بأسنان" وأشواك دقيقة تمكنها من حفر متاهات داخل الصخور. أما بالنسبة لبعض العلماء وبالإضافة لهاته الطريقة الميكانيكية فإن حفر الثقب والمتاهات داخل الدعامات يتم كذلك عن طريق فرز لعاب حامضي تذوب تحت تأثيره المواد المكونة للصخور خاصة الكلسية منها. أما إذا فضلت اللجوء إلى صخور صلبة غير كلسية فهي تدور حول نفسها تبرد وتسحل حبيبات الصخر إلى أن تتمكن من تهيين ثقب في حجم قوقعتها وبالمئات اللازمة. وقد يتطلب حفر جحر واحد بضعة أسابيع.

إذا كانت الحفارة تعيش عادة في المستويات السطحية وخاصة في منطقة المد والجزر فإن وجودها في بعض السلسلات الجيولوجية العميقة تحت سطح البحر يقصره العلماء بانحدار مستوى الساحل، كما أن وجودها في مغارات وأثار أعلى حالياً من مستوى البحر فهذا يؤكد تراجع مستوى مياه البحر، وخلاصة لذلك فإن بقايا هذه الحيوانات يمكن استعمالها كدليل على تغيرات مستوى مياه البحر خلال العصور الجيولوجية.

تفرض على المرأة أن تحمل كل أنواع الحلي حيث تغطي الرأس والعنق واليدين (Puigauveau, 26) بل إنه في مناطق تزواج الاستقرار والترحال كوادي نون نجد نفس المعطيات.

وتعد الظفرة بدورها مظهراً من مظاهر الحفول لا يمكن فصلها عنه كما فعلت دي بيغودو. وهي العملية التي تنجزها نساء متخصصات في تصفيف الشعر، وتختلف الظفرة حسب نوع الشعر والمناطق، وإذا كانت العملية تعاد كل شهر تقريباً فإن الظفرة العادية كما نجدتها في إطار موريثانيا ووادي نون تشتهر بتوفرها على خمس ظفائر تقليدية : كَطْب وكرنين وطفرتين (Puigauveau, 20) إلا أن ظفرة العرس تختلف نسبياً إذ يقسم الشعر إلى قسمين، الأمامي يقسم بدوره إلى ثلاثة أجزاء : أُوْرُو يعلّق عليه خيط مزين بـ"لَحْرَزُ الحمر" (لُكْرُو - الكركوب - التيلُ الحمر...) ثم "الجدايل" وهي خمس ظفائر صغيرة تزين "بأمجون" و "شعيل" و "الميال" ثم تليه "اخطاطيم" وهما ظفيران تجذبان إلى الأمام وتزينان "أمجونة" كبيرة. أما القسم الخلفي فنجد فيه "أتببب ظفرة صغيرة لا تزين، ثم "لعتاتيك" وهي ظفائر تزين بأمجون ولخراب.

وتعتبر العطور أيضاً مكملة للحفول حيث نجد فيها ما هو محلّي وما هو مستورد خاصة من جنوب الصحراء. وما يهم في هذه العملية في الثقافة المحلية لوادي نون هو كونها مرتبطة بعدد من الطقوس والمحددات، إذ باعتبار "الحفول" رغبة في البحث عن التزيين والتجميل الاصطناعي، فإنه بالمقابل يكتنز نسبة هامة من الرموز (Mauss, 99).

إن الضوابط الاجتماعية التي تراق وتربط بتنظيم هذه العملية تُظهر باكراً عن ارتباطها بالعلاقات الجنسية وشروط الاتصال (امرأة ← رجل) وبالتالي عن تكامل النسق الاحتفالي الذي تنطوي عليه مكوناتها، فليس من حق الفتاة التي لم تتزوج بعد أن تمارس "الحفول" بل يسمح لها بذلك ابتداءً من صبيحة عرسها شرط أن تكون قد أثبتت عذريتها وأصبح الحفول "حلالاً" عليها، كما لا يحق للمرأة / الزوجة أن تواصل وتستمر في "حفولها" في حالة غياب زوجها، في حين يجوز للمرأة المطلقة أو الأرملة بعد أن تكون قد أنهت فترة "العدة" أن تتحفل لأنها تعتبر في الثقافة المحلية "ديّارة" أي أنها مازالت ترغب في الزواج ثانية.

إن الطقوس الموازية للحفول تتناسل فيها أيضاً مفاهيم الاستعراض والإغراء، وكذا وضعيات وظروف المرأة في المجتمع الصحراوي. كما أنها تخفي عدداً من المتغيرات المتلاحقة في قرون من الزمن، إذ ضمن هاته المعطيات يجري الصمود ضد تحولات القيم الاجتماعية وشروط المشاقفة (Annales, 1105) هكذا نجد أمازيغ بوادي نون يختلفون نسبياً عن تكنة في بعض مراسيم وشروط الحفول. ومع غياب معلومات ومعطيات مونوغرافية حول الموضوع

يوجد في المغرب نوع واحد من الحفارات في معناها اللاتيني، أي التي تنتمي إلى جنس Pholas وهو نوع Pholas dactylus إلا أنه إذا اعتبرنا أنواع ثنائيات الصفة التي تعيش داخل الصخور والتي بالتالي يمكن أن نطلق عليها اسم حفارة فهناك ثلاثة أنواع أخرى هي Lithodomus Lithophaga lithophaga وكذلك Lithophaga aristota.

Alfa science 1974 ; Les animaux. Encyclopédie des animaux dans la nature, vol. 3, Animaux de la mer, Paris, 1980 ; H. Boue et R. Chantal, Biologie animale, Zoologie, Invertébré, Paris, 1962, 723p.

محمد منبوي

ابن حفني، صموئيل ها كوهين (Samuel ha Cohen)

ben Hofni كان ابن حفني ها كوهين رئيس المحكمة اليهودية بفاس بين القرن العاشر والحادي عشر للميلاد. وقد ولد بفاس سنة 1034 م وانتقل بالعراق، وهو عضو أكاديمية ربيي مدينة سورا (Sura) وكان آخر رئيس لها (كاؤون).

ونعلم أن كاؤون شغل منصب كبير الطوائف اليهودية خلال الحكم العباسي وكان الكاؤون كذلك المرجع الديني والقضائي لعموم اليهود.

وفي هذا الصدد قام صموئيل ابن حفني بالجدل ضد الانفصاليين (le schisme) المعروفين بالقرائين، في كتابه المحزر باللغة العبرية "هرووت" (Earavot) وتعني : (مقت) وأغلب مؤلفاته باللغة العربية وهي حول القوانين الموسوية ونذكر منها : البلوغ والإدراك، في الطلاق، في النفقات، الضرائب، الشفعة، الشروط، المجاورة، البيع، ومدخل إلى التلمود.

شمعون ليثي

الحفول، هو الاحتفال في اللهجة الحسانية، ويطلق

على العمليات التي تتبّعها المرأة والوسائل التي تعتمد عليها للتزيين أو الزينة والتي تشمل تقريباً كل المناطق الظاهرة من الجسد، حيث يتم توظيف الكحلة لتزيين الأعين كما كان يدهن الوجه بالدهن الخالص مخلوطاً بالقليل من ورق الزعفران الحمر، بينما توظف النيلة التي تجلب من السودان وجنوب موريثانيا في صبغ لأنف وروؤوس الشفاه (حتى تسود لكامامة) وبعدها تأخذ المرأة المسواك وتلوكة في فمها حتى يصبح لونه أحمر، ثم ترسم خطاً صغيراً على الخدين باستعمال "الحميرة" وهي عبارة عن حصى صغيرة تفرز لونا أحمر ولتزيين أطراف أخرى كأعلى الخدين والحاجب والجبهة، وتشترك المناطق الصحراوية كلها تقريباً في أنماط ووسائل الحفول، كما أن الجواهر والحلي الفضية بشكل خاص تعتبرها المرأة من المكونات الرئيسية للزينة كالحواتم والخلال، الكلايد، أمزرد، الطوانك... ليس فقط لأن الاعتقاد على انعدام الأمن وضرورات الترحال

يظل اللجوء إلى الوصف والمقارنة أمراً أولاً ولكنه على مستوى معرفي يصعب من خلاله إصدار أحكام بل تجميع نتائج البحث المعاصر (E. Prichard, 33).

M. Mauss, *Manuel d'ethnographie*, Paris, 1967 ;
Evans Pritchard, *La femme dans les sociétés primitives*,
Paris, 1971 ; A. Puigauveau, *Arts et coutumes des
Maures, H.T.*, vol. XI, 1970 ; M. L. Tenèse, *Introduction à
l'étude de la littérature orale*, A.E.S.C, N° 5,
Sept.-Octobre 1969.

جوماني أحمد وجوماني محمد

الحفيان، العربي بن الحاج، من الأعيان المعروفين بقبيلة أولاد سعيد المنتمية للشاوية الجنوبية. اشتهر بولد الحاج الحفيان، ولعب دوراً بارزاً في انتفاضة الشاوية، تلك الانتفاضة التي بدأت بأولاد سعيد، وهو ينتمي إلى فرقة أولاد عريف السعيدية، من دوار أولاد قاسم. كان مقرباً من المرابط البوعزاوي، سابق الترجمة، لذلك رشحه لقيادة القبيلة خلال الانتفاضة وخلال عمليات الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي (1907. 1908). ولما سيطر الجيش الفرنسي على الشاوية هاجر ولد الحاج الحفيان إلى مراكش - وظل على عدائه للفرنسيين الذين اعتبروه بدورهم من أخطر المعارضين لهم حسبما أكدته استخبارات الجيش الفرنسي التي بينت سنة 1910 أنه كان مخالطاً لبعض البلجيكين ربما لحماية نفسه من الفرنسيين.

علال الحديمي

ابن الحفيان، محمد البرهمي العمري، كان سنة 1268 / 1851 وربما قبلها قائداً للبراهمة الذين هم بطن من فرقة عامر الحسناوية، ولا سيما عامر الحوزية المحيطة بمدينة سلا من الشمال. ورد ذكره قائداً في الوقت الذي كان الأسطول الفرنسي عازماً على قصف مدينة سلا بسبب القمح المنهوب، فطلب منه أن يكون على أتم استعداد لكل طارئ.

وقد قام ابن الحفيان بواجبه بمعية إخوانه عامر وبما لهم من حمية ونجدة حتى خلد ذلك محمد بن الحاج عبد الغني بلحسن السلاوي المتوفى سنة 1273 / 1856 في قصيدة ملحونية مشيداً به وبإخوانه "ناس المشاليين" أي أهل الميازرة والقتال، فقال :

ابن الحفيان مَعَا اقبيلتو وَخُوْتُو هَاذُو اجْـوَادُ
لِقُبَايِلِ عَامِرِ

هاذو عامر ناس المشاليين يَتَمَجَّدُو لِحُرَارِ
وكانت لهاته القصيدة التي نشرها ج سونيك G. Sonneck في كتاب *Chants Arabes du Maghreb* سنة 1903 صدى كبير وصلت مقاطعها إلى مدينة قسنطينة وشيوخها الذين كانوا يحفظونها وينشدونها.

على أن ابن الحفيان قد رزى بطريقة غير مباشرة في بعض أملاكه بفعل ذلك العدوان الفرنسي. ذلك أنه كان قد

اشترى داراً بحومة باب سبتة من مدينة سلا من ورثة أحمد زنيبر ولا سيما ولده بناصر. لكن المخزن الذي كان يطالب الورثة بمبلغ 1600 ريال منع بيعها ضماناً لحقوق الدولة وأراد حيازتها بالثمن الذي اشتراها به ابن الحفيان. وأثناء البيع صفقة تهدمت الدار بفعل البارود الذي كان فيها لجانب المخزن لمواجهة العدوان فانفجر وتهدمت الدار كلها. فطلب القائد من مولاي عبد الرحمان إعانته بنصف ثمنها حتى يصلحها، فوافق السلطان لكن ذلك لم يكتب له التنفيذ، فبقيت الدار المذكورة متهدمة وخالية إلى أن أصبحت محلاً لرمي الأزيال طيلة أربعين سنة. وإلى ذلك نبه عامل سلا الحاج محمد بنسعيد في رسالة منه إلى الحسن الأول فأمر السلطان أمناء الرباط بإجراء تقويمها على يد الخبراء. ولما حاول بوحموش السلاوي حيازتها جادله في ذلك القائد محمد بن محمد بن الحفيان سنة 1308 / 1890 ذاكراً أن أباه كان يملكها ولا يجوز أن تصبح ملكاً لغيره.

وبعد مدة قصيرة عزل محمد بن الحفيان، لكنه رد إلى سالف منصبه فكان قائداً على عامر كلها سنة 1272 / 1857 أو قبلها بيسير واستمر في وظيفة إلى ما بعد سنة 1281 / 1864 حيث أدرسته الوفاة.

م. ابن علي الذكالي، *الإتحاف الوجيز*، هامش الصفحة 33 من الطبعة الثانية : أ. الناصري، *الاستقصا*، 9 : 63 : م. بوشعرا، علاقة المخزن بأحوال سلا، ص. 99 : 100 : محمد عز الدين الذبيبي، *دور الزوايا والصلحاء في التنظيم الاجتماعي بالمغرب*، بحث مرقون لنيل الإجازة في علم الاجتماع بكلية الآداب بالرباط، سنة 1983. 1984.

ابن الحفيان، محمد بن محمد البرهمي العمري، ولد القائد الحفيان المذكور أعلاه ولي على البراهمة وغيرهم من قبيلة عامر مثل أولاد مبارك والمغايشة والنخاخصة، فكان سنة 1307 / 1890 قائداً إلى أن كانت سنة 1313 / 1896، فأودع السجن.

م. بوشعرا، علاقة المخزن بأحوال سلا، ص. 166.

مصطفى بوشعرا.

حفير السهاج، خندق بسبتة، وهو أحد الحفائر الأربعة التي كانت موجودة بسبتة الإسلامية، وثاني الحفائر التي أمكن تحديد موقعها بسبتة الحالية. إنه عبارة عن خندق كبير يفصل المدينة عن أرياضها الغربية في الجهة الضيقة من شبه الجزيرة. أقدم إشارة إلى هذا الحفير تعثر عليها في كتاب *المسالك والممالك للبكري* (القرن الخامس - 11 م). وقد يعود تاريخ إنجازها إلى أقدم من ذلك. والراجح أنه حفر لغرض عسكري محض، لحماية ظهر المدينة الصلبة من أخطار البر، ومن ثم تقوية الحماية العسكرية الطعنة التي كانت تشكلها الجبال المحيطة بسبتة. وعند ما توسع النسيج الحضري وتجاوز حفير السهاج كتيحة لارتفاع عدد ساكنة سبتة الإسلامية، أصبح الاتصال بين الأرياض الخارجية والمدينة يتم عبر قنطرتين : قنطرة باب الشاويين

وقنطرة باب الفرج. لقد أدرك البرتغاليون فيما بعد الأهمية الاقتصادية والعسكرية لهذا الحفير الجاف فحوكوه إلى قناة مائية صالحة للملاحة.

أ. البكري، كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، ط. دوسلان، باريس، 1965، ص. 103 : الأنصاري، اختصار الأخبار، الرباط، 1983، ص. 46.

M. Gordillo Osuma, *Geografía urbana de Ceuta*, Madrid, 1972 ; Z. Benramdane, *Ceuta aux XIIIème et XIVème siècle : essai de reconstitution de la civilisation musulmane*, Thèse 3ème cycle, Aix-Marseille I, 1987.

زليخة بترمضان

الحق، جريدة أسسها الإسبان في طنجة يوم 8 يناير 1911 للذود عن مصالحهم ومنافسة جريدة "السعادة" المناصرة للفرنسيين. وعندما فرضت فرنسا هيمنتها على المغرب بموجب معاهدة فاس (30 مارس 1912) صعدت جريدة الحق من لهجتها ضد الفرنسيين وحاولت تحريض المغاربة ضدهم، سيما وأن انتشارها أصبح يتجاوز مدينة البوغاز ليشمل بعض المناطق الداخلية من البلاد، مثل حاضرة فاس. وقد تضايقت الإقامة العامة من هذه الدعاية؛ الشيء الذي جعلها تعتقل، بتاريخ 3 شتنبر 1912، المصريين اللذين كانا يشرفان على تحريرها، وهما أحمد رفعت ومحمود زكي. وبعد المشول أمام المحكمة العسكرية بالرباط، حكم على الأول بخمس سنوات سجن مع الأشغال الشاقة، وعلى الثاني بثلاثة أشهر سجن. وكان من انعكاسات هذه المحاكمة أن عكفت الإدارة الفرنسية على إعداد قانون ينظم الصحافة في المغرب.

عكست جريدة الحق نوع التحالفات السائدة في أوروبا قبيل الحرب العظمى؛ فسبحت باسم إسبانيا، وتعاطفت مع ألمانيا، وبشرت بفكرة الجامعة الإسلامية التي كان يروجها العثمانيون. واستمرت في الصدور حتى سنة 1914.

أعداد جريدة الحق في خ.ع.

جامع بيضا

حقوق الإنسان، يمثل الاهتمام المتزايد للمجتمع الدولي بضرورة تمتع جميع بني البشر في كل بقاع المعمور بكافة الحقوق والحريات أهم تقدم أخلاقي عرفه التعامل الدولي خلال هذا القرن.

وإن هذا الاهتمام البارز الذي حظيت به اليوم مسألة حقوق الإنسان على المستوى الدولي، وإن وجد ما يبرره، فإنه لا يعني أنه اهتمام طارئ أفرزته طبيعة الحياة الراهنة. ذلك أن حقوق الإنسان كانت - دوماً - حاضرة في عمق الصراعات التي خاضتها الإنسانية خلال تاريخها الطويل؛ إذ أن قيم الحرية والكرامة والعدل والمساواة قيم نادتها بها الديانات وعانقها الفكر الإنساني وضحت من أجلها الأمم والشعوب.

ومع ذلك، فإن درجة الاهتمام بحقوق الإنسان، ونوعية هذا الاهتمام وطبيعته قد تباينت بتباين المراحل التي مر منها تطور الفكر البشري؛ ممّا ترك بصمات واضحة على أساليب التأسيس المرجعي التي عرفتتها هذه الحقوق.

مرجعيات حقوق الإنسان: لقد اختلفت مرجعيات حقوق الإنسان وتنوعت، وعكست في اختلافها وتنوعها تعدد الزوايا التي قد ينظر من خلالها لهذه الحقوق، وتنوع الإشكاليات التي ترتبط بها.

1 - المرجعية الدينية: أكدت الديانات السماوية على كرامة الإنسان وعلى المنزلة الخاصة التي أنزله الخالق بين سائر المخلوقات، فقد جاء في القرآن الكريم "ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً" كما جاء على لسان رسول الله (ص) في خطبة حجة الوداع "أيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لأدم وأدم من تراب. ليس لعربي فضل على عجمي، ولا لعجمي فضل على عربي، ولا أسود على أبيض، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد".

وقد أكد البيان الإسلامي العالمي لحقوق الإنسان (المعلن عنه سنة 1981) ثلاثة وعشرين حقاً من حقوق الإنسان الأساسية مستمدة من القرآن والسنة؛ كما بين أن هذه الحقوق هي حقوق ذات مصدر إلهي لا بشري "شرعها الخالق سبحانه، فليس من حق بشر - كائناً من كان - أن يعطلها أو يعتدي عليها".

كما أكدت وثائق أخرى نفس التوجه حيث ركّزت على الأصول الإسلامية لحقوق الإنسان.

2 - المرجعية الفلسفية: اتسمت أغلب الاتجاهات الفكرية التي برزت مع عصر النهضة بنزعة إنسانية Humanisme، فأعلنت من قيمة الإنسان، وأقرت بتميزه عن غيره من الكائنات الأخرى؛ كما أكدت على تمييزه بالعقل والإرادة والحرية كماهيات تشكل وجوده؛ وعلى أن له حقوقاً تستمد وجودها من وجوده الطبيعي (فلسفات الحق الطبيعي) أو من وجوده الاجتماعي (نظريات العقد الاجتماعي). وحددت هذه الحقوق في: الحق في الحياة، الحق في التملك، الحق في الأمن، الحق في الحرية، الحق في المساواة، والحق في حرية المعتقد. واعتبرت أن هذه الحقوق تدخل في صميم الوجود البشري؛ وأن هذا الوجود هو المصدر لهذه الحقوق، كما اعتبرت أنه بدون التمتع بهذه الحقوق فلن يكون الإنسان إنساناً على الإطلاق.

3 - المرجعية السياسية: رغم الحضور القوي لقيم حقوق الإنسان في كل من الفكر الديني والفكر الفلسفي خاصة الحديث منه، فإن "فكرة حقوق الإنسان" في نشأتها قد ارتبطت - تاريخياً - وبشكل أوضح بالفكر السياسي الحديث الذي برز في الغرب مع نهاية القرن الثامن عشر، وخاصة

مع الثورة الفرنسية ؛ قبل أن يكتسح هذا الفكر السياسي مجموع الفكر العالمي لتتخذ "فكرة حقوق الإنسان" عندئذ صبغة عالمية وتصبح محركاً دافعاً لنضالات الكثير من الدول والشعوب.

لقد شكل بالفعل "إعلان حقوق الإنسان والمواطن" - الذي تبنته الجمعية الوطنية التأسيسية الفرنسية يوم 26 غشت 1789 - مرحلة أساسية وحاسمة في تاريخ الفكر السياسي الحديث ؛ حيث كان هذا الإعلان أول إعلان صدر عن مؤسسة سياسية وقدم صياغة واضحة لمفهوم حقوق الإنسان في علاقتها بالمؤسسات السياسية والاجتماعية. من هنا كان لهذا الإعلان أثر بالغ في توجيه الاهتمام - في كل ممارسة سياسية - لقضية حقوق الإنسان ؛ باعتبارها قضية تحدد طبيعة العلاقة التي ينبغي أن تحكم السلطة التشريعية والتنفيذية في إدارتها للمؤسسة الاجتماعية خدمة للإنسان - المواطن.

كما شكل هذا الإعلان لحظة تاريخية فاصلة توّجت ما سبقها من أحداث ارتبط فيها الفكر السياسي الغربي بقضية حقوق الإنسان وحقق خلالها طفرات نوعية تمثلت في الثورة الإنجليزية سنة 1688 وإعلان الحقوق المتخض عنها سنة 1689، وفي استقلال الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1776 وإعلان دستورها سنة 1787. وفي نفس الوقت شكل لحظة تاريخية مهدت لما تلاها من وقائع وأحداث وتطورات عرفتها قضية حقوق الإنسان ؛ كانت أهمها : نشأة عصبة الأمم سنة 1919، وميلاد منظمة الأمم المتحدة سنة 1945، وتبني الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948، وانطلاق حركات تحرير الشعوب مع بداية هذا القرن.

4 - المرجعية الوطنية : يشكل تاريخ النضال الوطني للشعوب من أجل التحرر - الذي شهده هذا القرن - تراثاً مرجعياً لحقوق الإنسان بالنسبة للكثير من الدول ومن ضمنها المغرب.

فلقد شهد المغرب - مع بداية هذا القرن - نضالات سياسية من أجل الإفلات من قبضة الاحتلال الأوروبي الذي كان يهدده. وقد ساهمت تلك النضالات في بروز حركة دستورية أدت إلى نشأة فكر سياسي إصلاحي وطني.

ومع بداية الثلاثينات تبلورت حركة وطنية قادت بتلاحم مع العرش مسيرة نضالية للمطالبة بالحقوق السياسية والمدنية للإنسان المغربي، وفي مقدمتها حقه في الحرية والكرامة، وتميزت بتقديم وثائق للمطالبة بالاستقلال وهي : وثيقة مطالب الأمة المغربية سنة 1931، ووثيقة مطالب الشعب المغربي سنة 1934، ثم وثيقتي المطالبة بالاستقلال المؤرختين بـ 10 و 13 يناير سنة 1944.

كما برزت - في نفس الفترة - حركة المجتمع المدني للدفاع عن حقوق الإنسان ؛ حيث شهدت مدينة تطوان سنة 1933 تأسيس أول تنظيم مدني للدفاع عن حقوق الإنسان بالمغرب حمل اسم " اللجنة الفرعية للدفاع عن حقوق الإنسان".

5 - المرجعية الدولية : مع نهاية الحرب العالمية الأولى بدأ الاهتمام الدولي بحقوق الإنسان يتخذ طابعاً عملياً، إذ بدأ يترجم - تدريجياً - إلى نصوص في القانون الدولي. وهكذا تضمنت المادة 23 من ميثاق عصبة الأمم التزام الدول الأعضاء في هذه العصبة بالسعي نحو إيجاد ظروف إنسانية أفضل لكل العاملين من رجال ونساء وأطفال، وبالحرص على ضمان شروط المعاملة العادلة لمواطني المستعمرات الواقعة تحت نظام الانتداب الذي سنته عصبة الأمم.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، وكرّد فعل للمجتمع الدولي إزاء الأوهال التي عانت منها الإنسانية بسببها، فإن ميثاق الأمم المتحدة عكس وبشكل واضح - في مواد عديدة منه - اقتناع المجتمع الدولي بأن الحماية الدولية الفعالة لحقوق الإنسان تشكل أهم الشروط لضمان السلم والتقدم الدوليين. إلا أن هذا الميثاق لم يتضمن أي تفصيل لمضمون هذه الحقوق، الشيء الذي تم تداركه في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة بباريس يوم 10 دجنبر 1948.

ويمثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان - كما جاء على لسان الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة السيد خافيير بريز دي كويلار - "علامة رئيسية على طريق التقدم البشري أدت إلى إعمال المبدأ الذي قرره الميثاق وهو أن الاحترام العالمي لحقوق الإنسان هو محل الاهتمام المشترك لجميع الحكومات والشعوب". وعلى الرغم من عدم إلزاميته القانونية، فإن أهمية الإعلان العالمي تكمن في سلطته المعنوية، باعتباره أول وثيقة دولية رسمية في التاريخ، فهو وثيقة "تمثل في مجالها ضمير العالم ومعياراً يمكن أن تقاس به مواقف المجتمعات والحكومات".

وقد أدى استقلال عدد كبير من الدول والتحاقها بالأمم المتحدة منذ الخمسينات، إلى توسيع مجال حقوق الإنسان لتشمل حقوقاً لم يشر إليها الإعلان العالمي كحق الشعوب في تقرير مصيرها وفي السيادة على ثرواتها الطبيعية وحقوقها في اختيار أنظمتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

هكذا فإن التطور الذي ميز المجتمع الدولي منذ الستينات أدى إلى ظهور حاجة إلى إضفاء الإلزامية القانونية على ما تضمنه الإعلان العالمي من حقوق وما برز من حاجات جديدة في هذا المجال. فاعتمدت الأمم المتحدة منذ سنة 1966 العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والثقافية ؛ والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وبرتوكوله الاختياري.

ومع بدء نفاذ هذه العهود سنة 1976، أصبحت الشرعة الدولية لحقوق الإنسان حقيقة واقعة، وأصبحت بقوة القانون ملزمة لكل الدول التي صادقت عليها ؛ وبذلك شكلت خطوة جريئة إلى الأمام في طريق إقرار الحقوق الأساسية للإنسان، كما أصبحت مصدراً للمبادرات التي اتخذتها

منظمة الأمم المتحدة فيما بعد لإقرار حقوق أخرى بصفة دقيقة على شكل موثيق تخص مجالات متعددة.

ومن بين هذه الموثيق نجد الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، والاتفاقية الدولية لمنع جريمة الفصل العنصري والمعاقبة عليها، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، والاتفاقية بشأن الحقوق السياسية للمرأة، واتفاقية حقوق الطفل، والاتفاقية الخاصة بالرق، واتفاقية تحريم السخرة، واتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، واتفاقية الحرية النقابية وحماية حق التنظيم النقابي، والاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم، وغيرها من الاتفاقيات والإعلانات والبروتوكولات والقواعد الدولية التي تهدف إلى حماية الحقوق الأساسية للإنسان والحفاظ عليها.

وهكذا فإن المجتمع الدولي ومنظمة الأمم المتحدة على وجه الخصوص قاما - خلال الخمسين سنة الماضية - بمجهودات جبارة من أجل إقامة نظام شامل ومتكامل لحماية حقوق الإنسان غطى كافة المجالات المتعلقة بالإنسان.

تصنيف حقوق الإنسان : يمكن تصنيف حقوق الإنسان - من زاوية تطورها التاريخي - إلى أجيال ثلاثة.

الجيل الأول : يشتمل هذا الجيل من حقوق الإنسان نمطاً من الحقوق تضمن للفرد حريات تدخل في مجال الفكر والاعتقاد (الحق في حرية التفكير والتعبير والعبادة) وحقوقاً تدخل في مجال الوجود (الحق في الحياة الطبيعية وفي الحياة الخاصة) وأخرى تتعلق بحرية الفعل (الحق في حرية العمل وفي ممارسة التجارة وفي المشاركة في الجمعيات) وثالثة تتعلق بالسياسة (الحق في المشاركة في الشؤون العامة وفي عدم التعرض للاعتقال التعسفي وفي عدم التعرض للتعذيب وفي محاكمة عادلة). ويوجد هذا النمط من الحقوق تجسيدا له في العهد الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية.

وتؤسس هذه الحقوق (التي هي في نهاية التحليل حريات) على توجه فلسفي - ليبرالي يضع حدوداً لسلطة الدولة، ويلزمها بالامتناع عن اتخاذ أي تدابير تحد من حرية الأفراد والجماعات، بل ويطالبها بتوفير أقصى الضمانات لممارستها ؛ وهو توجه ارتبط بفلسفات الحق الطبيعي القائلة بأن حقوق الإنسان حقوق طبيعية لا يحق لأية سلطة مهما كانت حرمانه منها.

الجيل الثاني : يشمل هذا الجيل من حقوق الإنسان نمطاً من الحقوق تتطلب تدخل الدولة بشكل إيجابي لضمانها سواء عن طريق تقديم مساعدات للأفراد حين لا يستطيع هؤلاء الأفراد أن يوفروا لأنفسهم وسائل العيش بسبب البطالة أو العجز، أو عن طريق توفير الشروط الضرورية للقادرين منهم لضمان مستوى عيش ملائم. ومن أمثلة هذه الحقوق : الحق في الأكل، وفي المسكن، وفي الصحة، وفي

التعليم، وفي الضمان الاجتماعي وفي العمل وفي الحصول على أجر يتناسب ونوعية العمل المنجز وفي المشاركة في الإضراب عن العمل وفي الحياة الثقافية. ويوجد هذا النمط من الحقوق تجسيدا له في العهد الدولي المتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وتؤسس هذه الحقوق التي هي في نهاية التحليل واجبات تقع على الدولة إزاء الأفراد على توجه فلسفي - اشتراكي يلزم الدولة بواجبات نحو الفرد، وهو توجه يرى أن الإنسان ليس فقط فرداً معزولاً عن المجتمع له حقوق مدنية وسياسية، بل هو أيضاً كائن اجتماعي منتج ومستهلك مما يستوجب على الدولة أن تضمن له حقوقاً اقتصادية واجتماعية وثقافية.

الجيل الثالث : يشمل هذا الجيل من حقوق الإنسان ما اصطلح على تسميته بالحقوق التضامنية ذات البعد الكوني. وهو نمط جديد من الحقوق وسعت دائرة ومجال حقوق الإنسان أدى إليها التحول الحضاري الذي ميز المجتمع الدولي خلال النصف الأخير من هذا القرن. وقد برزت الحاجة إليها مع تزايد الإحساس بالمخاطر التي بدأت تترصص بالإنسان وبمحيطه الطبيعي والاجتماعي نتيجة ظهور نزعة جديدة تهتم بالمحافظة على التوازنات البيئية والاجتماعية لما لهذه التوازنات من أهمية في استمرار النوع البشري. ويوجد هذا النمط من الحقوق تجسيدا له في المعاهدات الدولية المتعلقة بالحق في التنمية، والحق في السلام، والحق في التواصل، والحق في بيئة سليمة، والحق في التراث المشترك للإنسانية.

وقد ترسخ هذا التوجه الجديد لحقوق الإنسان مع سيطرة ما أصبح يعرف بالعمولة mondialisaton نتيجة التقدم الهائل الذي عرفه مجال التواصل والاعلاميات.

حماية حقوق الإنسان : مهما تنوعت أصناف حقوق الإنسان وتطورت أجيالها، فإنها تطرح على المستوى الدولي والإقليمي عدة إشكالات ترتبط ليس فقط بضرورة المصادقة على العهد والمواثيق المتعلقة بها، ولكن أيضاً بمدى نجاعة المؤسسات الدولية والإقليمية الموكول إليها ضمان مراقبة احترام هذه الحقوق.

إن المؤسسات الدولية والإقليمية الموكول إليها أمر السهر على مراقبة الالتزام بحقوق الإنسان تواجه معضلة التأثير على الدول للالتزام بهذه الحقوق التي قبلتها من خلال التوقيع على المعاهدات المتضمنة لها، وذلك نظراً لبنية النظام الدولي المحكومة بسيادة الدولة.

ويمكن تصنيف هذه المؤسسات إلى رسمية وغير رسمية :

1 - المؤسسات الرسمية : يفتقر المجتمع الدولي إلى وجود مؤسسات قضائية تتولى النظر في الخروقات المتعلقة بحقوق الإنسان، وقد برزت الحاجة إلى هذا النوع من المؤسسات للتصدي لجرائم الإبادة الجماعية Génocide التي شهدتها كل من البوسنة ورواندا، مما حمل الأمم المتحدة على

استصدار قرارات لمتابعة المتورطين في تلك الجرائم ودفع مجلس الأمن إلى إحداث محكمتين دوليتين لمحاكمتهم. وهكذا، وفي ظل غياب أجهزة قضائية تعنى بالنظر في المخروقات المتعلقة بحقوق الإنسان على المستوى الدولي، فقد عهد ميثاق الأمم المتحدة بذلك إلى كل من الجمعية العامة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي الذي يعمل تحت إشرافها.

وقد أنشأ المجلس الاقتصادي والاجتماعي سنة 1946 لجنة حقوق الإنسان التي يوجد مقرها بجنيف (سويسرا) وهي أهم جهاز أمني يمارس الاختصاصات المتعلقة بحقوق الإنسان على المستوى الدولي. وتتشكل هذه اللجنة من أعضاء يتم اختيارهم لمدة ثلاث سنوات على أساس التمثيل الجغرافي للدول. وتعد اجتماعاتها خلال دورة سنوية واحدة تستغرق ستة أسابيع، يحضرها ممثلون عن المنظمات غير الحكومية بصفة استشارية وممثلون عن الدول الأعضاء في الأمم المتحدة كمراقبين. وتتولى هذه اللجنة تقديم مقترحات وتوصيات إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي من خلال التقارير التي ترفع إليها من طرف اللجان الفرعية التي تشكلها، وكذلك من خلال المداخلات التي تستمع إليها خلال انعقاد دورتها السنوية.

أما على المستوى الإقليمي، فيوجد تفاوت هائل بين المناطق والقارات فيما يتعلق بتوفر أو غياب مؤسسات تعنى بحماية حقوق الإنسان، ويرجع هذا التفاوت إلى درجة تطور المجتمع المدني وتقدم الممارسة الديمقراطية حسب كل منطقة.

وهكذا، فإذا كانت أغلب التنظيمات الإقليمية قد صاغت مواثيق لحقوق الإنسان كما هو الأمر بالنسبة للاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان سنة 1950، والاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان سنة 1969، والميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب سنة 1981؛ فإن بعض المواثيق لم تنص على آليات لضمان احترام هذه الحقوق.

فعلى خلاف العجز الحاصل في الميثاق الإفريقي، فإن الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان أوجدت العديد من مؤسسات المراقبة، منها اللجنة الأوروبية لحقوق الإنسان، والمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان وهما من ضمن أهم المؤسسات النشيطة والفعالة في مجال حماية حقوق الإنسان على المستوى الإقليمي.

2 - المؤسسات غير الرسمية : وهي هيئات دولية وإقليمية تنتمي إلى المجتمع المدني، وقد بلغت من العدد والتنوع درجة يصعب معها حصرها، الشيء الذي يعكس المكانة التي أصبحت تحتلها قضية حقوق الإنسان لدى الرأي العام العالمي. فلقد أصبحت هذه الهيئات تمثل مكوناً أساسياً في حماية حقوق الإنسان، وذلك نظراً لفعاليتها.

ويتعلق الأمر بالأساس بمنظمة العفو الدولية Amnesty International التي تأسست سنة 1961 ويوجد مقرها بلندن،

كما توجد فروع لها بمختلف مناطق العالم ومن ضمنها المغرب. وتهتم هذه المنظمة - بالأساس - بمتابعة أحوال سجناء الرأي أو ما يسمى بالمعتقلين السياسيين. كما يتعلق الأمر باللجنة الدولية للصليب الأحمر CICR التي تأسست خلال النصف الأخير من القرن الماضي، والتي يوجد مقرها بجنيف، وتوجد فروع لها بمختلف مناطق العالم؛ وتهتم بالأساس بالقانون الدولي الإنساني في وضعية الحرب.

وتتمثل أعمال هذه الهيئات في إجراء التحريات، ومراقبة المحاكمات وزيارة السجون وتقديم الإغاثة، ونشر تقارير دورية، كما تعمل على ممارسة ضغوط على الحكومات المعنية عبر تنظيمات المجتمع المدني الدولي والمحلي.

* * *

ومهما يكن من أمر، ورغم التقدم الحاصل في احترام حقوق الإنسان بالمقارنة مع العقود السابقة، فإن التجاوزات والممارسات المنافية لحقوق الإنسان، وانتهاك حقوق الأفراد والشعوب أمور ما تزال قائمة.

فلا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ولا العهد والمواثيق المتعلقة بها، ولا المؤسسات الدولية والإقليمية المختصة بحمايتها، تكفي لوضع حد للانتهاكات التي تطال حقوق الإنسان؛ حيث لا تزال أنظمة - في مناطق متعددة من العالم - تنتهك الكثير من هذه الحقوق، وتقف من وراء العديد من الأزمات الإنسانية، بل ومن وراء حروب الإبادة الجماعية Génocide التي تستهدف الإنسان في أهم حقوقه الأساسية وفي مقدمتها حقه في الحياة.

وهكذا، فإن قضية حقوق الإنسان لا ترتبط فقط بمسألة توقيع أو مصادقة أو انضمام إلى إعلانات أو عهود أو معاهدات، أو مسألة نجاعة أو فشل المؤسسات الدولية والإقليمية والوطنية الموكول إليها ضمان مراقبة احترام هذه الحقوق؛ بل قضية ترتبط أيضاً - وبشكل أساسي - بسلك يتحدد في إطار أخلاق مؤسسة على احترام كرامة الإنسان؛ سلوك يستدمج قيم الحرية والعدل والكرامة والمساواة بين الأفراد والشعوب باختلاف أجناسها وأديانها ومعتقداتها السياسية، وانتماءاتها الفكرية والثقافية والحضارية.

ولقد انتبه المنتظم الدولي لأهمية هذه القضية، حيث أكد على ضرورة نشر ثقافة تقوم على احترام حقوق الإنسان؛ ثقافة يستدمجها الأفراد والمجتمعات يكون هدفها الارتقاء بالإنسان في تعامله مع الآخر إلى مستوى احترام الكرامة الإنسانية، لتتحول بذلك حقوق الإنسان من مجرد نصوص والزامات قانونية إلى مواقف وسلوكات حضارية.

ورغم ما قد يمثله هذا الموقف من تقدم في مجال إعصال حقوق الإنسان، فإنه قد يبدو بالنسبة للبعض كضرب من الطوباوية التي اعتاد أن يعانقها الفكر الإنساني في كثير من الفترات، كما قد يرى فيه البعض نية مغرضة يسعى من

ورائها الغرب إلى إحكام سيطرته على العالم، وإلى بسط سيادة ثقافته على باقي الثقافات الأخرى؛ في حين قد يدركه البعض الآخر كهدف أعلى تسمى الانسانية إلى بلوغه، بالرغم مما يطرح من إشكاليات لا حصر لها.

الإشكاليات المرتبطة بنشر ثقافة حقوق الإنسان : إن ثقافة حقوق الإنسان - ككل ثقافة - يمكن أن تحدد من زاويتين اثنتين :

- من حيث ارتباطها بموضوعها

- ومن حيث ارتباطها بمصدرها

• فعندما نحاول تحديد ثقافة حقوق الإنسان من حيث ارتباطها بموضوعها، يتبادر إلى ذهننا محتوى هذه الثقافة ومادتها، وبالتالي فإن ثقافة حقوق الإنسان تتخذ هنا بُعداً معرفياً، وتصبح واحدة من ثقافات متعددة : ثقافة صحية، ثقافة علمية، ثقافة أدبية، ثقافة فنية ... الخ.

وإذا تبيننا هذا الاتجاه، سيكون النشر الذي نتوخاه هو تبليغ إخباري لمعلومات أو معارف عن هذه الحقوق. وهنا تواجهنا الإشكالية التالية : أية معارف، وأية معلومات عن حقوق الإنسان ينبغي نشرها ؟ وما الغاية التي ينبغي أن ننشدها من وراء هذا النشر ؟

• لكن الثقافة تتحدد أيضاً في ارتباطها بمصدرها، ذلك أن الثقافة هي نتاج جماعي لفئات اجتماعية ضيقة (ثقافات فرعية داخل المجتمع الواحد) أو نتاج جماعي للمجتمع بمختلف فئاته (ثقافة وطنية) أو نتاج جماعي لمجتمعات ترتبط بمحددات الدين أو اللغة أو التاريخ المشترك (ثقافة قومية). والثقافة بهذا التحديد، هي مجموع التمثلات والأفكار والقيم المرتبطة بالمخيلة الجماعية للفئات التي أفرزتها، من خلال تفاعل أفرادها فيما بينهم، وتفاعلهم مع محيطهم، عبر تطور تاريخي. جدلي. إن هذا التحديد يقودنا إلى ربط ثقافة حقوق الإنسان بمصدرها الغربي (الأوروبي - الأمريكي)، وبالتالي يؤدي بنا إلى التساؤل عن المبرر لتعميم ونشر ثقافة رأت النور في مجتمعات غريبة عن مجتمعاتنا. ويزداد التساؤل حدة عندما ينصب الاهتمام على أوجه الاختلاف بين بعض مكونات هذه الثقافة ومكونات ثقافتنا المحلية.

إن هذا التساؤل هو ما تعبر عنه الإشكالية المطروحة والمتداولة حالياً في ساحتنا الثقافية والمتعلقة بكونية حقوق الإنسان وخصوصيتها الثقافية. وعندما تطرح هذه الإشكالية فذلك يعني أن مبدأ قبول تلك الثقافة أمر غير مسلم به سلفاً، باعتباره مطروحاً للنقاش. عندئذ يبرز السؤال : كيف يمكن الإقدام على نشر ثقافة يشكل مبدأ قبولها موضوعاً للنقاش ؟

تساؤل ثان يفرض نفسه عند مناقشة الإشكاليات التي يطرحها نشر ثقافة حقوق الإنسان ويتعلق الأمر بمدى العلاقة الموجودة بين نشر هذه الثقافة وبين الديمقراطية ؟ وبنوعية هذه العلاقة ؟ فهل هي علاقة سببية ؟ وإذا كان الأمر

كذلك، فأيهما السبب وأيهما النتيجة ؟ أم أنها علاقة ارتباط تزامني ؟ أم أنها علاقة جدلية ؟

تلك أهم الإشكاليات التي يطرحها نشر ثقافة حقوق الإنسان، وسنحاول معالجتها باقتضاب فيما يلي :

1 - إشكالية كونية حقوق الإنسان والخصوصية الثقافية: تطرح هذه الإشكالية في ارتباط مع مواقف بعض الدول الغربية التي استعملت مفهوم الكونية Universalité استعمالاً مغرضاً جعلها تضحى بالمبادئ والقيم المؤسسة لحقوق الإنسان، في سبيل المحافظة على مصالحها الاقتصادية وعلى هيمنتها ؛ وذلك عن طريق تسخير تلك الحقوق لإضعاف سيادة الكثير من الدول، من أجل السيطرة على مواردها الطبيعية والبشرية.

هذا التصور لحقوق الإنسان "كإيديولوجيا مغرضة" لا ينحصر فقط في دائرة التحليل الهادئ للمفكرين (ومنهم مفكرون غربيون أنفسهم)، بل يتعداه ليشمل أجهزة دول تشعر بسيادتها مهددة، يجعلها تتعامل بنوع من الحيطة والحذر مع حقوق الإنسان. ويتجلى ذلك في التردد الذي يطبع وضع آليات التطبيق الداخلي لنشر هذه الحقوق والدفاع عنها، رغم مصادقتها على الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان.

لكن الحيطة والحذر يتطوران لدى فئات مجتمعية ارتبطت في ذهنها الكونية بإيديولوجيا توسعية استعمارية، لازالت تذكر بماض استعماري قريب، ضخمته أحداث ومواقف جديدة للدول الغربية، أذكت الوجدان والعواطف لهذه الفئات الاجتماعية لتتجسد في رفض أو مقاومة تتخذ هي بدورها إحدى الصورتين الآتيتين :

صورة الاكتفاء الذاتي في مجال حقوق الإنسان، وبالتالي الاستغناء عن المصادر الكونية لهذه الحقوق، على اعتبار أن الخصوصية الثقافية غنية بقيم الإنسان وتعتبر منبعاً لها. أو صورة الاحتماء وراء هذه الخصوصية لرفض هذه الحقوق بحجة تعارضها مع هذه الخصوصية. Spécificité.

ولا بأس أن نذكر - رغم أن الأمر لا يحتاج إلى ذلك - أن هذه الإشكالية قد تمحورت في دولنا العربية الإسلامية حول الإسلام، مما جعلها تصبح أكثر تعقيداً بحضور البعد الديني في مكوناتها.

وإن موقف المفكرين من إشكالية الإسلام وحقوق الإنسان - وبغض النظر عن البعد الإيديولوجي لهذا الموقف - هو نفسه موقف متباين. ويمكن تلخيص هذا التباين في ثلاثة اتجاهات :

• اتجاه توفيقى يرى أن قيم حقوق الإنسان قيم نادى بها الإسلام (حرية التعبير، حرية التفكير، حرية الملكية...)، بل يعتبر موقف الإسلام طلائعياً في مجال حقوق الإنسان، ويكفي الرجوع إلى النصوص الدينية لإبراز هذه الحقوق.

• اتجاه يرى أن هناك تعارضاً بين الإسلام وبين حقوق الإنسان، ومرجعياته في ذلك ما تتضمنه بعض الآيات من دلالات تتنافى مع مبدأ المساواة مثلاً بين الرجل والمرأة، بين المسلم وغير المسلم، بين الرجل الحر والعبد، فضلاً عن إقراره للعقاب الجسدي والقصاص.

• اتجاه ثالث يتجاوز الاتجاهين السابقين، ليربط إشكالية الكونية والخصوصية بالأسس التي تبنى عليها حقوق الإنسان، لا بمضامينها من قيم ومبادئ. هذا الاتجاه لا ينفي إمكانية التطابق بين قيم ومبادئ حقوق الإنسان وبين القيم الإسلامية، إلا أنه يرى أن الفرق يكمن في كون حقوق الإنسان، من منظورها الكوني (أو الغربي كما يريد البعض) مؤسسة على اعتبار أن هذه الحقوق هي من بناء الإنسان، نتيجة صراعاته عبر التاريخ؛ وبتعبير آخر، على اعتبار أن الإنسان هو مصدر هذه الحقوق، وفي نفس الوقت هو غايتها؛ لا على اعتبار أن هذه الحقوق منحة إلهية.

بقي أن نشير قبل الانتقال إلى معالجة إشكالية العلاقة بين نشر ثقافة حقوق الإنسان وتحقيق الديمقراطية أن هناك من لا يرى تعارضاً بين الكونية L'Universalité والخصوصية La Spécificité لدرجة تقتضي أن نختار إحداها على حساب الأخرى. فالكونية لا يمكن أن تنفي الخصوصية، وإلا لأصبحت حقوق الإنسان وسيلة للاعتداء على حق مؤسس لهذه الحقوق، وهو الحق في الاختلاف Le Droit à la différence؛ بل ولتنافت هذه الحقوق مع مبدأ يشكل أحد مقوماتها وهو مبدأ التسامح La tolérance وقبول الآخر، كما أن الخصوصية ينبغي ألا تكون انغلاقاً على الذات أو رفضاً للآخر.

وهكذا يمكن تجاوز هذه الإشكالية عن طريق التوفيق بين الخصوصية التي هي الشعور بالذات وبالهوية (فالذي لا يشعر بذاته وبهويته، أو يشعر بأنهما مهددتان، لا يمكنه أن يحاول الآخر) وبين الكونية التي تنطلق من الوعي بماهية الذات وبماهية الآخر للسير معاً نحو ما هو مشترك بين جميع أفراد الإنسانية.

2 - إشكالية نشر ثقافة حقوق الإنسان وتحقيق الديمقراطية: إن العلاقة التي يمكن أن نجدتها بين حدي هذه الأطروحة، أي العلاقة بين حقوق الإنسان وبين الديمقراطية، قد تختلف باختلاف نوع مقارنتنا لها وعمق هذه المقاربة، لتتراوح بين التطابق والتباين بينهما عبر درجات متعددة من التقارب والتباعد.

وحتى لا ندخل في التحديدات الدقيقة، ولا في التحليلات التاريخية لنشأة الديمقراطية، سنكتفي بما يقتضيه إبراز العلاقة بينهما على مستوى الواقع، أي علاقة الترابط والتبعية المتبادلة بينهما.

إن الديمقراطية في ارتباطها بالتنظيم السياسي للمجتمع - باعتبارها أسلوباً لاختيار الحاكمين أو للمشاركة في تدبير الشؤون العامة للمجتمع - تحيل على البعد السياسي

للمجتمع، وبالتالي على الأفراد كمتوقعين داخل تنظيم سياسي ومؤسساتي معين، أي على الأفراد باعتبارهم مواطنين Citoyens. في حين ترتبط حقوق الإنسان بحقوق هذا الأخير المرتبطة بطبيعته كإنسان كائن وراء مختلف الأنظمة السياسية وسابق عليها.

التمييز إذن بين الديمقراطية وحقوق الإنسان هو تمييز بين المواطن والإنسان، بين السياسي والإنساني.

لكن الديمقراطية هي أسلوب محدد لتعيين الحكام، ونوع معين في تسيير شؤون المجتمع. فالنظام الديمقراطي حسب التعريف الكلاسيكي هو النظام الذي يحترم فصل السلط، والحريات العامة، ومشاركة المواطنين في الانتخابات الحرة. الوقوف عند هذا المستوى من التحليل يجعلنا ندرك نوعاً من العلاقة بين المفهومين، لكنها علاقة تظل مع ذلك محدودة؛ ذلك أن الممارسة الديمقراطية تبدو مرتبطة ببعض حقوق الإنسان التي يتم الاعتراف بها للمواطن، ويتعلق الأمر بالحرية السياسية والحريات العامة. الترابط الموجود هنا يحيلنا على الجيل الأول من حقوق الإنسان.

إلا أن التطور الذي عرفه المفهومين جعلهما يرتبطان أكثر فأكثر. فالمقاربة الحديثة لمفهوم الديمقراطية تجعلها أكثر استقلالاً عن الدولة، لا لتهميش هذه الأخيرة، وإنما للحد منها وإضفاء مشروعية أكبر عليها، وبالتالي تنقل التسيير الديمقراطي من حدود المجتمع السياسي إلى مجموع المجتمع المدني وإلى مجموع الحياة الاجتماعية عندئذ لم تعد الديمقراطية بمعناها الواسع مشروطة فقط بتوفر الحرية السياسية والحريات العامة، بل تصبح مشروطة أيضاً بتوفر شروط أخرى تتوقف عليها الكرامة الإنسانية. الترابط الموجود هنا يحيلنا على الجيل الثاني من حقوق الإنسان.

يمكننا إذن أن نعتبر أن حقوق الإنسان هي الروح التي بدونها تظل الديمقراطية "تقنية لحل الشؤون العامة". فلا ديمقراطية بدون احترام الكرامة الإنسانية لكل إنسان جسماً واجتماعياً وروحياً، ودون تنمية الحريات الشخصية في بعدها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

من هنا تظهر أهمية نشر ثقافة حقوق الإنسان بالنسبة لتدعيم الديمقراطية. فإحساس الأفراد بكرامتهم وحرمتهم ويمارساتهم لحقوقهم هي المحرك الذي يدفع بديناميكية الديمقراطية إلى الأمام، والضامن للتطبيق الفعلي لها؛ إذ بدون هذا الإحساس تصبح الديمقراطية مجرد قوانين، وتصبح مؤسساتها مفتعلة وفارغة. ولكن في نفس الوقت تظهر أهمية الديمقراطية بالنسبة لتطبيق حقوق الإنسان، فتوفر حد أدنى من الحرية ومن المؤسسات والقواعد التي تضمن تلك الحرية لا يمكن احترام تلك الحقوق أو المطالبة بها.

العلاقة إذن بين حقوق الإنسان والديمقراطية هي علاقة سببية دائرية، فكلاهما يدعم الآخر عبر سيرورة تاريخية تسيير باستمرار نحو التقدم.

جانب أساسي ينبغي إذن الانتباه إليه في تعاملنا مع حقوق الإنسان والديمقراطية - سواء عبر الثقافة التي نريد نشرها أو عبر ممارستها لحقوقنا وللديمقراطية - وهو البعد التطوري لحقوق الإنسان وللديمقراطية باعتبارهما بناءً إنسانياً ينمو ويتطور عبر التاريخ.

قضية نشر ثقافة حقوق الإنسان وتدعيم الديمقراطية قضية ينبغي أن تعالج في إطار مواكبة المجهود الإنساني من أجل تحقيق القيم التي يتأسسان عليها معاً، وعلى رأسها قيمة الكرامة الإنسانية.

أما حقوق الإنسان بالمغرب : فرغم التفتح الذي طبع سياسة المغرب الخارجية عبر الحقب التاريخية، فإنه - نتيجة لموقعه الجغرافي الواقع على مرمى حجر من أوروبا، وللظروف التاريخية التي جعلته مستهدفاً من طرف العديد من دول هذه القارة - كان لابد أن يلتزم نوعاً من الاحتراس مع هذا التفتح. ومع ذلك شكل تاريخ نضاله الطويل في مواجهة الاستعمار - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - تراثاً مرجعياً وطنياً في مجال حقوق الإنسان.

ورغم تمسك المغرب باستقراره الداخلي - وحرصه الشديد على هذا الاستقرار منذ الاستقلال - فإنه قد راهن على التوجه الديمقراطي مبكراً، حيث تبنى سياسة التأسيس الثنائي والثابت للمسلسل الديمقراطي بالبلاد منذ إصدار ظهير الحريات العامة (20 ماي 1958)، واختيار نظام الملكية الدستورية (دستور 14 نوفمبر 1962).

والمتبع لما عرفه المغرب من تقدم في مجال حقوق الإنسان منذ استقلاله سنة 1956، يدرك مدى التطور الذي أحرزه في هذا المجال ؛ وهو تطور نبع من إيمانه بقيم الحرية والكرامة، ومن تضحياته ونضاله الطويل من أجلها ؛ ذلك "أن من جاهد من أجل الحرية لا يمكن إلا أن يكون معها، ومن ناضل من أجل فرض حقوق الإنسان والمواطن على الاستعمار لا يكون إلا وفاقاً لها في عهد الاستقلال، بشرط أن لا يقع المس بقدسية مفاهيم المثل، وأن تحترم قدسية الواجبات وقدسية الحقوق، وأن تمارس الحقوق والحريات في نطاق المسؤولية لثلاث تعبت بها الفوضى" كما جاء في خطاب العرش لجلالة الملك الحسن الثاني يوم 3 مارس 1991.

وهكذا فقد تبنى المغرب الالتزام بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان منذ دستور 1962 حيث نصت ديباجته على تعهد المملكة المغربية بالالتزام بما تقتضيه مبادئ المنظمات الدولية من مبادئ وحقوق وواجبات. كما صادق سنة 1979 على العهدين الدوليين المتعلقين بالحقوق المدنية والسياسية وبالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وانضم وصادق سنة 1993 على جملة من الاتفاقيات المتعلقة بحقوق الإنسان ومن ضمنها اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة واتفاقية حقوق الطفل والاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم.

كما قطع خطوات هامة في مجال سن القوانين التي تضمن للإنسان حقوقه في مختلف مجالات الحياة المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وكان من الطبيعي - نظراً للتطورات التي عرفها المغرب داخلياً من جهة، وللتطورات التي عرفها العالم من جهة أخرى أن تعرف السنوات الأخيرة تسارعاً في مجال إرساء دعائم الديمقراطية بالبلاد، واكبه تسارع في وثيرة أعمال حقوق الإنسان، حيث نص دستور 4 شتنبر 1992 بصراحة على أن "المملكة المغربية تؤكد تشبثها بحقوق الإنسان كما هي متعارف عليها عالمياً" معرباً بذلك عن إرادة سياسية واضحة فيما يتعلق بالتزام المغرب بحقوق الإنسان. وقد تُرجمت هذه الإرادة السياسية وهذا الالتزام الدستوري إلى جملة من التدابير شكلت دعماً مؤسسياً مهماً في مجال أعمال حقوق الإنسان بالمغرب منذ بداية التسعينات، نقتصر على ذكر بعضها فيما يلي :

1 - على مستوى المؤسسات الاستشارية :

• إنشاء المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان (ماي 1990) : وهو مؤسسة استشارية مستقلة عن السلط التشريعية والتنفيذية والقضائية، مهمته مساعدة جلالة الملك في جميع القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان. وتعكس تشكيلة أعضائه التعددية السياسية والنقابية والثقافية والدينية للمجتمع المغربي.

• إنشاء المجلس الوطني للشباب والمستقبل (يوليوز 1990) : وهو مؤسسة استشارية تهتم بقضايا الشبيبة الحضرية والقروية في مجال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من منظور التشغيل ؛ وتعمل على تقديم اقتراحات للحكومة تتعلق بالحلول التي تراها مناسبة لتلك القضايا.

ويمتاز هذا المجلس بتنوع في تركيبته حيث يضم جميع الفقاء الاجتماعيين والسياسيين، وبأصالة في منهجية عمله، حيث يعتمد في إسقاطاته على الدراسات الميدانية.

• إنشاء المجلس الاستشاري لمتابعة الحوار الاجتماعي (يناير 1995) : وهو مؤسسة استشارية لدى جلالة الملك، ويتكون من ممثلين عن جميع الفقاء الاجتماعيين (الحكومة - الفرق المهنية - أرباب العمل ونقابات العمال)، ويعتبر فضاءً للحوار وللتشاور، كما يقوم بفحص ودراسة مشاكل عالم الشغل ويقدم اقتراحات وتوصيات في هذا المجال.

2 - على مستوى المؤسسات التنفيذية :

• إنشاء الوزارة المكلفة بحقوق الإنسان (نوفمبر 1993) : وتتولى - بالتنسيق مع الوزارات المعنية - إعداد وتنفيذ سياسة الحكومة المتعلقة بالدفاع عن حقوق الإنسان واحترامها والنهوض بها ؛ وذلك بالعمل - في مجال الدفاع - على تعزيز مجال الحوار والتشاور مع منظمات المجتمع

المدني وعلى فحص ومتابعة الشكايات الواردة من المواطنين، وبالسهر - في مجال النهوض - على مطابقة النصوص التشريعية والتنظيمية لمتطلبات حقوق الإنسان وعلى نشر الثقافة المرتبطة بحقوق الإنسان وتنميتها ودعمها من خلال النسيج الاجتماعي.

• إنشاء الندوة السامية المكلفة بالأشخاص المعاقين (مارس 1994) : وهي جهاز حكومي يعمل على تأمين الرعاية والإدماج الاجتماعيين لصالح الأشخاص المعاقين، وذلك بتعاون مع الوزارات ومع الجمعيات المعنية، كما يعمل على ضمان كرامة الشخص المعاق عن طريق ضمان حقوقه كمواطن.

3 - على مستوى مؤسسات المراقبة :

• إنشاء المحاكم الإدارية (1991) : وهي مؤسسات قضائية تم إحداثها بمختلف أقاليم المملكة، بموجب قانون تبنه البرلمان في شهر يوليوز 1991 وجاء استجابة لما جاء في الخطاب الذي ألقاه جلالة الملك يوم 8 ماي 1990 بمناسبة تنصيب المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان. وتتولى هذه المحاكم النظر في القضايا المتعلقة بالتجاوزات التي قد تصدر عن الإدارة في علاقتها بالمواطنين.

• إنشاء المجلس الدستوري (1992) : يعتبر إحداث هذا المجلس من أهم المستجدات التي جاء بها الدستور المعدل لسنة 1992. ويتولى هذا المجلس مراقبة دستورية القوانين، وقانونية الانتخابات التشريعية.

ولقد عرف المجتمع المغربي منذ السبعينات حركة نشيطة للمجتمع المدني فيما يتعلق بحقوق الإنسان حيث شهد ميلاد أربع جمعيات للدفاع عن حقوق الإنسان وهي : العصبة المغربية لحقوق الإنسان سنة 1972، والجمعية المغربية لحقوق الإنسان سنة 1979 والمنظمة المغربية لحقوق الإنسان سنة 1988، ولجنة الدفاع عن حقوق الإنسان سنة 1992، كما شهد ميلاد عدد هائل من الجمعيات المهتمة بقضايا المرأة والطفل والمعاق وبقضايا البيئة وغيرها من القضايا المرتبطة بالدفاع عن حقوق الإنسان.

كما عرف اتخاذ جملة من التدابير في مجال حقوق الإنسان كان أبرزها إعلان العفو الشامل وإلغاء ظهير 1935 وذلك سنة 1994، وتعديل مدونات الأحوال الشخصية والشغل والتجارة وقانون المسطرة الجنائية، كما تم تعديل الدستور سنة 1996 الذي أحدث نظام الفرقتين بالبرلمان.

وكلها تدابير تسعى إلى تحسين أوضاع حقوق الإنسان بالمغرب وإلى دعم الديمقراطية وترسيخ دولة القانون. إلا أنه "... كيفما كانت القوانين، وكيفما كانت الدساتير لا بد أن ننظر إلى الديمقراطية كنهج، إذن كسلوك وكتطبيق...". كما جاء في الخطاب الذي ألقاه جلالة الملك الحسن الثاني بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين للمسيرة الخضراء يوم 6 نونبر 1997.

وبهذا المعنى فإن قضية الديمقراطية وقضية حقوق

الإنسان (وهما وجهان لعملة واحدة) تصدمان - في كل المجتمعات بما فيها المغرب - بمعوقات شتى، وتطرح إشكاليات متعددة قد لا تجد حلها فقط في تفعيل مؤسسات المراقبة بما فيها المؤسسات الدستورية والقضائية. وإنما أيضاً في تفعيل المؤسسات الاجتماعية والتربوية والثقافية والإعلامية، وكذا تنظيمات المجتمع المدني من أجل دعم الديمقراطية عبر نشر ثقافة حقوق الإنسان : ثقافة تهدف إلى تعميق الوعي بكرامة الإنسان عن طريق استمداج قيم الحرية والعدل والمساواة، هذه القيم التي تستمد أصولها من مقومات المغرب الدينية والوطنية والحضارية وتشكل ضماناً لتحقيق طموحات المغرب في التنمية الشاملة في أفق الانخراط الإيجابي والفاعل في المسيرة الحضارية للإنسانية جمعاء.

فاروق حمادة، الوصية النبوية الإسلامية، نشر دار الثقافة، الناشر البيضاء، ص 41.42 : البيان الصادر عن المجتمع الإسلامي العالمي بمناسبة بدء القرن الخامس عشر الهجري والمؤرخ بـ 21 ذي القعدة 1401 (19 شتنبر 1981) : الشافعي محمد بشير، قانون حقوق الإنسان - ذاتية ومصادر، في كتاب : حقوق الإنسان، الجزء الثاني، دراسات حول الوثائق العالمية والإقليمية 1989، ص 49 وما بعدها : إعلان حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام الصادر عن رابطة العالم الإسلامي سنة 1979، ومشروع وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام الذي تم تقديمه إلى مؤتمر القمة لتنظيم المؤتمر الإسلامي بالطائف سنة 1989 : علي زنبير السلاوي - وثيقة "حفظ الاستقلال ولفظ سيطرة الاحتلال" : ومشروع دستور سنة 1908 الذي وردت في مسوادة من 12 إلى 34 ذكر هذه الحقوق : محمد المنوني، مظاهر : محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وحيات : الوثيقة التي قدمتها الهيئة الوطنية في شمال المغرب إلى رئيس الجمهورية الإسبانية سنة 1931 : والوثيقة التي قدمتها كتلة العمل الوطني إلى جلالة المغفور له محمد الخامس سنة 1934 : الوثيقتان اللتان قدمهما زعماء الحركة الوطنية بتسليم مع جلالة الملك المغفور له محمد الخامس، الأولى تقدم بها حزب الاستقلال بزعامة المرحوم علاء الفاسي، والثانية تقدمت بها الحركة القومية برعاية المرحوم محمد حسن الوزاني : حقوق الإنسان، مجموعة صكوك دولية - المجلة الأولى - الجزء الثاني - صكوك عالمية - الأمم المتحدة - نيويورك 1993، ص 10.1 : الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان، الأمم المتحدة، نيويورك 1988، ص 1 : المرجع السابق : حقوق الإنسان، مجموعة صكوك دولية، المجلد الأول والثاني - نيويورك - 1993 : انبعاث أمة، 1961.

1. Locke, *Deuxième Traité du gouvernement civil*, in *Anthologie des Droits de l'Homme* (textes réunis par W. Lauque et B. Brun). Paris, 1994 ; J.-J. Rousseau, *Du contrat social*, Ibidem pp. 93 - 100 ; *La Déclaration française des Droits de l'Homme et du Citoyen*. Ibidem pp. 152 - 155 ; *Pacte de la Société des Nations in Anthologie des Droits de l'Homme*, op. cit. p. 196 ; *Charte des Nations Unies* (articles 1, 55, 56, 60, 62, 68, 76) in *Les Nations-Unies et les Droits de l'Homme 1945 - 1995*. Series livres bleus des Nations-Unies, volumes VII, New-York, 1995 pp. 151 - 153 ; A. Saaf, *Université et*

للسرد ولاندماجهم مع المحكي. ويلجأ في ذلك لعدة صيغ وتعبير تقليدية القصد منها ضمان استمرارية مؤازرة الجمهور له وسط العالم العجيب الذي ينسجه من حوله :
"دَازَتْ أَيْسَامٌ وَمُشَاتٌ لَيْسَالٌ .. وَأَنَا وَأَيْسَامُ
يَالسَّامِعِينَ نُصَلِّيُوا عَلَى الْحَبِيبِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ".
ويختتم السرد الحكائي عادة بعبارة طقوسية، تظهر وكأنها تضع رمزياً حداً لعالم الخيال لتعود بالذهن إلى عالم الواقع : "وَمُشَيْتٌ وَخَلَيْتَهُمْ وَرَجَعْتُ فِي حَالِي".

وفضلاً عن عبارات الاستهلال والاختتام، يتخلل السرد مجموعة من الإشارات اللفظية ذات شحنة بلاغية وتعبيرية ترسخ خاصية التواصلية المباشرة للحكاية الشعبية المعتمدة أساساً على الشفهية والتمثيلية، حيث إن الراوي كثيراً ما يلجأ إلى حركية شبه مسرحية يمثل فيها بصوته وجسمه وتقاسيمه كل أدوار الحكاية التي يسرد أحداثها. وهذه الخاصية المتميزة للحكاية الشعبية تجعلها لا تتكامل لبنائها إلا إذا توفرت لها ظروف الإلقاء المباشر من قبل راوٍ يمتلك ناصية الحكيم والتشخيص، وذلك ما يجعل النصوص المستنسخة من الحكاية المروية شفاهياً شبه مبتورة لاقتصرها فقط على عنصر دون باقي المكونات الأخرى المرتبطة بعملية الإلقاء.

في التصنيف المعتاد للحكاية الشعبية، يورد المتخصصون أربعة أنواع حكاية يتميز كل واحد منها بخصوصياته الموضوعاتية وطقوسه السردية. فهناك الحكاية العجائبية، والحكاية الحيوانية، والحكاية المناقبية، والحكاية الساخرة.

الحكاية العجائبية، أو العجيبة : تدور موضوعاتها حول تيمات من عالم السحر ودينا الخوارق والجن وكل ما يتجاوز حدود المؤلف. غالباً ما يكون البطل الآدمي في صراع أو تفاعل مع شخصيات خارقة من تلك العوامل العجيبة. ذلك أنه كثيراً ما يجتاز اختبارات ومحنأ تضعه في مواقف حرجة يتعين عليه إظهار ملكاته وقواه الأسطورية للوصول إلى هدفه. أما الأحداث فهي مزيج من الواقعي والخرافي أو تَارْجُحٌ بَيْنَهُمَا، حيث يتنقل البطل بين دنيَا البشر وفضاءات "الغول" و "الجن" بسهولة لا يحكمها سوى منطق الحكيم وقانون السرد. ومن أشهر هذه الحكايات العجيبة في التراث الأمازيغي، حكاية "حمو تامير" (أو "حماد أو تامير"، حسب المناطق) وهو بطل له عائلة غريبة مع حوريات من العالم الآخر، كما أن الثقافة المغربية براقديها الأمازيغي والعربي الدارج تعج بحكايات عجيبة من أصل مشرقى، وخاصة من "ألف ليلة وليلة" والتي تتداول عبر السنين في صيغ مكيفة مع السياقات المحلية، إلى درجة أن بعضاً منها قد تمّت "مغربته" شكلاً ومضموناً.

وحسب الدارسين والسيميائيين المهتمين بهذا الجنس الحكائي، وعلى رأسهم فلاديمير پروب Vladimír Propp،

spécificité dans les Droits de l'Homme, in Le Maroc et les Droits de l'Homme, collection Edification d'un Etat moderne sous la direction de MM. Driss Basri, Michel Rousset et Georges Vedel, Paris, 1994, p. 130 ; A. Belhaj, Démocratie et Droits de l'Homme, in le Maroc et les Droits de l'Homme, op. cit., p. 148 ; P. Meyer-Bissh, La culture démocratique, Commission National Suisse pour l'UNESCO, Paris 1993, p. 8.

خالد عبد الرزاق

الحكاية الشعبية المغربية، جنس أدبي نشري

تقليدي متداول باللسانين العربي الدارج (خرايف) والأمازيغية (دمين) ؛ يدخل ضمن الممارسات الترفيهية التي كانت سائدة في الأوساط العائلية وفي الساحات العمومية قبل بضعة عقود. في الوقت الراهن تراجعت الحكاية الشعبية بفعل طغيان أساليب التسلية الحديثة من سينما وتلفاز ؛ بالرغم من أنها كثيراً ما تشكل اللحمة الرئيسية للمادة السردية للأفلام والقصص الحديثة. وما زالت بعض بقايا هذا التقليد، على ندرتها، موجودة في الأسواق الأسبوعية والمواسم الفصليّة حيث ترتبط بظاهرة "الحلقة" التي أصبحت بدورها تميل إلى الزوال.

وعلى غرار الأجناس الأخرى في الأدب الشفوي، فإن للحكاية الشعبية ضوابطها وأعرافها وطقوسها بدءاً بقواعد افتتاحها وانتهاءً بطقوس ختمها مروراً بتمفصلات وتسلسل أجزائها. فسواء كانت باللسان الدارج أو اللسان الأمازيغي، فإن الحكاية المغربية تُستهلّ دائماً بعبارات طقوسية تقليدية شبه قارة، تدرج السرد في المقام المتعارف عليه ثقافياً واجتماعياً، حيث يُعلن بذلك الخروج من عالم الواقع لولوج عالم خيالي وزمن أسطوري يفسح المجال لامتزاج المعقول بالخرائبي والخرافي والأسطوري في أماكن وأزمنة من نسج الخيال الجماعي. ومن أشهر عبارات الاستهلال : "كان يا ما كان ... ومتغيراتها الجهرية، ومهما كانت الصيغة الافتتاحية، فإن عنصر الإسلام ثابت فيها، حيث يبدأ الراوي بذكر الله تعالى وبالسلام على رسوله الكريم :

"صَلِّبُوا عَلَى النَّبِيِّ ! يَقُولُ الرَّاوي، فيجيبه الحاضرون المتحلقون حوّه : "الصلاة على لِحَبِيبِ وَالسَّلَامُ".

فكان هذا الاستهلال الطقوسي - الديني بداية ميشاق عرفي بين الراوي وجمهوره الذي يتخلص طوال مدة الحكاية من قيود العقل والمنطق ليسبح في الدوامّة الخرافية التي تسلب لَبّه بفعل بلاغة وحذق الراوي وقدرته الخارقة على مَسْرَحَةٍ وتمثيل وإيحاء مختلف الأدوار والمواقف والمشاهد والشخصيات.

والحكاية الشعبية من هذا المنظور عملية تواصلية حيّة بين الراوي وجمهوره. فالراوي يتفاعل تلقائياً وباستمرار مع سامعيه، حيث قد يغيّر مجرى الأحداث التي يحكيها في أي لحظة وقد يتوقف عن الحكيم ليتأكد من تتبع السامعين

الحكاية الساخرة أو (الضحكة) : غالبا ما تكون قصيرة وغير متقنة من الناحية السردية والبلاغية، كونها شبيهة بالنكتة. أبطالها جد قلائل (اثنان أو ثلاثة) وموضوعاتها تدور حول السخرية والحذق والبلاهة والسذاجة وغير ذلك من القيم والاخلاق والصفات السلبية والمكروهة داخل المجتمع. وهناك في المتن المغربي بعض المواضيع والشخصيات النموذجية التي تتمحور حولها أغلب الحكايات الشهيرة ومنها : المرأة بمختلف العيوب النسوية إليها في الثقافة الشعبية ؛ الفقيه وما ينسب إليه من صفات قذحية ؛ الأحمق وما يصدر عنه من أفعال وتصرفات. وتعتمد الحكاية في تقديمها للأحداث والشخصيات على عنصر المفارقة والتناقض واللامعقول لإثارة الضحك. ومن أشهر الحكايات الساخرة في المغرب حكايات جحا التي يرجع أصلها إلى المشرق، ولكنها جد متأقلمة مع المناطق المغربية، حيث يسمى "جحا" في الثقافة الدارجة وأسماء أخرى في المناطق الأمازيغية. إلا أن خصائصه المعروفة غالبا تبقى ثابتة، ومنها بالخصوص بلاذته الذكية التي تشكل المفارقة الأساسية التي تحرك السرد وتعطيه النكهة الساخرة المتوخاة منه.

الحكاية الكاذبة : وهي أقل الأنواع تداولاً، إذ لا يتعاطاها سوى العارفين بالتلاعب باللغة المحلية وببلاغتها. وهي أقرب من الحكاية الساخرة، إلا أنها تعتمد على سرد متناقض وغير متجانس ولا معقول. وتهدف حكيتها الممزقة بإتقان إلى تدويخ السامع والزج به في متاهة فكرية لا يخلصه منها سوى نهاية الحكاية القصيرة بموقف مضحك من فرط ما يراكمه من متناقضات. وفيما يلي نموذج من هذه الحكايات المتداولة باللسان الأمازيغي وله متغيرات مماثلة في عدد من لهجات الدارجة المغربية.

"اجتمع أربعة أشخاص واتفقوا على الخروج للسرقة : الأول أصلع، والثاني أعرج والثالث أبكم وأخرس والرابع أعمى.

وبينما هم في إحدى جولاتهم المعتادة، صاح الأعمى :
 "انتبهوا، إنني أرى أناساً قادمين نحونا !"
 ثم قال الأخرس الأبكم : "حقاً ! إنني أسمع من هنا أصوات سهيل خيلهم !"
 وصاح الأصلع من الخوف : "لقد أفزعتموني حتى وقتت شعرات رأسي كالأشواك !".

وأخيراً صاح الأعرج " د. هلموا لنهرب بعيداً !"

H. Basset, Essai sur la littérature des berbères, Alger, 1929 ; A. Boukous, Langage et culture populaires au Maroc, Casablanca, 1977 ; Drouin, Un cycle oral géographique dans le Moyen-Atlas marocain, Paris, 1975 ; M. Galley et Z. Iraqui-Sinaceur, Dyab, Jha, Le Jha. Le triomphe de la ruse, Contes marocains du south Atlas, Paris, 1994 ; E. Laoust, Contes berbères du Maroc, Paris, 1949.

الحسين الحناوي

فإن السرد في الحكاية العجيبة قائم على منظومة محكمة تتمثل في السيرورة السردية (Discours Narratif) الذي يتمحور حول "بحث" (quête) البطل على شيء محدد (أو شخص معين)، يقوده إلى العدد من المحن والمآزق (غالبا ما يكون عددها سبعا) ويكون عليه الإفلاح في تجاوزها رغم المخاطر المهددة لحياته، وينتهي به المطاف في الأخير إلى حل المعضلة القائمة بالانتصار على الأشرار (عفريت، غول، ظالم .. الخ). وتخليص الضحايا (غالبا ما يتعلق الأمر بأميرة حسناء). وهكذا نجد في الثقافة المغربية نماذج عالمية مصوغة في قالب محلي، أمازيغي أو دارجي : من ذلك مثل سندريلا (Cendrillon) المتمثلة في عيشة رَمَادَة و "الخنصر الصغير (Petit Poucet) في "حُدِيدَان" أو "مُقِيدش".

حكايات الحيوان : هي من أشهر الحكايات وأوسعها انتشاراً نظرا لبساطتها وقصر سردها اللذين يسهلان تداولها من لدن الجميع. أبطالها من الحيوانات التي تتخذ خصائص وطبائع وسلوكيات محاكية للإنسان، لكونها أساساً ترمز إلى هذا الأخير في حياته وقيمه وقضاياه وانشغالاته. ففي الحكاية الأمازيغية يشتهر ابن آوى (عوشن) والقنفذ (بومحمد) بأدوارهما المتنافرة (رابح / خاسر، شاطر / بليد ؛ ذكي / ساذج ...)، حيث تطفئ حكاياتهما وطرائفهما على جميع حكايات الحيوانات الأخرى. وكثيراً ما تسند لبعض الحيوانات كالأسد والفأر والحمامة، والصفدعة والغراب وغيرها، أدوار ثانوية في الحبكة المنسوجة حول مغامرات الحيوان الرئيسي. أما في الدارجة المغربية، فإن الذئب أو الثعلب يحتل مقام ابن آوى، بينما القنفذ يبقى قاراً كبطل محوري.

وهناك من حكايات الحيوانات ما يدور حول إشكاليات فلسفية، تجعل من الموضوع ذريعة لتفسير بعض الظواهر الكونية أو أصل بعض السلوكيات الغريبة، كأصل عدا بعض الوحوش للإنسان (كالأسد مثلاً). وهناك من الحكايات ما يستمد حكيمته من المواضيع العالمية المنتشرة في المشرق أو الغرب والموجودة في المتن العربي (كليلة ودمنة) أو المتن الغربي (لافونتين).

الحكاية المناقبية : هي حكايات أبطالها من الأولياء والصالحين ذوي الكرامات التي تتجاوز في بعض الأحيان حدود الواقعية وتندرج في عالم الخوارق والكرامات. ولا تخلو أي ثقافة محلية في المغرب من مثل هذه الحكايات التي غالبا ما لا يكون العنصر الواقعي فيها سوى شخصية الولي الصالح. ويظهر أن هذا النوع من الحكايات موجود في مختلف ثقافات العالم، حيث إن مواضيع الخوارق والأحداث المنسوبة إلى الأشخاص تكاد تتشابه من ثقافة إلى أخرى : القدرة على بعض الإنجازات الخارقة ؛ إشفاء العليل الجسدية والروحية، التنبؤ بالغيب الخ. وما يميز هذا النوع الحكائي عن غيره من الحكايات الأخرى، هو كونه لا يسرد للاستمتاع أو للتسلية بقدر ما يأتي في سياقات معينة، كمحافل ذكر مناقب الأولياء أو استحضار الكرامات الشهيرة مثلاً.

الأمثال والمجتمع الذي يستعملها. وحسب هذه النظرية، تعتبر الأمثال والحكم كمرآة تتجلى فيها الحياة اليومية والتجربة الشعبية. ومن خلال الأمثال يستطيع الباحث أن يتعرف على العقلية السائدة في شعب وعلى مزاجه وأفكاره واعتقاداته وتقاليده. والحقيقة أننا لا نجد تناقضا بين النظريتين الاثنتين. فعندما نتمعن في دراسة الأمثال والحكم الشعبية المغربية، نجد صنفين من الأقوال : الصنف الأول كما أشرنا إليه، يحتوي على كل ما يتعلق بالبشرية بصفة عامة ويمكن تطبيق هذا الصنف من الأقوال على أي مجتمع في أي قطر :

النواض بَكْرِي، بِالذَّهَبِ مَشْرِي

أما الصنف الثاني من الأمثال فيدل على خاصيات ينفرد بها الشعب المغربي، ولا يمكن إدراك تلك الأقوال إلا في محيطنا الاجتماعي والثقافي :

بِحَالِ الْعَرَبِيِّ فَالْشُّمَاعِينَ

اللِّي حَبَّ الصَّحِّ، يَمْشِي لِلْقُرُوبِينَ

قبل أن نلقي نظرة على أهم المحاور التي تدل عليها الحكم الشعبية المستعملة في بلادنا، سنقف عند شكل هذه الحكم، أي جانبها اللغوي والأدبي.

الحكم والأمثال من الناحية اللغوية : للأمثال صيغ وبنيات وأساليب خاصة بها، وبالأمازيغية "لنظم" و"لمعاني" تعبران على ما يشير الانتباه في دراسة الأمثال. ترجع الكلمة الأولى إلى أصل عربي : نظم أي صنع أبيات شعر ؛ وتشير الثانية "لمعاني" إلى المعنى المجازي للمثل ؛ وللمزيد من التوضيح سنأتي بنماذج من التراكييب البنيوية والأساليب المستعملة في هذا النوع الأدبي :

- تسلسل من الجمل لها نفس المضمون :

ما يحكُّ لك غَيْرَ ظَفْرِكَ، ما يبكي لك غَيْرَ شَفْرِكَ

- يتركب المثل من شطرين : الشطر الثاني نتيجة

إيجابية أو سلبية للشطر الأول :

اعْمَلْ الْخَيْرَ، تُصِيبْ الْخَيْرَ

غَرَسُهُ، يُقَلِّعَكَ !

- تأتي بعض الأمثال على شكل سؤال أو سؤال وجواب

أو تعجب

آ الْمَبِيضُ مَن بَرَأ، آش خُبَارُكَ مَن الدَاخِل ؟

آش خَصَّكَ آ الْعَرَبِيَان ؟ الْخَاتَمُ آ مُوَلَاي

آ الشَّارِي، تَفَكَّرْ يَوْمَ تُبِيعُ !

- من الحكم، ما يشبه الأحاجي :

الثَّلَثُ الْخَالِي فِي الدُّنْيَا هُوَ رَاسُ بَنِ آدَمَ

- تستعمل حكم على شكل حوار :

قال له : آش صُنَعَةُ بَاكَ ؟

قال له : نَفَارُ

قال له : حَمَدُ اللَّهِ عَلَى رَمَضَانَ تَقَاضَى

وضمن هذه التراكييب تلجأ لغة الحكم والأمثال إلى

الحكم والأمثال المغربية، إذا كان العديد من الحكم والأمثال الفصيحة والأندلسية قد تم إنقاذه بفضل مجهود المؤلفين والباحثين الذين سهرروا على تدوينها وتحقيقها فإن الكثير من الحكم والأمثال المتداولة يوميا بين الفئات الاجتماعية بالمغرب لم ينشر منه إلا النزر القليل. فما هي إذن خصائص هذه العبارات المليئة باللفظ والحكمة التي نفوه بها بالعربية الدارجة أو بالأمازيغية ؟ ومتى نستعملها ؟ ما هي وظائفها ؟ أي صورة للمجتمع المغربي تعكس لنا ؟

ليس من السهل التمييز بين الحكمة والمثل بصفة قاطعة. فكلمة "حكمة" تعبر عادة على النضج والرأي النابع عن التجربة والرصانة ؛ للحكمة علاقة بالقصة أو الحكاية حيث تشير هذه اللفظة إلى جملة قصيرة من شأنها أن ترشد المرء الذي تقصده وتوجه سلوكه ومعاملته إلى الصواب. الحكمة الشعبية إذن تلخص جوهر الموضوع أو الحالة، فتعتبر بمثابة نصيحة أو قاعدة سلوكية تتجلى فيها خبرة القدماء وتتسم بالحيلة والحذر.

وغالبا ما يتميز "المثل" بأسلوب مجازي يُستخدم فيه الرمز والاستعارة، كما يتميز بتركيب وجيز ودقيق ؛ وللمزيد من الجمالية والرونق في الأسلوب تلجأ الحكم والأمثال إلى طرق تُستعمل عادة في الشعر، كالتقافية والسجع.

تارة يكون المثل أو الحكمة على صيغة سؤال أو تعجب يحتوي على مقارنات وأضداد ؛ وتارة أخرى يكون على صيغة حوار أو أحجية. كل هذه الوسائل تسهل تلقين وحفظ هذه العبارات كما ترسخ بنيتها وتحميها من التحريف طيلة تسلسلها عبر الأجيال.

من خلال دراسة الأمثال والحكم يعمل بعض الباحثين على بلورة "الحكمة العامة" والعقلية المشتركة بين الشعوب. من الملاحظ فعلا أن جل الحكم والأمثال تكون رصيذاً عاماً وملكية مشتركة، وأن معظم الأمم تعبر عن نفس الشعور بواسطة أمثالها، وفي هذا المضمار نلاحظ أحيانا علاقة وطيدة بين أمثال من دول مختلفة وبلغات متباينة، وذلك من حيث المضمون والمدلول أو حتى من حيث الشكل. ويبدو أن المثل الشائع، بفضل ما يتضمنه من حكمة، خرق تخوم المكان والزمان وشيّد جسورا بين الأمم :

اللِّي عَضَّهُ الْحَنْشُ، يَخَافُ مِنَ الطَّوَالِ

- لهذا المثل مقابل بالأمازيغية : يان أبي ولغمد ارت

يسود يذكر yan ibbi ulgmad art issiwid izikr

- وبالفرنسية Chat échaudé craint l'eau froide

- وبالإنجليزية He who is bitten by a snake fears

even a rope

لا تنحصر الأمثال حسب هذه النظرية في حقل ثقافي واحد بل تتجاوز حدوده وتشاع عبر الأوساط الثقافية المختلفة.

وهناك نظرية أخرى، أساسها العلاقة الموجودة بين

أساليب تستعمل عادة في الشعر كالمجاز والسجع والقافية :

النهارُ بَعُونَاتُهُ واللَّيلُ بَوْدِينَاتُهُ
إذا فَاتَكَ الطَّعَامُ قُلْ شَبِعْتُ، وإذا فَاتَكَ الكَلَامُ قُلْ
سَمِعْتُ

ومن الوسائل التي تشير الانتباه وتعطي للمثل صبغة شائعة نجد :

- تكرار الألفاظ : نَهِيَهُ، نَهِيَهُ، وإذا عَمِيَ سِرٌّ وَخَلِيَهُ
- الإيحاءات اللفظية : الدِّينُ كايهدمُ الدِّينَ

- كما تتميز لغة الحكم والأمثال باستعمال المتناقضات والأضداد في التعبير :

إذا طَرَدَكَ البَخِيلُ عِنْدَ الكَرِيمِ ثَبَاتٌ
اللِّي قَنَّعَ بِالْقَلِيلِ كايغطيهِ اللهُ الكَثِيرُ
وظائف الحكم والأمثال :

نظراً للخصائص اللغوية التي أشرنا إليها، كالسجع والقافية، تعتبر الحكم والأمثال بمثابة نوع أدبي من ضمن أصناف الأدب الشعبي، لا فرق في بعض الحالات بين أمثال منظومة وأبيات شعرية. واعتباراً لصقل قلبها وجمالية شكلها، تُضفي الأمثال على حديثنا اليومي رونقاً فيصير عذبةً شيقاً، ومن ثم نلاحظ أن استعمال الأمثال يسترعي الانتباه ويجعلنا نصغي إلى من يتكلم بواسطتها لنستوعب كلامه. فلهذا الكلام دور معين في علم الأخلاق وتأديب الأشخاص وتهذيب المجتمع. تبلور تلك العبارات حقائق جذرية مستنتجة من التجربة البشرية أمام مواقف معينة، كما تعبر بصفة عامة عن شعور إنساني مثل التفاؤل والبخل والخذاع والظلم. يُذم النفاق والافتخار والأنانية في كل مجتمع بنفس الأساليب، وعلى عكس ذلك يُنوه بالصدق والكرم والحلم. هذه مواقف ثابتة تعبر عن الحكمة الشعبية وتُخلد بواسطة الأمثال. من أجل ذلك يُعتبر المثل حجة قاطعة أو دليلاً مقدساً يبرهن عن كلام صادر عن الأجداد منذ العصور الغابرة وورثناه عنهم فأصبح ملكاً للجميع، ومن واجبنا احترام هذا الكلام وأخذ به عين الاعتبار.

وفي غالب الأحيان يُنطق بالحكمة لهدف معين وفي ظروف خاصة ؛ هذه العبارات، من شأنها أن تخفف آلامنا في حالة التشاؤم والفشل، كما من شأنها أن ترشد إلى الحيلة وتوجه أفعالنا. نظراً لهذه السمات، تبدو الحكم والأمثال، على غرار الحكايات والقصص، كأنها تنبثق من نفس المنبع تتخلص فيه حكمة الأجيال المتلاحقة.

والحقيقة أن هذا الموقف تجاه التراث اللغوي يختلف من مجتمع إلى آخر ويبدو متمكناً راسخاً في المجتمعات التي تسودها تقاليد شفهية عريقة. ولناخذ قبيلة اشتوكن بمنطقة سوس مثلاً لذلك. يلاحظ أن الحكم شائعة بكثرة في هذه القبيلة، ولأعضاء القبيلة اهتمام كبير بالحكم المتداولة، يعتنى كل واحد بفك الألفاظ المستعملة وما ترمز إليه،

وتعتبر هذه الكفاءة من شروط انسجام المرء في مجتمعه، وفي نفس الوقت تقوي مصداقية حديثه. أما الشخص الذي ينقصه اكتساب الحكم فيعتبر قليل الذكاء ويبقى مهمشاً.

للحكم وظيفة من الناحية الدينية حيث تدعو بعض الحكم إلى احترام مبادئ الدين وتوصي بالصبر والرصانة وهي من مميزات الرجل المؤمن :

الصَّلَا فِي وَقْتِهَا أَحْسَنُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
الصَّبْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ
الثَّقَالَةُ مِنَ اللَّهِ وَالثَّقَفَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ

من الحكم ما يوجه أو يرشد، ومنها ما يلقي معرفة علمية مستنتجة من تجربة القدماء، وعلى سبيل المثال نذكر مجال الفلاحة لما يزخر به من معلومات ونصائح عملية حول الفصول وحول الطقس والتغيرات الجوية. يعتمد الفلاح على الحكم الشعبية ليتذكر ما يجب العمل به عندما تحل مواسم الحرث والزرع والحصاد :

إذا حَمَارَتُ مَعَ العُشِيِّ، غَيْرِ حَلَسُ حَمَارِكُ يَمَشِي
وإذا حَمَارَتُ مَعَ الصَّبَاحِ، رَدَّ حَمَارِكُ لِلْمَرَاحِ
فَاتَكَ الغَرَسُ قَبْلُ مَارَسِ وَالزَّرِيعَةُ قَبْلُ حَيَّانِ

بعد هذا السرد الوجيز لوظائف الحكمة والمثل في المجتمع علينا أن نتساءل في شأن مجموعة من الأمثال المستعملة لأغراض خاصة. وقد تصيبنا الحيرة ويعترينا الضجر إذا اعتبرنا الأمثال الموجهة إلى المرأة كخلاصة لحكمة القدماء :

اللِّي مَا يَدْبِغُ شَأْنَهُ، وَمَا يَسُوِّطُ مِرَاتَهُ، مَوْتُهُ خَيْرٌ
مَنْ حَيَاتَهُ

دوا الضَّرْمَسَةِ وَالْمَرَا : الكَلَابُ وَالْبِرَا

إن الأمثال من هذا القبيل شائعة في جل البلدان ويرجع أصلها إلى تعايش فئات مختلفة واحتكاك مجموعات ذات مبادئ دينية أو لغوية أو عرقية متباينة. من المحتمل أن تضمحل هذه الأمثال أو تكتسي معنى مجازياً بدل المعنى الأصلي نظراً لتطور الأحداث وتغير الوقائع التاريخية.

واليوم ما زلنا نسمع البعض منها في حالات يظفي عليها نوع من العنصرية. للأمثال من هذا الصنف ضد المرأة والخدام (العبد) واليهودي والأمازيغي (الشلح) ... وظيفة نفسانية. وبواسطة ما قاله الآخرون ينقل المرء هذه الأمثال ويعبر بهتكم واستهزاء عن اللاشعور وبذلك يتبين ما هناك من غيظ وما يجيش في النفس من انفعالات.

م. بن شريفه، أمثال للعوام في الأندلس لأبي يحيى الزجاجي : ح.
اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق د. محمد حجي
ومحمد الأخضر، الرباط، ثلاثة أجزاء، 1981 : م. شماعو، منه
وألف من الأمثال الشعبية، الرباط، طبعة الكاتب، 1985-1986 :
الحسين بن علي بن عبد الله، قصص وأمثال من المغرب، الجزء
الأول، الدار البيضاء، النجاح الجديدة، 1996.

Benchehida et Sbihi, Proverbes de vieilles femmes marocaines, Fès, 1930 ; M. Ben Cheneb, Proverbes arabes de l'Algérie et du Maghreb, Paris, 1907 ; F. Benioflita (sous la direction de.), Proverbes berbères,

كواندور روجي، قرصنة سلا، تر. محمد حمود، الرباط 1991 :
وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، ملف 770، الإدارة العامة.
عبد الإله الفاسي

الحكماوي أو الحَكْمَوِي، محمد بن محمد الصنهاجي، فقيه أديب اشتغل مدة كاتباً في بلاط السلطان سيدي محمد بن عبد الله وولده المولى سليمان، ثم ولاه هذا الأخير عاملاً على تطوان بعد عزل العامل قبله حُمان الصريدي. ولما قدم الحكماوي تطوان لم يتقبله أهلها، وخصوصاً حيصة حُمر النعم (على حد تعبير الفقيه الرهوني) وتوجه وفد من أعيانهم، على رأسهم على ابن ريسون وأولاد الشيخ عبد الله بن العربي الوزاني حاملين رسالة شفاعة من الفقيه الصالح محمد بن علي الورزيري (الورزاري) وكان صديقاً للسلطان يطلبون عزل الحكماوي وإعادة سلفه الصريدي، فقبل شفاعة الفقيه وهدية الوفد، وعزل القائد الحكماوي وولى عليهم بدله السيد عبد الرحمان أشعاش، وكان ورود هذا الوفد على السلطان في 14 أو 15 رمضان عام 1210 / 23-24 مارس 1796 وبعد ذلك قلد المولى سليمان محمد الحكماوي إمارة السواحل وقيانلها وثغورها إلى أن توفي بمدينة طنجة في حدود عام 1240 / 1825 وبها دفن.

م. الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة، تح. العماري، ص. 301؛ ع.
سكيرج، نزعة الإخوان، ص. 39، مخطوط؛ أ. الرهوني، عمدة الراوين، 46/2 مخطوط؛ ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 7: 2521.

محمد بوخيزة

الحكماوي الرباطي ← الحكمي

الحَكْمِي، أحمد بن أحمد الرباطي، أصله من بني حكم فخذة من زمور الشلح بين سلا ومكناس ويدعى أيضاً بالحكماوي. على غير قياس. نشأ بالرباط وأخذ مبادئ العلوم قبل أن يرحل إلى فاس ويأخذ عن شيوخها كالتاودي بن سودة والشيخ البناني. ورجع إلى الرباط ليشغل بالتدريس، تخرج على يده عدة علماء منهم ولده صالح الحكمي والقاضي محمد ابن جلون ومحمد بن التهامي ابن عمرو، وغيرهم كثير.

تقلد أحمد الحكمي خطة القضاء بالعدوتين الرباط وسلا يوم الثلاثاء 2 رمضان 1214 / 28 يناير 1800 وكانت إشاعة تقلده القضاء قد راجت قبل ذلك بحوالي أربع سنوات على حد قول المؤرخ الضعيف أيام قضاء محمد الغربي. لكن الذي خلف محمد الغربي هو القاضي اليسع الفيلاي ثم عزل وعوض بالحكمي. وقد مكث الحكمي من الخطة مدة خمس سنين إلى أن أعفي منها يوم السبت 23 جمادى الثانية 1219 / 29 شتنبر 1804 وولى مكانه القاضي الطيب

Awal, 1993 ; R. Blachère, Contribution à l'étude de la littérature proverbiale des arabes à l'époque archaïque. Arabica 1, 1954 ; L. Brunot, Proverbes et dictons arabes de Rabat, Hesp., T. VIII, 1928 ; L. Brunot et E. Malka, Proverbes judéo-arabes de Fès, Hesp., 3ème trim., 1937 ; J.L. Burckhardt, Arabic proverbs, London, 1875 ; G.S. Colin, Chrestomathie marocaine, Paris, 1955 ; Proverbes inédits de Marrakech ; F. Corriente, H. Bouzineb, Recopilacion de refranes andalusies de Alfonso Del Castillo, Zaragoza, 1994 ; S.J. Davis, Osmanli proverbs, London, 1898 ; Jean-Yves Bournon, Le dictionnaire des proverbes et dictons de France, Paris, 1986 ; B. El Attar, Les proverbes marocains, Casablanca, 1992 ; M. Feghali, Proverbes et dictons syro-libanais, Paris, 1938.

زكية عراقي سيناصر

حَكْمٌ، أسرة رباطية كانت موجودة بالرباط، على الأقل منذ القرن الحادي عشر (17 م). يتحدث كواندور R. Coindreau في كتابه قرصنة سلا عن واحد من هذه الأسرة لعله جد أفراد الأسر الحالية الحاملة لهذا الاسم بالرباط، وهو الرايس حكم واسمه الشخصي علي، وكان يحمل لقب "نائب أميرال سفن سلا" والمقصود بسلا ما يشمل الرباط التي سكنها المورسيكيون بعد قرار الطرد من الأندلس الذي أصدره فيليب الثالث سنة 1609 في حق المسلمين هناك. وامتد النشاط البحري لعلي حكم هذا من سنة 1671 إلى 1715 على الأقل، حسب نفس المؤلف. ومن المعلوم أن مجاهدي أبي رقرق كانوا من السلويين والأندلسيين المطرودين، لكن وجدت أسماء محلية في لائحة هؤلاء المجاهدين ورؤساء البحر. كما كانوا يسمون - فلا نعلم هل كان علي حكم من الأندلسيين المطرودين أم كان ينتمي إلى قبيلة تحمل نفس الاسم تقريباً وهي قبيلة بني حَكْمُ الزمورية (بسكون الحاء والكاف والميم) وهي الموجودة قرب قبيلة الحوذرآن، وكانتا تحسبان من تراب مركز تيدرس أيام الحماية، وكانت قبيلة بني حكم تضم أكثر من 6.800 فرد حسب إحصاء 8 مارس 1936.

وإذا رجعنا إلى مصطفى بوجندار فإنه لا يعد أسرة حكم من الأسر الأندلسية. وعلى كل حال برز فيها زيادة على رياس البحر عدد من العلماء أمثال أحمد بن علي حكم الرباطي، ومن أساتذته القاضي الشهير أحمد الحكمي المتوفى سنة 1226، ويقول بوجندار إن والد أحمد حكم هذا لعله هو المذكور في كتاب دوحة البستان من جملة تلامذة الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمان.

ويتحدث الضعيف عن المدعو حكم وكان من أئمة المسجد الكبير بالرباط سنة 1227 / 1812. كما يتحدث عبد الله الجارري عن عبد العزيز بن أبي بكر حكم المتوفى سنة 1362 / 1943 وكان من الوطنيين المشاركين في حركة الظهير البربري سنة 1930.

م. الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة، تح. م. العماري، الرباط، 1986، ص. 770؛ م. بوجندار، الاعتباط، الرباط، 1987، ص. 38؛ ع. الجارري، من أعلام الفكر، الجزء 2، الرباط، 1969، ص. 453؛

بسير. ثم طلب منه تولي القضاء مرة أخرى فامتنع. وكان خلال خطته يستعمل نائباً عنه بسلا الفقيه الهاشمي أطويي السلاوي، ونائباً عنه بالرباط تليمذه ابن عمرو. عرف القاضي الحكماءوي بكثرة التعبد وعدم الاكتراث للشدائد، وقد تعاطى الموسيقى كما أشار إلى ذلك حافده إبراهيم التادلي.

توفي يوم الثلاثاء 19 رمضان 1226 / 8 أكتوبر 1811 بعد مرض ألزمه الفراش أربعين يوماً.

م. الضعيف، تاريخ الدولة السعودية، تج. أ. العماري، 1986 : ع. ابن زيدان، إتحاف، 1 : 346 م. بوجندار، الاغتباط، ص. 30 : م. دينية، مجالس الانبساط، ص. 138 : ع. ابن سودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 7 : 2485.

الحَكْمِي، صالح بن أحمد القاضي الرباطي سابق

الترجمة. تلقى العلم عن شيوخ بلدته، ومنهم والده، وحينما شب اشتغل بالتدريس وأوكلت إليه مهمة الخطبة بجامع القصبية بالرباط سنة 1230 / 1814 بعد عزل خطيبه عبد القادر مورينو. وقد تحدث عنه الضعيف مراراً ممّا يدل على أنه كان من وجهاء المدينة، فذكر أنه كان مثلاً من ضمن الفقهاء الذين قدموا التعازي للسلطان المولى سليمان بعد موت أخيه مولاي عبد السلام في شعبان من سنة 1227 / غشت - شتنبر 1812، كما كان من ضمن الوفد المهني للسلطان بمناسبة عيد المولد وهو بمراكش في 6 صفر 1228 / 8 فبراير 1913 ولما كان صالح الحكمي من أصدقاء الضعيف، ذكره مراراً عندما كانا ينظمان الأسفار الجماعية مع ثلة من الأصدقاء. ففي يوم الخميس 27 قعدة 1228 / 22 نونبر 1813 خرجوا لزيارة الأولياء وفي 12 ربيع الثاني عام 1229 / 3 أبريل 1814 توجهوا لزيارة ضريح عبد الله بن ياسين بكريفلة... الأمر الذي يدل على أنه كان متصوفاً محباً للصالحين.

تولى صالح الحكماءوي قضاء مكناس وقضاء الرباط وعُرف بالصرامة في الأحكام. وتولى هذه الخطة مراراً، وكان مع القاضي بسير يتداولان قضاء الرباط مع قضاء مكناس نحو الستة أشهر أو العام لكل واحد على عادة السلطان المولى سليمان في تولية القضاء لمدة قصيرة ثم يأمر بالتبادل أو البديل. وكان خلال مدة قضائه بمكناس يتولى الخطبة في جامع قصبيتها وجامعها الأعظم، وكان من الشعراء ملازماً لصديقه أديب الرباط ابن عمرو الأوسي وقعت بينهما مساجلات شعرية ومراسلات نثرية أورد ابن زيدان في الإتحاف نماذج منها.

توفي سنة 1251 / 35. 1836.

م. الضعيف، تاريخ الدولة السعودية، تج. أ. العماري، في صفحات عدة : م. بوجندار، الاغتباط، ص. 358 : ع. ابن زيدان عبد الرحمان، إتحاف، 4 : 382 : م. دينية، مجالس الانبساط، ص. 156.

عبد الإله الفاسي

الحكومة بالمغرب، من المسلم به أن تاريخ الحكومة

في النظام السياسي المغربي قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ مؤسسة السلطان المغربي منذ دولة الأدارسة إلى العلويين في أواخر القرن العشرين، إذ غير خاف في حقائق التاريخ ووقائعه المتوافرة طبيعة العلاقة التي كانت سائدة بين سلطان المغرب، الحاكم الفعلي من جهة، وبين حكومته من جهة ثانية والتي كانت تعرف بحكومة السلطان، أو بحكومة جلالة الملك كما هو مصطلح عليه اليوم في القاموس السياسي المغربي المعاصر.

ولعل استقرار تاريخ الحكومة المغربية يفضي بنا إلى التأكيد على أن مهمة أعضاء الحكومة هي بالأساس تنفيذ تعاليم السلطان، وإنجاز التكاليف والمهام التي كان يسندها لهم، كل في مجاله ومسئولته، فكانوا بذلك وزراء تنفيذ يقومون بأعمالهم بناء على قواعد التفويض والإناطة.

وفي هذا الإطار كان سلاطين المغرب، على خلاف السلاطين الأتراك، يحتفظون دائماً بحكومة مصغرة في تشكيلها مما جعل هياكل السلطة المركزية مبسطة في تركيبها وتكوينها، فقد كانت الحكومة تتشكل قبل الحماية من خمسة وزراء وهم : الصدر الأعظم، ووزير البحر، ووزير المظالم، ووزير الحرب، ووزير المالية.

أما الصدر الأعظم، فقد كان يعتبر رئيساً لجهاز المخزن يشرف على السياسة الداخلية للدولة، ويمارس سلطة مباشرة على قواد القبائل وعمال المدن بالنسبة للمناطق المعترف بشريعة السلطة المخزنية والخاضعة لسيطرتها. وبالإضافة إلى ذلك، كان يباشر مراقبة على المسائل التي لا تدخل في اختصاصه مباشرة، وهي مراقبة تتفاوت فعاليتها ودرجتها حسب مقدار الثقة التي يحظى بها من قبل السلطان.

أما وزير البحر، والذي يقابله في التنظيم الحكومي الحديث وزير الشؤون الخارجية، فلم يكن يحمل هذه الصفة إلا استثناءً، حيث كانت تضاف عليه عندما كان يمثل الدولة في إطار العلاقة مع الأوربيين، وذلك من أجل تحديد مهامه في إجراء حوار أو إبرام اتفاقات مع الأمم الأوربية، لا سيما بخصوص قضايا قرصنة وشرء العبيد المسيحيين، والقضايا التجارية التي تحدث في الموانئ.

وصفته كوزير للبحر في الإدارة المخزنية، رغم ما يوحي به إطلاقها، لا تمت بأية صلة أو علاقة مع الشؤون البحرية، فقد كان - إلى جانب ما ذكر - يتلقى تظلمات الجاليات الأوربية، ويجري المفاوضات مع الأعدان الدبلوماسيين من ممثلي الدول الأجنبية.

أما وزير المظالم أو وزير الشكايات، وهو منصب ترجح أصوله إلى تاريخ قديم، حيث كان معروفاً لدى الدولة الإسلامية في الشرق تحت عنوان "ولاية المظالم". فقد كانت مهامه تنحصر في تلقي مختلف الشكايات الواردة من القبائل أو بعض الخواص ضد الموظفين وأعدان الدولة، ولم يكن في بعض الأحيان، سوى كاتب يعمل وفق أوامر الصدر الأعظم.

فأما وزير الحربية، فهو الآخر لم يكن يحمل صفة وزير في إطار التنظيم المخزني، وإنما كان يعرف باسم "العلاف"

بمعنى المومن، إذ كان مكلفا بتموين الجيش أكثر من كونه قائداً له، فهو لم يكن يكلف بإدارة العمليات في فترة الحرب، ولكنه كان يشرف على تسيير وإدارة تشكيلات الجيش وأداء أجهزته.

وفيما يتعلق بوزير المالية وهو الذي كان يعرف في النظام المخزني بأمين الأمانة أو رئيس الأمانة، فقد كان يقوم بمهام الخازن العام أكثر من كونه وزيراً للمالية، فهو لا يقوم بتحضير الميزانية، أو تقدير العجز، أو تحديد المداخيل الضرائبية - على غرار قواعد التدبير المالي الحديث للدولة - وإنما كان يكفي بتجميع المداخيل التي تحول إلى بيت المال وتسجيل المصاريف التي ينفقها جهاز المخزن من أجل تدبير شؤون الدولة، أما مالية الدولة فتحدد من قبل الخازن الخاص للسلطان.

وقد كان لكل وزير أو عضو من أعضاء الحكومة عدد من الكتاب يساعده في مهامه، والحكومة في أغلب الأحيان تكون متنقلة، إذ السلطان غالباً ما ينتقل إلى عدد من المدن خلال السنة، كفاس أو مراكش أو مكناس أو الرباط، حيث يقيم هناك مدة طويلة قد تدوم شهوراً عديدة. وعلى مستوى الأقاليم كانت هناك إدارات تمثل الحكومة المركزية في المناطق الخاضعة لسلطة الجهاز المخزني، وهكذا كان حكم القبائل والمدن موكولا إلى القواد والباشوات الذين كانوا يطبقون التعليمات والأوامر الصادرة لهم من السلطان أو الصدر الأعظم، بالإضافة إلى مهامهم في حفظ الأمن وجباية الضرائب. وقد كان لكل قائد خليفة يساعده في أداء مهامه، بالإضافة إلى كاتب خاص يتولى أمر التسجيل والتوثيق، إلى جانب بعض عناصر القوة العمومية الذين كانوا ينعنون بـ"المخازنية"، أما في قبائل البرابرة فقد كانت تساعد القائد وتنوب عنه في بعض الأحيان الجماعة أو هيئة الأعيان.

والسلطان على غرار ما يقدمه الصدر الأعظم والوزراء له من رأي ومشورة واقتراح، فإنه كان يستعين بفتاوى ومشورة عدد من العلماء وفقهاء الأمة فيما يتبعه من سياسة وما يتخذه من قرارات.

وبعد خضوع المغرب لنظام الحماية الذي جعل البلاد تحت نير الاستعمار، عرفت مؤسسة الحكومة عدة تغييرات جوهرية في تنظيمها وتأليفها، حيث إن بنود معاهدة الحماية نفسها التي أبرمت بفاس في 30 من شهر مارس 1912، كانت تنص على عدد من المقتضيات والأحكام التي قيدت من السيادة الوطنية التي يمثلها سلطان المغرب، وجعلت البلاد تحت الوصاية الأجنبية، حيث تم اشتراط قبول السلطان قيام الحكومة الفرنسية بعد إعلام المخزن، بالاحتلال العسكري للتراب المغربي الذي يراه ضروريا لحفظ النظام وأمن المعاملات التجارية، وأقرت أن تصبح الإجراءات التي يفرضها النظام الجديد للحماية تتخذ من قبل السلطان أو من قبل السلطات التي يفوض لها ذلك، بناء على اقتراح من الحكومة الفرنسية التي يمثلها لدى السلطان المندوب المقيم العام الذي يتمتع بجميع السلطات والصلاحيات المفوضة له من حكومته لتنفيذ معاهدة

الحماية. كما أصبح المقيم العام كذلك بمقتضى أحكام هذه المعاهدة، الوسيط الوحيد بين سلطان المغرب وممثلي الدول الأجنبية، فيما يرجع لعلاقة هؤلاء مع الحكومة المغربية، إضافة إلى تكليفه بجميع المسائل المتعلقة بالأجانب في الامبراطورية الشريفة، وفي نفس السياق تم تكليف الأعوان الدبلوماسيين والقنصلين لفرنسا في الخارج بتمثيل الرعايا المغربية.

وبالتالي، فإن المعاهدة قد فرضت على سلطان المغرب التزامه بعدم إبرام أي اتفاق ذي صبغة دولية بدون موافقة مسبقة لحكومة الجمهورية الفرنسية، وأقرت في الميدان المالي التزام حكومتي البلدين بتحديد أسس تنظيم مالي جديد، بناء على اتفاق مشترك بينهما. ولا يخفى ما تتضمنه هذه الاتفاقات من شروط وتقييدات للسلطة الشرعية التي كان يمثلها سلطان المغرب، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي.

وفي هذا الخصوص أقرت المعاهدة، إلى جانب التزام سلطات الحماية بالمحافظة على الوضعية الدينية لمؤسسة السلطان.

تنظيم المخزن الشريف وإصلاح جهازه.

وفي هذا السياق تمت إعادة تنظيم هيكل الدولة بإقرار نظام جديد للحكومة، تمثل أساساً من خلال الظهير الصادر عن السلطان بتاريخ 31 أكتوبر 1912 بشأن تنظيم حكومة المخزن، والقاضي بجعل إدارة البلاد تحت إشراف حكومة تتكون - تحت سلطة الجلالة الشريفة - من :

- وزير أول يحمل اسم الصدر الأعظم،
- وزير للحرب،
- وزير للمالية،
- وزير للعدل،

وقد حصرت أحكام هذا الفيرمان مهام الصدر الأعظم في المحافظة على أرشيف الدولة، والإدارة العامة للبلاد، والأمن العام، والتعليم والصحة، والأشغال العمومية، والفلاحة والغابات، والمناجم، وبصفة عامة جميع الأمور التي لا تدخل في اختصاص باقي الوزارات، كما اشترطت أن يقوم الصدر الأعظم عند اتخاذه لأي إجراء أو قرار بالاتفاق مسبقاً مع ممثلي المقيم العام، وهم الكاتب العام، والمدير العام للمالية، ومدير الأشغال العمومية، وذلك بحسب مهام كل واحد منهم.

أما وزير الحرب فقد قضت أحكام الفيرمان بتكليفه بالإشراف على شؤون الدفاع عن البلاد، وتم بموجب نفس الأحكام تفويض هذه المهام إلى الجنرال القائد رئيس الجيوش الفرنسية.

كما أن وزير المالية قد كلف بجميع المسائل المتعلقة بالمداخيل والنفقات الخاصة بالحكومة المغربية، لا سيما تحضير وتنفيذ وتصفية ميزانية البلاد، وإحداث وتحصيل الضرائب، وإدارة الممتلكات العامة. وهو مطالب على غرار الصدر الأعظم، بضرورة الاتفاق المسبق مع المدير العام للمالية.

وقد كلف وزير العدل بجميع المسائل المتعلقة بالعدالة

وبتفويض المقررات الصادرة عن المحاكم والنظام العقاري، مع التزامه بالاتفاق مقدما مع الكاتب العام لدى الإقامة العامة أو مندوبه.

وقد خول هذا الفيرمان للصدر الأعظم ووزير المالية والعدل، إمكانية الاستعانة بمندوبين خصوصيين من أجل تسيير مصالحهم.

أما وزارة الشؤون الخارجية فقد كلف بمهامها بمقتضى معاهدة الحماية، المقيم العام نفسه.

وفي سنة 1913 تم إحداث وزارة للأوقاف، بناء على ظهير شريف صدر في الثالث عشر من شهر يوليوز، وفي نفس السنة أُحدث منصب مندوب لدى الصدر الأعظم مكلف بالتعليم.

وفي سنة 1914 تم إلغاء وزارة المالية بموجب ظهير شريف صدر في الخامس من شهر غشت، حيث أسندت اختصاصاتها إلى الصدر الأعظم نفسه، ثم بعد ذلك إلى المديرية الشريفة للمالية.

وقد أحدثت سنة 1919 وزارة للأموال المخزنية بمقتضى ظهير شريف صدر في السابع والعشرين من شهر أبريل، ولكن وجودها كان مؤقتا، حيث تم حذفها سنة 1927.

وهكذا أصبحت حكومة المخزن مكونة فقط من : الصدر الأعظم، ووزير العدل، ووزير الأوقاف، في حين خضعت القطاعات الحيوية كوزارة الحرب والخارجية والمالية وغيرها من القطاعات التقنية لسلطات الحماية، إما تحت إشراف المقيم العام مباشرة، أو تحت إشراف المديرية التقنية التابعة للحماية بكيفية غير مباشرة.

وبالموازاة مع ذلك، فقد كانت السلطات التي تمثل فرنسا لدى حكومة المخزن المركزي هي من جهة المندوب المقيم العام، والمفوض العام لدى الإقامة الذي تتمثل مهمته الأساسية في النيابة عن المقيم العام، والكاتب العام للحماية ومهمته الأساسية هي تجميع المسائل الإدارية على الصعيد المركزي.

وقد كانت المصالح المقيمية (وتسمى بهذا الاسم لارتباطها المباشر بالمقيم العام، حيث كانت تعمل وفق التنظيمات السائدة في الإدارة الفرنسية)، كانت هذه المصالح تتشكل أساسا - بالإضافة إلى المساعدين المباشرين للمقيم العام : الدواوين المدنية والعسكرية والديبلوماسية والإعلامية من ثلاث مديريات كبرى هي :

- المديرية المكلفة بربط الاتصال مع المخزن، والقيام بمراقبته، وكانت تعرف بمديرية الشؤون الشريفة.

- المديرية المكلفة أساسا بالمراقبة السياسية العامة، والمخولة لفرنسا وفق معاهدة الحماية. وقد عرفت هيكلتها عدة تعديلات، حيث كانت تحمل اسم مديرية الشؤون الأهلية، ثم مديرية الشؤون السياسية فيما بعد. وأصبحت في سنة 1946 مكونة من جهازين : الكتابة السياسية ومديرية الداخلية، إلى أن تم توحيدهما في بداية سنة 1948 في إطار مديرية للداخلية.

- وأخيراً، مديرية مصالح الأمن العام.

وإلى جانب هذه المديرية التي كانت تتكلف أساسا

بالمراقبة وتقديم خدمة أمنية واستخبارية للإدارة الاستعمارية، كانت الإدارة المركزية للحماية تتكون من سلطات ومصالح تعرف بالمصالح الشريفة الجديدة، وهي عبارة عن وزارات أهلية بإشراف فرنسي، حيث كانت إدارتها خاضعة للسلطة المباشرة لممثلي الاستعمار الفرنسي، (المقيم العام، مفوض الإقامة العامة، الكاتب العام للحماية). وقد تم إحداث هذه الوزارات الجديدة في مختلف المجالات التقنية، كما خضع تنظيمها الداخلي وتعيين موظفيها إلى الطرق والكيفيات السائدة في مباشرة الاختصاصات المحلية، (أي بناء على ظهائر شريفة وقرارات وزيرية).

وقد كانت تضم كلا من مديريات المالية والأشغال العمومية والإنتاج الصناعي والمعادن والفلاحة والتجارة والغابات والتعليم العمومي والصحة العمومية والشغل والبريد والمواصلات اللاسلكية.

وهكذا كانت البلاد خاضعة خضوعا تاما لمراقبة سياسية وأمنية وعسكرية وخارجية تباشرها مصالح الإقامة العامة، كما كانت المصالح الإدارية في مختلف المجالات خاضعة للأطر التقنية الفرنسية، بتنسيق تام بل ومباشر مع الإدارة الفرنسية، في حين ظل الحضور المغربي باهتا ومحصورا ورمزيا، ولم يكن يتمتع بأي سلطات فعلية.

وفي هذا الإطار، كان الجهاز الذي يلعب دور الوسيط بين مصالح الإقامة وإدارة المخزن هو مديرية الشؤون الشريفة، التي يوجد على رأسها مستشار الحكومة الشريفة، الذي يلعب دوراً مزدوجاً من خلال جهاز واحد، فهو يراقب عمل جميع السلطات الحكومية المخزنية، وهو في نفس الوقت الذي يشرف على ربط الاتصال بين الإقامة العامة والمخزن، إذ يقدم للسلطان والصدر الأعظم - حسب الحالة - مشاريع الظهائر أو القرارات الوزيرية التي يرفعها لهما المقيم العام، كما يحضر جلسات مجلس الوزراء الذي يرأسه السلطان.

وإلى جانب ذلك، شكلت الإقامة العامة ضمن هيكل إدارتها المركزية، بموجب قرار مقيمي صدر في الثامن عشر من شهر مارس 1919، مجلسا للحكومة كانت تهدف من وراء تأسيسه ضمان تنسيق ثابت ومستمر بين مختلف مناطق البلاد المستعمرة والإدارة. وقد كان مجلسا يجتمع بصفة دورية كل شهر، ويتكون من رؤساء غرف التجارة والفلاحة ونواب رؤساء لجن الدراسات الاقتصادية، بالإضافة إلى مندوبين عن اللجان البلدية المحلية. وقد سعى المقيم العام ليوطي عند إحداث هذا المجلس إلى جعله مجلسا خاصا من أجل الحصول على بعض التوضيحات والاستشارات في المجالات الاقتصادية.

وقد عرف هذا المجلس الذي كان يضم شعبة فرنسية واحدة تتكون من الفرنسيين، تغييرا في تركيبه سنة 1923، حيث أصبح يضم - بمقتضى قرارات للمقيم العام صادرة في العاشر من شهر ماي - شعبة مغربية تضم رؤساء ونواب رؤساء الشعب المغربية بالغرف الاستشارية. وفي 13 أكتوبر 1926 تم، بقرار مقيمي كذلك إحداث

شعبة فرنسية ثالثة تمثل الجالية الفرنسية داخل المجلس، من غير الفلاحين والتجار والصناع الذين تمثلهم الغرف التي ينتسبون لها.

وفي الخامس من شهر ماي 1945 تم توسيع قاعدة تمثيل المغاربة اليهود في المجلس ليصبحوا ممثلين بستة مندوبين، بعدها تم إعادة تنظيم لجان الجالية اليهودية بالمغرب بموجب الظهير الشريف العام في 5 ماي 1945.

ولعل أهم التعديلات التي أدخلت على تشكيلة المجلس وطريقة تعيين أعضائه، لا سيما بالنسبة للشعبة المغربية، هي التعديلات التي تمت خلال سنة 1947 بموجب الظهير الشريف الصادر في 20 ديسمبر، حيث تم توسيع قاعدة تمثيل المغاربة كذلك ليشمل ممثلين عن المصالح المختلفة، إلى جانب ممثلي قطاعات الفلاحة والتجارة والصناعة، كما تم إقرار قاعدة الانتخاب في اختيار هؤلاء الممثلين.

أما القراران الوزيريان الصادران في 30 أكتوبر و15 ديسمبر من نفس السنة، والمتعلقان بالغرف الاستشارية، فقد كانا يهتمان بالأساس الشعبة الفرنسية. والحاصل أن مجلس الحكومة، انطلاقاً من تشكيلته وطبيعة أعماله وصلاحياته، كان مؤسسة تابعة للإقامة العامة ذات طبيعة مهنية ومالية، كما أنه بقي مجرد مجلس استشاري لذي الإقامة العامة التي بقيت صاحبة السلطة والتقرير، إذ كانت الغاية منه بالدرجة الأولى تزكية عمل أجهزة الحماية.

أما جهاز المخزن فقد بقي موجوداً بنفس التشكيلة يعمل في حدود ضيقة وفق آليات تتحكم فيها السلطات الاستعمارية من خلال الترشيح والمراقبة والتدخل في جميع الشؤون والقضايا بكل الوسائل المتاحة. ولم يعرف هذا الجهاز تعديلاً جوهرياً إلا في سنة 1947 حيث صدرت ثلاثة ظهائر شريفة بتاريخ 21 يونيو، يتعلق الأول منها بإعادة تنظيم المخزن المركزي الذي أصبح جهازه يتكون من الصدر الأعظم، ووزير العدل، ووزير الأحباس، ومدير البروتوكول، ونائب الصدر الأعظم الملّكف بالتعليم، بالإضافة إلى خمسة مفوضين من قبل الصدر الأعظم مكلفين بمهمة دائمة للتنسيق مع الإدارات الشريفة، ويتعلق الأمر بمفوضين في المالية والفلاحة والتجارة والأشغال العمومية والإنتاج الصناعي والبريد والمواصلات اللاسلكية، وهي القطاعات التي يشرف عليها مدراء فرنسيون.

أما الظهير الشريف الثاني فيتعلق بمجلس الوزراء المصغر الذي أصبح - بمقتضى هذا الظهير - يجتمع بالقصر الشريف تحت رئاسة السلطان، كلما ارتأى ضرورة ذلك.

في حين يتعلق الظهير الثالث بإحداث مجلس للوزراء والمدراء، يجتمع مرة كل شهر تحت رئاسة الصدر الأعظم، من أجل دراسة مشتركة للمسائل ذات الصبغة العامة، من قبل أعضاء المخزن من جهة، ومدراء الإدارة الشريفة من جهة أخرى. وقد صدر بعد ذلك قرار وزيري بتاريخ 15 سبتمبر 1947 يحدد كيفية تسيير هذا المجلس.

وهكذا يبدو أن نظام الحكومة التي عرفها المغرب خلال فترة الحماية، كان نظاماً يقوم على تركيب مزدوج للهياكل الحكومية التي تتحكم فيها سلطات الإقامة العامة بفضل

ما كانت تتمتع به من امتيازات وصلاحيات ونفوذ ومراكز قرار. وبقي الجهاز المخزني جهازاً للإشراف على الإدارة التقليدية في البلاد، دون أن تكون له سلطة فعلية باستثناء سلطة المصادقة على مشاريع القرارات التي تقترحها سلطة الحماية، ممثلة في الإقامة العامة ومصالحها المختلفة، بالإضافة إلى أن السيادة المشتركة الذي كانت تسعى إلى تطبيقها سلطات الحماية من خلال تركيبة هذا المجلس، لم تكن من خلال الصلاحيات وسلطات القرار سوى نظام من الهيمنة المقتننة التي جعلتها الإقامة العامة أمراً واقعاً ومفروضاً.

وبعد استقلال البلاد سنة 1955، إثر عودة سلطان المغرب الشرعي المرحوم محمد الخامس من منفاه بمدعشقر، تأسست أول حكومة مغربية في السابع من ديسمبر 1955 تحت رئاسة السيد البكاي بن المبارك الهبيل، ضمت خليفة للرئيس، وأربعة وزراء للدولة، واثنى عشر وزيراً، وكاتبا للدولة ملحقاً برئاسة الوزارة، وكاتبا للدولة في الشبيبة والرياضة.

وفي العاشر من شهر ديسمبر من نفس السنة، أحدثت كتابة عامة للحكومة، وعين على رأسها أول كاتب عام للحكومة هو السيد الحاج محمد باحنيبي، كما صدر ظهير شريف في السادس من يناير 1956، قضى بأن تسند للوزير الأول جميع الاختصاصات التي كان يمارسها رئيس الحكومة المغربية (أي الصدر الأعظم) بمقتضى النصوص النافذة في انتظار توزيع سلطات التقرير الإداري. وقد أحدثت في نفس السنة وزارة للدفاع الوطني، ووزارة للخارجية.

وبتاريخ 25 أكتوبر 1956، قدمت الحكومة استقالته إلى جلالة الملك محمد الخامس الذي كلف من جديد السيد بن المبارك البكاي بتشكيل حكومة جديدة، ضمت 14 وزيراً ووكيلين للوزارة، من بينهم أول شخصية حكومية إسرائيلية أسندت لها حقيبة وزير البريد والتلغراف والتليفون هو الدكتور بن زكين.

وقد صدر في نفس السنة أول ظهير الشريف بعد الاستقلال، يسمح للوزراء وكتاب الدولة والكاتب العام للحكومة ووكلاء الوزارة بتفويض إمضاءهم لمدراء الدواوين الوزارية ورؤسائها، وكذا لعلية موظفي الإدارة الذين يحتلون مرتبة مدراء مساعدين أو مهندسين رؤساء. كما صدر ظهير شريف آخر خلال شهر نونبر، يسمح للوزراء وكتاب الدولة بنقل بعض اختصاصاتهم وسلطتهم إلى وكلاء الوزارات.

وفي 16 أبريل 1958 تم حل هذه الحكومة وأعلن جلالة الملك المغفور له محمد الخامس عن العهد الملكي الذي أكد فيه على جملة من المبادئ الأساسية التي أصبح يقوم عليها النظام السياسي المغربي، والمتمثلة أساساً في جعل سيادة البلاد تتجسم في الملك، والسعي لإقرار نظام ملكي دستوري تتحقق بفضل ديمقراطية مبنية على روح التعاالم الإسلامية وواقع التطور المغربي، وإشراك الشعب تدريجياً في تدبير شؤون البلاد ومراقبة تسييرها.

وفي نفس السياق، تم التنصيب على مبدأ فصل

السلطتين : التشريعية والتنفيذية، مع التأكيد على إصدار ظهير شريف مستقبل، من أجل تعيين سلطة رئيس الحكومة وسلطة كل وزير، واختصاصات مجلس الوزراء.

وقد اعتبر الملك آنذاك، من خلال أحكام العهد الملكي، أن الوزراء يستمدون سلطتهم منه، وأنهم مسؤولون أمامه بصفة جماعية وانفرادية، كما أن مسؤوليتهم تضامنية، في حين جعلت السلطة التشريعية بيد الملك والمؤسسات التي ستقام فيما بعد. وقد جاء إعلان هذا العهد رداً على بيان اللجنة السياسية لحزب الاستقلال الذي صدر غداة أزمة وزارية حصلت بسبب عدم انسجام أعضائها الصادر في 20 أبريل 1958.

وقد تم إثر ذلك تأليف حكومة جديدة في 12 ماي 1958، تتكون من عشرة وزراء وسبعة وكلاء للوزارة، ترأسها شخصية معتدلة من حزب الاستقلال هي شخصية الحاج أحمد بلافريج، ولكن هذه الحكومة لم تعمر أكثر من سبعة أشهر ليمت إعفاؤها من مهامها، وتشكيل حكومة جديدة رابعة تحت رئاسة السيد عبد الله إبراهيم في 24 ديسمبر 1958، احتفظ فيها بمنصب وزير الشؤون الخارجية إلى جانب منصب الوزير الأول. وقد كان السيد عبد الله إبراهيم ينتمي إلى الجناح اليساري لحزب الاستقلال آنذاك، قبل حدوث انشقاق في هذا الأخير خلال سنة 1959 تولد عنه حزب آخر هو الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. وقد كانت تضم هذه الحكومة إلى جانب الوزير الأول، منصب نائب رئيس الوزارة، الذي شغله السيد عبد الرحيم بوعبيد، إلى جانب منصب وزير للاقتصاد الوطني والمالية، بالإضافة إلى تسعة وزراء ووكيلين، مع احتفاظ وزير العدل السيد الحاج امحمد باحنيني بمهام الأمين العام للحكومة، إلى أن تم إعفاؤها من مهامها في 21 ماي 1960، والإعلان عن تشكيل حكومة جديدة هي الحكومة الخامسة في 27 ماي من نفس السنة تحت رئاسة جلالة الملك المغفور له محمد الخامس، وإسناد مهمة نائب لرئيس الحكومة لولي عهده آنذاك، الأمير مولاي الحسن. وقد وجه جلالة الملك - آنذاك - نداءً إلى الأمة، أعلن فيه عن تشكيل هذه الحكومة، وحدد برنامجها السياسي والاقتصادي، وحدد سنة 1962 أجلاً لوضع دستور للبلاد يحدد السلط وينظمها، ويمكن جميع المواطنين من المشاركة بواسطة ممثلهم في تسيير الشؤون الوطنية ومراقبة أعمال الحكومة. وفي نفس التاريخ أصدر جلالة الملك ظهيراً شريفاً يفوض فيه جميع الاختصاصات والسلط المخولة لرئيس الحكومة إلى ولي العهد. وقد عرفت هذه الحكومة بعض التعديلات الجزئية المتعلقة بحقائب العدل والفلاحة، كما تم تعيين الأمير فال ولد عمير وزيراً للدولة.

وبعد وفاة المغفور له محمد الخامس، بتاريخ 26 فبراير 1961 الموافق للعاشر من رمضان 1380، ومبايعة ولي عهده الأمير مولاي الحسن ملكاً للمغرب من قبل الحكومة، ترأس نفس الحكومة، وأقر جميع الوزراء في مناصبهم طبقاً للتشكيلة التي عينها المغفور له محمد الخامس. كما وضعت وزارتا الدفاع والفلاحة تحت سلطته المباشرة.

وهكذا تميزت هذه الفترة التي تعاقبت خلالها خمس حكومات، منذ استقلال المغرب سنة 1955 إلى سنة 1961، بعدة تطورات وأحداث سياسية ودستورية وحزبية، كان أهمها : تأسيس مجلس وطني استشاري، وصدور وثيقة العهد الملكي، وتكوين حكومات ائتلافية، وقيام صراعات سياسية حزبية، كان طابعها الخاص طموح حزب الاستقلال للمشاركة الفعلية في ممارسة السلطة رغم تحمل أعضاء منه لعدد من المسؤوليات الوزارية. إلى جانب بروز أزمات وزارية بسبب انعدام الانسجام الحكومي. ولكن الموجه العام لهذه الفترة تمثل أساساً في السعي نحو إقامة أسس نظام ملكية دستورية، وهو الهدف الذي أعلن عنه المغفور له محمد الخامس، وسعى لتحقيقه عندما قام بإحداث مجلس الدستور في شهر نونبر 1960. الذي حالت الصراعات الحزبية ومواقف بعض الأحزاب دون قيامه بمهامه.

وفي 2 يونيو 1961 شكل الملك الحسن الثاني حكومة سادسة تحت رئاسته، ووضع وزارة الشؤون الخارجية تحت سلطته العليا. وفي نفس الشهر أصدر قانوناً أساسياً للمملكة جعله نظاماً مؤقتاً لنظام الحكم إلى حين صدور دستور البلاد.

وبالفعل فإنه في 14 دجنبر 1962، قام الملك بعرض مشروع الدستور المغربي الأول على استفتاء شعبي، حيث حظي بموافقة شعبية شبه إجماعية. تلاها بعد ذلك تشكيل حكومة سابعة، حددت مهمتها في الإشراف على الانتخابات التي أفضت إلى انتخاب أول برلمان مغربي، انعقد لأول يوم 18 نونبر 1963. ومنذ ذلك التاريخ، سيعرف المغرب عدة أحداث وتطورات سياسية ستؤثر بكيفية مباشرة على طبيعة التشكيلات الحكومية، ومسيرة العمل الحكومي، ووضع جهاز الحكومة ضمن المؤسسات السياسية والدستورية للبلاد، كان أهمها فشل التجربة البرلمانية الأولى، وإعلان حالة الاستثناء، والأحداث السياسية والعسكرية الخطيرة في مستهل السبعينات، بالإضافة إلى التطورات التي عرفت المؤسسات الحزبية الموجودة في الساحة السياسية وما أفرزته من صراعات وانشقاقات وتحالفات، فضلاً عما كان للأحداث الاقتصادية والاجتماعية الداخلية من دور خلال عقد الثمانينات والتسعينات في التأثير على التوجهات التي كانت تقوم عليها السياسة العامة للدولة في ترجيح بعض الاختيارات السياسية، دون أن تغفل التذكير بما كان للأوضاع والتغيرات الدولية من تأثير مباشر على الوضع السياسي الداخلي بالمغرب، كانت الدولة مجبرة على أن تأخذ في الاعتبار.

كل ذلك أثر - بكيفية أو بأخرى - على طبيعة التشكيلات الحكومية التي كان يتم تأليفها، بالإضافة إلى التعديلات التي كانت تعرفها في الأشخاص والبرامج وآليات العمل.

وهكذا عرف المغرب خلال أكثر من أربعة عقود مضت على حصوله على الاستقلال خسة دساتير تم وضعها على التوالي خلال سنوات : 1962 - 1970 - 1972 - 1992 - 1996

وباستثناء الدستور الأول، فإن الدساتير اللاحقة كانت عبارة عن دساتير مراجعة أكثر من كونها دساتير جديدة، وذلك بالنظر لمضامينها ومحتوياتها والمرجعيات التي اعتمدها في رسم معالم وتحديد مكونات النظام السياسي والدستوري المغربي، علما بأن ثمة بعض التعديلات الجزئية الطارئة قد أدخلت على هذه الدساتير في بعض الأحيان، كما هو الشأن : بالنسبة لمراجعة سن الرشد بالنسبة للملك، أو تحديد السنة المالية من أجل تحضير قانون المالية .. الخ. وفي العموم فإن جميع هذه الدساتير أو المراجعات الدستورية قد تم اعتمادها بواسطة استفتاءات شعبية، وكلها كانت بمبادرات ملكية.

والمتمتع في النص الدستوري المغربي في نسقه العام، وعلى الرغم مما عرفه من مراجعات وتعديلات، يدرك أن المؤسسة الملكية تحتل في النظام السياسي والدستوري المغربي مركز الحكم في البلاد، انطلاقا من كون الملك يوجد على رأس السلطة العليا التي تشكل مصدراً لباقي السط الأخرى، وهو يعتمد في احتلال هذه المكانة التي تجعل الملكية الدستورية متصفة بجملة من الخصائص عن باقي الأنظمة المماثلة، على ثلاث مرجعيات أساسية تتمثل أولا في المرجعية الدينية التي تجعل منه أميراً للمؤمنين وتضفي بذلك على حكمه مشروعية دينية، وثانيا في المرجعية التاريخية التي تجعل منه سلطانا أو ملكا يحكم البلاد بناء على عقد البيعة الذي يربط بينه وبين الشعب، وبالتالي تضفي مشروعية تاريخية على استمرارية النظام الملكي بالمغرب باعتباره نظاما له أصول تاريخية في البلاد، لم تستطع فترة الحماية الاستعمارية أن تنال منه على خلاف ما حصل في كثير من البلاد الأخرى، بما فيها البلاد العربية الإسلامية. وأخيراً المرجعية الدستورية المعتمدة على النص الوضعي التي تجعل منه ملكا ورئيسا عسريا للدولة، بحيث ترسخ موقعه داخل النظام الدستوري، وتمكنه من أدوات الحكم وآلياته الحديثة، وتحدد علاقاته بباقي السط والمؤسسات الأخرى، وهو أمر يضيف على الملكية طابعا عسريا أساسه المشروعية القانونية الوضعية.

وفي إطار هذا النسق يتحدد موقع مؤسسة الحكومة داخل هرم السلطة في النظام الدستوري المغربي، فالملك طبقا للدستور المراجع الصادر في 7 أكتوبر 1996، هو الذي يعين الوزير الأول ويعين باقي الوزراء الذين تتشكل منهم الحكومة باقتراح من الوزير الأول، وله أن يعفيهم من مهامهم، سواء بمبادرة منه أو بناء على استقالتهم، ولذلك فهم مسؤولون أمامه كما أنهم مسؤولون أمام البرلمان.

والحكومة في ضوء اختصاصاتها الدستورية تمارس عملها انطلاقا من مستويات متعددة :

1 - المستوى الأول : ويتمثل في القطاعات الوزارية المختلفة التي يُشرف فيها كل وزير على قطاع معين، سواء في المجالات السياسية أو الاقتصادية أو المالية أو الاجتماعية أو الثقافية أو التعليمية .. الخ. ويعتبر الوزير المسؤول الأول عن إدارة هذا القطاع مسؤولة سياسية وإدارية، ولذلك فهو يساهم انطلاقا من القطاع الذي يشرف

عليه في رسم السياسة العامة للدولة، ويسهر على تطبيق التوجيهات العامة للحكومة، وتنفيذ القوانين والأنظمة الصادرة في دائرة اختصاصه.

2 - المستوى الثاني : ويهم مسؤولية ودور الوزير الأول في الإشراف على تنسيق النشاط الحكومي، من خلال توجيهاتها وتعليماته وقراراته التي يتخذها في إطار سلطته التنظيمية التي يمارسها دستوريا، والتي يمكن في إطارها أن يفوض بعض سلطه لبعض الوزراء، فضلا عن توقيع هؤلاء بالعطف على المقررات التنظيمية الصادرة عنه والتي يكلفون بتنفيذها.

وعلاوة على ذلك، فالوزير الأول هو الممثل القانوني للدولة وهو يرأس المجالس الإدارية لعدد من المؤسسات العمومية، وله صلاحيات واختصاصات محددة بمقتضى نصوص خاصة. وهو الذي يعرض برنامج الحكومة الذي تعتمد تطبيقه أمام البرلمان بمجلسيه، ذلك بعد تعيينها من لدن الملك، ويتضمن هذا البرنامج الخطوط الرئيسية للعمل الذي تنوي الحكومة القيام به في مختلف مجالات النشاط الوطني، وبالأخص في ميادين السياسة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحارجية.

وفي نفس الإطار، فإن الحكومة تعمل على تنفيذ القوانين تحت مسؤولية الوزير الأول، ومن أجل ذلك، فإن الإدارات العمومية موضوعة رهن إشارتها.

3 - المستوى الثالث : هو المجالس الحكومية التي تعتبر مجالس للتداول والتنسيق، تنعقد تحت رئاسة الوزير الأول بناء على دعوة منه، ووفق جدول محدد يتم تحضيره من قبل الأمين العام للحكومة. وفي الغالب الأعم فان مجلس الحكومة ينعقد مرة كل أسبوع، يقدم خلاله الوزراء عروضاً حول القطاعات التي يشرفون عليها، أو حول بعض المهام الخاصة التي يكلفون بها، أو بعض القضايا المستعجلة التي تتعلق بمجالات اختصاصهم، أو حول بعض البرامج التي يقترحونها في إطار تنفيذ السياسة العامة للحكومة.

كما يتم خلال مجلس الحكومة كذلك اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لتنفيذ البرنامج الذي التزمت به الحكومة أمام البرلمان، واتخاذ القرارات اللازمة لذلك، والدراسة والمصادقة على الصيغة النهائية للنصوص التشريعية والتنظيمية التي ستعرض لبيت فيها من قبل مجلس الوزراء، وفقا لمقتضيات الفصل (66) من الدستور.

4 - المستوى الرابع : هو مجلس الوزراء الذي يرأسه الملك ويجتمع بناء على تعليمات منه، ووفق جدول أعمال يتم تحضيره من قبل الأمين العام للحكومة، بتنسيق مع المصالح المختصة بالديوان الملكي. وتحدد الأمور والمسائل التي يتعين عرضها على مجلس الوزراء من أجل البت فيها في جميع القضايا التي تهم السياسة العامة للدولة والإعلان عن حالة الحصار، وإشهار الحرب وطلب الثقة من مجلس النواب قصد مواصلة الحكومة تحمل مسؤوليتها، ومشاريع القوانين قبل إيداعها بمكتب أحد مجلسي البرلمان، والمراسيم التنظيمية، والمراسيم المتعلقة بختم الدورات البرلمانية العادية والدورات الاستثنائية والمراسيم التي تكون بمثابة

تدابير تتخذها الحكومة بناء على قانون الإذن في ظرف محدود من الزمن ولغاية معينة، والمراسيم التي تكون بمثابة قوانين متخذة من قبل الحكومة خلال الفترات الفاصلة بين دورات انعقاد البرلمان، ومشروع المخطط، وأخيراً مشروع مراجعة الدستور.

انطلاقاً من هذه المستويات تمارس الحكومة عملها باعتبارها جهازاً يمثل السلطة التنفيذية داخل الدولة، ولكنها تمارس كذلك اختصاصات وصلاحيات دستورية في المجال التشريعي، فالوزير الأول له - كما لباقي أعضاء البرلمان - حق التقدم باسم الحكومة بمشاريع القوانين التي تعرض على البرلمان بعد اعتمادها من قبل مجلس الوزراء، وللحكومة أن تعترض على كل اقتراح أو تعديل لا يدخل في اختصاص السلطة التشريعية، ويحق لها كذلك في حالة الخلاف بينها وبين البرلمان أن تلجأ إلى طرح الخلاف على المجلس الدستوري للفصل فيه، كما يمكنها - كما ذكر سلفاً - أن تتخذ مراسيم قوانين خلال الفترات الفاصلة بين دورات البرلمان، كما أنها تتدخل خلال المسطرة التشريعية، سواء في تحديد مشاريع ومقترحات القوانين التي يمكن أن يدرسها البرلمان حسب الأسبقية والترتيب الذي يحدده أو المشاركة في تقديم ومناقشة مشاريع ومقترحات النصوص المعروضة داخل اللجان البرلمانية أو في الجلسات العامة للبرلمان، أو الاعتراض على بحث التعديلات المقترحة إدخالها على النصوص المعروضة للتصويت والتي لم يسبق لها أن نوقشت داخل اللجان البرلمانية، أو طلب التصويت دفعة واحدة على نص معين أو جزء منه من قبل المجلس المعروض عليه. كذلك يمكن للحكومة أن تطلب تشكيل لجنة ثنائية مختلطة في حالة عدم اتفاق مجلس البرلمان على نص واحد للمشاريع أو المقترحات المعروضة.

بالمقابل فإن الحكومة تخضع لمراقبة البرلمان فيما تقوم به من أعمال ونشاط، سواء من خلال الأسئلة الشفوية التي يطرحها أعضاء البرلمان في الجلسات الأسبوعية، أو الأسئلة الكتابية التي يتعين أن تقدم الحكومة جوابها بخصوصها خلال العشرين يوماً التالية لإحالة السؤال عليها، أو من خلال ملتزمات توجيه تنبيهات يمكن أن يقدمها مجلس المستشارين لها، أو ملتزم رقابة يمكن أن يقدمه كل مجلس من مجلسي البرلمان، علماً بأن الموافقة على هذا الملتزم يؤدي إلى استقالة الحكومة استقالة جماعية.

كما أن الحكومة يمكنها في إطار طلب مواصلة تحمل مسؤوليتها أن تطالب بمنح الثقة لها من قبل البرلمان عن طريق التصويت لغايتها بشأن نص تطلب الموافقة عليه، أو تصريح يقدمه الوزير الأول في موضوع السياسة العامة، وفي حالة الرفض فإن ذلك يعتبر سحبا للثقة يترتب عليه نفس ما يترتب على ملتزم الرقابة من استقالة جماعية للحكومة.

وتجدر الإشارة إلى أن الجهاز الحكومي، من أجل أن يقوم بهذه المهام ومباشرة هذه الاختصاصات، يتكون من مجموعة من الوزارات، كل وزارة تختلف عن الأخرى حسب طبيعة وحجم القطاع أو القطاعات التي تشرف عليها. أما

النظام الهيكلي الداخلي للوزارات، يتكون أساساً من ديوان الوزير الذي يتكون من رئيس للديوان ومساعد من المستشارين، وكتابة عامة، ومفتشية عامة، ومديريات وأقسام ومصالح على الصعيد المركزي، ثم مصالح خارجية على مستوى العمالات والأقاليم والجهات منتظمة في شكل مديريات جهوية أو نيابات أو مندوبيات على الصعيد المحلي.

وقد عرف المغرب منذ فترة الاستقلال إلى اليوم ثلاثة وعشرين حكومة، أولها برئاسة السيد أميرك البكاي في 7 ديسمبر 1955، وأخرها برئاسة السيد عبد الرحمن اليوسفي التي تم تعيينها من قبل جلالة الملك في 14 مارس 1998.

ملحق خاص بالحكومات المغربية منذ استقلال المغرب إلى اليوم (1955 - 1998)

• الحكومة الأولى (7 ديسمبر 1955 - 25 أكتوبر 1956)
رئيس الوزارة : السيد البكاي بن مبارك الهيل
خليفة الرئيس : السيد محمد الزغاري
وزراء الدولة : الأستاذ إدريسي المحمدي - الأستاذ عبد الرحيم بوعبيد - الأستاذ محمد الشرقاوي - الأستاذ أحمد رضا أجديرة.

وزير العدل : الأستاذ عبد الكريم ابن جلون التومي
وزير الداخلية : القايد الحسن اليوسي
وزير المالية : الأستاذ عبد القادر ابن جلون
وزير الأحياس : السيد محمد المختار السوسي
وزير العلوم والمعارف والفنون الجميلة : السيد محمد الفاسي - وزير الأشغال العمومية : السيد محمد الدوري
وزير الفلاحة : السيد أحمد بن منصور النجاعي
وزير التجارة والصناعة التقليدية والسياحة والملاحة التجارية : السيد أحمد اليزيدي - وزير الإنتاج الصناعي والمعادن : الأستاذ التهامي الوزاني - وزير الشغل والشؤون الاجتماعية : السيد عبد الهادي بوطالب - وزير الصحة الدكتور عبد المالك فرج - وزير التعبير والسكنى : الدكتور محمد بن بوشعيب

كاتب الدولة للأثبات الملحق برياسة الوزارة : السيد عبد الله إبراهيم

كاتب الدولة للشبيبة والرياضة : السيد أحمد ابن سودة
ملاحظات : - بتاريخ 10 ديسمبر 1955 تم تعيين السيد الحاج محمد (فتحاً) باحنيني كاتباً عاماً للحكومة.
وفي 22 مارس 1956 أحدثت وزارة الدفاع الوطني.
وفي 26 أبريل 1956 أحدثت وزارة الشؤون الخارجية. وفي 5 ماي 1956 يكلف السيد إدريس المحمدي وزير الدولة مؤقتاً بمهام وزارة الداخلية. وفي 25 أكتوبر 1956 قدمت الحكومة استقالتها إلى جلالة الملك محمد الخامس لقبيلها وكلف السيد البكاي بتشكيل حكومة جديدة.
* * *

• الحكومة الثانية (28 أكتوبر 1956 - 16 أبريل 1958)
- رئيس الوزارة : البكاي بن مبارك الهيل

• الحكومة الخامسة (27 ماي 1960 . 16 ماي 1961)

- رئيس الحكومة : جلالة الملك محمد الخامس
- نائب رئيس الحكومة : صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير مولاي الحسن. وزير الشؤون الخارجية : إدريس المحمدي. وزير الداخلية : البكاي بن مبارك. وزير الاقتصاد الوطني والمالية : محمد الدويري. وزير التربية الوطنية : عبد الكريم بن جلون. وزير الوظيفة العمومية والاصلاح الإداري : محمد بوستة. وزير الأشغال العمومية: عبد الرحمان بن عبد العلي. وزير الفلاحة : حسن الزموري. وزير التجارة والصناعة العصرية والمعادن والصناعة التقليدية والملاحة التجارية : إدريس السلاوي. وزير الشغل والشؤون الاجتماعية : عبد الكريم الخطيب. وزير الأنباء والسياحة : مولاي أحمد العلوي. وزير الصحة العمومية : يوسف بن العباس. وزير البريد والتلغراف والتلفون : محمد الشراوي.

- بتاريخ 26 فبراير 1961 (العاشر من رمضان 1380) توفي جلالة الملك المغفور له محمد الخامس، وتمت مبايعة ولي عهده الأمير مولاي الحسن ملك المغرب من قبل الحكومة. وفي نفس التاريخ جعلت الحكومة تحت رئاسة جلالة الملك الحسن الثاني الذي أقر تعيين جميع الوزراء في مناصبهم.

* * *

• الحكومة السادسة (2 يونيو 1961 . 5 يناير 1963)

- رئيس الحكومة : جلالة الملك الحسن الثاني
وزير الشؤون الخارجية : تحت السلطة العليا لجلالة الملك الحسن الثاني. وزير الدولة مكلف بشؤون موريطانيا والصحراء المغربية : فال ولد عمير. وزير الدولة مكلف بالشؤون الإسلامية : علال الفاسي. وزير الدولة : محمد بن الحسن الوزاني. وزير الدولة مكلف بالتربية الوطنية : محمد رشيد ملين. وزير الدولة مكلف بالشؤون الأفريقية : عبد الكريم الخطيب. وزير الداخلية وزير الفلاحة : أحمد رضا أكديرة. وزير العدل : أحمد بوستة. وزير الاقتصاد الوطني والمالية : امحمد الدويري. وزير الدفاع الوطني : محجوبي أحرضان. وزير منتدب في الشغل والشؤون الاجتماعية : عبد القادر بنجلون. وزير الأشغال العمومية : محمد بنهيمة. وزير الأنباء والسياحة والفنون الجميلة : مولاي أحمد العلوي. وزير التجارة والصناعة الحديثة والمناجم والصناعة التقليدية والملاحة التجارية : أحمد الجندي. وزير الشغل والشؤون الاجتماعية : عبد الكريم الخطيب. وزير الصحة العمومية : يوسف بن العباس. وزير البريد والتلغراف والتلفون : محمد بن عبد السلام الفاسي

* * *

• الحكومة السابعة (5 يناير 1963 . 13 نونبر 1963)

- رئيس الحكومة : جلالة الملك الحسن الثاني
الممثل الشخصي لجلالة الملك ووزير الشؤون الخارجية : الحاج أحمد بلا فرج. وزير الدولة المكلف بشؤون موريطانيا والصحراء المغربية : فال ولد عمير. وزير الدولة المكلف بالشؤون الأفريقية ووزير الصحة العمومية : عبد الكريم

- وزير الشؤون الخارجية : الحاج أحمد بلا فرج. وزير الدولة المكلف بالوظيفة العمومية : محمد الرشيد ملين. وزير العدل : الحاج عبد الكريم ابن جلون التومي. وزير الداخلية : إدريس المحمدي. وزير الدفاع الوطني: محمد الزغاري. وزير الاقتصاد الوطني : عبد الرحيم بوعبيد. وزير التهذيب الوطني : محمد الفاسي. وزير الفلاحة : الحاج عمر بن عبد الجليل. وزير الأشغال العمومية : محمد الدويري. وزير الأخبار والسياحة : أحمد رضا أكديرة. وزير الشغل والشؤون الاجتماعية : عبد الله إبراهيم. وزير الصحة العمومية : الدكتور عبد المالك فرج. وزير البريد والتلغراف والتلفون : الدكتور بن زكين. وكيل وزارة الاقتصاد الوطني في التجارة والصناعة : السيد أحمد اليزيدي. وكيل وزارة الاقتصاد الوطني في المالية : السيد شريف عبد الله الشفاوني

* * *

• الحكومة الثالثة (12 ماي 1958 . 3 ديسمبر 1958)

- رئيس الوزارة ووزير الخارجية : الحاج أحمد بلا فرج
- نائب الرئيس ووزير الاقتصاد الوطني ووزير الفلاحة : عبد الرحيم بوعبيد. وزير العدل : الحاج عبد الكريم ابن جلون. وزير الدفاع الوطني: أحمد اليزيدي. وزير التربية الوطنية : الحاج عمر عبد الجليل. وزير الأشغال العمومية : محمد الدويري. وزير الشغل والشؤون الاجتماعية : البشير بن العباس. وزير الصحة العمومية : عبد المالك فرج. وزير البريد والتلغراف والتلفون : محمد عواد
صدر ظهير سمي وكلاء الوزارات ابتداء من 12 ماي 1958، ويتعلق الأمر بالسادة : محمد بوستة : في الشؤون الخارجية. شريف عبد الله الشفاوني : في المالية. أحمد بن كيران : في التجارة والصناعة والصناعة التقليدية والملاحة التجارية. محمد المهدي عبد الجليل : في الانتاج الصناعي والمعادن. عبد الحفيظ القادري : في الفلاحة. إدريس السلاوي : في الداخلية. محمد الطاهري : في التربية الوطنية

* * *

• الحكومة الرابعة (24 ديسمبر 1958 . 21 ماي 1960)

- رئيس الوزارة ووزير الخارجية : عبد الله إبراهيم
- نائب الرئيس ووزير الاقتصاد الوطني والمالية : عبد الرحيم بوعبيد. وزير العدل : الحاج محمد أبا حنيني. وزير الداخلية : إدريس المحمدي. وزير الدفاع الوطني: محمد عواد. وزير التربية الوطنية : الحاج عبد الكريم بن جلون. وزير الفلاحة : التهامي عمار. وزير الأشغال العمومية : عبد الرحمان بن عبد العلي. وزير الشغل والشؤون الاجتماعية : محمد المعطي بوعبيد. وزير الصحة العمومية : يوسف بن العباس. وزير البريد والتلغراف والتلفون : محمد المذوبح.

- بتاريخ 31 أغسطس 1959 يكلف مؤقتا السيد محمد عواد وزير الدفاع الوطني، بمهام وزارة البريد والتلغراف والتلفون خلفا للسيد محمد المذوبح المستقيل.

* * *

الخطيب. وزير الدولة : محمد بن الحسن الوزاني. وزير الداخلية وزير الفلاحة : أحمد رضا آكديرة. وزير العدل : أحمد أبا حنيني. وزير المالية : إدريس السلواي. وزير الدفاع الوطني : محجوبي أحرسان. الوزير المنتدب في الشغل والشؤون الاجتماعية : عبد القادر بنجلون. وزير التربية الوطنية : يوسف بن العباس. وزير الأشغال العمومية : بنسالم جسوس. وزير التجارة والصناعة العصرية والمناجم والملاحة التجارية : محمد بنهيمه. وزير البريد والتلغراف والتلفون : محمد بن عبد السلام الفاسي. وزير السياحة والصناعة التقليدية والفنون المحلية : أحمد العلوي. كاتب الدولة في الأبناء والشبيبة والرياضة : عبد الهادي بوطالب. وزير الأوقاف المكلف بوزارة الشؤون الإسلامية : الحاج أحمد بركاش.

- بتاريخ 5 يونيو 1963 تم إجراء تعديل حكومي تعلق بإعفاء وتعيين عدد من الوزارة السادة :

- بنسالم جسوس : الاعفاء من مهام وزير الأشغال العمومية

- أحمد الحمياني : التعيين في مهام وزير الداخلية

- محمد بنهيمه : التعيين في مهام وزير الأشغال العمومية

- إدريس الدباغ : التعيين في مهام وزير التجارة والصناعة والمناجم والملاحة التجارية

- عبد الهادي بوطالب : التعيين في مهام وزير الأبناء والشبيبة والرياضة بعد أن أصبحت كتابة الدولة في الأبناء والشبيبة والرياضة وزارة.

* * *

• الحكومة الثامنة (13 نونبر 1963. 8 يونيو 1965)

- الوزير الأول : أحمد باحنيني

- وزير الدولة مكلف بشؤون موريطانيا والصحراء

المغربية : فال ولد عمير. وزير الشؤون الخارجية : أحمد رضا آكديرة. وزير منتدب لدى الوزير الأول : عبد الهادي بوطالب. وزير العدل : عبد القادر بنجلون. وزير الداخلية :

عبد الرحمان الخطيب. وزير الشؤون الاقتصادية والمالية والفلاحة : إدريس السلواي. وزير الدفاع الوطني :

المحجوبي أحرسان. وزير التربية الوطنية : يوسف بن العباس. وزير الصحة العمومية : العربي الشرايبي. وزير

البريد والتلغراف والتلفون : محمد بن عبد السلام الفاسي. وزير الأبناء والسياحة والفنون الجميلة والصناعة التقليدية :

أحمد العلوي. وزير الشغل والشؤون الاجتماعية : التهامي الوزاني. وزير الأوقاف مكلفا بوزارة الشؤون الإسلامية :

الحاج أحمد بركاش. وكيل الوزارة في المالية : مامون الطاهري. وكيل الوزارة في التجارة والصناعة العصرية

والمناجم والملاحة التجارية : أحمد بناني. وكيل الوزارة في الفلاحة : نور الدين الغرفي. وكيل الوزارة في الداخلية :

حدو الشيكرك. وكيل الوزارة في الأبناء والسياحة والفنون الجميلة والصناعة التقليدية : عبد الرحمان الكوهن.

- بتاريخ 20 غشت 1964 أصبح تشكيل الحكومة كما يلي :

يلي :

- الوزير الأول : أحمد أبا حنيني
- وزير العدل : عبد الهادي بوطالب
- وزير الشؤون الخارجية : أحمد بنهيمه
- وزير الشؤون الاقتصادية والمالية : محمد الشراوي
- وزير الدفاع الوطني : الجنرال أمزيان محمد الزهراوي
- وزير الداخلية : الجنرال محمد أو فقير
- وزير التربية الوطنية : يوسف بن العباس
- وزير الأشغال العمومية : محمد بنهيمه
- وزير الأبناء والسياحة والفنون الجميلة والصناعة التقليدية : أحمد العلوي

- وزير الصحة العمومية : العربي الشرايبي
- وزير الأوقاف المكلف بوزارة الشؤون الإسلامية : الحاج

أحمد بركاش

- وزير الوظيفة العمومية والاصلاح الإداري : التهامي الوزاني

- وزير الشبيبة والرياضة : عبد الرحمان الخطيب
- وزير البريد والبرق والتلفون : حدو الشيكرك

- وزير الشغل والشؤون الاجتماعية : محمد عمور
- وزير شؤون موريطانيا والصحراء المغربية : يكلف بها

الوزير الأول

- وكيل الوزارة في المالية : مامون الطاهري
- وكيل الوزارة في التجارة والصناعة العصرية والمناجم

: أحمد بناني

- وكيل الوزارة في الداخلية : عبد الحفيظ بوطالب
- وكيل الوزارة في التعليم التقني والتكوين المهني

وتكوين الإطارات : محمد التادلي

- وكيل الوزارة في الأبناء والسياحة والفنون الجميلة والصناعة التقليدية : عبد الرحمان الكوهن.

* * *

• الحكومة التاسعة (8 يونيو 1965. 6 يوليوز 1967)

- رئيس الحكومة : جلالة الملك الحسن الثاني

- الوزير الأول : السيد محمد الزغاري. وزير شؤون موريطانيا والصحراء المغربية : الأمير مولاي الحسن بن

إدريس. وزير العدل : السيد عبد الهادي بوطالب. وزير الشؤون الخارجية : السيد أحمد الطيب بنهيمه. وزير

التنمية : السيد محمد الشراوي. وزير الدفاع الوطني : الجنرال محمد مزبان الزهراوي. وزير الداخلية : الجنرال

محمد أو فقير. وزير الشؤون الإدارية : السيد الحاج محمد أبا حنيني. وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة والشبيبة

والرياضة : الدكتور محمد بنهيمه. وزير المالية : السيد مامون الطاهري. وزير الفلاحة والاصلاح الزراعي : السيد

المحجوبي أحرسان. وزير الصناعة العصرية والمناجم والسياحة والصناعة التقليدية : السيد محمد الاغزوي.

وزير الأشغال العمومية والمواصلات : السيد أحمد العسكري. وزير التجارة : السيد عبد الحميد الزموري. وزير

الصحة العمومية : الدكتور العربي الشرايبي. وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية : السيد الحاج أحمد بركاش. وزير البريد والتلغراف والتلفون : السيد حدو الشيكرك. وزير

الشغل والشؤون الاجتماعية : السيد عبد الحفيظ بوطالب.
وزير الأنباء : السيد أحمد بن جلون. وكيل الوزارة في
الشؤون الخارجية : السيد عبد الله الشرفي. وكيل الوزارة
في الشؤون الإدارية : السيد بدر الدين السنوسي. وكيل
الوزارة في السياحة والصناعة التقليدية : السيد عبد
الرحمن الكوهن.

- بتاريخ 11 مارس 1967 تم إجراء تعديل حكومي آخر
تعلق تعيين السادة :

- امحمد الزغاري : وزيراً للفلاحة والاصلاح الزراعي
مكلف بالشؤون الاقتصادية. أحمد العراقي : وزير للشؤون
الخارجية. أحمد العلوي : وزير للتجارة والصناعة التقليدية
والصناعة العصرية والمناجم. محمد العيماني : كاتباً لدولة
لدى الوزير الأول في تكوين الاطارات. الطيب زعمون :
نائب كاتب الدولة لدى الوزير الأول. عبد الوهاب العراقي :
نائب كاتب الدولة في التجارة.

* * *

• الحكومة العاشرة (6 يوليوز 1967 - 4 غشت 1971)

- الوزير الأول : الدكتور محمد بنهيمه

- وزير موريطانيا والصحراء المغربية : الأمير مولاي
الحسن بن إدريس. وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة :
عبد الهادي بوطالب. وزير العدل : علي بنجلون. وزير
الشؤون الخارجية : أحمد العراقي. وزير الداخلية : الجنرال
محمد أوفقيير. وزير الشؤون الإدارية الأمين العام للحكومة:
الحاج امحمد أبا حنيني. وزير المالية : الأستاذ عبد القادر
ابن جلون. وزير الأخياس : السيد محمد المختار السنوسي.
وزير العلوم والمعارف والفنون الجميلة : السيد محمد
الفاصي. وزير الدفاع الوطني : محمد حدو الشيكري. وزير
المالية : مامون الطاهري. وزير التجارة والصناعة التقليدية
الصناعة العصرية والمناجم : أحمد العلوي. وزير الفلاحة
والإصلاح الزراعي مكلف بالإنعاش الوطني : امحمد
بركاش. وزير الأشغال العمومية والمواصلات : يحيى
الشفشاوني. وزير الشغل والشؤون الاجتماعية : عبد
الهادي بوطالب. وزير الصحة العمومية : العربي
الشرايبي. وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية : الحاج أحمد
بركاش. وزير البريد والبرق والتليفون : بدر الدين
السنوسي. وزير الشغل والشؤون الاجتماعية : عبد الحفيظ
بوطالب. وزير الأنباء : أحمد السنوسي. وزير السياحة :
حسن اعيابو. كاتب الدولة المكلف بشؤون قداماء المقاومين
وأعضاء جيش التحرير وقدماء المحاربين لدى الوزير الأول :
عبد السلام بنعيسى. كاتب الدولة المكلف بالشؤون
الاقتصادية لدى الوزير الأول : أحمد بناني. كاتب الدولة
المكلف بالتخطيط وتكوين الاطارات لدى الوزير الأول :
محمد العيماني. كاتب الدولة ومكلف بالشبيبة والرياضة
لدى الوزير الأول : المهدي بنبوشتي. نائب كاتب الدولة في
الشؤون الخارجية : عبد الله الشرفي. نائب كاتب الدولة في
الداخلية : محمد بن العالم . نائب كاتب الدولة في
الفلاحة : الطيب زعمون. نائب كاتب الدولة في التجارة :
عبد الوهاب العراقي

- بتاريخ 17 يونيو 1968 تم تعيين السادة :
عبد الهادي بوطالب، وزيراً للدولة. الجنرال محمد
مزيان، وزيراً للدفاع الوطني. محمد حدو الشيكري، وزيراً
للتعليم العالي. قاسم الزهيري، وزيراً للتعليم الثانوي
والتقني

- بتاريخ 17 أكتوبر 1969 تم إعفاء السادة :

- الدكتور أحمد العراقي، وزيراً أول

- صاحب السمو الأمير مولاي الحسن بن إدريس، وزيراً
للدولة

- الدكتور محمد بنهيمه، وزيراً للدولة مكلفاً بالفلاحة

والإصلاح الزراعي

- عبد الهادي بوطالب، وزيراً للشؤون الخارجية

* * *

• الحكومة الحادية عشرة (6 غشت 1971 - 5 أبريل
1972)

- الوزير الأول : محمد كريم العمراني

- وزير العدل والأمين العام للحكومة : الحاج امحمد أبا

حنيني. وزير الدفاع الوطني ماجور عام للقوات المسلحة

الملكية : الجنرال محمد أوفقيير. وزير الداخلية : أحمد بن

بوشتي. وزير الشؤون الخارجية : عبد اللطيف الفيلاي.

وزير الثقافة والتعليم العالي والثانوي والأصلي وتكوين

الاطارات : أحمد العسكري. وزير الأوقاف والشؤون

الإسلامية : الحاج أحمد بركاش. وزير التعليم الابتدائي :

حدو الشيكري. وزير البريد والتلغراف والتلفون : إدريس بن

عمر العلمي. وزير الشؤون الإدارية : أحمد مجيد بن جلون.

وزير الفلاحة والاصلاح الزراعي : المعطي جوريو. وزير

الأشغال العمومية والمواصلات : محمد البرنوصي. وزير

الصحة العمومية : الدكتور عبد المجيد بلماحي. وزير

العمل والشؤون الاجتماعية والشبيبة والرياضة : أرسلان

الجديدي. وزير الأنباء : عبد القادر الصحراوي. نائب كاتب

الدولة في الثقافة والتعليم العالي والثانوي والأصلي

وتكوين الاطارات : محمد شفيق

وابتداء من 11 غشت 1971 :

- نائب كاتب الدولة في المالية : محمد المدغري

- نائب كاتب الدولة في التجارة والصناعة العصرية

والمناجم والبحرية التجارية : عبد العزيز بنجلون

- نائب كاتب الدولة في السياحة : عبد الكامل الرغاي

* * *

• الحكومة الثانية عشرة (12 أبريل 1972 - 20 نونبر
1972)

- الوزير الأول : محمد كريم العمراني

- نائب الوزير الأول وزير العدل والأمين العام للحكومة:

الحاج امحمد أبا حنيني. وزير الدفاع الوطني ماجور عام

للقوات المسلحة الملكية : الجنرال محمد أوفقيير. وزير

الداخلية : الدكتور محمد بنهيمه. وزير الشؤون الخارجية :

الدكتور عبد اللطيف الفيلاي. وزير الأوقاف والشؤون

الإسلامية : الحاج أحمد بركاش. وزير التعليم الابتدائي :

حدو الشيكري. وزير البريد والتلغراف والتلفون : الجنرال

إدريس بن عمر العلمي. وزير الشؤون الإدارية : أحمد مجيد بنجلون. وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي : المعطي جوريو. وزير المالية : مصطفى فارس. وزير الثقافة والتعليم الأصلي والعالي والثانوي : الحبيب الفهري. وزير التجارة والصناعة العصرية والمناجم والبحرية التجارية : عبد العزيز بنجلون. وزير الأشغال العمومية والمواصلات : عبد اللطيف الغسائي. وزير التعمير والسكنى والمحافظة على البيئة الطبيعية : الحسن الزموري. وزير العمل والشؤون الاجتماعية والشبيبة والرياضة : أرسلان الجديدي. وزير الصحة العمومية : عبد الرحمان التهامي. وزير السياحة : عبد الرحمان الكوهن. كاتب الدولة لدى الوزير الأول : محمد شفيق. كاتب الدولة لدى الوزير الأول مكلف بالتخطيط والتنمية الجهوية وتكوين الإطارات : عبد اللطيف العيماني. كاتب الدولة لدى الوزير الأول مكلف بالشؤون الاقتصادية والتعاون : عبد الله الفاسي الفهري. كاتب الدولة لدى الوزير الأول مكلف بالإنعاش الوطني والتعاون الوطني والصناعة التقليدية : عبد الله غرنيط. نائب كاتب الدولة في الداخلية : عباس القيسي . بتاريخ 20 نونبر 1972 تم إنهاء مهام الحكومة. * * *

• الحكومة الثالثة عشرة (20 نونبر 1972. 5 أكتوبر 1977)

الوزير الأول : أحمد عصمان

وزير الدولة : الحاج امحمد ابا حنيني. وزير العدل : البشير بلعباس التعارجي. وزير الداخلية : الدكتور محمد بنهيمة. وزير الشؤون الخارجية : أحمد الطيبي بنهيمة. وزير المالية : بنسالم جوسوس. وزير التربية الوطنية : محمد حدو الشيكركو. وزير البريد والبرق والتليفون : الجنرال إدريس بن عمر العلمي. وزير الأبناء : أحمد مجيد بنجلون. وزير التعمير والسكنى والمحافظة على البيئة والطبيعة : الحسن الزموري. وزير الشغل والشؤون الاجتماعية والشبيبة والرياضة : محمد أرسلان الجديدي. وزير الصحة العمومية : عبد الرحمان التهامي. وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية : محمد المكي الناصري. وزير السياحة : عبد الرحمان الكوهن. وزير الشؤون الإدارية الأمين العام للحكومة : عباس القيسي. وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي : عبد السلام براءة. وزير التجارة والصناعة العصرية : عبد القادر بنسليمان. وزير الأشغال العمومية والمواصلات : صالح المزيلى. كاتب الدولة لدى الوزير الأول مكلف بالتخطيط والتنمية الجهوية وتكوين الإطارات : عبد اللطيف العيماني. كاتب الدولة لدى الوزير الأول مكلف بالإنعاش الوطني والتعاون الوطني والصناعة التقليدية : عبد اللطيف غرنيط. نائب كاتب الدولة في التعليم العالي : عبد الكريم حليم. نائب كاتب الدولة في التعليم الابتدائي والثانوي : محمد بوعمود. نائب كاتب الدولة في الشبيبة والرياضة : منير الدكالي

بتاريخ 25 أبريل 1974، تم إجراء تعديل حكومي موسع، شمل أغلب الوزارات حيث أصبحت التشكيلة

الحكومية كما يلي :

الوزير الأول : أحمد عصمان

وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية : الحاج امحمد ابا حنيني. وزير الدولة المكلف بالتعاون وتكوين الإطارات : الدكتور محمد بنهيمة. وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية : الدكتور أحمد العراقي. وزير الدولة بالمكلف بالاعلام : أحمد الطيبي بنهيمة. وزير العدل : عباس القيسي. وزير الداخلية : محمد حدو الشيكركو. وزير الشؤون الاسلامية والأوقاف : الداى ولد سيدي بابا. وزير البريد والبرق والتليفون : الجنرال إدريس بن عمر العلمي. وزير المالية : عبد القادر بنسليمان. وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي : صالح المزيلى. وزير التعمير والسكنى والسياحة والمحافظة على البيئة الطبيعية : الحسن الزموري. وزير الشؤون الإدارية، الأمين العام للحكومة : امحمد بنخلف. وزير الصحة العمومية : الدكتور أحمد رمزي. وزير التجارة والصناعة العصرية والمناجم والبحرية التجارية : عبد اللطيف الغسائي. وزير الأشغال العمومية والمواصلات : أحمد التازي. وزير التعليم العالي : عبد اللطيف بن عبد الجليل. وزير التعليم الابتدائي والثانوي : محمد بوعمود. وزير الشغل والشؤون الاجتماعية : محمد العربي الخطابي. كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالتعاون الوطني والصناعة التقليدية : عبد الله غرنيط. كاتب الدولة في المالية : عبد الكامل الرغاي. كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون العامة : عبد السلام زينند. كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الاقتصادية : محمد بلخياط. كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالتخطيط والتنمية الجهوية : الطيب ابن الشيخ. كاتب الدولة في الداخلية : إدريس البصري. كاتب الدولة في التعمير والسكنى والسياحة والمحافظة على البيئة الطبيعية : جلال السعيد. كاتب الدولة في الاعلام : محمد المحجوبي. كاتب الدولة في الشؤون الاسلامية والأوقاف : الحسن الوقاش. كاتب الدولة في التجارة والصناعة العصرية والمناجم والبحرية التجارية : موسى السعدي. * * *

• الحكومة الرابعة عشرة (10 أكتوبر 1977. 27 مارس 1979)

الوزير الأول : أحمد عصمان

وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية والتعاون : امحمد بوستة. وزير الدولة المكلف بالبريد والمواصلات السلكية واللاسلكية : المحجوبي أحرصان. وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية : الحاج امحمد ابا حنيني. وزير الدولة المكلف بالداخلية : الدكتور محمد بنهيمة. وزير العدل : المعطي بوعبيد. وزير التجهيز والإنعاش الوطني : امحمد الدويري. وزير المالية : عبد اللطيف الغسائي. وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي : مصطفى فارس. وزير الاعلام : محمد العربي الخطابي. وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية : الدكتور أحمد رمزي. وزير الشغل والتكوين المهني : محمد بوعمود. وزير الشؤون الإدارية : امحمد

رحال رحالي. وزير الطاقة والمعادن. وزير التجارة والصناعة: عز الدين جسوس. وزير السياحة : عبد السلام ازينند. وزير الإعلام عبد الواحد بلقزيز. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول : عبد اللطيف الجواهري. كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالتخطيط والتنمية الجهوية : الطيب بنشيخ. كاتب الدولة في الشؤون الخارجية : عبد الرحمان بادو. كاتب الدولة في التعليم العالي والبحث العلمي : سعيد بن البشير. كاتب الدولة في تكوين الأطر : عبد الحق التازي. كاتب الدولة لدى الوزير المكلف بالشؤون الصحراوية : خليهن ولد الرشيد.

* * *

• الحكومة السادسة عشرة (8 نونبر 1981 - 30 نونبر 1983)

- الوزير الأول : المعطي بوعبيد

- وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية : المحجوبي أحرسان. وزير الدولة : الحاج امحمد اباحيني. وزير الدولة مولاي أحمد العلوي. وزير العدل : مولاي مصطفى بن العربي العلوي. وزير الداخلية : إدريس البصري. وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية : الهاشمي الفيلاي. وزير التخطيط وتكوين الأطر والتكوين المهني : امحمد الدويري. وزير التربية الوطنية : الدكتور عز الدين العراقي. وزير المالية : عبد اللطيف الجواهري. وزير التشغيل والإنتاج الوطني : محمد أرسلان الجديدي. وزير التجارة والصناعة والسياحة : عز الدين جسوس. وزير الصناعة التقليدية والشؤون الاجتماعية : عباس الفاسي.

وزير الإعلام والشبيبة والرياضة : عبد الواحد بلقزيز. وزير النقل : المنصوري بن علي. وزير الطاقة والمعادن : موسى السعدي. وزير الصحة : رحال رحالي. وزير الصيد البحري والملاحة التجارية : بنسالم الصميلي. الأمين العام للحكومة: عباس القيسي. وزير الشؤون الثقافية سعيد بن البشير. وزير السكنى وإعداد التراب الوطني : المفضل لولو. وزير التجهيز : محمد القباچ. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول : عبد الكريم غلاب. وزير البريد والمواصلات : محند العنصر. وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي : عثمان الدمناطي. الوزير المكلف بالعلاقات مع البرلمان : أحمد بلحاج. كاتب الدولة في الشؤون الخارجية : عبد الحق التازي. كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الصحراوية : خليهن ولد الرشيد. كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الإدارية : محمد التوكاني. كاتب الدولة في الشبيبة والرياضة : عبد اللطيف السملالي. كاتب الدولة في السكنى وإعداد التراب الوطني : عبد اللطيف الحجاجي.

* * *

• الحكومة السابعة عشرة (30 نونبر 1983 - 11 أبريل 1985)

- الوزير الأول : محمد كريم العمراني (ابتداء من 19 نونبر 1983)
- وزير للدولة : أحمد عصمان. وزير للدولة : المعطي

بنخلف. وزير مكلف بالعلاقات مع البرلمان : محمد حدو الشيكرو. وزير التربية الوطنية وتكوين الأطر : الدكتور عز الدين العراقي. وزير الشبيبة والرياضة : عبد الحفيظ القادري. وزير السكنى والتعمير : عباس الفاسي. وزير الشؤون الاجتماعية والصناعة التقليدية : عبد الله غرنيط. وزير النقل : محاند ناصر. وزير التجارة والصناعة : عبد الكامل الرغاي. وزير الصحة العمومية : الدكتور رحال رحالي. وزير الطاقة والمناجم : موسى السعدي. وزير السياحة : المنصوري بن علي. كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالتخطيط والتنمية الجهوية : الطيب بن الشيخ. كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون العامة : عبد السلام زينند. كاتب الدولة في الداخلية : إدريس البصري. كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الاقتصادية : عثمان السليمان. كاتب الدولة في الشؤون الخارجية : عبد الرحمان بادو. كاتب الدولة في التعليم العالي والبحث العلمي : سعيد بلبشير. كاتب الدولة في تكوين الأطر : عبد الحق التازي

ملاحظات : تم تعيين السيد عباس القيسي، أمينا عاما للحكومة بنفس التاريخ.

التعديلات التي أدخلت على الحكومة الرابعة عشر :

بتاريخ 10 أكتوبر 1978، تم إنهاء مهام السادة :
- محمد العربي الخطابي، كوزير للإعلام
- محمد بنخلف، كوزير للشؤون الإدارية
- المنصوري بن علي، كوزير للسياحة
وقد تعين السادة :

- عبد الهادي بوطالب، وزيرا للدولة مكلفا بالإعلام
- المنصوري بن علي، وزيرا للشؤون الإدارية
- عبد اللطيف الجواهري، وزيرا منتدبا لدى الوزير الأول
- عز الدين جسوس، وزيرا للسياحة.

* * *

• الحكومة الخامسة عشرة (27 مارس 1979 - 5 نونبر 1979)

- الوزير الأول ووزير العدل : المعطي بوعبيد

- وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية والتعاون : امحمد بوسنة. وزير الدولة المكلف بالبريد والمواصلات : المحجوبي أحرسان. وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية : الحاج امحمد اباحيني. وزير التجهيز والإنتاج الوطني : امحمد الدويري. الوزير المكلف بالعلاقات مع البرلمان : محمد حدو الشينگز. وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية : الدكتور أحمد رمزي. وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي : عبد اللطيف الفاسي. وزير الداخلية : إدريس البصري. وزير المالية : عبد الكامل الرغاي. وزير التربية الوطنية وتكوين الأطر : عز الدين العراقي. وزير الشغل والتكوين المهني : محمد أرسلان الجديدي. وزير الشبيبة والرياضة : عبد الحفيظ القادري. وزير الشؤون الاجتماعية والصناعة التقليدية : عبد الله غرنيط. وزير السكنى وإعداد التراب الوطني : عباس الفاسي. وزير الشؤون الإدارية : منصوري بن علي. وزير النقل : محمد ناصر. وزير الصحة العمومية:

الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الاقتصادية : مولاي الزين الزاهدي. وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية : عبد الكبير المدغري العلوي. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بتنمية الأقاليم الصحراوية : خليهن ولد الرشيد. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالتخطيط : الراشدي الغزواني. وزير الصناعة التقليدية والشؤون الاجتماعية : محمد أبيض. وزير الطاقة والمعادن : محمد فتاح. وزير التجارة والصناعة : الطاهر المصمودي. وزير الشؤون الثقافية : محمد بنعيسى. وزير السكنى : عبد الرحمان بوفتاس. وزير التشغيل : حسن العبادي. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالعلاقات مع البرلمان : الطاهر عفيفي. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الإدارية : عبد الرحيم بن عبد الجليل.

- بتاريخ 30 سبتمبر 1986 تم إنهاء مهام السادة :
- محمد كريم العمراني، كوزير أول
- الدكتور عز الدين العراقي، كنائب للوزير الأول،
ووزير التربية الوطنية.
وتم تعيين السادة :
- الدكتور عز الدين العراقي، وزيرا أول
- محمد الهلالي، وزيرا للتربية الوطنية
- محمد السقاط، كاتباً للدولة في الشؤون الخارجية،
مكلفاً بالعلاقات مع المجموعة الاقتصادية الأوروبية.

• الحكومة التاسعة عشرة (11 صفر 1413 / 11 غشت 1992)

- الوزير الأول : محمد كريم العمراني
- وزير للدولة : مولاي أحمد العلوي. وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية والتعاون : عبد اللطيف الفيلاي. وزير العدل : مولاي مصطفى بن العربي العلوي. وزير الداخلية والاعلام : إدريس البصري. وزير الصحة العمومية : عبد الرحيم الهروشي. وزير المالية : محمد برادة. وزير التربية الوطنية : الطيب الشكيلي. وزير الصيد البحري والملاحة التجارية : بنسالم الصميلي. الأمين العام للحكومة : عباس القيسي. وزير الأشغال العمومية والتكوين المهني وتكوين الأطر : محمد القباج. وزير النقل : الراشدي الغزواني. وزير البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية : عبد السلام أحيوزون. وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي : عثمان الدمناطي. وزير الشبيبة والرياضة : عبد الله بلقزيز. وزير التجارة والصناعة وتحويل المنشآت العامة إلى القطاع الخاص : مولاي الزين الزاهدي. وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية : عبد الكبير المدغري العلوي. وزير التشغيل والصناعة التقليدية والشؤون الاجتماعية : محمد الودغيري. وزير الطاقة والمعادن : مولاي إدريس العلوي المدغري. وزير الشؤون الثقافية : محمد علال ستاحر. وزير الاسكان : عبد الرحمان بوفتاس. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الإدارية : عزيز حسي. وزير التجارة الخارجية والاستثمارات الخارجية والسياحة : حسن أبو أيوب. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالحالية

بوعبيد. وزير للدولة : عبد الرحيم بوعبيد. وزير للدولة : احمد بوستة. وزير للدولة : المحجوبي أحرضان. وزير للدولة : مولاي أحمد العلوي. وزير للدولة : محمد أرسلان الجديدي. وزير الداخلية : إدريس البصري. وزير الشؤون الخارجية : عبد الواحد بلقزيز. وزير الإعلام : عبد اللطيف الفيلاي. وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية : الهاشمي الفيلاي. وزير التخطيط وتكوين الأطر والتكوين المهني : امحمد الدويري. وزير التربية الوطنية : الدكتور عز الدين العراقي. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الاقتصادية : الطيب بن الشيخ. وزير المالية : عبد اللطيف الجواهري. وزير التجارة والصناعة والسياحة : عز الدين جسوس. وزير الصناعة التقليدية والشؤون الاجتماعية : عباس الفاسي. وزير النقل : المنصوري بن علي. وزير الطاقة والمعادن : موسى السعدي. وزير الصحة العمومية : الدكتور رحال رحالي. وزير الصيد البحري والملاحة التجارية : بنسالم الصميلي. الأمين العام للحكومة : عباس القيسي. وزير الشؤون الثقافية : سعيد بن البشير. وزير السكنى وإعداد التراب الوطني : المفضل لولو. وزير التجهيز : محمد القباج. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول عبد الكريم غلاب. وزير البريد والمواصلات : محمد العنصر. وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي : عثمان الدمناطي. الوزير المكلف بالعلاقات مع البرلمان : أحمد بلحاج. وزير الشبيبة والرياضة : عبد اللطيف السملالي. الوزير المكلف بالتعاون : عبد الواحد الراضي. وزير التشغيل والإنعاش الوطني : مولاي الزين الزاهدي. كاتب الدولة في الشؤون الخارجية : عبد الحق التازي. كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الصحراوية : خليهن ولد الرشيد. كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الإدارية : محمد التركاني. كاتب الدولة في السكنى وإعداد التراب الوطني : عبد اللطيف حجاجي.

• الحكومة الثامنة عشرة (11 أبريل 1985 - 11 أغسطس 1992)

- الوزير الأول : محمد كريم العمراني
- وزير الدولة : الحاج امحمد اباحيني. وزير الدولة : مولاي أحمد العلوي. وزير العدل : مولاي مصطفى بن العربي العلوي. وزير الشؤون الخارجية والتعاون والاعلام : عبد اللطيف الفيلاي. وزير الداخلية : إدريس البصري. وزير التربية الوطنية : عز الدين العراقي. وزير الصحة العمومية : الطيب بن الشيخ. وزير المالية : عبد اللطيف الجوهري. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالعلاقات مع المجموعة الاقتصادية الأوروبية : عز الدين جسوس. وزير السياحة : موسى السعدي. وزير الصيد البحري والملاحة التجارية : بنسالم الصميلي. الأمين العام للحكومة : عباس القيسي. وزير التجهيز والتكوين المهني وتكوين الأطر : محمد القباج. وزير النقل : محمد بوعسود. وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي : عثمان الدمناطي. وزير الشبيبة والرياضة : عبد اللطيف السملالي.

* * *

الحكومة الحادية والعشرون (7 يونيو 1994 - 31 يناير

1995)

- الوزير الأول ووزير الشؤون الخارجية والتعاون : عبد اللطيف الفيلاي
- وزير للدولة : مولاي أحمد العلوي. وزير الدولة في الداخلية والاعلام : إدريس البصري. وزير العدل : محمد الإدريسي علمي المشيشي. وزير الصحة العمومية : عبد الرحيم الهوشي. وزير المالية : محمد سكوه. وزير التربية الوطنية : محمد الكنديري. وزير الصيد البحري والملاحة والتجارة : مصطفى ساهل. وزير الأشغال العمومية والتكوين المهني وتكوين الأطر : محمد حصاد. وزير النقل : الراشدي الغزواني. وزير البريد والمواصلات : وزير عبد السلام أحيوزون. وزير الفلاحة والاستثمار الفلاحي : عبد العزيز مزبان بلفقيه. وزير الشبيبة والرياضة : مولاي إدريس العلوي المدغري. وزير التجارة والصناعة : إدريس جطو. وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية : عبد الكبير المدغري العلوي. وزير التشغيل والشؤون الاجتماعية : رفيق الحداوي. وزير الطاقة والمعادن : عبد اللطيف الكراوي. وزير الشؤون الثقافية : محمد علال سيناصر. وزير الإسكان : إدريس التوالي. وزير التجارة الخارجية والاستثمارات الخارجية والصناعة التقليدية : مراد الشريف. وزير السياحة : سيرج بيردوكو. الأمين العام للحكومة : عبد الصادق الربيع. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الإدارية : عزيز حسبي. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالجمالية المغربية القاطنة بالخارج : أحمد الوردني. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالعلاقات مع البرلمان : محمد معتصم. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بتنشيط الاقتصاد : عمر القباج. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بحقوق الانسان : عمر عزيمان. وزير الخوصصة المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بمنشآت الدولة : عبد الرحمان السعيدني. كاتب الدولة في الشؤون الخارجية والتعاون : الطيب الفاسي الفهري. نائب كاتب الدولة لدى وزير الدولة في الداخلية المكلف بالمحافظة على البيئة : شوقي السرغيني

* * *

الحكومة الثانية والعشرون (27 فبراير 1995 - مارس

1998)

- الوزير الأول ووزير الشؤون الخارجية والتعاون : عبد اللطيف الفيلاي
- وزير للدولة : مولاي أحمد العلوي. وزير الدولة في الداخلية : إدريس البصري. وزير العدل : عبد الرحمان أمالو. وزير المالية والاستثمارات الخارجية : محمد القباج. وزير الفلاحة والاستثمار الفلاحي : حسن أبو أيوب. وزير الصيد البحري والملاحة التجارية : مصطفى ساهل. وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة : مولاي إدريس العلوي المدغري. وزير التجارة والصناعة والصناعة

المغربية القاطنة بالخارج : رفيق الحداوي. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية : محمد المدغري العلوي. كاتب الدولة في الشؤون الخارجية : أحمد الشرقاوي. كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون العامة : عبد الرحمان السباعي. نائب كاتب الدولة لدى وزير الداخلية المكلف بالمحافظة على البيئة الطبيعية : شوقي السرغيني.

* * *

الحكومة العشرون (11 نوفمبر 1993 - 25 ماي

1994)

- الوزير الأول : محمد كريم العمراني (ابتداء من 9 نوفمبر 1993)

- وزير للدولة : مولاي أحمد العلوي. وزير للدولة مكلف بالشؤون الخارجية والتعاون : عبد اللطيف الفيلاي. وزير الدولة في الداخلية والاعلام : إدريس البصري. وزير العدل : محمد الإدريسي علمي المشيشي. وزير الصحة العمومية : عبد الرحيم الهوشي. وزير المالية : محمد سكوه. وزير التربية الوطنية : محمد الكنديري. وزير الصيد البحري والملاحة التجارية : مصطفى ساهل. وزير الأشغال العمومية والتكوين المهني وتكوين الأطر : محمد حصاد. وزير النقل : الراشدي الغزواني. وزير البريد والمواصلات : عبد السلام أحيوزون. وزير الفلاحة والاستثمار الفلاحي : عبد العزيز مزبان بلفقيه. وزير الشبيبة والرياضة : مولاي إدريس العلوي المدغري. وزير التجارة والصناعة : إدريس جطو. وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية : عبد الكبير المدغري العلوي. وزير التشغيل والشؤون الاجتماعية : رفيق الحداوي. وزير الشؤون الثقافية : محمد علال سيناصر. وزير الإسكان : إدريس التوالي. وزير التجارة الخارجية والاستثمارات الخارجية والصناعة التقليدية : مراد الشريف. وزير السياحة : سيرج بيردوكو. الأمين العام للحكومة : عبد الصادق الربيع. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الإدارية : عزيز حسبي. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالجمالية المغربية القاطنة بالخارج : أحمد الوردني. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالعلاقات مع البرلمان : محمد معتصم. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بتنشيط الاقتصاد : عمر القباج. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بحقوق الانسان : عمر عزيمان. الوزير المكلف بتحويل منشآت عامة إلى القطاع الخاص منتدبا لدى الوزير الأول : عبد الرحمان السعيدني. كاتب الدولة في الشؤون الخارجية : الطيب الفاسي الفهري. نائب كاتب الدولة لدى وزير الداخلية مكلفا بالمحافظة على البيئة الطبيعية : شوقي السرغيني

ملاحظة : - بتاريخ 25 ماي 1994 تم إعفاء السيد محمد كريم العمراني من مهامه كوزير أول، وتعيين السيد عبد اللطيف الفيلاي خلفا له، حيث تم تشكيل حكومة جديدة.

التقليدية : إدريس جطو. وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية: عبد الكبير المدغري العلوي. وزير الطاقة والمعادن : عبد اللطيف الكراوي. الأمين العام للحكومة : عبد الصادق ربيع. وزير الخوصصة المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بمنشآت الدولة : عبد الرحمان السعيد. وزير الشؤون الثقافية : عبد الله أزمان. الوزير المكلف بالعلاقات مع البرلمان : عبد السلام بركة. وزير الصحة العمومية : الدكتور أحمد العلمي. وزير التعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي : إدريس خليل. وزير التربية الوطنية : رشيد بن المختار. وزير النقل : سعيد أمسكان. وزير البريد والمواصلات : حمزة الكتاني. وزير الشبيبة والرياضة : أحمد أمزيان. وزير التشغيل والشؤون الاجتماعية : أمين الدمناتي. وزير الإسكان : سعيد الفاسي. وزير السياحة : محمد العلوي المحمدي. وزير البيئة : الدكتور نور الدين بنعمر العلمي. وزير التكوين المهني : عبد السلام بروال. وزير التجارة الخارجية : محمد العلوي. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول : عبد الرحمان السباعي. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الإدارية : مسعود المنصوري. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بتنشيط الاقتصاد : محمد حما. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بحقوق الإنسان : محمد زيان. الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالسكان : لامين بنعمر. كاتب الدولة في الشؤون الخارجية والتعاون : الطيب الفاسي الفهري. نائب كاتب الدولة لدى وزير الشؤون الخارجية المكلف بشؤون الجالية المغربية القاطنة بالخارج : لحسن جبون. نائب كاتب الدولة في الشؤون الخارجية المكلف بالعلاقات مع اتحاد المغرب العربي : عبد العزيز المسوي

- بتاريخ 13 غشت 1997، تم إعفاء السادة :

- عبد الرحمان أمالو، وزير العدل والوزير المكلف بحقوق الإنسان بالنيابة. محمد القباج، وزير المالية والاستثمارات الخارجية. حسن أبو أيوب، وزير الفلاحة والاستثمار الفلاحي. عبد الله أزمان، وزير الشؤون الثقافية. عبد السلام بركة، الوزير المكلف بالعلاقات مع البرلمان. الدكتور أحمد العلمي، وزير الصحة العمومية. سعيد أمسكان، وزير النقل. حمزة الكتاني، وزير البريد والمواصلات. أحمد أمزيان، وزير الشبيبة والرياضة. أمين الدمناتي، وزير التشغيل والشؤون الاجتماعية. سعيد الفاسي، وزير الإسكان. محمد العلوي المحمدي، وزير السياحة. الدكتور نور الدين بنعمر العلمي، وزير البيئة. عبد السلام بروال، وزير التكوين المهني. محمد العلمي، وزير التجارة الخارجية. مسعود منصور، الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الإدارية. محمد حما، الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بتنشيط الاقتصاد. لامين بنعمر، الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالإسكان. لحسن جبون، نائب كاتب الدولة لدى وزير الشؤون الخارجية المكلف بشؤون الجالية المغربية بالخارج. عبد العزيز المسوي، نائب كاتب الدولة لدى وزير الشؤون الخارجية المكلف بالعلاقات

مع المغرب العربي

- وبنفس التاريخ تم تعيين أو الاحتفاظ بالسادة :

- مولاي أحمد العلوي، وزير الدولة. إدريس البصري، وزير الدولة في الداخلية. عمر عزيمان، وزير العدل. إدريس جطو، وزير المالية والتجارة والصناعة والصناعة التقليدية. عبد العزيز مزيان بلفقيه، وزير الفلاحة والتجهيز والبيئة. عبد الكبير المدغري العلوي، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية. مراد الشريف، وزير السكنى والتشغيل والتكوين المهني. مصطفى ساهل، وزير الصيد البحري والشؤون الإدارية والعلاقة مع البرلمان. مولاي إدريس العلوي المدغري، وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة. عبد اللطيف الكراوي، وزير الشؤون الاجتماعية : الصحة والشبيبة والرياضة والتعاون الوطني. الأمين العام للحكومة عبد الصادق ربيع. عبد الرحمان السعيد، وزير تنشيط الاقتصاد والخوصصة المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بمنشآت الدولة. عبد السلام أحيوزون، وزير المواصلات. إدريس خليل، وزير التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر. رشيد بن المختار، وزير التربية الوطنية. إدريس بنهيمه، وزير النقل والملاحة التجارية والسياحة والطاقة والمعادن. عبد الرحمان السعيد، الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بإدارة الدفاع الوطني. الطيب الفاسي الفهري، كاتب الدولة لدى وزير الشؤون الخارجية والتعاون. عزيزة بناني، كاتبة الدولة لدى وزير التعليم العالي والبحث العلمي المكلفة بالثقافة. عبد الفتاح بنمنصور، كاتب الدولة لدى وزير المالية المكلف بتمويل الاقتصاد. عبد الرزاق المصمودي، كاتب الدولة لدى وزير المالية المكلف بالتجارة والصناعة والصناعة التقليدية. عبد العظيم الحافي، كاتب الدولة لدى وزير الفلاحة والتجهيز والبيئة المكلف بالاستثمار الفلاحي. الحسين التجاني، كاتب الدولة لدى وزير الفلاحة والتجهيز والبيئة بالطاقة والمعادن المكلفة بتنمية القطاع المعدني. فؤاد حمادي، كاتب الدولة لدى وزير الشؤون الاجتماعية المكلف بالصحة. زليخة الناصري، كاتبة الدولة لدى وزير الشؤون الاجتماعية المكلفة بالتعاون الوطني. نوال المتوكل، كاتبة الدولة لدى وزير الشؤون الاجتماعية مكلفة بالشبيبة والرياضة.

* * *

* الحكومة الثالثة والعشرون (15 ذي القعدة 1418 / 14 مارس 1998)

الوزير الأول : عبد الرحمان يوسف

- وزير الشؤون الخارجية والتعاون : عبد اللطيف الفيلالي. وزير الداخلية : إدريس البصري. وزير العدل : عمر عزيمان. وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية : عبد الكبير المدغري العلوي. الوزير المكلف بإعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان : محمد البارغي. وزير الاقتصاد والمالية : فتح الله والعلو. وزير الفلاحة والتنمية القروية والصيد البحري : الحبيب المالك. الأمين العام للحكومة : عبد الصادق ربيع. وزير الصناعة والتجارة

معتصم، النظام السياسي الدستوري المغربي، ابنيس للنشر، الدار البيضاء 1992 ؛ ع. ابن زيدان، العز والصلوة في معالم نظم الدولة، تقديم وتعليق عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية، الرباط 1961 ؛ ع. بنعبد الله، تاريخ المغرب، مكتبة المعارف، د. ت ؛ ع. العروبي، تاريخ المغرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1977 ؛ ع. القادري، الوجيز في المؤسسات السياسية والقانون الدستوري والنظم السياسية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء 1982 ؛ ع. بوطالب، النظم السياسية العالمية المعاصرة ؛ ع. بنشهنو، البيان المطرب لنظام حكومة المغرب، مطبعة الأمنية، الرباط، الطبعة الثانية 1952 ؛ ع. غلاب، التطور الدستوري والنيابي في المغرب (1908-1977)، شركة الطبع والنشر، الدار البيضاء، 1978 ؛ ع. الفاسي، حفريات عن الحركة الدستورية في المغرب قبل الحماية، مذكرة مرفوعة من كاتب مجهول إلى السلطان مولاي عبد العزيز، سلسلة الجهاد الأكبر رقم 6، مطبعة الرسالة، الرباط دون تاريخ ؛ نعيمة هراج التوازين، الأمان بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن (1873-1894)، مساهمة في دراسة النظام المالي بالمغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، 1979 ؛ محمد أشركي، هيكل الدولة المغربية، السلطان والحكومة، ضمن أعمال الجامعة الصيفية حول موضوع المغرب من العهد العزيمي إلى سنة 1912، المحمدية، 1987 ؛ عبد اللطيف أكنوش، المخزن المغربي وامتداداته المحلية قبل سنة 1912، ضمن أعمال الجامعة الصيفية حول موضوع المغرب من العهد العزيمي إلى سنة 1912، المحمدية، 1987 ؛ عمر العسري، التنظيمات الإدارية الإقليمية في المغرب خلال القرن التاسع عشر، ضمن أعمال الجامعة الصيفية حول موضوع المغرب من العهد العزيمي إلى سنة 1912، المحمدية، 1987 ؛ أعداد من الجريدة الرسمية خلال الفترة الممتدة ما بين 1913 و1998.

A. Benjelloun, *Droit administratif*, 2ème éd., Rabat, 1992 ; A. Laroui, *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain 1830 - 1912*, Casablanca, 1993 ; A. De Laubadère, *Les réformes des pouvoirs publics au Maroc*, Paris, 1949 ; J. Bonjean, *L'unité de l'empire chérifien*, Paris, 1952 ; B. Bredard, *L'organisation régionale du Maroc*, Paris, 1949 ; E. Durand, *Traité de droit public marocain*, Paris, 1955 ; P. Espérandieu, *Lyautey et le protectorat*, Paris, 1947 ; H. Gaillard, *La réorganisation du gouvernement marocain*, Paris, 1916 ; *L'histoire et l'organisation du protectorat marocain, sa politique indigène*, Rabat, 1915 ; A. Gilaut, *Principes de colonisation et de législation coloniale*, Paris, 1908 ; H. Blet, *Histoire de la colonisation française*, Paris, 1946 ; L. Holtz, *Traité de législation marocaine*, Paris, 1914 ; M. Sehimy, *La notion de constitution au Maroc*, thèse de doctorat d'état, Faculté de droit de Rabat, 1984 ; M. Rouss (et al.), *Droit administratif marocain*, 5ème édition, Rabat, 1992 ; P. L. Rivière, *Précis de législation marocaine*, Caen, 1942 ; H. Gaillard, *L'histoire et l'organisation de l'empire chérifien, conférences Franco-Marocaines*, Tome I, Paris, 1916 ; M. Berge, *La justice française au Maroc, conférences Franco-Marocaines*, Tome I, Paris, 1916 ; N. Bouderbala, *Aspects de l'idéologie juridique coloniale*, R.J.P.E.M., n° 4, 1978 ; *Traité du Maroc*, Publiés et commentés par P. L. Rivière, Paris, 1924 ; *Les codes marocains, recueil des actes et traités constituant le droit international public du Maroc*, Casablanca, [s.d.] ; *Recueil législatif des juridictions chérifiennes au Maroc*, Elaboré par Tahar Essafi, Casablanca, 1926 ; *Bulletin officiel* de 1913 à 1998.

عبد الإله فونتين

والصناعة التقليدية : العلمي التازي. وزير التنمية الاجتماعية والتضامن والتشغيل والتكوين المهني، ناطق رسمي باسم الحكومة : خالد عليوة. وزير السياحة : حسن الصبار. وزير التجهيز : بوعمر توغان. وزير النقل والملاحة التجارية : مصطفى المنصوري. وزير الطاقة والمعادن : يوسف الطاهري. وزير التربية الوطنية : إسماعيل العلوي. وزير التعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي : نجيب الزروالي. وزير مكلف بالعلاقات مع البرلمان : محمد بوزوع. وزير مكلف بحقوق الإنسان : محمد أوجار. وزير الشؤون الثقافية : محمد الأشعري. وزير الصحة : عبد الواحد الفاسي. وزير الشبيبة والرياضة : أحمد الموساوي. وزير الاتصال : محمد العربي المساري. وزير الوظيفة العمومية والإصلاح الإداري : عزيز الحسين. وزير القطاع العام والخصوصية : رشيد الفيلالي. وزير منتدب لدى الوزير الأول مكلف بإدارة الدفاع الوطني : عبد الرحمان السباعي. وزير منتدب لدى الوزير الأول مكلف بالشؤون العامة للحكومة : أحمد الخليمي علمي. وزير منتدب لدى الوزير الأول مكلف بالترقيات الاقتصادية والتخطيط : عبد الحميد عواد. وزير منتدب لدى وزير الدولة وزير الشؤون الخارجية والتعاون مكلف بالشؤون المغاربية والعالم العربي والإسلامي : عبد السلام زينند. وزير منتدب لدى وزير الفلاحة والتنمية القروية والصيد البحري مكلف بالصيد البحري : التهامي الخياري. وزير منتدب لدى وزير الفلاحة والتنمية القروية والصيد البحري مكلف بالمياه والغابات : سعيد اشباعتر. وزير منتدب لدى وزير التربية الوطنية مكلف بالتعليم الثانوي والتقني : عبد الله ساعف. كاتب الدولة لدى الوزير الأول مكلف بالبريد والتقنيات الإعلامية : العربي عجول. كاتبة الدولة لدى وزير الدولة وزير الشؤون الخارجية والتعاون مكلفة بالتعاون : عائشة بلعربي. كاتبة الدولة لدى الوزير مكلف بإعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان مكلف بالبيئة : أحمد العراقي. كاتبة الدولة لدى الوزير المكلف بإعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان مكلف بالإسكان : محمد المباركي. كاتبة الدولة لدى وزير الصناعة والتجارة والصناعة التقليدية مكلف بالصناعة التقليدية : حسن الماعوني. كاتبة الدولة لدى وزير التعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي مكلف بالبحث العلمي : عمر الفاسي. كاتبة الدولة لدى وزير التنمية الاجتماعية والتضامن والتشغيل والتكوين المهني مكلف بالرعاية الاجتماعية والأسرة والطفولة : محمد سعيد السعدي. كاتبة الدولة لدى وزير التنمية الاجتماعية والتضامن والتشغيل والتكوين المهني مكلف بالعمل الإنساني : حمو أرحلي. كاتبة الدولة لدى وزير التنمية الاجتماعية والتضامن والتشغيل والتكوين المهني مكلفة بالمعاقين : نزهة الشقروني.

محمد المنوني، مظاهر بقعة المغرب الحديث، نشر الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، 1985 ؛ محمد أشركي، الوزير الأول، مركزه ووظيفته في النظام المغربي، أطروحة لنيل دكتوراة الدولة، كلية الحقوق الدار البيضاء، 1985 ؛ محمد



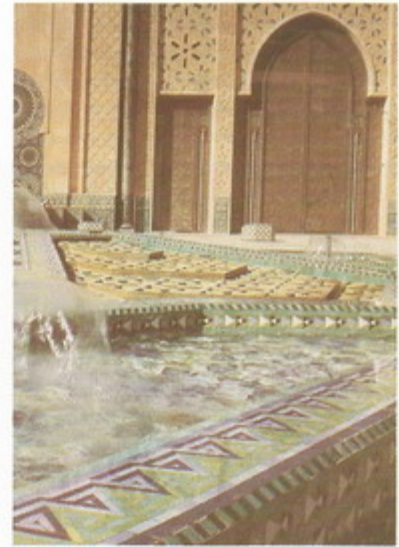
جامع الفنا
الساحة العمومية الشهيرة بمراكش
انظر صفحة 2869



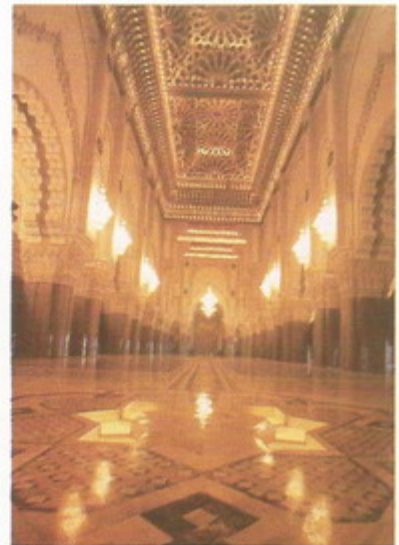
الثلج بقمم الأطلس الكبير
انظر صفحة 2846



جاوش
صنف من أصناف الطيور بالمغرب
انظر صفحة 2896



جامع الحسن الثاني بالدار البيضاء
الباب الخارجي - البلاط الرئيسي
انظر صفحة 2864





جَكَرَانْدَا
عشكول هرمي من الأزهار

انظر صفحة 3051



الجيس
كتلة من الجيس الخام

انظر صفحة 2917



الجمال

انظر صفحة 3087



الجحوم أو الشحرور

انظر صفحة 2925

الحبارى الصغيرة

انظر صفحة 3304

جرجير أو الخردل

انظر صفحة 2952





حُرَيْقَة أو حُرَيْكَة

انظر صفحة 3369



الحبارى العربية

انظر صفحة 3304



حَسُون أو أم قننين

انظر صفحة 3416



الحجل

انظر صفحة 3334

أبو حراب أو المَهَا

انظر صفحة 3352

الحجلة

انظر صفحة 3335



تم طبع هذا الجزء من معلمة المغرب بمطابع سلا
في صفر عام 1419 / يونيو 1998



مطابع سلا
البي الصنایعی لتابریکت - سلا
الهاتف : 85.06.92 / 78.87.02 (07)

Directeur de publication : **Mohamed Hajji**

Comité de rédaction : **Ahmed Toufiq**
Mohammed Hajji

Comités scientifiques :

Pour les sciences humaines

Mohmed BENCHERIFA, Faculté des Lettres, Rabat.
Brahime BOUTALEB, Faculté des Lettres, Rabat.
Salem YAFOUT, Faculté des Lettres, Rabat.
Mustapha NAIMI, Institut Universitaire Pour la Recherche Scientifique, Rabat.

Pour la géographie et les sciences de la nature

Abdellah LAOUINA, Faculté des Lettres, Rabat.
Dris EL-FASSI, Institut agronomique et vétérinaire Hassan II, Rabat.
Mustapha AYADA, Faculté des Lettres, Rabat.
Abdelmalek BENABID, Ecole Nationale Forestière, Salé.
Mohamed RAMDANI, Institut Scientifique, Rabat.

Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproduction
même partielles sous quelque forme que ce soit.



IMPRIMERIE DE SALÉ

Rue Othman Ibn Affane
Lot 14, Zone Industrielle de Tabriquet
B.P. 596 - SALÉ

Tél: (07) 85.06.92 - 86.27.02 - Fax : (07) 85.06.93

Encyclopédie du Maroc

Dictionnaire alphabétique des connaissances sur le passé et le présent du Maroc.



Publiée par

L'Association des Auteurs Marocains pour la Publication

Editée par

**L'Imprimerie de Salé
"SALA"**

1998 - 1419

Copyright © IMPRIMERIE DE SALÉ - 1998
ISBN (Ensemble) 9981 - 03 - 000 - 7
ISBN (Tome X) 9981 - 03 - 010 - 4

عصور التاريخ الإس

وقائع سياسية واث

التقسيم الزمني

في المغرب

قحط شديد عم المغرب والأندلس وافريقيا ومصر
ثم ما وراءها من بلاد الشرق العربي.

عام 873 . 867 / 260 . 253

قيام إمارة بني مدرار بجنوب المغرب.
انقراض إمارة بني مدرار.

عام 884 . 83 / 270

عام 910 . 9 / 297

هجوم مصالة بن حبوس قائد عبد الله الشيعي الفاطمي على
المغرب.

عام 918 . 17 / 305

استيلاء موسى بن أبي العافية على مملكة فاس وبلاد المغرب
بعد موت الحسن الحجام الإدريسي.

عام 923 . 22 / 310

تظاهر بني إدريس على قائد موسى بن أبي العافية.

عام 930 . 29 / 317

عام 935 / 323

عام 936 / 324

عام 969 / 358

عام 970 / 359

بناء مدينة وجدة على يد زيري بن عطية المغراوي.

عام 994 / 384

موت المنصور بن أبي عامر وقيام ملوك الطوائف بالأندلس.

عام 1002 / 392

اشتداد المنافسة بين أمراء بني يفرن وأمراء مغراوة.

عام 1037 . 36 / 424

خروج يحيى بن إبراهيم الكدالي إلى الشرق واتصاله بأبي
عمران الفاسي في القيروان.

عام 1049 / 440

في بقية العالم الإسلامي

المواقع الرئيسية

القرب والشرق العربيان
سجستان

قيام الدولة الصفدية.

تافيلالت

القرب

الفاطميون بالمغرب.

فاس

مكة

استيلاء القرامطة على مكة.

مصر

قيام الدولة الأخشيديية بمصر.

مدينة الزهراء

بناء مدينة الزهراء بقرطبة.

القاهرة

الأزهر

انتقال الفاطميون من تونس إلى

مصر وبناء القاهرة.

بناء جامع الأزهر.

وجدة

الأندلس

قرطبة

نهاية خلافة قرطبة بالأندلس.

الصحراء

التبيران

Encyclopédie
du
Maroc

